التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

يطبع للمرة الأولى اعتمادًا على نسخ خطية من
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثاني

البقرة ١ - البقرة ٦٦

دار المصور العربي
مصر - الاسكندرية



التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي



سورة البقرة

تفسير[1] سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

١- قوله ﷻ ﴿الٓمٓ﴾: إجماع النحويين أن[2] هذه الحروف ما دامت حروف هجاء غير معطوفة، ولا موقعة موقع الأسماء، أنها سواكن الأواخر في الإدراج والوقف، وذلك قولك[3]: (ألف[4]، با تا ثا) إلى آخرها، وذلك أنها أسماء الحروف الملفوظة بها في صيغ الكلم، بمنزلة أسماء الأعداد، نحو: ثلاثة، أربعة، خمسة. ولا تجد لها رافعاً، ولا ناصباً، ولا جاراً، وإذا[5] جرت مجرى الحروف لم يجز تصريفها، ولا اشتقاقها[6]،

---

(١) (تفسير) ساقط من (ب).

(٢) من هذا الموضع نقل المؤلف هذا الكلام من كتاب «سر صناعة الإعراب» لأبي الفتح عثمان بن جني، فصل: في تصريف حروف المعجم واشتقاقها وجمعها. قال: اعلم أن هذِه الحروف مادامت حروف هجاء غير معطوفة ولا . . . الخ. ٢/ ٧٨١- ٧٨٤.

(٣) في (ب): (قوله).

(٤) في(أ)، (ج): (أ) وما في (ب) موافق لـ «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٨١.

(٥) في (ب): فإذا.

(٦) في (ج): (اشقاقها).

ولا تثنيتها، ولا جمعها، كما أن الحروف كذلك. ويدلك[١] على كونها بمنزلة (هل، وبل، وقد، وحتى، وسوف) أنك[٢] تجد فيها ما هو على حرفين الثاني منهما ألف نحو: (با، تا، طا) ولا تجد[٣] في الأسماء المعربة ما هو على حرفين الثاني منهما حرف لين، إنما ذلك في الحروف نحو: (ما، ولا، ويا[٤]، وأو، ولو، وكي، وأي) فلا تزال[٥] هذِه الحروف هكذا مبنية غير معربة؛ لأنها أصوات بمنزلة: (صه)[٦]، و(مه)[٧]، و(غاق)[٨]، و(إيه)[٩]. حتى توقعها مواقع الأسماء فتعربها حينئذٍ كما تفعل بالأسماء، وذلك قولك[١٠]: أول الجيم (جيم) وآخر الصاد (دال) وأوسط الكاف (ألف) وكتبتُ جيمًا حسنةً[١١].

---

(١) في (ب): (وبذلك).

(٢) في (ب): (أنها).

(٣) في (ب): (ولا يجوز).

(٤) (ويا) ساقط من (ب).

(٥) في (ب): (فلا يزال)، وفي (ج): (فلا تنال).

(٦) اسم فعل بمعنى: اسكت. انظر «المقتضب» ٣/ ٢٠٢، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٤٩٤، ٦٠٠.

(٧) اسم فعل بمعنى. اكفف. انظر المصدرين السابقين.

(٨) في (ب): (عاقه). و(غاق) حكاية لصوت الغراب.
انظر «الكتاب» ٣/ ٣٠٢، «المقتضب» ٣/ ١٨٠، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٤٩٤.

(٩) اسم فعل. تقول: إيه يا فتى: إذا أردت أن يزيدك من الحديث.
انظر «المقتضب» ٣/ ٢٥، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٤٩٤.

(١٠) في (ب): (قول).

(١١) انظر: «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٨٢، وانظر: «المقتضب» ١/ ٣٧١.

وكذلك العطف[١]، لأنه نظير التثنية، فتقول: ما هجاء بكر؟ فيقول المجيب: (باء، وكاف، وراء) فيعرب، لأنه قد عطف، فإن لم يعطف بنى، فقال: (باء، كاف، را). ونظير هذِه الحروف في أنها موقوفة غير موصولة، أسماء العدد نحو ثلاثة وأربعة[٢].

وإذا أخبرت عن حروف الهجاء، أو أسماء الأعداد فقد أخرجتها بذلك عن حيز الأصوات، وأدخلتها في جملة الأسماء المتمكنة[٣]، فاستحقت أن تعرب للإخبار عنها، فإنه لا معنى [للحرفية فيها إذا][٤] زال إدارة الحكاية بها، فدخل بذلك في حد [المتمكنات، وخرج][٥] من باب الأصوات.

وكذلك العدد إذا أردت به معدودًا، ولم ترد به العدد وحده دون المعدود أعربت كقولك[٦]: ثمانية ضعف أربعة، وسبعة أكثر من أربعة بثلاثة، فأعربت هذه الأسماء ولم تصرفها لاجتماع التأنيث والتعريف فيها، ألا ترى أن[٧] (ثلاثة) عدد معروف القدر، وأنه أكثر من اثنين بواحد، وكذلك سائر الأعداد[٨].

---

(١) عند أبي الفتح (العاطف) ٢/ ٧٨٢.

(٢) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٨٢، وانظر «معاني القرآن» للأخفش ١/ ١٦٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢١، (الأصول في النحو) لابن السراج ٢/ ١٣٩.

(٣) غير واضح في (ب). (المتمكن) هو الاسم الذي يتغير آخره بتغير العوامل، ولم يشبه الحرف، انظر «معجم المصطلحات النحوية» ص٢١٣.

(٤) ما بين المعقوفين غير واضح في (ب).

(٥) ما بين المعقوفين غير واضح في (ب).

(٦) في (ب): (كقوله).

(٧) في (ج): (أنك).

(٨) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٨٣، وانظر: «الكتاب» ٣/ ٢٦٤ - ٢٦٦، «الأصول في النحو» ٢/ ١٣٩.

وأنشدوا قول أبي النجم[1]:

أقبلت من عند زياد كالخرف   تخطّ رجلاي بخط مختلف

تكتبان في الطريق لامَ ألف[2]

كأنه قال[3]: (لام ألف) إلا أنه ألقى حركة (الهمزة) على (الميم) للوزن ولم يعرب[4].

قال أبو إسحاق[5]: وهذه الحروف ليست كالحروف[6] المتمكنة، والأفعال المضارعة التي يجب لها الإعراب، وإنما هي تقطيع الاسم

---

(١) هو الفضل بن قدامة بن عجل، كان ينزل الكوفة، أحد رجاز الإسلام المتقدمين من الطبقة التاسعة. انظر «الشعر والشعراء» ص٤٠٠، «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٧٣٧، «الخزانة» ١/ ١٠٣.

(٢) معنى الأبيات: كان لأبي النجم صديق يسقيه الخمر، فينصرف من عنده ثملًا. لا يملك نفسه، مثل الخرف وهو الذي فسد عقله من الكبر، وكان يتمايل فتخط رجلاه في الطريق ما يشبه: لام ألف، أو أنه تارة يمشي معوجًا فتخط رجلاه ما يشبه: اللام، وتارة يمشي مستقيمًا فتخط رجلاه خطا مستقيما يشبه: الألف. والأبيات في «ديوان أبي النجم» ص١٤١، وهي عند أبي عبيدة في «المجاز» ١/ ٢٨ والمبرد في «المقتضب» ١/ ٢٣٧، ٣/ ٣٥٧، والزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٢٢، و«المخصص» ١٤/ ٩٥، ١٧/ ٥٣، و«سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٥١، و«الخزانة» ١/ ٩٩- ١٠٢، والبيت الثالث عند سيبويه ٣/ ٢٦٦.

(٣) (قال) ساقط من (ج).

(٤) في (ب) (يعرف). أي أنها ساكنة، لم يجر عليها الإعراب، وعلى هذا استشهد بها سيبويه، ومكان إيراد هذِه الأبيات بعد ذكر وجه البناء، كما هو عند سيبويه والزجاج وغيرهما. ولابن جني توجيه آخر للأبيات غير ما ذكر، رده البغدادي في (الخزانة). انظر «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٥٢، (الخزانة) ١/ ٩٩.

(٥) هو الزجاج. انظر «معاني القرآن» ١/ ٢٢، نقل عنه بتصرف.

(٦) في «معاني القرآن»: (.. ليست تجري مجرى الأسماء المتمكنة، والأفعال المضارعة..) ١/ ٢٢، فقوله هنا (ليست كالحروف المتمكنة) لعله تصحيف.

المؤلف الذي لا يجب الإعراب إلا مع كماله[1]، فقولك: (جعفر) لا يعرب منه حرف دون تكميل الاسم.

فأما قول الشاعر:

كافاً وميمَين وسينًا طاسما[2]

فإنما أعرب لأنه أجرى الحروف مجرى الأسماء. وقال يزيد بن الحكم[3]:

إذا اجتمعوا على ألف وياء[4] وواو هاج بينهم جدال[5]

---

(1) في (ب): (كمالها) وفي (ج): (طاسما).

(2) (ب): (كاسما). الرجز استشهد به سيبويه ٣/ ٢٦٠، وابن الأنباري في «المذكر والمؤنث» ص ٤٥٠، والزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٢٣، والأزهري في «التهذيب» ١/ ٩١، وابن سيده في «المخصص» ١٧/ ٤٩، «اللسان» ١/ ١٦. والشاهد عندهم أنه ذكر (طاسما) وهي صفة (للسين) فذكره، ولو أنثه لجاز ذلك. واستشهد به ابن جني في «سر صناعة الإعراب» على أنه أعرب الحروف وأجراها مجرى الأسماء، كما عند المؤلف هنا ٢/ ٧٨٢. ولم ينسب البيت أحد. ومعنى البيت: أنه يشبه آثار الديار بحروف الكتاب. والطاسم: الدارس. وقد روى (طامسا) انظر: «الكتاب» ٣/ ٢٦٠ (مع هامش عبد السلام هارون).

(3) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي البصري، من فصحاء الشعراء، وفد على سليمان بن عبد الملك فوصله وأكرمه. وكان قد عُيِّن لإمرة فارس. انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» ٤/ ٢/ ٢٥٧، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥١٩، «الخزانة» ١/ ١١٣.

(4) في (ب): (وباء).

(5) أورده المبرد في «المقتضب» ١/ ٢٣٦، قال: قال رجل من الأعراب يذم النحويين إذ سمع خصومتهم فيه:

إذا اجتمعوا على ألف وباء وتاء هاج بينهم قتال

وأورده في ٤/ ٤٣، وقافيته (جدال) وأورده الزجاج في «المعاني» ١/ ٢٣، ونصه:

إذا اجتمعوا على ألف وواو وياء لاح بينهمُ جدال

ونسبه لزيد بن الحكم، وأورده ابن سيده في «المخصص» ١٤/ ٩٥، وابن جني في=

فأعرب لأنه أدخل حرف العطف، وجعلها في حكم الأسماء.

ويجوز[١] تأنيث هذه الحروف وتذكيرها، فمن أنث فلمعنى [الكلمة. ومن ذكر فلمعنى][٢] الحرف[٣]. ولا محل لها من الإعراب لأنها حكايات وضعت على هذه الحروف، ولم تجر مجرى الأسماء المتمكنة، ولا الأفعال المضارعة، وإنما هي كقولهم: (غاق يا فتى) إذا حكوا صوت الغراب، فهذه الحروف وإن كانت إشارات إلى معان فلا موضع لها من الإعراب[٤].

ومن قال: إنها أسماء للسور[٥] والقرآن، قال: محلها رفع[٦]، كأنه

= «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٨٢، والبغدادي في «الخزانة» ١/ ١١٠، ١١٣. والبيت آخر ما نقله عن الزجاج بتصرف. انظر: «معاني القرآن» ١/ ٢٢، ٢٣.

(١) في (ب): (وبجو).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢٢، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ص٤٤٩، ٤٥٠، «المخصص» ١٧/ ٤٩.

(٤) انظر: «الكتاب» ٣/ ٢٦٦، «المقتضب» ١/ ٢٣٦- ٢٣٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢٢، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٨١، ٧٨٢. قال السمين الحلبي: في إعراب الحروف المتقطعة في أوائل السور ثلاثة أقوال: إحداها: أنها أسماء حروف التهجي لا محل لها من الإعراب، وهو أصحها، والثاني: أنها معربة بمعنى أنها صالحة للإعراب، وإنما فات شرط وهو التركيب، وإليه مال الزمخشري، والثالث: أنها موقوفة لا معربة و لا مبنية. «الدر المصون» ١/ ٧٩.

(٥) في (ب): (اسما للسورة)، و(ج): (لسور).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٩٠، و«ابن عطية» ١/ ٩٦، «البحر المحيط» ١/ ١٤١، «البيان في غريب القرآن» ١/ ٤٣، و«القرطبي» ١/ ١٥٧، «الدر المصون» ١/ ٨١. قال الزمخشري: ومن لم يجعلها أسماء للسور لم يتصور أن تكون لها محل في مذهبه، كما لا محل للجمل المبتدأة وللمفردات المعددة. «الكشاف» ١/ ١٠٧، ١٠٨، ونحوه قال الرازي ٢/ ١٢.

قيل: هذه ألم، كما تقول: هذا زيد، أو يكون رفعًا على الابتداء، وخبره ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ كما تقول[١]: زيد ذلك الرجل، ويحتمل أن يكون رفعًا على أنه خبر مقدم، كأنه قال: ذلك الكتاب الذي وعدتك[٢] أن أنزله إليك[٣] ﴿الٓمٓ﴾[٤].

فأما التفسير: فقد كثر اختلاف الناس في هذه الحروف المقطعة وأشباهها في القرآن. فذهب قوم إلى أن الله لم يجعل لأحد سبيلا إلى إدراك معانيها، وأنها مما استأثر الله بعلمها، فنحن نؤمن بظاهرها ونكل[٥] علمها إلى الله تعالى[٦].

وعن الشعبي[٧] أنه قال: لله في كل كتاب سر، وسره في القرآن

---

(١) في (أ): (يقول) وأثبت ما في (ب، ج) لأنه أنسب للسياق.

(٢) في (ب): (وعد بك).

(٣) في (ج): (عليك).

(٤) ذكر الواحدي بعض الأوجه في إعراب الحروف المقطعة في أوائل السور وهناك أوجه أخرى، فقيل: إنها في محل نصب بتقدير: أقرأ (ألم)، وقيل: في موضع خفض بالقسم، لقول ابن عباس: إنها قسم أقسم الله بها. انظر ابن عطية ١/ ١٤١، «البحر المحيط» ١/ ٣٥، «البيان في غريب القرآن» ١/ ٤٣، والقرطبي ١/ ١٣٦، «الدر المصون» ١/ ٨١.

(٥) في (ب): (وبكل).

(٦) ذكره الثعلبي في «الكشف» ١/ ٣٧/أ. انظر الطبري ١/ ٨٨، «تفسير أبي الليث» ١/ ٨٧، وذكره ابن عطية ونسبه للشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين ١/ ١٣٨، وذكره في «البحر المحيط»، ومال إليه. ١/ ٣٥، والقرطبي ١/ ١٥٤، وقال: روي عن أبي بكر وعلي، وابن كثير ١/ ٣٨.

(٧) هو عامر بن شراحيل بن عبد، تابعي شهر بالرواية والحفظ، ولد ونشأ بالكوفة. والشعبي نسبة إلى (شعب) بطن من همدان، مات سنة خمس ومائة، وقيل: غير ذلك، انظر: «تاريخ بغداد» ١٢/ ٢٢٧، «حلية الأولياء» ٤/ ٣١٠ .

حروف التهجي[١].

ومثل هذا روي عن أبي بكر الصديق وعلي[٢] رضي الله عنهما.

والأكثرون من أهل التفسير تكلموا في معاني هذه الحروف واستنبطوا لها وجوها من التأويل[٣]، وقالوا: لا يجوز أن يلغى شيء من كتاب الله تعالى، لأنه قال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥].

فيروى عن ابن عباس في ﴿ألم﴾ ثلاثة أوجه[٤]:

أحدها: أن الله تعالى أقسم بهذه الحروف، أن هذا الكتاب الذي أنزل على محمد الكتاب الذي عند الله، لا شك فيه[٥].

---

(١) قال الواحدي في «الوسيط» ١/ ٢٥، قال داود بن أبي هند: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور، فقال: يا داود: إن لكل كتاب سرا وإن سر القرآن فواتح السور، فدعها وسل عما سوى ذلك. وبهذا اللفظ ذكره السيوطي في (الدر) وعزاه لابن المنذر، وأبي الشيخ، ابن حبان في «التفسير». «الدر» ١/ ٥٦، وذكره الطبري ولم يعزه لأحد ١/ ٨٨، وذكره أبو الليث عن الشعبي ١/ ٨٧، والزجاج في «المعاني» ١/ ١٩، وانظر: القرطبي ١/ ١٣٣، ١٣٤. وقد روي عن الشعبي أنه فسرها: بأنها من أسماء الله. كما في الطبري ١/ ٨٧، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٣، وذكره الأزهري في «التهذيب» ١/ ٩٠.

(٢) انظر أقوالهم في «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٠/أ، و«القرطبي» ١/ ١٣٤، و«ابن كثير» ١/ ٣٨. روي عن علي: أنها اسم الله الأعظم. انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ٨٧، و«ابن عطية» ١/ ١٣٨، و«ابن كثير» ١/ ٣٩.

(٣) انظر: الطبري ١/ ٨٦-٩٣، و«ابن عطية» ١/ ١٤٠، و«البحر المحيط» ١/ ٣٥، و«القرطبي» ١/ ١٥٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٩، ٢٠، «تهذيب اللغة» ١/ ٨٨.

(٥) بهذا اللفظ ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ١٩، والأزهري في «تهذيب اللغة» ١/ ٨٨، وأبو الليث ونسبه للكلبي ١/ ٨٧. وأخرج ابن جرير بسنده عن ابن عباس قال: هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله، وذكره السيوطي في «الدر»=

وهذا الوجه من تفسير ابن عباس اختيار[١] الأخفش، لأنه قال: أقسم الله تعالى بهذه الحروف لشرفها[٢] وفضلها[٣]، لأنها[٤] مباني كتبه المنزلة بالألسنة[٥] المختلفة، ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأصول كلام الأمم، بها يتعارفون ويذكرون الله ﷻ ويوحدونه، فكأنه[٦] أقسم بهذه الحروف أن القرآن كتابه وكلامه لا ريب فيه[٧].

الوجه الثاني: أن هذه الحروف وإن كانت متفرقة في النزول، فإذا ألّفت ضربًا من التأليف كانت[٨] اسمًا لله، وإن كنا لا نقف على تأويلها، فـ(ألف، لام، را)، و(حم)، و(ن)[٩] اسمه: الرحمن[١٠]. إلا أنا لا نقف

= وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «الأسماء والصفات». «الدر» ١/ ٥٤، وانظر «تفسير ابن عطية» ١/ ١٣٨، وابن كثير ١/ ٣٩، وروي عن عكرمة أنها قسم. انظر: الطبري ١/ ٢٠٧ وابن أبي حاتم ١/ ١٧٠.

(١) في (ب): (اختاره).

(٢) في (ب): (وشرفها).

(٣) في (ب): (وفضّلها).

(٤) في (ب): (أنها).

(٥) في (ب): (بالألسن).

(٦) في (ب): (وكأنه).

(٧) كلام الأخفش ذكره الثعلبي ١/ ٤٠ب، ولم أجده في «معاني القرآن» للأخفش.

(٨) في (ب): (كان).

(٩) في (ب): (كألف لام حاميم نون).

(١٠) في «معاني القرآن» للزجاج (الر)، و(حم)، و(نون) اسم للرحمن، مقطع في اللفظ موصول في المعنى ١/ ٢٠، ونحوه في «تهذيب اللغة» ١/ ٨٨، وقد أخرج ابن جرير بسنده عن ابن عباس في قوله: (ألم) و(حم) و(ن) قال اسم مقطع. وفي سنده (الباهلي) قال شاكر: لم أقف له على ترجمة. انظر الطبري مع تحقيق شاكر ١/ ٢٠٧، وأخرجه ابن أبي حاتم، وفي سنده الباهلي قال محققه: لم أقف له على=

على كيفية نظمها.

قال سعيد بن جبير[١]: لو أحسن الناس تأليفها لعلموا[٢] اسم الله الأعظم[٣].

الوجه الثالث عنه[٤]: ﴿الم﴾: أنا الله أعلم، و﴿الر﴾[٥]: أنا الله أرى، و﴿المص﴾ [الأعراف:١]: أنا الله أعلم وأفصل[٦]، و﴿المر﴾ [الرعد:١]: أنا الله أعلم وأرى[٧]. وهذا الوجه اختيار الزجاج.

= ترجمة. «تفسير ابن أبي حاتم» مع الهامش ١/ ١٦٨ رسالة دكتوراه. وذكره السيوطي في «الدر» وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم وابن مردويه. «الدر» ١/ ٥٤. انظر ابن عطية ١/ ١٣٨.

(١) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء، كان من سادات التابعين علمًا وفضلًا وورعًا وفقهًا، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين. انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» ١/ ٧٦، «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ١٨٨.

(٢) في (ب): (تعلموا).

(٣) ذكره الثعلبي بدون سند. ١/ ٤٠أ، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٤.

(٤) أي عن ابن عباس.

(٥) في (ب): (الرا).

(٦) في (ب): (وأفضل).

(٧) ذكره الزجاج بنصه حيث قال: والثالث عنه: ثم ذكره ١/ ٢٠، وفي تهذيب القول الثالث: (الم) معناه: أنا الله أعلم وأرى ١٥/ ٦٧٧، وأخرج ابن جرير بسنده عن ابن عباس: (الم) قال: أنا الله أعلم. الطبري ١/ ٨٨، وأخرجه ابن أبي حاتم بنحو رواية ابن جرير. قال المحقق: في سنده عطاء وشريك، اختلطا وساء حفظهما. (تفسير ابن أبي حاتم) ١/ ٣٢، وأخرجه أبو جعفر النحاس في «القطع والائتناف» قال: (الم) أنا الله أعلم. و(المر) قال أنا الله أرى، و(المص) قال أنا الله أفصل. ص١١١، وذكره السيوطي في «الدر» بمثل رواية ابن جرير وعزاه إلى وكيع وعبد ابن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس ١/ ٥٤ .

قال: المختار: ما روي عن ابن عباس وهو أن معنى: (الم) أنا الله أعلم، وأن كل حرف منها له تفسير[١]. قال: والدليل على ذلك أن العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو[٢] فيها، وأنشد:

قلت لها قفي فقالت قاف[٣] ....

فنطق[٤] -بقاف- فقط، يريد قالت: أقف[٥]. وقال الفراء: معنى هذه الحروف [المقطعة في أوائل السور: أن هذه الحروف][٦] ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أنزله عليك؛ لأن قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦] وعد من الله تعالى أن ينزل عليه كتابا، فلما أنزل عليه القرآن قال: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ الذي وعدتك أن أقرئكه فلا تنسى، فاكتفى من حروف (أ، ب، ت، ث) بـ ﴿الم﴾، و﴿المص﴾، وأشباه ذلك؛ لأن هذه الحروف لما

---

(١) في (المعاني): (تفسيره) ١/ ٢٤.

(٢) (هو) ساقط من (ب).

(٣) البيت بتمامه في (المعاني):

قلنا لها قفي قالت: قاف لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف

«معاني القرآن» ١/ ٢٤ ومثله عند الطبري ١/ ٩٠، وكذا في «الخصائص» ١/ ٣٠، ٨٠، ٤٢٦، ٢/ ٣٦١، وهو في (تأويل مشكل القرآن) وفيه (... قالت لي: قاف...) ص ٣٠٨، وورد في «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٥، «اللسان» (وقف) ٨/ ٤٨٩٨، «البحر المحيط» ١/ ٣٥. والرجز للوليد بن عقبة خرج يريد عثمان بن عفان ﷺ لما طلبه حين شهد عليه عنده أنه يشرب الخمر، فخرج الوليد مع بعض رفقته ونزل يسوق الإبل بهم ويرتجز بأبيات منها المذكورة هنا.

(٤) في (ج): (تنطق).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

كانت موضوعة للكتاب معروفة، كان الحرفان[١] والثلاثة منها يدل على الجمع، والعرب تعبر ببعض الشيء عن كله. كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨] أي: صلوا لا يصلون، وقال: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠] وقال الشاعر:

لـمـا رأيـت أنـهـا فـي حُـطِّـي   أخـذتُ مـنـهـا بـقـرونٍ شُـمْـطِ[٢]

فعبر بفظة (حطى) عن جميع حروف (أبجد)[٣].

وهذا القول اختيار الحسن[٤] بن محمد بن نصر الجرجاني[٥]، فإنه

---

(١) في (ج): (الجرفان) بالجيم.

(٢) الأبيات لبعض بني أسد، وسماه بعضهم بأبي القماقم الأسدي، يتحدث عن امرأة لا يرضى خلقها، حاول إصلاحها فلم تنقد له، كأنها تستمر في أول تعلمها كالصبي الذي لا يعدو في تعلمه حروف الهجاء. و(القرون الشمط). خصل الشعر المختلط فيه السواد والبياض. والأبيات عند الفراء:

لـمـا رأيـت أمـرهـا فـي حُـطِّـي   وفَـنَـكَـتْ فـي كـذب ولَـطِّ

أخـذتُ مـنـهـا بـقـرون شـمـط   ولـم يـزل ضـربـي لـهـا ومَـعْـطِـي

حتى علا الرأس دم يغُطِّي

«معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٦٩، وذكر منها في «تأويل مشكل القرآن» البيتين اللذين ذكرهما الواحدي ص٣٠، وكذا الثعلبي ١/ ٤١، وذكر الطبري الأبيات مثل ما عند الفراء مع اختلاف يسير ١/ ٨٩، ووردت في «كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ» ص٤٤٧، «أمالي القالي» ٢/ ٢٠٠، «تفسير السجاوندي» ص٢٤.

(٣) الكلام الذي نسبه للفراء لم أجده بهذا النص في «معاني القرآن»، وللفراء كلام بمعناه ١/ ٣٦٨، ٢/ ٣، وذكر الثعلبي قريبا مما ذكر الواحدي هنا، قال بعده: هذا قول المبرد وجماعة من أهل (المعاني). الثعلبي ١/ ٤٠/ب، ٤١/أ وذكر الواحدي في «الوسيط» نحو الكلام الذي نسبه للفراء، وعزاه لابن الأنباري. انظر «الوسيط» ١/ ٢٦.

(٤) في (ب): (الحسين).

(٥) هو الحسن بن محمد أو ابن يحيى بن نصر الجرجاني، أبو علي، صاحب «نظم القرآن» نقل عنه الواحدي كثيرا، انظر ما تقدم في مصادر الواحدي في تفسيره.

قال: ﴿الم﴾ مبتدأ مرصد لخبر[١]، أو لأن يبنى عليه خبر، أي: أن هذه الحروف التي منها (الم) الكتاب الذي[٢] وعدتك إنزاله عليك، فتكون هذه الحروف الثلاثة اسما لجميع الحروف المعجمة، كما يستدل ببعض الشيء على كله، يقول الرجل: قرأت (نون) و(صاد) و(حم)[٣] وهو لا يريد[٤] هذه الحروف بعينها، وإنما يريد كلّ ما اتصل به مما[٥] بعده.

ومنه قول النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله**»[٦] وقد كان ﷺ يقاتل اليهود والنصارى، وهم يقولون: لا إله إلا الله، [وهو أراد (لا إله إلا الله)][٧] وما اتصل بها من أسبابها، فجعل (لا إله إلا

---

(١) في (ب): (بخير).

(٢) في (ب): (التي).

(٣) في (ب): (ص) و(حم) و(نون).

(٤) في (ب): (لا يريد به).

(٥) (مما) ساقط من (ب).

(٦) الحديث بلفظ: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله**... الحديث). عن أبي هريرة: قال السيوطي: متواتر: «فيض القدير» ٢/٢٣٨، وكذا قال الألباني. انظر «الأحاديث الصحيحة» ١/ ٦٩١ (٤٠٧). والحديث أخرجه البخاري (١٣٩٩) كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة، «الفتح» ٣/ ٢٦٢، و«كتاب استتابة المرتدين» باب (قتل من أبى قبول الفرائض) ١٢/ ٢٧٥، وكتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ» ١٣/ ٢٥٠، ومسلم ٢٠، ٢١ كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، وأبو داود (١٥٥٦) كتاب الزكاة، والترمذي (٢٦٠٧) كتاب الإيمان، باب: أمرت أن أقاتل الناس . . ، والنسائي ٥/ ١٤ كتاب الزكاة، باب: مانع الزكاة. وأحمد في «المسند» ١/ ١٩، ٣٥، ٤٨، ٢/ ٤٢٣، ٥٢٨. والأحاديث بنحو لفظه كثيرة عن ابن عمر وأنس وغيرهم.

(٧) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

الله) اسماً لجميع الإيمان.

وعلى هذا قوله: ﴿ذلك﴾ مبتدأ ثان و﴿الكتاب﴾[(١)] خبره، وهما جميعا خبر للمبتدأ الأول[(٢)]، لأنهما صارا قصة وشأنا، مثل قولك: (زيد أبوه قائم) و(عمرو وجهه حسن).

وزعم قطرب[(٣)]: أن هذه الحروف المقطعة ذكرت في القرآن لتدل على أن هذا القرآن المؤلف من هذه الحروف المقطعة التي هي مقدورة للمشركين في تخاطبهم، فلولا أنه من عند الله نزل وأنه معجز في نفسه، وإلا وهلا جئتم بمثله لأنكم[(٤)] متمكنون من المخاطبة بهذه الحروف.[(٥)]

وحكي عنه -أيضا- قول آخر، وهو أنه قال[(٦)]: يجوز أن يكون لما لغا القوم في القرآن فلم يتفهموه[(٧)] حين قالوا: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن[(٨)] والغوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦] أنزل الله سبحانه هذه الحروف المقطعة، ولم

---

(١) في (ج): (بالكتاب).

(٢) انظر «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٢/ب، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ١٦، وابن عطية ١/ ١٤٣، «البحر» ١/ ٣٦.

(٣) هو محمد بن المستنير المعروف بـ (قطرب) أحد العلماء المشهورين بالنحو واللغة، أخذ عن سيبويه، مات سنة ست ومائتين. انظر ترجمته في: «طبقات النحويين واللغويين» ص٩٩، «تاريخ بغداد» ٣/ ٢٩٨، «معجم الأدباء» ١٩/ ٥٢، «إنباه الرواة» ٣/ ٢١٩، «المزهر» ٢/ ٤٠٥.

(٤) في (ب): (وأنتم).

(٥) ذكر المؤلف قول قطرب بمعناه، وتصرفه في اللفظ أخل به، انظر نص قوله في «معاني القرآن» للزَّجاج ١/ ١٩، «تهذيب اللغة» ١/ ٨٩، «اللسان» ١/ ١٥.

(٦) (قال) ساقط من (ب).

(٧) في (ب): (يتفهموا).

(٨) في (ب): (القول) تصحيف في الآية.

تجر لهم عادة بسماع مثلها حتى إذا سكتوا واستمعوا إلى ذلك، هجم القرآن أسماعهم وقرع[١] المعاني آذانهم، فيكون في إنزال هذه الحروف[٢] المقطعة نوع من المبالغة في الدعوة وتأكيد[٣] للحجة عليهم[٤].

ويروى عن الحسن أنه قال: ﴿الم﴾ وسائر حروف التهجي في القرآن أسماء للسور[٥].

فعلى هذا إذا قال القائل[٦]: قرأت (المص) عرف السامع أنه قرأ السورة المخصوصة التي افتتحت بـ(المص) كما أنه إذا قال: لقيت عمْرا، علم السامع أنه يريد شخصاً معلومًا عنده.

ويجوز أن يكون ﴿ألم﴾ اسما للسورة المفتتحة بها، ثم لا تعرف تلك السورة بعينها ما لم يقرن بـ ﴿الم﴾ لفظ آخر، فيقال: سورة ﴿الم ذلك﴾،

---

(١) في (ب): (وقرعت).

(٢) هذا آخر وجه (أ) من لوحة (٣٩) في نسخة(ب) و في أسفل الصفحة في الهامش كتب بخط مختلف: (هذا آخر الاختلاف وليس في هذِه النسخة غيره).

(٣) في (ب) (وتأكيدًا).

(٤) انظر نص كلام قطرب في: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢٤، «تهذيب اللغة» ١/ ٨٩، «اللسان» ١/ ١١، «تفسير أبي الليث» ١/ ٨٧، وذكره الطبري ولم يعزه ١/ ٨٩، وذكره الرازي ونسبه لابن روق وقطرب ٢/ ٦، ومال إليه ٢/ ١١.

(٥) ذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ٢٦، وأبو حيان في «البحر» ١/ ٣٤، وأورد الطبري هذا القول ونسبه لزيد بن أسلم ١/ ٢٠٦، وكذا الثعلبي ١/ ٤٠/أ، وابن عطية ١/ ١٣٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٢١، وأبو حيان في (البحر) ١/ ٣٤، والسيوطي في «الدر» ١/ ٥٥.

(٦) نقل عن الطبري بتصرف. انظر الطبري ١/ ٩٠.

وسورة (الم الله)[١]، لأنه وقع الاشتراك، ولا يمنع احتياجهم[٢] إلى ذكر القرينة أن يكون ذلك اسما له في الأصل. ألا ترى أنه إذا قال: رأيت زيدا، والسامع عرف[٣] رجلين اسمهما زيد، فيقول: أيما[٤] زيد؟ فيقول: الأزدي أو[٥] التميمي[٦]. فلا يمنع هذا أن يكون (زيد) اسما[٧] في الأصل لذلك الشخص، وإن[٨] لم يحصل به التمييز حتى ذكر معه النسبة[٩] عند وقوع الاشتراك، ويجوز تسمية الشيء ببعضه، أو بما هو من جملة معناه، كالقصائد التي تسمى بما افتتحت به كقولهم: (لخولة أطلال)، و(قفا نبك)، و(أما صحا)[١٠].

وقول الحسن[١١] هذا مختار عند النحويين، من قبل أن الأسماء

---

(١) عند الطبري (.. قرأت (الم البقرة). وفي آل عمران: قرأت (الم آل عمران) و(الم ذلك الكتاب) و(الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم) الطبري ١/ ٩٠.

(٢) في (ب): (احتاجهم).

(٣) (عرف) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): (أبا).

(٥) في (ب): (و).

(٦) انظر الطبري ١/ ٩٠، وانظر «تأويل المشكل» لابن قتيبة ص٣٠٠.

(٧) في (ب): (زيدا في الأصل).

(٨) في (ب): (فإن).

(٩) في (ب): (التشبه).

(١٠) قوله: (لخولة أطلال) مطلع معلقة طرفة بن العبد. انظر «شرح القصائد المشهورات» للنحاس ص٥٣. و(قفا نبك) مطلع معلقة امرئ القيس. انظر «شرح القصائد» ص٣. وقوله «أما صحا» لم أعثر عليها فيما قرأت.

(١١) وهو أن الحروف المقطعة أسماء للسور، وهذا القول نسبه أكثر المفسرين لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه. انظر ما سبق ص٣٨٩.

الأعلام منقولة عن معانيها للتفرقة بين المسميات[١]، ونقلت هاهنا حروف المعجم إلى التسمية. وقد جاء نظير ذلك[٢] في أسماء العرب، قالوا: (أوس بن حارثة بن لأم الطائي)[٣].

ولا خلاف بينهم أن لك أن تسمي بحروف المعجم كما أن لك أن تسمي بالجمل[٤] كقولهم[٥]: (تأبط شرًّا[٦])، و(ذرّى حبًّا[٧])، قال الشاعر:

إن لـهـا لَـرَكَـبًـا[٨] إرزَبَّـا[٩] كـأنـه جـبـهـةُ ذرّى حَـبَّـا[١٠]

---

(١) انظر «شرح المفصل» ١/ ٢٩.

(٢) في (ب): (ذاك).

(٣) ذكره ابن دريد قال: أوس بن حارثة بن لأم، رأس طيىء، عاش مائتي سنة. وفسر (لأم) فقال: (اللأم) السهم المريش إذا استوت قذذه. (الاشتقاق) ص ٣٨٢، ٣٨٣. وانظر مادة (لأم) في «اللسان» ٧/ ٣٩٧٦، «القاموس» ص١١٥٦. وقد أورد الواحدى الاسم على أن المراد (لام) الحرف، نقل فأصبح علمًا على اسم معين، وعلى ما ذكر ابن دريد لا شاهد فيه للواحدي.

(٤) تحكى الجملة على حالها فتصبح علمًا للمسمى انظر «الكتاب» ٣/ ٣٢٦ «المقتضب» ٤/ ٩، «شرح المفصل» ١/ ٢٨.

(٥) في (ب): (كقولك).

(٦) في (ب): (سابط).

قيل: سمي بذلك لأنه تأبط حية. انظر (شرح المفصل) ١/ ٢٨.

(٧) في (ب): (وروا حبا). وذرى حبا: اسم رجل. انظر: «الكتاب» ٣/ ٣٢٦، «المقتضب» ٤/ ٩، «شرح المفصل» ١/ ٢٨، و«اللسان» (حبب) ١/ ٢٩٦.

(٨) في (ب): (الركبا).

(٩) في (ج): (اردبا).

(١٠) نسبه سيبويه لرجل من بني طهية. يروى (مركبا) و(مركنا) وهو منبت المعانة=

فكل[١] كلمة لم تكن على معنى الأصل فهي منقولة إلى التسمية للفرق، فمن ذلك (زيد[٢]) لما لم يرد به معنى الزيادة، لم يكن إلا منقولا[٣]. وكذلك جميع الأسماء الأعلام ولو سميت رجلا: (ب ت ث)، [لقلت (هذا ب ت ث)][٤]، ورأيت: (ب ت ث) فحكيت هذا القول كان جائزا.

وقال أبو العالية: ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله ﷻ، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجال آخرين[٥].

= و(الإرزب) الضخم شبهه بجبهة ذلك الرجل المسمى (ذرى حبا). ورد البيت في «الكتاب» ٣/ ٣٢٦، «المقتضب» ٤/ ٩، «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ٣٩١، «اللسان» (حبب) ٢/ ٧٤٦، و(رزب) ٣/ ١٦٣٤، و«شرح المفصل» ١/ ٢٨.

(١) في (ب): (كل).

(٢) (زيد) ساقط من (ب).

(٣) انظر: «شرح المفصل» ١/ ٣٠.

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من (ب).

(٥) بهذا النص ذكره الثعلبي في «تفسيره» بدون نسبه ١/ ٤٠أ، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» بسنده عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: في قوله (الم) قال: (هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا، دارت فيها الألسن كلها. ليس منها حرف...) الخ الأثر كما عند المؤلف هنا. قال المحقق: رجال هذا الإسناد يحتج برواياتهم، لكن أبا العالية يرسل كثيرًا، ورواية أبي جعفر الرازي عن أنس مضطربة والمتن في بعض ألفاظه نكارة. «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ١٦٨ (رسالة دكتوراه). وأخرجه ابن جرير بسنده عن الربيع بن أنس، بنفس اللفظ ١/ ٨٨، وذكره ابن كثير في «تفسيره» عن أبي العالية، وتكلم فيه من جهة معناه. ابن كثير ١/ ٤١، وذكره=

فالاختلاف في هذه الحروف كما ترى، وقد ذكرت عيون أقاويل أهل[١] التأويل. وليس يبعد أن يقال: إن جميع ما ذكر من هذه التأويلات كلها مرادة بهذه الحروف مودعة فيها، ولا تنافي في هذه الأقوال، لأنه ليس كون هذه الحروف مفاتح أسماء الله تعالى بمانع أن تكون[٢] مما[٣] أقسم الله بها، ولا أن يشير بها إلى مدة قوم وآجال أناس عرف الله نبيه ﷺ ذلك على الخصوص[٤].

= السيوطي في «الدر» وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم. «الدر» ١/ ٥٦، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٤.

(١) في (ب): (هذا).

(٢) في (ب): (يكون).

(٣) في (ب): (ما).

(٤) وإلى نحو هذا مال ابن جرير حيث قال: (والصواب من القول عندي في تأويل مفاتيح السور، التي هي حروف المعجم: أن الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة، ولم يصل بعضها ببعض -فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف- لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة، لا على معنى واحد، كما قال الربيع بن أنس. وإن كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة، دون ما زاد عليها. والصواب في تأويل ذلك عندي: أن كل حرف منه يحوي ما قاله الربيع، وما قاله سائر المفسرين غيره فيه.... الخ. واستثنى بعض الأقوال لضعفها. انظر الطبري ١/ ٩٣، وانظر «تأويل المشكل» لابن قتيبة ص٢٩٩، ٣٠٠، وقد ذكر ابن كثير كلام الطبري، ولم يرضه، ثم ذكر أقوالًا أخرى وبين ضعفها ثم قال: وقال آخرون: بل إنما ذكرت هذِه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذِه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، وقد حكى هذا المذهب الرازي في «تفسيره» عن المبرد وجمع من المحققين، وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا، وقرره الزمخشري في «كشافه» ونصره أتم نصر، وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية، =

فإن قيل: كيف كتبوا في المصحف هذه الحروف موصولة، والهجاء منقطع لا يتصل بعضه ببعض؟

قلنا: لأنه لم يقصد به الهجاء، إنما هي حروف اجتمعت يراد بكل حرف منها معنى، فهي وإن كانت في صورة الهجاء فإن تحتها معاني، فكانت من هذا الوجه في معنى الكلمات الموصولة[١].

فإن قيل: فلم قطعت ﴿حم عسق﴾ ولم تقطع ﴿كهيعص﴾.

قلنا: لأن (حم) قد ذكرت في أوائل سور أخرى، فقطعت مما[٢] بعدها، لأن هذه السور كغيرها[٣] مما افتتح بـ(حم)[٤].

هذا هو الكلام في الحروف المقطعة في هذه السورة.[٥] فأما في سائر السور فسنأتي على بيانها إن شاء الله.

٢- وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. قال أبو الهيثم[٦]: (ذا) اسم كل

= وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي، وحكاه لي عن ابن تيمية. ابن كثير ١/ ٤٠.

(١) هذا السؤال والإجابة عليه ذكره ابن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» ص٤٧٩، وانظر: «القطع والائتناف» للنحاس ص١٠٩، «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٤٣١.

(٢) في (ب): (ما).

(٣) في (ب): (لغيرها).

(٤) ذكره ابن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» ص ٤٧٩، والنحاس في «القطع والائتناف» ص١٠٩، والزركشي في «البرهان» ١/ ٤٣١.

(٥) أي في سورة (البقرة) (الم).

(٦) قول أبي الهيثم ذكره الأزهري في (التهذيب) في مواضع متعددة أخذ الواحدي منه بالاختصار وجمعه مع بعضه. قال الأزهري: أخبرني المنذرى عن أبي الهيثم أنه قال: ذا اسم كل مشار إليه..) «التهذيب» (ذا) ٢/ ١٢٥٨ .

مشار إليه يراه المتكلم والمخاطب كقولك: ذا الرجل، وذا الفرس، فإذا[١] بعد المشار إليه زادوا (كافا) فقالوا: ذاك[٢] الرجل، وهذه (الكاف) ليست في موضع نصب ولا خفض[٣] ولا رفع، إنما أشبهت كاف (أخاك) و(عصاك) فتوهم السامع أنها في موضع خفض[٤]، فلما دخل فيها هذا اللبس زادوا (لاما) فقالوا: ذلك أخوك[٥]، فإن اللام إذا دخلت ذهبت بمعنى الإضافة. و(ذا) مبني[٦]، نصبه وخفضه ورفعه سواء، لأن فيه معنى الإشارة إلى معرفة فكأنه قد تضمن معنى من الحروف[٧]. وهذا الذي ذكره

---

(١) قال الأزهري: قال أبو الهيثم فيما أخبرني عنه المنذري: (إذا بعد المشار إليه من المخاطب، وكان المخاطب بعيدا ممن يشار إليه، (زادوا) (كافا) فقالوا: ذاك أخوك..) «التهذيب» تفسير (ذاك وذلك) ٢/ ١٢٥٨.

(٢) في (ج): (ذلك).

(٣) في «التهذيب»: (ليست في موضع خفض ولا نصبٍ، إنما أشبهت..) ٢/ ١٢٥٨

(٤) في «التهذيب»: (فتوهم السامعون أن قول القائل: ذاك أخوك كأنها في موضع خفض لاشباهها (كاف)، (أخاك). وليس ذلك كذلك، إنما تلك (كاف) ضمت إلى (ذا) لبعد (ذا) من المخاطب، فلما دخل...) «التهذيب» ٢/ ١٢٥٨ .

(٥) في «التهذيب»: (وفي الجماعة: أولئك اخوتك). مراتب المشار اليه عند بعضهم اثنتان:

الأولى: القربى ويشار لها بذا.

الثانية: البعدى سواء كان البعد قليلًا أو كثيرًا ويشار لها بذاك. وعلى هذا الرأي زيدت اللام لرفع اللبس، كما ذكر الواحدي، أو لتأكيد بعد المشار إليه. أما عند الجمهور فمراتب المشار إليه ثلاث: قريب يشار له بذا، ومتوسط يشار له بذاك، وبعيد ويشار له بذلك، وعلى هذا: اللام لبعد المشار اليه، وليست لرفع اللبس. انظر «حاشية الصبان» ١/ ١٣٩، ١٤٢.

(٦) في (ب): (مبين).

(٧) هذا الكلام عن أبي الهيثم بمعناه، «التهذيب» ٢/ ١٢٥٨.

أبو الهيثم في ذلك، إجماع من النحويين[١].

وقال الزجاج[٢]: كسرت (اللام) في (ذلك) لالتقاء الساكنين[٣]، قال: ولم يذكر الكوفيون كسرة هذه (اللام).

قال أبو الفتح الموصلي[٤]:

(اللام) قد تزاد في الكلمة مبنية[٥] معها، غير مفارقة لها، كقولهم: (ذلك) و(ألالك)[٦]، و(هنالك) و(عبدل)[٧]، و(زيدل)[٨]، و(فيشله)[٩].

والذي يدل على زيادة (اللام) في هذه الحروف قولهم: (ذاك)[١٠] بمعنى:

---

(١) انظر «التهذيب» حيث نقل الأزهري عن بعض الأئمة ٢/ ١٢٥٨-١٢٥٩، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٠.

(٢) قول الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٣١، إلا قوله: (قال: ولمْ يذكر الكوفيون... إلخ)، ونقله الأزهري في «التهذيب»، ١٥/ ٣٤، ٣٥.

(٣) المراد بالساكنين: (الألف) من (ذا) واللام التي بعدها. انظر «المعاني» للزجاج ١/ ٣١.

(٤) كلام أبي الفتح في «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٢١، وقد تصرف المؤلف فيه، ونقله بالمعنى مع الاختصار. قال أبو الفتح: (وإذا كانت اللام زائدة فهي على ضربين: أحدهما: أن تزاد في الكلمة مبنية معها غير مفارقة لها، والآخر أن تزاد فيها لمعنى، ولا تكون من صيغة الكلمة....).

(٥) في (ب): (مبينة).

(٦) كذا في(أ)، وفي (ب)، (ج): (إلا لك) وفي «سر صناعة الإعراب» (أولا لك) ١/ ٣٢١. وهذا هو الصواب، ولعل ما أثبت في النسخ اختلاف في الرسم.

(٧) في (ب): (عندك).

(٨) في (ب): (زيدك).

(٩) في (ج): (فشيله). في «اللسان»: (الفيشلة) كالفيشه، واللام فيها عند بعضهم زائدة، وقيل اللام أصل. والفيشة: أعلى الهامة، أو الكمرة، أو الذكر المنتفخ. «اللسان» (فيش) ٦/ ٣٤٩٩.

(١٠) في (ب): (ذلك).

(ذلك)، و(أولئك) بمعنى: (ألالك)[١]، و(هناك) بمعنى: (هنالك)، ومعنى (عبدل) كمعنى (عبد)[٢]، ومعنى: (زيدل) كمعنى: (زيد)[٣]، ومعنى: (فيشلة) كمعنى[٤]: (فيشة)[٥].

وأما[٦] (الكاف) فهي في (ذاك)، و(ذلك)، و(تلك)، و(تانك)[٧]، و(ذانك)، و(أولئك) حرف يفيد الخطاب، وليست باسم[٨].

والدليل[٩] على ذلك ثبوت النون [في (ذانك، وتانك) ولو كانت اسما لوجب حذف النون][١٠] قبلها، وجرها بالإضافة، كما تقول: غلاماك وصاحباك.

والعرب قد تزيد (الكاف) للخطاب كقولهم: (النجاءك) أي: انج، ولو كانت[١١] (الكاف) اسما لما جازت إضافة ما فيه (الألف واللام)

---

(١) كذا في (أ) وفي (ب)، (ج) (بدون تشكيل)، وفي «سر صناعة الإعراب» (أولالك) وهو الصواب، وانظر التعليق في الصفحة قبلها.

(٢) في (ب): (ومعنى عندك كمعنى عند).

(٣) في (ب): (ومعنى زيد كمعنى زيدك).

(٤) في (ب): (بمعنى).

(٥) انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٢٢، (معنى الفيشة) مر قريبا.

(٦) الكلام عن (الكاف) أخذه المؤلف عن أبي الفتح من موضع آخر ١/ ٣٠٩، بتصرف واختصار.

(٧) في (ب): (تاتك).

(٨) انظر: «الأصول في النحو» ٢/ ١٢٧.

(٩) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣١٠.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٠٩ - ٣١٠.

إليهما[١]، وكذلك قولهم: أبصرك زيدا. ولا يجوز أن تكون (الكاف) اسما لأن هذا الفعل لا يتعدى إلى ضمير المأمور[٢]، ألا ترى أنك لا تقول: أضربك، ولا أقتلك، إذا أمرته بضرب نفسه وقتله إياها[٣].

وزاد غيره بيانا فقال: (الكاف) في (ذلك) حرف، وفي (غلامك) وأشباهه اسم، الدليل على هذا أنك تؤكد (الكاف) في غلامك، كما تؤكد الاسم، فتقول: جاءني غلامك نفسك، ولا تؤكد (الكاف) في ذلك، فلا يجوز أن تقول: ذلك نفسك، على معنى تأكيد (الكاف) بالنفس[٤].

قوله تعالى: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ يقال: كتب يكتب كتابًا وكَتْبًا وكتابةً. و(الكتاب) أيضا اسم لما كتب، وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر، وهو كثير[٥]. وأصل (الكتب) في اللغة جمعك بين الشيئين، يقال: اكتب بغلتك، وهو أن يضم بين شفريها بحلقة[٦]، ومن ذلك سميت (الكتيبة) لأنها تكتبت واجتمعت[٧].

ويقال: كتبت السقاء أكتبه كَتْبًا إذا خرزته[٨]. وهي الكُتْبة وجمعها

---

(١) انظر «الكتاب» ١/ ٢٤٥.

(٢) عند أبي الفتح: (لا يجوز أن تكون (الكاف) اسما لأن هذا الفعل لا يتعدى إلى ضمير المأمور به...) ١/ ٣١١.

(٣) انظر كلام أبي الفتح ١/ ٣١٠، ٣١١.

(٤) ذكره سيبويه. انظر: «الكتاب» ١/ ٢٤٥، وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٠، «تهذيب اللغة» (ذاك) ٢/ ١٢٥٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (كتب) ٤/ ٣٠٩٧، «معجم مقاييس اللغة» (كتب) ٥/ ١٥٨، «الكشف» للثعلبي ١/ ٤٢/ ب.

(٦) في (ب): (لحلقة).

(٧) في (ب): (فاجتمعت). ذكره الأزهري عن شمر، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٠٩٧.

(٨) في (ب): (جررته). ذكره الأزهري عن أبي عبيد عن أبي زيد. «التهذيب» (كتب) ٢/ ٢٠٧٩.

كُتَب للخروز[١]. ومنه قيل: كتبت الكتاب، لأنه يجمع حرفا إلى حرف[٢].

فأما التفسير فقوله[٣]: ﴿ذلك﴾ يجوز أن يكون بمعنى: (هذا) عند كثير من المفسرين وأهل المعاني[٤].

قال الفراء: وإنما يجوز (ذلك) بمعنى: (هذا) لما مضى، وقرب وقت تقضيه، أو تقضي ذكره، فأما الموجود الحاضر[٥] فلا يقال فيه (ذلك)[٦] مثاله أنك تقول[٧]: قد قدم فلان، فيقول السامع: قد بلغنا ذلك، وبلغنا هذا الخبر، فصلحت فيه (هذا)، لأنه قرب من جوابه[٨]، فصار كالحاضر الذي تشير[٩] إليه، وصلحت (ذلك) لانقضائه، والمنقضي

---

(١) في (ب): (للحزور). الأزهري عن الليث، «التهذيب» ٢/ ٢٠٧٩.

(٢) الأزهري عن شمر ٢/ ٢٠٧٩.

(٣) في (ب): (وقوله).

(٤) انظر: الطبري ١/ ٩٦، «معاني القرآن» للفراء١/ ١٠، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢٩، ونسب القول فيه للأخفش وأبي عبيدة، و«مجاز القرآن» ١/ ٢٨، وابن عطية ١/ ١٤١.

(٥) الموجود الحاضر لا يقال فيه (ذلك) لأنك تراه بعينه، بل تشير له بهذا، الدالة على الحاضر في الذهن. انظر «معاني القرآن» للفراء ١/ ١١.

(٦) في (ج): (ذاك).

(٧) في «معاني القرآن» للفراء: (يصلح (ذلك) من جهتين، وتصلح فيه (هذا) من جهة، فأما أحد الوجهين من (ذاك) فعلى معنى: هذِه الحروف يا أحمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك. والآخر أن يكون (ذلك) على معنى يصلح فيه (هذا) لأن قوله: (هذا) و(ذلك) يصلحان في كل كلام، إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه. ألا ترى أنك تقول: قد قدم فلان. . . الخ.) ١/ ١٠.

(٨) في (ب): (حركه).

(٩) في (ب): (يشير).

كالغائب[١].

وتقول: أنفقت ثلاثة وثلاثة، فذلك ستة، وإن شئت قلت: فهذا ستة، وقد قال الله ﷻ: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ [النازعات: ٢٣] ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٦] وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾[٢] [الأنبياء: ١٠٥] ثم قال: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا﴾ [الأنبياء: ١٠٦][٣].

وقال محمد بن جرير: أشار بقوله: ﴿ذلك﴾ إلى ما تقدم ومضى من قوله: ﴿ألم﴾؛ لأن كل ما تقضى[٤] وقرب تقضيه من الأخبار فهو في حكم الحاضر، كالرجل يحدث الرجل الحديث، فيقول السامع: (إن ذلك لكما[٥] قلت)، و(هذا والله كما قلت)، فيخبر مرة عنه بمعنى الغائب[٦]، إذا كان قد تقضى، ومرة بالحاضر لقرب جوابه من كلامه، كأنه غير متقض[٧]، فكذلك لما ذكر الله سبحانه ﴿ألم﴾ التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني، قال: يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته لك: الكتاب، [فحسن وضع (ذلك) في موضع (هذا)][٨] وروى عن ابن عباس أنه قال:

---

(١) وقال الفراء (.. ولو كان شيئًا قائمًا يُرى لم يجز مكان (ذلك)، (هذا) ولا مكان (هذا)، (ذلك)..) «معاني القرآن» ١/ ١٠، وقد نقل الواحدي كلامه بتصرف.

(٢) في (ج) تصحيف في الآية (من بعد ما الذكر).

(٣) الكلام بنصه في «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٠. وانظر «معاني القرآن» للفراء ١/ ١١.

(٤) في (ب): (ما يقضى). في الطبري: (لأن كل ما تقضى بقرب تقضيه..) وفي الحاشية في المطبوعة (وقرب تقضيه) يريد: أن ذكر ما نقضى، وانقضاؤه قريب من إخبارك عنه. (تفسير الطبري) ١/ ٩٦.

(٥) في (ب): (كما).

(٦) أي إذا أشار إليه بـ (ذلك) وبمعنى الحاضر إذا أشار إليه بـ (هذا).

(٧) في (ب): (مقتض) وفي الطبري: (منقض).

(٨) «تفسير الطبري» ١/ ٩٦، وذكر المؤلف كلام الطبري بتصرف واختصار، واختار=

معنا ذلك الكتاب][1] الذي أخبرتك أني أوحيه[2] إليك[3].

وقال يمان بن رباب[4]: ذلك[5] الكتاب الذي-ذكرته في التوراة[6] والإنجيل[7].

وهذان القولان[8] متقاربان، والأول[9] اختيار ابن الانباري،

= الطبري هذا القول وهو: أن (ذلك) بمعنى (هذا) ١/ ٩٦، ورجحه ابن كثير، وقال: ذكره ابن جريج عن ابن عباس، وهو قول مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والسدي، ومقاتل بن حيان، وزيد بن أسلم، وابن جريج ١/ ٤٢.

(١) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) في (ب): (أوجه).

(٣) ذكره الثعلبي عن أبي الضحى عن ابن عباس ١/٤٣/أ، وذكره أبو الليث في «تفسيره» ولم يسنده لأحد ١/ ٨٩، وانظر «البحر المحيط» ١/ ٣٦، والقرطبي ١/ ١٣٧، «زاد المسير» ١/ ٢٣.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: هذا الكتاب. الطبري ١/ ٩٦.

(٤) (يمان بن رباب) مكانه بياض في (ب)، وفي (أ): (رياب) بالياء و(رباب) بالباء في (ج) وهو عند الثعلبي ١/ ٤٣أ، ولم أجد (يمان بن رباب) ولا (رياب) سوى ما ذكره البغدادي في «هدية العارفين» قال: (اليمان بن رباب البصري من رءوساء الخوارج، له: «إثبات إمامة أبي بكر الصديق». و«أحكام المؤمنين».) ولم يذكر سنة وفاته. «هدية العارفين» ١/ ٧٣٥، فلا أدرى هل هو المذكور، أو شخص غيره؟ والله أعلم.

(٥) في (ب): (كل).

(٦) في (ج): (التوريه).

(٧) ذكره الثعلبي في «تفسيره» بعد قول ابن عباس السابق، «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٣أ، وذكر الزجاج بمعناه ولم ينسبه ١/ ٣٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٢٣، القرطبي ١/ ١٣٧، وأبو حيان في «البحر» ونسبه لابن رئاب ١/ ٣٦.

(٨) أي: قول ابن عباس وقول يمان بن رباب.

(٩) أي قول ابن عباس: ذلك الكتاب الذي أخبرتك أني أوحيه إليك.

والثاني[١] اختيار الزجاج[٢].

أما ابن الانباري فقال: إنما قال عز[٣] ذكره: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، فأشار إلى غائب، لأنه[٤] أراد هذه الكلمات يا محمد: ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك، لأن الله تعالى لما أنزل على نبيه ﷺ ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] كان ﷺ واثقا بوعد الله إياه، فلما أنزل عليه ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١، ٢]. دله على[٥] الوعد المتقدم[٦].

وقال الزجاج: القرآن، ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى[٧].

فجعل ﴿الٓمٓ﴾ بمعنى القرآن، لأنه من القرآن فهو قرآن.

والمراد بالكتاب هاهنا: القرآن في[٨] قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد والضحاك، ومقاتل[٩].

---

(١) وهو قول يمان: ذلك الكتاب الذي ذكرته في التوراة والإنجيل.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢٩.

(٣) في (ب): (عن).

(٤) في (ب): (كأنه).

(٥) في (ب): (ذله الوعد).

(٦) ذكر نحوه ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٢٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٣٧-١٣٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢٩.

(٨) في (ب): (فهو في).

(٩) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٤٣ب، وذكر ابن أبي حاتم قول الحسن، وابن عباس ١/ ٣٤، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٩٦، و«ابن كثير» ١/ ٤٢.

والمراد به المفعول(١)، كقولهم: الخلق، يريدون: المخلوق(٢)، لا الحدث الذي هو اختراع وإبداع.

وهذا(٣) أرجح عندي من قول من قال: إنه سمي به لما فرض فيه(٤)، وأوجب العمل به(٥)، ألا ترى أن جميع التنزيل مكتوب، وليس كله فروضًا، وإذا كان كذلك كان العام(٦) الشامل [بجميع المسمى أولى مما كان بخلاف ذلك. فإن جعلت ﴿الم﴾ متعلقا بما بعده، فهو ابتداء، وخبره](٧) ﴿ذلك﴾، والكتاب تفسير وبيان(٨) للمشار إليه(٩). ويصح أن

---

(١) أي: المكتوب. انظر الثعلبي ١/ ٤٢/ب.

(٢) في ج (الخلوق)، وهذا المعنى ذكره الثعلبي ١/ ٤٢ب.

(٣) في (أ)، (ج): (قال: وهذا أرجح.. إلخ) واخترت ما في (ب) لأني لم أجد لوجود (قال) معنى. فكلام الزجاج قد انتهى، وما بعده أخذه عن الثعلبي بمعناه ولم يصرح باسمه، وليس الكلام بعد (قال) في «تفسيره»، ولم يكن من نهج الواحدي أن يفتتح قوله هو بـ (قال) لذلك اعتبرتها زيادة في (أ)، (ج).

(٤) في (ب): (به).

(٥) أي أن المراد بالكتاب: المكتوب، بمعنى المفعول، أرجح ممن قال: إنه سمي كتابا لما فرض فيه، وأوجب العمل به، فإن الكتاب يطلق على معان كثيرة منها: الفرض، والأمر، والجعل. انظر «مشكل القرآن» لابن قتيبة ص١١، «معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن» لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ١/ ٤٦١ رسالة ماجستير، «تهذيب اللغة» (كتب) ٤/ ٣٠٩٧، «تفسير الرازي» ٢/ ١٤، والقرطبي ١/ ١٣٨.

(٦) أي أن الكتاب بمعنى المكتوب.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٨) أي: عطف بيان، أو بدل. انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٠، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٢٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٤٣.

(٩) (إليه) ساقط من (ج).

يقال: ﴿الم﴾ ابتداء، ﴿وذلك﴾ ابتداء آخر، و﴿الكتاب﴾ خبره، وجملة الكلام خبر الابتداء الأول. وإن[1] جعلت ﴿الم﴾ منقطعًا مما بعده، فـ ﴿ذلك﴾ ابتداء، وخبره ﴿هدى﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. الريب: الشك يقال: رابني فلن يريبني أي: علمت من الريبة، وأرابني[3] أوهمنيها ولم يحققها[4]، وقال:

أَخُـوكَ الـذي إنْ رِبْـتَـهُ قَـالَ إنَّـمَـا ... أَرَابَ وإنْ عَـاتَـبْـتَـهُ[5] لاَنَ جَـانِـبُـه[6]

أراد أنه[7] مع اليقين بالريبة يتوهمها[8] منك، جريا على حكم

---

(١) في (ب): (فإن).

(٢) «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٢ب، وانظر «إيضاح الوقف والابتداء» لابن الأنباري ١/ ٤٨٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٠-٣٣، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٢٨، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ١٥،١٧، وقد ذكر الو احدي بعض الوجوه في إعراب (الم. ذلك الكتاب).

(٣) في (ب): (فأرابني).

(٤) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٣١، والأزهري، وقال: وأنشد أبو زيد ثم ذكر البيت. «تهذيب اللغة» (راب) ٢/ ١٣٠٦-١٣٠٧.

(٥) في (ب): (عاينته).

(٦) نسب البيت للفرزدق، ولم أجده في «ديوانه»، ونسب للمتلمس، ولبشار، وهو الصحيح، حيث ورد في «ديوانه» من قصيدة يمدح بها عمر بن هبيرة قوله: (أراب) كذا ورد في جميع النسخ، وفي «الديوان» وغيره من المصادر (اربت) ومعناه: أخوك الذي إن ربته بريبة قال: أنا الذي أربت، أي: أنا صاحب الريبة، وروي (أربت) بفتح التاء، أي: أوجبت له الريبة. وقوله: (عاتبته) كذا وردت عند الزجاج، وفي المصادر الأخرى (لاينته) بمعنى: عاتبته، انظر «ديوان بشار» ص٤٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣١، «تهذيب اللغة» (راب) ٢/ ١٣٠٦-١٣٠٧، «اللسان» (ريب) ٣/ ١٧٨٨-١٧٨٩.

(٧) في (ب): (به).

(٨) في (ب): (سموهمها).

المودة، هذا قول جمهور أهل اللغة[١].

وقال سيبويه: (أراب) الرجل أي: صار صاحب ريبة. كما قالوا: ألام أي: استحق أن يلام[٢]. وأما (رابني) فمعناه: جعل في ريبة[٣]، كما تقول: قطعت النخل، أي: أوصلت إليه القطع، واستعملته فيه[٤].

وقال أبو زيد[٥]: قد رابني من فلان أمر رأيته منه رَيْبًا، إذا كنت مستيقنا منه بالريبة، فإذا أسأت به الظن ولم تستيقن بالريبة منه قلت: قد أرابني من فلان أمر هو فيه، إذا ظننته من غير أن تستيقنه[٦]. وقوم على أن: (راب) و(أراب) بمعنى واحد[٧]، وينشدون قول الهذلي[٨]:

---

(١) انظر: «التهذيب» (راب) ٢/ ١٣٠٦-١٣٠٧، «معجم مقاييس اللغة» (ريب) ٢/ ٤٦٣، «الصحاح» (ريب) ١/ ١٤١، «اللسان» (ريب) ٣/ ١٧٨٨-١٧٨٩.

(٢) في (ب) (تلام).

(٣) في «الكتاب» (وأما رابني فإنه يقول: جعل لي ريبة..) ٤/ ٦٠.

(٤) «الكتاب» ٤/ ٦٠، والنص في «الحجة» لأبي علي ١/ ١٧٩.

(٥) في (ب) (يزيد). وأبو زيد هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، صاحب النحو واللغة، توفي سنة خمس عشرة ومائتين. انظر «طبقات النحويين واللغويين» ص١٥٦، «تاريخ بغداد» ٩/ ٧٧، «إنباه الرواة» ٢/ ٣٠.

(٦) ذكره أبو علي في «الحجة» ١/ ١٧٩، ونحوه عند الأزهري قال: هذا قول أبي زيد (راب) ١٥/ ٢٥٢، ولم أجده في «نوادر أبي زيد».

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (راب) ٢/ ١٣٠٦-١٣٠٧، «الصحاح» (ريب) ١/ ١٤١، «اللسان» (ريب) ٣/ ١٧٨٨-١٧٨٩.

(٨) في ج (الهزلي). و(الهذلي) هو خالد بن زهير الهذلي أحد شعراء الهذليين المشهورين عشق امرأة كان يأتيها أبو ذؤيب الهذلي خاله، وجرت بينهما أشعار في ذلك منها، «بيت الشاهد» وقتل خالد بسبب تلك المرأة في قصة طويلة. انظر «شرح أشعار الهذليين» للسكري ١/ ٢٠٧، «الخزانة» للبغدادي ٥/ ٧٦-٨٦.

كـأنّـمـا أَرَبْـتُـهُ بِـرَيْـبِ[١]

والحذاق[٢] على الفرق بينهما، كما أخبرتك، قال الأزهري: والقول في (راب وأراب) قول أبي زيد[٣].

وموضع (ريب) نصب[٤]، قال سيبويه: (لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه، ونصبها لما بعدها كنصب (إن) إلا أنها تنصب بغير تنوين[٥]. وإنما شبه (لا) بـ (إن)، لأن (إن) للتحقيق في الإثبات، و(لا) في النفي، فلما كان (لا) تقتضي[٦] تحقيق النفي، كما تقتضي (إن) تحقيق الإثبات أجري مجراه. وزعم سيبويه أنها مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد[٧]؛ لأنها جواب لما يكون بمنزلة شيء واحد، ولذلك لم ينون وبني على الفتحة، كأنها جواب قول

---

(١) البيت من رجز لخالد بن زهير، يخاطب أبا ذؤيب، ويروى (كأنني) والأبيات في أشعار الهذليين:

يا قوم ما بال أبي ذؤيب يـمـس رأسـي ويـشـم ثـوبـي

كأنني أتوته بريب

انظر «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٢٠٧، «الحجة» لأبي على ١/ ١٨٠، «تهذيب اللغة» (أتى) ١/ ١١٦-١١٧، «المخصص» ١٢/ ٣٠٣، ١٤/ ٢٤، ٢٨، «الصحاح» ١/ ١٤١، «اللسان» (ريب) ٣/ ١٧٨٨-١٧٨٩، «الخزانة» ٥/ ٨٤.

(٢) في (ب): (فالحلاف).

(٣) في «التهذيب» (قول أبي زيد أحسن) ٢/ ١٣٠٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣١، وانظر «مشكل إعراب القرآن» ١/ ١٦.

(٥) أي مبنى على الفتح لأن (لا) نافية للجنس، «الكتاب» ٢/ ٢٧٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣١، والعبارة للزجاج، وانظر «مشكل إعراب القرآن» ١/ ١٦.

(٦) في (ب): (يقتضي).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣١، «الكتاب» ٢/ ٢٧٤، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ١٦، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٢٨.

القائل: هل من رجل في الدار؟، فـ (من) مع رجل كشيء واحد. فإن قيل: فما[1] أنكرت أن يكون جواب هل رجل في الدار؟ قيل: معنى (لا رجل في الدار)، عمهم[2] النفي، لا يجوز أن يكون في الدار رجل، ولا أكثر منه، وكذلك (هل من رجل في الدار) استفهام عن الواحد وأكثر منه.

فإن قلت: (هل رجل في الدار) أو(لا رجلٌ في الدار)، جاز أن يكون في الدار رجلان، لأنك إنما أخبرت أنه ليس فيها واحد، فيجوز أن يكون فيها أكثر منه، فإذا قلت: (لا رجلَ في الدار)، فهو نفي عام، وكذلك ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[3] وموضع ﴿لا ريب﴾ رفع بالابتداء عند سيبويه، لأنه بمنزلة خمسة[4] عشر[5]، إذا ابتدأت به، ولهذا جاز العطف عليه بالرفع في قوله:

لا أُمَّ لي إنْ[6] كان ذَاكَ ولا أَبُ[7]

---

(١) في (ب): (مما).

(٢) في «المعاني» للزجاج (عموم) ١/ ٣٢، ولعله أصوب.

(٣) الكلام للزجاج، انظر «المعاني» ١/ ٣٢، وانظر «الكتاب» ٢/ ٢٧٤ - ٢٧٦، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٢٩.

(٤) في (ب): (خمس).

(٥) قال سيبويه: (لا وما عملت فيه في موضع ابتداء) «الكتاب» ٢/ ٢٧٥، ٢٨٤، وانظر «مشكل إعراب القرآن» ١/ ١٦.

(٦) في (ب): (وان).

(٧) اختلف في نسبة البيت، فقيل: لضمرة بن ضمرة، وقيل: لهمام بن مرة، وقيل: لبعض مذحج، وقيل: لزرافة الباهلي، وقيل: لهني بن أحمر، وفيه أقوال أخرى. قيل: إن هذا الشاعر كان بارًا بأمه، وكان له أخ تؤثره عليه، فقال هذِه الأبيات، والشطر الأول:

هذا وجدكم الصغار بعينه

والشاهد فيه: رفع الاسم الثاني مع فتح الأول، إما بإلغاء الثانية ورفع ما بعدها بالعطف=

ومن نصب المعطوف[١] فهو عاطف على اللفظ[٢]. وسنستقصي الكلام في هذا عند قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ [البقرة: ١٩٧] إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ﴾. يجوز[٣]: أن تجعله خبرا للابتداء الذي هو﴿لا ريب﴾ ويجوز: أن تجعله صفة لقوله ﴿لا ريب﴾، و إذا جعلته صفة أضمرت الخبر، كأنه قيل: لا ريب فيه واقع أو كائن، فإن جعلته خبرا كان موضعه رفعا من وجهين:

أحدهما: بكونه خبرًا[٤] للمبتدأ[٥]. والثاني: من حيث كان خبر إن رفعا[٦]، وقد ذكرنا أن (لا) بمنزلة (إن).

= على محل الأولى مع اسمها، فخبرهما واحد، وعلى هذا استشهد به الواحدي. وهناك تقدير آخر: وهو أن تكون الثانية عاملة عمل ليس، فيكون لكل واحدة خبر يخصها. انظر «الخزانة» ٢/ ٣٨-٤١، وقد ورد البيت عند سيبويه ٢/ ٢٩٢، وفي «المقتضب» ٤/ ٣٧١، «شرح المفضل» ٢/ ١١٠، «شرح أبيات سيبويه» للنحاس ص٥٤، «الحجة» لأبي علي ١/ ١٩٠، «الهمع» ٥/ ٢٨٨، «اللسان» (حيس) ٢/ ١٠٦٩.

(١) في (ب): (العطوف).

(٢) انظر «الكتاب» ٢/ ٢٩١، ٢٩٢، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣١، ٢٦٠، «المشكل» لمكي ١/ ١٦، «الدر المصون» للسمين ١/ ٨٠، «شرح المفصل» لابن يعيش ٢/ ١٠٩.

(٣) أخذه عن أبي علي الفارسي، «الحجة» ١/ ١٨٩.

(٤) في (ب): (خبر).

(٥) في «الحجة» (وإن جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس قول سيبويه من حيث يرتفع خبر المبتدأ....) ١/ ١٨٩، فيكون خبر لـ (لا) مع اسمها، حيث أنهما في محل رفع مبتدأ.

(٦) في «الحجة»: (.. وعلى قول أبي الحسن موضعه رفع من حيث كان خبر (إن)=

وإن جعلت (فيه) صفة، ولم تجعله خبرا، كان موضعه نصبا في قول من وصف على اللفظ[١]، [كما عطف[٢] على اللفظ][٣] في قوله:

فلا أبَ وابْنًا مِثْلُ مَرْوانَ[٤]

ومن وصفه على الموضع[٥]، كما عطف على الموضع في قوله:

لا أمَّ لي إنْ كان ذَاكَ ولا أَبُ[٦]

كان موضعه على هذا رفعا[٧]. وفي قوله: ﴿فِيهِ﴾: قراءتان، إشباع (الهاء) حتى تلحق به (ياء) وكذلك في (الهاء) المضمومة[٨] مثل (منهو) و(عنهو)، وهو مذهب ابن كثير[٩].

= رفعا..) ١/ ١٨٩، فجعل (لا) بمنزلة (إن) وجعل خبرها مرفوعا مثل خبر (إن).

(١) يقول: إن جعلت (فيه) صفة جاز فيها النصب على الوصف للفظ اسم (لا) وهو(ريب) كما عطف عليه بالنصب في قول الشاعر: (فلا أب وابنا...) وجاز رفع الصفة على موضع (لا ريب) كما عطف عليه بالرفع كما سبق.

(٢) في (ج) (ثم أعطف).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) في(أ)، ج (مثل مر) والجملة ساقطة من ب. والبيت من شواهد سيبويه، وهو:

لا أب وابنا مثل مروان وابنه   إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا

يقول لا أب وابنا مثل مروان ابن الحكم وابنه عبد الملك، لشهرتهما صارا كاللابسين لرداء المجد، والشاهد عطف (ابن) مع تنوينه على لفظ اسم (لا). انظر «الكتاب» ٢/ ٢٨٥، «الحجة» ١/ ١٨٩، «شرح المفصل» ٢/ ١١٠، «المقتضب» ٤/ ٣٧٢، «الهمع» ٥/ ٢٨٧.

(٥) في (ج) (ومن وصف على اللفظ الموضع).

(٦) مر تخريج البيت قريبًا. انظر ص٣٩.

(٧) في ج (رفع).

(٨) في(أ)، (ج) (المضموم).

(٩) انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص١٣٢، «الحجة» ١/ ١٧٧. وابن كثير هو عبد الله =

والباقون يقتصرون على الضمة والكسرة[١].

وأصل (الهاء) في ﴿فيه﴾ الضم، لأن الأصل (فيهو) كما ذكرنا في (عليهو) ثم كسرت (الهاء) للعلة التي ذكرنا في (عليهم)[٢] فمن اقتصر على الضمة والكسرة قال: إن (الهاء) حرف خفي[٣]، فإذا اكتنفها[٤] ساكنان من حروف اللين صار كأن الساكنين قد التقيا[٥]؛ لخفاء (الهاء)، وأنهم لم يعتدّوا بها حاجزًا[٦] للخفاء في مواضع.

ألا ترى أن من قال: (رُدُّ)، فأتبع الضمة الضمة، فإذا وصل الفعل بضمير[٧] المؤنث قال: (ردَّها)، فلم يتبع الضم الضم، كما كان يتبع قبل، لأنه جعله بمنزلة (رُدَّا) وفي (رُدَّا) لا يمكن إتباع الضم الضم، وفي (رُدَّها)[٨]

= أبو معبد العطار الداري الفارسي الأصل، إمام أهل مكة في القراءة، من التابعين، أحد السبعة الذين أثبت ابن مجاهد قراءتهم في كتابه. (٤٥-١٢٠)، انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» ١/ ٨٦، «غاية النهاية» ١/ ٤٤٣.

(١) انظر: «السبعة» ص١٣٠، ١٣١، «الحجة» ١/ ١٧٥-١٧٧، «الكشف» لمكي ١/ ٤٢.

(٢) إشارة إلى ما سبق في الفاتحة في القراءات في قوله (عليهم) وانظر العلة التي ذكرها أبو علي في «الحجة» ١/ ٢٠٧.

(٣) نقل المؤلف من «الحجة»، قال أبو علي: (ومما يحسن الحذف هاهنا -مع ما ذكرنا من اجتماع المتشابهة- أن (الهاء) حرف خفي.....إلخ) «الحجة» ١/ ٢٠٩.

(٤) في (ج): (فإذا كتفها).

(٥) في (ب): (التقتا).

(٦) كلمة (حاجزا) ليست عند أبي علي ١/ ٢٠٩.

(٧) في (ب): (لضمير).

(٨) عبارة أبي علي: (.. بمنزلة (ردَّا)، فكما لم يعتد بها هاهنا، وجعلت الدال في حكم الملازقة للألف، كذلك إذا لم يعتد بها في نحو: فيهي..) «الحجة» ١/ ٢٠٩.

جعلت الدال[١] في حكم الملازمة للألف، إذ[٢] لم يعتد بها حاجزا، كذلك إذا لم يعتد بها في نحو (فيهي)، و(عصاهو)، و(خذوهو) صار كأن الساكنين قد التقيا. ولهذه العلة -أيضًا- حذف حرف اللين بعد (الهاء) من حذف، وإن كان الساكن الذي قبلها ليس من حروف اللين نحو: (منه) و(عنه)[٣].

ومثل (الهاء)[٤] في أنه[٥] لما كان حرفا خفيًّا لم يعتدوا به حاجزًا (النون)، وذلك في قولهم: (هو[٦] ابن عمي دِنْيا)[٧] و(قِنْيَة)[٨]، لما كانت (النون) خفية صارت (الواو) كأنها وليت الكسرة، فقلبتها كما قلبتها في

---

(١) في (ب): (الدار).

(٢) في (ب): (إذا).

(٣) انظر بقية كلام أبي علي في «الحجة» ١/ ٢٠٩.

(٤) «الحجة» ١/ ٢١٠، والمعنى: مثل الهاء النون في كونه حرفًا خفيًّا لا يعتد به حاجزا.

(٥) في (ب): (إيه).

(٦) في (ب): (هط).

(٧) يقال: هو ابن عمه دُنْيَا مقصور، ودِنْيَةً ودِنْياً منون وغير منون، إذا كان ابن عمه لَحًا أي أقرب من غيره ويقال ذلك في ابن العمة وابن الخال والخالة. انقلبت فيها (الواو)، (ياء) لمجاورة الكسرة، ولأن (النون) حاجز ضعيف. انظر «تهذيب اللغة» (دنا) ٢/ ١٢٣٣، و«اللسان» (دنا) ٣/ ١٤٣٦.

(٨) في «الحجة»: (وفي قولهم: «هو ابن عمي دنيا» وفي «غنية») ١/ ٢١٠، والقنية والقنوة بكسر القاف وضمها بالياء وبالواو: الكسبة، وهي كل ما اكتسبه الإنسان لنفسه ولم يعده للتجارة، وإذا كانت واوية الأصل فقد جرى فيها القلب، وعلى هذا سار أبو علي وتبعه الواحدي، ومنهم من قال أصلها يائية فلا تغيير فيها. انظر: «الحجة» ١/ ٢١٠، «تهذيب اللغة» (قنا) ٣/ ٣٠٥٠، «مقاييس اللغة» ٥/ ٢٩، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٣٦، «اللسان» (قنا) ٦/ ٢٧٥٩.

(غازية)، و(محنية)[١]، ولو كان مكان (النون)[٢] حرف غيره لم يكن فيما بعده القلب، نحو: (جرو) و(عدوة)[٣]. فهذا[٤] مثل (الهاء) في أنه للخفاء لم يعتد به حاجزا[٥].

وأما ابن كثير: فإنه يتبع هذه (الهاء) في الوصل (الواو) و(الياء)[٦] ويسوى بين حروف اللين وبين[٧] غيرها من الحروف، إذا[٨] وقعت قبل (الهاء) وحجته: أن (الهاء) وإن كانت خفية[٩] فليس يخرجها[١٠] ذلك من أن تكون كغيرها من حروف المعجم التي لاخفاء فيها، نحو: (الدال) و(الصاد) و(الهاء).

و(النون) عند الجميع في وزن الشعر بمنزلة الدال والصاد[١١]، وإذا

---

(١) الحنو: الاعوجاج، و(المحنية). منحنى الوادي. انظر «اللسان» (حنا) ٢/ ١٠٣٤-١٠٣٥. وأصل (غازية): (غازوة) و(محنية): (محنوة) قلبت الواو فيهما ياء للكسرة قبلها. انظر «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٨٧، ٥٨٨.

(٢) (النون) ساقط من (ب).

(٣) (العدوة): صلابة من شاطئ الوادي. انظر «معجم مقاييس اللغة» (عدو) ٤/ ٢٥٢.

(٤) أي (النون) في مثل (دنيا) و(قنية).

(٥) «الحجة» ١/ ٢١٠.

(٦) قال أبو علي في «الحجة»: (الحجة لابن كثير في إتباعه هذِه (الهاء) في الوصل (الواو) أو (الياء) وتسويته بين حروف اللين وبين غيرها من الحروف إذا وقعت قبل (الهاء) من حجته أن (الهاء) وإن كانت خفية... إلخ) ١/ ٢١١.

(٧) (بين) ساقط من (ب).

(٨) في (ب): (وإذا).

(٩) في (ب): (خفيفة).

(١٠) في (ب): (مخرجها).

(١١) عبارة أبي علي في «الحجة»: (.. من حروف المعجم التي لا خفاء فيها- نحو:=

كان كذلك كان حجزها [بين الساكنين كحجز][١] غيرها[٢].

وقوله تعالى ﴿هُدًى﴾:

قال سيبويه: قلّما[٣] يكون ما ضم أوله من المصدر إلا منقوصًا، لأن (فُعَل) لا تكاد[٤] تراه مصدرًا من غير بنات[٥] (الياء) و(الواو)[٦] كالهُدى والسُّرى، والنُّهى[٧]، والتُّقَى، والقِرى، والقِلَى[٨]، وقالوا: كِسْوَة، ورِشْوَة، وجِذْوَة، وصُوَّة[٩]، وإذا[١٠] جمعوا جمعوها على (فِعَل)

= الراء والضاد -وإن كان في الراء تكرير وفي الضاد استطالة- وإذا كان كذلك كان حجزها بين الساكنين كحجز غيرها من الحروف التي لا خفاء فيها.. إلخ). «الحجة» ١/ ٢١١.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) «الحجة» ١/ ٢١١، وانظر: «الكشف» لمكي ١/ ٤٢، ٤٣.

(٣) (قل) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): (لا يكاد).

(٥) في (ب): (من غير أن تران).

(٦) (غير بنات الواو والياء، أي: الصحيح اللام، ف(فُعَل) لا يكون مصدرا في الصحيح اللام إلا قليلا، والمعتل يجري مجرى الصحيح.
انظر «الحجة» ١/ ١٨٠، وانظر كلام سيبويه في «الكتاب» ٤/ ٤٦.

(٧) (النهى) ساقط من (ب).

(٨) في «الحجة»: (قالوا: هَدَيْته هُدى ولم يكن هذا في غير (هدى)، وذلك لأن (الفِعَل) لا يكون مصدراً في هديته، فصار (هُدى) عوضا منه، قالوا: قريته قِرى وقليته قِلَى فأشركوا بينهما في هذا..) ١/ ١٨١ فأشركوا بين (فُعَل) و(فِعَل) انظر «الكتاب» ٤/ ٤٦.

(٩) (الصوة) جماعة السباع، والحجر يكون علامة في الطريق، ومختلف الريح وصوت الصدى، وما غلظ وارتفع من الأرض. انظر «اللسان» (صوى) ١٤/ ٤٧١، «القاموس» ص١٣٠٤.

(١٠) في (ب): (فإذا).

و(فُعَل)، ومنهم من يضم في الواحد ويكسر في الجمع[١]، ويجوز[٢] الكسر في واحده، والضم في الجمع[٣]، وهذا مما يدلك على اشتراكهما.

وقال أناس من النحويين[٤]: إنه قد تجرى الأسماء التي ليست بمصادر مجرى المصادر فيقولون: جلس جلسة، وركب ركبة، ويقولون: عجبت من دهنك لحيتك[٥]، وينشدون:

وبعد عطائك المائة الرتاعا[٦]

فيجري[٧] مجرى الإعطاء، وقال لبيد[٨]:

---

(١) فيقولون: رشوة ورشا. انظر: «الكتاب» ٤/٤٦.

(٢) في (ب): (ونحوه).

(٣) في أ (الجميع). مثال المكسور في الواحد والمضموم في الجمع: (رشوة ورشا) «الكتاب» ٤/٤٦.

(٤) في «الحجة»: (ويقويه -أيضًا- أن ناسًا من النحويين يزعمون أنه قد يجري الأسماء التي ليست بمصادر... إلخ) ١/١٨٢.

(٥) قوله: (جلسة) و(ركبة) و(دهن) ليست مصادر وأجريت مجرى المصادر.

(٦) البيت من قصيدة للقطامي يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي، وصدر البيت:

أَكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي

يقول: لا أكفر معروفك بعد أن أطلقتني من الأسر، وأعطيتني مائة من الإبل الرتاع أي الراعية، ورد البيت في «الشعر والشعراء» ص٤٨٣، «الحجة» ١/١٨٢، «الخصائص» ٢/٢٢١، «شرح المفصل» ١/٢٠، «شرح شذور الذهب» ص٤٩١، «الهمع» ٣/١٠٣، «الخزانة» ٨/١٣٦، والشاهد: إعمال العطاء على أنه بمعنى الإعطاء.

(٧) في (ب): (فتجرى) وفي «الحجة»: (فيجرونه مجرى الإعطاء) ١/١٨٢.

(٨) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن كلاب العامري، كان من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام وأسلم، وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب، مات بالكوفة في خلافة معاوية، وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة. انظر: «الشعر والشعراء» ص١٦٧، «طبقات ابن سعد» ٦/٣٣، «الإصابة» ٣/٣٢٦، «الخزانة» ٢/٢٤٦.

بَادَرْتُ حَاجَتَها[١] الدَّجَاجَ[٢]

وفسروه على حاجتي[٣] إليها[٤]، فأضيف إلى المفعول كما يضاف المصدر إليه، فعند هؤلاء (الهُدى والسُّرى والتُّقى) أسماء أجريت مجرى المصادر[٥]، وليست مصادر[٦] حقيقة.

وزعم الأخفش: أن من العرب[٧] من يؤنث الهدى[٨].

ومعنى الهدى: البيان، لأنه قد قوبل به الضلال في قوله ﷻ ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨] [أي من قبل هداه][٩].

---

(١) في (ب): (باكرت حنامها).

(٢) البيت من معلقة لبيد وتمامه:

بادرتُ حاجَتها الدجاجَ بسحرة   لِأُعَلَّ منها حين هبّ نيامُها

ويروى (باكرت) يذكر الخمر يقول: سابقت صياح الدجاج لحاجتي إليها، لِأُعَلَّ منها: أي أسقي منها مرة بعد مرة، حين هب نيامها، انظر «شرح ديوان لبيد» ص٣١٥، «الحجة» ١/ ١٨٢، «المعاني الكبير» ١/ ٤٥٣، «شرح القصائد المشهورات» للنحاس ١/ ١٦٣، «اللسان» (بكر) ١/ ٣٣٢، «الخزانة» ٣/ ١٠٤.

(٣) (حاجتي) ساقط من (ب).

(٤) في «الحجة»: (وفسروه على باكرت حاجتي إليها..) وروايته للبيت (باكرت) ١/ ١٨٣.

(٥) فتضاف للمفعول كما يضاف المصدر إليه. انظر «الحجة» ١/ ١٨٣.

(٦) في (ج): (مصاد).

(٧) هم بنو أسد. انظر (المذكر والمؤنث) للفراء ص٨٧.

(٨) في «الحجة»: وقال أبو الحسن: زعموا أن من العرب من يؤنث الهدى. «الحجة» ١/ ١٨٣، وانظر: «معاني القرآن» للاخفش ١/ ١٧٩.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) والكلام أخذه عن أبي علي في «الحجة» ١/ ١٨٦، وانظر: «الطبري» ١/ ٩٨، «معاني الزجاج» ١/ ٣٣، «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٠.

وقوله تعالى: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾. الاتقاء في اللغة: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقاه بترسه، أي: جعل الترس حاجزا بينه وبينه، واتقاه بحقه، إذا وفاه[١]، فجعل الإعطاء وقاية بينه وبين خصمه عن نيله إياه بيده أو لسانه، ومنه (التقية في الدين) بجعل ما يظهره حاجزا بينه وبين ما يخشاه من المكروه[٢]، ومنه الحديث: كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ، وكان أقربنا إلى العدو[٣]. فالمتقي هو الذي يتحرز بطاعته عن العقوبة، ويجعل اجتنابه عما نهى، وفعله ما[٤] أمر، حاجزًا بينه وبين العقوبة التي توعد[٥] بها العصاة.

وكان (اتقى)[٦] في الأصل (اوْتقى)[٧] لأنه (افتعل)[٨] من الوقاية، وأصل هذا الباب بالواو[٩]، كالاتزان[١٠] من الوزن، والاتضاح من

(١) في (ب): (وقاه).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (تقي)، (وقى) ١/ ٤٤، «الصحاح» (وقى) ٦/ ٢٥٢٧، «اللسان» (وقى) ٨/ ٤٩٠٢، (لباب التفاسير) للكرماني ١/ ١١١، (رسالة دكتوراه).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» في قصة غزوة حنين وفيه: (... قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقى به وإن الشجاع منا للذي يحاذى به، يعني رسول الله ﷺ) مسلم ١٧٧٦/ ٧٩، كتاب الجهاد، غزوة حنين، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ١٣٥.

(٤) في (ب): (عما أمر) تصحيف.

(٥) في (ب): (يدعو).

(٦) في (ب): (من في).

(٧) بكسر الهمزة وسكون الواو.

(٨) في (ج): (لا افتعل).

(٩) في (ج): (من الواو).

(١٠) في (ب): (كالا يزان).

الوضوح، إلا أن الواو صارت (ياء) لانكسار ما قبلها وهي ساكنة، ثم اندغمت (الياء) في (تاء)[١] الافتعال بعدما صارت (تاء)، فتولدت التشديدة لذلك[٢].

وقال أبو الفتح الموصلي[٣]: إن (افْتَعَل) إذا كانت فاؤه (واوا)، فإن (واوه) تقلب[٤] (تاء)، وتدغم في (تاء) (افْتَعَل) مثل (اتَّعد)[٥] و(اتَّلج) (اتَّصف).

والعلة في قلب هذه الواو(تاء)، أنهم لو لم يقلبوها (تاء) لوجب أن يقلبوها إذا انكسر ما قبلها (ياء)، فيقولوا:[٦] (ايتقى)[٧] وإذا[٨] انضم ما قبلها ردت إلى (الواو) فقالوا: (مُوتَق)[٩]، وإذا انفتح ما قبلها قلبت (ألفا)، فقالوا: (ياتقي)[١٠]، فلما[١١] كانوا لو لم يقلبوها (تاء) صائرين من قلبها[١٢] مرة (ياء) ومرة (ألفا)، ومرة (واوا)، أرادوا أن يقلبوها حرفا جلدا

---

(١) في (ب): (مما).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (تقى) ١/ ٤٤٤، «الصحاح» (وقى) ٦/ ٢٥٢٦، «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٤٧.

(٣) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٤٧.

(٤) في (ج): (تقلب الفاتا).

(٥) في (ب): (ما اتعد).

(٦) في جميع النسخ (فيقولون). وفي «سر صناعة الإعراب» (فيقولوا) وفي الحاشية قال: في ل (فيقولون) ١/ ١٤٧.

(٧) عند أبي الفتح فيقولوا: (أيتزن، ايتعد، ايتلج) ١/ ١٤٧، فلم يرد لفظ (أيتقى).

(٨) في (ج): (إذا) مكررة.

(٩) عند أبي الفتح (مُوتَعِد) و(مُوتَزِن) و(مُوتَلج) ١/ ١٤٧.

(١٠) عند أبي الفتح: يَا تَعِدُ، ويَا تَزِنُ، ويَا تَلِجُ ١/ ١٤٨.

(١١) في (ج): (فكانوا).

(١٢) في جميع النسخ (قبلها): والتصحيح من «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٤٨.

تغير أحوال ما قبله، وهو باق بحاله، وكانت (التاء)[١] قريبة المخرج من (الواو)، لأنها من أصول الثنايا، والواو من الشفة، فأبدلوها (تاء) وأدغموها في لفظ ما بعدها وهو(التاء) وقالوا: اتقى[٢]، وقد فعلوا هذا أيضًا في (الياء) وأجروها مجرى (الواو) فقالوا في (افتعل) من اليسر: اتسر[٣]، ومن اليبس: اتبس[٤]، لهذه العلة[٥].

وإدغام (الياء) في (التاء) على هذه الجهة، إنما يجوز إذا كانت[٦] في كلمة واحدة، فإذا التقتا من كلمتين لم يجز الإدغام، نحو قولك: (في تبيانه)، و(في تمثاله)، وذلك أنه[٧] لو أجرى[٨] الكلام هاهنا على الإدغام، أشبه الألف واللام. هذا هو الأصل، ثم صارت التاء لازمة حتى صارت كالأصلية[٩]، لأنه لا يجوز إظهار[١٠] هذا الإدغام في حال[١١].

---

(١) في (ب): (الباء).

(٢) في (ب): (اتقا) وعند أبي الفتح (أتعد، واتزن) ١/ ١٤٨.

(٣) في (ب): (السر).

(٤) في (ج): (التبس).

(٥) عند أبي الفتح: (.. وذلك لأنهم كرهوا انقلابها (واوا) متى انضم ما قبلها في نحو: (موتبس) وألفا في (يا تبس)، فأجروها مجرى الواو فقالوا: اتَّبَس وأتَّسَر. ومن العرب من لا يبدلهما (تاء) ويجري عليهما من القلب ماتنكبه الآخرون فيقول: إيتَعد أيتَزن ايتبس... واللغة الأولى أكثر وأقيس...)، «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٤٨، وانظر «المنصف» ١/ ٢٢٢، ٢٢٨.

(٦) كذا ورد في جميع النسخ ولعل الأولى (إذا كانتا).

(٧) (أنه) ساقط من (ج).

(٨) في (ب): (أجرا).

(٩) في (ب): (كالا مطيه).

(١٠) في (ب): (إظهارها).

(١١) انظر «تهذيب اللغة» (تقى) ١/ ٤٤٤.

وقد بني على هذا الإدغام أسماء كثيرة، وهي: التُّخَمَة والتُّجَاه[١]، والتُّرَاث، والتّقوى، والتُّكْلَان، والتُّكَلَة، والتُّؤَدَة، والتُّهمَة[٢].

الحراني[٣] عن ابن السكيت[٤] يقال: اتَّقَاه بِحَقِّه يَتَّقِيه، وتَقَاهُ يَتَّقِيه، وأنشد عن الأصمعي[٥] قال:

أنشدني عيسى بن عمر[٦]:

جَلَاهَا الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوهَا خِفَافاً كُلُّهَا يَتَّقِي بِأَثْرِ[٧]

---

(١) في (ب): (التحافه).

(٢) انظر: «الكتاب» ٤/ ٣٣٢.

(٣) أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني اللغوي، لغوي صدوق، أخذ عن ابن السكيت، ونقل عنه الأزهري في «التهذيب» من طريق المنذري، توفي سنة خمس وتسعين ومائتين. انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» ١٣/ ٥٣٦، «إنباه الرواة» ٢/ ١١٥، «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٥٣٦.

(٤) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، النحوي اللغوي، كان موثقا بروايته، مات سنة أربع وأربعين ومائتين. انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» ١٤/ ٢٧٣، «وفيات الأعيان» ٦/ ٣٩٥، «إنباه الرواة» ٤/ ٥٠، «معجم الأدباء» ٢٠/ ٥٠.

(٥) في «التهذيب»: (وأخبرني المنذري، عن الحراني، عن ابن السكيت، قال: يقال: اتقاه. . . الخ. وأنشد ثم ذكر بيتين غير ما ذكر المؤلف، ثم قال: وقال الأصمعي: أنشدني عيسى بن عمر). (التهذيب) (تقى) ١/ ٤٤٤، وانظر كلام ابن السكيت في «إصلاح المنطق» ص٢٤.

(٦) ورد اسمه في «التهذيب»: (عيسى بن عمرو) وهو تصحيف، والصحيح (ابن عمر) وهو عيسى بن عمر البصري الثقفي المقرئ النحوي، كان في طبقة أبي عمرو بن العلاء، وعنه أخذ الخليل، توفي سنة تسع وأربعين ومائة. انظر ترجمته في: «طبقات النحويين واللغويين» ص٤٠، «نزهة الألباء» ص٢٨، «إنباه الرواة» ٢/ ٣٧٤، «معجم الأدباء» ٤/ ٥١٩، «وفيات الأعيان» ٣/ ٤٨٦.

(٧) البيت لخفاف بن ندبة، يذكر السيف. والصيقلون: جمع صيقل وهو شحاذ السيوف=

أي: كلها يستقبلك بفرنده[١].

وقال أوس بن حجر:

تَـقَـاكَ بِـكَـعْـبٍ وَاحِـدٍ وَتَـلَـذُّهُ   يَدَاكَ إِذَا مَا هُزَّ بالكَفِّ يَعْسِلُ[٢]

أي اتقاك، ومعناه: جعل بينك وبينه كعبا واحدا[٣]، يصف رمحا، يقول[٤]: كأنه كعب واحد، إذا هززته اهتز[٥] كله. وقال أبو سعيد السكري[٦]: تقاك: وليك منه كعب.

قال: ويقال: إبلك[٧] اتقت كبارها بصغارها، أي جعلت الصغار مما

= وجلاؤها، يقول: جلوا تلك السيوف حتى إذا انظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر إليها، فكلها يستقبلك بفرنده، و(يتقى) مخفف (يتقي) وهذا مكان الشاهد من البيت. ورد البيت في (إصلاح المنطق) ص٢٣، «تهذيب اللغة» (تقى) ١/ ٤٤٤، «الصحاح» (وقى) ٦/ ٢٥٢٧، «معجم مقاييس اللغة» (أثر) ١/ ٥٦، «الخصائص» ٢/ ٢٨٦، «اللسان» (أثر) ١/ ٢٦، (وقى) ٨/ ٤٩٠٢.

(١) في (ج): (بفيرنده). (إصلاح المنطق) ص٤، «التهذيب» (تقى) ١/ ٤٤٤.

(٢) يصف رمحاً يقول: اتقاك برمح تلذه يداك: أي لا يثقلهما، إذا هز بالكف يعسل أي: يضطرب ويهتز. ورد البيت في «إصلاح المنطق» ص٢٤، «الخصائص» ٢/ ٢٨٦، «الصحاح» (عسل) ٥/ ١٧٦٥، (وقى) ٥/ ٢٥٢٧، «المحكم» ١/ ١٧٠، «اللسان» (عسل) ٥/ ٢٩٤٦، (وقى) ١٥/ ٤٠٣، (أساس البلاغة) (كعب) ٢/ ٣١٢، «الحجة» لأبي علي ٣/ ٢٨.

(٣) (واحدا) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): (يقال).

(٥) في (ب): (يهتر) في (ج): (كأنه يقول كأنه كعب).

(٦) هو الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صفرة بن المهلب بن أبي صفرة السكري النحوي، كان ثقة دينا صادقا، انتشر عنه من كتب الأدب شيء كثير (٢١٢-٢٧٥هـ). انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٩٦، «معجم الأدباء» ٢/ ٤٧٨، «إنباه الرواة» ١/ ٢٩١، «نزهة الألباء» ص١٦٠.

(٧) في (ب): (ابنك).

يليك[١]، ووقت أنفسها بها.

وقوله: (تقاك) تقديره[٢] (تَعَلَكَ)[٣] والأصل: (اتَّقَاك)، فحذف (فاء) الفعل المدغمة، فسقطت همزة الوصل المجتلبة لسكونها[٤]. وقولهم في المضارع (يتقى) تقديره (يَتَعِل)[٥].

قال الأزهري: اتَّقَى كان في الأصل (اوْتَقَى) فأدغمت الواو في التاء وشددت فقيل (اتَّقَى) ثم حذفوا ألف الوصل، والواو التي انقلبت تاء، فقيل: تَقَى يَتَقِي، بمعنى[٦]: استقبل الشيء بالشيء وتوقاه.

قال السكري: وتَقَى يَتَقِي بفتح (التاء) شاذ جدا، لأنه لا يقال: تَضَح بمعنى اتَّضح[٧]، ولا تَزَن بمعنى اتَّزَن[٨].

قال[٩] الأزهري: وإذا قالوا: تَقِيَ يَتْقَى[١٠] فالمعنى: أنه صار تقيا[١١].

---

(١) في (ب): (للصفار ما يليك).

(٢) في (ج): (تقريره).

(٣) في (ب): (تعلل).

(٤) في «الحجة» لأبي علي: (... وأعللتها بالحذف كما أعللتها بالقلب، وليس ذلك بالمطرد وقولهم في المضارع... إلخ) ٣/ ٢٩.

(٥) انظر قول السكري في «الحجة» لأبي علي ٣/ ٢٩.

(٦) في «التهذيب» (بمعنى: توقي). «التهذيب» (تقى) ١/ ٤٤٤.

(٧) في (ب): (بفتح معنى الفتح).

(٨) انظر «اللسان» (وقى) ٨/ ٤٩٠٢.

(٩) (قال) ساقط من (أ) و(ج).

(١٠) في (ب): (تقى يقي).

(١١) «تهذيب اللغة» (تقى) ١/ ٤٤٤.

والمراد بالمتقين في هذه الآية: المؤمنون، كذلك قال أهل التفسير في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: للمؤمنين[١]، كأنه قال: القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك، فخص المؤمنين بأن الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب، فأما من آمن ولم يجتنب الكبائر، فهو داخل في جملة المتقين[٢] أيضًا لأنه آمن بموجب الكتاب، واتقى الشرك.

وقيل: إن الكتاب بيان بنفسه ودلالة على الحق، ولكنه أضافه إلى المؤمنين خصوصا، لانتفاعهم به، والكافر لو تأمل القرآن لوجده بيانا، فهو في كونه بيانا في نفسه لا يتخصص بقوم دون قوم، ولكنه أضيف إلى المؤمنين على الخصوص لانتفاعهم به دون الكفار[٣] كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٥] وكان ﷺ منذرا لمن يخشى ولمن لم يخش.

وقال ابن الأنباري: معناه: هدى للمتقين والكافرين، فاكتفى بأحد[٤] الفريقين من[٥] الآخر، كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل:

---

(١) ذكر ابن جرير بسنده عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ (للمتقين): هم المؤمنون، ١/ ١٠٠، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٤٢/ أ.

(٢) رجح ابن جرير: أن المراد عموم التقوى، ولا تخص معنى دون معنى، ثم قال: فقد تبين إذًا فساد قول من زعم أن تأويل ذلك إنما هو. الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق، لأنه قد يكون كذلك، وهو فاسق غير مستحق أن يكون من المتقين... الخ. «تفسير الطبري» ١/ ١٠١، وانظر «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٠، وابن عطية ١/ ١٤٤.

(٣) ذكره أبو الليث في «تفسيره» ١/ ٩٠، ونحوه في القرطبي ١/ ١٤٠-١٤١، «زاد المسير» ١/ ٢٤.

(٤) في (ب): (بإحدى).

(٥) في (ب): (عن).

٨١] وقوله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣] أراد وأخرى غير قائمة[١].

وقال أبو ذؤيب[٢]:

فَمَا أَدْرى أَرُشْدٌ طِلابُهَا[٣]

(وأراد: أم غيّ).

والدليل على هذا: أنه قال في موضع آخر: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾[٤] فجعله هدى للناس عاما، على أنه ليس في الإخبار أنه ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ما يدل على أنه ليس هدى لغيرهم.

فأما إعراب ﴿هدى﴾ فقال أبو إسحاق[٥]: موضعه نصب من وجهين:

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ولم ينسبه لابن الأنباري ١/ ٢٤.

(٢) هو خويلد بن خالد الهذلي، شاعر مجيد مخضرم، أدرك الإسلام وقدم المدينة عند وفاة النبي ﷺ وأسلم، توفي في غزوة افريقية مع ابن الزبير، انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٤٣٥، «الاستيعاب» ٤/ ٦٥، «معجم الأدباء» ٣/ ٣٠٦، «الخزانة» ١/ ٤٢٢.

(٣) جزء من بيت لأبي ذؤيب الهذلي، من الطويل. وتمامه:

عصاني إليها القلب إني لأمره سميع فما أدرى أرشد طلابها

يقول: إن قلبه عصاه فلا يقبل منه، فيذهب إليها قلبه سفها، فأنا اتبع ما يأمرني به، فما أدرى أرشد أم غي. ويروى البيت (عصيت إليها القلب...). ورد البيت عند الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٢٣٠، وابن قتيبة في «المشكل» ص ٢١٥، والسكري في «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٤٣، وابن هشام في «مغني اللبيب» ١/ ١٤ ٤٣، ٢/ ٦٢٨، والبغدادي في «خزانة الأدب» ١١/ ٢٥١

(٤) سورة آل عمران: ٤، كما ورد هذا في ذكر الكتاب الذي أنزل على موسى: ﴿وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١].

(٥) «معاني القرآن» ١/ ٣٣.

أحدهما: أن يكون منصوبا على الحال من قولك: القرآن ذلك الكتاب هدى، فيكون حالا من الكتاب، كأنك قلت: هاديا؛ لأن (هدى) جاء بعد تمام الكلام، والعامل فيه يكون معنى الإشارة في ذلك[١].

والثاني: أن يكون منصوبا على الحال من (الهاء) في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ كأنك قلت: لا شك فيه هاديا، والعامل فيه معنى ريب[٢].

والفراء يسمي الحال هاهنا: قطعا[٣]، لأنه قال[٤]: تجعل ﴿الكتاب﴾ خبرا لـ ﴿ذلك﴾ وتنصب ﴿هدى﴾[٥] على القطع، لأن ﴿هدى﴾ نكرة اتصلت بمعرفة، والنكرة لا تكون دليلا على معرفة.

قال: وإن شئت قطعته[٦] من الهاء التي[٧] في ﴿فيه﴾، كأنك قلت: لا شك فيه هاديا.

قال أبو إسحاق[٨]: ويجوز أن يكون موضعه رفعا من جهات:

إحداها: أن يكون[٩] خبرا بعد خبر، كأنه قال: (ذلك الكتاب هدى)، أي قد جمع أنه الكتاب الموعود، وأنه هدى، كما تقول: هذا حلو

---

(١) من قوله: فيكون حالا من الكتاب... إلى (في ذلك) ليس في «المعاني» ١/ ٣٣.

(٢) ذكر قول الزجاج بمعناه ١/ ٣٣، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٠، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ١٦، «مشكل إعراب القرآن» المكي ١/ ١٧.

(٣) وبهذا أخذ الكوفيون. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٣٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٥، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ٩٩، وقد رد الطبري على الفراء قوله.

(٥) (هدى) ساقط من (أ) و(ج) وثابت في (ب)، «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٢.

(٦) عبارة الفراء: (وإن شئت نصبت (هدى) على القطع من الهاء التي في (فيه)...) ١/ ١٢.

(٧) في (ب): (إلى).

(٨) «معاني القرآن» ١/ ٣٣.

(٩) في (ب): (تكون).

حامض، أي قد جمع الطعمين[١].

ويجوز: أن يكون رفعا على إضمار (هو) كأنه لما تم الكلام قيل: هو هدى[٢].

ويجوز: أن يكون الوقف على قولك[٣]: ﴿لَا رَيْبَ﴾، [أي: ذلك الكتاب لا ريب][٤] ولا شك[٥]، كأنك قلت: ذلك الكتاب حقا، لأن (لا شك) بمعنى: حق، ثم قيل[٦] بعد (فيه هدى)[٧].

فإن قيل: كيف قال: ﴿لا ريب فيه﴾[٨]، وقد ارتاب فيه المرتابون؟

قيل: معناه أنه حق في نفسه وصدق، وإن ارتاب المبطلون[٩]، كما[١٠] قال الشاعر:

---

(١) تعقب أبو علي الفارسي الزجاج في هذا وقال: فالقول في هذا على هذا الوجه مشكل... ثم شرح وجه إشكاله. انظر: «الحجة» ١/ ١٩٨.

(٢) عبارة الزجاج: (.. كأنه لما تم الكلام فقيل: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ قيل: هو هدى) ١/ ٣٣.

(٣) في (ج): (قوله).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) عبارة الزجاج كما في المطبوع: (ويجوز أن يكون رفعه على قولك: (ذلك الكتاب لا ريب فيه) كأنك قلت: ذلك الكتاب حقا... إلخ) فلعل وجود (فيه) في المطبوع تصحيف. والله أعلم. انظر «المعاني» ١/ ٣٣.

(٦) (قيل) ساقط من (ب).

(٧) انتهى كلام الزجاج. انظر «المعاني» ١/ ٣٣، وانظر «معاني القرآن» للفراء ص٤٤، «تفسير الطبري» ١/ ٩٩، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٢٩-١٣٠، «المشكل» لمكي ١/ ١٧، و«إملاء ما من به الرحمن» ١/ ١١.

(٨) (فيه) ساقط من (ب).

(٩) ذكره بمعناه أبو الليث ١/ ٩٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» واستشهد بالبيت ١/ ٢٤.

(١٠) (كما) ساقط من (ب).

لـيس فـي الـحـق يـا أُمَيـمـةَ[١] رَيْـبٌ إنَّـمـا الـرَّيْـبُ مـا يَـقُـول الـكَـذُوبُ[٢]

فنفى الريب عن الحق، وإن كان المتقاصر في العلم يرتاب[٣].

ويجوز: أن يكون خبرا في معنى النهي[٤]، ومعناه: لا ترتابوا[٥]، كقوله: ﴿لا رفث ولا فسوق[٦] ولا جدال في الحج﴾[٧] [البقرة: ١٩٧].

٣- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾.

قال الزجاج[٨]: موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ جر، تبعا ﴿للمتقين﴾، ويجوز أن يكون موضعه[٩] رفعا على المدح، كأنه لما قيل: ﴿هدى للمتقين﴾، قيل: من هم؟ فقيل: هم ﴿الذين﴾، ويجوز أن يكون موضعه نصبا على المدح، كأنه قيل: أذكر[١٠] الذين[١١].

---

(١) في (ب): (أمية).

(٢) البيت لعبدالله بن الزبعرى ورد في الماوردي ١/ ٦٧، رسالة دكتوراة «زاد المسير» ١/ ٢٤، والقرطبي ١/ ١٣٨، «البحر المحيط» ١/ ٣٣، «الدر المصون» ١/ ٨٦.

(٣) أي فالاعتبار لمن كان معه من الأدلة ما لو تأمله المنصف المحق لم يرتب فيه، ولا اعتبار لمن وجد منه الريب، لأنه لم ينظر حق النظر. «الفتوحات الإلهية» ١/ ١١.

(٤) في (ب): (الأمر).

(٥) في (ب): (لا يرتابوا).

(٦) في (ب) لفظ (ولا فسوق) مكرر.

(٧) ذكر هذا الكلام ابن الجوزي في «زاد المسير»، ونسبه للخليل، وابن الأنباري ١٠/ ٢٣، وقد أجاب الواحدي عن السؤال بجوابين، وهناك جواب ثالث: وهو أنه مخصوص والمعنى (لا ريب فيه عند المؤمنين)، والجواب الأول أحسنها. ذكر ذلك الجمل في «الفتوحات الإلهية» ١/ ١١.

(٨) «معاني القرآن» ١/ ٣٣.

(٩) في «معاني القرآن» (موضعهم) قال المحقق: وهو ناظر فيه إلى معنى الكلمة ١/ ٣٣.

(١٠) في (ب): (اذكروا) مكررة.

(١١) انتهى من «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٣، ٣٤، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٣١، «الإملاء» للعكبري ١/ ١١.

وقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ قال الأزهري: اتفق العلماء أن (الإيمان) معناه: التصديق، كقوله[1]: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]. أي: بمصدق.

ومعنى التصديق: هو اعتقاد السامع صدق[2] المخبر فيما يخبر، وأصله في اللغة: الطمأنينة إلى الشيء، من قولهم: أمن يأمن أمنا، إذا اطمأن وزال[3] الخوف عنه.

وآمنت فلانا، إذا جعلته يطمئن وتسكن نفسه. وآمن بالله ورسوله إذا صدقهما واثقا[4] بذلك مطمئنا إليه.

---

(١) في «تهذيب اللغة»: (اتفق العلماء من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق، وقال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ «تهذيب اللغة» (أمن) ١/ ٢١٠. وقد اعترض بعض العلماء على دعوى الإجماع على أن الإيمان معناه في اللغة التصديق. قال ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية»: (وقد اعترض على استدلالهم بأن الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق، بمنع الترادف بين التصديق والإيمان، وهب أنه يصح في موضع فلم قلتم إنه يوجب الترادف مطلقا؟) «شرح الطحاوية» ص٣٢١. وقال ابن تيمية في معرض رده على من ادعى إجماع أهل اللغة على أن الإيمان معناه التصديق، قال: (... قوله إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان قبل نزول القرآن هو التصديق، فيقال له: من نقل هذا الإجماع ومن أين يعلم هذا الإجماع؟ وفي أي كتاب ذكر هذا الإجماع؟...) ثم ذكر وجوها كثيرة في رد هذِه الدعوى. انظر كتاب الإيمان ضمن «مجموع الفتاوى» ٧/ ١٢٣-١٣٠. وعلى فرض أن معنى الإيمان في اللغة (التصديق) فإن الشارع استعمله في معنى اصطلاحي خاص، كما استعمل الصلاة والزكاة في معان شرعية خاصة زائدة على المعنى اللغوي. انظر: «مجموع الفتاوى» ٧/ ٢٩٨.

(٢) في (ب): (مع صدق).

(٣) في (ب): (وزوال).

(٤) في (ب): (واقي).

قال الأزهري: وإنما قلت: إن المؤمن معناه: المصدق، لأن الإيمان مأخوذ من الأمانة، والله يتولى علم السرائر ونية العقد[١]، وجعل تصديقه أمانة ائتمن كل من أسلم على[٢] تلك الأمانة، فمن[٣] صدق بقلبه فقد أدى الأمانة، ومن كان قلبه على خلاف ما يظهره بلسانه فقد خان، والله حسيبه.

وإنما قيل للمصدق: مؤمن، وقد آمن؛ لأنه دخل في أداء الأمانة التي ائتمنه الله عليها[٤].

وأنشد ابن الأنباري على أن (آمن) معناه: صدّق[٥] قول الشاعر:

وَمِنْ قَبْلُ آمنَّا وَقَدْ كَانَ قَوْمُنَا   يُصَلُّون للأوْثَانِ قَبْلُ مُحَمَّدَا[٦]

معناه: من قبل آمنا محمدا، [أي صدقنا محمدا][٧] فمحمدا منصوب بمعنى التصديق[٨].

قال أبو علي الفارسي[٩]: ويجوز من حيث قياس اللغة، أن يكون (آمن) [صار ذا أمن][١٠]، مثل: أجدب، وأعاه[١١]، أي: صار ذا عاهة في

---

(١) في (ب): (العبد).

(٢) في (ب): (عن).

(٣) في (ب): (فقد).

(٤) نقل كلام الأزهري بمعناه، انظر «التهذيب» (أمن) ١/ ٢١١.

(٥) «تهذيب اللغة» (أمن) ١/ ٢١١، وانظر «الزاهر» ١/ ٢٠٣.

(٦) البيت أنشده ابن الأنباري في «الزاهر» بدون عزو ١/ ٢٠٣، وكذلك الأزهري في «التهذيب»، (أمن) ١/ ٢١٢، «اللسان» (أمن) ١/ ١٤٢.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من(ب) و (ج).

(٨) انظر كلام ابن الأنباري في «الزاهر» ١/ ٢٠٢، ٢٠٣.

(٩) «الحجة» ١/ ٢٢٠.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) وفي (ج) (ذا أمر).

(١١) في «الحجة»: (أجرب، وأقطف، وأعاه) ١/ ٢٢٠.

ماله، فكذلك (آمن) صار ذا (أمن) في نفسه وماله بإظهار الشهادتين، كقولهم: أسلم، أي: صار ذا سلم، وخرج عن أن يكون حربا مستحل المال والدم[١].

والقول في معنى الإيمان: ما قاله الأزهري[٢].

على أن أبا القاسم الزجاجي شرح معنى الإيمان بما هو أظهر مما ذكره الأزهري، وهو أنه قال[٣]: معنى التصديق في الإيمان لا يعرف من طريق اللغة إلا بالاعتبار والنظر، لأن حقيقته ليست للتصديق، ألا ترى أنك إذا صدقت إنسانا فيما يخبرك به، لا تقول: آمنت به، لكنك إذا نظرت في موضوع[٤] هذه الكلمة وصرَّفته حق التصريف، ظهر لك من باطنها معنى يرجع إلى التصديق[٥].

(١) انتهى ما نقله عن «الحجة» لأبي علي ١/ ٢٢٠، وانظر بقية كلام أبي علي ص٢٢٦ حيث أفاد أن الإيمان بمعنى التصديق ليس على إطلاقه في كل موضع.

(٢) أي بمعنى التصديق، فإن أراد المعنى اللغوي، فقد سبق ذكر اعتراض بعض العلماء عليه، وإن أراد المعنى اللغوي والشرعي فهذا مردود، فإن معنى الإيمان عند السلف: تصديق القلب ونطق (اللسان)، وعمل الجوارح. ولو قلنا: إن الإيمان في اللغة التصديق، فإن الشارع استعمله في معنى أوسع من ذلك، كما استعمل الصلاة والزكاة وغيرها من المصطلحات الشرعية التي نقلت من معناها اللغوي إلى معنى شرعي خاص، أو أن الشارع لم ينقلها ولم يغيرها، ولكن استعملها مقيدة لا مطلقة.

انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ص٣١٤-٣٣٢، «مجموع الفتاوى» ٧/ ١٧٠، ٢٨٧، ٢٩٨.

(٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الزجاجي والله أعلم.

(٤) في (ب): (موضع).

(٥) إذاً حقيقة الإيمان في أصلها ليست للتصديق فقط، وإن كان التصديق أحد معانيها، =

وذلك أن (آمن) أَفْعَل، من (أَمِنَ)، والواحد إذا قال: آمنت بالله. [فإن (آمنت) فعل متعد، ومعناه: آمنت نفسي، أي: جعلتها في أمان الله بتصديقي[١] إياه، لأن الأمن من عذاب الله لا يحصل إلا بتصديقه، فإذا صدقه فقد آمن نفسه[٢]، فصار التصديق إيمانا للعبد، وجاز أن يعبر عن الإيمان بالتصديق، لأن أحدهما سبب للآخر[٣].

و(الباء) في قولك: (آمنت بالله)][٤] ليست (باء) التعدية، إنما هي (باء) الإلصاق التي يسميها[٥] النحويون (باء) الاستعانة[٦]، كما تقول: قطعت القلم بالسكين.

= كما ذكر: أنك إذا صدقت إنسانا فيما يخبرك به لا تقول: آمنت، وبهذا استدل من قال: إن الإيمان والتصديق ليسا مترادفين على الإطلاق.

قال شارح الطحاوية: (ومما يدل على عدم الترادف، أنه يقال للمُخْبَر إذا صدَّق: صدقه، ولا يقال: آمنه، ولا آمن به، بل يقال: آمن له، كما قال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت:٢٦]. ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ﴾ [يونس:٨٣]. وقال تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:٦١] ففرق بين المعدى بالباء والمعدى باللام، فالأول يقال للمُخْبَر به، والثاني للمُخْبِر..) «شرح الطحاوية» ص٣٢١، وانظر: «مجموع الفتاوى» ٧/ ٢٩٠.

(١) في (ب): (تصديقي).

(٢) في (ب): (آمن من نفسه).

(٣) في (ب): (الآخر).

(٤) ما بين المعقوفين مكرر في (ب).

(٥) في (ب): (يسموها).

(٦) سماها شارح الطحاوية باء التعدية، لكن هناك فرق بين المعدى بالباء والمعدى باللام، فالمعدى بالباء للمخبر به، وباللام للمخبر. انظر: «شرح الطحاوية» ص٣٢١، «مجموع الفتاوى» ٧/ ٢٨٨.

كذلك وقع إيمان النفس من العذاب بتصديق الله، وحذف المفعول من قولهم: (آمنت بالله) لدلالة المعنى عليه، كقولهم: حمل فلان على العدو، أي: سلاحه أو نفسه، هذا هو الأصل في الإيمان، ثم جعل الإيمان بمعنى التصديق في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧] أي: بمصدق[١]، ولم يقل: (بنا) لأنه أريد ها هنا التصديق الخالص، لا إيمان بالنفس من العذاب، كما أريد ذلك في قولهم: (آمنت بالله).

وأما الفرق بين الإيمان والإسلام فسنذكره عند قوله: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾[٢] [الحجرات: ١٤] إن شاء الله.

وسمي أحدهما[٣] باسم الآخر[٤] مجازا وتوسعا، كقوله تعالى:

---

(١) قال الفارسي: (وأما قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ فليس المعنى على: ما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين عندك؛ لأن الأنبياء لا تكذب الصادقين، ولكن المعنى: ما أنت واثقا، ولا غير خائف الكذب في قولنا... فمؤمن هنا من آمن، أي صار ذا أمن أو صار ذا ثقة...). «الحجة» ١/ ٢٢٦، ٢٢٧، ونحو هذا قال ابن تيمية في الآية، إنها بمعنى: أي بمقر لنا ومصدق لنا، لأنهم أخبروه عن غائب...). «الإيمان الأوسط» ص٧١.

(٢) في (ب): ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾.

(٣) أي: الإيمان والإسلام.

(٤) ذكره أبو علي الفارسي، انظر: «الحجة» ١/ ٢٢٠. قال ابن كثير -رادا على من قال ذلك- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا﴾ الآية قال: (احتج بهذه من ذهب إلى رأي المعتزلة ممن لا يفرق بين مسمى الإيمان والإسلام، لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين، وهذا الاستدلال ضعيف، لأن هؤلاء كانوا قوما مؤمنين، وعندنا أن كل مؤمن مسلم، ولا ينعكس، فاتفق الإسمان هاهنا لخصوصية الحال، ولا يلزم ذلك في كل حال)، «ابن كثير» ٤/ ٢٤٩٨. ط. دار الفكر.

﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا﴾ الآية [الذاريات: ٣٥، ٣٦].

وفي بعض القراءات ﴿اتخذوا إيمانهم جنة﴾ [المنافقون: ٢] بكسر الألف[١]، بمعنى الشهادة باللسان[٢].

وفي قوله ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ قراءتان، تحقيق الهمزة وتليينها[٣].

فمن حقق، فحجته[٤]: أن الألف في (آمن) لا تخلو إما أن تكون زائدة، أو منقلبة، فلا[٥] يجوز أن تكون زائدة، لأنها لو كانت كذلك لكان (فَاعَل) [ولو كان (فَاعَل)،][٦] كان مضارعه (يُفَاعِل) فلما كان مضارعه (يؤمن) دل على أنها غير زائدة، فإذا لم تكن زائدة كانت منقلبة، ولا يخلو انقلابها من أن يكون عن: (الواو) أو عن (الياء) أو عن (الهمزة)، ولا يجوز أن تكون منقلبة عن (الواو)، لأنها في موضع سكون، [وإذا كانت في موضع سكون][٧] وجب تصحيحها، وبمثل هذه الدلالة لا يجوز انقلابها

---

(١) قراءة الجمهور بالفتح، وبالكسر قراءة الحسن. انظر: «المحتسب» ٢/ ٣١٥، ٣٢٢، «البحر» ٨/ ٢٧١، «القراءات الشاذة» للقاضي ص٧٢.

(٢) في (ب): (اللسان). انظر: «الحجة» ١/ ٢٢٢.

(٣) قرأ ورش عن نافع، وأبو عمرو (يومنون) بغير همز، وبقية السبعة يهمزون. انظر «الحجة» لأبي علي ١/ ٢١٤، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٨٤.

(٤) نقله عن «الحجة» لأبي علي، قال في «الحجة»: (الإعراب: لا تخلو الألف في (آمن) من أن تكون زائدة، أو منقلبة، وليس في القسمة أن تكون أصلا. فلا يجوز أن تكون زائدة لأنها...) ١/ ٢٣٥.

(٥) في (ب): (ولا يجوز).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

عن (الياء)، فإذا[١] لم يجز انقلابها عن (الواو) ولا عن (الياء) ثبت أنها منقلبة عن (الهمزة)، وإنما انقلبت عنها ألفا لوقوعها ساكنة بعد حرف مفتوح، كما أنها إذا خففت في: (بأس) و(رأس)[٢] و(فأس) انقلبت عنها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها[٣]، كذلك قلبت في نحو: (آمن) و(آتى)[٤]، وفي الأسماء: نحو(آدر)[٥] و(آدم)، و(آخر) إلا أن الانقلاب هاهنا لزمها لاجتماع الهمزتين، والهمزتان إذا اجتمعتا في كلمة لزم الثانية منهما القلب بحسب الحركة التي قبلها إذا كانت ساكنة، نحو: (آمن) و(اوتمن) و(ايذن)[٦]، و(ايتنا)[٧].

فمن حقق[٨] (الهمز) في ﴿يؤمنون﴾ فلأنه إنما ترك (الهمز) من (أومن) لاجتماع الهمزتين، كما أن تركها في (آمن) كذلك[٩]، فلما زال اجتماعها مع سائر الحروف المضارعة سوى[١٠] الهمزة، رد[١١] الكلمة إلى

---

(١) في (ب): (وإذا).

(٢) في (ج): (ووأس).

(٣) بنصه في «الحجة» ١/ ٢٣٥، وانظر «الكتاب» ٣/ ٥٤٣.

(٤) في جميع النسخ (اتى) ورسمتها حسب ما في «الحجة» ١/ ٢٣٥.

(٥) الآدر: وهو المنتفخ الخصية. انظر: «اللسان» (أدر) ١/ ٤٤.

(٦) (ائذن) مكانها بياض في (ب).

(٧) انظر بقية كلام أبي علي في «الحجة» ١/ ٢٣٦، وما بعده نقله من موضع آخر ١/ ٢٣٨ حيث قال أبو علي: (أما حجة من قرأ (يؤمنون) بتحقيق الهمز، فلأنه إنما ترك الهمز في (أومن) لاجتماع الهمزتين...)، ١/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٨) في (ج): (خفف).

(٩) في (أ)، (ج): (لذلك) واخترت ما في ب، لأنه أصح وموافق ما في «الحجة» ١/ ٢٣٨.

(١٠) في (ب): (سرى).

(١١) في (ب): (ورد).

الأصل فهمز ؛ لأن الهمز من (الأمن) و(الأمنة) فاء الفعل.

ومما[١] يقوي الهمزة[٢] أن من تركها إنما يقلبها (واوا)[٣] ساكنة وما قبلها متحرك بالضم، و(الواو) الساكنة إذا انضم ما قبلها فقد استجازوا قلبها[٤] همزة.

يدل[٥] على هذا، ما ذكره المازني عن الأخفش، قال[٦]: كان أبو حية النميري يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة نحو: (مؤسى)[٧] وأشباهه.

وتقدير ذلك: أن الحركة لما كانت تلي الواو من (مؤسى)[٨] صارت كأنها عليها، والواو إذا تحركت بالضمة أبدل منها الهمزة.

وإذا جاز إبدال (الهمزة) من (الواو الساكنة) التي قبلها ضمة، واجتلابها وإن لم تكن من الكلمة، فالهمزة التي هي أصل في الكلمة أولى بالتحقيق، وأن لا يبدل منها الواو.

وحجة من لم يهمز[٩]: أن هذه الهمزة قد لزمها البدل في مثالين من

---

(١) في (ب): (وما).

(٢) في (ج): (أن الهمزة أن من تركها).

(٣) في (ب): (واو).

(٤) في (ب): (قبلها).

(٥) في (ب): (نيل).

(٦) في «الحجة»: (قال محمد بن يزيد: أخبرني أبو عثمان، قال: أخبرني الأخفش قال: كان أبو حية النميري يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة وينشد:

لَحُبَّ المُؤقِدَانِ إلى مُؤْسَى

وتقدير ذلك أن الحركة... إلخ) ١/ ٢٣٩.

(٧) (موسى) غير مهموزة في جميع النسخ، وهمزتها كما في «الحجة» ١/ ١٣٩.

(٨) انظر التعليق السابق.

(٩) «الحجة» ١/ ٢٤٠.

الفعل المضارع والماضي، نحو[١]: (آمن) و(أُومِنَ)، والمضار ع نحو: (أُومِنُ) ولم يجز تحقيقها في هذه المواضع، وهذا القلب الذي يلزمنا[٢] في المثالين إعلال لها، والإعلال إذا لزم مثالا أتبع سائر الأمثلة العارية من موجب الإعلال كإعلالهم: (يقوم)، و(لقام)، و(يُكْرِم)[٣] من أجل (أُكْرِمُ)[٤] و(أَعِدُ) (لِيَعِد)[٥]، فوجب على هذا أن يختار[٦] ترك الهمزة في ﴿يؤمنون﴾، ليتبع قولهم ﴿يؤمنون﴾ في الإعلال المثالين الآخرين[٧]، لا على التخفيف القياسي[٨] نحو: (جونة) في (جؤنة)[٩]، و(بوس) في (بؤس)[١٠].

---

(١) في «الحجة» (فالماضي نحو:..) ١/ ٢٤٠.

(٢) في «الحجة» (يلزمها) ١/ ٢٤٠.

(٣) في (ب): (يلزم).

(٤) أصل (أُكْرِم) (أُؤَكْرِمُ) مضارع (أَكْرَمَ)، ثم حذفت الهمزة في (أُؤَكْرِم) لاجتماع الهمزتين، ثم حملت الياء في (يُكرم) على الهمزة في (أكرم) فحذفت الهمزة معه مثل حذفها مع (أُكْرِم) ليتفق الباب. انظر «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٨٥.

(٥) لأن الواو في (يَعِد) حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة، وحملت الهمزة في (أعد) على ذلك، وحذفت الواو معها حتى لا يختلف الباب. انظر: «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٨٥.

(٦) في (ج): (تختاريتك).

(٧) أي الإعلال في الماضي نحو (آمن)، والمضارع (أُومِنُ).

(٨) أي أن حذف الهمزة في (يؤمنون) إعلال لا تخفيف قياسي. والتخفيف القياسي ما ذكره سيبويه بقوله: (وإن كان ما قبلها مضموماً -أي الهمزة- فأردت أن تخفف، أبدلت مكانها واوا، وذلك قولك في (الجؤنة) و(البؤس) و(المؤمن): الجونة والبوس والمومن) «الكتاب» ٣/ ٥٤٣.

(٩) في (ب): (جونة). و(الجؤنة): سليلة مستديرة مغشاة بجلد، يستعملها العطار ظرفا للطيب. انظر: «تهذيب اللغة» (جون) ١/ ٦٨٩٣.

(١٠) إلى هنا انتهى ما نقله الواحدي عن «الحجة» ١/ ٢٤٠.

وأيضًا فإن[١] حرف المضارعة المضموم صادف حرفا منقلبا ألفا قبل أن يلحقه حرف المضارعة، فلما ولي المضموم من حرف المضارعة، انقلب ذلك الألف واوا، وأي[٢] موضع للهمزة[٣] هاهنا.

وقوله تعالى: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾[٤] الغيب: مصدر غاب يغيب غيبا، وكل[٥] ما غاب عنك فلم تشهده فهو غيب[٦]، قال الله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾[٧] والعرب تسمي[٨] المطمئن من الأرض: الغيب[٩]، لأنه غاب عن الأبصار.

ومنه قول لبيد:

وَتَسَمَّعَت رِزَّ الأَنِيسِ فَرَاعَها
عَنْ ظَهْرِ[١٠] غَيْبٍ والأنيسُ سَقَامُها[١١]

---

(١) في (ب) سقط وتصحيف فالنص فيها: (وأيضًا، قال في حرف المضارعة انقلب ذلك الألف صادق حرفًا).
(٢) (الواو) ساقطة من (ب).
(٣) في (ب): (للهمز).
(٤) في (ب): (الغيب) تصحيف.
(٥) في (ب): (وكلما).
(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٠٢، و«ابن عطية» ١/ ١٤٦، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٤٢.
(٧) هذا جزء من آية وردت في مواضع وهي: ٧٣ من الأنعام، و٩٤ و١٠٥ من التوبة، و٩ من الرعد، و٩٢ من المؤمنون، و٦من السجدة، و٤٦ من الزمر، و٢٢من الحشر، و٨ من الجمعة، و١٨ من التغابن.
(٨) (تسمى) ساقط من (ج).
(٩) «تهذيب اللغة» (غاب) ٣/ ٢٦١٦.
(١٠) في (ج): (صهر).
(١١) البيت في «ديوان لبيد»، وروايته: (وتوجست رز ..) ويروى: (..ركز الأنيس)

قال شمر[١]: وكل مكان لا يدرى ما فيه فهو غيب، وكذلك الموضع الذي لا يدرى ما وراءه وجمعه غيوب[٢]، ومنه قوله:

وللفؤاد وجيب تحت أبهره لدم[٣] الغلام وراء الغيب بالحجر[٤]

وقال أبو زيد: يقال: بدا غَيَّبَان العود، إذا بدت عروقه التي تغيبت في الأرض لحفر السيل[٥].

والمراد بالغيب المذكور هاهنا: ما غاب علمه[٦] وعن الحس

= وهو يصف بقر الوحش، والرز والركز: الصوت الخفي، عن ظهر غيب: من وراء حجاب، وقوله: والأنيس سقامها: لأنهم يصيدونها فهم داؤها. انظر «شرح ديوان لبيد» ص٣١١، وهو في «المخصص» لابن سيده ٢/ ١٣٧. بمثل رواية الديوان، وبدل (راعها) (رابها). وفي «البحر المحيط» ٦/ ١٩٨.

(١) هو شمر بن حمدويه الهروي، اللغوي الأديب، لقي أبا عبيدة، وابن الأعرابي، والأصمعي والفراء وغيرهم، ألف كتابا كبيرا في اللغة على حروف المعجم، وفقد بعده، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.
انظر: «إنباه الرواة» ٢/ ٧٧، «معجم الأدباء» ٣/ ٤١٠، «إشارة التعيين» ص١٤١.

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (غاب) ٣/ ٢٦٢١.

(٣) في (ب): (دم).

(٤) البيت لابن مقبل. (الوجيب): تحرك القلب تحت الأبهر، و(اللدم): الضرب، و(الغيب): ما كان بينك وبينه حجاب، يقول: إن للقلب صوتا يسمعه ولا يراه، كما يسمع صوت الحجر الذي يرمى به الصبي ولا يراه. ورد البيت في «تهذيب اللغة» (بهر) ١/ ٤٠١، «الصحاح» (بهر) ٢/ ٥٩٨، «معجم مقاييس اللغة» (لدم) ٥/ ٢٤٣، «الزاهر» ١/ ٣٩٨، ٥٥٢، «أساس البلاغة» (لدم) ٢/ ٣٣٨، و«اللسان» (بهر) ١/ ٣٧٠، (لدم) ٤/ ٣٢٥٥.

(٥) لم أجده في «نوادر أبي زيد»، وذكره الأزهري نحوه ولم ينسبه لأبي زيد. «تهذيب اللغة» (غاب) ٣/ ٢٦١٦.

(٦) في (ب): (محله).

والضرورة[١] مما يدرك بالدليل[٢]،

ولذلك[٣] استوجبوا حسن الثناء بالإيمان بالغيب، لأنه تصديق بما أخبروا به مما لا يعلم حسا وضرورة، ويكون العلم به مكتسبا، فيدخل[٤] في جملة هذا ما أخبر عنه الرسول ﷺ من أمر الجنة والنار والوعد وغير ذلك[٥].

قال أبو العالية في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: يؤمنون بالله[٦]، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وجنته، وناره، ولقائه[٧]، وبالبعث بعد[٨] الموت[٩].

وكأن هذا إجمال ما فصل في قوله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

---

(١) قال البيضاوي: والمراد به: الخفي الذي لا يدركه الحس، ولا يقتضيه بديهة العقل ١/ ٧.

(٢) الغيب قسمان: قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقسم نص عليه دليل كوجود الخالق سبحانه، واليوم الآخر، وغير ذلك من أمور الغيب، وهو المراد هنا، أي: يستدلون عليه فيؤمنوا به. انظر البيضاوي ١/ ٧، والرازي ٢/ ٢٣.

(٣) في (ب): (وكذلك).

(٤) في (ج): (يدخل).

(٥) انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٥.

(٦) في (ب): (به).

(٧) (الواو) ساقطة من (ب).

(٨) في (ب): (هذا).

(٩) ذكره الثعلبي بسنده عن الربيع عن أبي العالية ١/ ٤٦أ، وأخرجه ابن جرير عن الربيع بن أنس. قال شاكر: لعل ذكر: عن أبي العالية سقط من الإسناد من نسخ الطبري، لثبوته عند الناقلين عنه. الطبري ١/ ٢٣٧ (ط. شاكر)، وأخرجه ابن أبي حاتم في (تفسيره) ١/ ٣٦، وذكره ابن كثير ١/ ٤٤، «الدر» ١/ ٦٠.

وقال عطاء[١]: من آمن بالله آمن بالغيب[٢].

وكذلك روى أبو العباس عن ابن الأعرابي[٣] في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال[٤]: يؤمنون بالله. قال[٥]: والغيب -أيضًا- ما غاب عن العيون وإن كان محصلا في القلوب[٦].

قال أبو إسحاق: وكل ما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي ﷺ فهو غيب[٧]. هذا طريق المفسرين في معنى (الغيب).

ولأهل المعاني فيه طريق آخر[٨]، وهو أن معنى قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ

---

(١) هو عطاء بن أبي رباح، المكي، القرشي مولاهم، روى عن عدد من الصحابة، كان ثقة فقيهًا عالمًا، توفي سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة. انظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٦٧، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٧٨، «تهذيب التهذيب» ٣/ ١٠١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح، قال المحقق: رجال إسناده ثقات ابن أبي حاتم ١/ ١٧٨ (رسالة دكتوراه). وأخرجه الثعلبي بسنده عن عطاء قال: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: هو الله ﷻ من آمن بالله فقد آمن بالغيب. الثعلبي في ١/ ٤٦ب، وذكره ابن كثير ١/ ١٨١.

(٣) هو محمد بن زياد الأعرابي، مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، كان راوية للأشعار نحويا، كثير الحفظ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين. انظر ترجمته في: «طبقات النحويين واللغويين» ص١٩٥، «إنباه الرواة» ٣/ ١٢٨، «نزهة الألباء» ص١١٩.

(٤) في (ب): (ملا).

(٥) (قال) ساقط من (ب).

(٦) «تهذيب اللغة» (غاب) ٣/ ٢٦١٦.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٥.

(٨) ما ذكره قال به عدد من المفسرين، ولم أجد أحدا من أهل المعاني فيما اطلعت عليه قال به، بل كلام الزجاج السابق بخلافه وهو أحد أهل المعاني، فلا وجه لتخصيص أهل المعاني بالذكر.

بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي: يؤمنون إذا غابوا عنكم، ولم يكونوا كالمنافقين[١] الذين يقولون إذا خلوا إلى شياطينهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، ويقوي هذا الوجه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [الملك: ١٢]، وقوله: ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [ق: ٣٣]، والجار والمجرور هاهنا في موضع (الحال)، أي: يؤمنون غائبين عن مراءاة الناس، لا يريدون بإيمانهم تصنعا لأحد.

وقوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾:

أي: يديمونها[٢]، ويحافظون عليها، ويقال: قام الشيء إذا دام وثبت، وأقامه إذا أدامه[٣]، والذي يدل على أن قيام الشيء إنما يعنى به دوامه وثباته[٤] ما أنشده أبو زيد:

إنِّي إذَا لم يُنْدِ حَلْقاً رِيقُه ... وَرَكَدَ السَّبُّ فَقَامَتْ سُوقُهْ[٥]

والراكد: الدائم الثابت[٦]، ومن ثم قيل: ماء راكد، وماء دائم.

---

(١) ذكره ابن عطية ١/ ١٤٥، والزمخشري في «الكشاف» ١/ ١٢٨، والرازي ٢/ ٢٧، وابن كثير ١/ ٤٤، والبيضاوي ١/ ٧.

(٢) انظر: «تفسير أبي الليث» قال: يقيمون الصلاة يحافظون على الصلوات، وقد قيل: معنى يقيمون أي: يديمون الصلاة، ١/ ٩٨٠. وذكره ابن الجوزي وعزاه لابن كيسان، «زاد المسير» ١/ ٢٥.

(٣) في (ب): (دام).

(٤) انظر: «التهذيب» (قام) ٣/ ٢٨٦٤، «اللسان» (قوم) ٦/ ٣٧٨٢.

(٥) أبيات من الرجز أنشدها أبو زيد في «النوادر» مع أبيات أخرى ولم يعزها، «النوادر» ص١٦٩، وذكر ابن الأنباري في «المذكر والمؤنث» البيت الثاني (وركد السب.. إلخ) مع بيت آخر ص٣٥٥، وكذا ورد البيت الثاني في «المخصص» ١٧/ ٢١.

(٦) في «غريب الحديث» لأبي عبيد: الدائم الراكد الساكن، ١/ ١٣٧، وانظر: «تهذيب اللغة» (دام) ٢/ ١١٣٤، (الزاهر) ٢/ ٣٧٢.

ومن هذا يقال: أقام القوم سوقهم إذا أداموها وواظبوا[١] عليها[٢].

قال أبو علي الفارسي: وهذا التفسير أشبه من أن يفسر ب (يتمونها)[٣]. وأما (الصلاة) فمعناها في اللغة: الدعاء[٤]، ومنه الحديث: «**إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطرا فليطعم وإن كان صائما فليصل**»[٥] قال أبو عبيد: قوله: «**فليصل**» أي: فليدع له بالبركة والخير، وكل داع فهو مصل[٦].

قال الأعشى:

---

(١) في (ب): (ووضبوا).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٠٤.

(٣) وبهذا أخذ الزجاج حيث قال: معناه يتمون الصلاة، كما قال: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. «المعاني» ١/ ٣٥. وقال ابن جرير: إقامتها. أداؤها بحدودها وفروضها والواجب فيها، على ما فرضت عليهم ١/ ١٠٤، وانظر ابن كثير ١/ ٤٥.

(٤) انظر: الطبري ١/ ١٠٤، «تهذيب اللغة» (صلى) ٢/ ٢٠٤٩.

(٥) الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة (١٤٣١٢) في كتاب النكاح، باب: الأمر بإجابة الدعوة دون قوله (إلى طعام)، وأبو داود بمثل رواية مسلم (٢٤٦٠) في كتاب الصوم، باب: في الصائم يدعى إلى وليمة، وأخرج (٣٧٣٦) في كتاب الأطعمة، باب: ما جاء في إجابة الدعوة، نحوه عن ابن عمر.
وأخرجه الترمذي (٧٩٨٠) في كتاب الصيام، باب: ما جاء في إجابة الدعوة دون قوله: (فإن كان مفطرا فليطعم) في لفظه (إلى طعام)، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٥٠٧، ٢/ ٤٨٩ دون قوله (فإن كان مفطرا فليطعم).

(٦) في «غريب الحديث»: (قال: قوله: فليصل... قال أبو عبيد: كل داع فهو مصل) في الهامش: قالا: أي ابن علية ويزيد. انظر «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ١١٠. فالكلام الأول نقله أبو عبيد، والمؤلف هنا نقل من الأزهري وتابعه في نسبة النص لأبي عبيد، «التهذيب» (صلى) ٢/ ٢٠٤٩.

عَلَيْكِ مثل الذي صَلَّيْتِ فَاغْتَمِضي
نَومًا[١] فإنَّ لِجَنْبِ المرءِ مُضْطَجعا[٢]

وقال أبو العباس في قوله:

وصَلَّى عَلى دَنِّهَا وارْتَسَمْ[٣]

قال: دعا لها أن لا تحمض ولا تفسد[٤].

هذا معنى الصلاة في اللغة، ثم ضمت إليها هيئات وأركان سميت بمجموعها صلاة، هذا مذهب الأكثرين.

وقال الزجاج[٥]: الأصل في الصلاة اللزوم، يقال: قد صلى

---

(١) في (ب): (يوما) وهي رواية للبيت.

(٢) البيت في «ديوان الأعشى» ص١٠٦، وهو من قصيدة يمدح بها (هوذة بن علي الحنفي) ويروى: (يوما) بدل (نوما) ذكره أبو عبيدة في «المجاز»، وقال: فمن رفع (مثل) جعله: عليك مثل الذي قلت لي ودعوت لي به، ومن نصبه جعله: أمرا، يقول: عليك بالترحم والدعاء لي، وذكره الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٢١٤، وابن الأنباري في «الزاهر» ١/ ١٣٩، وأبو بكر بن عزيز في «معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن» ٢/ ٥٣٩ رسالة ماجستير، وأبو عبيد في «غريب الحديث» ١/ ١١١، والأزهري في «التهذيب» (صلى) ٢/ ٢٠٤٩، وورد في «الدر المصون» ١/ ٩٢ و«القرطبي» ١/ ١٤٦، و«ابن كثير» ١/ ٤٦، «البحر المحيط» ١/ ٣٨.

(٣) البيت للأعشى من قصيدة يمدح به قيس بن معد يكرب، وصدره:

قـابـلـهـا الـريـح فـي دنـهـا

يصف الخمر، صلى: دعا، ارتسم: كبَّر ودعا وتعوَّذ مخافة أن يجدها فسدت، فتبور تجارته. انظر: «ديوان الأعشى» ص١٩٦، «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ١١١، والطبري ١/ ١٠٤، «تهذيب اللغة» (صلى) ٢/ ٢٠٤٩، وابن كثير ١/ ٤٦.

(٤) «تهذيب اللغة» (صلى) ٢/ ٢٠٤٩.

(٥) «معاني القرآن» ١/ ٢١٥.

واصطلى[١]: إذا لزم، ومن هذا من يصلى في النار أي: يلزم، قال: والقول عندي هذا ؛ لأن الصلاة من أعظم الفرض الذي أمر بلزومه، وألزم ما أمر به من العبادات[٢].

ومن اختار هذه الطريقة[٣] قال: معنى قولهم للداعي إذا دعا: (صلى) معناه: أنه لزم الدعاء لشدة حاجته إلى الإجابة.

و(الصَّلَوَان) من الفرس، العظمان اللذان في العجز[٤]، والواحد: (صلا)، سميا للزوم كل واحد منهما الآخر[٥]، والمُصَلِّي: الذي يأتي في أثر السابق من هذا، لأنه يأتي ورأسه مع ذلك المكان من السابق[٦]، ومنه حديث علي ﷺ: (سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر)[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾. يقال: رَزَق الله الخلق رَزْقا ورِزْقا،

---

(١) في (أ) و (ج): (واصطلا) وفي (المعاني) (يقال: صلى وأصلى واصطلى...) ١/ ٢١٥، ونص المؤلف في «التهذيب» فلعله نقل منه، ٢/ ٢٠٤٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج، دون قوله: (وألزم ما أمرت به من العبادات) ١/ ٢١٥، وذكره في «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٠٤٩.

(٣) أي: أن الصلاة بمعنى اللزوم.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢١٥، «تهذيب اللغة» (صلى) ٢/ ٢٠٤٩، «مجمل اللغة» (صلى) ٢/ ٥٣٨.

(٥) في (ب): : (للآخر).

(٦) المراجع السابقة.

(٧) أخرجه أحمد في «المسند»: (عن علي ﷺ قال: سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة بعدهم يصنع الله فيها ما يشاء) «المسند» ١/ ١١٢، ١٢٤، ١٣٢، ١٤٧. وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٦/ ١٣٠، وذكره أبو عبيد في «غريب الحديث» ٢/ ١٤٢، والأزهري في «تهذيب اللغة» (صلى) ٢/ ٢٠٥٠.

فالرَّزْقُ بالفتح: هو المصدر الحقيقي، والرِّزْق: الاسم، ويجوز أن يوضع موضع المصدر[١]، وكل ما انتفع به العبد هو رزقه، من مال وولد وغيره.

وقوله تعالى: ﴿يُنفِقُونَ﴾ معنى الإنفاق في اللغة: إخراج المال من اليد. ومن هذا يقال: نفق المبيع إذا كثر مشتروه، فخرج عن يد البائع، ونفقت الدابة إذا خرجت روحها[٢]، والنفق[٣] سرب له مخلص إلى مكان آخر يخرج منه[٤]، والنافقاء من جحرة اليربوع: وهو الذي يخرج منه إذا أخذ من جهة أخرى، ومنه المنافق، لخروجه عن الإيمان بما ينطوي عليه من الكفر[٥].

والمراد بالإنفاق هاهنا: إنفاق فيما يكون طاعة فرضا أو نفلا ؛ لأن الله تعالى مدحهم بهذا الإنفاق[٦].

٤- قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. قال مجاهد: الآيات الأربع من أول هذه السورة نزلت في جميع المؤمنين[٧] سواء كانوا من العرب، أو من أهل الكتاب.

---

(١) «تهذيب اللغة» (رزق) ٢/ ١٤٠١.

(٢) ذكره الثعلبي ١/ ٤٧أ، ب. وانظر: «تهذيب اللغة» (نفق) ٤/ ٣٦٣٤.

(٣) في (ب): (النعفق).

(٤) في (ب): (منه إذا)، وعند الثعلبي (يخرج إليه) ١/ ٤٧ب، وهو في «التهذيب» دون قوله: (يخرج منه نفق) ٤/ ٣٦٣٥.

(٥) انظر: «التهذيب» (نفق) ٤/ ٣٦٣٥.

(٦) ذكر الطبري نحوه، ١/ ١٠٥.

(٧) الأثر عن مجاهد أخرجه الطبري ١/ ١٠٣، وذكره الثعلبي ١/ ٤٧ب، وابن كثير، وقال: قاله مجاهد، وأبو العالية، والربيع بن أنس، وقتادة ١/ ٤٦.

فعلى هذا القول (الواو) في قوله ﴿والذين﴾ لتعديد صفاتهم، فهو عطف صفة على صفة، والموصوف واحد[١]، كما قال:

إلى الملكِ القَرْم وابنِ[٢] الهُمام.

وليثِ الكتيبةِ في المُزْدَحَمْ[٣]

ولم يرد إلا شخصا واحدا.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح، وابن مسعود في رواية مرة[٤]: (إن آيتين من أول السورة نزلتا في مؤمني العرب، والآيتان بعدهما نزلتا في مؤمني أهل الكتاب)، لأنه لم يكن للعرب كتاب كانوا مؤمنين به قبل محمد

---

(١) انظر: «الطبري» ١/ ١٠٧، و«ابن كثير» ١/ ٤٦، «الكشاف» ١/ ١٣٣، ١٣٥.

(٢) في (ج): (بن).

(٣) البيت غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٠٥، و«الثعلبي» ١/ ١٧٣أ، «الكشاف» ١/ ١٣٣، و«القرطبي» ١/ ٣٢٨، وابن كثير ١/ ٤٦، «خزانة الأدب» ١/ ٤٥١، ٥/ ١٠٧، ٦/ ٩١، «البحر» ١/ ٢٠٢، «الدر المصون» ١/ ٩٧.

القرم: الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه، ويسمى السيد من الناس قرما، والهُمام: من أسماء الملوك، لعظم همتهم، أو لأنه إذا هم بأمر فعله، والكتيبة: الجيش، المزدحم: المعركة؛ لأنها موضع المزاحمة والمدافعة.

(٤) ذكره ابن جرير بسنده من طريق السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ ١/ ١٠٥-١٠٦، وانظر ابن كثير ١/ ٤٦. وأبو صالح هو مولى أم هانئ بنت أبي طالب، اسمه (باذان) تابعي وثقه أكثرهم. انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» ٢/ ٤٣١، «تهذيب التهذيب» ١/ ٢١١. ومُرَّة هو مُرَّة بن شرا حيل الهمداني الكوفي، من كبار التابعين ثقة. انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» ٨/ ٣٦٦، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٤٨. وقد تكلم أحمد شاكر كلامًا جيدًا وأطال حول هذا الإسناد في حاشية الطبري ١/ ١٥٦-١٥٩ (ط. شاكر). أفاد فيه أن للسدي كتابا في التفسير جمع فيه مفرق=

صلَّىٰ الله عَلَيهِ وسلَّم[١].

فعلى هذا (الواو)[٢] لعطف مؤمني أهل الكتاب على مؤمني العرب[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِلَيْكَ﴾ الأصل في (إليك) و(عليك): (إلاك) و(علاك)، كما تقول: إلى زيد، وعلى زيد، إلا أن (الألف) غيرت مع الضمير[٤]، وأبدلت (ياء) ليفصل بين (الألف) التي في آخر المتمكنة مثل: القفا والعصا، وبين الألف في أواخر غير المتمكنة [التي][٥] الإضافة لازمة لها، ألا ترى أن (إلى) و(على) و(لدى)[٦] لا تنفرد من الإضافة[٧].

وقوله تعالى: ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾. دخلت (هم) توكيدًا، يسميه الكوفيون: عمادًا، والبصريون: فصلًا[٨].

= هذِه التفاسير عن الصحابة الذين ذكرهم، ذكر في أوله هذِه الأسانيد، «تفسيره» من أوائل الكتب التي ألفت في هذا وهو من طبقة عالية من طبقة شيوخ مالك.

(١) ذكره ابن جرير واستدل على هذا بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾. وذكر قولا ثالثا: أن الآيات الأربع في مؤمني أهل الكتاب خاصة. وقد رجح أن الآيتين من أول السورة في مؤمني العرب، والآيتين بعدهما في مؤمني أهل الكتاب. انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧ .

ورجَّح ابن كثير في «تفسيره» قول مجاهد ١/ ٤٧.

(٢) (الواو) ساقطة من (ب).

(٣) انظر: «الكشاف» ١/ ١٣٥.

(٤) في (ب): (المضمر) ومثله عند الزجاج في «المعاني» ١/ ٣٧.

(٥) في جميع النسخ (إلى) وفي «معاني القرآن» للزجاج (التي) والكلام بنصه منقول منه ١/ ٣٧.

(٦) في (ب): (لدن).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٧.

(٨) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٤٧ب، ويجوز: في (هم) أن تكون ابتداءً ثانيًا=

و﴿يوقنون﴾ أصله (يُيْقِنون)، لأنه (يُفْعِلون) من اليَقين، فلما سكنت (الياء) وانضم ما قبلها صارت (واوا)[(١)]، كما صارت (الواو) (ياء) لكسرة ما قبلها[(٢)] في قولك: إيثاق وإيشال[(٣)] وميثاق وميعاد.

واليقين: هو العلم الذي يحصل بعد[(٤)] استدلال ونظر، لغموض المنظور[(٥)] فيه أو لإشكاله على الناظر[(٦)]، يقوي ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] ولذلك[(٧)] لم يجز أن يوصف القديم سبحانه به، لأن علمه لم يحصل عن نظر واستدلال[(٨)].

= للتوكيد و(المفلحون) خبره، والجملة خبر (أولئك) ويجوز: أن يكون (هم) عمادًا، أو فصلًا. انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٧، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٣٣.

(١) انظر: «الكتاب» ٤/ ٣٣٨، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٨٤، وقال العكبري: (أصله (يؤيقنون) لأن ماضيه (أيقن) والأصل أن يؤتى في المضارع بحروف الماضي، إلا أن الهمزة حذفت لما ذكرنا في (يؤمنون) وأبدلت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها) (الإملاء) ١/ ١٣.

(٢) مع سكون (الياء) انظر «الكتاب» ٤/ ٣٣٥، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٧٣٢.

(٣) في (ب): (اسياق) ولم أجدها فيما اطلعت عليه من كتب اللغة.

(٤) في (ب): (به).

(٥) في (ب): (المقصود).

(٦) قال ابن عطية: (اليقين أعلى درجات العلم وهو الذي لا يمكن أن يدخله شك بوجه) ١/ ١٤٩، وعرفه الراغب فقال: (هو سكون الفهم مع ثبات الحكم) مفردات الراغب ص ٥٥٢. وانظر كتاب «معرفة أسماء نطق بها القرآن» ٢/ ٦١٨ (رسالة ماجستير)، «تفسير الرازي» ٢/ ٣٢، ٣٥.

(٧) في (ب): (وكذلك).

(٨) انظر: «تفسير الرازي» ٢/ ٣٢. ومذهب السلف: أن الله لا يوصف بذلك لعدم ورود النص به.

ويقال: أَيْقَن بالأمر واسْتَيْقَن وتَيَقَّن كله واحد. ويقال في الثلاثي: يَقِنَ يَيْقَن يَقَناً فهو يَقِنٌ، واليَقَنُ: اليَقِين[١].

وقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. تخصيص بعد التعميم على قول مجاهد[٢]، لأن الإيقان بالآخرة داخل في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ على التفسير الأول في[٣] (الغيب)[٤] ومثل هذا قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١، ٢] عمَّ بقوله: ﴿خلق﴾ جميع المخلوقات، ثم خص بعد.

٥- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ الآية. (أولاء) كلمة معناها الكناية عن جماعة، وهي لا تعرب لأنها اسم الإشارة، وكسرت الهمزة فيها لالتقاء الساكنين[٥]، قال الله تعالى: ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ [طه: ٨٤] ودخلت الكاف للمخاطبة كما ذكرنا في قوله (ذلك)، وفيه ثلاث لغات: (أولئك) و(أولاك) و(أولالك)[٦].

قال الشاعر:

---

(١) انظر: «العين» ٥/ ٢٢٠، «تهذيب اللغة» (يقن) ٤/ ٣٩٩٨٣، «اللسان» (يقن) ٩٨/ ٤٩٦٤.

(٢) هو ما سبق من قوله: إن الآيات الأربع في جميع المؤمنين. انظر ص٤٤٥.

(٣) التفسير الأول للغيب هو ما ذكره عن أبي العالية: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه وبالبعث بعد الموت.

(٤) في (أ)، (ب): (للغيب).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٧.

(٦) انظر: «الأصول في النحو» ٢/ ١٢٨، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٢٢، «تهذيب اللغة» ١/ ٧٤، «المنصف» ١/ ١٦٥، ١٦٦، ٣/ ٢٦، «تفسير القرطبي» ١/ ١٥٧، «الدر المصون» ١/ ١٠٢.

أولئك قومي لم يكونوا أُشابةً وهل يَعِظُ الضِّلِّيلَ إلا أولالكا[١]

وقال آخر:

أولاكَ بنو[٢] خير وشرٍّ كليهما[٣] جميعًا ومعروفٍ ألَمَّ ومُنكرِ[٤]

فمن قال: (أولاك) قال: (هؤلا) مقصورًا[٥]، قال أوس بن حجر:

لعمرك إنّا والأحاليف هؤلا لَفي فتنةٍ أظفارُها لم تُقَلَّمِ[٦]

---

(١) نسب أبو زيد البيت في «النوادر» لأخي الكلحبة وروايته له:

ألم تك قد جربت ما الفقر والغنى ولا يعظ الضليل إلا ألالكا

«نوادر أبي زيد» ص٤٣٨، ومثل ذلك في «الخزانة» ١/ ٣٩٤، بينما نسبه في «شرح المفصل» للأعشى وروايته له مثل ما ورد عند الواحدي «شرح المفصل»، ١٠/ ٦ ويروى البيت عند أكثر النحاة (أولالك قومي...) بدل (أولئك)، و(الأشابة) بضم الهمزة: الجمع المختلط من هنا وهناك، والضليل: الضال، يصف قومه بالصفاء والنصح، ورد البيت كذلك في «المنصف» ١/ ١٦٦، ٣/ ٢٦، «الهمع» ١/ ٢١٦، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٥٨ «الدر المصون» ١/ ١٠٢.

(٢) في جميع النسخ (بني) والتصحيح حسب المصادر التي ورد فيها البيت.

(٣) في (ب): (كلاهما) وفي (ج): (كله هما).

(٤) في (ج): (وينكر).

البيت لمسافع بن حذيفة العبسي، شاعر جاهلي، قوله (أولاك) مبتدأ و(بنو) خبر المبتدأ، أراد أنهم ملازمون لفعل الخير والشر مع الأصدقاء والأعداء، و(معروف) و(منكر) معطوف على خير، وهما أخص من الخير والشر، و(ألم): نزل. انظر: «الخزانة» ١/ ١٧١ وانظر: «حاشية يس على التصريح» ٢/ ١٢٤، (مطبوع في هامش التصريح)، «الحماسة بشرح المرزوقي» ٢/ ٩٩٠.

(٥) انظر: «الأصول في النحو» ٢/ ١٢٧.

(٦) رواية البيت (حقبة) بدل (فتنة) يقول: نحن في حرب، والأظفار: كناية عن السلاح. انظر: «ديوان أوس» ص١٢٠، «المعاني الكبير» ٢/ ٨٩٨، «الخزانة» ٣/ ١٧، ٧/ ١٨.

وكتبت[١] الواو في ﴿أولئك﴾ لئلا يشتبه في الكتابة بـ (إليك) وأشار بقوله: (أولئك) إلى الموصوفين بالصفات المتقدمة[٢]. ومحله رفع بالاستئناف[٣].

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ معنى: (على) كمعنى: (فوق)[٤]. وهي[٥] تكون: اسما وحرفا[٦]، يقول: عليه مال[٧]، فهذا حرف، وكأنه شيء اعتلاه. وقول الشاعر:

غَدَتْ مِنْ عليه تنفُضُ الطَّلَّ بعدما
رأتْ حاجبَ الشمسِ استوى فترفَّعا[٨]

---

(١) في (ب): (يشبه في الكناية إليك). انظر: «البحر المحيط» ١/ ٤٣.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٠٦، وابن «تفسير كثير» ١/ ٤٧.

(٣) في محل ﴿أولئك﴾ من الإعراب أقوال وهي: أنها مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده، والجملة إما مستأنفة، أو خبر عن قوله: ﴿الذين يؤمنون﴾ الأولى أو الثانية، ويجوز: أن تكون ﴿أولئك﴾ وحدها خبراً عن ﴿الذين يؤمنون﴾ الأولى أو الثانية، ويجوز: أن يكون ﴿الذين يؤمنون﴾ مبتدأ، و﴿أولئك﴾ بدل أو بيان. انظر «الدر المصون» ١/ ١٠٢.

(٤) تكون بمعنى (فوق) إذا كانت اسما. انظر: «الكتاب» ١/ ٢٦٨، «مغني اللبيب» ١/ ١٤٥.

(٥) في (ب): (وهو).

(٦) وإذا كانت حرفا فلها عدة معان. انظر: «مغني اللبيب» ١/ ١٤٣.

(٧) انظر: «تهذيب اللغة»: (على) ٣/ ٢٥٥٩.

(٨) نسبه أبو زيد في «النوادر» لبعض القشيريين، ونسب في «اللسان» ليزيد ابن الطثرية، يقول: غدت الظبية من فوقه. والشاهد فيه (من عليه) استعمل (على) اسما بمعنى: فوق لما دخل عليها حرف الجر (من). ورد البيت في «نوادر أبي زيد» ص٤٥٣، «المقتضب» ٢/ ٣٢٠، ٣/ ٥٣، «الأزهية» ص١٩٤، «اللسان» (علا) ٥/ ٣٠٩٢، «شرح المفصل» ٨/ ٣٨.

فهذا اسم لدخول (من) عليها[١]، كأنه قال: غدت تنفض الطل من فوقه.

وقوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. (هم) دخلت فصلا[٢]، وإن شئت كان تكريرا للاسم، كما تقول: زيد هو العالم، ترفع[٣] (زيدا[٤]) بالابتداء، و(هو) ابتداء ثان، و(العالم) خبر له[٥]، وهما جميعا خبر لزيد، وكذلك قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. وإن شئت جعلت (هو) فصلا، وترفع (زيدا)، و(العالم) على الابتداء والخبر، والفصل هو الذي يسميه[٦] الكوفيون عماداً.

قال سيبويه[٧]: دخل الفصل في قوله: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

وفي قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[٨] [آل عمران: ١٨٠].

وفي قوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ

---

(١) انظر: «الكتاب» ١/ ٢٦٨، «مغني اللبيب» ١/ ١٤٥، «شرح المفصل» ٨/ ٣٨.
(٢) نقله الواحدي عن الزجاج بتصرف يسير. انظر: «معاني القرآن» ١/ ٣٧.
(٣) مكانها بياض في (ب).
(٤) في (ب): (زيد).
(٥) أي خبر هو. انظر: «معاني القرآن» ١ / ٣٧.
(٦) في (أ): (تسمية) وما في (ب، ج) أصح في السياق.
(٧) في «معاني القرآن»: (وسيبويه يقول: إن الفصل لا يصلح إلا مع الأفعال التي لا تتم، نحو: كان زيد هو العالم، وظننت زيدا هو العالم. وقال سيبويه: دخل الفصل في قوله ﷻ.. إلخ)، وقوله: (وسيبويه يقول... إلى: وظننت زيدا هو العالم (ليس موجودا في بعض مخطوطات المعاني.
انظر: حاشية «معاني القرآن» ١/ ٣٨، وانظر كلام سيبويه في «الكتاب» ٢/ ٣٨٩- ٣٩٥.
(٨) سقط (لهم) من(أ)، (ب)، والآية (١٨٠) من آل عمران.

﴿ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ: ٦]، وفي قوله: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢]. وذكر أن [هذا][١] بمنزلة (ما)[٢] اللغو[٣] في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقوله ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ قال أبو عبيد[٤]: أصل الفلاح: البقاء[٥]، وأنشد للأضبط[٦] بن قريع[٧] السعدي:

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الهُمُومِ سَعَةْ   والمُسْيُ والصبحُ لا فلاحَ مَعَهْ[٨]

يقول: ليس مع كر الليل والنهار بقاء. ومنه قول عَبِيد[٩]:

---

(١) قوله: ذكر، أي: سيبويه، وقوله: (هذا) كذا وردت في جميع النسخ، وفي «معاني القرآن» للزجاج (هو) وهو الصواب.

(٢) في (ج): (وذان هذا بمنزلة ها).

(٣) «معاني القرآن» ١/ ٣٨، كلام سيبويه في «الكتاب» ٢/ ٣٩١، ولم يذكر سيبويه الآية.

(٤) في (ب) (أبو عبيدة) وهو خطأ. وكلام أبي عبيد في «غريب الحديث» ٤/ ٣٨، وانظر «تهذيب اللغة» (فلح) ٣/ ٢٨٢٦.

(٥) في (ب) (التقى).

(٦) في (ب)، (ج): (وأنضد الأضبط) وما في (أ) موافق لـ «تهذيب اللغة» (فلح) ٣/ ٢٨٢٦، وعبارة «غريب الحديث»: قال الأضبط...، ٢/ ١٨٣.

(٧) في (ب): (فيع). وهو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد، السعدي شاعر جاهلي قديم. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٢٤٢، «الخزانة» ١١/ ٤٥٥.

(٨) البيت في «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ١٨٣، «الزاهر» ١/ ٣١، «تهذيب اللغة» (فلح) ٣/ ٢٨٢٦، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩/أ، «اللسان» ٦/ ٣٤٥٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٥٠، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٥٨، «الدر المصون» ١/ ١٠٤ «الخزانة» ١١/ ٤٥٢، وقد ذكره في «الشعر والشعراء» ونصه:

يا قوم من عاذرى من الخدعة   والمسى.........إلخ ١/ ٣٩٠

(٩) هو عبيد بن الأبرص كما في «غريب الحديث» ٤/ ١٨٣.

أفلِحْ بما شئتَ فقد يُبلَغ بالـ ـضَّعف[١] وقد يُخْدَعُ الأريبُ[٢]

يقول: عش بما[٣] شئت من عقل أو حمق، فقد يرزق الأحمق ويحرم العاقل.

قال: وإنما قيل لأهل الجنة: مفلحون، لفوزهم ببقاء الأبد، ومن هذا يقال للسحور[٤]: الفلح والفلاح، أي: أن[٥] به بقاء الصوم[٦].

الحراني عن ابن السكيت[٧] الفلح والفلاح: البقاء، وأنشد لعدي بن زيد:

ثم بعد الفلاح والرشد والإ مَّة وارَتْهمُ هناك القبورُ[٨]

وقال الأعشى:

---

(١) في (ب): (بالضغت).

(٢) البيت يروى (يدرك) بدل (يبلغ) و(يخدع) بالتشديد، وهو في «غريب الحديث» ٢/ ١٨٣، ٢٠٠، «ديوان عبيد» ص١٤، و«تفسير الطبري» ١/ ١٠٨، (مجاز القرآن) ١/ ٣٠، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٩، «الزاهر» ١/ ١٣٢، وفيه (يفلح) بدل يبلغ، «تهذيب اللغة» (فلح) ٣/ ٢٨٢٦، «اللسان» (فلح) ٦/ ٣٤٥٨، وفيه (بالنوك) بدل (بالضعف)، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٥٨، «الدر المصون» ١/ ١٠٤.

(٣) في (ب): (ما).

(٤) في (ب): (السحور).

(٥) في (ب): (اذ به).

(٦) انتهى كلام أبي عبيد، «غريب الحديث» ٢/ ١٨٣، وانظر: «تهذيب اللغة» (فلح) ٣/ ٢٨٢٦.

(٧) «تهذيب اللغة» (فلح) ٣/ ٢٨٢٦، وفيه بيت الأعشى مقدم على بيت عدي.

(٨) من قصيدة لعدي بن زيد، ذكرها ابن قتيبة في «الشعر والشعراء»، وتعتبر من غرر شعره، ويروى (الملك) بدل (الرشد) و(الإمه) بكسر الهمزة: غضارة العيش والنعمة. انظر «الشعر والشعراء» ص١٣٠، «تهذيب اللغة» (فلح) ٣/ ٢٨٢٦، «اللسان» (فلح) ٦/ ٣٤٥٨.

وَلَئِن كُنَّا كَقومٍ[1] هلكوا ... ما لِحَيٍّ يا لَقومٍ مِنْ فَلَحْ[2]

وقال لبيد:

نَحُلّ بلاداً كلُّها[3] حُلَّ قبلنا ... ونرجو الفلاحَ بعد عادٍ وحِمْيَرِ[4]

هذا معنى الفلاح في اللغة.

ثم يقال لكل من ظفر ببغيته وأصاب خيرا: أفلح[5]، وقال[6] لبيد:

اِعْقِلي إن كنتِ لمّا تَعْقِلي ... ولقد أفلحَ مَنْ كان عَقَلْ[7]

يعني: ظفر بحاجته ووصل إلى بغيته[8]، وهو راجع إلى معنى البقاء، لأن البقاء هو سبب إدراك البغية ونيل المطلوب.

فمعنى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي: هم الذين أدركوا البغية، ووجدوا

---

(١) في (ب): (القوم).

(٢) البيت في (غريب الحديث) للخطابي ١ /٥٢٣، «تهذيب اللغة» (فلح) ٣/ ٢٨٢٦، «اللسان» (فلح) ٦/ ٣٤٥٨، (الصحاح) (فلح) ١/ ٣٩٢، «ديوان الأعشى» ص٣٨، وفيه (أو لئن)، (يا لقومي) وهو من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، ومعنى (فلح): بقاء.

(٣) في (ب): (حلها).

(٤) البيت في ديوان لبيد (مع شرحه) ص٥٧، «مجاز القرآن» ١/ ٣٠، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٩، والطبري ١/ ١٠٨، والثعلبي ١/ ٤٧/ب، والقرطبي ١/ ١٥٨، وابن عطية ١/ ١٥٠، (زاد المسير) ١/ ٢٧، «الدر المصون» ١/ ١٠٤.

(٥) انظر «تفسير الطبري» ١/ ١٠٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٩.

(٦) في (ب): (وقال).

(٧) «ديوان لبيد مع شرحه» ص١٧٧، «مجاز القرآن» ١/ ٣١، و«تفسير الطبري» ١/ ١٨٠، و«تفسير ابن عطية» ١/ ١٠٤، «الزاهر» ١/ ١٣١، وقوله: (أعقلي) يخاطب عاذلته، أو نفسه.

(٨) في (ب): (ببغيته).

انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٠٨، «مجاز القرآن» ١/ ٣١.

البقاء في الدار الآخرة في النعيم المقيم[١]. وحكم لهم بالفلاح ولم يصلوا بعد إلى الجنة، لأن المعنى أنهم يصلون إلى البغية والبقاء بكونهم على الهدى، أو كأنهم قد وصلوا للثقة بالموعود لهم. وقيل: هم على هدى في الحال، وهم المفلحون في المآل.

٦ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية. ﴿إِنَّ﴾ الثقيلة تكون منصوبة الألف وتكون مكسورة الألف. فإذا[٢] كانت مبتدأة ليس قبلها شيء تعتمد[٣] عليه، أو جاءت بعدها (لام) مؤكدة يعتمد عليه[٤] أو جاءت بعد القول وما تصرف[٥] منه، وكانت حكاية: كسرت الألف، وفيما سوى ذلك تنصب[٦]. ومعناها في الكلام: التوكيد، وهي التي تنصب الأسماء وترفع الأخبار، وإنما نصبت ورفعت، لأنها تشبه بالفعل، وشبهها أنها لا تلي الأفعال ولا تعمل فيها، وأنها يذكر بعدها الاسم والخبر، كما يذكر بعد الفعل الفاعل والمفعول، إلا أنه قدم المفعول فيها ليفصل بين ما يشبه بالفعل وليس لفظه لفظ الفعل[٧]، وبين ما يشبه بالفعل ولفظه لفظ الفعل،

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٠٨، «تفسير أبي الليث» ١/ ٩١، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٥٩، و«تفسير ابن عطية» ١/ ١٥٠.

(٢) في (ب): (وإذا).

(٣) في (ب)، (ج): (يعتمد) وهو موافق لـ«تهذيب اللغة» ١/ ٢٢٢، والكلام منقول منه.

(٤) (عليه) في جميع النسخ. وفي «تهذيب اللغة» (عليها) ١/ ٢٢٢.

(٥) في (ب): (يصرف).

(٦) في (ب): (ينصب) وفي «تهذيب اللغة» (تنصب الألف).
والكلام بنصه ذكره الأزهري عن الليث عن الخليل، سوى قوله: أو جاءت بعد القول فذكره عن الفراء. «تهذيب اللغة» (أن) ١/ ٢٢٢، وانظر مواضع فتح وكسر همزة (إن) في «الكتاب» ٣/ ١٣٤ وما بعدها، «الأصول في النحو» ١/ ٢٦٢ وما بعدها.

(٧) من هنا بدأ سقط لوحة كاملة من (ب).

نحو(كان) وبابه[١].

وقوله تعالى: ﴿كَفَرُواْ﴾ معنى الكفر في اللغة: التغطية.

أقرأني أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف العروضي[٢] -رحمه الله- قال: أخبرني الأزهري، عن المنذري، عن الحراني، عن ابن السكيت قال: إذا لبس الرجل فوق درعه ثوباً فهو كافر، وقد كفر فوق درعه، وكل ما غطى شيئاً فقد كفره. ومنه قيل لليل: كافر، لأنه ستر بظلمته وغطى، وأنشد لثعلبة بن صُعَير المازني[٣]:

فتذكّرا ثَقَلًا رثيداً بعدما ألقت ذكاءُ يمينَها في كافرِ[٤]

أي: الليل.

ومنه يسمى الكافر كافراً، لأنه ستر نعم الله.

---

(١) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٤٠، وانظر: «الأصول في النحو» ١/ ٢٣، «الإيضاح في علل النحو» ص١٣٥، «الإنصاف» ص١٥٣-١٥٥.

(٢) شيخ الواحدي، تقدمت ترجمته مع شيوخه.

(٣) هو ثعلبة بن صعير بن خزاعي المازني، شاعر جاهلي قديم، قال الأصمعي: لو قال ثعلبة بن صعير مثل قصيدته خمساً كان فحلاً، انظر «فحولة الشعراء» الأصمعي ص١٢، «الأعلام» للزركلي ٢/ ٩٩.

(٤) البيت من قصيدة له، ذكرها المفضل الضبي في «المفضليات» ص١٢٨-١٣١، والبيت في «إصلاح المنطق» ص٤٩، ٣٣٩، وفي «تهذيب اللغة» (كفر) ٤/ ٣١٦٢، «المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح» ١/ ٣٣٢، ٢/ ٦٧٩، «أمالي القالي» ٢/ ١٤٥، «الصحاح» (كفر) ٢/ ٨٠٨، «مقاييس اللغة» (كفر) ٥/ ١٩١، «المخصص» ٦/ ٧٨، ٩/ ١٩، ١٧/ ٧، «اللسان» (رثد) ٣/ ١٥٩٨١، و(كفر) ٧/ ٣٨٩٩، و(ذكا) ٣/ ١٥١٠، و«تفسير ابن عطية» ١/ ١٥١، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٥٩، و«تفسير الطبري» ١/ ١١٠، «الدر المصون» ١/ ١٠٧.

وفي هذا البيت يذكر الظليم والنعامة، والثقل: بيضهما، والرثد: المتاع المرثود، وذكاء: الشمس، أي بدأت في المغيب، والكافر: الليل.

ويقال: رماد مكفور، أي: سَفَت عليه الريح التراب حتى وارته، قال الراجز:

قد درسَتْ[(١)] غير رمادٍ مكفورْ   مكتئبِ اللون مَريحٍ ممطورْ[(٢)]

وقال آخر[(٣)]:

فوردَتْ قبلَ انبلاجِ[(٤)] الفَجْرِ   وابنُ ذُكاءٍ كامنٌ في كَفْرِ[(٥)]

أي: فيما يواريه من سواد الليل، وقد كفر الرجل متاعه [أي:][(٦)] أوعاه في وعاء[(٧)].

---

(١) في (ج): (رزشت).

(٢) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي، وقيل: لأبي مهدي. وقبله:

هل تعرف الدار بأعلى ذى القور؟

يقول: درست معالم الدار إلا رمادًا مكفورًا، أي: سفت عليه الريح، والأبيات في «إصلاح المنطق» ص٣٤٠، وفي «التهذيب» (كفر) ٤/ ٣١٦٢، «الصحاح» (كفر) ٢/ ٨٠٧، «المخصص» ٦/ ٧٨، «المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح» ٢/ ٦٧٩، «مقاييس اللغة» (كفر) ١٠/ ١٩٨، «اللسان» (كفر) ٧/ ٣٩٠٠. وكلهم رووه (مروح ممطور) سوى (المخصص) فنصه مثل رواية المؤلف هنا.

(٣) هو حميد الأرقط.

(٤) في (ج): (ابلاج).

(٥) قال ابن السكيت: ويروى: (في كفر) وهما لغتان. وابن ذكاء: يعني الصبح، «إصلاح المنطق» ص ٣٤٠، وانظر: «تهذيب اللغة» (كفر) ٤/ ٣١٦٢، ورد البيت كذلك في «الصحاح» (كفر) ٧/ ٣٩٠٠، «المخصص» ٦/ ٧٨، «المشوف المعلم» ٢/ ٦٧٩، «اللسان» (كفر) ٧/ ٣٩٠٠، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٦٠، «الدر المصون» ١/ ١٠٦.

(٦) في (أ)، (ج): (إلى)، وفي «إصلاح المنطق»، «التهذيب»: (أي) وهو الصحيح. «الإصلاح» ص٣٤٠، «التهذيب» (كفر) ٤/ ٣١٦٢.

(٧) انتهى كلام ابن السكيت وهو في «الإصلاح» ص٣٣٩، ٣٤٠، «تهذيب اللغة» (كفر) ٤/ ٣١٦٢، ونص الواحدي من «التهذيب».

وقال ابن المظفر[١]: سمي الكافر: كافراً، لأن الكفر غطى قلبه كله.

قال الأزهري: وهذا يحتاج إلى إيضاح. وهو: أن (الكفر) في اللغة: التغطية، فالكافر معناه: ذو الكفر، ذو تغطية لقلبه بكفره، كما يقال للابس السلاح: كافر، وهو الذي غطاه السلاح. ومثله: رجل كاس أي: ذو كسوة، وناعل: ذو نعل[٢].

وقول ابن[٣] السكيت في معنى الكافر أبين وأصح[٤]. والنعمة التي أنعم الله على العبد فكفرها[٥] الكافر، أي: سترها، هي الهدى والآيات التي أبانت لذوي التمييز أن الله واحد لا شريك له، فمن لم يصدق بها وردّها فقد كفر النعمة، أي: سترها وغطاها.

ويجوز أن يقال: إن الكافر لما دعاه الله إلى توحيده فقد دعاه إلى نعمة أوجبها له إذا أجابه إلى ما دعاه إليه، فإذا لم[٦] يجب كان كافرا لتلك النعمة، أي: مغطيا لها، مكذبًا بها، حاجبا لها عنه[٧].

قال شمر: قال بعض أهل العربية[٨]: الكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، من لقي ربه بشيء من ذلك

---

(١) هو الليث. انظر: «التهذيب» (كفر) ٤/ ٣١٦١، ومقدمة «التهذيب» ١/ ٤٧.

(٢) في (التهذيب) بدل (فاعل: ذو نعل)، وماء دافق: ذو دفق ٤/ ٣١٦١.

(٣) في (ج): (بن).

(٤) قال الأزهري: قلت: وما قاله ابن السكيت بيِّن صحيح، ٤/ ٣١٦١.

(٥) في «التهذيب»: (والنعم التي سترها الكافر هي الآيات التي أبانت لذي التمييز .. إلخ) ٤/ ٣١٦٢.

(٦) في «التهذيب»: (.. فقد دعاه إلى نعمة ينعم بها عليه إذا قبلها، فلما رد ما دعاه إليه من توحيده كان كافرا نعمة الله . .)، ٤/ ٣١٦١.

(٧) «التهذيب» (كفر) ٤/ ٣١٦٠، وقد تصرف الواحدي في نقل كلام الأزهري.

(٨) في «التهذيب» (قال شمر: قال بعض أهل العلم)، ٤/ ٣١٦٠.

لم يغفر له.

فأما كفر الإنكار: فهو أن يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد.

وكذلك روي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [البقرة: ٦] أي: الذين كفروا بتوحيد الله.

وأما كفر الجحود: فأن يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه، فهذا كافر جاحد ككفر إبليس، وكفر أمية بن أبي الصلت[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩] يعني: كفر الجحود. وأما كفر المعاندة: فهو أن يعرف بقلبه ويقر بلسانه، ويأبى أن يقبل، ككفر أبي طالب حيث يقول:

ولقد علمتُ بأنّ[٢] دين محمد ... من خير أديان البرية دينا[٣]
لولا الملامةُ أو حِذارُ مَسَبّةٍ ... لوجدتَني سمحاً[٤] بذاك متينا[٥]

---

(١) شاعر جاهلي أدرك النبي ﷺ وكفر به حسدًا، كان له شعر جيد، وكان يخبر أن نبيًّا قد أظل زمانه، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج النبي ﷺ كفر به حسداً، ولما أنشد النبي ﷺ شعره قال: «**آمن لسانه وكفر قلبه**».
وسبقت ترجمته، وانظر: «الخزانة» ١/ ٢٤٩.

(٢) في (ج): (أن).

(٣) إلى هنا ينتهي السقط من (ب).

(٤) في (ب): (سحا).

(٥) كذا جاءت الأبيات في «التهذيب» ٤/ ٣١٦٠، «اللسان» (كفر) ٧/ ٣٨٩٨، و«تفسير البغوي» ١/ ٦٤، وفي «(تفسير النسفي» ١/ ٥٠، (ضمن مجموعة من التفاسير) وفيها (سمحا بذلك مبينا) وفي «تفسير القرطبي» (بقينا) ٦/ ٤٠٦. وذكرها المؤلف في «أسباب النزول» بمثل روايته لها هنا. ص٢١٠.

وأما كفر النفاق: فأن يقر بلسانه ويكفر بقلبه.

قال[١]: والكفر -أيضا- يكون بمعنى: البراءة، كقول الله ﷻ خبرًا عن الشيطان ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ﴾ [إبراهيم: ٢٢] أي تبرأت[٢]. ويقال: كفر كفراً وكفوراً، كما يقال: شكر شكراً وشكوراً[٣] قال الله تعالى: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾. السواء[٤]، والعدل، والوسط، والقصد، والنصف: ألفاظ متقاربة في المعنى. يقال للعدل: السواء، قال زهير[٥]:

أَرُونـي[٦] خُطَّـةً لا خَسْـفَ فيـهـا   يُسَـوِّي[٧] بيننـا فيـهـا السَّـوَاءُ[٨]

---

(١) أي: شمر. «التهذيب» ٤/ ٣١٦٠.

(٢) كلام شمر جميعه في «تهذيب اللغة» (كفر) ٤/ ٣١٦٠، «اللسان» (كفر) ٧/ ٣٨٩٨، وانظر أنواع الكفر في «التصاريف» المنسوب ليحيى بن سلام ص١٠٤، ١٠٥، و«النسفي» ١/ ٥٠ (ضمن مجموعة من التفاسير).

(٣) «الحجة» لأبي علي ١/ ٢٤٥، وانظر «تهذيب اللغة» ٤/ ٣١٦٠.

(٤) الكلام في «الحجة» بنصه ١/ ٢٤٥. وانظر «التصاريف» ص١١١، ١١٢، «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٩٥، «الصحاح» (سوا) ٦/ ٢٣٨٤.

(٥) هو زهير بن أبي سلمى، أحد فحول شعراء الجاهلية، توفي قبل المبعث بسنة. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٦٩، «الخزانة» ٢/ ٣٣٢.

(٦) في «الحجة» (أرونا) وفي الهامش في ط (أرني) ١/ ٢٤٦.

(٧) في (ب): (يسوا).

(٨) رواية البيت في الديوان: أرونا سنة لا عيب فيها.

يقول: أرونا سنة لا عيب فيها ولا ظلم، تسوى بيننا بالحق، «ديوان زهير» ص٨٤، «الحجة» ١/ ٢٤٦، «تهذيب اللغة» «لفيف السين» ٢/ ١٧٩٥، «البحر» ١/ ٣٤٧، «الدر المصون» ١/ ١٠٨.

وأنشد أبو زيد لعنترة[١]:

أَبَينا فلا نُعطي السَّواءَ عدوَّنا قيامًا بأعضاد السَّراءِ المُعَطَّفِ[٢]

و(السواء): وسط الشيء، ومنه قوله: ﴿فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[٣] [الصافات: ٥٥].

و(سواء) مأخوذ من الاستواء والتساوي، وهو الاعتدال[٤]، قال الشاعر:

وليلٍ يقولُ المرءُ من ظلماته سواءٌ صحيحاتُ العيونِ وعُورُها[٥]

أي: معتدلة في البصر والإدراك.

وقالوا: سِيٌّ بمعنى: سواء، كما قالوا: قِيّ وقَواء[٦]، ولا يثنى (سواء) كما ثني (سيان) وإن كانوا قد جمعوه جمع التكسير في قولهم:

---

(١) هو عنترة بن عمرو بن شداد العبسي، كان شاعرًا، وكان أشجع أهل زمانه وأجودهم. انظر ترجمته في: «الشعر والشعراء» ص١٤٩، «طبقات فحول الشعراء» ١/ ١٥٢، «الخزانة» ١/ ١٢٨.

(٢) البيت من قصيدة قالها عنترة يوم (عرار) يخاطب فيها بني حنيفة، قوله: السواء: الصلح، أعضاد: جمع عضد، وهو القوس، والسراء: شجر يتخذ منه القسي، المعطف: المعوج، انظر: «ديوان عنترة» ص٥٢، «نوادر أبي زيد» ص٣٧٧، «الحجة» ١/ ٢٤٦.

(٣) كلمة (في) في الآية ساقط من (أ).

(٤) «الأضداد» لابن الأنباري ص٤٣.

(٥) البيت للأعشى كما في «ديوانه» ص٦٨، وفيه: «يقول القوم» سواء بصيرات..» وهو في «الأضداد» لابن الأنباري ص٤٣، وفيه «يقول القوم»، «الطبري» ١/ ١١١، «البحر المحيط» ١/ ٤٧، «القرطبي» ١/ ١٦٠، «الدر المصون» ١/ ١٠٧.

(٦) (القي) بالكسر والتشديد (فعل) من القوا (وهي الأرض القفر) «اللسان» (قوا) ٦/ ٣٧٨٩، انظر: «الصحاح» ٦/ ٢٤٧٠، «مقاييس اللغة» (قوي) ٥/ ٣٧.

(سواسية)[١].

قال أبو الهيثم[٢]: يقال فلان وفلان سواء[٣]، أي: متساويان، وقوم سواء، لأنه مصدر، لا يثنى ولا يجمع. قال الله ﷻ: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ [آل عمران: ١١٣] أي: ليسوا مستوين[٤]، وإذا قلت: سواء عليّ، احتجت أن تترجم عنه بشيئين، كقولك: سواء حرمتني أو أعطيتني.

وحكى السكري عن أبي حاتم إجازة تثنية (سواء)[٥].

قال أبو علي الفارسي: لم يصب ابن[٦] السجستاني في ذلك، لأن الأخفش وأبا عمر الجرمي[٧] زعما[٨] أن ذلك لا يثنى، كأنهم استغنوا بتثنية (سي)[٩] عن تثنية (سواء)، كما استغنوا عن (ودع)، بـ (ترك)[١٠].

وأنشد أبو زيد:

---

(١) في (ج): (سواء سييه).

الكلام في «الحجة» لأبي علي ١/ ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٩٣.

(٣) في «التهذيب»: (فلان وفلان سواعد، أي: متساويان) وهو تصحيف ٢/ ١٧٩٥.

(٤) في (ب): (مستويين).

(٥) ذكره أبو علي في «الحجة» ١/ ٢٦٨.

(٦) في (ب): (لم يصف ممن).

(٧) هو صالح بن إسحاق، أبو عمر الجرمي، النحوي، بصري، قدم بغداد، لقي الفراء، وأخذ عن الأخفش وأبي عبيدة والأصمعي، وكان ذا دين وورع، توفى سنة خمس وعشرين ومائتين. انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» ٩/ ٣١٣، «طبقات النحويين واللغويين» ص١٧٤، (إنباه الرواة) ٢/ ٨٠، «وفيات الأعيان» ٢/ ٤٨٥.

(٨) في (ب): (زعموا).

(٩) في (ب): (بتثنيته شي).

(١٠) في (ب) (بكرا). «الحجة» ١/ ٢٦٨، وما بعده في «الحجة» في موضع آخر.

هلّا[١] كوصل ابن عمّارٍ تُواصلني

ليس الرجالُ وإن سُوُّوا بأسواءِ[٢]

ف (أسواء): ليس يخلو من[٣] أن يكون جمع (سي) [أو(سواء) فإن كان جمع (سي)][٤] فهو كـ (مثل) و(أمثال) و(نقض) و(أنقاض)، وإن كان جمع (سواء) فهو كقولهم في النعت[٥]: جواد وأجواد، وفي الاسم: حياء الناقة وأحياء، ولا يمتنع جمعه، وإن كانوا لم يثنوه كما لم يمتنعوا من جمعه على سواسية[٦].

وقوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[٧]. الإنذار: إعلام مع تخويف، فكل منذر معلم، وليس كل معلم منذراً[٨]. وأنذرت يتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ [فصلت: ١٣] وقوله: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبأ: ٤٠] ويقال: أنذرتُه فنَذِرَ، أي: علم بموضع الخوف[٩].

---

(١) في (ب): (مهلا).

(٢) أنشده أبو زيد في (النوادر) قال: (وقال رافع بن هريم، وأدرك الإسلام، ثم ذكر البيت وبيتين قبله، «النوادر» ص٢٨٢، وانظر: «الحجة» ١/ ٢٤٧، «اللسان» (سوا) ٤/ ٢١٦٠.

(٣) (من) ساقطة من (ب).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) في «الحجة»: (وإن كان جمع سواء فهو مثل ما حكاه أبو زيد من قولهم: جواد وأجواد..)، ١/ ٢٤٧.

(٦) انتهى من «الحجة» ١/ ٢٤٧، ٢٤٨.

(٧) في (أ) رسمت: (آنذرتهم).

(٨) ذكره أبو علي في «الحجة» ١/ ٢٥٣، وانظر (تفسير أبي الليث) ١/ ٩٢، «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٨/ أ.

(٩) «الحجة» ١/ ٢٥٣، «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٨أ.

و(النذر) ما يجعله الإنسان على نفسه إن سلم مما يخافه[١].

وقد جاء: النذير والنذر مصدرين كالإنذار[٢]، فجاء المصدر على: (فعيل) و(فعل). وفي القرآن ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[٣] وفيه ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: ١٦] .وقيل في قوله: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣٦]: إنه مصدر في موضع الحال من قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ [المدثر: ٣٥]، كما تقول[٤]: جاء[٥] ركضاً. فتجعل المصدر حالاً[٦].

وجعل (نذير) أيضًا مصدراً في قوله: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧] إذا فسر بأنه الشيب[٧].

---

(١) تعريف النذر اصطلاحًا: التزام قربة غير لازمة في أصل الشرع، بلفظ يشعر بذلك، انظر: «الروض المربع مع حاشية ابن قاسم» ٧/ ٤٩٦، «التعريفات» للجرجاني ص٢٤٠، و«فقه السنة» ٢/ ٢٢.

(٢) في «الحجة»: (وقالوا: النذير والنذر، كما قالوا: النكير والنكر، فجاء المصدر على فعيل وعلى فعل..) ١/ ٢٥٤.

(٣) جزء من آية في الحج: ٤٤، وسبأ: ٤٥، وفاطر: ٢٦، والملك: ١٨.

(٤) (تقول) ساقط من (ب).

(٥) في (ج): (أجاء).

(٦) في «الحجة»: (فأما قوله تعالى: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ فقد قيل فيه قولان: أحدهما: أن يكون حالا من (قم) المذكورة في أول السورة. والآخر: أن يكون حالا من قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ فإذا جعل (نذيرا) حالا مما في (قم) فإن (النذير) اسم فاعل بمعنى المنذر.. وإن جعلته حالا من قوله: ﴿لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ فليس يخلو الحال أن يكون من المضاف أومن المضاف إليه.. وفي كلا الوجهين ينبغي أن يكون (نذيرا) مصدرا، والمصدر يكون حالا من الجميع كما يكون حالا من المفرد. تقول: جاؤوا ركضًا، كما تقول: جاء ركضًا..) ١/ ٢٥٥.

(٧) في «الحجة»: (.. فمن قال: إن النذير النبي ﷺ كان اسم فاعل كالمنذر، ومن قال: إنه الشيب كان الأولى أن يكون مصدرًا كالإنذار)، «الحجة» ١/ ٢٥٥.

وفي قوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وجهان من القراءة[١] تحقيق الهمزتين، وتليين الثانية[٢].

فمن حققهما[٣] فحجته[٤]: أن الهمزة حرف من حروف الحلق، فجاز أن يجتمع مع مثله كسائر الحروف الحلقية، نحو: فَهَّ[٥] وفَهِهْتُ، وكَعَّ[٦] وكَعَعْتُ، كذلك حكم الهمزة.

ومما يقوّي ذلك قولهم: (رَأَّس)[٧] وسأَّل، (تذأَّبت الريح)[٨]، و(رأيت[٩] الرجل). وكما جمع الجميع بينهما إذا كانتا عينين، كذلك يجوز الجمع بينهما في غير هذا الموضع[١٠].

---

(١) (من القراءة) ساقط من (ب).

(٢) بالتحقيق قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر. «السبعة» لابن مجاهد ص١٣٧، «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٧٣. وبتليين الثانية قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو. «السبعة» لابن مجاهد ص١٣٧، «الكشف» ١/ ٧٣ قال في (السبعة): من قول أبي عمرو أنه يدخل بين الهمزتين ألفا.

(٣) في (ب): (حققها) وفي (ج): (حقق).

(٤) «الحجة» ١/ ٢٧٤.

(٥) الفة: الكليل اللسان العيي، وفه عن الشيء: نسيه، وقد فهه كفرح: عيي. انظر: «اللسان» (فهه) ٦/ ٣٤٨١، «القاموس» (فهه) ص١٢٥١.

(٦) الكع: الضعيف العاجز، وكع الوجه: رقيقه، وكع يكع: جبن وضعف. انظر: «اللسان» (كعع) ٨/ ٣١٢، «القاموس» (كع) ص٧٥٩.

(٧) وهو الذي يبيع الرؤوس. إصلاح المنطق ص١٤٨.

(٨) (تذأبت الريح) إذا جاءت مرة من هاهنا، ومرة من هاهنا. «إصلاح المنطق» ص١٤٤، «اللسان» (ذأب) ٣/ ١٤٧٩.

(٩) رأيته: إذا أريته على خلاف ما أنا عليه. انظر: «القاموس» ص١٢٨٥.

(١٠) «الحجة» ١/ ٢٧٥، وانظر: «الكشف» لمكي ١/ ٧٣.

وحجة من خفف[١] الثانية: أن القرب قد رفضت جمعهما[٢] في مواضع من كلامهم، من ذلك أنهما[٣] لما اجتمعتا في (آدم) و(آدر) و(آخر) ألزموا جميعا الثانية البدل[٤] ولم يحققوها.

ولما كسروا وحقروا جعلوا هذه المبدلة بمنزلة مالا أصل له في الهمزة فقالوا: أواخر وأويخر[٥]، فأبدلوا منها (الواو)، كما أبدلوها مما هو ألف لا يناسب[٦] الهمزة، نحو: ضوارب و ضويرب، وفي هذا دلالة بينة على رفضهم اجتماعهما.

ألا تراهم لم يرجعوها[٧] في التحقير والتكسير، كما رجعوا (الواو) في: ميقات وميعاد[٨]، و(الياء) في: موسر[٩]، في قولهم: مواقيت ومياسير، وفي ذلك دلالة بينة على رفضهم لجمعها[١٠].

ومن ذلك أيضا أنا لم نجد كلمة عينها همزة ولامها كذلك، كما

---

(١) في (ب): (حقق).

(٢) في (ب): (جمعها).

(٣) في «الحجة» (أنهم لما اجتمعتا...)، ١/ ٢٧٥.

(٤) أبدلوا مكانها الألف، انظر «الكتاب» ٣/ ٥٥٢.

(٥) وقالوا في آدم: أوادم في الجمع، وفي التصغير: أويدم. انظر «الكتاب» ٣/ ٥٥٢.

(٦) في (أ): (تناسب) وما في (ب)، (ج) موافق لما في «الحجة» ١/ ٢٧٦.

(٧) في (ب): (يرجعوا لها).

(٨) (وميعاد) ساقط من (ب).

(٩) في (ب): (مولس)

(١٠) (لجمعها) كذا في جميع النسخ، وفي «الحجة» (لجمعهما) ١/ ٢٧٦، وهذا هو الصحيح أي: جمع الهمزتين.

وجدنا في سائر أخوات الهمزة من الحلقية كقولهم: مهاه[١]، فهّ[٢]، و﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، و(مح)[٣] و(ألح) و(مخ)[٤]. فإذا لم يجمعوا بين الهمزتين في المواضع[٥] التي جمع فيها بين أخواتها[٦]، دل ذلك على رفضهم[٧] لجمعها[٨].

ومن ذلك[٩] أنهم ألزموا باب (رزيئة) و(خطيئة)[١٠] القلب[١١] في الجمع، لما يؤدي اجتماع الهمزتين، فقالوا: (خطايا) و(رزايا)[١٢]، فلو

---

(١) المهه والمهاه: النضارة والحسن، وقيل: الشيء الحقير اليسير، والهاء فيها لا تصير تاء، إلا إذا أردت بالمهاة: البقرة. انظر: «اللسان» (مهه) ٧/ ٤٢٩٠.

(٢) في (أ): (فة) وفي «الحجة» (فه) بدون نقط وهو الصحيح ١/ ٢٧٦، فه عن الشيء: إذا نسيه، والفه: اللسان العيى. «اللسان» (فهه) ٦/ ٣٤٨١.

(٣) (مح): المح: الثوب الخلق، مح: أخلق. «اللسان» (محح) ٧/ ٤١٤٣.

(٤) في (أ): (مح) وفي (ب)، (ج) بدون نقط أو تشكيل. وفي «الحجة» (مخ) ١/ ٢٧٦.

(٥) في «الحجة»: (الموضع) ١/ ٢٧٦.

(٦) في «الحجة»: (وكررت) ١/ ٢٧٦، أي جمع بين حروف الحلق وكررت

(٧) في (ب): (بعصهم).

(٨) في «الحجة»: (لجمعهما) ١/ ٢٧٦ أي الهمزتين.

(٩) انظر بقية كلام أبي علي في «الحجة» ١/ ٢٧٧.

(١٠) في (ج): (ذربه) و(خطئه).

(١١) في «الحجة»: (.. عما يؤدي إلى اجتماع همزتين فيه، فقالوا...) ١/ ٢٧٧.

(١٢) قال المازني: (اعلم أنك إذا جمعت (خطيئة) و(رزيئة) على (فعائل) قلت: (خطايا) و(رزايا) وما أشبه هذا مما لامه همزة في الأصل، لأنك همزت ياء (خطيئة) و(رزيئة) في الجمع كما همزت ياء (قبيلة) و(سفينة) حين قلت: (قبائل) و(سفائن) وموضع اللام من (خطيئة) مهموز فاجتمع همزتان، فقلبت الثانية ياء، لاجتماع الهمزتين فصارت (خطائى) ثم أبدلت مكان الياء ألفاء... فصارت (خطاءا) وتقديرها: (خطاعا) والهمزة قريبة المخرج من الألف فكأنك جمعت=

كان لاجتماعهما عندهم مساغ ما رفضوا ذلك الأصل، كما أنه لو كان لتحرك العينات في نحو: (قال) و(باع) مجاز، ما ألزموها القلب[١]. فإن قيل: فقد حكى عن بعضهم: (خطائئ) بتحقيق الهمزتين[٢]؟

قيل: هذا يجري مجرى الأصول المرفوضة[٣] نحو:

.... ضننوا[٤]

.... والأظلل[٥]

ولا يعتد بذلك[٦].

= بين ثلاث ألفات فلما كان كذلك أبدلوا من الهمزة (ياء) فصار (خطايا)، «المنصف» ٢/ ٥٤، ٥٥.

(١) (القلب) ساقط من (ب).

(٢) انظر «المقتضب» ١/ ١٥٩، «المنصف» ٢/ ٥٧، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٧١، قال ابن جني: حكاه أبو زيد.

(٣) قال أبو الفتح ابن جني: شاذ لا يقاس عليه. «سر صناعة الإعراب» ١/ ٧٢.

(٤) جزء من بيت كما في «الحجة» ١/ ٢٧٧ وتمامه:

مهلا أعاذل قد جربت من خلقي ... أني أجود لأقوام وإن ضننوا

أراد: ضنوا، فأظهر التضعيف لضرورة الشعر. انظر «الكتاب» ١/ ٢٩، ٣/ ٥٣٥، «النوادر» لأبي زيد ص٢٣٠، «المقتضب» ١/ ١٤٢، ٢٥٣، «المنصف» ١/ ٣٣٩، «اللسان» (ضنن) ٥/ ٢٦١٤، «ظلل» ٥/ ٢٧٥٦.

(٥) المراد بالأظلل ما ورد في قول الراجز: تشكو الوجى من أظلل وأظلل ففك الإدغام في (أظلل) ضرورة، والبيت للعجاج، وبعضهم نسبه لأبي النجم. وهو في «ديوان العجاج» ص١٥٥، «الكتاب» ٣/ ٥٣٥، «النوادر» ص٢٣٠، «المقتضب» ١/ ٢٥٢، ٣/ ٣٥٤، «الخصائص» ١/ ١٦١، ٣/ ٨٧، «المنصف» ١/ ٣٣٩، «اللسان» (ظلل) ٤/ ٢٧٥٦، و(ملل) ٧/ ٤٢٧١، وقوله (تشكو): أي: الإبل، و(الوجى): الحفى، الأظلل: باطن الخف.

(٦) «الحجة» ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

ومن ذلك أيضا أنهم إذا بنوا اسم فاعل من[١] (ناء) و(شاء) [و(جاء)[٢] قالوا: (شاءٍ)[٣]] و(ناءٍ)[٤]، فرفضوا الجمع بينهما ورفضوه في هذا الطرف كما رفضوه أولا في: (آدم) و(آ خر)[٥].

ومن ذلك أيضًا أن من قال: هذا فرجّ، وهو يجعلّ، فضاعف[٦] في الوقف حرصاً على البيان، في يضاعف نحو: (البناء)[٧]، و(الرشاء)، لكنه رفض[٨] هذا الضرب[٩] من الوقف، وما كان يحرص عليه من البيان لما كان يلزمه الأخذ بما تركوه، والاستعمال لما رفضوه من اجتماع الهمزتين[١٠].

وإذا كان الأمر على هذا[١١]، فالجمع في: ﴿أأنذرتهم﴾[١٢] أقبح من الجمع في كلمتين منفصلتين، نحو: قرأ أبوك، ورشاء أخيك، لأن الهمزة

---

(١) في (ب): (على من) زيادة (على).

(٢) في «الحجة» (ناء وساء وشاء).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) في (ب): (تا). وترك التمثيل لاسم الفاعل من (جاء) وهو: (جاء) والأصل فيها (شائئ) و(جائئ) و(نائئ) فلما التقت همزتان أبدلت الثانية (ياء) ثم عوملت مثل (قاض). انظر: «المنصف» ٢/ ٥٢.

(٥) انظر بقية كلام أبي علي في: «الحجة» ١/ ٢٧٨.

(٦) في (ب): (تضاعف).

(٧) في «الحجة» (النبأ).

(٨) في (ب): (نفض).

(٩) في (ب): (الصوت).

(١٠) «الحجة»١/ ٢٧٩.

(١١) أي: رفض اجتماع الهمزتين. قال أبو علي بعد سياق تلك الحجج، (فهذِه الأشياء تدل على رفض اجتماع الهمزتين في كلامهم. فأما جمعهما وتحقيقهما في (أأنذرتهم) فهو أقبح....) ١/ ٢٨٠.

(١٢) في(أ)، (ب): (أنذرتهم) بهمزة واحدة، وما في (ج) موافق لما في «الحجة».

الأولى من ﴿أأنذرتهم﴾ تنزل منزلة ما هو من الكلمة نفسها، لكونها على حرف مفرد[١]، ألا ترى أنهم قالوا[٢]: لهو ولهي، فخففوا كما خففوا: عضدا[٣]، فكذلك الهمزة الأولى، لما لم تنفصل من الكلمة صارت بمنزلة التي في آخر[٤].

فأما إذا كانتا[٥] من كلمتين، فاجتماعهما في القياس أحسن من هذا[٦]، ألا ترى أن المثلين إذا كانا في كلمة نحو: يرد ويعض، لا يكون فيها[٧] إلا الإدغام.

ولو كانا منفصلين نحو: (يد داود)، لكنت[٨] في الإدغام والبيان بالخيار. فعلى هذا تحقيق الهمزتين في: ﴿أأنذرتهم﴾[٩] -وما أشبهه- أبعد منه في الكلمتين المنفصلتين.

ومما يقوي ترك الجمع بين الهمزتين: أنهم قالوا في جمع (ذؤابة): ذوائب، فأبدلوا[١٠] من الهمزة التي هي عين[١١] (واوا) في التكسير كراهة

---

(١) في (ب): (منفرد).

(٢) في (ب): (إذا قالوا).

(٣) أصلها: (عضد).

(٤) في (ب): (آخرها).

(٥) أي: (الهمزتان)

(٦) قال سيبويه: (واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما...)، «الكتاب» ٣/ ٥٤٨.

(٧) في «الحجة» (فيهما) ١/ ٢٨٠.

(٨) في (ب): (الكنت).

(٩) في جميع النسخ (أنذرتهم) بهمزة واحدة والتصحيح من «الحجة» ١/ ٢٨١ .

(١٠) في (ب): (وأبدلوا).

(١١) في (ب): (غير).

للهمزتين مع فصل حرف بينهما. فإذا كرهوهما مع فصل حرف بينهما حتى أبدلوا الأولى منهما، فأن[١] يكرهوهما غير مفصول بينهما بشيء أجدر[٢].

وأيضاً فإنهم كرهوا[٣] الهمزة المفردة حتى قلبوها أو حذفوها، وذلك إجماعهم[٤] في[٥] (يرى)[٦] على حذف الهمزة[٧]، فلما كرهوا ذلك في الإفراد وجب أن لا يجوز في المتكرر[٨] إلا التغيير.

وإذا كان الجمع بينهما في [البعد على هذا، فالجمع بينهما في][٩]: (أئمة)[١٠] أبعد، لأن الهمزتين لا تفارقان الكلمة[١١]، وهمزة الاستفهام قد تسقط في الإخبار وغيره، فلما كانت أشد لزومًا للكلمة كان التحقيق

---

(١) في (ب): (وإن).

(٢) في (ب): (واحد). «الحجة» لأبي علي ١/ ٢٨١.

(٣) الضمير يعود على من يقول بتخفيف الهمزة. قال في «الحجة»: (من ذلك أن الهمزة إذا كانت مفردة غير متكررة، كرهها أهل التخفيف، حتى قلبوها أو حذفوها، لئلا يلزمهم تحقيقها، وقد وافقهم في بعض ذلك أهل التحقيق، كموافقتهم لهم في: (يرى)..)، ١/ ٢٧٩.

(٤) أي: أهل التخفيف والتحقيق. انظر كلام أبي علي السابق.

(٥) (في) ساقطة من (ج).

(٦) في (ب): (ترى).

(٧) (يرى) مضارع (رأى) اتفق أهل تحقيق الهمزة، وتخفيفها، على حذفها على التخفيف. انظر «الكتاب» ٣/ ٥٤٦، «المسائل الحلبيات» لأبي علي ص٨٣، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٧٦.

(٨) أي: الهمزة المكررة. «الحجة» ١/ ٢٧٩.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٠) في (أ): (أأيمة) وفي (ب)، (ج): (أئمة) ومثله في «الحجة» ١/ ٢٨١.

(١١) في (ب): (الضمة).

فيها أبعد[١].

وأما أبو عمرو فكان يلين الثانية ويجعل بينهما مدة[٢]. وحجته: أنه وإن خفف الثانية بأن جعلها بين الألف والهمز، فذلك لا يخرجها عن أن تكون همزة متحركة، وإن كان الصوت بها أضعف؛ ألا ترى أنها إذا كانت مخففة في الوزن مثلها إذا كانت محققة[٣]، فلولا ذلك لم يتزن[٤] قوله[٥]:

... آأنْتَ[٦] زيد الأراقم[٧]

---

(١) يشير إلى أن التحقيق في (أئمة) أبعد؛ لأن الهمزتين لا تفارقان الكلمة، بينما الهمزة الأولى في (أأنذرتهم) همزة استفهام قد تسقط، فهي كالمنفصلة، ومع ذلك كرهوا تحقيقها. وبعد هذا الاحتجاج الطويل لمن يرى تخفيف الهمزة الثانية الذي نقله الواحدي عن أبي علي من كتاب «الحجة»، والذي هو مذهب أكثر النحويين وعليه أكثر العرب، كما قال سيبويه: (فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا...) انظر «الكتاب» ٣/ ٥٤٨، ٥٤٩، وانظر «المقتضب» ١/ ١٥٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤١ -٤٥، مع ذلك فقراءة التحقيق قراءة سبعية متواترة من حيث السند، ولها حجتها من اللغة. انظر «الكشف» لمكي ١/ ٧٣، ولا يقال فيها ما قال أبو الفتح عثمان بن جني: قراءة أهل الكوفة أئمة شاذة عندنا. «سر صناعة الإعراب» ١/ ٧٢ وإن كان يريد من الناحية اللغوية.

(٢) انظر «السبعة» ص١٣٦، «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٨٥، «الكتاب» ٣/ ٥٥١، قال في «الكشف»: وهو مذهب أبي عمرو، وقالون عن نافع، وهشام عن عامر ١/ ٧٤.

(٣) في (ب)، (ج): (مخففة).

(٤) في (ب): (تبرز).

(٥) أي: لو لم تكن الهمزة المخففة بزنة المحققة لا نكسر وزن الشعر. انظر «الكتاب» ٣/ ٥٥٠، «الحجة» ١/ ٣٨٥.

(٦) في (ب) (أنت).

(٧) الكلام بنصه في «الحجة»، قال: (.. ولولا ذلك لم يتزن قوله: أأن رأت رجلاً=

لأنه يجتمع[١] ثلاث سواكن، وإذا كان كذلك فتجعل[٢] بينهما (مدة)، لئلا تكون جامعاً بين الهمزتين.

وقوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾: لفظه لفظ الاستفهام[٣]، ومعناه الخبر، ومثل ذلك قولك: ما أبالي[٤] أشهدت أم غبت، وما أدري أأقبلت[٥] أم أدبرت.

وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام وإن كان خبرا، لأن فيه التسوية التي في الاستفهام، ألا ترى أنك إذا استفهمت فقلت: أخرج زيد أم أقام؟ فقد استوى الأمران عندك في الاستفهام، وعدم علم أحدهما بعينه، كما أنك[٦] إذا أخبرت[٧] فقلت: سواء عليّ أقعدت أم قمت، فقد سويت الأمرين

= أعشى «الحجة» ١/ ٢٨٥، ٢٨٦. فاستشهد أبو علي ببيت الأعشى، وهو شاهد سيبويه على هذه المسألة انظر «الكتاب» ٣/ ٥٥٠. أما الواحدي فاستشهد ببيت ذي الرمة، الذي استشهد به الثعلبي في (تفسيره) ونصه:

تطاللت فاستشرفته فعرفته فقلت له: آ أنت زيد الأراقم

وروايته في «ديوان ذي الرمة»، وفي «الحجة» وغيرهما (زيد الأرانب). انظر «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٨/ أ، «الحجة» ١/ ٢٧٩، «تهذيب اللغة» (اجتماع الهمزتين) ١/ ٧٣، «اللسان» (حرف الهمزة) ١/ ١٨، «ديوان ذى الرمة» ٣/ ١٨٤٩.

(١) في (ب): (لأنه كان تجتمع) مثله في «الحجة»: (لأنه كان يجتمع فيه ساكنان) ١/ ٢٨٦، وقصد الواحدي بثلاثة سواكن هي: السكون الذي في مدة الهمزة الأولى وسكون الثانية على الاحتمال الممنوع، وسكون النون.

(٢) في (ب): (يجعل)، (ويكون) بالياء في الموضعين.

(٣) من قوله: وقوله تعالى ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾.. نقله من «الحجة» بنصه، ١/ ٢٦٤.

(٤) في (ب): (لا أبالي).

(٥) في (ب): (أقبلت).

(٦) في (ب): (أنت).

(٧) في (ب): (اختبرت).

عليك، فلما عمتهما التسوية، جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام، لمشاركته له في الإبهام، فكل استفهام تسوية، وإن لم يكن كل تسوية استفهاما[١] .

وحرر أبو إسحاق هذا الفصل فقال[٢]: إنما[٣] دخلت ألف الاستفهام وأم التي هي للاستفهام[٤]، والكلام خبر، لمعنى التسوية، والتسوية آلتها[٥] الاستفهام وأم. تقول من ذلك[٦]: أزيد في الدار أم عمرو؟ فإنما دخلت الألف وأم، لأن علمك[٧] قد استوى في زيد وعمرو، وقد علمت أن أحدهما في الدار لا محالة، ولكنك استدعيت[٨] أن يبين[٩] لك الذي علمت ويلخص[١٠] لك علمه من غيره، ولهذا تقول[١١]: قد علمت أزيد في الدار أم عمرو، وإنما تريد أن تسوي عند من تخبره العام الذي قد خلص

---

(١) انتهى ما نقله عن أبي علي من «الحجة» ١/ ٢٦٤، ٢٦٥، ونحوه قال أبو عبيدة في «المجاز» ١/ ٣١ وانظر: الطبري ١/ ١١١، وابن عطية ١/ ١٥٤-١٥٥.

(٢) في «معاني القرآن» ١/ ٤١.

(٣) في (ب): (إذا).

(٤) في (ب): (الاستفهام).

(٥) في «معاني القرآن»: (والكلام خبر فإنما وقع ذلك لمعنى التسوية، والتسوية آلتها (ألف) الاستفهام و(أم)، تقول: أزيد في الدار أم عمر.). ١/ ٤١.

(٦) في (ب): (في ذلك) وفي (ج) (يقول).

(٧) في (ب): (عليك).

(٨) في «المعاني»: (أردت) ١/ ٤١.

(٩) في (ب): (تبين).

(١٠) كذا رسمت في (أ)، (ج)، وفي (ب) (ويلحظ) وفي «المعاني» (ويخلص) وهو الأصوب.

(١١) في (ج): (يقول).

عندك[١].

ولا يجوز هاهنا (أو) مكان (أم) لأن (أم) للتسوية بين الشيئين، و(أو) إنما هي لأحد شيئين[٢]، يدلك[٣] على هذا أن (أم)[٤] تكون مع الألف بتأويل (أي) فإذا قلت: أزيد عندك أم عمرو؟ فكأنك قلت: أيهما[٥] عندك، [وإذا قلت: أزيد عندك أو عمرو؟ لم يكن على معنى: أيهما عندك[٦]]، هذا اختلاف الجواب، لأنك إذا قلت: أزيد عندك أم عمرو؟ فجوابه: زيد أو عمرو[٧]، وكذلك في (أي) جوابه أن يذكر أحد الاسمين بعينه، فأما إذا قلت: أزيد عندك أو عمرو؟ فجوابه: نعم أو لا، فهذا فرق بينهما واضح[٨].

ومثل هذه الآية قوله[٩]: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]، وقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١].

و﴿سواء﴾ في الآية رفع بالابتداء، ويقوم ﴿أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ مقام الخبر في المعنى، كأنه بمنزلة قولك: (سواء عليهم الإنذار وتركه) لا

---

(١) انتهى كلام الزجاج ١/ ٤١، وانظر الطبري ١/ ١١١.
(٢) انظر: «الحجة» ١/ ٢٦٥، ٢٦٦، «مغني اللبيب» ١/ ٤٣.
(٣) في (ب): (فذلك).
(٤) في (ب): (لم).
(٥) في (ب): (أنهما).
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(٧) في (ب): (ونحوا به زيدا وعمرا).
(٨) انظر: «الكتاب» ٣/ ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، «مغني اللبيب» ١/ ٤٢.
(٩) انظر: «الحجة» ١/ ٢٧١.

في الإعراب، لأنك إذا قدرت هذا التقدير في الإعراب صار ﴿سواء عليهم﴾ خبراً مقدّمًا[١].

والجملة في موضع رفع، بأنها[٢] خبر ﴿إن﴾[٣].

ويجوز أن يكون خبر ﴿إن﴾ قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ كأنه قيل: (إن الذين كفروا لا يؤمنون سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم). فيكون قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ جملة معترضة بين الاسم والخبر، وجاز ذلك، لأنه تأكيد لامتناعهم عن الإيمان[٤]، ولو كان كلاماً أجنبياً لم يجز اعتراضه بينهما، وسترى لهذا[٥] نظائر.

ومعنى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: معتدل متساو، و﴿سواء﴾ اسم مشتق من التساوي. يقول: هما عندي سواء، ومنه قوله ﴿فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] يعني: أعلمهم[٦] حتى يستوي علمك وعلمهم[٧]. و﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] وسطه، لاستواء مقادير نواحيه إليه.

---

(١) قال أبو علي: (.. فإن رفعته بأنه خبر لم يجز، لأنه ليس في الكلام مخبر عنه، فإذا لم يكن مخبر عنه بطل أن يكون خبرا.. وأيضا فإنه لا يجوز أن يكون خبرا لأنه قبل الاستفهام، وما قبل الاستفهام لا يكون داخلا في حيز الاستفهام، فلا يجوز إذن أن يكون الخبر عما في الاستفهام متقدما على الاستفهام ..)، «الحجة» ١/ ٢٦٩.

(٢) في (ب): (بأن).

(٣) «الحجة»، ١/ ٢٦٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤١.

(٤) «الحجة» ١/ ٢٦٨، ٢٦٩، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤١، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٣٤، «المشكل» لمكي ١/ ٢٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٠٥.

(٥) في (ب): (لها).

(٦) في (أ)، (ج): (علمهم). وأثبت ما في (ب)، لأنه المناسب للسياق.

(٧) ذكره الطبري ١٠/ ٢٧، وانظر: «الثعلبي» ١/ ٤٨أ

وقول القائل: (سواك وسواءك)[١] أي[٢]: من هو في مكانك بدلا منك لاستوائه[٣] في مكانك.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة[٤] على عهد رسول الله ﷺ. وهذا القول اختيار ابن جرير، قال: لأن الله تعالى إنما ذكر هؤلاء عقيب مؤمني أهل الكتاب، فذكر بعد مؤمنيهم كافريهم، والكلام بعضه لبعض تبع[٥].

وقال الضحاك: نزلت في أبي جهل وخمسة[٦] من أهل بيته[٧].

وقال الربيع: نزلت في قادة الأحزاب يوم بدر[٨]، وكذلك الآية التي بعدها.

---

(١) في (أ): (سواؤك) و(ب): (سواك) و(ج): (سوائك)، والتصحيح من «الحجة» ١/ ٢٥٠، ٢٥١، وانظر «الأضداد» لابن الأنباري ص ٤٠، وقد سبق كلام الواحدي عن (سواء) في أول تفسير الآية.

(٢) (أي) ساقطة من (ب).

(٣) في (ب): (لاستوائك).

(٤) ذكره الطبري ١/ ١٠٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٨٦- ١٨٧ وذكره الثعلبي عن الكلبي ١/ ٤٧ب، ومثله أبو الليث ١/ ٩٢، والبغوي ١/ ٦٤، وانظر ابن كثير ١/ ٤٨.

(٥) «تفسير الطبري» ١/ ١٠٩.

(٦) في (ب): (وحمته).

(٧) ذكره الثعلبي ١/ ٤٧ب.

(٨) أخرجه الطبري بسنده عن الربيع ١/ ١٠٩، وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده عن الربيع ابن أنس عن أبي العالية ١/ ٤٠، وفي حاشيته: قال المحقق: في سنده اضطراب وذكره ابن كثير، قال: قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ثم ذكره، ١/ ٤٨. وذكره السيوطي في «الدر» عن أبي العالية ونسبه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، ١/ ٦٥، وهو عند ابن جرير عن الربيع بن أنس ولم يوصله لأبي العالية كما سبق.

قال أبو العالية: لم يسلم منهم إلا رجلان، وكانا مغموصاً عليهما في دينهما[١]، أحدهما: أبو سفيان[٢]، والآخر: الحكم بن أبي العاص[٣].

ثم ذكر الله تعالى سبب تركهم الإيمان فقال:

٧ - ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية. (الختم) في اللغة بمعنى: الطبع، والخاتم: الفاعل. وأصله من آخر الشيء[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] قال ابن مسعود: عاقبته[٥] طعم المسك[٦] وروي

---

(١) هذه الزيادة عن أبي العالية، ذكرها النحاس في «القطع والائتناف» ص١١٦، والسيوطي في «الدر» ولفظه: (ولم يدخل من القادة أحد في الإسلام إلا رجلان أبو سفيان، والحكم بن أبي العاص)، ولم ترد عند ابن جرير ولا ابن أبي حاتم، كما أن قوله (وكان مغموصاً عليهما في دينهما) لم يذكرها السيوطي. «الدر» ١/ ٦٥.

(٢) أبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، رأس قريش وقائدهم في يوم الأحزاب، أسلم يوم الفتح، كان من دهاة العرب، توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين. انظر ترجمته في «الإصابة» ٢/ ١٧٨-١٧٩، «سير أعلام النبلاء» ٢/ ١٠٥-١٠٧.

(٣) الحكم بن أبي العاص بن أمية، ابن عم أبي سفيان، من مسلمة الفتح، وله نصيب من الصحبة، نفاه النبي ﷺ إلى الطائف، وأقدمه للمدينة عثمان ؓ مات سنة إحدى وثلاثين. انظر ترجمته في: «الإصابة» ١/ ٣٤٥، «سير أعلام النبلاء» ٢/ ١٠٧، «الجرح والتعديل» ٣/ ١٢٠.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (ختم) ١/ ٩٨٣-٩٨٤، وفيه: خاتم كل شيء: آخره.

(٥) في (ج): (عاقبه).

(٦) ذكره الأزهري في «التهذيب» (ختم) ١/ ٩٨٤، وأخرج الطبري عن ابن مسعود في تفسير الآية: قال: (خلطه مسك) وعنه: (طعمه وريحه) وأخرج عن إبراهيم، والحسن: عاقبته مسك. الطبري ٣٠/ ١٠٦، ١٠٧، وفي «الدر»: أخرج سعيد بن منصور، وهناد، وابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، والبيهقي في «البعث»، عن ابن مسعود، وفيه: (يجدون عاقبتها طعم المسك)، ٦/ ٥٤٤.

عن الحسن: مقطعه مسك[١]. و﴿رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ [المطففين: ٢٥]: له ختام، أي عاقبه، قاله أبو عبيد[٢]، ومنه: خاتم النبيين، أي آخرهم[٣].

قال الليث: وخاتمة السورة: آخرها، وخاتم كل شيء: آخره[٤]. ومنه ختم القرآن، لأنه حال الفراغ من قراءته، وختم الكتاب عند طيه والفراغ منه[٥]. وقيل في قول ابن مقبل[٦] يصف الخمر:

بالفُلْفُلِ الجَوْنِ والرُّمَّانِ مَخْتومُ[٧]

---

(١) ذكره أبو علي الفارسي في «الحجة» ١/ ٢٩٢.

(٢) لعل المراد أبو عبيدة كما في «الحجة» حيث قال: (وأظن أبا عبيدة اعتبر ما روي عن الحسن في تفسير الآية، لأنه قال في قوله: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾﴾: له ختام، أي: عاقبة ختامه مسك، أي: عاقبته، وأنشد لابن مقبل... فتأول الختام على العاقبة، ليس على الختم الذي هو الطبع، وهذا قول الحسن، مقطعه مسك)، «الحجة» ١/ ٢٩٢، وانظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٠.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٤٤، «التهذيب» (ختم) ١/ ٩٨٤.

(٤) ذكره الأزهري عن الليث، «تهذيب اللغة» (ختم) ١/ ٩٨٤.

(٥) انظر: «العين» ٤/ ٢٤٢، «الصحاح» (ختم) ٥/ ١٩٠٨، «معجم مقاييس اللغة» (ختم) ٢/ ٢٤٥.

(٦) هو: الشاعر تميم بن أبي بن مقبل العجلاني، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وبلغ مائة وعشرين سنة. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٢٩٧، «الإصابة» ١/ ١٨٧، «الخزانة» ١/ ٢٣١.

(٧) صدره في «الحجة»:

مما يفتق في الحانوت ناطفها

وورد صدره في «ديوانه»:

صرف ترقرق في الناجود ناطلها

يفتق: يشق، الحانوت: دكان الخمار، ناطفها: النطف سيلان الماء، الجون: يطلق على الأبيض والأسود، وقوله (ترقرق): تترقرق أي: تتلألأ، الناجون: =

أي لآخرها طعم الفلفل والرمان. قال الأزهري: أصل الختم: التغطية، وختم البذر[١] في الأرض إذا غطاه[٢].

وقال أبو إسحاق: معنى: ختم وطبع[٣] في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء، والاستيثاق منه بأن لا يدخله شيء، كما قال: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وكذلك قوله: ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[٤] هذا كلام أبي إسحاق.

واعلم أن الختم على الوعاء يمنع[٥] الدخول فيه والخروج منه، كذلك الختم على قلوب الكفار يمنع دخول الإيمان فيها وخروج الكفر منها، وإنما يكون ذلك بأن يخلق الله الكفر فيها[٦]، ويصدهم عن الهدى،

= راووق الخمر الذي يصفي به، الناطل: مكيال الخمر. انظر: «الحجة» ١/ ٢٩٢، ٢٩٤، «ديوان ابن مقبل» ص٢٦٨، «المخصص» ٢/ ١٤٩.

(١) في (ب): (النذر).

(٢) «التهذيب» (ختم) ١/ ٩٨٥، وفيه: (ختم البذر: تغطيته).

(٣) في (ب): (تطبع).

(٤) جاءت في عدة آيات في التوبة ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[التوبة: ٩٣]، وفي النحل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [النحل: ١٠٨]، وفي محمد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [محمد: ١٦]. والآية وردت في «تهذيب اللغة» ضمن كلام أبي إسحاق، «التهذيب» (ختم) ١/ ٩٨٤، ويظهر أن الواحدي نقل كلام الزجاج عنه، وفي «معاني القرآن» للزجاج ورد مكانها: (طبع عليها بكفرهم) ووضع المحقق لها رقم (النساء: ١٥٥)، وسياق آية النساء: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٦.

(٥) في (ب): (ممنع).

(٦) قال ابن كثير: (.. ختم على قلوبهم، وحال بينهم وبين الهدى، جزاء وفاقا على تماديهم في الباطل، وتركهم الحق، وهذا عدل منه تعالى حسن، وليس بقبيح...)،=

ولا[1] يدخل الإيمان في قلوبهم كما قال: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣].

فأما قول من قال: معنى ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: حكم الله بكفرهم[2]، فغير صحيح، لأن أحدنا يحكم بكفر الكافر، ولا يقال[3]: ختم على قلبه.

وذهب بعض المتأولين من القدرية إلى أن معنى ﴿ختم الله على قلوبهم﴾: وسمها سمة[4] تدل[5] على أن فيها الكفر، لتعرفهم الملائكة بتلك السمة، وتفرق[6] بينهم وبين المؤمنين الذين في قلوبهم الشرع[7].

قال: والختم والطبع واحد، وهما سمة وعلامة في قلب المطبوع

= ١/ ٤٩، وأما ما عبر به الواحدي من قوله: (بأن يخلق الله الكفر فيها..) المعنى صحيح، فإن الله خالق كل شيء من الطاعات والكفر والمعاصي، لكن السلف لم يستعملوا هذا اللفظ تأدبا مع الله تعالى كما قال: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠] فلم ينسب الشر إليه، مع أنه خالقه ونسب إليه الخير.

(١) في (ب): (فلا يدخل). ولعله أولى.

(٢) ذكره الفارسي في «الحجة»١/ ٣٠٩، والثعلبي ١/ ٤٨ب، وهذا قول المعتزلة ذكره القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، أحد علمائهم في كتابه «متشابه القرآن» ١/ ٥١، ٥٢ تحقيق عدنان زرزور. وانظر «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٥٧ - ١٦٢، وانظر رد الأسكندري عليه في «الحاشية»، «البحر المحيط» ١/ ٤٨.

(٣) في (ب): (ولان يقال).

(٤) في (ج): (وسمة).

(٥) في (ب): (يدل).

(٦) في (ب): (يفرق)

(٧) في (ب): (السرح) وفي (ج): (الشرح).

=

على قلبه[١]. وهذا باطل؛ لأن الختم في اللغة ليس هو الإعلام، ولا يقال: ختمت على الشيء بمعنى: أعلمت عليه ومن حمل الختم على الإعلام فقد تشهى على أهل اللغة، وجر كلامهم إلى موافقة عقيدته.

وقوله تعالى ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. قال الليث: القلب مضغة من الفؤاد، معلقة بالنياط[٢]. وكأنه أخص من الفؤاد، ولذلك[٣] قالوا: أصبت حبة قلبه، وسويداء قلبه.

وقيل: القلوب والأفئدة: قريبان من السواء[٤]. وقال بعضهم: سمي القلب قلبا لتقلبه[٥]، وأنشد:

ما سمي القلب[٦] إلا من تقلبه
والرأي[٧] يصرف بالإنسان أطوارا[٨]

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾. وحد السمع، لأنه مصدر، والمصادر

= وهذا قول ثانٍ للمعتزلة. انظر: «متشابه القرآن» للهمذاني ١/ ٥١، ٥٢، «البحر المحيط» ١/ ٤٨.

(١) ذكره أبو علي الفارسي في «الحجة» عن قوم من المتأولين، ١/ ٣٠١.

(٢) «تهذيب اللغة» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦.

(٣) في (ب): (وكذلك).

(٤) في (ب): (العوا).

(٥) «تهذيب اللغة» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦.

(٦) في (ج): (ما سمي القلب قلبا إلا من..).

(٧) في (ب): (الذي).

(٨) البيت في «التهذيب» (قلب) ٣/ ٣٠٢٦، وكذا «اللسان» (قلب) ٦/ ٣٧١٤، بهذا النص، وورد في القرطبي ١/ ١٦٣، و«الدر المصون» ١/ ١١٤، «روح المعاني» ١/ ١٣٥، شطره الثاني: =

لا تثنى ولا تجمع، [لأن المصدر ينبئ عن الفعل، فهو بمنزلة الفعل، والفعل لا يثنى ولا يجمع[1]][2].

وقال ابن الأنباري: أراد[3]: وعلى مواضع سمعهم، فحذف المضاف، كما تقول العرب: تكلم المجلس، وهم يريدون أهله، وحذف المضاف كثير في التنزيل والكلام[4].

وقيل: اكتفى من الجمع بالواحد[5]، كما قال الراعي[6]:

بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب[7]

فاحذر على القلب من قلب وتحويل

غير منسوب في جميع المصادر.

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٧، «تهذيب اللغة» (سمع) ٢/ ١٧٥٦، والثعلبي ١/ ٤٨/ ب، «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٣، «زاد المسير» ١/ ٢٨، والقرطبي ١/ ١٦٥.
وقيل: وحد السمع، لأن المسموع واحد وهو الصوت، وقرئ شاذا ﴿وعلى أسماعهم﴾. انظر: «الفتوحات الإلهية» ١/ ١٥.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) في جميع النسخ (أرادوا على) زيادة ألف بعد الواو والصحيح حذفها.

(٤) لم أجده منسوبا لابن الأنباري. وورد بمعناه في «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٣، والقرطبي ١/ ١٦٦، «تهذيب اللغة» (سمع) ٢/ ١٧٥٧.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٧، والثعلبي ١/ ٤٨ب، و«تفسير أبي الليث» ١/ ٩٣، و«تهذيب اللغة» (سمع) ص١٧٥٧.

(٦) كذا نسبه الثعلبي ١/ ٤٨ ب، والبيت لعلقمة بن عبدة الفحل كما في «الكتاب» وغيره.

(٧) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل، قاله يصف طريقاً شاقًّا، قطعه لممدوحه.
الحسرى: جمع حسير، والحسير: البعير المعيب يتركه أصحابه فيموت، وابيضت عظامه لما أكلت السباع والطير ما عليه من لحم، صليب: يابس لم يدبغ. الشاهد (جلدها) مفرد أريد به الجمع، أي: جلودها. =

وقال الله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] وهو كثير جدًّا.

وقال سيبويه[١]: توحيد السمع يدل على الجمع، لأنه توسط جمعين، كقوله: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وقوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ [النحل: ٤٨].

وتم الكلام[٢] ههنا[٣].

ثم قال: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ الأبصار جمع البصر، والبصر العين، إلا أنه مذكر، ويقال: تبصرت الشيء بمعنى رمقته[٤]، ومنه قول زهير:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن .... البيت[٥]

= انظر: «الكتاب» ١/ ٢٠٩، و«معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٧، «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٨ب، والقرطبي ١/ ١٦٥، «الخزانة» ٧/ ٥٥٩، وفيها: (به جيف الحسرى..)، «الدر المصون» ١/ ١١٤، والرازي ٢/ ٥٣، وفيه: (الحيدى) بدل (الحسرى).

(١) انظر: «الكتاب» ١/ ٢٠٩، والنص من الثعلبي ١/ ٤٨/ ب.

(٢) في (ج): (السلام).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٣، «مجاز القرآن» ١/ ١٣ «تفسير الطبري» ١١٣-١١٤، «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٨/ ب، وذكر النحاس عن الأخفش سعيد، ويعقوب: أن وقف على (قلوبهم) كان أيضا تاما، وتعقبه النحاس فقال: (إذا وقف على (قلوبهم) وقدره بمعنى: وختم على سمعهم لم يكن الوقف على قلوبهم تماماً، لأن الثاني معطوف على الأول، وإن قدر الختم على القلوب خاصة فهو (تام)..). «القطع والائتناف» ص١١٦ .

(٤) «تهذيب اللغة» (بصر) ١/ ٣٤٠.

(٥) وتمامه كما في الديوان:

تحملن بالعليا من فوق جرثم

=

«ديوان زهير» ص٩ .

والغشاوة الغطاء[١]، ويقال للجلدة التي على الولد: غشاوة، ومنه غشي على المريض إذا دير به، لأنه لبسةٌ من حال المرض، ومنه غاشية السرج[٢].

وفيه ثلاث لغات: ضم الغين وفتحها وكسرها[٣]. والأفصح الكسر؛ لأن كل ما كان مشتملاً على شيء فهو مبني على (فعالة) كالعمامة والقلادة والعصابة. وكذلك أسماء الصناعات، لأن معنى الصناعة الاشتمال على[٤] كل ما فيها، نحو: الخياطة والقصارة، وكذلك كل من استولى، فاسم ما استولى عليه الفعالة نحو: الخلافة والإمارة[٥].

قال أبو علي الفارسي: ولم أسمع منه فعلاً متصرفا بالواو، ولامه (ياء) لأنك تقول: غشي يغشى، والغشيان وغشيته أي: ألبسته وسترته، والغشاوة من الغشيان كالجباوة من جبيت، في أن (الواو) كأنها بدل من (الياء) إذ[٦] لم يصرف منه فعل بالواو كما لم يصرف من الجباوة[٧].

= الظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة في الهودج تحمل على الإبل، بالعلياء: الأرض المرتفعة، جرثم: ماء معين.

(١) في (ب): (والعطاء).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (غشى) ٣/ ٢٦٦٨، «اللسان» (غشى) ٦/ ٣٢٦١.

(٣) ذكره في «الحجة»، قال: روى لنا عن الكسائي وعن غيره ١/ ٣١، وانظر: «اللسان» ٦/ ٣٢٦١.

(٤) (على) ساقطة من (ب).

(٥) في (ج): (الامارمه). والكلام بنصه في «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٨، وانظر «تهذيب اللغة» (غشى) ٣/ ٢٦٦٨، و«اللسان» (غشى) ٦/ ٣٢٦١..

(٦) في (أ)، (ج): (إذا) وفي (ب) و«الحجة»: (إذ). وهو الأولى لصحة السياق.

(٧) في (ب): (الجباره). انظر كلام أبي علي في «الحجة» ١/ ٣٠٠، نقله الواحدي بتصرف، قال ابن فارس (غشى): الغين والشين والحرف المعتل، أصل صحيح=

والأشهر في القراءة رفع الغشاوة[١]، لأنها لم تحمل على (ختم)، ألا ترى أنه قد جاء في الأخرى ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣] فلما[٢] لم تحمل في هذه على (ختم) كذلك لا تحمل هاهنا[٣]، وبقطعها عن ختم فتكون مرفوعة[٤] بعلى[٥].

وقرأ المفضل[٦] ﴿غشاوة﴾ بالنصب[٧]. وله وجهان:

= يدل على تغطية شيء بشيء. «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٤٢٥.
قال السمين الحلبي بعد أن ذكر كلام أبي علي: وظاهر عبارته أن الواو بدل من الياء، فالياء أصل؛ بدليل تصرف الفعل منها دون مادة الواو، والذي يظهر أن لهذا المعنى مادتين: غ ش و، غ ش ى، ثم تصرفوا في إحدى المادتين واستغنوا بذلك عن التصرف في المادة الأخرى، وهذا أقرب من ادعاء قلب الواو ياء من غير سبب..)، «الدر المصون» ١/ ١١٦.

(١) قرأ السبعة كلهم برفع الغشاوة، إلا ما روى المفضل الضبي، عن عاصم أنه قرأ بالنصب. انظر «الحجة» لأبي علي ١/ ٢٩١، ٣١٢، وقال الطبري: إن قراءة الرفع هي الصحيحة، والنصب شاذة، ١/ ٢٦٢، ونحوه قال أبو الليث في «تفسيره» ١/ ٩٣.

(٢) في «الحجة»: (فكما) ١/ ٣٠٩.

(٣) في «الحجة» (كذلك لا تحمل في هذِه التي في مسألتنا) ١/ ٣٠٩.

(٤) في (ب): (فتكون من موسه بعلى).

(٥) في «الحجة»: (ملها على (ختم) قطعها عنه وإذا قطعها عن (ختم) كانت مرفوعة إما بالظرف، وإما بالابتداء، «الحجة» ١/ ٣٠٩. قال مكي: (غشاوة: رفع بالابتداء، والخبر: وعلى أبصارهم)، (المشكل) ١/ ٢٠، وقال العكبري: (وعلى قول الأخفش (غشاوة) مرفوع بالجار كارتفاع الفاعل بالفعل)، «الإملاء» ١/ ١٥.

(٦) هو المفضل بن محمد الضبي الكوفي، إمام مقرئ، نحوي، إخباري، أخذ القراءة عن عاصم، ومات سنة ثمان وستين ومائة.
انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» ١٣/ ١٢١، «الأنساب» ٨/ ٣٨٥، «إنباه الرواة» ٣/ ٢٩٨، «غاية النهاية» ٢/ ٣٠٧.

(٧) قال ابن مجاهد: "قرأوا كلهم (غشاوة) في (البقرة) رفعا وبالألف، إلا أن المفضل=

أحدهما[١]: أن تحمل على الفعل، كأنه قال: وختم على قلبه غشاوة، أي: بغشاوة فلما حذف الحرف وصل الفعل، ومعنى ختم عليه بغشاوة: مثل جعل على بصره غشاوة. ألا ترى أنه إذا ختمها بالغشاوة فقد جعلها فيها، والدليل على جواز حمل غشاوة على ختم هذا الظاهر قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۖ﴾ [النحل: ١٠٨] وطبع في المعنى كختم، وقد حملت الأبصار على (طبع)، فكذلك[٢] تحمل[٣] على (ختم)[٤].

والوجه الثاني: ما قاله الفراء[٥]، وهو أنه نصبها بإضمار (وجعل)، كقوله في الجاثية: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣].

والكلام إذا اجتمع ودل أوله على آخره حسن الإضمار، كقولك: أصاب فلان المال، فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس، فـ (بنى) لا يقع على العبيد[٦] والإماء، واللباس فبنى لا يقع على العبيد والإماء ولكنه[٧]، صفات اليسار، فحسن الإضمار لما عرف، ومثله كثير. والذي لا يحسن من الإضمار[٨] ما يشتبه ولا يعرف المعنى، كقولك: ضربت فلانًا وفلانًا،

= ابن محمد الضبي روى عن عاصم (وعلى أبصارهم غشاوة) نصبا"، «السبعة» ص١٤١، «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٣، «الحجة» ١/ ٢٩١ «زاد المسير» ١/ ٢٨.

(١) في (ج): (أحدها).

(٢) (فكذلك) ساقطة من (ب).

(٣) في (ب): (حمل).

(٤) بنصه في «الحجة»، ١/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٥) «معاني القرآن» ١/ ١٣، ١٤، ونقله بتصرف يسير.

(٦) في (ب) (العبد).

(٧) في (ب): (لكن).

(٨) في (ب): (لا يشتبه).

وأنت تريد بالثاني: قتلت، لأنه ليس هاهنا دليل، وكذلك قولك: قد أعتقت يساراً أمس وآخر اليوم، وأنت تريد: واشتريت آخر اليوم، فهذا لا يجوز، لأنه مختلف[(١)].

قال الزجاج في هذه الآية: إنهم كانوا يسمعون ويبصرون ويعقلون، ولكن لم يستعملوا[(٢)] هذه الحواس استعمالاً يجدي عليهم، فصاروا كمن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. (العذاب): كل ما يُعَنِّي الإنسان ويشق عليه، وذكرت اشتقاقه عند قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

و(العظيم) فعيل من العظم، ومعنى العظم: هو كثرة المقدار في الجثة[(٤)]، ثم استعير ذلك في الصفات، فقيل: كلام عظيم، [وأمر عظيم، أي: عظيم[(٥)]] القدر، يريدون به المبالغة في وصفه، ومن هذا الباب العظام، لأنها من[(٦)] أكبر ما ركب منه البدن، فالعظم في الأصل الزيادة على المقدار[(٧)]، ثم ينقسم إلى عظم الأجسام، وعظم الشأن[(٨)]، وهو

---

(١) انتهى ما نقله عن الفراء، انظر «المعاني» ١/ ١٤.

(٢) في (ب): (لا يسمعوا).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٧.

(٤) في (ب): (الجنة).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) (من) ساقطة من (ب).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (عظم) ٣/ ٢٤٨٨، «معجم المقاييس» (عظم) ٤/ ٣٥٥، «اللسان» (عظم) ٥/ ٣٠٠٤.

(٨) في (ب): «اللسان».

منقول إلى عظم الشأن[١] من عظم الجثة، وكثر استعماله حتى صار حقيقة في الموضعين[٢].

ومعنى وصف العذاب بالعظم، هو المواصلة بين أجزاء الآلام بحيث لا تتخللها[٣] فرجة، أو إحداث ألم في كل جزء، أو[٤] يخلق ألما أشد من ألم.

٨- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الآية. روى ثعلب عن سلمة[٥] عن الفراء[٦] قال: يكون[٧] (من) ابتداء غاية، ويكون بعضاً، ويكون صلة، قال الله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس: ٦١]. المعنى: مثقال ذرة[٨].

قال أبو عبيد[٩]: والعرب تضع (من) مواضع (مذ) يقال: ما رأيته من [سنة، أي:][١٠] مذ سنة. قال زهير:

---

(١) في (ب): «اللسان».

(٢) انظر: «تفسير الرازي» ٢/ ٥٤.

(٣) في (ب): (لا محللها).

(٤) في (ب): (جزوو أو يحلو).

(٥) هو سلمة بن عاصم النحوي، روى عن الفراء، كان أديبا فاضلا، سمع منه ثعلب كتاب «المعاني» للفراء، توفي بعد السبعين ومائتين. انظر ترجمته في: «طبقات النحويين واللغويين» ص١٣٧، «معجم الأدباء» ٣/ ٣٩١، «إنباه الرواة» ٢/ ٥٦، «غاية النهاية» ١/ ٣١١.

(٦) في «تهذيب اللغة» (سلمه عن الفراء ثم ذكره بنصه). «التهذيب» (من) ٤/ ٣٤٥٣.

(٧) في «التهذيب»: (تكون) في المواضع الثلاثة.

(٨) في «التهذيب»: (أي: ما يعزب عن علمه من مثقال ذرة) ٤/ ٣٤٥٣.

(٩) «تهذيب اللغة» (من) ٤/ ٣٤٥٤.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

أقوين من حجج ومن شهر[١]

أي: مذ حجج[٢]. ويكون[٣] (من) بمعنى البدل، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً﴾ [الزخرف: ٦٠]. معناه: بدلكم[٤]، وسنذكره في موضعه[٥]. وأما الأصل [في (الناس)[٦]] فقد أقرأني العروضي قال: أقرأني الأزهري قال[٧]: (أخبرني المنذري عن أبي الهيثم[٨] أنه سأله[٩] عن (الناس)[١٠] ما أصله؟

---

(١) مطلع قصيدة لزهير يمدح هرم بن سنان وصدره:

لمن الديار بقنة الحجر

القنة: أعلى الجبل، الحجر: بكسر الحاء منازل ثمود، ويروى بالفتح موضع باليمامة، أقوين: أقفرت، الحجج: بكسر الحاء جمع حجة وهي السنة، ومن شهر: واحد الشهور، ويروى ومن دهر. ورد البيت في «تهذيب اللغة» (من) ٤/ ٣٤٥٤، «الجمل المنسوب» للخليل ص١٦١، «الجمل» للزجاجي ص١٣٩، «مغني اللبيب» ١/ ٣٣٥، «الهمع» ٣/ ٢٢٦، «شرح المفصل» ٤/ ٢٩٣، ٨/ ١١، «الإنصاف» ص٣١٥، «الخزانة» ٩/ ٤٣٩، «شرح ديوان زهير» ص٨٦.

(٢) أي: مذ حجج ومذ شهر.

(٣) في «التهذيب»: (من) ٤/ ٣٤٥٤.

(٤) في (ب): : (بدله).

(٥) عند أبي عبيد وتكون (من) بمعنى: اللام الزائدة. انظر بقية كلامه في «التهذيب» (من) ٤/ ٣٤٥٤، وذكر ابن هشام في «مغني اللبيب»: أن (من) تأتي على خمسة عشر وجها، ١/ ٣١٨.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) (التهذيب) (أنس) ١/ ٢١٦.

(٨) في (ب) (أبي القاسم).

(٩) في (ج) (سأل).

(١٠) (عن الناس) ساقط من (ب).

قال: أصله أناس[١]، والألف فيه أصلية، ثم زيدت عليه اللام التي تزاد مع الألف للتعريف[٢]، وأصل تلك اللام سكون أبدا[٣]، فصار (الأناس) ثم كثر في الكلام، وكانت الهمزة واسطة فاستثقلوها[٤] فتركوها[٥]،ثم أدغموا اللام في النون فقالوا: الناس، فلما طرحوا الألف واللام قالوا: (ناس)[٦]. وقد استعمله الشاعر على الأصل فقال:

إن المنايا يَطّلعْـ ـنَ على الأناس الآمنينا[٧]

قال الأزهري: وهذا قول حذاق[٨] النحويين[٩]. و(الناس) لفظ وضع

---

(١) في (التهذيب): (فقال أصله (الأناس)، لأن أصله (أناس) فالألف فيه أصلية.....) ١/ ٢١٧.

(٢) في (ب): (التعريف).

(٣) في «التهذيب» (وأصل تلك اللام سكون أبدا إلا في أحرف قليلة، مثل: الاسم والابن، وما أشبهها من الألفات الوصلية، فلما زادوهما على أناس صار الاسم: الأناس....) ١/ ٢١٧.

(٤) في (ب): (فاستقلوها).

(٥) في «التهذيب»: (..... فتركوها وصار باقي الاسم (ألناس) بتحريك اللام في الضمة، فلما تحركت اللام والنون أدغموا اللام في النون...) ١/ ٢١٧ .

(٦) في «التهذيب»: (فلما طرحوا الألف واللام ابتداء والاسم فقالوا: قال ناس من الناس. انتهى كلام أبي الهيثم في «التهذيب»، وقول الواحدي: وقد استعمله الشاعر... الخ مع البيت ليس في «التهذيب» ١/ ٢١٧ .

(٧) البيت لذي جدن الحميري، ورد في «مجالس العلماء» للزجاجي ص٧٠، «الخزانة» ٢/ ٢٨٠، «الخصائص» ٣/ ١٥١، «تفسير البيضاوي» ١/ ٩٩، «الدر المصون» ١/ ١١٩، «اللسان» (نوس) ٨/ ٤٥٧٥.

(٨) في (ب): (خلاف).

(٩) في «التهذيب»: (قلت: وهذا الذي قاله أبو الهيثم تعليل النحويين) وفي الهامش في (ج) (قول حذاق النحويين)، «التهذيب» ١/ ٢١٧.

للجمع، ولا واحد له من لفظه[١]، كالقوم والرهط والجيش، واختلفوا في تصغيره، فقيل: (أنيس) و(نويس).

فمن قال: (أنيس) وهو قول أكثر النحويين[٢]، دل على[٣] أن أصله (أناس) لثبوت الهمزة في التصغير. ومن قال: نويس، جعل اشتقاق الناس من (النوس) وهو الاضطراب والحركة[٤] يقال ناس ينوس إذا تذبذب وتحرك، وأناس إذا حرك[٥]. ومنه قول المرأة في حديث أم زرع: (أناس من حلي أذني)[٦].

---

(١) قال الطبري: (في الناس وجهان: أحدهما: أن يكون جمعا لا واحد له من لفظه، وإنما واحدهم (إنسان) وواحدتهم (إنسانة). والوجه الأخر: أن يكون أصله (أناس) أسقطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها، ثم دخلتها الألف واللام المعرفتان...) ١/ ١١٦، وانظر «تفسير ابن عطية» ١/ ١٥٨-١٥٩، (البحر) ١/ ٥٢، (الدر المصون) ١/ ١١٨.

(٢) قال سيبويه: (ليس من العرب أحد إلا ويقول: نويس)، انظر «الكتاب» ٣/ ٤٥٧، وانظر «المسائل الحلبيات» لأبي علي الفارسي ص١٧١، ١٧٢.

(٣) (دل على) مطموس في (ب).

(٤) (الحركة) ساقطة من (ب).

(٥) في (ب): (إذ بريدت).

(٦) في (ب): (أرلى). قطعة من حديث طويل، فقد أخرج البخاري بسنده عن عائشة، قالت: (جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً...)، وفيه: (قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع فما أبو زرع، أناس من حلي أذني.....). أخرجه البخاري (٥١٨٩) كتاب النكاح، باب: حسن المعاشرة مع الأهل، ومسلم (٢٤٤٨) كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل عائشة، قال ابن حجر اختلف في رفعه ووقفه، ثم ذكر الخلاف في ذلك، وقال: (قلت: المرفوع منه في الصحيحين: (كنت لك كأبي زرع لأم زرع) وباقيه من قول عائشة، وجاء خارج الصحيحين مرفوعا كله...). (الفتح) ٩/ ٢٥٥ - ٢٥٧. وقد=

قال[١]: وسمي الناس ناسًا، لأن من[٢] شأنهم الحركة على الاختيار العقلي، والواو في التصغير يدل على هذا الاشتقاق، وواحد الناس: إنسان، لا من لفظه. وكان في الأصل (إنسيان)، وهو فعليان، والألف فيه (فاء) الفعل، ومثله في الكلام (حرصيان) وهو الجلد الذي يلي الجلد الأعلى من[٣] الحيوان، ورجل حذريان، إذا كان حذرا، وإنما قلنا: إن أصله إنسيان، لأن العرب لم تختلف في تصغيره على أنيسيان[٤].

قال الأزهري[٥]: وأصل الإنس، والإنسان، والناس، من آنس يؤنس[٦] إذا أبصر، لأنهم يؤنسون، أي: يبصرون، كما قيل للجن: جن، لأنهم مجتنّون، لا يؤنسون أي: لا يبصرون[٧]. وقد روي عن ابن عباس أنه

= ذكر علماء اللغة وغريب الحديث أجزاءً من الحديث، لما فيه من الألفاظ، فذكره أبو عبيد في «غريب الحديث»، ١/ ٣٦٤-٣٧٦، وورد في «الفائق» ٣/ ٤٨، ٤٩، وذكر قطعة منه الأزهري في «التهذيب» ٣/ ٢٤٥١، وذكره السيوطي من طرق كثيرة في «المزهر» ٢/ ٤٤٩.

(١) المراد الأزهري فبعد كلامه السابق الذي ذكره الواحدي وهو قوله: (قلت: وهذا الذي قاله أبو الهيثم تعليل النحويين... قال: وإنسان في الأصل: إنسيان وهو فعليان من الإنس... إلخ) وما بينهما ليس في «التهذيب». انظر «التهذيب» ١/ ٢١٦.

(٢) في (ب): (معنى).

(٣) في (ج): (بين).

(٤) انظر «تهذيب اللغة» (أنس) ١/ ٢١٦، وانظر «الكتاب» ٣/ ٤٨٦ .

(٥) «تهذيب اللغة» (أنس).

(٦) في «التهذيب» (قلت: واصل الإنس والأنس والإنسان من الإيناس وهو الإبصار)، وفي الهامش في (ج) (وأصل الإنسان والناس من أنس يؤنس إذا أبصر)، ٢١٦-٢١٧.

(٧) انتهى كلام الأزهري. انظر: «التهذيب» ١/ ٢١٦-٢١٧.

قال: عهد الله سبحانه إلى آدم فنسي فسمي إنساناً[١] وإن صح هذا فالهمزة تكون زائدة[٢].

وذكر أبو علي في «المسائل الحلبية»[٣]: أن الكسائي قال: إن الأناس[٤] لغة، والناس لغة أخرى[٥]، كأنه يذهب إلى أن (الفاء) محذوف من الناس، كما يذهب إليه سيبويه[٦]، والدلالة على أنهما من لفظ واحد، وليسا من كلمتين مختلفتين أنهم قالوا: (الأناس) في المعنى الذي قالوا فيه (الناس) وقالوا: الإنس والأنس والإنسي والأناسي[٧]، وإذا كان كذلك ثبت أن الهمزة (فاء) الفعل، وأن الألف من (أناس) زائدة[٨]، وأن (فاء) الفعل من الناس هي الهمزة المحذوفة، وهذا من مبادئ التصريف وأوائله[٩].

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٤٩أ، والقرطبي ١/ ١٦٨.

(٢) انظر: «المسائل الحلبيات» ص١٧١، والقرطبي ١/ ١٦٨، «الدر المصون» ١/ ١١٩، ١٢٠.

(٣) في (ب): (الجلسه).
«المسائل الحلبيات» أحد كتب أبي علي المشهورة، طبع بتحقيق د/ حسن هنداوي، وقد نقل الواحدي كلام أبي علي بمعناه. انظر: «المسائل الحلبيات» ص١٦٨ -١٧٣.

(٤) في (ب): (الإنسان).

(٥) لم أجد هذا القول للكسائي في «المسائل الحلبيات». انظر: «المسائل الحلبيات» ص١٦٨ - ١٧٣، وانظر «تهذيب اللغة» (أنس) ١/ ٢١٦-٢١٧.

(٦) انظر «الكتاب» ٢/ ١٩٦.

(٧) قوله: (وقالوا: الإنس والأنس والأنسي والأناسي) ليس في «الحلبيات»، انظر ص١٦٨- ١٧٣.

(٨) في (ب): (فائده).

(٩) في (ج): (وأوئله). انظر: «المسائل الحلبيات» ص١٦٨.

ولو جاز لقائل أن[١] يقول: إن (ناسا) لسقوط الهمزة منه ليس من لفظ أناس، للزمه أن يقول: [قولهم (ويل أمه[٢]) إذا حذفت الهمزة منه: ليست التي في (أمه) وأن يقول[٣]]: (عدة) ليس من الوعد، لسقوط الواو منه التي هي (فاء)[٤].

وقوله تعالى: ﴿مَن يَقُولُ﴾. روى سلمة، عن الفراء، عن الكسائي[٥] قال: ﴿من﴾ يكون اسماً، ويكون شرطاً ويكون معرفة، ويكون نكرة، ويكون للواحد والاثنين[٦] وللجميع، ويكون[٧] للإنس[٨] والملائكة والجن[٩]، وهذه الوجوه كلها موجودة في التنزيل[١٠]، ستمر بك مشروحة

---

(١) (أن) ساقطة من (ب).

(٢) إذا حذفت الهمزة منه يصير (ويلمه) الأصل فيها (ويل لأمه) أدغمت (لام) ويل في الجارة في (لأمه) ثم حذفت (لام) ويل لكثرة الاستعمال ثم حذفت الهمزة. انظر «المسائل الحلبيات» ص٤٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) في (ج): (فاء العمل).

(٥) في «التهذيب» سلمة عن الفراء عن الكسائي قال: (من) تكون اسما، وتكون جحدا، وتكون استفهاما، وتكون شرطا، وتكون معرفة، وتكون نكرة، وتكون للواحد، وتكون للأثنين، وتكون خصوصًا، وتكون للأناس، والملائكة والجن وتكون للبهائم إذا خلطت بغيرها. «التهذيب» (من) ٤/ ٣٤٥٣، وذكر في «مغني اللبيب» أن (من) تأتي على خمسة أوجه ١/ ٣٢٧.

(٦) في (ب): وللأثنين.

(٧) في (ب): (تكون).

(٨) في (أ)، (ج): (الأنس).

(٩) في (ب): (للملائكة وللجن).

(١٠) في «التهذيب» (قلت: هذِه الوجوه التي ذكرها الكسائي موجودة في الكتاب...)، ثم ذكر الأزهري أمثلة لها من القرآن. «التهذيب» ٤/ ٣٤٥٣ .

إن شاء الله. وإعرابها: الوقف[١]، لأنها لا تتم إلا بصلة، فلا يكون الإعراب في[٢] بعض الاسم[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾. (اليوم) مقداره من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، وجمعه: أيام، وكان الأصل (أيوام) واجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما الأخرى بالسكون، فأدغمت[٤]. والآخر: نقيض المتقدم[٥]، يعني باليوم الآخر: يوم القيامة، ويسمى[٦] آخراً، لأنه[٧] بعد أيام الدنيا، وقيل: لأنه[٨] آخر يوم ليس بعده ليلة، والأيام إنما تتميز بالليالي[٩]، فإذا لم يكن بعده ليل لم يكن بعده يوم على الحقيقة[١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾. دخلت (الباء) مؤكدة لمعنى النفي، لأنك إذا قلت: (ما زيد أخوك) فلم يسمع السامع (ما) ظن أنك موجب،

---

(١) أي: السكون.

(٢) في (ب): (من).

(٣) قال الزجاج في (المعاني): (لأنها لا تكون اسما تاما في الخبر إلا بصلة، فلا يكون الإعراب في بعض الاسم)، ١/ ٤٩.

(٤) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» وفيه: (وجعلوا الياء هي الغالبة) أي: غلبوا (الياء) فقلبوا (الواو) (ياء) وأدغموها في (الياء). انظر «تهذيب اللغة» (يوم)، ٤/ ٣٩٩٠.

(٥) ذكره الأزهري عن الليث. «التهذيب» (أخر) ١/ ١٣١.

(٦) في (ب): (وسمى).

(٧) في (ب): (إلا أنه).

(٨) في (ب): (أنه).

(٩) قال الطبري: فإن قال قائل: وكيف لا يكون بعده يوم، ولا انقطاع للآخرة، ولا فناء ولا زوال؟ قيل: إن اليوم عند العرب، إنما سمي يوما بليلته التي قبله، فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم، فيوم القيامة يوم لا ليل بعده.... ١/ ١١٧.

(١٠) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ١٥٩.

فإذا قلت: (ما زيد بأخيك)[١]، علم السامع أنك تنفي، وإن لم يسمع (ما)[٢]. وجمع في قوله: ﴿وما هم﴾ بعد التوحيد في ﴿من يقول﴾ لأن لفظ[٣] (من) يصلح للواحد وللجميع[٤].

قال المفسرون: نزلت هذه الآيات في المنافقين[٥] حين أظهروا كلمة الإيمان وأسرّوا الكفر[٦]. فأخبر الله سبحانه أنهم يقولون: إنا مؤمنون، ويظهرون كلمة الإيمان، ثم نفى عنهم الإيمان فقال: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ فدل أن حقيقة الإيمان ليس الإقرار فقط[٧].

٩- قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية. ﴿يخادعون﴾: يفاعلون من الخدع والخداع.

واختلف أهل اللغة في أصل الخداع، فقال قوم:[٨] أصله من إخفاء

---

(١) في (ب): (أخيك).

(٢) ذكره الزجاج بنصه، دون قوله: وإن لم يسمع (ما)، «معاني القرآن» ١/ ٥٠.

(٣) (لفظ) ساقط من (ب).

(٤) (من) لها لفظ ومعنى، فلفظها مفرد مذكر، ومعناها يصلح للجمع وغيره، فيجوز مراعاة اللفظ فيعود الضمير مفردا، ويجوز مراعاة المعنى فيعود الضمير جمعا. انظر«الدر المصون» ا/ ١٢١.

(٥) في (ب): (للمنافقين).

(٦) قال الطبري: أجمع جميع أهل التأويل على أن الآية نزلت في قوم من أهل النفاق. الطبري ١/ ٢٦٨، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٩، «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٤، وابن عطية ١/ ١٥٩، وابن كثير ١/ ٥٠.

(٧) قال الطبري: (وفي هذِه الآية دلالة واضحة على بطول ما زعمته الجهمية من أن الإيمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره...)، ١/ ١١٧، وانظر «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٤، وابن عطية ١/ ١٥٩.

(٨) فيه طمس في (ب).

الشيء[١]، قال الليث[٢]: أخدعت الشيء، أي أخفيته، قال:[٣] ومن أمثال العرب (أخدَعُ من ضبٍّ حرشتَه)[٤]، وهو من قولك: خدع مني[٥] فلان، إذا توارى ولم يظهر[٦]. والضبّ[٧] إذا أروَحَ ريحَ الإنسان خَدَعَ[٨] في جحره[٩] فلم يخرج. وقال أبو العميثل[١٠]: خدع[١١] الضب إذا[١٢] دخل في

---

(١) انظر «العين» ١/ ١٣٣، «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ١٦١، «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٣.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٩ ب، «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٣.

(٣) (قال ومن) فيه طمس في (ب).

(٤) في (أ)، (ج) (جرشته). الخدع: التواري، وخَدْعُ الضب إنما يكون من شدة حذره، وصفة خدعه أنه يعمد بذنبه باب جحره ليضرب به من يعتدى عليه، فيجئ المحترش: أي المعتدى فيخرج الضب ذنبه إلى نصف الجحر، فإن دخل عليه شيء ضربه، وإلا بقى في جحره. وقد ورد المثل (أخدع من ضب)، انظر «المستقصى في أمثال العرب» ١/ ٩٢، ٩٥، «مجمع الأمثال» ١/ ٢٦٠، «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٤.

(٥) (منى) غير واضح في (ب).

(٦) انتهى كلام الليث. «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٤.

(٧) في (ب) (والضب).

(٨) (خدع) غير واضح في (ب).

(٩) في (ب) (حجر) وفي (ج) (حجره).

(١٠) في (ج) (العميثك). وأبو العميثل أعرابي، اسمه: عبدالله بن خالد، مولى جعفر ابن سليمان، كان يؤدب ولد عبدالله بن طاهر بخراسان، وكان يفخم كلامه ويعربه. توفي سنة أربعين ومائتين. انظر ترجمته في «إنباه الرواة» ٤/ ١٤٣، «وفيات الأعيان» ٣/ ٨٩.

(١١) في (ب) (أجدع).

(١٢) (أذا دخل) غير واضح في (ب).

وجاره[١]. ومنه قول الأعرابي لعمر ﷺ يصف قحوط المطر: خدعت الضباب وجاعت الأعراب[٢].

ويقال: خدع خير[٣] الرجل، أي: قل وخفي. وخدعت الضبع في وجارها، وخدع الثعلب إذا أخذ في الروغان[٤]. قال[٥] الليث: والأخدعان: عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا[٦].

وطريق خدوع وخادع، إذا كان يبين[٧] مرة ويخفى أخرى[٨]، ومنه قول الطرماح[٩]:

---

(١) «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٤، وفيه: (إذا دخل في وجاره ملتويا)، والوجار بكسر الواو وفتحها: جحر الضب وغيره.

(٢) ذكره الأزهري. «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٤، وهو في «الفائق» ١/ ٢٥٦، وفي «النهاية في غريب الحديث» ٢/ ١٤.

(٣) في (أ)، (ج): (خبر) وفي (ب) بدون نقط، وفي «التهذيب» (خدع خير الرجل أي: قل) ١/ ١٥٨.

(٤) «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٤.

(٥) (قال) ساقط من(أ)، (ج).

(٦) «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٤، وانظر (العين) ١/ ١٣٣.

(٧) في (أ)، (ج): (يتبين) وما في (ب) موافق لما في «تهذيب اللغة».

(٨) ذكره الأزهري في «التهذيب»، وأنشد بعده بيتا غير بيت الطرماح الذي ذكره المؤلف هنا.

انظر: «التهذيب» (خدع) ١/ ٩٩٤، (العين) (خدع) ١/ ١٣٢.

(٩) الطرماح بن حكيم الطائي، والطرماح بكسر الطاء والراء المهملتين، شاعر إسلامي في الدولة المروانية، ولد ونشأ بالشام، ثم انتقل إلى الكوفة، واعتنق مذهب الشراة من الخوارج.

انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٣٨٨، «الخزانة» ٨/ ٧٤.

خَادِعَةُ المسلَكِ أرْصَادُهَا تُمسي[١] وُكُونًا فَوْقَ آرَامِهَا[٢]

قال أبو عبيد: قال أبو زيد: خدعته خِدْعا بكسر الخاء وخديعة، وأنشد قول رؤبة[٣]:

فَقَدْ أُدَاهى[٤] خِدْعَ من تَخَدَّعَا[٥]

وأجاز غيره (خَدْعا) بالفتح[٦].

وعلى هذا الأصل[٧] معنى قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ أي: يظهرون غير ما في نفوسهم؛ ليدرؤوا عنهم أحكام الكفار في ظاهر الشريعة من القتل والجزية وغيرهما.

ولما كان القوم عملوا[٨] عمل المخادع [قال الله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ

---

(١) في (ب): (بمسى).

(٢) البيت من قصيدة للطرماح، يمدح المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وقوله: (خادعة المسلك): تخدع سالكها فلا يهتدي، و(الأرصاد): القوم يرصدون الطرق من المرتفعات، وكون: جالسون، من الوكن وهو موقع الطائر، (الآرام): (الأعلام)، ورد البيت في «العين» (خدع) ١/ ١٣٢، «اللسان» (خدع) ٢/ ١١٣، «ديوان الطرماح» ص٤٥٣.

(٣) هو الراجز المشهور ابن الراجز، رؤبة بن العجاج من بني مالك بن سعد بن مناة بن تميم، كان أكثر شعرا من أبيه وأفصح، كان مقيما بالبصرة، ولحق الدولة العباسية كبيرا، ومات بالبادية سنة خمس وأربعين ومائة. انظر «الشعر والشعراء» ص٣٩٢، «تهذيب التهذيب» ١/ ٩٩٣، «الخزانة» ١/ ٨٩.

(٤) في (ب): (أوداهى).

(٥) ورد الرجز في (ديوان رؤبة) ص٨٨، «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٣، «اللسان» (خدع) ٢/ ١١١٢.

(٦) «التهذيب» (خدع) ١/ ٩٩٣، «اللسان» (خدع) ٢/ ١١٢.

(٧) وهو أن الخداع من إخفاء الشيء.

(٨) (عملوا) ساقطة من (ب).

﴿ٱللَّهَ﴾ أي: يعملون عمل المخادع، ليس أن خداعهم يخفى على الله[١].

وقال آخرون: أصل الخداع والخدع من الفساد[٢] روى ثعلب عن ابن الأعرابي[٣] قال: الخادع[٤]:] الفاسد من الطعام وغيره، وأنشد قوله:

. . . . إذا الـرِّيـقُ خَـدَعْ[٥]

قال ابن الأعرابي: خدع الريق أي: فسد[٦]

ومنه الحديث: «**يكون قبل خروج الدجال سنون خداعة**»[٧].

---

(١) انظر (تفسير الطبري) ١/ ١١٩، وابن كثير ١/ ٥١.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٩أ، وانظر: «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٤، «الحجة» ١/ ٣١٣، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ١٧٠.

(٣) «الحجة» ١/ ٣١٣، وفي «التهذيب» روى ابن الأنباري عن ثعلب عن ابن الأعرابي ثم ذكره، ١/ ٩٩٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكرى، يصف ثغر امرأة وتمامه:

أبْيَضُ اللَّوْنِ لَذِيذٌ طَعْمُهُ طَيِّبُ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعْ

البيت ورد في «الحجة» ١/ ٣١٣، «التهذيب» (خدع) ١/ ٩٩٤، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٤٩ أ، (معجم مقاييس اللغة) (خدع) ٢/ ١٦١، «الصحاح» (خدع) ٣/ ١٢٠٢، «اللسان» (خدع) ٢/ ١١١٣، «زاد المسير» ١/ ٣٠، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ١٧٠، «الدر المصون» ١/ ١٢٥.

(٦) قال في (الصحاح): خدع الريق، أي: يبس، ثم ذكر البيت وقال: لأنه يغلظ وقت السحر فييبس وينتن. «الصحاح» (خدع) ٣/ ١٢٠٢.

(٧) بهذا اللفظ ذكره الخطابي في «غريب الحديث» ١/ ٥٣٠، والازهري في «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٤، وابن الجوزي في «غريب الحديث» ١/ ٢٦٧، وابن الأثير في «النهاية» ٢/ ١٤. وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة: «**سيأتي على الناس سنوات خداعات...**»، ابن ماجه (٤٠٣٦) كتاب الفتن، باب: شدة الزمان، وأخرجه أحمد في «المسند» ولفظه: «**ستأتي على الناس سنون خداعة**. . .» الحديث، ٢/ ٢٩١، =

قال شمر: هي الفواسد، قال: ويقال: السوق خادعة، إذا لم يقدر على الشيء إلا بغلاء فهي فاسدة[(١)]. وعلى هذا الأصل[(٢)]، قال [ابن][(٣)] الأنباري: معنى قوله ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ وتأويله[(٤)]: يفسدون[(٥)] ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر. فإن قيل: المفاعلة تكون بين اثنين، والله تعالى يجل عن أن يشاركهم في الخدع، فما وجه قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾؟ والجواب عن هذا من وجوه: قال محمد بن القاسم[(٦)]: إن الخداع منهم يقع بالاختيال[(٧)] والمكر، ومن الله تعالى بأن يظهر ويعجل لهم من الأموال والأولاد ما يدخر[(٨)]، ويؤخر[(٩)] خلافه، فأشبه هذا فعلهم[(١٠)]،

= ٣٣٨، وأخرجه عن أنس بلفظ «**إن أمام الدجال سنين خداعة..** » الحديث، ٣/ ٢٢٠، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) عن عوف بن مالك: (**يكون أمام الدجال سنون خوادع...**)، قال: رواه الطبراني بأسانيد، وفي أحسنها ابن اسحاق وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» ٧/ ٣٣٠، وانظر: «المطالب العالية» ٤٢٦/١٨.

(١) «تهذيب اللغة» (خدع) ١/ ٩٩٤.

(٢) أي: أن أصل الخداع من الفساد.

(٣) في (أ)،(ب): قال لي الأنباري، وفي (ج): (قال لي ابن الأنباري) وصححت العبارة على ما في «التهذيب» حيث قال: (قال أبو بكر) ١/ ٩٩٤.

(٤) في (أ): (معنى تأويله)، وفي (ج) (معنى قوله) وأثبت ما في (ب) لأنه الأنسب.

(٥) في (أ)، (ج): (تفسدون)، وما في (ب) موافق لما في «تهذيب اللغة» وفيه: (قال أبو بكر: فتأويل قوله: (يخادعون الله) يفسدون.. الخ. (خدع) ١/ ٩٩٤.

(٦) هو أبو بكر بن الأنباري.

(٧) في (ب): (بالاحتيال) ولعلها أولى.

(٨) في (أ)، (ج): (ما يذخر).

(٩) (ويؤخر) ساقط من (ب).

(١٠) في (ب): (فعله).

إذ[١] كانوا يظهرون الإيمان بالله[٢] ورسوله، ويضمرون خلاف[٣] ما يظهرون، والله ﷻ يظهر لهم من الإحسان في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم ويستر من عذاب الآخرة، فجمع الفعلان لتشابههما من هذه الجهة[٤].

وهذا الذي قاله محمد بن القاسم مطرد[٥] على الأصلين[٦]، أما الإخفاء فقد ذكره[٧]، وأما الفساد، فكما أنهم يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون، كذلك الله تعالى أفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما

---

(١) في (ب): (إذا).

(٢) (بالله) مكرر في (ج).

(٣) في (ج): (خلافه).

(٤) وإلى هذا المعنى مال الطبري حيث قال رادًّا على أبي عبيدة في دعواه: أن (يخادع) بمعنى يخدع (قال: (قد قال بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب: إن ذلك الحرف جاء بهذِه الصورة أعني (يخادع) بصورة (يفاعل)، وهو بمعنى (يفعل) في حروف أمثالها شاذة من منطق العرب نظير قولهم: قاتلك الله، بمعنى قتلك الله)، ثم ذكر رأيه: وليس القول في ذلك عندي كالذي قال، بل ذلك من (التفاعل) الذي لا يكون إلا من اثنين، كسائر ما يعرف من معنى (يفاعل ومفاعل) في كل كلام العرب. وذلك أن المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه - على ما تقدم وصفه- والله تبارك اسمه خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في آجل معاده، كالذي أخبر في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، «تفسيرالطبري» ١/ ١١٩، وانظر: «تفسير البغوي» ١/ ٦٥.

(٥) في (ب): (مطردا).

(٦) المراد بالأصلين في الخداع، هل هو من الفساد أو من الإخفاء؟

(٧) حيث قال: ويضمرون خلاف ما يظهرون والله ﷻ يظهر لهم من الإحسان في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم ويستر من عذاب الآخرة.

أصارهم إليه من عذاب الآخرة[١]. وقيل: يخادعون الله، أي: (يخدعون)، قال اللحياني[٢] وأبو عبيدة: خادعت الرجل بمعنى خدعته، والمفاعلة كثيرًا ما تقع من الواحد، كالمعافاة والمعاقبة وطارقت النعل، ومعناه على هذا: يقدرون في أنفسهم أنهم يخدعون الله[٣].

وقال الحسن: ﴿يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ﴾ أي: نبيه؛ لأن الله بعث نبيه[٤] بدينه، فمن أطاعه فقد أطاع الله، كما قال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]. وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] فعلى هذا من خادعه فقد خادع الله، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٥٧] أي أولياءه، وعلى[٥] هذا التأويل (المخادعة) أيضًا من الواحد[٦].

---

(١) هذا من قول أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري كذلك، وقد سبق أن نقل المؤلف جزءًا منه، وانظر بقيته في «التهذيب» (خدع) ٢/ ١١١٢.

(٢) هو علي بن حازم اللحياني، لغوي معروف، عاصر الفراء وتصدر في أيامه. انظر ترجمته في «طبقات النحويين واللغويين» ص١٩٥، «إنباه الرواة» ٢/ ٢٥٥، «معجم الأدباء» ١٤/ ١٠٦.

(٣) انظر كلام اللحياني في: «التهذيب» (خدع) ١/ ٩٩٤، وكلام أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ص٣١ ونحو هذا المعنى ذكر الزجاج في «المعاني» ١/ ٥٠، وسبق ذكر رد الطبري على أبي عبيدة، انظر «تفسير الطبري» ١/ ١١٩، «تفسير البغوي» ١/ ٦٥.

(٤) (نبيه) ساقط من (ب).

(٥) (الواو) ساقطة من (ب).

(٦) ذكره أبو علي في «الحجة»، حيث قال: قال بعض المتأولين أظنه الحسن، ثم ذكره، ووجه هذا القول، كما نقل المؤلف هنا، ١/ ٣١٤، ٣١٥، ونسب القول للحسن ابن عطية ١/ ١٦٣، والبغوي ١/ ٦٥، والقرطبي ١/ ١٧٠، وذكره ابن الجوزي ونسبه للزجاج. «زاد المسير» ١/ ٢٩.

وقيل: إن ذكر الله ههنا تحسين وتزيين لافتتاح الكلام، والقصد[١] بالمخادعة الذين آمنوا[٢]، فصار كقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم﴾. قرئ بوجهين[٣]. فمن قرأ بالألف قال: هو من المفاعلة التي تقع[٤] من الواحد كقوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ فلما وقع الاتفاق عل الألف في قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ أجري الثاني

---

(١) في (ب): (الفصل).

(٢) ذكره الثعلبي ١/ ٤٩ب، وفي الأقوال الثلاثة الأخيرة، محاولة تأويل الآية، لنفي الخداع عن الله، وقد انتصر لبعضها أبو علي الفارسي في «الحجة» ١/ ٣١٤ - ٣١٦. كما انتصر لها الزمخشري في «الكشاف» وذكر في تفسير الآية وجوها أخرى قريبة منها في المعنى، وقد رد عليه صاحب «الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال». ومما قاله في رده: (.. ومع ذلك يمنع أن ينسب الخداع إلى الله تعالى لما يوهم ظاهره من أنه يكون عن عجز عن المكافحة وإظهار المكتوم هذا هو الموهم منه في الاطلاق، ولكن حيث أطلقه تعالى مقابلا لما ذكره من خداع المنافقين كمقابلة المكر بمكرهم، علمنا أن المراد منه أنه فعل معهم فعلا سماه خداعا مقابلة ومشاكلة... هذا معتقد أهل السنة في هذِه الآية وأمثالها، لا كالزمخشري وشيعته الذين يزعمون أنهم يوحدون فيجحدون وينزهون فيشركون والله الموفق للحق. «الكشاف» ١/ ١٧١. و«الإنصاف» بهامشه .

وقد ذكرت فيما سبق قريبا رد الطبري على أبي عبيدة، وذكرت القول الذي ارتضاه في معنى الآية.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (يخادعون)، (وما يخادعون) بالألف والياء المضمومة. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (يخادعون) (وما يخدعون) بفتح الياء من غير ألف. انظر «السبعة» ص١٤١، «الحجة» لأبي علي ١/ ٣١٢، ٣١٣، «الكشف» ١/ ٢٢٤.

(٤) في (ب): (تضع).

على[١] الأول طلبا للتشاكل، وقد أجري على التشاكل ما لا يصح[٢] في المعنى كقوله:

فَنَجْهَلَ فوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا[٣]

وقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[٤] [البقرة: ١٩٤] فلأن يجرى للتشاكل ما يصح في المعنى أولى[٥]. وأيضا فإنهم كانوا يخادعون أنفسهم بالتسويف والتشكيك إذ[٦] نازعتهم دواعي الإيمان، ودعتهم خواطر الحق، كانوا يقابلون[٧] ذلك بالجحد والتكذيب وترك النظر، والخاطران في قلب واحد إذا كانا يتعارضان جعلا بمنزلة نفسين[٨]

---

(١) في (ب): (أجزى الثاني عن الأول).

(٢) عبارة أبي علي في «الحجة»: (وإذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الألفاظ وتشابهها أن يجروا على الثاني طلبا للتشاكل ما لا يصح في المعنى على الحقيقة، فأن يلزم ذلك ويحافظ عليه فيما يصح في المعنى أجدر وأولى، وذلك نحو: ألا لا يجهلن....) ١/ ٣١٥، ٣١٦.

(٣) عجز بيت من معلقة عمرو بن كلثوم وصدره:

ألا لا يجهلن أحد علينا

والشاهد فيه: أنه جعل انتصاره جهلا طلبا للمشاكلة، وتسمية للفعل الثاني بالفعل الأول المسبب له .

انظر: «الحجة» ١/ ٣١٦، «شرح القصائد المشهورات» للنحاس ٢/ ١٢٥، «البحر المحيط» ١/ ٥٧.

(٤) والشاهد فيها: أنه سمى القصاص عدوانا، من باب التشاكل اللفظي.

(٥) في (ب) (أولا) ذكره أبو علي في «الحجة» ١/ ٣١٥، ٣١٦، وانظر «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٢٢٥، «البحر المحيط» ١/ ٥٧.

(٦) في (ب): (إذا) ولعله أصوب.

(٧) في (أ)، (ج): (يقاتلون).

(٨) في (ب): (تفسير). انظر: «الحجة» ١/ ٣١٧، «البحر المحيط» ١/ ٥٧.

ألا ترى الكميت[١] قال[٢] في ذكر حمار أراد الورود[٣]:

تذكر من أنّى ومن أين شربه   يؤامر نفسَيه كذي الهَجْمة الأَبِلْ[٤]

فجعل ما يكون من ورود الماء[٥] أو ترك الورود والتمييل[٦] بينهما بمنزلة نفسين، وعلى هذا يتوجه قراءة من قرأ: ﴿قَالَ اعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩] بالجزم[٧]، فنزل نفسه عند الخاطر الذي يخطر له عند نظره منزلة مناظر له[٨].

---

(١) في «الحجة»: (ألا ترى الكميت أو غيره..)، ١/ ٣١٧، وفي «اللسان» نسبه للكميت (أبل) ١/ ١٠. والكميت: هو الكميت بن زيد بن الأخنس من بني أسد، كوفي شاعر، مقدم، عالم بلغات العرب، كان متشيعا (٦٠-١٢٦هـ). انظر ترجمته في: «الشعر والشعراء» ص٣٨٥، «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٣١٨، «الخزانة» ١/ ١٤٤.

(٢) في (ب) (ألا ترى الكميت في ذلك ذكر حمار).

(٣) في (أ)، (ج) (في ذكر حمار أباد الورود).

(٤) يؤامر: يشاور الهجمة: القطعة من الإبل، والأبل: على وزن (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين من صيغ المبالغة، وهو من حذق مصلحة الإبل، ورد البيت في «الحجة» ١/ ٣١٧ «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦١، «اللسان» (أبل) ١/ ١٠، «البحر المحيط» ١/ ٥٧، فيه (البهجة) والبيت نسبه بعضهم للكميت كما فعل الواحدي، أما أبو علي في «الحجة» فقال: للكميت أو غيره، وهو في «شعر الكميت» جمع داود سلوم ص٣٩٦.

(٥) في (ب): (للماء).

(٦) في (ب): (التمثيل) ومثله في «الحجة» ١/ ٣١٨.

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي: (اعلم) ألف وصل وسكون الميم (فعل أمر)، وقراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر: (أعلم) بقطع الألف وضم الميم، (فعل مضارع). انظر «السبعة» لابن مجاهد ص١٨٩، «الكشف» ١/ ٣١٢.

(٨) الكلام في «الحجة» ١/ ٣١٨، وانظر: «الكشف» لمكي ١/ ٣١٢.

ومن قرأ ﴿يخدعون﴾ قال: إن فَعَلَ [أولى بفعل][١] الواحد من (فاعَلَ) من حيث كان أخص به، وكان أليق من (فاعَل) الذي هو لأكثر الأمر[٢] أن يكون لفاعلين[٣].

وقوله تعالى: ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم﴾[٤]. معناه أنهم راموا الخداع فلم يخدعوا الله ولا المؤمنين، وما خدعوا إلا أنفسهم؛ لأن وبال خداعهم عاد عليهم، وهذا كقولك: قاتل فلان فلانا فما قتل إلا نفسه، أي: رام قتل صاحبه فلم يتمكن وعاد وبال فعله إليه، كذلك المنافقون في الحقيقة إنما يخدعون أنفسهم[٥]، لأن الله سبحانه يطلع نبيه -عليه الصلاة والسلام- على أسرارهم ونفاقهم[٦]، فيفتضحون في الدنيا، ويستوجبون العقاب[٧] في العقبى[٨].

---

(١) في جميع النسخ جاءت الجملة: (أن فعل أو لن يفعل الواحد ..) فصححتها على عبارة «الحجة»؛ لأن المؤلف نقل الكلام منه. انظر: «الحجة» ١/ ٣١٧.

(٢) في (أ)، (ج): (لأكثر إلا من أن يكون ..)، وعبارة «الحجة» (الذي في أكثر الأمر أن يكون لفاعلين) وهي أوضح ١/ ٣١٧. وانظر: «الكشف» لمكي ١/ ٢٢٤.

(٣) رجح ابن جرير قراءة ﴿وما يخدعون﴾ بدون ألف، وقال: هي أولى بالصحة من قراءة من قرأ ﴿وما يخادعون﴾، ١/ ١٢٠، وكذا مكي حيث قال: وقراءة من قرأ بغير ألف أقوى في نفسي.ثم ذكر حججه على ذلك، وقال: والقراءة الأخرى حسنة..) وقال: وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن وهو أن (خادع) و(خدع) بمعنى واحد في اللغة. «الكشف» ١/ ٢٢٥، ٢٢٧.

(٤) على قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو.

(٥) «تفسير الطبري» ١/ ١١٩، وانظر «تفسير القرطبي» ١/ ١٧١، «زاد المسير» ١/ ٣٠، «تفسير ابن كثير» ١/ ٥١.

(٦) انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٥.

(٧) في (ب): (العذاب).

(٨) انظر: «زاد المسير» ١/ ٣٠، «تفسير البغوي» ١/ ٦٦.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾. النفس: تستعمل[١] في اللغة على معان: النفس: عين الشيء وذاته[٢]. والنفس: بمعنى الروح، يقولون: خرجت نفسه، إذا فارقه الروح[٣]. والنفس: بمعنى الدم، يقال: هذا ليس له نفس سائلة، وذلك أنه لما كان قوام البدن بالدم سمي الدم باسم الروح الذي هو النفس[٤]، ومنه يقال: نفست المرأة[٥]: إذا حاضت[٦].

وقال ابن الأنباري: سميت النفس نفسا لتولد النفس منها، كما سموا الروح روحا؛ لأن الروح موجود به[٧]. وسنذكر[٨] معاني النفس بأبلغ من هذا عند قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٩] [الزمر: ٤٢]. إن شاء الله.

وفي قوله: ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم﴾[١٠] تحقيق أن المخادعة وقعت بهم لا بغيرهم، كما تقول: رأيت نفس الشيء، أخبرت أن الرؤية وقعت عليه لا على مثاله[١١].

---

(١) في (ج): (مستعمل).
(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (نفس) ٤/ ٣٦٣٠، «الصحاح» (نفس) ٣/ ٩٨٤ .
(٣) انظر المراجع السابقة.
(٤) في (ب) (اليقين).
(٥) في أ (للمرأة) وما في (ب، ج) موافق لما في «تهذيب اللغة».
(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (نفس) ٤/ ٣٦٣١، «الصحاح» (نفس) ٣/ ٩٨٤، وللنفس معان أخرى منها: الجسد، والعين وغير ذلك. انظر: «الصحاح» (نفس) ٣/ ٩٨٤، «مقاييس اللغة» (نفس) ٥/ ٤٦٠.
(٧) «الزاهر» لابن الأنباري ٢/ ٣٨٦، وانظر «تهذيب اللغة» (نفس) ٤/ ٣٦٢٩.
(٨) في (ب): (وسنذكره).
(٩) لفظ الجلالة، ليس في (ج).
(١٠) على قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو.
(١١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١١٩-١٢٠، «البحر المحيط» ١/ ٥٨، «الدر المصون» ١/ ١٢٧، ١٢٨.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي ما يعلمون أنهم يخدعون أنفسهم، وأن وبال خداعهم يعود إليهم، وفي هذا دليل على أنهم كانوا جهالاً بالله سبحانه وبدينه. و(الشِّعْر): العلم، وهو في الأصل (شِعْرَة)[١] كالفطنة والدِّرية[٢]، وقالوا: ليت شعري، فحذفوا (التاء) مع الإضافة للكثرة، وقد قالوا: ذهب بعذرتها، [وهو أبو عذرها[٣]][٤] وكأن شعرت من الشعار، وهو ما يلي الجسد، وكأن شعرت به، علمت علم حسّ[٥].

قال الفرزدق[٦]:

---

(١) وقوله: (وهو في الأصل شعرة... إلخ) من كلام أبي علي الفارسي أورده ابن سيده في «المخصص» قال (قال أبو علي:.. فأما شعرت فمصدره: شعرة، بكسر الأول كالفطنة والدرية. وقالوا: ليت شعري... إلخ) «المخصص» ٣/ ٣٢، وانظر: «الصحاح» (شعر) ٢/ ٦٩٩، «مقاييس اللغة» ٣/ ١٩٤، «اللسان» ٤/ ٢٢٧٣، «القاموس» ص٤١٦.

(٢) في (ب): (الدربة) بالباء الموحدة ن وكذا ورد عند ابن فارس في «المقاييس» ٣/ ١٩٤ . وعند سيبويه ٤/ ٤٤، وابن سيده في «المخصص» ٣ / ٣٢، (الدرية) كما هنا.

(٣) قال سيبويه: (هذا باب ما تجيء فيه الفعلة تريد بها ضربا من الفعل)، ثم قال: (.. وقد تجيء الفعلة لا يراد بها هذا المعنى وذلك نحو: الشدة، والشعرة، والدرية.. وقالوا: ليت شعري في هذا الموضع، استخفافا، لأنه كثر في كلامهم، كما قالوا: ذهب بعذرتها، وقالوا: هو أبو عذرها لأن هذا أكثر...)، «الكتاب» ٤/ ٤٤، وانظر «الصحاح» (شعره) ٢/ ٦٩٩، «اللسان» ٤/ ٤٠٩.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) في (ب): (حسن).

(٦) هو الشاعر المشهور همام بن غالب بن صعصعة بن تميم البصري، مات سنة عشر ومائة. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٣١٠، «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٢٩٨، «الخزانة» ١/ ٢١٧.

لَبِسْنَ[١] الفِرِنْدَ الخُسْرُوَانِيَّ فَوْقَهُ
مَشَاعِرَ مِنْ خَزِّ العِرَاقِ المُفَوَّفُ[٢]

أراد: لبسن الفرند الخسرواني مشاعر فوقه المفوف من خز العراق، أي جعلنها الشعار. فالشعر ضرب من العلم مخصوص، وكل مشعور به معلوم، وليس كل معلوم مشعورا[٣] به، ولهذا لم يجز في وصف الله تعالى[٤].

وقوله في وصف الكافرين ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ أبلغ في الذم من وصفهم بأنهم لا يعلمون؛ لأن البهيمة قد تشعر من حيث تحس[٥]، فكأنهم وصفوا بنهاية الذهاب عن الفهم، وعلى هذا قال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤] ولم يقل: (ولكن لا تعلمون) لأن المؤمنين إذا أخبرهم الله تعالى بأنهم أحياء علموا أنهم أحياء،

---

(١) في (ب): (لبيس).

(٢) البيت في «ديوان الفرزدق» وفيه (دونه) بدل (فوقه) ٢/ ٢٤، «المخصص» ٣/ ٣٢، «شرح الأبيات المشكلة الإعراب» للفارسي ص٢٩٩، «جمهرة أشعار العرب» ص٣١٤، وفيه (الفريد) بدل (الفراند)، و(خزي) بدل (من خز)، و(الفراند): يطلق على وشى السيف، وعلى السيف نفسه، وعلى الورد الأحمر، وقال في «اللسان» (فرند): دخيل معرب اسم ثوب، «اللسان» (فرند) ٦/ ٣٤٠٥، و(الفريد): قلائد اللؤلؤ، و(الخسرواني): الذي يشتري بالمال الكثير، ولا تحسب فيه خسارة، و(المشاعر): الثياب التي يلي البدن، و(المفوف): المُوَشَّى.

(٣) فبينهما عموم وخصوص مطلق.

(٤) في «المخصص»: (... ولهذا لم يجز في وصف الله تعالى كما لم يجز في وصفه (دوى)، وكان قوله تعالى في وصف الكافرين...)، ٣/ ٣٢.

(٥) في (ب): (لا تحس). وفي «المخصص»: (.. من حيث كانت تحس..)، ٣/ ٣٢.

فلا يجوز أن ينفي الله العلم عنهم بحياتهم، إذ[١] كانوا [قد علموا ذلك بإخباره إياهم. ولكن يجوز أنْ يقال: [(ولكن لا)][٢] تشعرون[٣]؛ لأنه ليس كل ما علموه يشعرونه، كما أنه ليس كل ما علموه يحسونه بحواسهم، فلما كانوا لا يعلمون بحواسهم حياته[٤]،وإن كانوا قد علموه بإخبار الله إياهم وجب أن يقال: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾[٥].

١٠ - قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾:

قال أبو بكر بن الأنباري[٦]: أصل المرض في اللغة: الفساد، ومرض فلان، فسد جسمه، وتغيرت حالته، وكذلك مرضت الأرض معناه[٧] تغيرت وفسدت[٨].

---

(١) في (ب): (إذا).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب) يشعرون (بالياء) وما في (ج) موافق لـ «المخصص» ٣/ ٣٢. وهو الوارد في الآية، وهو ما أثبته.

(٤) في «المخصص» (حياتهم) ٣/ ٣٢، والمراد الشهداء.

(٥) في (المخصص) (لا تشعرون). انتهى ما نقله الواحدي من كلام أبي علي. انظر «المخصص» ٣/ ٣٢.

(٦) انظر: «الزاهر» ١/ ٥٨٥، وانظر: «تفسير القرطبي» ١/ ١٧١، «تفسير النسفي» ١/ ١٨، «البحر المحيط» ١/ ٥٣. قال ابن فارس: (الميم والراء والضاد) أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيء كان،..)، «مقاييس اللغة» (مرض) ٥/ ٣١١، «تهذيب اللغة» (مرض) ٤/ ٣٣٧٨.

(٧) (معناه) مكرر في (ب).

(٨) في «التهذيب» (أرض مريضة، إذا ضاقت بأهلها، وأرض مريضة: إذا كثر بها الهرج والفتن والقتل «تهذيب اللغة» مرض) ١٢/ ٣٥.

قالت ليلى الأخيلية[١]:

إذا هبط الحَجَّاج أرضًا مريضةً تتبَّع أقصى[٢] دائها فشفاها[٣]

أرادت: أرضا فاسدة. وقال آخر:

ألم تر أن الأرض أضحت مريضة لفقد الحسين والبلاد اقشعرت[٤]

وقال غيره: أصل المرض الضعف، يقال[٥]: مرَّض الرجل في الأمر إذا ضعف فيه، ولم يبالغ، و[عين][٦] مريضة النظر أي[٧]: فاترة ضعيفة، وريح مريضة إذا ضعف هبوبها، وعلى هذا تفسير[٨] قول المحدث:

رَاحَتْ لأربعك الرياح مريضة[٩]

---

(١) هي ليلى بنت الأخيل من عقيل بن كعب، أشعر النساء، لا يقدم عليها غير الخنساء، رثت عثمان ﵁ ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت. انظر ترجمتها في: «الشعر والشعراء» ص٢٩١، «الأعلام» ٥/ ٢٤٩.

(٢) في (ب): (دهاء).

(٣) ورد البيت في «الزاهر» ١/ ٥٦٠، ٥٨٦، «أساس البلاغة» (مرض) ٢/ ٣٧٩، «جواهر البلاغة» للهاشمي ص ٣١٥.

(٤) البيت من قصيدة لسليمان بن قَتَّة يرثي الحسين بن علي ﵄ وردت في «الاستيعاب» ١/ ٤٤٤، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٣١٩، «والبداية والنهاية» ٨/ ٢١١، والقصيدة في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي، دون البيت المستشهد به هنا ٢/ ٩٦١.

(٥) في (ب): (فقال يقال).

(٦) في (أ)، (ج): (غير) وفي (ب) (عن) والصواب (عين) قال الثعلبي: (المرض في العين: فتورالنظر) «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٠أ، وانظر «الصحاح» (مرض) ٣/ ١١٠٦ «البحر المحيط» ١/ ٥٣.

(٧) (أي) ساقطة من (ب).

(٨) في (ب): (يفسر).

(٩) لم أعثر عليه ولم أعرف قائله فيما اطلعت عليه والله أعلم.

أي: لينة ضعيفة حتى لا تعفوها.

ثعلب عن ابن الأعرابي[١]: أصل المرض: النقصان. بدن مريض: ناقص القوة. و[٢] قلب مريض: ناقص الدين، ومَرَّض[٣] في حاجتي إذا نقصت حركته فيها.

وقال الأزهري: أخبرني المنذري، عن بعض أصحابه قال: المرض إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها، قال: والمرض: الظلمة، وأنشد[٤]:

وَلَيْلَةٍ مَرِضَتْ مِنْ كُلِّ ناحيةٍ فما يُضيءُ لها شَمْسٌ ولا قَمَرُ[٥]

هذا[٦] هو الكلام في أصل المرض ومعناه في اللغة، ثم الشك والجهل[٧] والحيرة في القلب كلها تعود إلى هذه الأصول.

---

(١) في «التهذيب» ثعلب عن ابن الأعرابي.. ثم ذكره، «تهذيب اللغة» (مرض) ٤/ ٣٣٧٨.

(٢) (الواو) ساقطة من (ب).

(٣) في «التهذيب»: (مرض فلان في حاجتي) ٤/٣٣٧٨.

(٤) في «التهذيب»: (وأنشد أبو العباس)، ٤/ ٣٣٧٨، وذكره ابن الأنباري في «الزاهر» قال: أنشدنا أبو العباس ١ / ٥٨٥.

(٥) البيت لأبي حية النميري ولفظه في «التهذيب» (فلا يضيء) ٤/ ٣٧٧٨، وذكره ابن الأنباري في «الزاهر» ١/ ٥٨٥ والكرماني في «لباب التفسير» ١/ ١٢٦ (رسالة دكتوراه)، وورد في «اللسان» (مرض) ٧/ ٤١٨٠، «البحر المحيط» ١/ ٣٥، «الدر المصون» ١/ ١٢٩.

(٦) (هذا) ساقط من (ب).

(٧) في (ب): (والجهل هذا والحيرة) وفي ج (والحيرة والجهل).

قال ابن عباس في قلوبهم مرض: أي شك ونفاق[١]، وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة[٢] وجميع أهل التأويل.

وقال ابن جرير[٣]: معناه في اعتقاداتهم مرض، أي: شك وشبه، فاستغنى بذكر القلوب عن ذكر الاعتقادات؛ لأن محلها القلوب كقولهم: (يا خيل الله اركبي)[٤].

وليس الأمر على ما قال؛ لأن الشك في القلب على الحقيقة، فأي فائدة لتقدير الاعتقاد ههنا؛ ولأن الشك ينافي الاعتقاد، وهم ليسوا

---

(١) أخرج ابن جرير بسنده عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (في قلوبهم مرض) أي شك وأخرج بسنده عن الضحاك عن ابن عباس قال: المرض: النفاق، «تفسير الطبري» ١/ ٢٨٠، وأخرجهما ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٤٣، وانظر «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٢، «الدر» ١/ ٦٧-٦٨.

(٢) انظر أقوالهم والآثار عنهم في: «تفسير الطبري» ١/ ١٢٢، «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٤٣-٤٤، «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٢، «الدر» ١/ ٦٧-٦٨.

(٣) «تفسير الطبري» ١/ ١٢٢، نقل الواحدي كلامه بتصرف.

(٤) قوله: (كقولهم: يا خيل الله اركبي) ذكره ابن الأنباري في «الزاهر»، قال ومعناه: فرسان خيل الله اركبوا وابشروا بالجنة. «الزاهر» ٢/ ١٠٠، ومنه الحديث (يا خيل الله اركبي) ذكره ابن الأثير في «النهاية» ٢/ ٩٤، وذكره السيوطي في «الدرر المنتثرة»، وعزاه للعسكري في «الأمثال»، «الدرر المنتثرة» ص١٤٤ (٤٦٣)، وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» وعزاه لأبي الشيخ في «الناسخ والمنسوخ»، وللعسكري ولابن عائذ في «المغازي» وغيرهم. انظر «كشف الخفاء» ٢/ ٣٧٩، ٣٨٠، وقد رجعت إلى «جمهرة الأمثال» للعسكري ولم أجده، وترجم أبو داود في «سننه» (باب في النداء عند النفير: يا خيل الله اركبي) كتاب (الجهاد) وساق حديث سمرة بن جندب: أما بعد: فإن النبي ﷺ سمى خيلنا خيل الله (٢٥٦٠)، «سنن أبي داوود» ٣/ ٥٥ معه «معالم السنن».

معتقدين[١] إذا كانوا شاكّين[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾. يقال: زاد يزيد زيادة وزيدا[٣]، أنشد أبو زيد:

كذلك زَيْدُ المَرْءِ بعدَ انتِقَاصِه[٤]

وقال ذو الإصبع[٥]:

وأنتمُ معشرٌ زَيْدٌ على مائة فأجمِعُوا أمركم طُرًّا فكيدوني[٦]

كأنه[٧] قال: معشر زيادة على مائة[٨]. وهو[٩] فعل يتعدى إلى

---

(١) في (ب): (بمعتقدين).

(٢) وفيما قاله الواحدي وجاهة وقوة.

(٣) «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٢٢.

(٤) أنشده أبو زيد مع ثلاثة أبيات قبله ونسبها لحسان السعدي ورواية أبي زيد له مع عجزه:

كذلك زيد المرء ثم انتقاصه وتكراره في إثره بعد ما مضى

«النوادر» ص٣٥٨ وأنشد الأبيات المرتضى في «أماليه» ونسبها لبعض شعراء طيئ والشطر الأخير عنده: (يعود إلى مثل الذي كان قد بدا) ١/ ٤١٦. وهو في «الحجة» وفيه (ثم) بدل (بعد) وفي الحاشية في ط (بعد) مكان (ثم) ١/ ٣٢٢، ويظهر أن نسخة (ط) هي التي اعتمد المؤلف عليها.

(٥) هو حرثان بن محرث ذو الإصبع العدواني شاعر جاهلي معمر عاش ثلاثمائة سنة انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٤٧٣، «الخزانة» ٥/ ٢٨٤.

(٦) البيت ضمن قصيدة لذى الإصبع العدواني في «المفضليات» ص١٦١، وفيه بدل (طرا)، (كلا) ووردت في ص١٦٣، وفيه (شتى)، وهي في «الأمالي» لأبي علي القالي ١/ ٢٥٦، وفي «شرح المفصل» لابن يعيش ١/ ٣٠.

(٧) في (ب): (كان).

(٨) في (ب): (على مائة فأجمعوا).

(٩) أي: (زاد).

مفعولين كما قال: ﴿وزدناهم هدى﴾[١] [الكهف: ١٣] وقال: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا﴾[٢] [النحل: ٨٨].

وكان حمزة يميل (زاد) في جميع القرآن[٣] كأنه أراد أن يدل بالإمالة على أن العين[٤] (ياء) [ليحافظ][٥] على الحرف الذي هو أصل، كما أنهم قالوا في جمع أبيض وأعين: بيض وعين، فأبدلوا[٦] من الضمة كسرة؛ لأن جمع (أَفْعَل)[٧] (فُعْل) لتصح[٨] (الياء) ولا تنقلب إلى (الواو)[٩] فكما حوفظ على تصحيح[١٠] (الياء) في هذه الحروف كذلك حوفظ على (الياء)

---

(١) في (ب): (تعدى) تصحيف والآية من سورة الكهف: ١٣.

(٢) الكلام نقله عن «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٢٢.

(٣) قال ابن مجاهد: (قرأ حمزة [وحده] ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بكسر الزاي [المراد الإمالة] وكذلك (شاء) و(جاء) و(خاب) و(طاب) و(ضاق) و(خاف) و(حاق)... ثم قال: وكان ابن عامر يكسر من ذلك كله ثلاثة أحرف: (فزادهم) و(شاء) و(جاء)، «السبعة» لابن مجاهد ص١٤١، ١٤٢، وذكر نحوه مكي، وقال: ووافقه ابن ذكوان في (جاء) و(شاء) حيث وقعا وعلى إمالة (زاد) في أول سورة البقرة خاصة. «الكشف» ١/ ١٧٤، وانظر: «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٢٠.

(٤) في (ب): (المعين).

(٥) في جميع النسخ (لتحافظ) بالتاء، وكتبتها بالياء حسب ما ورد في «الحجة» والكلام منقول منه وهو الصحيح، انظر «الحجة» ١/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٦) في (أ)، جـ، (فأبدوا) وأثبت ما في (ب).

(٧) في (ب): (أفضل).

(٨) في (ب): (النصح).

(٩) جمع (أبيض) على القياس (بوض) فأبدلوا ضمة (الباء) كسرة حتى لا تقلب الياء واوا.

(١٠) في (ب): (الصحيح).

في (زاد) بإمالة الألف نحوها[١] يدلك على ذلك: أن الذين أمالوا نحو: (زاد)[٢] و(زاغ) و(خاب) و(طاب)[٣] لم يميلوا نحو(عاذ، وعاد) ولا (بابا) ولا (مالا) ولا ما أشبه ذلك مما العين منه (واو) حيث لم تكن في الكلمة[٤] (ياء) ولا (كسرة) فتنحى الألف بالإمالة نحوهما.

ومما يقوي الإمالة في (زاد) ونحوه: أنه اجتمع فيه أمران كل واحد يوجب الإمالة:

أحدهما: ما ذكرنا[٥] والثاني: لحَاقُ الكسرة أول فَعَلْتَ[٦]، وكل واحدة من هاتين الحالتين توجب الإمالة بانفرادها[٧].

ومعنى قوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ أي: شكًّا على شكٍّ وفسادًا على فساد[٨]. وهذا يدل على أن كفرهم كان مخلوقًا لله تعالى[٩]؛ لأنه لو لم

---

(١) نحو (الياء).

(٢) أي ما كان أصل العين فيه ياء.

(٣) في «الحجة»: (زاد وباع وناب وعاب) ١/ ٣٢٧.

(٤) (في الكلمة) ساقط من (ب).

(٥) وهو أن تمال الألف ليعلم أنها من الياء،. «الحجة» ١/ ٣٢٨.

(٦) كذا ورد في «الحجة» ١/ ٣٢٨ والمراد أن الحرف الأول من فعل زاد يكون مكسورا إذ أسند هذا الفعل إلى تاء المتكلم أو المخاطب أو المخاطبة فتقول: زدتُ، زدتَ، زِدتِ انظر «الكشف» ١/ ١٧٤.

(٧) الكلام بتصرف يسير من «الحجة» ١/ ٣٢٧، ٣٢٨.

(٨) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٢٢-١٢٣، و«تفسير البغوي» ١/ ٦٦، «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٢.

(٩) المعنى صحيح فإن الله خالق كل شيء من الطاعات والكفر لكن السلف لم يستعملوا هذا اللفظ تأدبا مع الله تعالى انظر التعليق السابق عند تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧].

يخلق مرض[١] قلوبهم ما زادهم المرض ثانياً، وهو كقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢] .

قال أبو إسحاق[٢]: المرض[٣] في القلب يصلح لكل ما خرج به الإنسان عن الصحة في الدين[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾[٥] أي بما أنزل من القرآن، فشكّوا فيه كما شكّوا في الذي قبله كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم﴾ الآية [التوبة: ١٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾. أصل العذاب في كلام العرب: من العذب، وهو المنع؛ يقال: عَذَبته عَذْبًا أي منعته مَنْعًا، فعَذَبَ عُذوبًا أي امتنع[٦]، ومنه يقال للفرس إذا قام في المِعْلَف ولم يتناول العلف وامتنع عنه: عَذُوبٌ وعَاذِبٌ، ومنه الماء العَذْب؛ لأنه يمنع العطش[٧]. فسمي العذاب عذابًا؛ لأنه يَعْذُبُ المعاقب عن معاودة ما عوقب عليه، ويعذب

---

(١) في (ب): (سمرص).
(٢) هو الزجاج.
(٣) (المرض) ساقط من (ب).
(٤) في (ب): (على).
(٥) كلام الزجاج: (وقوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ فيه جوابان قال بعضهم زادهم الله بكفرهم كما قال ﷻ: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥] وقال بعض أهل اللغة: فزادهم الله بما أنزل عليهم من القرآن...)، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥١.
(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (عذب) ٣/ ٢٣٦٥، «تفسير الدر المصون» ١/ ١٧٨ «تفسير البيضاوي» ١/ ١٠.
(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (عذب) ٣/ ٢٣٦٤، «الصحاح» (عذب) ١/ ١٧٨، «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٨ب، «الكشاف» ١/ ١٦٤.

غيره[١] من ارتكاب مثله[٢].

وقوله تعالى: ﴿أَلِيمٌ﴾ الأليم بمعنى المؤلم[٣] كالسميع: بمعنى المسمع[٤]، وقال ذو الرمة[٥]:

وترفع[٦] من صدور شَمَرْدَلاتٍ يصُكُّ وجوهَها وَهَجٌ[٧] أليمُ[٨]

وقال عمرو[٩]:

---

(١) في (ب): (في).

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (عذب) ٤/ ٢٦٠، «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٨ب، «الكشاف» ١/ ١٦٥، «تفسير البيضاوي» ١/ ١٠، «تفسير القرطبي» ١/ ١٧٢.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٢٣، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥١، «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٥.

(٤) في (أ)، (ج) (السمع) وأثبت ما في (ب).

(٥) هو غيلان بن عقبة من بني صعب بن مالك بن عدي بن عبد مناة، و(الرُّمَّة) بضم الراء وتشديد الميم: قطعة من الحبل الخلق، قيل إن مية لقبته بذلك، شاعر إسلامي عاصر جرير والفرزدق. انظر ترجمته في: «الشعر والشعراء» ص٣٥٠، «وفيات الأعيان» ٤/ ١١، «الخزانة» ١/ ١٠٦.

(٦) كذا في (أ)، (ج)وفي (ب) محتملة ونحوه في «تفسير الطبري» وما عداه من المصادر فيها: (نرفع).

(٧) في (ب) (هجم).

(٨) قوله: الشمردلات الإبل الحسان الجميلة الخلق، يصك: يضرب، وهج أليم: شدة الحرارة، البيت في «ديوانه» ٢/ ٦٧٧، «مجاز القرآن» ١/ ٣٢ و«تفسير الطبري» ١/ ١٢٣، وفيه (يصد) بدل (يصك)، «تفسير القرطبي» ١/ ١٩٨، و«الدر المصون» ١/ ١٣٠.

(٩) هو عمرو بن معد يكرب، وفد على النبي ﷺ سنة تسع أو عشر، فأسلم، فارس مشهور، له وقائع في الجاهلية والإسلام، انظر ترجمته في: «الشعر والشعراء» ص٢٣٥، «الإصابة» ٣/ ١٨، «الخزانة» ٢/ ٤٤٤.

أَمِنْ ريحانة الدَّاعي السَّميع[١]

أي: المسمع. ومعنى العذاب الأليم[٢]: الذي يخلص وجعه إلى قلوبهم.

وقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾. (ما) في تأويل المصدر[٣] كأنه قيل: بكونهم مكذبين وبتكذيبهم. وسنذكر القول في ذلك عند قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ [البقرة: ٢٨] إن شاء الله.

وحقيقة الكذب: الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو به، وقد يستعار لفظ الكذب فيما ليس بكذب في الحقيقة[٤]، كقول الأخطل[٥]:

---

(١) تمامه:

يؤرقني وأصحابي هجوع

وريحانة: أخت عمرو، وكان الصمة أبو دريد قد غزا بني زبيد وسباها، وغزاهم عمرو مرارًا ولم يقدر عليها، وقيل: ريحانة امرأة أراد أن يتزوجها فهو يشبب بها. البيت في «الشعر والشعراء» ص٢٣٥، و«تفسير الطبري» ١/ ١٢٣، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥١، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٥٠أ، و«تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٥، «الأصمعيات» ص١٧٢، «البحر المحيط» ١/ ٥٩.

(٢) في (ب): (هو العذاب الذي...).

(٣) هذا على قول من يجعل لـ (كان) مصدرًا ومن لا يجيز ذلك يجعل ما بمعنى الذي وسيأتي للمسألة مزيد إيضاح عند قوله ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ [البقرة: ٢٨]، وقد ذكر المذهبين الطبري في «تفسيره» ١/ ١٢٣، وأبو حيان في «البحر» ١/ ٦٠ والسمين الحلبي في «الدر المصون» ١/ ١٣٠.

(٤) قال أبو حيان: والكذب له محامل في لسان العرب، أحدها: الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه. والثاني: الإخبار بالذي يشبه الكذب ولا يقصد به إلا الحق. والثالث: الخطأ. الرابع: البطول. الخامس: الإغراء بلزوم المخاطب الشيء المذكور. «البحر المحيط» ١/ ٦٠، وانظر: «الكشاف» ١/ ١٧٨، «الدر المصون» ١/ ١٣٢.

(٥) هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة التغلبي، الشاعر المشهور كان نصرانيًّا=

كَذَبتكَ عينُك أَمْ رَأيتَ بواسطٍ[(١)]

كأنها لما أوهمته خلاف الحقيقة كانت بمنزلة ما كذبته[(٢)].

وقرأ أهل الكوفة[(٣)] ﴿يكذبون﴾ بالتخفيف من الكذب، وهو أشبه بما قبله وبما بعده؛ لأن قبله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٨] وهذا كذب منهم، وبعده قوله: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤] وهذا يدل على كذبهم في دعوى الإيمان.

وأيضا فإن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ لا يخلو إما أن يراد به المنافقون، أو المشركون، أو الفريقان جميعاً. فإن أراد المنافقين فقد[(٤)] قال فيهم: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

وإن كانوا المشركين فقد قال: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ * مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩٠-٩١]. وإن كانوا الفريقين فقد أخبر عنهم جميعا بالكذب الذي يلزم[(٥)] أن يكون فعله (يكذبون) بالتخفيف .

= ومات على ذلك، مدح بني أمية وكان مقدما عندهم. انظر ترجمته في: «الشعر والشعراء» ص٣١٩، «الخزانة» ١/ ٤٥٩.

(١) البيت مطلع قصيدة للأخطل يهجو بها جريرا وقوله (كذبتك عينك): أي خيل إليك، وواسط: مكان بين البصرة والكوفة. البيت من شواهد سيبويه ٣/ ١٧٤. وورد في «المقتضب» ٣/ ٢٩٥، «تهذيب اللغة» (الكذب) ٤/ ٣١١٤، «مغنى اللبيب» ١/ ٤٥.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (كذب) ٤/ ٣١١٤.

(٣) عاصم وحمزة والكسائي انظر «السبعة» لابن مجاهد ص١٤٣، «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٢٩، «الكشف» لمكي ١/ ٢٢٧، و«تفسير الطبري» ١/ ١٢١-١٢٣.

(٤) في (أ)، (ج): (وقد) وأثبت ما في (ب) ومثله في «الحجة» ١/ ٣٣٨.

(٥) في (ب): (يلتزم).

ومن شدد[١] فلكثرة ما في القرآن مما يدل على التثقيل[٢] كقوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ﴾ [الأنعام: ٣٤] وقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩]، ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي﴾ [يونس: ٤١] ونحوها من الآيات[٣].

١١- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. موضع (إذا) من الإعراب نصب لأنه اسم للوقت كأنك قلت: (وحين قيل لهم) أو(ويوم قيل لهم) إلا أنها تشبه حرف الجزاء[٤] وسيأتي الكلام في (إذ) و(إذا) بعد هذا إن شاء الله.

وكان الكسائي يُشِمّ ﴿قيل﴾[٥] وأخواتها[٦] (الضم)، ليدل بذلك على أنه كان في الأصل (فُعِل)[٧]، كما أنهم قالوا: أنت تغزُين، فألزموا الزاي إشمام الضمة، و(زين) من (تغزين) بمنزلة: (قيل). ومن قال (قُيل) بإشمام

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر «السبعة» لابن مجاهد ص٤٣.

(٢) في (أ)، (ج): (الثقيل) وأثبت ما في (ب) ومثله في «الحجة» ١/ ٣٣٨.

(٣) أخذه عن «الحجة» لأبي علي، بتصرف ١/ ٣٣٧. وانظر «الكشف» لمكي ١/ ٢٢٨، وقد رجح مكي قراءة (التشديد) ورجح الطبري قراءة (التخفيف) ١/ ١٢٣.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٣٧، «البيان» ١/ ٥٥، ٥٦، «الدر المصون» ١/ ١٣٢.

(٥) وروي عن هشام مثل الكسائي، وعن نافع وابن عامر الإشمام في بعض أخوات (قيل) دونها. انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص١٤٣، «الحجة» ١/ ٣٤٠، «الكشف» لمكي ١/ ٢٢٩.

(٦) في (أ)، (ج): وأخواته. وأثبت ما في (ب).
والمراد بأخواتها: سيء وسيق وحيل وجيء وغيض والسادس قيل فهي ستة أفعال معتلة العين. انظر: «الكشف» لمكي ١/ ٢٢٩ والإشمام سبق تعريفه.

(٧) فعل: مبني للمجهول.

الضم قال: (بُيع) أو(اختُير) و(انقُيد)[١] بالإشمام؛ لأنها بمنزلة واحدة.

وأما من[٢] حرك الفاء بالكسر ولم يشم الضمة، قال[٣]: هذا كان في الأصل (قُوِلَ) فنقلت كسرة الواو إلى القاف، فسكنت الواو وانكسر ما قبلها، فصارت (ياء) فلزم كسر القاف وصار الأصل هذا[٤].

قال المفسرون: ومعنى الآية: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: لا تفسدوا في الأرض بالكفر وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ[٥]. ويقال: أفسد الشيء يفسده إفساداً، ومفعول الإفساد محذوف[٦] على معنى: (لا تفسدوا أنفسكم بالكفر، أو[٧] الناس بالتعويق عن الإيمان)، على ما ذكره المفسرون.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾.[٨] (نحن) تدل على جماعة.

---

(١) في (أ)، (ج) رسمت أن قيد وفي (ب) إن قيل والصحيح ما أثبت كما في «الحجة» قال: (... ألا ترى من قال: قيل وبيع، قال: اختير وانقيد فأشم ما بعد الخاء والنون لما كان بمنزلة: قيل وبيع...) ١/ ٣٤٦، وانظر: «الكشف» ١/ ٢٣٠.

(٢) وهم ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة هؤلاء كسروا أوائل (قيل) وأخواتها ونافع وابن عامر وافقاهم في بعضها ومنها (قيل)، انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص١٤٣، ١٤٤، «الحجة» ١/ ٣٤٠-٣٤١، «الكشف» ١/ ٢٢٩.

(٣) في (ب): (كان).

(٤) انظر: «الحجة» ١/ ٣٤٩-٣٥٠ «الكشف» ١/ ٢٣٠.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٢٥، «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٦، «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٠ب، «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٣، و«تفسير البغوي» ١/ ٦٦، «تفسير الخازن» ١/ ٥٨.

(٦) في (ب): (محذوف).

(٧) في (ب): (بالواو).

(٨) في (ج): (قالوا إنما نحن مصلحون).

وجماعة المضمرين تدل عليهم (الميم أو[١] الواو)، نحو[٢]: فعلوا وأنتم، [ف (الواو)][٣] من جنس الضمة. وحركت نحن (بالضم)؛ لأن الضم من الواو[٤]. وهو جمع (أنا)[٥] من غير لفظها[٦].

وقال بعضهم: ضم آخرها تشبيهاً بالغاية، نحو: قبلُ وبعدُ[٧]، ووجه الشبه بينهما[٨] ذكرنا في قوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال قوم: كان أصلها (نَحُنْ)[٩] ثم فعل بها ما فعل بـ (قط) لتشبه أخواتها[١٠]، وأصل (قط): (قطط)، والقياس عند الإدغام يوجب نقل ضمة العين إلى اللام، دلالة على حركة العين في الأصل.

---

(١) في «معاني القرآن» للزجاج (الميم والواو) ١/ ٥٤.

(٢) في (ب): (ونحن).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): (قالوا ومن) والتصحيح من «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٥.

(٤) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٥٤. وانظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٢٤.

(٥) في (ب): (أناس).

(٦) «الأضداد» لابن الأنباري ص١٨٤، «تهذيب اللغة» (أنا) ١/ ٢١٣.

(٧) ذكره النحاس ونسبه لمحمد بن يزيد، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٣٨-١٣٩، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٢٤.

(٨) (بينهما) ساقط من(ب) وفي ج (بينهم).

(٩) في (أ): (نَحْنُ) وفي ب، ج غير مشكولة والصحيح (نَحُنْ) كما في «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٣٨-١٣٩، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٢٥، وفي (نحن) نقلت الضمة إلى (النون) وسكنت (الحاء).

(١٠) أخوات (قط): (قبل) و(بعد) و(حسب) لأنها غاية مثلهن: انظر «تهذيب اللغة» (قط) ٣/ ٢٩٩١، «الكتاب» ٣/ ٢٧٦.

ومعنى الآية: يظهرون أنهم مصلحون، كما أنهم يقولون: آمنا، وهم كاذبون. ويحتمل أنهم قالوا: إنما نحن مصلحون، أي: الذي نحن عليه هو صلاح عند أنفسنا[١].

والتأويل: إنما نحن مصلحون أنفسنا أو الناس، على ما ذكرنا في قوله: ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾ لأن الإصلاح واقع، ولا بد له من مفعول، وقولهم: فلان مصلح، يراد أنه مصلح لأعماله وأموره.

١٢- وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾. رد الله عليهم قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ و(ألا) كلمة يستفتح[٢] بها الخطاب[٣].

قال الكسائي: وهي تنبيه، ويكون بعدها أمر أو نهي أو إخبار، نحو قولك: ألا قم، ألا لا تقم، ألا إن زيدا قد قام[٤]. وقال النحاة: أصلها (لا) دخلت عليها ألف[٥] الاستفهام[٦] والألف إذا دخلت على الجحد[٧]

(١) ذكر القولين الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٥٢، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ١٢٦-١٢٧، «زاد المسير» ١/ ٣٢، «تفسير البغوي» ١/ ٦٧.

(٢) في (أ) (تستفتح).

(٣) انظر «معاني الحروف» للرماني ص١١٣، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٥٧، «البحر المحيط» ١/ ٦٢، «الدر المصون» ١/ ١٣٩.

(٤) ذكره الأزهري عن سلمة عن الفراء عن الكسائي «تهذيب اللغة» (ألا) ١٥/ ٤٢٢.

(٥) في ج (همزة).

(٦) انظر: «الكتاب» ٢/ ٣٠٧، «الجمل في النحو» للزجاجي ص٢٤٠، «الكشاف» ١/ ١٨٠، واختار أبو حيان: أنه حرف بسيط غير مركب ورد على الزمخشري في ذلك، «البحر» ١/ ٦١، وأخذ بقول أبي حيان السمين الحلبي في «الدر المصون» ١/ ١٣٩.

(٧) أي النفي.

أخرجته إلى معنى التقرير[1] والتحقيق[2] نحو: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ﴾ [القيامة: ٤٠]، ثم كثر (ألا) في الكلام فصار تنبيها ليتحقق السامع ما بعده، فمعنى الأصل فيه موجود وهو التحقيق كما بينا. وقد يكون للعرض والتحضيض[3]، كقولهم: ألا تنزل عندنا.

وقال الزجاج: (ألا) كلمة يبتدأ بها، ينبه بها المخاطب توكيدا، يدل على صحة ما بعدها.

ذكر هذا في آخر سورة: (حم السجدة)[4].

وقوله تعالى: ﴿هُمُ﴾ إن شئت جعلته تأكيدا[5]، وإن شئت جعلته ابتداء، و(المفسدون) خبره، وجعلتهما خبر (إن)[6]. ودخلت الألف واللام في (المفسدين) للجنس، كأنه جعلهم جنس المفسدين تعظيماً لفسادهم، كأنه لا يعتد بفساد غيرهم مع فسادهم، وكل فساد يصغر في جنب فسادهم،

---

(١) في (ج): (التقدير).

(٢) انظر: «الكشاف» ١/ ١٨٠.

(٣) العرض: هو الطلب بلين ورفق، والتحضيض: هو الطلب بحث وإزعاج، والمثال المذكور للعرض. و(ألا) تأتي على أوجه أخرى، انظر «حروف المعاني» للرماني ص١١٣، «الأزهية» ص١٦٣، «تهذيب اللغة» (ألا) ١/ ١٧٨، «مغني اللبيب» ١/ ٦٨.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٣٩٢ (ط: عالم الكتب).

(٥) في (ج) (توكيد). وهو توكيد للضمير في أنهم فيكون في محل نصب. انظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٣٩، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٨، «الدر المصون» ١/ ١٣٩.

(٦) ويجوز وجه ثالث: وهو أن يكون (هم) فصلا ويسميه الكوفيون (عمادا) فلا موضع له من الإعراب انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٣، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٧٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٧-١٦٨، «الدر المصون» ١/ ١٣٩.

حتى كان المفسد في الحقيقة هم دون غيرهم، وإن كان غيرهم قد يفسد[١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾. أصل ﴿لكن﴾، (لا، ك، إن)، (لا) للنفي و(الكاف) للخطاب و(إن) للإثبات. فحذفت الهمزة استخفافا[٢].

ومعناها: استدراك[٣] بإيجاب بعد نفي[٤]، أو نفي بعد إيجاب[٥]، فإذا قيل: ﴿ألا إنهم هم[٦] المفسدون﴾ سبق إلى الوهم أنهم يفعلون[٧] ذلك من حيث يشعرون. فقال: ﴿ولكن لا يشعرون﴾[٨].

وكذلك[٩] إذا قال: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] أوهم ذلك استبهام صفاته، فقال: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾، [والمعنى:

---

(١) ولهذا جاء في هذه الجملة عدة مؤكدات منها: الاستفتاح، والتنبيه والتأكيد بإنّ وبضمير الفصل، وتعريف الخبر. انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٨، «الكشاف» ١/ ١٨١ «الدر المصون» ١/ ١٣٩.

(٢) في (ب): (استحقاقا). والقول الذي حكاه الواحدي هو رأي الكوفيين أما البصريون فيرون أنها بسيطة غير مركبة. انظر «الإنصاف» ص١٧١-١٧٨، «مغني اللبيب» ١/ ٢٩١.

(٣) في (ب): (استدرك).

(٤) في (ب): (بعد بعد).

(٥) قال النحويون: (لكن) لا يتدارك بها بعد إياب إلا إذا وقع بعدها جملة، كما سيأتي في كلام المبرد الذي نقله المؤلف. انظر «الكتاب» ١/ ٤٣٥، ٤/ ٢٣٢، «المقتضب» ١/ ١٢، «معاني الحروف» للرماني ص١٣٣، «حروف المعاني» للزجاج ص١٥، ٣٣.

(٦) (هم) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): (يضلون).

(٨) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٢٧، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٨، «الدر المصون» ١/ ١٤٠.

(٩) في (ب): (لذلك).

ولكن كان(١) رسول الله](٢)، فهذا استدراك(٣) لا يجاب بعد نفي.

وقال المبرد: (لكن) من حروف العطف، وهي للاستدراك(٤) بعد النفي، ولا يجوز أن يدخل بعد واجب(٥)، إلا لترك قصة إلى قصة تامة [نحو قولك: جاءني زيد لكن عبد الله لم يأت، وما جاءني زيد لكن عمرو(٦).

وفي الآية أتت بعد الإيجاب لترك قصة إلى قصة(٧) تامة](٨)، وهو قوله: ﴿إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾. فأما التشديد والتخفيف في ﴿لكن﴾ استعماله(٩) بالواو وبغير الواو، فقد ذكرناها عند قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومعنى قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا يعلمون أنهم مفسدون، بل يحسبون أنهم مصلحون.

وقيل: ولكن لا يعلمون ما عقوبة فعلهم وما يحل بهم، وذلك أن مفعول العلم محذوف فيحتمل القولين(١٠).

---

(١) قال في «تهذيب اللغة»: (.. فإنك أضمرت كان بعد: (ولكن) فنصب بها..) «تهذيب اللغة» (لكن) ٤/ ٣٢٩٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (اشتراك).

(٤) في (ب): (استدراك).

(٥) أي موجب والمراد غير منفي.

(٦) «المقتضب» ١/ ١٢.

(٧) أي جملة تامة إلى جملة تامة.

(٨) ما بين المعقوقين ساقط من (ب).

(٩) في (ب): (استعمال).

(١٠) وهناك قول ثالث: أنهم يعلمون الفساد سرا ويظهرون الصلاح، وهم لا يشعرون أن أمرهم يظهر عند النبي ﷺ. انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٨، «تفسير البغوي» ١/ ٦٦، «زاد المسير» ١/ ٣٣، «تفسير القرطبي» ١/ ١٧٧-١٧٨.

١٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾. المراد بالناس في هذه الآية أصحاب محمد ﷺ والذين آمنوا به، في قول الجميع[١].

و(الألف واللام) فيه للمعرفة[٢]؛ لأن أولئك كانوا معروفين عند المخاطبين بهذا[٣].

وقوله تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾. (الألف) في أنؤمن استفهام [معناه: الجحد والإنكار[٤]، لانفعل كما فعلوا، وسيأتي وقوع الاستفهام][٥] موقع الجحد مشروحاً بعد هذا. والسفهاء: الجهال[٦] الذين قلت عقولهم، جمع (السفيه) ومصدره: (السَّفَه والسَّفَاه والسَّفَاهَةُ)[٧].

---

(١) ذكر أبو الليث من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. أن المراد بالآية اليهود، والناس: عبدالله بن سلام وأصحابه. «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٦. والمشهور: أن الآية خطاب للمنافقين، والمراد بالناس، أصحاب محمد كما ذكر المؤلف. انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٢٧-١٢٨، «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٤٦، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٨-١٦٩، «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٤.

(٢) أي العهد الخارجي العلمي، أو (الألف و اللام) للجنس، والمراد الكاملون في الإنسانية، انظر «الفتوحات الإلهية» ١/ ١٨، ١٩.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٢٧-١٢٨.

(٤) انظر: «الوسيط» للمؤلف ١/ ٤٢، «الكشاف» ١/ ١٨٢، «تفسير البيضاوي» ١/ ٩، «الدر المصون» ١/ ١٣٤.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٦) في (أ)، (ج): (الحجال الحهال) معناها غير واضح فلعل أحد النساخ كتب الجهال وطمسها فنقلت وما في (ب) يوافق عبارة المؤلف في «الوسيط»: (السفهاء: الجهال الذين قلت عقولهم)، ١/ ٤٢.

(٧) انظر: «اللسان» (سفه) ٤/ ٢٠٣٢.

قال أهل اللغة[١]: معنى السفه: الخفة، والسفيه: الخفيف العقل، ومن هذا قيل: تسفهت[٢] الرياح الشيء، إذا حركته واستخفته. وقال:

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِيهَا[٣] مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ[٤]

ويقال: ناقة سفيهة الزمام، إذا كانت خفيفة السير، ومنه قول ذي الرمة:

.... سفيهٍ جديلُها[٥]

ولهذا المعنى سمى الله تعالى الصبيان والنساء: السفهاء في قوله ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: ٥] لجهلهم وخفة عقلهم[٦].

---

(١) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (سفه) ٢/ ١٧٠٩.

(٢) في (ب): (سفهت).

(٣) في (ب): (من).

(٤) البيت لذي الرمة يصف نسوة، جعل النساء في اهتزازهن في المشي بمنزلة الرماح، تستخفها الرياح فتزعزعها، والنواسم: الرياح الضعيفة في أول هبوبها. البيت في «الديوان» ٢/ ٧٥٤، وفيه (رويدا) بدل (مشين)، «الكتاب» ١/ ٥٢، ٦٥، «المقتضب» ٤/ ١٩٧، «تهذيب اللغة» (سفه) ٢/ ١٧١٠، «معجم مقاييس اللغة» (سفه) ٣/ ٧٩، «اللسان» (سفه) ٤/ ٢٠٣٤، (الخصائص) لابن جني ٢/ ٤١٧، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٩، «تفسير القرطبي» ١/ ١٧٨.

(٥) جزء من بيت وتمامه:

وأبيض موشيَّ القميص نصبته على خصر مِقْلاتِ سَفِيهٍ جَدِيلُهَا

أبيض: يعني السيف، نصبته على خصر مقلات: ناقة لا يعيش لها ولد، فهو أصلب لها، والجديل: الزمام، والمراد أن الناقة نشيطة، انظر: «ديوان ذي الرمة» ٢/ ٩٢٢، «تهذيب اللغة» (سفه) ٢/ ١٧١٠، وفيها (سفيهة) بدل (سفيه)، «معجم مقاييس اللغة» (سفه) ٣/ ٧٩، «اللسان» ٤/ ٢٠٣٤.

وبهذا انتهى ما نقله من «تهذيب اللغة» (سفه) ٢/ ١١٧١.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (سفه) ٢/ ١١٧١.

وعنوا بالسفهاء أصحاب محمد[١] ﷺ و(الألف واللام) فيها[٢] مثلهما في (الناس)[٣]. فإن قيل: كيف يصح النفاق مع المجاهرة[٤] بقولهم: أنؤمن كما آمن السفهاء؟ قيل: إنهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم، لا عند المؤمنين؛ لأن الله تعالى قد قال: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٤]. أو[٥] أنهم لم يفصحوا بهذا القول، وإنما أتوا بما يفهم عنهم به هذا المعنى، ولا يقوم به حجة توجب الحكم من جهة المشاهدة، كقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] وهو خلاف الإفصاح[٦].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. قال المفسرون: يعني: أبا بكر رضي الله عنه وأصحابه[٧]. و(لقوا) في الأصل (لقيوا) فاستثقلت الضمة على

---

(١) ذكرها ابن جرير عن ابن عباس، وابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، وعن الربيع بن أنس، وزيد بن أسلم. انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٢٨، «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٤.

(٢) (فيها) غير واضحة في (ب).

(٣) يريد ما سبق في قوله: ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ حيث قال: الألف واللام للمعرفة لأن أولئك كانوا معروفين عند المخاطبين بهذا.

(٤) في (أ)، (ج): (المجاهدة) وما في (ب) موافق لما في «الوسيط» ١/ ٤٣ وهو ما أثبته.

(٥) في (ب): (وأنهم).

(٦) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٩، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٧٨.

(٧) لعل المؤلف هنا يشير إلى الأثر الطويل الذي أخرجه في (أسباب النزول) بسنده عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والذي ورد فيه قصة لقاء عبدالله بن أبي ومعه طائفة من أصحابه بأبي بكر ومعه نفر من الصحابة.. الأثر. «أسباب النزول» للواحدي ص٢٥. وأخرجه الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥١أ، وأورده=

(الياء)، فحذفت ونقلت ضمتها إلى القاف[(١)]. الحراني عن ابن السكيت: لَقِيتُه لِقَاءً ولِقْيَاناً ولُقِيًّا[(٢)] ولُقًى[(٣)].

الليث: وكل شيء استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه من الأشياء كلها[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾. يقال: خَلاَ المكان يَخْلُو[(٥)] خَلاَءً وهو خَلاَء[(٦)] وخَالٍ[(٧)]، وخَلَوْتُ بفلان، أَخْلُو به خَلْوَةً وَخَلاَءً[(٨)]،

= السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٦٩، وذكره في «لباب النقول» وقال: هذا الإسناد واهٍ جداً فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف ص١٧. وفي «تفسير الطبري»، عن ابن عباس المراد: أصحاب محمد، ١/ ١٢٩-١٣٠، وانظر «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٤.

(١) في «الكشف» للثعلبي (فاشتقلت الضمة على (الياء) فنقلت إلى القاف، وسكنت، و(الواو) ساكنة فحذفت لاجتماعها) ١/ ٥١أ، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٩، «تفسير القرطبي» ١/ ١٧٩.

(٢) (ولقيا) ساقط من (ب).

(٣) «تهذيب اللغة» (لقى) ٤/ ٣٢٩٠، وانظر كلام ابن السكيت في «إصلاح المنطق» ص٣١١. قال أبو حيان: (سمع لـ(لقى) أربعة عشر مصدرًا)، «البحر»١/ ٦٢، «الدر المصون» ١/ ١٤٤.

(٤) «تهذيب اللغة» (لقى) ٤/ ٣٢٩٠.

(٥) في (أ)، (ج): (مخلو) وأثبت ما في (ب).

(٦) في (ب): (يخلو خلاوة وخلاء).

(٧) في «التهذيب» قال الليث: خلا المكان والشيء يَخْلُو خُلُوًّا وخَلاَءَ وأَخْلَى إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه، وهو خال. «التهذيب» (خلا) ١/ ١٠٧٣، وانظر «اللسان» (خلا) ٢/ ١٢٥٤، «القاموس» (خلا) ص١٢٨٠.

(٨) ذكره الأزهري عن اللحياني. «التهذيب» (خلا) ١/ ١٠٧٣.

ويقال: خَلَا به وخَلَا معه وخَلَا إليه بمعنى واحد[١]. وقال النضر[٢]: (إلى) هٰهنا بمعنى: (مع)[٣] كقوله: ﴿ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾ [البقرة: ١٨٧] و﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[٤] [آل عمران: ٥٢، الصف: ١٤]، ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ﴾ [النساء: ٢][٥].

وقال النحويون: معنى الآية: إذا انصرفوا من لقاء المؤمنين إلى شياطينهم، فدخلت (إلى) لدلالة[٦] الكلام على معنى الابتداء[٧] والانتهاء؛ لأن أول لقائهم للمؤمنين ثم للشياطين، فكأنه[٨] قال: وإذا خلوا من المؤمنين وانصرفوا[٩] إلى شياطينهم. وهذا أحسن من إخراج

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥١أ، «تهذيب اللغة» (خلا) ١/ ١٠٧٣، «اللسان» (خلا) ٢/ ١٢٥٤، «القاموس» ص١٢٨٠.

(٢) هو النضر بن شميل بن خَرَشة بن يزيد التميمي، من أهل مرو، كان صاحب غريب وشعر، ورواية للحديث، من أصحاب الخليل بن أحمد، توفي سنة ثلاث ومائتين. انظر ترجمته في: «إنباه الرواة» ٣/ ٣٤٨، «نزهة الألباء» ص٧٣، «وفيات الأعيان» ٥/ ٣٩٧، «إشارة إلى التعيين» ص٣٦٤.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥١أ، وذكره الجوهري ولم ينسبه للنضر. «الصحاح» (خلا) ٦/ ٢٣٣٠، «اللسان» (خلا) ٢/ ١٢٥٤، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٣١.

(٤) وردت في سورة آل عمران: ٥٢ قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ الآية. وفي سورة الصف: ١٤ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ الآية.

(٥) انظر: «تأويل مشكل القرآن» ص٥٧١.

(٦) في (أ)، (ج) (الدلالة) وأثبت ما في (ب).

(٧) في (ب): : (الابتدار الانتهاء).

(٨) في (ب): (فكانوا).

(٩) في (ب): (فانصرفوا).

(إلى) عن حدها[١].

والشيطان كل متمرد عات من الجن والإنس[٢]، قال الله تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]. واختلفوا في اشتقاقه: فقال الليث: الشيطان فَيْعَال من شَطَن أي: بعد، يقال: نَوى شَطُون[٣] وشَطَنَت[٤] الدار، أي: بعدت، ويقال: شَيْطَن[٥] الرجل وتَشَيْطَن[٦] إذا صار[٧] كالشيطان وفعل فعله.

وقال رؤبة:

---

(١) (خلا) تتعدى بـ (إلى) وبـ (الباء) فإذا عديت بـ (إلى) كان معناها الانفراد في حاجة خاصة، وإذا عديت بـ (الباء) كان لها معنيان: أحدهما: ما سبق، والآخر: بمعنى السخرية به، فتعديتها بـ (إلى) أفصح، لأنه يخلو من الالتباس. وبعضهم يجعل (إلى) في الآية بمعنى (مع)، وبعضهم يجعلها بمعنى (الباء)، وهذان ضعيفان عند بعض العلماء؛ لأن الحروف لا يجوز تحويلها عن معانيها إلا بحجة، وبعضهم قال: ضُمِّن (خلا) معنى (ذهبوا) و(انصرفوا) وهذا قول الكوفيين، وقد رجحه الواحدي والطبري وكثير من المفسرين؛ لأنه يُبقي (إلى) على معناها. انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٣١، و«تفسير ابن عطية» ١/ ١٧٤، «الدر المصون» ١/ ١٤٥، «مغني اللبيب» ١/ ٧٥.

(٢) انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٣٢، «تفسير الطبري» ١/ ٤٩، «تفسير الثعلبي» ١/ ١٥ب.

(٣) النوى: الدار، ويطلق على التحول من مكان إلى آخر. «اللسان» (نوى) ١٥/ ٣٤٧. والكلام لأبي عبيد أدخله المؤلف في كلام الليث، قال في «التهذيب» (أبو عبيد: نوى شطون: أي بعيدة شَاطَّة، وقال الليث: غزوة شطون: أي بعيدة، وشَطَنَت الدار شُطُونا، إذا بعدت...). «التهذيب» (شطن) ٢/ ١٨٧٧.

(٤) في (ب): (وشطين الداري) ولفظ الداري بخط مخالف كبير.

(٥) في (ب): (شيطان).

(٦) في (ب): (شيطن).

(٧) في (ب): (صاب).

شَافٍ لِبَغْيِ الكَلْبِ المُشَيْطِنِ[(١)]

فمعنى الشيطان: البعيد من الجنة. وقال قوم: الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق، بوزن: هَيْمَان وعَيْمَان[(٢)]، من هام وعام[(٣)] وقال الأعشى:

وقد يشيط على أرماحنا البطل[(٤)]

قال أبو علي: هو(فَيْعَال) من شَطَن[(٥)] مثل: البَيْطَار والغَيْدَاق[(٦)]. وليس بفَعْلَان من قوله: وقد يَشِيُطَ البيت.

---

(١) ورد الرجز في «ديوان رؤبة» ص١٦٥، «تهذيب اللغة» (شطن) ٢/ ١٨٧٧، «اللسان» (شطن) ٤/ ٢٢٦٤، «البحر المحيط» ١/ ٦٢.وبهذا انتهى كلام الليث. «تهذيب اللغة» (شطن) ٢/ ١٨٧٧، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ٤٩، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٣، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٢٢، «تفسير ابن عطية» ١/ ٧٦، «تفسير الثعلبي» ١/ ٥١ب، وقال أبو حيان: وهو قول البصريين. «البحر المحيط» ١/ ٦٢، «الدر المصون» ١/ ١٠.

(٢) في (ب) (عثمان) وفي «التهذيب» (غيمان) ٢/ ١٨٧٧.

(٣) الكلام بنصه في «التهذيب» (شطن) ٢/ ١٨٧٨، ونسب أبو حيان القول للكوفيين. «البحر» ١/ ٦٢، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ٤٩، «الحجة» ٢/ ٢٢، «تفسير ابن عطية» ١/ ٧٦.

(٤) صدره:

قد نخضب العير من مكنون فائله

العير: حمار الوحش، الفائل: عرق يجرى من الجوف إلى الفخذ، ومكنون الفائل: الدم، يشيط: يهلك. انظر (ديوان الأعشى) ص١٤٩، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٢٢، «شرح المفصل» ٥/ ٦٤، «البحر المحيط» ١/ ٦٢، «تفسير القرطبي» ١/ ٧٩.

(٥) في (ب): (شيطن).

(٦) (الغيداق) الكريم، وولد الضب، والطويل من الخيل. «القاموس» ص٩١٤. و(البيطار): الخياط. «القاموس» ص٣٥٢.

لأن سيبويه قد حكى: (شيطن)[١] وهو(فَيْعَل) لا (فَعْلَن)، لأنا لا نعلم أن[٢] هذا الوزن جاء في كلامهم[٣]. ومثل (فَيْعَل) بَيْطَر وَهَيْنَم[٤]، والحجة القاطعة قول أمية:

أيُـمَا شـاطـنٍ عـصـاهُ عـكـاهُ ثُمَّ يُلْقَى في السِّجْنِ والأَكْبَالِ[٥]

فكما أن (شاطناً) فاعل، والنون لام، كذلك (شَيْطان) فَيْعَال، ولا يكون (فَعْلَان) من يَشِيط[٦].

---

(١) في (ب) (شيطان).

(٢) في (ب) (لأن).

(٣) نص كلام أبي علي في «الحجة»: (ألا ترى أن سيبويه حكى: شَيْطَنتُه فَتَشَيْطَن، فلو كان من يَشِيطُ لكان شَيْطَنَتُه (فَعْلَنْتُه)، وفي أنا لا نعلم هذا الوزن جاء في كلامهم ما يدلك أنه: (فَيْعَلْتُه)، مثل: بَيْطَرتُه ومثل: هَيْنَم. وفي قول أمية أيضا دلالة عليه، وهو قوله:...) ٢/ ٢٢. وانظر كلام سيبويه في «الكتاب» ٣/ ٢١٧، ٢١٨.

(٤) الهينمة: (الصوت الخفي) «القاموس» ص١١٧٢.

(٥) البيت لأمية بن أبي الصلت يذكر سليمان -عليه السلام- يقول: أيما شيطان عصى سليمان، عكاه: شده بالأكبال، وهي القيود ثم يلقى في السجن. انظر «تفسير الطبري» ١/ ٤٩، «الحجة» ٢/ ٢٢، «التهذيب» (شطن) ٢/ ١٨٧٨، (إعراب ثلاثين سورة) لابن خالويه ص٧، «تفسير ابن عطية» ١/ ٧٦، «زاد المسير» ١/ ٣٤، و«تفسير القرطبي» ١/ ٧٩، «البحر المحيط» ١/ ٦٢، «اللسان» (شطن) ٤/ ٢٢٦٥، «الدر المصون» ١/ ١٠.

(٦) انتهى ما نقله عن أبي علي من «الحجة» ١/ ٢٢، وقد نصر جمهور العلماء هذا الرأي وأن شيطان (فَيْعَال) من شَطن، منهم ابن جرير في «تفسيره» ١/ ٤٩، والأزهري في «تهذيب اللغة» (شطن) ٢/ ١٨٧٨، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٧٦.
قال السمين الحلبي: قال جمهورهم: هو مشتق من شَطَن يَشْطُن، أي بعد. «الدر المصون» ١/ ١٠.

قال أبو إسحاق: ومعنى الشيطان: الغالي في الكفر المتبعد فيه من الجن والإنس[١].

قال ابن عباس: أراد بشياطينهم كبراءهم وقادتهم[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾. (مع) كلمة تضم الشيء إلى الشيء، ونصبها كنصب الظروف؛ لأن تأويل قولك: (أنا معك): أنا مستقر معك، كما تقول: أنا خلفك[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾. (الهُزْءُ): السخرية، يقول: هَزِئَ به يَهْزَأُ[٤] وتَهَزَّأ به واسْتَهْزَأَ به[٥]، وهو أن يظهر غير ما يضمر استصغارا وعبثا[٦].

١٥- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. قال ابن عباس: (هو[٧] أنهم

---

(١) «معاني القرآن» ١/ ٨٣.

(٢) أخرج ابن جرير بسنده عن السدي خبرا ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس. وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: أما شياطينهم: فهم رؤوسهم في الكفر. وأخرج نحوه عن قتادة ومجاهد وغيرهم.
انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٣٠، وأخرج هذه الآثار ابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٤٧-٤٨، وانظر «الدر» ١/ ٦٩-٧٠.

(٣) في (ب): (جعلك). انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٤، «تهذيب اللغة» (مع) ٤/ ٣٤١٧، «مغني اللبيب» ١/ ٣٣٣.

(٤) في (ب): (هزاته يهزئ).

(٥) ذكره الأزهري عن الليث. «التهذيب» (هزأ) ٤/ ٣٧٥٥، «الصحاح» (هزأ) ١/ ٨٤.

(٦) انظر: «الكشاف» ١/ ١٨٦، و«تفسير الرازي» ٢/ ٦٩، «لباب التفاسير» للكرماني ١/ ١٣٤ (رسالة دكتوراه).

(٧) (هو أنهم) ساقط من (ب).

كلما أحدثوا خطيئة جدد الله لهم نعمة)[١]. فشبه هذا من الله بالاستهزاء والمكر؛ لأنه غيب عنهم غير ما أظهر لهم، كالمستهزئ منا يظهر أمرا يضمر غيره[٢].

وقال ابن الأنباري: الاستهزاء من الله جل وعز مخالف الاستهزاء من المخلوقين؛ لأن استهزاءه أن يستدرجهم من حيث لا يعلمون[٣].

وقال جماعة أهل المعاني: معنى الله يستهزئ بهم: يجازيهم[٤] جزاء استهزائهم، فسمى الجزاء باسم المجازى عليه، كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠] وقوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ١٩٤] ومنه قول عمرو:

فنجهل فوق جهل الجاهلينا[٥]

وهذا هو الاختيار[٦]؛

---

(١) لم أجده بهذا النص منسوبا إلى ابن عباس، وذكره القرطبي في «تفسيره» ولم ينسبه ١/ ١٨١.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٣٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٥، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٥٢أ، و«تفسير ابن عطية» ١/ ١٧٧، «زاد المسير» ١/ ٣٦، و«تفسير الرازي» ٢/ ٧٠، وقد ضعف الرازي هذا وقال: لأن الله أظهر الأدلة الواضحة بما يعاملون به في الدار الآخرة.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٣٦.

(٤) (يجازيهم) ساقط من(أ)، (ج).

(٥) البيت لعمرو بن كلثوم وصدره:

ألا لا يجهلن أحد علينا

وقد سبق تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾.

(٦) هذا القول ذكره الطبري ورده كما سيأتي، وذكره الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٥٦، وأبو الليث في «تفسيره» ١/ ٩٧، و«تفسير ابن عطية» ١/ ١٧٧، و«تفسير=

لأنه[1] حمل الكلام على المزاوجة، ولأنه أظهر وأشكل بما جاء من نظائره في القرآن، وكل ذلك على المجاز الذي يحسن في الاستعمال للمبالغة في البيان والتصرف في الكلام.

وقوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. أصل (المد) في اللغة: الزيادة، والمد: الجذب[2]؛ لأنه سبب الزيادة في الطول.

= ابن الجوزي» ١/ ٣٦، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٤٧ب، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٨٠، وغيرهم من المفسرين. وصرح الواحدي باختياره له، وفي هذا القول تفسير للسخرية بالمجاز، وتأويل لها، ورده ابن جرير، ورجح أن المراد: أن الله يستهزئ بهم حقيقة، ولا يلزم لها اللوازم الباطلة، حيث قال: (وإذا كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل، دون أن يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم، أو عليه فيها غير عادل،... ثم قال: وأما الذين زعموا أن قول الله تعالى ذكره: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ إنما هو على وجه الجواب، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة، فنافون عن الله ﷻ ما قد أثبته الله ﷻ لنفسه، وأوجبه لها...) «تفسير الطبري» ١/ ١٣٣. وإلى هذا المعنى أشار ابن تيمية -رحمه الله- حيث قال: (وكذلك ما ادعوه أنه مجاز في القرآن، كلفظ (المكر) و(الاستهزاء) و(السخرية) المضاف إلى الله، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز، وليس كذلك، بل مسميات هذِه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت ظلما له، وأما إذا فعلت بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله كانت عدلًا... إلى أن قال: ولهذا كان الاستهزاء بهم فعلا يستحق هذا الاسم، كما روي عن ابن عباس: أنه يُفْتح لهم باب إلى الجنة وهم في النار فيسرعون إليه فيغلق... ثم ذكر قولًا عن الحسن البصري بمعناه... وقيل: إنه يظهر لهم في الدنيا خلاف ما أبطن في الآخرة، وقيل: هو تجهيلهم وتخطيئهم فيما فعلوه، وهذا كله حق، وهو استهزاء بهم حقيقة)، «مجموع الفتاوى» ٧/ ١١١، ١١٢. وما يقال في هذا يقال عند قوله ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ وما قيل هناك يقال هنا.

(١) في (ب): (لأن).

(٢) انظر: «اللسان» (مدد) ٧/ ٤١٥٦، «القاموس» ص٣١٨.

قال الفراء: والشيء إذا مَدَّ الشَّيءَ كان زيادة فيه. تقول: دجلة تَمُدُّ بئارنا[١] وأنهارنا، أي: يزيد فيها[٢].

(والمادة) كل شيء يكون مددا[٣] لغيره[٤]. و(المُدَّةُ)[٥] الأوقات المتزايدة إلى غاية، ومنه مد الله في عمرك[٦].

الأصمعي: امتد النهر ومد إذا امتلأ بالزيادة، ومده نهر آخر[٧].

ابن المظفر[٨]: وادي كذا يمد في نهر كذا. أي: يزيد فيه[٩] وأنشد[١٠]:

سَيْلٌ أَتِيٌّ مَدَّهُ أَتيُّ[١١]

---

(١) في (أ)، (ج) (بيارنا) وما في (ب) موافق لـ «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٩.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٩، وانظر «التهذيب» (مد) ٤/ ٣٣٦١. وقد نقل المؤلف كلام الفراء بتصرف.

(٣) في «التهذيب»: (مدادا).

(٤) ذكره الأزهري عن الليث. «التهذيب» (مد) ٤/ ٣٣٦١.

(٥) في (أ)، (ج): (المد)، وأثبت ما في (ب).

(٦) انظر «تهذيب اللغة» (مد) ٤/ ٣٣٦١، «الصحاح» (مدد) ٢/ ٥٣٧.

(٧) «تهذيب اللغة» (مد) ٤/ ٣٣٦١.

(٨) هو الليث بن المظفر، ويقال له: الليث بن نصر، صاحب الخليل، ينقل الواحدي كلامه كثيرًا من طريق «تهذيب اللغة». انظر مقدمة «تهذيب اللغة» ١/ ٤٧، «إنباه الرواة» ٣/ ٤٢.

(٩) في (أ)، (ج): (يزيده)، وما في (ب) موافق لما في «تهذيب اللغة» وهو ما أثبته.

(١٠) الكلام في «التهذيب» ويظهر أنه من كلام الأصمعي حيث عطفه عليه، ولم يرد ذكر الليث في هذا الموضع. «التهذيب» (مد) ٤/ ٣٣٦١، وانظر: «اللسان» (مدد) ٣/ ٣٩٧.

(١١) البيت منسوب للعجاج، وهو في «التهذيب» (مد) ٤/ ٣٣٦١، «الصحاح» (مدد) ٢/ ٥٣٧، «اللسان» (مدد) ٧/ ٤١٥٧، وقد نسبه للعجاج وأنشد بعده: =

والمدّ: أن[١] يمُدّ الرجلُ الرجلَ[٢] في غيّه[٣].

قال أهل التفسير في قوله ﴿يمدهم﴾: أي يمهلهم[٤] ويطول في أعمارهم ومدتهم[٥].

و(الطغيان): مصدر كالرجحان والكفران والعدوان[٦]. قال الليث: [والطُّغْوَان لغة فيه][٧] والفعل: طَغَوْت وطَغَيْتُ، ومعناه مجاوزة القدر، وكل شيء جاوز القدر فقد طغى، كما طغى الماء على قوم نوح. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١٢] وطغت الصيحة على ثمود[٨]،

غِبَّ سَمَاءٍ فَهْوَ رَقْرَاقِيُّ

وفي «ديوان العجاج»:

مَـاءٌ قَـرِيٌّ مَـدَّهُ قَـرِيُّ غِـبَّ سَـمَـاءٍ فَـهْـوَ رَقْـرَاقِـيُّ

القَرِيُّ: المسيل، الرقراقِي: المُتَرَقْرِق الذي يتكفأ. (الديوان) ص٣١٨.

(١) في (ب): (والمداد يمد).

(٢) في (ب): (للرجل).

(٣) ذكره في «التهذيب» عن ابن أبي حاتم عن الأصمعي (مد) ٤/ ٣٣٦١.

(٤) في (ب): (يهملهم) تصحيف.

(٥) اختلف العلماء في ﴿يمدهم﴾ هل هي من المد بمعنى الإمهال والتطويل في العمر. أو من المدد بمعنى: الزيادة. وقد رجح هذا الطبري حيث قال: وأولى الأقوال بالصواب أن يكون بمعنى: يزيدهم على وجه الإملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم. «تفسير الطبري» ١/ ١٣٥، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ١٧٧-١٧٨، «الكشاف» ١/ ١٨٨، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٨٢.

(٦) «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٦٦.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٨) انتهى كلام الليث وقد نقله المؤلف بتصرف، «تهذيب اللغة» ٣/ ٢١٩٦، «العين» ٤/ ٤٣٥.

فقيل فيهم: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾[1]. وقيل لفرعون: ﴿إنه طغا﴾ [النازعات: ١٧][2] أي أسرف حيث ادعى الربوبية[3].

فأما الطغوى والطاغية والطاغوت فهي مذكورة في مواضعها مشروحة.

وكان الكسائي يميل ﴿طغيانهم﴾ في رواية أبي عمر[4] ونصير[5][6].

وذلك لأن[7] الألف قد اكتنفها شيئان كل واحد منهما يجلب الإمالة [وهما: الياء التي قبلها، والكسرة التي بعدها.

فإن قلت: إن أول الكلمة حرف [مستعل][8] مضموم، وكل واحد من هذين يمنع الإمالة][9]. قيل: إن المستعلي تراخى عن الألف بحرفين فلم يمنع الإمالة.

---

(١) كتبت في جميع النسخ (أهلكوا) وسياق الآية: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾.

(٢) (طغى) ساقط من (ب).

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٢ب.

(٤) هو حفص بن عمر عبدالعزيز المقرئ النحوي البغدادي الضرير، قرأ عن الكسائي ويحيى اليزيدي، توفي سنة ست وأربعين ومائتين. انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٩١، «غاية النهاية» ١/ ٢٥٥.

(٥) ونصير ساقط من (ب). ونصير هو: نصير بن أبي نصر الرازي ثم البغدادي النحوي، أبو المنذر، صاحب الكسائي، مات في حدود الأربعين ومائتين. انظر ترجمته في: «معرفة القراء الكبار» ١/ ٢١٣، «غاية النهاية» ١/ ٢٥٥.

(٦) انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص١٤٤، «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٦٥، «الكشف» لمكي ١/ ١٧١.

(٧) في (ب): (أن).

(٨) في (ب): (مستعمل) وصححت الكلمة من «الحجة» ١/ ٣٦٨.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج). الكلام في «الحجة» مع الاختصار ١/ ٣٦٧، ٣٦٨، وانظر: «الكشف» ١/ ١٧١.

وقوله تعالى: ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قال أهل اللغة: (الْعَمِه والعَامِه) الذي يتردد متحيراً لا يهتدي لطريقه ومذهبه، ومعنى[١] ﴿يعمهون﴾: يتحيرون، وقد عَمِه يَعْمَه عَمَهاً فهو عَمِه إذا حار عن الحق[٢].

قال أهل المعاني: قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ كالتفسير لقوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ لأن معناه يطول أعمارهم ومدتهم ليتحيروا في طغيانهم وكفرهم، مكراً[٣] بهم، وهم يحسبون أن ذلك مسارعة لهم في الخيرات، ولا يشعرون أنه عقوبة لهم في الحقيقة[٤].

١٦- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ الآية. حقيقة الاشتراء: الاستبدال، وكل اشتراء استبدال، وليس كل استبدال اشتراء، ووضع الاشتراء موضع الاستبدال هٰهنا، لأنه أدل على الرغبة[٥]، وذلك أن المشتري للشيء[٦] محتاج إليه راغب فيه، فهو أبلغ من لفظ الأصل مع ما فيه من حسن التصرف في الكلام، والعرب تجعل من آثر شيئاً على شيء مشترياً له وبائعاً للآخر، وإن لم يكن ثم شراء ولا بيع ظاهر[٧].

---

(١) في (ب): (معي).

(٢) «تهذيب اللغة» (عمه) ٣/ ٢٥٧٥، وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٦، «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٨ب.

(٣) في (ب): (ومكرا).

(٤) هذا على أن (يمدهم) من المد بمعنى الإمهال والتطويل، وقد سبق بيان ذلك عند قوله ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ١٣٥، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٦، «الكشاف» ١/ ١٨٨.

(٥) في (أ): (الرعية).

(٦) في (ب): (التي).

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٣٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٧، «الأضداد» لابن الأنباري ص٧٢، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٨٠، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٨٣،=

قال ابن عباس في هذه الآية: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى[١].

قال أهل المعاني: هؤلاء المنافقون لم يكونوا على الهدى قط، لكنهم[٢] لما تركوا الواجب عليهم من الهدى، واستبدلوا به الضلالة قيل في صفتهم: اشتروا الضلالة بالهدى[٣].

وأصل ﴿اشتروا﴾ اشتريوا، فلما تحركت (الياء) وانفتح ما قبلها صارت (ألفا)، فاجتمع ساكنان، فحذفت (الألف)[٤] فصار (اشتروا) ساكنة

= و«تفسير البيضاوي» ١/ ١١، «تفسير الخازن» ١/ ٦٣، (ضمن مجموعة من التفاسير)، «الدر المصون» ١/ ١٣٥.

(١) أخرج ابن جرير بسنده عن السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى. «تفسير الطبري» ١/ ١٣٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن السدي ١/ ٥٠، وانظر: «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٦.

(٢) في (ب): (ولكنهم).

(٣) للعلماء في معنى الآية أقوال ذكرها ابن جرير في «تفسيره» وهي: منهم من قال إن معنى اشتروا استحبوا كما قال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]، فالمعنى اختاروا الضلالة على الهدى. ومنهم من قال: إنهم كانوا مؤمنين وكفروا، ولو كان الأمر على ذلك لكان هؤلاء تركوا الإيمان واستبدلوا به الكفر، وهو المفهوم من معاني الشراء والبيع، ولكن دلائل الآيات في نعوتهم دالة على أنهم لم يكونوا مؤمنين قط، إنما أظهروا الإيمان كذباً. ومنهم من قال: المراد أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، فكل كافر مستبدل بالإيمان كفرا، وهذا ما اختاره ابن جرير وهو اختيار أكثر المفسرين. انظر «تفسير الطبري» ١/ ١٣٧-١٣٩، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٧، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٨٠، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٨٢-١٨٣، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٥٦.

(٤) لأن حذفها أولى لأن الواو دخلت لمعنى والألف لم تدخل لمعنى «البيان» لابن الأنباري ١/ ٥٨.

(الواو)[١]. وسقطت همزة الوصل من الضلالة للدرج، فالتقت الواو الساكنة مع الساكن المبدل من لام المعرفة، فحركت الأولى بالضم[٢]. واختلفوا في العلة الموجبة لضم الواو[٣] في ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ فقال أكثر النحويين: إن واوات الجمع كلها[٤] تحرك بالضم نحو: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ﴾ [آل عمران: ١٨٦] و﴿لَتَرَوُنَّ﴾ [التكاثر: ٦].

وقالوا: مُصْطَفَوُ الله؛ لأن الضم أدل على الجمع وأشكل به، وهذه الواو للجمع فحرك بما هو أدل على الجمع[٥]. ألا ترى أن[٦] الواو في (أو) أو(لو) لما لم تكن للجمع لم تحرك بالضم، بل حركت بالكسر، فقرئ[٧] ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [الجن: ١٦][٨].

---

(١) قيل في إعلالها: استثقلت الضمة على الياء فحذفت تخفيفا، فاجتمع ساكنان: الياء والواو. فحذفت الياء لالتقاء الساكنين. وما ذكره المؤلف أولى.
انظر: «البيان» لابن الأنباري ١/ ٥٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٧٩، «الدر المصون» ١/ ١٥٢.

(٢) ذكره أبو علي في «الحجة» ١/ ٣٦٩.

(٣) اتفقوا على أن (الواو) في (اشتروا) تحرك لالتقاء الساكنين، ثم اختلفوا لماذا اختير الضم على الكسر؟ انظر: «الحجة» ١/ ٣٦٩.

(٤) في (ب): (كأنها).

(٥) «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٦٩، وانظر: «الكتاب» ٤/ ١٥٥، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٥، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٠٤، «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٩أ، «البيان» لابن الأنباري ١/ ٥٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٧٩.

(٦) (أن) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): (فقرا).

(٨) قراءة الجمهور بالكسر، وقرئ في الشاذ بضم الواو، روى عن الأعمش وابن وثاب.
انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٣٥٢.

وقد أجازوا الكسر[١] في ﴿اشتروا الضلالة﴾ تشبيهاً بمثل: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾ [التوبة: ٤٢] و﴿ألو استقاموا﴾. وأجازوا[٢] الضم[٣] في ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾ تشبيها بواو الجمع[٤].

وقال ناس: إن[٥] (الواو) ضمت هٰهنا لأنه فاعل في المعنى[٦] فجعلت حركة التقاء الساكنين فيه كحركة الإعراب. وهذا لا يستقيم، لأنهم كسروا (الياء) في قولهم: (أخْشَيِ الله يا امرأة) والياء فاعلة في المعنى[٧].

وقوم كسروا الواو في مسألتنا[٨] وفي قوله: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] [٩] فلو كان كما ذكروا[١٠]، لم يجز الاختلاف[١١]

---

(١) قراءة الجمهور بالضم، وبالكسر قراءة شاذة، قرأ بها يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق.
انظر: «الحجة» ١/ ٣٧٠، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٠٤، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٧٩، و«تفسير القرطبي» ١/ ١٨٢، «الدر المصون» ١/ ١٥١.

(٢) في (أ)، (ج): (وجازوا) وأثبت ما في (ب).

(٣) وهي قراءة شاذة حيث قرأ بالضم الأعمش وزيد بن علي، انظر «البحر» ٥/ ٤٦.

(٤) انتهى من «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٦٩.

(٥) (إن) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): (بالمعنى).

(٧) (المعنى) ساقط من (ب). أي: وسع كونها فاعلا في المعنى لم تحرك بالضم، انظر «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٧١، «الكتاب» ٤/ ١٥٥، «الدر المصون» ١/ ١٥١.

(٨) المراد قوله: (اشتروا) وقد سبق بيان أن قراءة الكسر شاذة.

(٩) قال أبو حيان: قرأ يحيى بن يعمر: (ولا تَنْسَوِ الفضل) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين تشبيها للواو التي هي (ضمير) بواو (لو) في قوله تعالى: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾، كما شبهوا واو (لو) بـ (واو) الضمير فضموها. «البحر» ٢/ ٢٣٨.

(١٠) ما ذكروه: هو أن (الواو) ضمت لأنها فاعل في المعنى.

(١١) أي لم يجز الاختلاف في حركة الواو هل هي بالضم أو بالكسر.

فيه كما لم يجز[١] في حركة الإعراب[٢].

وقال الفراء: إنهم إنما حركوا (الواو) هٰهنا بالحركة التي كانت تجب للام الفعل من الضمة[٣].

قال أبو علي[٤]: الذي ذهب إليه الفراء هو أن الحركة في (الواو) ليست لالتقاء الساكنين كما يذهب إليه سيبويه وأصحابه[٥]. ولا يستقيم ما ذهب إليه؛ لأنا رأينا الحركات إنما تلقى على الحروف التي تكون قبل الحرف الذي ينقل منه، ولا ينقل إلى ما بعد الحروف المنقولة منها الحركة، كما تقول في: (بِعت)، و(قُلت)، و(خِفت)، و(مِست)[٦]، و(ظِلْت)، و(أَحَسْت)[٧]، و(أَصَمّ)[٨]، و(أَعَدّ)، و(أَخِلَّة). وكذلك نقل

---

(١) (يجز) ساقط من (ج).

(٢) ذكره أبو علي في «الحجة» ١/ ٣٧٢.

(٣) ذكره أبو علي قال: حكاه أحمد بن يحيى عن الفراء. «الحجة» ١/ ٣٧٢.

(٤) «الحجة» ١/ ٣٧٢، وما قبله كله من كلام أبي علي وقد اعتمد الواحدي في هذا المبحث على «الحجة».

(٥) انظر: «الكتاب» ٤/ ١٥٥.

(٦) الميس: التبختر، ماس يَمِيس مَيْسا ومَيَسَانا: تبختر واختال.
انظر: «اللسان» (مَيَس) ٦/ ٢٢٤، «القاموس» (مَيَس) ص٥٧٦.

(٧) أصلها: أحسست، حذفت السين الثانية، وهي بمعنى: علمت.
انظر: «تهذيب اللغة» (حس) ١/ ٨١٧، «اللسان» (حسس) ٢/ ٨٧١.
في هذِه الكلمات نقلت حركة العين إلى الفاء، ولم تنقل إلى ما بعدها.
انظر: «الحجة» ١/ ٣٧٢، ٣٧٣.
ولكن نلحظ فيما سبق عند الكلام على (نحن) أنه ورد في أحد الأقوال: إن حركة الضمة نقلت من الحاء إلى النون.

(٨) في (أ): (أضم) وكذا في (ج) بدون شكل، وما في (ب) موافق لما في «الحجة».

حركات الهمز في التخفيف نحو: (جَيَل)[١] و(المرَة)[٢]. وكذلك قولهم: (قَاضُون)، و(غَازُون)، و(مُشْتَرُون)، ونحو ذلك، فإذا كان الأمر على ما وصفنا، ولم نجد في هذه الأصول شيئا على ما[٣] ادعاه، ثبت[٤] فساد ما ذهب إليه لدفع[٥] الأصول ذلك، وقوله[٦] يوجب أن ضمة الياء في (اشتريوا) نقل إلى الواو[٧] بعد الياء، وإنما ينقل حيث ينقل إلى ما قبل المنقول منه لا إلى ما بعده كما بينا[٨]. وأيضا فإنه لو كان كما ذكر، لوجب أن يتحرك الحرف الذي نقلت إليه[٩]، التقى مع الساكن أو لم يلتق[١٠]، ألا ترى أن سائر ما نقلت إليه الحركة مما ذكرنا، يتحرك[١١] بالحركة

---

(١) في (ج): (جل). و(جيل) أصلها جَيْأَل، ولكن خففت بحذف الهمزة في اللفظ، مبقاة في النية، ونقلوا حركة الهمزة إلى الياء. والجيأل: الضبع، والضخم من كل شيء. انظر: «اللسان» (جأل) ١/ ٢٥٩، «القاموس» (جأل) ص٩٧٤.

(٢) (المَرَة) أصلها (المرأة) خففت الكلمة بحذف الهمزة، ونقلت حركتها إلى الراء، بعضهم قال: تخفيف قياسي مطرد، وبعضهم قال: غير مطرد. «اللسان» (مرأ) ٧/ ٤١٦٦.

(٣) (ما) ساقطة من (ب).

(٤) في (أ)، (ج) (وثبت) زيادة واو.

(٥) في (ب) (لرفع).

(٦) في (أ)، (ج) (وقوله تعالى)، وفي (أ) كتبت بخط كبير.

(٧) في (ب) (الياء).

(٨) قوله (ذلك وقوله يوجب.... إلى قوله: لا إلى ما بعده كما بينا) ليس في «الحجة». انظر: «الحجة» ١/ ٣٧٣.

(٩) عبارة أبي علي: (فلو كانت حركة نقل كما قال، لوجب أن يتحرك الحرف الذي نقلت إليه بها، التقى مع ساكن، أو لم يلتق...) «الحجة» ١/ ٣٧٤.

(١٠) في (ب): (يليق).

(١١) في (ب): (لتحرك).

المنقولة إليه، فلما لم تتحرك الواو في ﴿اشتروا﴾ إلا عند التقاء ساكن، ثبت أن حركتها حركة الحروف الساكنة الملتقية[١] مع سواكن أخر[٢].

قال أبو أسحاق: من أبدل واو[٣] ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾ همزة، غالط ؛ لأن الواو المضمومة إنما تبدل همزة إذا لزمت ضمتها، نحو: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[٤] [المرسلات: ١١] وكذلك: (أَدْؤُرٌ)[٥] فيمن همزها، والضمة هٰهنا إنما هي لالتقاء الساكنين فلا يلزم[٦].

وقوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾. (الربح) الزيادة على أصل المال[٧]. و(التجارة) تقليب الأموال وتصريفها لطلب النماء[٨]. يقال: تَجَرَ الرجل يَتْجُر تِجَارَة فهو تَاجِر[٩].

---

(١) في (ب): (المتلقية).

(٢) في (أ): (آخر) وفي (ب)، (ج)، بدون همز، وما أثبت موافق لما في «الحجة». بهذا انتهى رد أبي علي على الفراء، وقد اختصر الواحدي بعض كلامه. انظر «الحجة» ١/ ٣٧٢ - ٣٧٤.

(٣) نص كلام الزجاج: (فأما من يبدل من الضمة همزة فيقول: (اشترؤ الضلالة) فغالط...)، «معاني القرآن» ١/ ٥٧.

(٤) قال الزجاج: الأصل وقتت ١/ ٥٧.

(٥) قال الزجاج: وكذلك (أَدْؤر) إنما أصلها (أَدْوُر) ١/ ٥٧.

(٦) انتهى كلام الزجاج. انظر «معاني القرآن» ١/ ٥٧، وقوله: (فلا يلزم) ليس من كلام الزجاج، والمعنى: أن ضمة (اشتروا) إنما هي لالتقاء الساكنين فليست ضمة لازمة، فلا تقلب الواو المضمومة همزة، لعدم لزوم الضمة فيها.

(٧) انظر: «لباب التفسير» ١/ ١٤٢، «البحر» ١/ ٦٣، «الدر المصون» ١/ ١٥٤، «تفسير أبي السعود» ١/ ٤٩.

(٨) انظر: «مفردات الراغب» ص٧٣، وانظر المصادر السابقة.

(٩) انظر: «مجمل اللغة» (تجر) ١/ ٤٩، «مقاييس اللغة» ١/ ٣٤١، «مفردات الراغب» ص٧٣، وقالوا: ليس في كلام العرب تاء بعدها جيم إلا هذا اللفظ.

قال الشاعر:

قَدْ تَجَرَتْ في سُوقِنَا عَقْرَبٌ

لا مَرْحَبًا بالعَقْرَبِ التَّاجِرَه[١]

ومعنى قوله ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم، وأضاف الربح إلى التجارة، لأن الربح يكون فيها، وهذا كلام العرب يقولون: ربح بيعك وخسر بيعك[٢]، ونام ليلك، وخاب سعيك، قال الله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] أي مكرهم فيهما. وقال: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١] وإنما العزيمة للرجال في الأمر[٣].

وقال جرير:

وأعْوَر مِنْ نَبْهَان أمَّا نَهارُهُ فَأعْمَى وأمَّا لَيْلُهُ فَبَصِيرُ[٤]

فأضاف العمى والإبصار إلى الليل والنهار، ومراده بهما الموصوف

---

(١) البيت للفضل بن عباس بن أبي لهب، وكان (عقرب بن أبي عقرب) رجل من تجار المدينة، مشهور بالمطل حتى قيل: (هو أمطل من عقرب) فعامله الفضل، فمطله فقال قصيدة يهجوه بها مطلعها هذا البيت المذكور، وردت القصيدة في «الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة» ١/٩٨، «جمهرة الأمثال» للعسكري ١/ ٢٨١، «المستقصى في أمثال العرب» ١/ ٣٣، «مجمع الأمثال» ١/ ٢٦٠، «اللسان» (عقرب) ٥/ ٣٠٣٩.

(٢) (خسر بيعك) ساقط من (ب).

(٣) انظر «تفسير الطبري» ١/ ١٣٩، «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٤، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٠٧، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٨، «تأويل مشكل القرآن» ص١٣٨، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ص٤٢، «زاد المسير» ١/ ٣٨.

(٤) من قصيدة له هجا فيها النبهاني، وكان قد هجا جريرا، ورد البيت في «الطبرى» ١/ ١٤٠، «ديوان جرير» ص٢٠٣.

من نبهان[١].

قال الفراء: وهذا إنما يجوز إذا عرف الكلام ولم يشكل، فإذا أشكل لم يجز، كما لو قال: خسر عبدك، وأراد أن يجعل العبد تجارة يربح فيه، أو يوضع[٢]، لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح، فلا يعرف معناه إذا ربح[٣] من معناه إذا كان مَتْجُورًا[٤] فيه[٥].

١٧- قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية. قال أبو عبيد عن الفراء: يقال[٦]: مَثَل ومِثْل وشَبَه وشِبْه بمعنى واحد[٧].

وقال الليث: المثل: الشيء الذي يضرب[٨] مثلا لشيء، فيجعل مثله[٩].

وقال المبرد[١٠]: (المثل): مأخوذ من المثال، والمثل من الكلام: قول سائر نشبه[١١] به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فمعنى قولهم: (مثل بين يديه) إذا انتصب، معناه: أشبه الصورة المنتصبة بين يديه،

---

(١) ذكره «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٠.
(٢) أي: يخسر فيه.
(٣) في «معاني القرآن» للفراء: (إذا ربح هو) ١/ ١٥.
(٤) في (ب): (متجوزا).
(٥) نقل كلام الفراء بمعناه. انظر «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٥.
(٦) في (ب): (ويقال).
(٧) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.
(٨) في (ب): (لا يضرب) و (ج) (ضرب).
(٩) «تهذيب اللغة» (مثل) ٤/ ٣٣٤١.
(١٠) أورد الميداني كلام المبرد في «مجمع الأمثال» ١/ ٧.
(١١) في «مجمع الأمثال» (يشبه به).

والأماثل: الأفاضل. و(هذا أمثل من ذاك)[١]، أي: أشبه بما له[٢] الفضل.

والمِثَال: القصاص لتسوية[٣] الحالتين، وتشبيه حال المقتص منه بحال الأول، والامتثال: الاقتصاص من هذا.

و(الأمثال)[٤]: أصل كبير في بيان الأشياء، لأن الشيء يعرف بشبهه ونظيره. [و(الأمثال): يخرج ما يخفى تصوره إلى ما يظهر تصوره، و(المثل): بيان ظاهر على أن الثاني مثل الأول][٥].

و(الأمثال): متداولة سائرة في البلاد، وفيها حكم عجيبة وفوائد كثيرة، وقد ذكر الله تعالى الأمثال في غير موضع من كتابه، لما[٦] فيها من حسن البيان وقرب الاستدلال.

والمقصود بالمثل: البيان عن حال الممثل[٧]. وحقيقته: ما جعل من القول كالعلم للتشبيه بحال الأول، مثال ذلك قول كعب بن زهير[٨]:

---

(١) في (ب): (ذلك). وفي «مجمع الأمثال»: (فلان أمثل من فلان) ١/ ٧.

(٢) في «مجمع الأمثال» (أشبه بما له [من] الفضل) ١/ ٧، ويظهر أن (من) مضافة من المحقق لاستقامة المعنى.

(٣) في (أ) (لتشويه). وقوله: (المثال القصاص لتسوية الحالتين) ليس في «مجمع الأمثال» ١/ ٧.

(٤) في (ب): (الامتثال).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) في (ب): (التي فيها).

(٧) في (ب): (الممتثل).

(٨) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، شاعر مشهور، وصحابي معروف، قدم على رسول الله صلى الله عيه وسلم وأسلم وأنشده قصيدته المشهورة (بانت سعاد). انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٨٩٠، «الإصابة» ٣/ ٢٩٥.

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَنا[١] مَثَلاً   وَمَا مَـوَاعِيـدُهُ إلاَّ الأَبَـاطِيـلُ[٢]

فمواعيد عرقوب علم[٣] في كل ما لا يصح من المواعيد[٤]. وورد المثل في معان كثيرة في التنزيل، فَذِكْرُ كل واحد في موضعه، إن شاء الله.

وذُكِر لفظ (المثل) لأن المراد تشبيه الحالة بالحالة، وذكرنا أن لفظ المثل[٥] قد صار كالعلم للتشبيه بحال الأول، ولو قيل: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ لم يُعرف ما الغرض من التشبيه، فإذا ذكر لفظ المثل عُلم أن المراد تشبيه الحال بالحال[٦].

و﴿استوقد﴾ بمعنى: أوقد[٧] في قول أكثر أهل اللغة[٨].

وقال بعضهم: استوقد، معناه: استدعى بالنار الضياء[٩]، والأول

---

(١) في (ب): (لها) وهي رواية للبيت.

(٢) بيت من قصيدة كعب (بانت سعاد) المشهورة التي قالها أمام الرسول صلى الله عليه وسلم فأعطاه بردته، و(عرقوب): اسم رجل مشهور بخلف الوعد فيضرب به المثل، فيقال: (مواعيد عرقوب)، أورد القصيدة ابن هشام في «السيرة» ٤/ ١٥٢، وأورد بعضها ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ص٨٠، وورد البيت المستشهد به في «الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة» ١/ ١٧٧، «مجمع الأمثال» للميداني ١/ ٧.

(٣) في (ج): (مثلا).

(٤) انتهى كلام المبرد، وقد ذكره الميداني في مقدمة «مجمع الأمثال» واختصر بعضه، ١/ ٧.

(٥) في (ب): (الملك).

(٦) انظر: «الطبري» ١/ ١٤٠، «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٥، «الكشاف» ١/ ١٩٧.

(٧) (أوقد) ساقط من (ب).

(٨) فعلى هذا (السين) و(التاء) زائدتان: انظر «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٠٨، «تأويل مشكل القرآن» ص٣٦٢، «تفسير الطبري» ١/ ١٤٣، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٨٣، «زاد المسير» ١/ ٣٩، «القرطبي» ١/ ١٨٣، «البحر» ١/ ٧٥.

(٩) وقيل: المراد طلب من غيره أن يوقد له. انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ١٨٤، «زاد=

الصحيح[١]. و(النار) من النور[٢]، وجمعها نيران[٣]، والنار تستعار لكل شدة، فيقال: أوقد نار الفتنة، وألقى بينهم نارا: إذا ألقى عداوة. و(أضاء) يكون واقعا ومطاوعا[٤]، يقال: أَضَاءَ الشيء بنفسه، وأضاءه غيره[٥].

وقال أبو عبيد: أَضَاءَت النار، وأَضَاءَها غيرها[٦]. والنار تضيء في نفسها، وتضيء غيرها من الأشياء، قال الشاعر:

أَضَاءتْ لهم أَحَسابُهُم وَوُجُوههم ... دُجَى الليْلِ حتَّى نَظَّم الجَزْعَ ثَاقِبُهْ[٧]

= المسير» ١/ ٣٩. وقيل: طلب الوقود وسعى في تحصيله، وهو سطوع النار وارتفاع لهبها. انظر: «تفسير البيضاوي» ١/ ١١، «تفسير أبي السعود» ١/ ٥٠، وانظر: «البحر» ١/ ٧٨.

(١) وهو اختيار الأخفش وابن جرير وغيرهم كما سبق.

(٢) وبعضهم جعلها مشتقة من نار ينور إذا نفر، لأن فيها حركة واضطرابا، والنور مشتق منها. ذكره الزمخشري في «الكشاف» ١/ ١٩٧، انظر: «معجم مقاييس اللغة» (نور) ٥/ ٣٦٨.

(٣) انظر «تهذيب اللغة» (نار) ٤/ ٣٤٧٩، وفي «القرطبي» جمعها (نور وأنوار ونيران)، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٨٤.

(٤) الفعل الواقع هو المتعدي إلى مفعول به أو أكثر.

والمطاوعة: هي قبول فاعل فعل أثر فاعل فعل آخر يلتقيان في الاشتقاق، مثل: أدبته فتأدب، فالتأدب أثر التأديب. انظر (معجم المصطلحات النحوية والصرفية) ص١٤١، ٢٤٥.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٣٥أ، ب، «الصحاح» (ضوأ) ١/ ٦٠، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ١٨٤، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٨٥، «زاد المسير» ١/ ٣٩، «الكشاف» ١/ ١٩٨.

(٦) «تهذيب اللغة» (ضاء) ٣/ ٢٠٧٧.

(٧) في (أ)، (ج) (ناقبه) بالنون وما في (ب) موافق لجميع المصادر. والبيت نسبه بعضهم لأبي الطمحان القيني، وبعضهم للقيط بن زرارة، يقول: إن أحسابهم=

ويقال: ضَاءَت النار، وأضاءت، لغتان[١]، وأضاء السبيل إذا وضح، وكل ما وضح فقد أضاء، وأضاءت الشمس وأضاء القمر[٢]. والذي في الآية واقع[٣].

وقوله تعالى: ﴿مَا حَوْلَهُۥ﴾. محل (ما) منصوب بوقوع الإضاءة عليه، و(حوله) نصب على الظرف[٤]. والعرب تقول: رأيت الناس حَوْلَه، وحَوْلَيْه، وحَوَالَهُ، وحَوَالَيْهِ. فَحَوَالَهُ وُحْدَان حَوَالَيْه، وَحَوْلَيْه تَثْنِيةُ حَوْلَه وينشد: مَاءٌ رَوَاهٌ ونَصِيٌّ حَوْلَيَه[٥] ومما ينشد على لسان البهائم أن الضب

= طاهرة زكية، فدجى الليل تنكشف من نور أحسابهم، حتى إن ثاقب الضوء يسهل نظم الجزع لناظمه، وورد البيت في «الكامل» ٣/ ١٢٩، «الحماسة بشرح المرزوقي» ٤/ ١٥٩٨، «أمالي المرتضى» ١/ ٢٥٧، «الشعر والشعراء» ص٤٧٥، «الصناعتين» ص٣٦٠، «خزانة الأدب» ٨/ ٩٥، «اللسان» (خضض) ٢/ ١١٨٦، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٨٥.

(١) انظر «الصحاح» (ضوأ) ١/ ٦٠، «تهذيب اللغة» (ضاء) ٣/ ٢٠٧٧، «اللسان» (ضوأ) ٥/ ٢٦١٨.

(٢) انظر: «القرطبي» في: «تفسيره» ١/ ١٨٥، «زاد المسير» ١/ ٣٩.

(٣) أي متعد، وقيل: لازم، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ١٨٤، «الكشاف» ١/ ١٩٨، «زاد المسير» ١/ ٣٩، «البحر المحيط» ١/ ٧٨، «الدر المصون» ١/ ١٦٠.

(٤) هذا على أن (أضاء) متعد، فإن كان لازمًا، فالفاعل ضمير النار، و(ما) زائدة، وأجاز الزمخشري: أن تكون موصولة فاعله، وحوله منصوب على الظرفية. انظر (إعراب القرآن) للنحاس ١/ ١٤٣، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢١، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٨٤، «الكشاف» ١/ ١٩٨، «البحر المحيط» ١/ ١٧٨، «الدر المصون» ١/ ١٦٠.

(٥) الرجز للزَّفَيَان السعدي، يروى البيت (حَوْلَيَه) و(حَوْلِيه) و(حَوْلَيْهْ) ورد البيت عند أبي زيد ص٣٣١، وفي «التهذيب» (حال) ١/ ٧١٠، «الخصائص» ١/ ٣٣٢، وليس في «كلام العرب» لابن خالويه ص٤١، «اللسان» (روى) ٢/ ١٠٥٥. قال محقق «نوادر أبي زيد»: المثبت هنا رواية أبي زيد والبصريين على أنه من الرجز وهي=

قال لِلْحِسْل[١]:

أَهَـدَمُـوا بَـيْـتَـكَ لا أَبَـالَـكَـا وأنـا أَمْـشِـي[٢] الـدَّأَلَـى حَـوَالَـكَـا[٣]

و(النور) ضد الظلمة، ويقال: نار الشيء وأنار واستنار بمعنى واحد، وأنار الشيء[٤] أي أوضحه[٥] ومنه الحديث: (فرض عمر بن الخطاب[٦] ﷺ فريضة فأنارها زيد بن ثابت)[٧].

فأما التفسير: فقال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي: يقول: مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة[٨] مظلمة في مفازة فاستضاء بها واستدفأ، ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وأمن، فبينما

= (حَوْلَيْهْ) وأما رواية الكوفيين للأبيات فعلى أنها من السريع (حَوْلَيْهْ...)، ص٣٣١.

(١) في (ب): (للحسك) والحِسْل: ولد الضب. «تهذيب اللغة» (حسل) ٤/ ٣٠٣.

(٢) في (ب): (استي).

(٣) الرجز من «شواهد سيبويه» ١/ ٣٥١، وهو في «الكامل» ٢/ ١٩٨، «المخصص» ٢٢٦/١٣، «أمالي الزجاجي» ص١٣٠، «همع الهوامع» ١/ ١٣٥، «اللسان» (حول) ٢/ ١٠٥٥. الدألي: مشية فيها تثاقل، وهو من تكاذيب الأعراب يزعمون أنه من قول الضب لولده أيام كانت الأشياء تتكلم.

(٤) في (ب): (للشيء).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (نار) ٤/ ٣٤٨٢.

(٦) (بن الخطاب) سقط من (ب).

(٧) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ولفظه: (فرض عمر بن الخطاب للجد ثم أنارها زيد بن ثابت)، أي: نورها وأوضحها) «تهذيب اللغة» (نار) ٤/ ٣٤٧٩، ونحوه عند ابن الجوزي في «غريب الحديث» ٢/ ٤٤٠، وعند ابن الأثير في «النهاية» ٥/ ١٢٥. وأخرج عبد الرزاق في «المصنف» بسنده عن الزهري نحوه ولفظه: (إنما هذِه فرائض عمر، ولكن زيدا أثارها بعده وفشت عنه)، «المصنف» ١٠/ ٢٦٦، ٢٦٧ رقم (١٩٠٦٠) و(١٩٠٦١)، ونحوه في «كنز العمال» عن عبد الرزاق ١١/ ٦٢.

(٨) في (ب): (الليل).

هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا، كذلك المنافقون لما أظهروا كلمة الإيمان استناروا بنورها، واعتزوا بعزها، وأمنوا، فناكحوا المسلمين ووارثوهم[١] وقاسموهم الغنائم وأمنوا على أموالهم وأولادهم، فلما ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف، وبقوا في العذاب والنقمة[٢].

وهذا القول اختيار الزجاج، لأنه قال: هذا المثل ضربه الله للمنافقين في تجملهم بظاهر الإسلام، فمثل ما تجملوا به من الإسلام كمثل النار التي يستضيء[٣] بها المستوقد[٤].

وعلى ما قاله أبو إسحاق: التمثيل وقع بين تجملهم[٥] بالإسلام، وبين النار التي[٦] يستضاء بها.

وقال غيره: معنى الآية: مثل استضاءتهم[٧] بكلمة الإيمان كمثل استضاءة الموقد بالنار. فالتمثيل وقع بين الاستضاءتين، وحذف الاستضاءة، لأنه مضاف فأقيم المضاف إليه مقامه[٨].

وهذا قول الفراء، لأنه قال: شبههم وهم جماعة بالذي استوقد نارًا

---

(١) في (ب): (واورثوهم).

(٢) ذكره «الطبري» ١/ ١٤٣-١٤٤، من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس، وعن قتادة والضحاك ورجحه. وذكره ابن أبي حاتم ١/ ٥٠ عن ابن عباس. وذكره ابن كثير عن قتادة. انظر: «تفسير ابن كثير» ١/ ٥٨، «الدر المصون» ١/ ٣٢.

(٣) في (أ)، (ج): (تستضيء)، وأثبت ما في (ب) لمناسبته للسياق.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٨.

(٥) في (ب): (تحكمهم).

(٦) في (ب): (الذي).

(٧) في (ب) (استضابهم).

(٨) ذكره «الطبري» ١/ ١٤١.

وهو واحد؛ لأنه تشبيه[١] للفعل بالفعل، لا للذوات[٢] بالذوات، ومثل هذا قوله: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] يعني كدوران عين الذي يغشى عليه، وكقوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨] يعني إلا كخلق وكبعث نفس واحدة.

قال: ولو أراد تشبيه الذوات لقال: (كالذين)، كما قال: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤] وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧] وعلى هذا ﴿الذي﴾ في قوله: ﴿الَّذِى اسْتَوْقَدَ﴾ واحد[٣].

وقوله تعالى بعد هذا: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾. قال الزجاج: معناه والله أعلم إطلاع الله المؤمنين على كفرهم، فقد ذهب منهم نور الإسلام بما أظهر الله ﷻ من كفرهم، ويجوز أن يكون ذهب الله بنورهم في الآخرة، لأن الله ﷻ قد جعل للمؤمنين في الآخرة نورا، وسلب الكافرين ذلك النور، وهو قوله: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾[٤] [الحديد: ١٣].

ومثل هذا قال الفراء، فقال: إنما قال: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ لأن المعنى ذهب إلى المنافقين[٥].

---

(١) في (ب) (وهو لا تشبيه).

(٢) في (ب) (للذات).

(٣) انظر كلام الفراء في: «معاني القرآن» ١/ ١٥، نقله الواحدي بمعناه، وانظر «الطبري» في تفسيره ١/ ١٤١.

(٤) كلام الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٥٩.

(٥) قال الفراء بعد هذا: (... فجمع لذلك، ولو وحد لكان صوابًا...) «معاني القرآن» ١/ ١٥. ومعنى كلام الفراء: أن المعنى انصرف إلى المنافقين، وليس للذي استوقد نارًا، ولو كان المعنى له لقال: بنوره. وقول الفراء (لو وحد لكان صوابًا)=

فعلى قول هذين[١] النور كان للمنافقين فأذهبه الله، والكناية راجعة إليهم[٢].

وكان يجب في حق النظم أن يكون اللفظ[٣]: (فلما أضاءت ما حوله أطفأ الله ناره) ليشاكل جواب (لما) معنى هذه القصة[٤]. ولكن لما كان إطفاء النار مثلا لإذهاب نورهم، أقيم ذهاب النور مقام الإطفاء، وجعل جواب (لما)[٥] اختصارا وإيجازا، وهذا طريق حسن في الآية.

وفيها طريق آخر: وهو أن ﴿الذي﴾ في قوله: ﴿الذي استوقد نارا﴾

= أسلوب لا يتناسب مع كلام الله، لأن ما قال الله هو الصواب لا غيره.

(١) أي: قول الزجاج والفراء.

(٢) وإلى هذا ذهب «الطبري» وغيره. والمعنى عند «الطبري»: فلما أضاءت ما حوله: ذلك أن المنافق لم يزل مستضيئا بضوء القول الذي قاله منافقا في حياته، ثم في يوم القيامة انطفأ ذلك النور، وقال: الهاء والميم في (بنورهم) عائد على (الهاء والميم) في قوله: (مثلهم). «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٥، وبعضهم قال: (الهاء والميم) تعود على (الذي). انظر «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٨٣.

(٣) (أن يكون اللفظ) ساقط من (ب).

(٤) هذا التعبير لا يناسب مقام كتاب الله، وإن كان للعبارة وجه من الاحتمال، لكن الأولى استعمال الألفاظ والأساليب التي تليق بكلام الله الذي هو في قمة الفصاحة والبلاغة، والله سبحانه قال ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ وهذا أبلغ مما ذكر الواحدي في قوله: (أطفأ الله ناره) فالنار إذا انطفأت يمكن إيقادها، ولكن إذا ذهب نورها وسلب فلا فائدة فيها. وكذا قوله: (وهذا طريق حسن في الآية) وهل هناك أحسن مما تكلم الله به ؟!.

(٥) للعلماء في جواب (لما) قولان: أحدهما: أنه محذوف تقديره (خمدت وانطفأت) وهذا رأي «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٥، والزمخشري في «الكشاف» ١/ ١٩٨، وقد انتصرا لهذا الوجه ورجحاه. ورد أبو حيان قول الزمخشري، وقال: لا ينبغي أن يفسر كلام الله بغير ما يحتمله ولا أن يزاد فيه، بل يكون الشرح طبق المشروح=

المراد به الجماعة. وهو مذهب ابن قتيبة[١] وابن الأنباري. أما ابن قتيبة فقال: ﴿الذي﴾ قد يأتي مؤديا عن الجمع[٢]، واحتج بقول الشاعر:

وإنَّ الذي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُم
هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ[٣]

ويقال في الواحد: (اللذ) وفي التثنية: (اللذا) وهو لغة لبعض العرب قد وردت في الأشعار[٤].

= من غير زيادة عليه ولا نقص منه...)، انظر «البحر المحيط» ١/ ٧٩، وانظر «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٢٩، و«الدر المصون» ١/ ١٦٢.

(١) هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، النحوي اللغوي، سكن بغداد، له المصنفات المشهورة (٢٢٣ - ٢٧٦ هـ). انظر «طبقات النحويين واللغويين» ص١٨٣، «إنباه الرواة» ٢/ ١٤٣، «تاريخ بغداد» ١٠/ ١٧٠، «وفيات الأعيان» ٣/ ٤٢.

(٢) انظر «تأويل مشكل القرآن» ص٣٦١، وانظر «الكشاف» ١/ ١٩٦، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢٠.

(٣) البيت للأشهب بن رميلة، وهو من «شواهد سيبويه»، استشهد به على حذف النون من (الذين) عند طول الصلة. «الكتاب» ١/ ١٨٧، وكذا في «المقتضب» ٤/ ١٤٦، وفي «تأويل مشكل القرآن» ص٣٦١، «تفسير الطبري» ١/ ١٤١، «المنصف» ١/ ٦٧، «زاد المسير» ١/ ٤٠، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٢٩، (الخزانة) ٦/ ٢٥، (شرح المفصل) ٣/ ١٥٤ - ١٥٥، (همع الهوامع) ١/ ٦٨، ٤/ ٣٨٠، «الدر المصون» ١/ ١٥٧، «مغني اللبيب» ١/ ١٩٤، «البحر المحيط» ١/ ٧٦، «معجم البلدان» ٤/ ٢٧٢، قال ياقوت: فَلْج: واد بين البصرة وحمى ضرية، وقيل: طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة. وقعت فيه الوقعة التي يصفها الشاعر، هم القوم كل القوم: أي الكاملون في قوميتهم. فاعلمي ذلك وابكي عليهم يا أم خالد.

(٤) في (الذي) لغات منها: إثبات الياء، وحذفها مع بقاء الكسرة، وحذف الياء مع إسكان الذال، وتشديد الياء مكسورة، ومضمومة. انظر «البحر المحيط» ١/ ٧٤،=

وقال ابن الأنباري: (الذي) في هذه الآية، واحد في معنى الجمع[(١)]، وليس على ما ذكره ابن قتيبة، لأن (الذي) في البيت الذي احتج به جمع واحد (اللذ)، والذي في الآية واحد في اللفظ لا[(٢)] واحد له، ولكن المراد منه الجمع[(٣)]. وجاز أن يوضع (الذي) موضع (الذين) لأنه مبهم يحتمل الوجوه في مثل[(٤)] قول الناس: (أوصي بمالي للذي[(٥)] غزا وحج) معناه: للغازين والحاجين. [ومثله: (من) و(ما)][(٦)]. ووحد الفعل في (استوقد) لأن (الذي) وإن أريد به الجمع فهو موضوع للواحد[(٧)]. فهذا

= «الدر المصون» ١/ ١٥٩، وقال: (قال بعضهم: وقولهم: هذِه لغات ليس جيدًا؛ لأن هذِه لم ترد إلا ضرورة، فلا ينبغي أن تسمى لغات) ١/ ١٥٩، وانظر (شرح المفصل) ٣/ ١٥٤.

(١) ذكر نحوه الأخفش في «معاني القرآن» ١/ ٢٠٩، وانظر «زاد المسير» ١/ ٣٩، «الدر المصون» ١/ ١٥٦.

(٢) في (ج) (في اللفظ واحد له) وفي (أ)، صححت في الهامش بإضافة (لا).

(٣) وقد رد على ابن قتيبة «الطبري» حيث قال: (وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة: أن (الذي) في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ بمعنى (الذين) كما قال جل ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر:٣٣]. وكما قال الشاعر: فإن الذي... البيت (ثم قال: (وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين (الذي) في الآيتين والبيت.... وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغلب في استعمال العرب على معنى، إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها). «تفسير الطبري» ١/ ١٤١، وانظر «(البحر») ١/ ٧٧، «الدر المصون» ١/ ١٥٧.

(٤) (مثل) ساقط من (ب).

(٥) في (ب) الذي.

(٦) انظر «البحر» ١/ ٧٤.

(٧) فأعاد الضمير في استوقد إلى لفظ الذي انظر «الدر المصون» ١/ ١٥٧.

الاختلاف بينهما[١] في لفظ (الذي) واتفقا أن المراد به الجمع][٢].

وعلى هذا القول، الكناية في قوله: ﴿بِنُورِهِمْ﴾ راجعة إلى المستوقدين[٣]، وهو جواب (فلما) في الظاهر والمعنى جميعا[٤].

وإنما قال: بنورهم والمذكور في أول الآية النار، لأن النار شيئان، النور والحرارة، والنور هٰهنا كان أجدى[٥] المنفعتين[٦].

وذكر صاحب النظم في الآية طريقة ثالثة، وهو أنه قال: العلة في توحيد ﴿الذي﴾[٧] وجمع الكناية في قوله: ﴿بِنُورِهِمْ﴾ أن المستوقد كان واحدًا من جماعة تولى الاستيقاد لهم، وكانت الكناية في الاستيقاد عنه خصوصا دون أصحابه لتوليه ذلك دونهم، فلما ذهب الضوء، رجع ذهابه عليهم جميعا، فرجع الخبر إلى جماعتهم لما عموا به.

١٨- قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ . (الصم): جمع الأصم، وهو الذي به صمم، وهو انسداد الأذن، ويقال: رمح أصم: إذا لم يكن

---

(١) بين أبي قتيبة وابن الأنباري.

(٢) ما بين المعقوفين فيه سقط وتقديم وتأخير في (ب).

(٣) وقيل يعود على معنى الذي انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ١٨٢، «الدر المصون» ١/ ١٦٣.

(٤) وهذا بخلاف قول الفراء والزجاج فإنه جواب فلما حسب الظاهر فقط لأن المعنى على قوليهما راجع إلى المنافقين لا إلى المستوقدين ولهذا ادعى البعض أن جواب لما محذوف وهو طفئت أو خمدت كما مر قريبا وهو قول «الطبري» والزمخشري انظر «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٣، «الكشاف» ١/ ١٩٨.

(٥) في (ج) أحدى.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٣ب، وانظر «تفسير البيضاوي» ١/ ١١، وأبي السعود في «تفسيره» ١/ ٥٠، والقاسمي في «تفسيره» ٢/ ٦٢.

(٧) الذي ساقطة من (ب).

أجوف، وصخرة صماء: إذا كانت صلبة، والصمام ما يسد[١] به رأس القارورة، هذا أصله في اللغة[٢]. ولما كان الانسداد يؤدي إلى الشدة والصلابة قيل للصخرة الشديدة: صماء. وارتفع (صم) على الاستئناف، كأنه لما تم الكلام الأول استأنف فقال: صم، أي: هم صم[٣].

وقال أبو إسحاق[٤]: كأنه قال: هؤلاء الذين قصتهم ما مضى (صم)[٥]. ويجوز الاستئناف قبل تمام القصة، كقوله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦]، ثم قال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٦] وقال أيضا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾[٧] [التوبة: ١١٢] ثم قال:

---

(١) في (أ)، (ج) (يشد) بالشين، وما في (ب) موافق لما في كتب اللغة وهو ما أثبته.

(٢) انظر «تهذيب اللغة» (صم) ٢/ ٢٠٥٨، «الصحاح» (صمم) ٥/ ١٩٦٧، «مقاييس اللغة» (صمم) ٣/ ٢٧٨، «مفردات الراغب» ص٢٨٦، (تفسير «القرطبي» ١/ ١٨٥.

(٣) قال ابن جرير: (... يأتيه الرفع من وجهين، والنصب من وجهين. فأما أحد وجهي الرفع: فعلى الاستئناف لما فيه من الذم... والوجه الآخر: على نية التكرار من (أولئك)... فأما على تاويل ما روينا عن ابن عباس من غير وجه رواية علي بن أبي طلحة عنه، فإنه لا يجوز فيه الرفع إلا من وجه واحد، وهو الاستئناف... والقراءة التي هي القراءة، الرفع دون النصب...) «تفسير الطبري» ١/ ١٤٦.

(٤) الزجاج.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٥٩، نقل كلام الزجاج بمعناه.

(٦) قال الفراء: (ولو تم الكلام ولم تكن آية، لجاز أيضا الاستئناف، قال تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ (الرحمن) يرفع ويخفض في الإعراب وليس الذي قبله بآخر آية). «معاني القرآن» ١/ ١٦. وما ذكره الواحدي يتم على قراءة الرفع في (رب) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو. انظر «السبعة» ص٦٦٩، «القطع والاستئناف» للنحاس ص٧٥٩، «الغاية» ص٢٨٦.

(٧) (وأموالهم) ساقط من (أ)، (ج).

﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٣][1]. وقال النابغة:

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لها فَعَرَفْتُها
لِستَّةِ أعوامٍ وَذَا العَامُ سَابِعُ[2]

ثم قال: (رماد)[3] فاستأنف، ولم يبدل[4].

قال أهل المعاني: وإنما وصفهم الله تعالى بالصم[5] لتركهم قبول ما يسمعون، والعرب تقول لمن يسمع ولا يعمل على ما يسمعه: أصم. قال الشاعر:

أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعُ[6]

و(بكم) عن الخير، فلا[7] يقولونه، و(عمي)، لأنهم في تركهم ما

---

(١) ذكره الفراء حيث قال: فأما ما جاء في رؤوس الآيات مستأنفا فكثير، من ذلك - ثم ذكره «معاني القرآن» ١/ ١٦.

(٢) البيت للنابغة الذبياني يمدح النعمان، ومعنى توهمت: أي لم يعرفها إلا توهما لخفاء معالمها، آيات: علامات للدار وما بقى من آثارها، لستة أعوام: أي بعد ستة أعوام ثم قال بعده:

رَمَادٌ كَكُحْلِ العَيْنِ لأْيًا أُبِينُهُ ... ونؤى كجِذْمِ الحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ

ومعنى لأيا أبينه: أي أتبينه بصعوبة لخفائه. البيت من «شواهد سيبويه» ٢/ ٨٦، «المقتضب» ٤/ ٣٢٢، وهو في «ديوان النابغة» ص٥٣، «مجاز القرآن» ص٣٣.

(٣) أي: في البيت الذي بعد سبق ذكره.

(٤) ذكره أبو عبيدة. انظر: «مجاز القرآن» ص٣٣.

(٥) في (ب): (بالصم).

(٦) ورد هذا الرجز في «تهذيب اللغة» (صمم) ٢/ ٢٠٥٨، «اللسان» (صمم) ٤/ ٢٥٠٠، «شرح الحماسة» للمرزوقي ٣/ ١٤٥٠، «الكشاف» ١/ ٢٠٤، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٨٦. جميعها بدون نسبة، ومعناه: هو أصم عما لا يليق به، معرض عما ساءه مع أنه يملك السمع.

(٧) في (أ)، (ج) (ولا) وما في (ب) أولى لصحة المعنى.

يبصرون من الهداية بمنزلة العمى[١].

وقوله تعالى: ﴿لا يَرْجِعونَ﴾ أي إلى الإسلام، أو عن الجهل والعمى[٢]. قال محمد بن جرير: هذه الآية معناها التقديم والتأخير، والتقدير (وما كانوا مهتدين صم بكم...) الآية، ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى﴾ [البقرة: ١٧]، ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩]، مثل آخر عطف على الأول.

قال: لأن قوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧] في الآخرة، إذا قلنا: إنه وصف المنافقين[٣]، والخبر بأنهم صم بكم في الدنيا، فلهذا قلنا: إن هذا على التقديم والتأخير[٤]. وقال غيره: يجوز أن يعترض ذكر حالهم في الدنيا بعد وصف حالهم في الآخرة.

١٩- قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾. ﴿أو﴾ دخلت هٰهنا للإباحة[٥]، لا للشك[٦]، ومعناه أن التمثيل مباح لكم، إن مثلتموهم بالذي استوقد نارا، فهو مثلهم، [أو بأصحاب الصيب فهو مثلهم][٧]، أو بهما جميعا فهما مثلاهم[٨]، كما تقول: جالس الحسن أو ابن سيرين، إن[٩] جالست

---

(١) انظر «تفسير الطبري» ١/ ١٤٦، (تفسير أبي الليث) ١/ ٩٩، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٦٩، (تفسير أبي الليث) ١/ ٥٤أ، «البحر» ١/ ٨١، ٨٢.

(٢) انظر «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٦، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥٤أ.

(٣) في (ج) (للمنافقين).

(٤) ذكر كلام ابن جرير بمعناه. انظر (تفسيره) ١/ ١٤٦.

(٥) وقيل: للتخيير، انظر «تفسير أبي الليث» ١/ ٩٩، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ١٨٩، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٨٦، «الدر المصون» ١/ ١٦٧، «الكشاف» ١/ ٢١٣.

(٦) ذكر السمين الحلبي أحد الأقوال فيها: أنها للشك. «الدر المصون» ١/ ١٦٧.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٨) في (ج) (مثالهم).

(٩) في (ب) (إذا).

أحدهما فأنت مطيع، [وإن جمعتهما فأنت مطيع][١].

ومثله قوله: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤] هذا قول جميع أصحاب المعاني[٢].

وقال ابن الأنباري: ﴿أو﴾ دخلت للتمييز والتفصيل[٣]، المعنى بعضهم يشبهون الذي استوقد نارا، وبعضهم يشبهون أصحاب الصيب. ومثله قوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١٣٥] [معناه: قال بعضهم: كونوا هودا، وهم اليهود، وقال بعضهم: كونوا نصارى][٤]، وهم النصارى، فدخلت (أو) لمعنى التفصيل، ومثله قوله: ﴿فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] معناه[٥]: فجاء[٦] بعض أهلها بأسنا بياتًا، وجاء بعض أهلها في وقت القيلولة[٧].

وقيل: إن (أو) هٰهنا بمعنى الواو[٨]، كقول جرير:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) بل قول بعضهم، وما ذكره الواحدي هو كلام الزجاج. انظر «معاني القرآن» ١/ ٦٢، ١٢٩، وانظر «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٦٠، ونسب الثعلبي لأهل (المعاني) أنها بمعنى (الواو) ١/ ٥٤أ.

(٣) في (ب) (فالتفضيل).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) قوله: (﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾: معناه...) ساقط من (ب).

(٦) في (ب): (وجاء).

(٧) ذكره المرتضى في «أماليه» ٢/ ٥٤، ٥٥، ولم ينسب لأبن الأنباري، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٤٢، وذكره السمين الحلبي، وقال: وهو الأظهر، «الدر المصون» ١/ ١٦٧.

(٨) في (ب) (بمعنى الواحد). وهو قول «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٩، وذكره أبو الليث في «تفسيره» ١/ ٩٩، والفراء في «تفسيره» ١/ ١٧، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥٤أ، =

نَالَ الخِلَافَةَ أوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أتى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ[(١)]

وقال توبة[(٢)]:

وقَدْ زَعَمَتْ سَلْمَى بِأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا[(٣)]

قال النحويون: المعنى أو كأصحاب صيب[(٤)]، فحذف المضاف

= «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٨٦، والسمين في «الدر المصون» ١/ ١٦٧. وقد رد ابن عطية على «الطبري» قوله (إنها بمعنى: الواو) وقال: (وهذه عجمة). انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ١٨٩. قلت: كيف تكون عجمة وقد قال به جمهور من المفسرين، وهو أحد (المعاني) التي تأتي (أو) عليها. انظر «تأويل مشكل القرآن» ص٥٤٣، «الأضداد» لابن الأنباري ص٢٧٩، «زاد المسير» ١/ ٤٢، «مغنى اللبيب» ١/ ٦١. والقول إن (أو) تأتي بمعنى (الواو) هو مذهب الكوفيين، أما البصريون فيمنعون ذلك. انظر «الإنصاف» ص٣٨٣. وخلاصة الأقوال في (أو) في الآية هي:

١- أنها للشك بمعنى أن الناظر يشك في تشبيههم.

٢- أو للتخيير. ٣- أنها للتفصيل.

٤- بمعنى الواو. ٥- بمعنى بل.

(١) البيت لجرير من قصيدة يمدح بها عمر بن عبدالعزيز، انظر (الديوان) ص٢١١، وفيه: (إذا كانت له قدرا) فلا شاهد فيه هنا، وورد البيت في «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٩، (الأضداد) لابن الأنباري ص٢٧٩، «أمالي المرتضى» ٢/ ٥٧، «تفسير السجاوندي» ١/ ٣٢ (مخطوط)، «همع الهوامع» ١/ ١٦٧، «مغني اللبيب» ١/ ٦٢، «الدر المصون» ١/ ١٦٧.

(٢) هو توبة بن الحُمَيِّر من بني عقيل بن كعب، وكان شاعرا لصا، أحد العشاق، صاحب ليلى. انظر: «الشعر والشعراء» ص٢٨٩.

(٣) رواية البيت المشهورة (وقد زعمت ليلى...) فهو يذكر محبوبته ليلى الأخيلية. انظر «أمالي المرتضى» ٢/ ٥٧، و«الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٩، «الأضداد» لابن الأنباري ص٢٧٩، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥٤أ، «أمالي القالي» ١/ ٨٨، ١٣١، «همع الهوامع» ٥/ ٢٤٨، «مغني اللبيب» ١/ ٦١.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٠، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٦٠،=

لدلالة باقي الكلام عليه[١] وهو قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ﴾.

و(الصيب) من المطر: الشديد، من قولهم: صاب يصوب، إذا نزل من علو إلى أسفل[٢].

قال:

تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاء يَصُوبُ[٣]

وأصله (صَيْوِب)[٤] فسبقت الياء الواو [بالسكون، فصيرتا (ياء مشددة) كما قالوا: سيِّد وميِّت وهيِّن، وهو أصل مطرد في الياء والواو][٥] إذا[٦]

= وقال الفراء: (أو كمثل صيب) «معاني القرآن» ١/ ١٧، ونحوه ذكر «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٩.

(١) لأن الواو في (يجعلون) تدل على المضاف المقدر وهو (أصحاب) فهو وإن حذف فمعناه باق فيجوز أن يعود عليه الضمير.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٠، و«الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٨، (غريب القرآن) لابن قتيبة ١/ ٢٥، «غريب القرآن» لليزيدي ص٦٥.

(٣) عجز بيت وشطره الأول:

فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ ولكِنْ لمَلأكٍ

نسبه بعضهم لعلقمة بن الفحل، يمدح الحارث بن جبلة، وقيل: لرجل من عبد القيس جاهلي، يمدح بعض الملوك، قاله أبو عبيدة، وقيل: لأبي وجزة السعدي يمدح عبدالله بن الزبير. ورد البيت في «الكتاب» ٤/ ٣٨٠، و«الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٨، «المفضليات» ص٣٩٤، «مجاز القرآن» ص٣٣، «المنصف» ٢/ ١٠٢، «الجمل» للزجاجي ص٤٧، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٨٩، «الاشتقاق» لابن دريد ص٢٦، «اللسان» (صوب) ١/ ٢٥١٩، و(ألك) ١/ ١١١، «الدر المصون» ١/ ١٦٨.

(٤) في (ب): (صيبوب).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) في (ب): (وإذا).

اجتمعتا وإحداهما[١] ساكنة، تقدمت الواو وتأخرت[٢]، فالمتأخرة كما ذكرنا، والمتقدمة كقولهم: (لويت يده[٣] ليّا). هذا مذهب البصريين[٤]. وعند الكوفيين: أن أصله (صييب)[٥] على وزن (فَعِيل)، فاستثقلت[٦] الكسرة على الياء فسكنت، وأدغمت إحداهما في الأخرى، وحركت إلى الكسرة.

وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. قال [الزجاج][٧]: السماء في اللغة: يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو، وكل سقف فهو سماء، ومن هذا قيل للسحاب: سماء، لأنها عالية[٨].

---

(١) في (ب): (وأحديهما).

(٢) هكذا في جميع النسخ ولعل الصواب (أو تأخرت) والله أعلم.

(٣) في (أ)، (ب): (مده ليا). أصل (ليّا) (لويا) فقلبت الواو ياء وإدغمت في الياء، انظر «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٥٨٥.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٤ب، و«الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٤٨، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٤٣-١٤٤، «الإملاء» ١/ ٢٢، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ١٨٩، «الإنصاف» ص٦٣٩.

(٥) في (أ)، (ب): (صيب) وما في (ج) موافق لما عند الثعلبي، وهو ما أثبته. وقيل: أصله عندهم (صَوِيب) وردَّ بأنه لو كان كذلك لصحت (الواو) كما تصح في (طويل). انظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٤٣-١٤٤، «الإملاء» ١/ ٢٢، «الإنصاف» ص٦٣٩، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ١٨٩، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٨٦.

(٦) في (ب): (فاستقلت).

(٧) في جميع النسخ (الرجال) والصحيح (الزجاج) كما في «تهذيب اللغة» (سما) ٢/ ١٧٤٧.

(٨) انظر كلام الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٧٥، «التهذيب» (سما) ٢/ ١٧٤٨، والنص من «التهذيب».

الأزهري: و(السماء) عند العرب مؤنثة، لأنها جمع (سماءة)[١]، و(السماءة) أصلها سَمَاوَة فاعلم. وإذا ذكرت العرب السماء عنوا بها السقف[٢].

وأما (الرعد)، فقال ابن عباس: الرعد ملك يسوق السحاب، كما يسوق الحادي الإبل بحدائه[٣].

وكذلك قال مجاهد وطاووس[٤] وعكرمة وأصحاب ابن عباس: إن الرعد ملك يسوق السحاب، والرعد الذي هو الصوت سمي باسمه[٥].

---

(١) في «التهذيب» (وسبق الجمع الوحدان فيها) ٢/ ١٧٤٧.

(٢) «تهذيب اللغة» (سما) ٢/ ١٧٤٨.

(٣) في (ج): (بحاديه). ذكره «الطبري» بسنده عن الضحاك، وعن السدي عن أبي مالك، وعن مجاهد، وعن شهر بن حوشب، وكلهم عن ابن عباس. انظر «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٥٠-١٥١، وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس مرفوعا في سؤال اليهود للرسول صلى الله عيه وسلم وفيه: (ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب) قال المحقق: إسناده حسن. انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٢٢١ (رسالة دكتوراه)، وأخرجه أحمد في «مسنده»، قال أحمد شاكر: (إسناده صحيح). انظر: «مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر» ٤/ ١٦١ح (٣٤٨٣)، وذكر الحديث الشوكاني في «فتح القدير» وقال: في إسناده مقال. «فتح القدير» ١/ ٧٧.

(٤) هو أبو عبدالرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني، من أبناء الفرس، أحد أعلام التابعين، ومن كبار أصحاب ابن عباس، توفي سنة خمس ومائة، وقيل: ست. انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان) ٢/ ٥٠٩، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٣٨، «تهذيب التهذيب» ٢/ ٢٣٥، «غاية النهاية» ١/ ٣٤١.

(٥) انظر الروايات عنهم في «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٥٠-١٥١، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥٥أ، «زاد المسير» ١/ ٤٣، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ١٨٩، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٦٩، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ٢١٧، (فتح القدير) ١/ ٧٧.

وكتب ابن عباس إلى أبي[١] الجَلْد يسأله عن الرعد، فقال: هو ريح يختنق تحت السماء وفوق السحاب[٢].

وسئل علي ﷺ عن الرعد، فقال: ملك، وعن البرق، فقال: مخاريق بأيدي الملائكة من حديد[٣].

وسئل وهب بن منبه[٤] عن الرعد، فقال: الله أعلم[٥].

ويقال: برقت السماء ورعدت، ومنه يقال: برق الرجل ورعد، إذا تهدد وأوعد[٦]. وأبرق وأرعد -أيضا في قول أبي عبيدة، وأنكره الأصمعي.

---

(١) في (ب): (أبي الخلد) هو أبو الجَلْد بفتح الجيم وسكون اللام، جيلان بن أبي فروة الأسدي البصري، وجِيلان بكسر الجيم، وثقه أحمد. انظر «الجرح والتعديل» ٢/ ٥٤٧، «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٢٢.

(٢) أخرجه «الطبري» من طرق في «تفسيره» ١/ ١٥٢، وابن أبي حاتم، وقال المحقق إسناده حسن «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٢٢٢.

(٣) أخرجه «الطبري» بروايتين، إحداهما عن الرعد، والأخرى عن البرق، «الطبري» ١/ ١٥١-١٥٢، وأخرج ابن أبي حاتم عنه في (البرق) في «تفسيره» ١/ ٥٥، ونحوه في الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥٥أ، وانظر «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٨٧-١٨٨.

(٤) أبو عبدالله، وهب بن منبه اليماني، صاحب القصص والأخبار، كانت له معرفة بأخبار الأوائل والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وثقه أكثرهم، وضعفه عمرو بن علي الفلاس. توفي سنة عشر ومائة. وقيل: ست عشرة، وبينهما أقوال. انظر «طبقات ابن سعد» ٥/ ٥٤٣، «حلية الأولياء» ٤/ ٢٣، «وفيات الأعيان» ٦/ ٣٥، «تهذيب التهذيب» ٤/ ٣٣٢.

(٥) مما أحسن هذا الجواب!، والله لم يكلف الأمة بعلمه، لاسيما أن مثل هذا لا يثبت إلا بنص صحيح صريح، أو بدلالة حسية جازمة، والعلم به لا يتعلق به حكم من الأحكام، والله أخبر أن الرعد يسبح بحمده، وهو دلالة على عظمة الخالق سبحانه.

(٦) ذكره الأزهري عن الأصمعي. «التهذيب» (برق) ١/ ٣١٥، وانظر «مقاييس اللغة» (برق) ١/ ٢٢٣.

وكلهم يقول: أبرقنا وأرعدنا بمكان كذا، أي رأينا البرق والرعد[١].
والبارق السحاب ذو البرق، وكذلك البارقة[٢].

وأما (الصواعق)، فهي جمع صاعقة، والصاعقة والصعقة: الصيحة يغشى منها على من يسمعها أو يموت[٣]. قال الله ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: ١٣] يعني أصوات الرعد، ويقال لها: الصواقع[٤] أيضا ومنه قول الأخطل:

كَأَنَّمَا كَانُوا غُرَاباً وَاقِعا فَطَارَ لَمَّا أَبْصَرَ الصَّوَاقِعا[٥]

ويقال: أصعقته الصيحة، أي: قتلته. وأنشد الفراء:

أُحادَ وَمثنى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُه[٦]

---

(١) «التهذيب» (برق) ١/ ٣١٥، «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٢٢٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (برق) ٩/ ١٣٢، «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٢٢٢.

(٣) وقيل: الصاعقة قطعة من نار تسقط بأثر الرعد، لا تأتي على شيء إلا أحرقته. انظر «اللسان» (صعق) ٤/ ٢٤٥٠.

(٤) بتقديم القاف على العين.

(٥) أنشده الأزهري في «تهذيب اللغة» (صعق) ٢/ ١٠١٨، وورد في «اللسان» (صقع) ٤/ ٢٤٧١، وفي شعر الأخطل ورد شطره الأول ص٣١٠. نقله من «تهذيب اللغة» (صعق) ٢/ ١٠١٨.

(٦) البيت لابن مقبل، يصف فرساً بشدة الصهيل، وأن صهيله يقتل الذباب، وهي النعرات: ذباب يسقط على الدواب، واللبان: الصدر. وشطر البيت الأول:

تَرى النُّعَرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِه

انظر: «أمالي المرتضى» ٢/ ١٩١، «المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح» ٢/ ٧٧٨، «تهذيب اللغة» (صعق) ٢/ ٢٠١٨، «الصحاح» (صعق) ٤/ ١٥٠٧، «اللسان» (صعق) ٤/ ٢٤٥٠، «همع الهوامع» ١/ ٨٣، «القرطبي» ١/ ١٩٠، «ديوان ابن مقبل» ص٢٥٢.

أي قتلها صوته.

ويقال للرعد والبرق إذا [قتلا][١] إنسانا: أصابته صاعقة، وقال لبيد يرثي أخاه أَرْبَد[٢]:

فَجَّعَنِي الرَّعْدُ والصَّوَاعِقُ بالْ ... فَـارِس يَـوْمَ الـكَـرِيـهـةِ الـنَّـجُـدِ[٣]

أراد بالصواعق صوت الرعد، يدل على هذا قوله[٤] ﷻ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ ولا يسدّون الآذان إلا من شدة صوت الرعد[٥].

وقال آخرون: الصاعقة: كل عذاب مهلك[٦].

وقيل: الصاعقة: الصوت الشديد من الرعد، يسقط معها قطعة نار[٧].

فأما معنى الآية، فقال المفسرون: إن الله تعالى ضرب للمنافقين مثلًا آخر، وشبههم بأصحاب مطر. وأراد بالمطر: القرآن[٨]،

---

(١) في جميع النسخ (قتل) وأثبت ما في «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٠١٨.

(٢) (أرْبَد) أخوه لأمه، وهو ابن عمه، وكانت قد أصابته صاعقة، لما دعا عليه الرسول صلى الله عيه وسلم انظر «الشعر والشعراء» ص١٦٩، «سيرة ابن هشام» ٢/ ٢٣٦، «الخزانة» ٢/ ٢٥٠، ٣/ ٨١.

(٣) البيت للبيد يرثي أخاه وقد أصابته صاعقة، انظر «التهذيب» (صعق) ٢/ ٢٠١٨، «اللسان» (صعق) ٤/ ٢٤٥٠، «شرح ديوان لبيد» ص١٥٨.

(٤) في (ب): (قول الله).

(٥) «تهذيب اللغة» (صعق) ٢/ ٢٠١٨.

(٦) «اللسان» (صعق) ٤/ ٢٤٥٠.

(٧) «الصحاح» (صعق) ٤/ ١٥٠٦، «اللسان» ٤/ ٢٤٥٠، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٩١-١٩٢.

(٨) انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٠، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ١٩٢، وبعضهم قال: الإسلام، انظر «الكشاف» ١/ ٢٠٩، وأما ابن جرير فقال: (فالصيب مثل لظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار والتصديق، والظلمات التي هي فيه=

وشبهه[١] بالمطر لما فيه من حياة القلوب، وعنى بالظلمات: ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك وبيان الفتن والأهوال، فشبهها بما في المطر من الظلمات، وشبه ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار بما في المطر من الرعد، وشبه حجج القرآن وما فيه من البيان والنور والشفاء والهدى بما في المطر من البرق. وشبه جعل المنافقين أصابعهم في آذانهم لكيلا يسمعوا[٢] القرآن مخافة ميل القلب إلى القرآن فيؤدي ذلك إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك عندهم كفر، والكفر موت[٣]، أو لكيلا يسمعوا ما ينزل من القرآن بما فيه افتضاحهم بجعل[٤] الذي في هذا المطر أصابعه في أذنه. وتلخيص معناه: أن أصحاب الصيب إذا اشتد[٥] عليهم وقع الصاعقة وصوت الرعد خافوا على أنفسهم الهلاك، فسدّوا آذانهم بأصابعهم، كذلك هؤلاء المنافقين يسدّون آذانهم للمعنيين اللذين ذكرنا.

= لظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلب. وأما الرعد والصواعق، فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله إياهم على لسان رسوله صلى الله عيه وسلم في آي كتابه...) «الطبري» في «تفسيره» ١/١٥٦.

(١) في (ب): (وشبه).

(٢) في (أ)، (ج): (يسمعون).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/٥٦أ.

(٤) قوله: (بجعل الذي في هذا المطر... إلخ) متعلق بقوله: (وشبه جعل المنافقين... إلخ) وقد ضعف هذا المعنى ابن جرير ورجح أن المراد بجعل أصابعهم في آذانهم مثلا لاتقائهم رسول الله صلى الله عيه وسلم والمؤمنين، بالإقرار بما جاء به محمد صلى الله عيه وسلم مخافة على أنفسهم من الهلاك ونزول النقمات فيتقون بما يبدون بألسنتهم من ظاهر الإقرار، كما يتقي الخائف أصوات الرعد بتصيير أصابعه في أذنيه. «الطبري» ١/١٥٧.

(٥) في (ب): (استدعاهم).

وأمال الكسائي: ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾[١]. قال أبو علي: (وهي حسنة لمكان كسرة[٢] الإعراب[٣] في النون[٤]، كما جازت في مررت ببابه[٥]. ونصب ﴿حذر الموت﴾ لأنه مفعول له[٦].

قال الزجاج: وليس نصبه لسقوط اللام، وإنما نصبه أنه في تأويل المصدر، كأنه[٧] قال: يحذرون حذرا[٨]، لأن جعل الأصابع في الآذان يدل على الحذر، كما قال:

وَأَغْفِر عَوْرَاءَ الكَرِيم ادِّخَارَهُ[٩]

---

(١) رواية أبي عمر الدوري ونصير بن يوسف النحوي عن الكسائي، وقال أبو الحارث الليث بن خالد وغيره: كان الكسائي لا يميل هذا وأشباهه، وبقية (السبعة) على الفتح. انظر «السبعة» لابن مجاهد ص١٤٤، «الحجة» ١/ ٣٦٥، «الكشف» ١/ ١٧١.

(٢) في (الحجة) (كثرة) ولعله خطأ مطبعي.

(٣) في (ب): (الأعراف).

(٤) فهو يميل الألف نحو الياء لمكان الكسرة بعدها التي على النون. انظر «الكشف» ١/ ١٧١.

(٥) في (ب): (سانه)، «الحجة» ١/ ٣٦٨.

(٦) (له) ساقطة من (ج).
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٣، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٤٤، «البيان في غريب إعراب القرآن) ١/ ٦١.

(٧) في (أ)، (ج) (لأنه) وما في (ب) أصح في السياق، وموافق لما في «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٣.

(٨) الزجاج يرى أنه منصوب على أنه مفعول لأجله، حيث قال: (وإنما نصبت (حذر الموت) لأنه مفعول له، والمعنى يفعلون ذلك لحذر الموت...)، ثم قال: (... كأنه قال يحذرون حذرا...). وهذا التقدير لا يتناسب مع الكلام الأول، لأنه في الأخير مفعول مطلق. انظر «معاني القرآن» ١/ ٦٣.

(٩) صدر بيت لحاتم الطائي وعجزه: =

المعنى لادخاره. قوله: أغفر عوراء الكريم، معناه: أدخر الكريم[(١)].

وقال الفراء: نصبه على التفسير كقوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠] وكقوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾. يقال: أُحِيط بفلان، إذا دنا هلاكه، وهو[(٢)] محاط به، قال الله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢] أي: أصابه ما أهلكه وأفسده[(٣)].

والإحاطة تستعمل بمعنى العلم[(٤)] كقوله: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] أي: لم يشذ عن علمه شيء. ويستعمل بمعنى القدرة، كأن قدرته أحاطت بهم[(٥)]، فلا محيص[(٦)] لهم عنه.

وجاء في التفسير أن معناه: والله مهلكهم وجامعهم في النار[(٧)]. دليله

وأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيم تَكَرُّمَا

ومعنى قوله عوراء: الكلمة القبيحة أو الفعلة، ادخاره: إبقاء عليه. ورد البيت في «نوادر أبي زيد» ص٣٥٥، وسيبويه ١/ ٣٦٨، «المقتضب» ٢/ ٣٤٧، «الكامل» ١/ ٢٩١، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٣، «الجمل» للزجاجي ص٣١٩، «شرح المفصل» ٢/ ٥٤، «الخزانة» ٣/ ١٢٢، «ديوانه» ص٨١، وفيه (اصطناعه) بدل (ادخاره) وهي رواية عند أبي زيد، «الكشاف» ١/ ٢١٨.

(١) انتهى من «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٣.

(٢) في «التهذيب» (فهو محاط به).

(٣) «تهذيب اللغة» (حاط) ١/ ٧٠٧.

(٤) انظر «الصحاح» (حوط) ٣/ ١١٢١، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٠.

(٥) انظر «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٥أ، و«الطبري» في تفسيره ١/ ١٥٨.

(٦) في (ب) (له).

(٧) ذكره «الطبري» عن مجاهد انظر «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٥٨، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥٥أ، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ١٩٣، في تفسيره والبغوي ١/ ٧٠، (أضواء البيان) ١/ ١١٤.

قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ [يوسف: ٦٦] أي تهلكوا[١] جميعاً.

وأمال أبو عمرو والكسائي (الكافرين)[٢] في جميع القرآن: لأن الكسرة لزمت الراء بعد الفاء المكسورة، والراء بما فيها من التكرير يجرى مجرى الحرفين المكسورين، وكلما كثرت الكسرات حسنت الإمالة، ولا يميلان نحو[٣]: ﴿أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾ [البقرة: ٤١] وذلك لأن كسرة الراء غير لازمة[٤] لزومها في (الكافرين)[٥].

٢٠- قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ﴾ [البقرة: ٢٠]. (كاد) موضوع عند العرب لمقاربة[٦] الفعل[٧]، فإذا نفيت[٨] في اللفظ كان في المعنى إثباتا، وإذا أثبت كان نفيًا[٩]، بيانه أنك تقول: كاد يضربني، فهذا إثبات في اللفظ نفي للضرب[١٠]، لأن معناه قرب من الضرب ولم يضرب، وإذا قلت: ما

---

(١) في (أ)، (ج) (يهلكوا)، وفي (ب) (تهلكوا) وكذا في الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥٥أ.

(٢) وذلك إذا كان جمعا في موضع نصب أو خفض، أما إذا كان مفردا أو جمعا في موضع رفع لم يمل، وبهذا قرأ أبو عمرو، والكسائي في رواية أبي عمر الدوري ونصير بن يوسف. انظر «السبعة» ص١٤٧، «الحجة» ١/ ٣٧٩، «الكشف» ١/ ١٧٣. وبهذا قرأ قتيبة ورويس، وورش بين بين، والبقية على الفتح للكاف. انظر «الغاية» ص٩١، «وتحبير التيسير» للجزري ص٧٠، ٧١.

(٣) وهو المفرد المجرور. انظر «الحجة» ١/ ٣٨٩، «الكشف» ١/ ١٩٧.

(٤) لأنها كسرة إعراب فتتغير.

(٥) «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٨٩، وانظر «الحجة» لابن خالويه ص٧٣، «الكشف» ١/ ١٩٧.

(٦) في (ب): (لمفارقه).

(٧) انظر «تهذيب اللغة» (كاد) ٤/ ٣٠٧٦، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٢٩، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٦١، «حروف المعاني» للزجاجي ص٦٧.

(٨) في (ب): (بقيت).

(٩) في (ب): (بقى).

(١٠) في (ب): (في الضرب).

كاد يفعل كذا، فهذا نفي في اللفظ، إثبات في المعنى، لأنه قرب من ترك الفعل، وقد فعله بعد بطء[١].

قال ابن الأنباري: (قال اللغويون: كدت أفعل، معناه عند العرب: قاربت الفعل ولم أفعل، وما كدت أفعل، معناه: فعلت بعد إبطاء[٢] هذا معنى (كاد)، وقد تستعمل[٣] بغير هذا المعنى[٤]، وسنذكر ذلك عند قوله: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ [النور: ٤٠].

وذكر أبو بكر بإسناده أن ذا الرمة الشاعر قدم الكوفة فأنشد [بالكُناسة][٥] وهو على راحلته قصيدته (الحائية)، فلما انتهى إلى قوله:

إِذَا غَيَّرَ النَّأيُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ
رَسِيسُ الهَوى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ[٦]

---

(١) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٢٩، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٦١، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢٢، وذكر السمين الحلبي: أنها إذا كانت منفية انتفى خبرها بطريق الأولى. انظر «الدر المصون» ١/ ١٧٦.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (كاد) ١٠/ ٣٢٩.

(٣) في (أ)، (ب) (يستعمل) وأثبت ما في (ج).

(٤) (المعنى) ساقط من (ب). قال ابن الأنباري: (وقد يكون ما كدت أفعل بمعنى: ما فعلت ولا قاربت إذا أكد الكلام ب (أكاد)، انظر «التهذيب» ٤/ ٣٠٧٧، وهو بقية كلامه الذي نقل الواحدي بعضه. وفي «الخزانة»: (قال صاحب اللباب: وإذا دخل النفي على (كاد) فهو كسائر الأفعال على الصحيح، وقيل: يكون للإثبات، وقيل: يكون في الماضي دون المستقبل...)، «الخزانة» ٩/ ٣٠٩.

(٥) في (أ)، (ج): (ما الكناسة) وهي ساقطة من (ب) والصحيح (بالكناسة) كما في «أمالي المرتضى» «الخزانة» كما سيأتي. و(الكناسة) بضم أوله محلة معروفة بالكوفة، كان بنو أسد وبنو تميم يطرحون فيها كناستهم. انظر «معجم ما استعجم» ٤/ ١١٣٦، «معجم البلدان» ٤/ ٤٨١.

(٦) قوله (النأي): البعد، (رسيس الهوى): مسه، ورد البيت في (ديوان ذي الرمة)=

قال له عبد الله بن شبرمة[١]: فقد برح يا ذا الرمة! ففكر ساعة ثم قال:

.... لَمْ أَجِدْ رَسِيسَ الـهَـوى مِـنْ حُـبِّ مَـيَّـةَ يَـبْـرَحُ[٢]

ومعنى الآية: يكاد ما في القرآن من الحجج تخطف[٣] قلوبهم من شدة إزعاجها[٤] إلى النظر في أمر دينهم[٥].

وقال ابن عباس في رواية مقاتل والضحاك: معناه: يكاد الإيمان يدخل في قلوبهم[٦].

= وفيه (لم أجد) وفي (أمالي المرتضى) ١/ ٣٣٢، «زاد المسير» ١/ ٤٥، «الدر المصون» ١/ ١٧٦، «الخزانة» ٩/ ٣٠٩، «شرح المفصل» لابن يعيش ٧/ ١٢٤.

(١) هو عبدالله بن شبرمة بن حسان الضبي الكوفي، أبو شبرمة، كان شاعراً فقيهاً ثقة (٧٢-١٤٤هـ). انظر (طبقات ابن خياط) ص٢٨٣، (الجرح والتعديل) ٥/ ٨٢، (تهذيب التهذيب) ٢/ ٣٥١.

(٢) وردت القصة مسندة في «أمالي المرتضى» ١/ ٣٣٢، «الخزانة» ١/ ٣١١، ويستشهد العلماء بهذا البيت على أن النفي إذ دخل على (كاد) تكون في الماضي للإثبات، وفي المستقبل كالأفعال، وبعضهم قال: كالأفعال في الماضي والمستقبل، وقيل: تكون للإثبات في الماضي والمستقبل. انظر: «الخزانة» ٩/ ٣٩، «شرح المفصل» ٧/ ١٢٥.

(٣) في (ج): (بخطف).

(٤) في (ب) (ازعاجها لهم).

(٥) ذكر هذا المعنى في «الوسيط» وقال: من تمام التمثيل ١/ ٥٢، وفي «الوجيز» ١/ ٦. قال ابن عطية: تكاد حجج القرآن وبراهينه وآياته الساطعة تبهرهم، ومن جعل (البرق) في المثل: الزجر والوعيد، قال: يكاد ذلك يصيبهم. «تفسير ابن عطية» ١/ ١٩٤، ونحوه في تفسير القرطبي» ١/ ١٩٢.

(٦) لم أجد هذه الرواية عن ابن عباس، وفي «الطبري» عن الضحاك عن ابن عباس. قال: يلتمع أبصارهم ولما يفعل ١/ ١٥٨، «وتفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٥٧، =

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾. ﴿أضاء﴾ هٰهنا إن كان متعديا فالمفعول محذوف، وكأنه قيل: كلما أضاء لهم الطريق، ويجوز أن يكون لازما بمعنى (ضاء)[١].

قال ابن عباس: يقول: إذا قرئ عليهم شيء من القرآن مما يحبون صدقوا، وإذا سمعوا شيئاً من شرائع النبي صلى الله عيه وسلم مما يكرهون وقفوا عنه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾[٢].

وقال قتادة: هو المنافق إذا كثر ماله وأصاب رخاء وعافية قال للمسلمين: أنا معكم وعلى دينكم، وإذا أصابته النوائب قام متحيرا؛ لأنه لا يحتسب أجرها[٣]. كأصحاب الصيب إذا أضاء لهم البرق فأبصروا الطريق مشوا، فإذا عادت الظلمة وقفوا متحيرين. ومثله قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ [الحج:١١]. وقيل: شبه الغنيمة بالبرق، يقول[٤]: الطمع في الغنيمة يزعج قلوبهم، ﴿كلما أضاء لهم﴾: أي كثرت الغنائم

= «الدر» ١/ ٧٣، وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٥٧.

(١) انظر «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٩٤، «وتفسير القرطبي» ١/ ١٩٣.

(٢) ذكره ابن الجوزي عن ابن عباس والسدي، «زاد المسير» ١/ ٤٦، وأبو حيان في «(البحر») ١/ ٩١، وذكر ابن عطية عن ابن عباس نحوه ١/ ١٩٥، وكذا «القرطبي» ١/ ١٩٣.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥٦أ، وأخرجه «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٥٥، وذكره السيوطي في «الدر» وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير ١/ ٧٢، وقد ورد نحوه عن ابن عباس. انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٥٤، و «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٥٩، «الدر» ١/ ٧٢.

(٤) في (ب): (القول).

وأصابوا الخير، ﴿مشوا فيه﴾: أي رضوا به، ﴿وإذا[١] أظلم عليهم﴾: قلت[٢] الغنيمة وكانت بدلها الهزيمة، (قاموا): اعتلوا وقعدوا عن نصرة الرسول[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ﴾. خص هاتين الجارحتين لما تقدم ذكرهما في قوله: ﴿ءَاذَانِهِم﴾ و﴿يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ فيقول: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ عقوبة لهم على نفاقهم، فليحذروا عاجل عقوبة الله وآجله، فإن الله على كل شيء قدير من ذلك[٤].

وقيل: ولو شاء الله لذهب بأسماعهم الظاهرة، وأبصارهم الظاهرة كما ذهب بأسماعهم وأبصارهم الباطنة، حتى صاروا صُمًّا عُمْيًا[٥].

وكان حمزة يسكت على الياء في ﴿شيء﴾[٦] قبل الهمزة سكتة خفيفة، ثم يهمز[٧]. وذلك[٨] أنه أراد بتلك الوقيفة [في صورة لا يجوز فيها

---

(١) في (ب): (فإذا).

(٢) في (ب): (فله).

(٣) ذكر نحوه «الطبري»، إلا أنه قال: (جعل البرق لإيمانهم مثلا، وإنما أراد بذلك أنهم كلما أضاء لهم الإيمان، وإضاءته لهم: أن يروا ما يعجبهم في عاجل الدنيا....). «تفسير الطبري» ١/ ١٥٨، وانظر: «تفسير الخازن» ١/ ٧١، ٧٢، «البحر» ١/ ٩١.

(٤) ذكره «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٥٩، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ١٩٥.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٦ب، وانظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠١، و «تفسير البغوي» ١/ ٧١.

(٦) من قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، وكذلك يفعل بكل حرف سكن قبل الهمزة.

(٧) انظر: «السبعة» ص١٤٨، «الحجة» لأبي علي ١/ ٣٩١، «الحجة» لابن خالويه ص٧٢، «الكشف» ١/ ٢٣٤، «التيسير» ص٦٢.

(٨) في (ب): (من ذلك).

معها إلا التحقيق لأن][١] الهمزة قد صارت بالوقيفة مضارعة للمبتدأ بها والمبتدأ بها لا يجوز تخفيفها[٢].

٢١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ الآية. (يا) حرف ينادي به[٣]، ولا تكاد تجد في كلام العرب حرفاً تألف مع اسم فكانا جملة كاملة سوى حرف النداء.

و(أي)[٤] اسم مبهم مبني على الضم، لأنه منادى مفرد، و﴿الناس﴾ صفة لأي لازمة، تقول: يا أيها الرجل أقبل، ولا يجوز[٥]: يا الرجل، لأن (يا) تنبيه بمنزلة التعريف في الرجل، فلا يجمع بين (يا) وبين الألف واللام[٦]. و(ها) لازمة لأي[٧]، وهي عوض من الإضافة في (أي) لأن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ج)، وفي (أ) أراد بتلك الوقيفة تحقيق الهمزة، قد صارت...، والعبارة غير واضحة، ونص كلام أبي علي في (الحجة) (أنه أراد بهذه الوقيفة التي وقفها تحقيق الهمزة وتبيينها، فجعل الهمزة بهذه الوقيفة التي وقفها قبلها على صورة لا يجوز فيها معها إلا التحقيق، لأن الهمزة قد صارت بالوقيفة مضارعة للمبتدأ بها....)، «الحجة» ١/ ٣٩١.

(٢) في (ب): (تحقيقها). الكلام لأبي علي كما في «الحجة» ١/ ٣٩١، ويريد حمزة بهذا أن يحقق الهمزة وينطق بها صحيحة، وبقية السبعة على عدم الوقف، لأنه لا يوقف على بعض الاسم دون الإتيان على آخره، ولذلك فالإعراب في آخر الاسم. انظر «الحجة» لابن خالويه ص٧٢.

(٣) قال أبو حيان: زعم بعضهم: أنها اسم فعل معناها (أنادي). «البحر» ١/ ٩٢، وانظر «الدر المصون» ١/ ١٨٤.

(٤) نقله من «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٤.

(٥) في (أ)، (ج): (لا يجوز) بسقوط الواو.

(٦) انظر: «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢٣.

(٧) في «المعاني» (للتنبيه) ١/ ٦٤.

الأصل في (أي) أن تكون[١] مضافة في الاستفهام والخبر. والمازني يجيز[٢] في (يا أيها الرجل) النصب في (الرجل) ولا يوافقه على هذا غيره[٣].

قال أبو إسحاق: وقوله قياس؛ لأن موضوع المنادى المفرد نصب، فحمل[٤] صفته على موضعه، وهذا في غير[٥] (يا أيها الرجل) جائز عند جميع النحويين، نحو قولك: (يا زيد الظريفُ والظريفَ)[٦] والنحويون غيره[٧] لا يقولون في هذا إلا الرفع، والعرب لغتها في هذا الرفع، لأن المنادي في الحقيقة (الرجل) و(أي) وصلة له[٨]. وذلك أنهم لما أرادوا نداء

---

(١) في (أ)، (ج): (يكون) وما في (ب) أصح للسياق.

(٢) في (أ)، (ج): (تخير) واخترت ما في (ب) لأنه أصح وموافق لما في «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٤.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٤، وحذف الواحدي بعض كلام الزجاج ونص عبارة الزجاج: (وزعم سيبويه عن الخليل أن المنادي المفرد مبني، وصفته مرفوعة رفعاً صحيحاً لأن النداء يطرد في كل اسم مفرد، فلما كانت البنية مطردة في المفرد خاصة، شبه المرفوع فرفعت صفته، والمازني يجيز في (يا أيها الرجل) النصب في (الرجل) ولم يقل بهذا القول أحد من البصريين غيره). وانظر «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٦٢ «الإملاء» ١/ ٢٣، قال العكبري -بعد أن ذكر قول المازني-: وهو ضعيف. وقد رد الزجاج نفسه هذا القول في موضوع آخر فقال: (فهذا مطروح مرذول). انظر «معاني القرآن»١/ ٢١١.

(٤) في «المعاني» (فحملت) وفي الهامش: (في الأصل) (فحمل) أي: المازني) «معاني القرآن» ١/ ٦٤.

(٥) في (ب): (غيره).

(٦) (الظريف) ساقط من (ب).

(٧) في (ب): (في غيره). والمعنى: النحويون غير المازني.

(٨) انتهى كلام الزجاج. «معاني القرآن» ١/ ٦٤، ٦٥، نقله بتصرف.

ما فيه لام التعريف، ولم يمكنهم أن يباشروه بـ (يا) لما فيها من التعريف والإشارة توصلوا إلى ذلك بإدخال (أي) بينهما فقالوا: يا أيها الرجل، والمقصود بالنداء هو الرجل، و(أي) وصلة له[١]. ولأن (أيا) وإن كان اسما منادى مفردا فهو ناقص، والنصب بالحمل على الموضوع إنما يجوز بعد تمام الاسم[٢]. و﴿يا أيها الناس﴾ عموم في كل مكلف من مؤمن وكافر[٣]. ويروى عن الحسن وعلقمة[٤]. أن ﴿يا أيها الناس﴾ خطاب أهل مكة، و﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ خطاب أهل المدينة[٥].

---

(١) (له) ساقطة من (ب).

(٢) وعليه فلا يجوز النصب (للناس) حملا على الموضع كما سبق، انظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٤٧، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٦٢، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢٣، «البحر المحيط» ١/ ٩٤، «الدر المصون» ١/ ١٨٥.

(٣) انظر «تفسير الطبري» ١/ ١٦٠، «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٥ب، «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠١.

(٤) الإمام الحافظ، أبو شبل، علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، لازم ابن مسعود حتى رأس في العلم، وحدث عن عدد من الصحابة، اختلف في سنة وفاته. فقيل سنة إحدى وستين وقيل: خمس وستين، وقيل: غير ذلك. انظر «تاريخ بغداد» ١٣/ ٢٩٦، «حلية الأولياء» ٢/ ٦٨، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥٣.

(٥) أخرجه الواحدي بسنده في كتابه «أسباب نزول القرآن» عن علقمة، ص٢٦، وذكره في (الوسيط) ١/ ٥٣، وذكره السيوطي في «الدر» وعزاه لأبي عبيد، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن الضريس وابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حيان في «التفسير». وورد في «الدر» نحوه عن ابن مسعود، والضحاك، وميمون بن مهران، وعروة وعكرمة. «الدر» ١/ ٧٣، وذكره الثعلبي في «تفسيره» عن ابن عباس ١/ ٥٦، وابن عطية عن مجاهد، وقال: وقد يجيء في المدني ﴿يا أيها الناس﴾ وأما ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فصحيح. «تفسير ابن عطية» ١/ ١٧٩، ونحوه قال «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٩٤، وانظر «البرهان» ١/ ١٨٩-١٩٠.

وقوله تعالى: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ أي اخضعوا له بالطاعة، ولا يجوز ذلك إلا لمالك الأعيان[١].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾. (الخلق): ابتداع شيء لم يسبق إليه[٢]. وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه[٣]. والعرب تقول: خلقت الأديم إذا قدرته[٤]. لتقطع منه مزادة أو قِرْبةً أو خُفًّا[٥]. قال زهير:

وَلأَنْتَ تَفْرِي[٦] ما خَلَقْتَ وَبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْري[٧]

وقيل للمقدر: خالق على الاستعارة لا على استحقاق اسم الخلق، وذلك أن المقدر إنما يقدر ليفعل، فسمى الفعل باسم التقدير، كما يسمى الشيء باسم الشيء إذا كان معه أو من سببه، فالخلق الحقيقي هو خلق الله الذي ابتدع ما خلق وأنشأ ما أراد على غير مثال، وخلق غيره [قياس وتشبيه وافتراء ومحاكاة وتقدير على قدر قدرة غيره، فخلق الله ذاتي وخلق

---

(١) انظر: «الطبري» ١/ ١٦٠، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٩٧، «تفسير القرطبي» ١/ ١٩٤.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (خلق) ١/ ١٠٩٣.

(٣) انظر: كتاب «الزينة» ٢/ ٥٢، «معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن» ١/ ١٠١، ١٠٢، (رسالة ماجستير).

(٤) في (ب): (قدته).

(٥) «تهذيب اللغة» (خلق)، ١/ ١٠٩٣.

(٦) في (ب): (تقوى).

(٧) في (ب): (لا يقوى). ورد البيت في «الكتاب» ٤/ ١٨٥، «الزاهر» ١/ ١٨٤، «الجمهرة» ٢/ ٢٤٠، «تفسير أسماء الله» للزجاج ص٣٦، «اشتقاق أسماء الله» ص١٦٦، «إعراب ثلاثين سورة» ص٤٥، «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ٢٩٢، «تأويل مشكل القرآن» ص٥٠٧، «تهذيب اللغة» (خلق) ١/ ١٠٩٣، «معجم مقاييس اللغة» (خلق) ٢/ ٢١٤، (فرى) ٤/ ٤٩٧، «البحر» ١/ ٩٣، «القرطبي» ١/ ١٩٥، «ديوان زهير» ص٩٤. ومعناه: أنت مضاء العزيمة، وغيرك ليس بماضي العزم.

غيره][1] على سبيل الاستعارة والتقدير[2].

ومعنى الآية: أن الله تعالى احتج على العرب بأنه خالقهم وخالق من قبلهم، لأنهم كانوا مُقِرّين بأنه خالقهم، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] فقيل لهم: إذ[3] كنتم معترفين بأنه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الأصنام، فإن عبادة الخالق أولى من عبادة المخلوقين من الأصنام[4].

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. قال ابن الأنباري: (لعل) يكون[5]: ترجياً، ويكون بمعنى: (كي)، ويكون: ظناً كقولك: لعلي أحج العام، معناه: أظنني سأحج[6].

وقال يونس[7]: (لعل) يأتي في كلام العرب بمعنى: (كي)، من

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٢) انظر: كتاب «الزينة» ٢/ ٥٢، ٥٣، «معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن» ١/ ١٠١، ١٠٢، «تفسير أسماء الله» للزجاج ص٣٥، «اشتقاق أسماء الله» للزجاجي ص١٦٦، «معجم مقاييس اللغة» (خلق) ٢/ ٢١٤، «الجمهرة» (خ ق ل) ١/ ٦١٩، «تهذيب اللغة»، خلق ١/ ١٠٩٣، «مفردات الراغب» ص١٥٧.

(٣) كذا وردت في جميع النسخ، ولعلها (إذا).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٦٠، «القرطبي» ١/ ١٩٥.

(٥) في (ب): (تكون) في المواضع الثلاثة.

(٦) ذكره الأزهري حيث قال: (وأثبت عن ابن الأنباري...) ثم ذكر لها خمسة وجوه، ذكر الواحدي منها ثلاثة، والرابع: بمعنى: (عسى)، والخامس: بمعنى: (الاستفهام)، «تهذيب اللغة» (عل) ٣/ ٢٥٥٣.

(٧) ذكره الأزهري بسنده قال: (أخبرني المنذري عن الحسين بن فهم أن محمد بن سلام أخبره عن يونس..)، «تهذيب اللغة» (عل) ٣/ ٢٥٥٣. ويونس: هو يونس بن حبيب أو عبد الرحمن الضبي بالولاء، كان النحو يغلب عليه، أخذ عن أبي عمرو بن=

ذلك[١] قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢] و﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٣] ويقول[٤]: (أعرني دابتك لعلي أركبها) بمعنى (كي).

قال[٥]: وتقول[٦]: انطلق بنا لعلنا نتحدث، أي: كي نتحدث[٧]. ومثل هذا قال قطرب في (لعل)[٨].

وقال سيبويه: (لعل) كلمة ترجية وتطميع للمخاطبين[٩]. أي كونوا على رجاء وطمع أن تتقوا بعبادتكم عقوبة الله أن تحل بكم[١٠]، كما قال

= العلاء وحماد بن سلمة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر ترجمته في: «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي ص٥١، «إنباه الرواة» ٤/ ٦٨، «وفيات الأعيان» ٧/ ٢٤٤، «معجم الأدباء» ٢/ ٦٤.

(١) في (ب): (من قولك).

(٢) الآية: ٢١، ٦٣، ١٧٩، ١٨٣ من سورة البقرة، و ١٧١ من سورة الأعراف. وفي «تهذيب اللغة» (لعلهم يتقون).

(٣) (لعلهم يذكرون) جزء من آية في الأعراف: ٢٦، ١٣٠، وفي الأنفال: ٥٧. وفي (ب): (لعلكم تذكرون) وكذا في «تهذيب اللغة»، وهي جزء من آية في الأنعام: ١٥٢، والأعراف: ٥٧ والنحل: ٩٠، والنور: ١، ٢٧، والذاريات ٤٩.

(٤) كذا وردت في (أ)، (ج)، وفي (ب) بدون نقط، وفي «تهذيب اللغة» (كقولك) والأولى (تقول).

(٥) (قال) ساقط من (ب).

(٦) في (أ)، (ج): (ويقول) وأثبت ما في (ب).

(٧) آخر ما نقله الواحدي من كلام يونس، وانظر بقية كلامه في «تهذيب اللغة» (عل) ٣/ ٢٥٥٣، وانظر معاني (لعل) في «الأزهية في علم الحروف» للهوري ص٢١٧، «مغني اللبيب» ١/ ٢٨٧.

(٨) قال أبو حيان لا تكون بمعنى (كي) خلافا لقطرب وابن كيسان. «(البحر») ١/ ٩٣.

(٩) في «الكتاب»: فإذا قلت: (لعل) فأنت ترجوه أو تخافه في حال ذهابه ٢/ ١٤٨، وقال: (لعل وعسى طمع واشفاق) ٤/ ٢٣٣. وانظر «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٦ب.

(١٠) فتكون لعل على بابها للترجي، كما هو رأي سيبويه، وبعض المفسرين يقول: إذا=

في قصة فرعون ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤] كأنه قال: اذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما[١]، والله ﷻ من وراء ذلك وعالم بما يؤول إليه أمره.

٢٢- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾: (الأرض): التي عليها الناس، وجمعها: (أَرَضُون)[٢] و(أَرَضَات)[٣]، وحكي: (أُرُوض)[٤]. فإن قيل: الجمع بالواو والنون [إنما هو لأسماء الأعلام، فما بالهم جمعوا الأرض بالواو والنون؟][٥]. قيل: إن الأرض اسم مؤنث،

= جاءت من الله فهي واجبة. انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٦ب، «وتفسير ابن عطية» ١/ ١٧٩، قال السمين الحلبي: إذا وردت في كلام الله فللناس فيها ثلاثة أقوال. أحدها: أنها على بابها من الترجي والطمع، قاله سيبويه، الثاني: للتعليل، قاله قطرب و«الطبري» وغيرهما، والثالث: أنها للتعرض للشيء، وإليه مال المهدوي وأبو البقاء. «الدر المصون» ١/ ١٨٩، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ١٦١، (الإملاء) ١/ ٢٣.

(١) ذكره «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ١٩٥، وذكر ابن هشام في «مغني اللبيب»: أن بعضهم جعل من معاني " لعل" التعليل كالأخفش والكسائي، وحملوا عليه قوله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ ومن لم يثبت لها معنى " التعليل " يحمله على الرجاء ويصرفه للمخاطبين، أي: اذهبا على رجائكما، ١/ ٢٨٨.

(٢) كذا ورد عند سيبويه، انظر «الكتاب» ٣/ ٥٩٩، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ص١٨٨، «تهذيب اللغة» (أرض) ١/ ١٤٨، وقال ابن سيده في «المخصص»: عن أبي حنيفة: (أرض) و(أَرْضُون) بالتخفيف و(أَرَضُون) بالتثقيل، (المخصص)١٠/ ٦٧.

(٣) ذكره سيبويه وغيره، انظر «الكتاب» ٣/ ٥٩٩، قال ابن الأنباري (يجوز في القياس: أرضات ولم يسمع) «المذكر والمؤنث» ص١٨٨.

(٤) جمع تكسير، انظر «المخصص»١٠/ ٦٧، «تهذيب اللغة» (أرض) ١/ ١٤٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب). وقد نقل الواحدي هذا السؤال والإجابة عنه من كتاب «سر صناعة الإعراب» لأبي الفتح ابن جني ٢/ ٦١٣.

وقد كان القياس في كل اسم مؤنث أن يقع فيه الفرق بينه وبين المذكر نحو: قائم وقائمة، وطريف وطريفة، وغير ذلك. فأما ما تركت[١] فيه العلامة من المؤنث، فإنما ذلك اختصار لحقه، لاعتمادهم في الدلالة على تأنيثه على ما يليه من الكلام قبله وبعده، نحو: (هذه مِلْحٌ[٢] طيبة)، و(كانت لهم عرس مباركة)، فلما كان الأمر في المذكر والمؤنث على ما ذكرنا، وكانت (الأرض) مؤنثة، وكأنّ فيها (هاء) مرادة، وكأنّ تقديرها: (أَرْضَة) فلما حذفت (الهاء) التي كان القياس يوجبها، عوضوا منها الجمع بالواو والنون. فقالوا: (أَرَضُون)[٣]. وإذا أدخل شيء مما[٤] ليس مذكراً عاقلًا في هذا النوع من الجمع، فهو حظ ناله، وفضيلة خص بها[٥]، ولهذا نظائر كالسنين وعضين، ونذكرها في مواضعها إن شاء الله.

وفتحوا (الراء)[٦] في (أَرَضِين) ليدخل الكلمة ضرب من التكسير، استيحاشا من أن يوفوه لفظ التصحيح من جميع الوجوه، ومعنى التصحيح هو أنهم إنما جمعوا بالواو و النون الأسماء التي هم بها معنيون، ولتصحيح ألفاظها لفرط اهتمامهم بها مؤثرون، كيلا يقع في واحده إشكال، ألا ترى

---

(١) في (ب): (تركب).

(٢) في (أ)، (ج): (صلح) وفي «سر صناعة الإعراب» (ريح) وفي الحاشية قال: في (ل) و(ش): (ملح)، ٢/ ٦١٤. وهذا يوافق ما في (ب).

(٣) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٦١٤، وانظر: «الكتاب» ٣/ ٥٩٩ «المخصص»١٠/ ٦٧، ٦٨ و١٧/ ٤ «اللسان» (أرض) ١/ ٦١.

(٤) في (ب): (ما).

(٥) انظر: «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٣.

(٦) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦١٤، وقال بعضهم: ربما سكنت فقيل: (أرضون)، انظر «الصحاح» (أرض) ٣/ ١٠٦٣، «المخصص»١٠/ ٦٧.

أن[1] مثال جمع التصحيح لا يعترض الشك في واحده[2]. فإن قيل: إنما يعوض من المحذوف إذا كان أصلا، فكيف جاز التعويض من الزائد، و(هاء التأنيث) زائدة؟ قيل: إن العرب قد [أجرت][3] (هاء التأنيث) مجرى[4] لام الفعل في أماكن[5]، منها أنّهم قالوا: (عَرْقُوة)[6]، و(تَرْقُوَة)[7]، فصححوا الواو، فلولا أن (الهاء) في هذه الحال في تقدير الاتصال والحرف الأصلي لوجب أن تقلب[8] (الواو)، لأنها كانت تقدر

---

(١) في (ب): (أن من مثال).

(٢) انظر: «الكتاب» ٣/ ٥٩٨ -٦٠٠، «المخصص» ١٠/ ٦٨، ١٧/ ٤، «الصحاح» (أرض) ٣/ ١٠٦٣، «اللسان» (أرض) ١/ ٦١.

(٣) في (أ)، (ج): (أحرها) وفي (ب): (أخرت) والصحيح ما أثبت كما في «سر صناعة الإعراب»، ٢/ ٦١٤.

(٤) في (ب): (لا مجرى).

(٥) اختصر الواحدي كلام أبي الفتح وترك بعض الوجوه، قال أبو الفتح: (فالجواب: أن العرب قد أجرت (هاء التأنيث) مجرى لام الفعل في أماكن: منها: أنهم حقروا ما كان من المؤنث على أربعة أحرف، نحو: (عقرب) و(عناق)... وذلك قولهم: (عقيرب).... ومنها: أنهم قد عاقبوا بين هاء التأنيث وبين اللام، وذلك نحو قولهم: (بُرَّة وبُراً) و(لُفَة ولُفَى)...). ومنها: أن الهاء وإن كانت أبدا في تقدير الانفصال فإن العرب قد أحلتها -أيضا- محل (اللام) وما هو الأصل أو جار مجرى الأصل وذلك نحو قولهم: (ترقوة)، و(عرقوة)...، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦١٤-٦١٦، وذكر الواحدي في جوابة على السؤال الوجه الأخير فقط.

(٦) (العَرْقُوة) خشبة معروضة على الدلو. انظر «اللسان» (عرق) ٥/ ٢٩٠٨.

(٧) (ترقوة) ساقط من (ب). والترقوة واحدة الترقوقان، وهما العظمان المشرفان بين ثغرة النحر والعاتق، تكون للناس وغيرهم، ولا يقال (ترقوة) بالضم. انظر «اللسان» (ترق) ١٠/ ٣٢.

(٨) في (أ)، (ج): (يقلب) وما في (ب) موافق لـ «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦١٦.

طرفا[١]، وتقلب[٢] (ياء) كما تقلب في نحو: (أَحْقٍ) جمع (حَقْو)[٣] و(أَدْلٍ)[٤] و[(أَجْرٍ)[٥]]. ف (الهاء) هٰهنا كالراء[٦] في (منصور)، والطاء في (عَضْرَفُوطْ)[٧] لتصحيح[٨] الواو قبلها.

وقوله تعالى: ﴿فِرَٰشًا﴾ الأرض فراش الأنام على معنى أنها فرشت لهم، أي[٩]: بسطت، وهذا كقوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾﴾ [نوح: ١٩] والمعنى أنه لم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن[١٠] الاستقرار

---

(١) في (ج): (حرفا).

(٢) (وتقلب) ساقط من (ج).

(٣) (الحَقْوُ) بفتح الحاء وكسرها: الكشح، ومعقد الأزار، والخصر والجمع (أَحْقٍ) و(أَحْقَاء) و(حِقِيٌّ) و(حقا). انظر: «اللسان» (حقا) ص٩٤٨.

(٤) جمع (دلو)، انظر: «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦١٦.

(٥) في جميع النسخ (أحر) بالحاء، والتصحيح من «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦١٦، و(أَجْرٍ): جمع جرو وهو الصغير من كل شيء. انظر «اللسان» (جراً) ١/ ٦٠٩.

(٦) أي كما صحت (الواو) قبل (الهاء) في (تَرْقُوة) و(عَرْقُوة) لأنها في تقدير الاتصال، وأجروها مجرى (الراء) و(الطاء) في (منصور) و(عضرفوط) فصحت الواو قبل الراء والطاء، فكما جاز أن تشبه (هاء التأنيث) في هذا باللام الأصلية، جاز أن تجرى الهاء المقدرة في أرض مجرى اللام الأصلية، فيعوض من حذفها في (أرض) أن يجمع بالواو والنون في (أرضون). «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦١٦.

(٧) (الْعَضْرَفُوط) دويبة بيضاء ناعمة، أو ذكر العظاء. انظر «اللسان» (عضرط) ٥/ ٢٩٨٦.

(٨) في (أ)، (ج): (التصحيح) وعبارة أبي الفتح: (... وقد أجروا (الهاء) في (ترقوة)... مجرى (الراء) في (منصور) و(الطاء) في (عضرفوط) فصحت (الواو) قبلها كما صحت قبل الراء والطاء...)، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦١٦.

(٩) في (ب): (لهم أنبسطت).

(١٠) في (أ): (لم يكن) وفي (ب): (ولا يمكن).

عليها[١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾. الأزهري: أصل الماء (مَاهٌ) بوزن (قَاه)[٢]، [فثقلت][٣] (الهاء) مع الساكن قبلها، فقلبوا الهاء مدة فقالوا: ماء[٤].

قال الليث: والمدة في (الماء) خَلَفٌ[٥] من (هاء) محذوفة، ويدل على أن الأصل في الماء (الهاء): التصغير، والتصريف، والجمع، فالتصغير (مُوَيْه)[٦] ويقال: هذه مُوَيْهَة عذبة[٧].

وقال[٨] الأصمعي: مَاهَت البئر، وهي تَمَاه [وتَمُوه مَوْهاً إذا كثر ماؤها[٩].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٦١- ١٦٢، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٩٨، «تفسير القرطبي» ١/ ١٩٧.

(٢) في (أ)، (ج) (فاة)، وفي «تهذيب اللغة» (تاه) ١/ ٤٢٣، وفي «اللسان» (قاه) «اللسان» (موه) ٧/ ٤٣٠٢. وهو موافق لما في (ب) وهو ما أثبته.

(٣) في (أ)، (ب)، (ج) (فنقلت) وصححت العبارة على ما في «تهذيب اللغة» (الماء) ١٥/ ٦٤٨.

(٤) «تهذيب اللغة» (الماء) ٤/ ٣٣٢٠، وانظر «الصحاح» (موه) ٤/ ٢٢٥٠، «اللسان» (موه) ٧/ ٤٣٠٢ (المنصف) ٤/ ٣٣٢٠.

(٥) في (ب) (خلف خلف هاء).

(٦) انتهى كلام الليث نقله الواحدي بمعناه. انظر «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٤٨، وانظر «الصحاح» ٦/ ٢٢٥٠، «اللسان» ١٣/ ٥٤٣.

(٧) من كلام الأزهري، انظر «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٤٨.

(٨) في (ب): (قال) سقطت الواو.

(٩) في «تهذيب اللغة»: (قال الأصمعي: ماهت البئر تَمُوه وتَمَاه موها إذا كثر ماؤها)، «تهذيب اللغة» (ماه) ٤/ ٣٣٣١، وانظر «الصحاح» (موه) ٦/ ٢٢٥٠، «اللسان» (موه) ٧/ ٤٣٠٢.

ابن بزرج[١]: مَوَّهَت السماء، أي: سالت[٢]ماءً كثيرًا. ومَاهَت البئر][٣]، وأماهت في كثرة مائها، وهي تَمَاه وتَمُوه. ويقولون في حفر البئر: أَمْهَى وأَمَاه[٤].

قال الليث: وأماهت الأرض إذا ظهر فيها النَّزُّ[٥]. والنسبة إلى الماء (ماهِيٌّ)[٦]، وغيره[٧] يقول: مَائِيٌّ[٨]. وجمع الماء: (مياه) و(أمواه)[٩]، قال الشاعر:

سَقَى اللهُ أَمْوَاهاً عَرَفْتُ مَكَانها جُرَاباً ومَلْكُوماً وبَذَّرَ والْغَمْرَا[١٠]

---

(١) هو عبد الرحمن بن بزرج اللغوي، كان حافظا للغريب والنوادر، نقل عنه الأزهري في «تهذيب اللغة». انظر مقدمة «تهذيب اللغة»، «إنباه الرواة» ٢/ ١٦١.

(٢) في «التهذيب» و «اللسان»: (أسالت).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ج).

(٤) «تهذيب اللغة» (ماه) ٤/ ٣٣٣١، «اللسان» (موه) ٧/ ٤٣٠٢.

(٥) «تهذيب اللغة» (ماه)، ٤/ ٣٣٣١ وانظر «الصحاح» (موه) ٦/ ٢٢٥٠، «اللسان» (موه) ٧/ ٤٣٠٢.

(٦) نسب الواحدي الكلام لليث، وهو في «التهذيب» إما من كلام ابن الأعرابي أو من كلام الأزهري. انظر: «تهذيب اللغة» (ماه) ص٣٣٣، «اللسان» (موه) ٧/ ٤٣٠٢.

(٧) أي: عند غير الليث.

(٨) في (ب) (ما هي). قال الجوهري: والنسبة للماء: (مَائِيٌّ) وإن شئت (مَاوِيٌّ) عند قول من يقول (عَطَاوِيٌّ)، «الصحاح» ٦/ ٢٢٥١، «اللسان» ٧/ ٤٣٠٢.

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» (ماه) ٤/ ٣٣٣١، قال الجوهري: بجمع على (أمواه) في القلة، و(مياه) في الكثرة. «الصحاح» ٦/ ٢٢٥٠، وذكره في «اللسان» وقال: وحكى ابن جني في جمعه (أمواء) ٧/ ٤٣٠٢.

(١٠) البيت لكثير عزة ورد في (ديوانه) مع أبيات مفردة ص٥٠٣، وأورده عبد السلام هارون في حاشية «الكتاب»، لأنه ورد في بعض نسخ «الكتاب»، ولم يرد في الأصل. انظر «الكتاب» ٣/ ٢٠٧، ٢٠٨، «المنصف» ٣/ ١٥٠، ٣/ ١٢١، «شرح=

فإن قيل: كيف قال: ﴿وأنزل من السماء﴾، والماء ينزل من السحاب؟ قيل: هذا من باب حذف المضاف، والتقدير: من نحو السماء[١]، كقول الشاعر:

أَمِنْكِ بَرْقٌ أَبِيتُ[٢] اللَّيْلَ أَرْقُبُهُ   كَأَنَّه في عِرَاضِ الشَّأْمِ مِصْباحُ[٣]

أي: من نَاحِيَتِك، ومثله كثير. وإن جعلت السماء بمعنى (السحاب)[٤] لم يكن من باب حذف المضاف.

وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾. الثمرات: جمع (الثمرة) وهي حمل الشجرة[٥] في الأصل، ثم صارت اسمًا لكل[٦] ما ينتفع به، مما هو زيادة على أصل المال[٧].

= المفصل» ١/ ٦١، «الخزانة» ٢/ ٣٥٥، «السيرة» لابن هشام ١/ ١٥٩. جراباً وما بعده: أسماء أماكن، ذكر ياقوت جرابا وقال: اسم ماء وقيل: بئر قديمة بمكة، وأورد بيت كثير. (معجم البلدان) ٢/ ١١٦، وذكر (مَلْكُوما) وقال: اسم ماء بمكة، وأورد البيت ٥/ ١٩٤، وذكر (بَذَّر) وقال: اسم بئر بمكة لبني عبد الدار، وأورد البيت ١/ ٣٦١، و(الغمر) بئر قديمة بمكة. «معجم البلدان» ٤/ ٢١١.

(١) ذكره في «الوسيط»، ١/ ٥٥، وانظر: «تفسير أبي السعود» ١/ ٦١.

(٢) في (ب): (أربك).

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، قوله: (أمنك برق) أي: من نحو منزلك، من الشق الذي أنت به، (عراض الشأم) نواحيها. انظر «شرح أشعار الهذليين» للسكري ١/ ١٦٧، «شرح الأبيات المشكلة الإعراب» الفارسي ص٣٦٤.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٦ب، «تفسير ابن عطية» ١٩٩، «تفسير البيضاوي» ١/ ١٤، والخازن ١/ ٧٦، «تفسير أبي السعود» ١/ ٦١، «الفتوحات الإلهية» ١/ ٢٦.

(٥) ذكره الأزهري عن الليث وغيره، «تهذيب اللغة» (ثمر) ١/ ٤٩٧.

(٦) في (ج): (اسما لما ينتفع به).

(٧) ذكره الواحدي في «الوسيط»، وانظر «تفسير ابن عطية» ١/ ١٩٩.

يقال: لبن مُثْمِر[(١)] إذا ظهر زبده[(٢)]، وقال النضر[(٣)]: هو [الثَّمِير][(٤)]، وذلك إذا [مُخِض][(٥)] اللبن فرئي عليه أمثال الحَصَف في الجلد ثم يجتمع فيصير زبداً. وقد ثَمَّر السقاء وأَثْمَر. وإن لبنك لحسن الثَّمَر[(٦)]. ويقال: ثمر الله مالك، وعقل مثمر، إذا كان يهدي صاحبه إلى الرشد[(٧)]. فالثمرة تستعمل فيما ينتفع به ويستمتع مما هو فرع لأصل[(٨)].

قال المفسرون في معنى الثمرات في هذه الآية: أراد جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض[(٩)].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾. روى شمر عن الأخفش قال: (الند) الضد والشبه. أي: لا تجعلوا[(١٠)] لله أضدادا وأشباها، وفلان نِدُّ فلان ونَدِيدُه ونَدِيدَتُه أي: مثله وشبهه[(١١)].

---

(١) في (ب): (مثمراً).

(٢) ذكر الأزهري نحوه عن الأصمعي «تهذيب اللغة» (ثمر) ١/ ٤٩٧، وانظر: «اللسان» (ثمر) ١/ ٥٠٣.

(٣) في (أ)، (ج): (النصر) والمراد النضر بن شميل.

(٤) في (أ)، (ج): (التميز)، وفي (ب): (التمييز) والصحيح (الثمير) كما في «تهذيب اللغة» (ثمر) ١/ ٤٩٧.

(٥) في (أ)، (ج): (محص) وفي (ب): (محض)، و(مخض) في «التهذيب».

(٦) انظر كلام النضر في «تهذيب اللغة» (ثمر) ١/ ٤٩٧. وانظر: «الصحاح» (ثمر) ٢/ ٦٠٦، «اللسان» (ثمر) ٤/ ١٠٨.

(٧) «تهذيب اللغة» (ثمر) ١/ ٤٩٧.

(٨) قال ابن فارس: (الثاء والميم والراء أصل واحد)، وهو شيء يتولد عن شيء متجمعا، ثم يحمل عليه غيره استعارة، «مقاييس اللغة» (ثمر) ١/ ٣٨٨.

(٩) انظر «الطبري» ١/ ١٦٢، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٩٩، «تفسير القرطبي» ١/ ١٩٨.

(١٠) في (ب): (جعلوا).

(١١) في (ب): (شبههه).

وأنشد للبيد[١]:

لِكَيْمَا[٢] يكُون السَّنْدَرِيُّ نَدِيدَتِي
فَأَشتِمَ[٣] أقْوَاماً عُمُوماً[٤] عَمَاعِمَا[٥]

وقال أبو الهيثم: يقال للرجل إذا خالفك فأردت وجها تذهب فيه ونازعك في ضده، فأراد بخلاف الوجه الذي تريد، وهو مستقل من ذلك مثل ما [تستقل][٦] به: فلان نِدِّي ونَدِيدِي. قال حسان:

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنِدٍّ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ[٧]

---

(١) في (ب): (وقال لبيد).

(٢) في (ب): (لكي لا يكون) وهي رواية في البيت.

(٣) في (ب): (فاستمر)، وفي «تهذيب اللغة» (واجعل) وفي حاشيته: في (د)، (ج) (أشتم) ٤/ ٣٥٤٠.

(٤) في (ب): (عمواما).

(٥) البيت من قصيدة قالها لما دعاه عامر بن الطفيل لينافر علقمة بن علاثة، و(السندري): شاعر معروف وهو ابن عيساء، ينسب لأمه، (العموم): جمع العم، و(العماعم): الجماعات. انظر «شرح ديوان لبيد» ص٢٨٦ «تهذيب اللغة» (ند) ٤/ ٣٥٤٠، «الصحاح» (ندد) ٢/ ٥٤٣، «الأضداد» لابن الأنباري ص٢٤، «الأضداد» أبي حاتم ص٧٤ «اللسان» (ندد) ٣/ ٤٢٠ «مقاييس اللغة» (ند) ٥/ ٣٥٥، «تفسير القرطبي» ١/ ١٩٩. وكلام الأخفش في «تهذيب اللغة» (ند) ٤/ ٣٥٤٠ نقله الواحدي بتصرف، وانظر «اللسان» (ندد) ٧/ ٣٤٨٢.

(٦) في جميع النسخ (يستقل) وفي «تهذيب اللغة» (تستقل) وهو الصواب، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٥٤٠.

(٧) البيت من قصيدة يهجو بها سفيان بن الحارث قبل فتح مكة، انظر «ديوانه» ص٧٦، «تهذيب اللغة» (ند) ٤/ ٣٥٤٠ «الأضداد» لابن الأنباري ص٢٤، «الأضداد» لأبي حاتم ص٧٤، «مجاز القرآن» ص٣٤، «تفسير الطبري» ١/ ١٠٦٣ «تفسير القرطبي» ١/ ١٩٨، «اللسان» (ندد) ٧/ ٣٤٨٢.

أي لست له بمثل في شيء من معانيه[١]. فحقيقة (النِّد) المثل المناوئ، وأصله من قولهم: (ندّ) إذا نفر، ولهذا يقال للضد: ند، ثم استعمل في المثل وإن لم يكن هناك مخالفة[٢]. قال جرير:

أَتَيْماً يَجْعَلُونَ إِلَيَّ نِدّاً وَمَا تَيْمٌ لِذِي حَسَبٍ نَدِيدُ[٣]

أي مثل. قال ابن عباس، والسدي فيما ذكره عن ابن مسعود: معناه لا تجعلوا لله أكفاء من الرجال [تطيعونهم][٤] في معصية الله[٥].

وقال ابن زيد: الأنداد الآلهة[٦] التي جعلوها معه[٧].

وقال أبو إسحاق: هذا احتجاج عليهم لإقرارهم بأن الله خالقهم، فقيل

---

(١) انتهى ما نقله عن أبي الهيثم. انظر: «تهذيب اللغة» (ندد) ٤/ ٣٥٤٠، «اللسان» ٧/ ٣٤٨٢.

(٢) انظر: «الأضداد» لابن الأنباري ص٢٤، «مجاز القرآن» ص٣٤، «الأضداد» للصاغاني ص٢٤٦، قال أبو حاتم: (زعم قوم أن بعض العرب يجعل (الضد) مثل (الند) ويقول: هو يضادني، ولا أعرف أنا ذلك..) (الأضداد) لأبي حاتم السجستاني ص٧٥.

(٣) قاله يهجو تيما.
انظر: «ديوان جرير» ص١٢٩، «الأضداد» لابن الأنباري ص٢٤، «الأضداد» لأبي حاتم ص٧٣، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٦، «ومجالس العلماء» للزجاجي ص١١٤، «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٦ب

(٤) في (أ)، (ج): (يطيعونهم)، وفي (ب): (تضيعونهم).

(٥) أخرجه «الطبري» بسنده عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ، «تفسير الطبري» ١/ ١٦٣، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٥ب، وانظر: «الدر المنثور» ١/ ٧٦.

(٦) في (ب): (الآله).

(٧) أخرجه «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٦٣، «زاد المسير» ١/ ٤٩، والمراد عموم الأنداد والشركاء مع الله من الرجال أو الحجارة أو غير ذلك.

لهم: لا تجعلوا لله[١] أمثالًا وأنتم تعلمون [أنهم لا يخلقون والله الخالق[٢].

قال ابن[٣] الأنباري: قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾][٤] لا تتنافى مع قوله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤] لأن هذا العلم الذي وصفهم به في هذه الآية لا يزيل عنهم الجهل؛ لأنه أراد: وأنتم تعلمون أن الأنداد التي تعبدونها لم ترفع لكم السماء ولم تمهد تحتكم[٥] الأرض، ولم ترزقكم رزقا. فعبدة الأصنام وغيرهم يتساوى علمهم في هذا المعنى، وإنما وصفهم الله جل ذكره بهذا العلم لتتأكد الحجة عليهم إذا اشتغلوا[٦] بشيء[٧] يعلمون[٨] أن الحق في سواه[٩].

٢٣- وقوله[١٠] تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الآية. قال النحويون: (إن) دخلت هاهنا لغير شك، لأن الله تعالى علم أنهم مرتابون، ولكن هذا عادة العرب في خطابهم، كقولك: (إن كنت إنساناً فافعل كذا)، وأنت تعلم أنه إنسان، و(إن كنت ابني فاعطف علي) فالله تعالى خاطبهم على عادة

---

(١) (لله) لفظ الجلالة غير موجود في (ب).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٥.

(٣) (ابن) ساقط من (ج).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) في (ج): (لكم).

(٦) في (ب): (اشغلوا).

(٧) في (ج): (في شيء).

(٨) في (ب): (يعلموا).

(٩) نحو هذا المعنى ذكر «الطبري» عن ابن عباس وقتادة، ورجحه. انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٦٣.

وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ١٩٩، «زاد المسير» ١/ ٤٩.

(١٠) في (ج): (قوله) بسقوط الواو.

خطابهم فيما بينهم[(١)].

وقيل: هو بمعنى (إذ)[(٢)] قال أبو زيد: وتجيء[(٣)] (إن) بمعنى (إذ) نحو قوله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٢٧٨]، وقوله ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] ونحوهما[(٤)].

قال الأعشى:

وسمعتَ حَلْفَتَها التي حلفتْ إن كان سمعُك غيرَ ذي وَقْرِ[(٥)]

وقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾. زعم أبو عبيدة أن (السورة)[(٦)] مشتقة

---

(١) ذكر ابن الجوزي نحوه، فربما نقله عن الواحدي، وربما نقله عن ابن الأنباري وهو الأقرب، حيث إنه كثيراً ما ينقل عنه، فيكون من كلام ابن الأنباري، انظر: «زاد المسير» ١/ ٤٩.

(٢) ذكره الثعلبي مع الأدلة من الآيات وبيت الأعشى. «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٧أ، وانظر: «تهذيب اللغة» (إن) ١/ ٢٢٤.

(٣) في (أ)، (ج) (يجيء)، وأثبت ما في (ب) لأنه أنسب للسياق وموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٤) قول أبي زيد في «تهذيب اللغة»، (إن) ١/ ٢٢٤، وانظر: «زاد المسير» ١/ ٤٩، «الدر المصون» ١/ ١٩٧ .

والقول: إنَّ (إنْ) تأتي بمعنى (إذ) قول الكوفيين، أما البصريون فمنعوا مجيئها بمعنى (إذ) .انظر: «الإنصاف» ص٥٠.

(٥) البيت عند الثعلبي ١/ ٥٧أ، «الوسيط» للواحدي ١/ ٥٧ منسوب للأعشى، ولم أجده في (ديوانه)، وهو في «الإنصاف» ص٥٠٢. غير منسوب، وذكره عبد السلام هارون في «معجم الشواهد العربية» ص ١٨٧، ولم ينسبه .

(الحلفة): واحدة الحلف وهو القسم.

(الوقر): ثقل السمع .

والشاهد فيه عند الواحدي، وعند الكوفيين ورود (إنْ) بمعنى (إذ).

(٦) في (ج): (للسورة).

من سورة البناء، وأن السورة عرق من عروق[١] الحائط، ويجمع سُوَراً وكذلك (الصورة)[٢] تجمع (صوراً). واحتج بقوله:

سِرْتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي السُّور[٣]

وأقرأني العروضي، قال: أقرأني الأزهري، قال[٤]: أخبرني المنذري، عن أبي الهيثم أنه رد على أبي عبيدة قوله، وقال: إنما يجمع[٥] (فُعْلَة) على (فُعْل)؛ بسكون العين، إذا سبق الجمعَ الواحدُ، مثل: صوفة وصوف، وسورة البناء وسورٌ[٦]، والسور جمع سبق وحدانه[٧]، قال الله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد: ١٣].

والسُّور عند العرب حائط المدينة، وهو أشرف الحيطان، وشبه الله

---

(١) في «تهذيب اللغة» (أعراق) ٢/ ١٥٩٣. وكذا «اللسان» ٤/ ٢١٤٧.

(٢) في (ج): (وكذلك قوله الصورة).

(٣) الرجز للعجاج، ورد في «المجاز» لأبي عبيدة ١/ ٥، وقبله:

فرب ذي سرادق محور

«ديوان العجاج»: ص٢٢٤. رقم القصيدة (١٩)، وفي «الكتاب» ٤/ ٥١، «غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦، «تفسير الطبري» ١/ ٤٦، «تهذيب اللغة» (سار) ٢/ ١٥٩٢، «اللسان» (سور) ٤/ ٢١٤٧، «الزاهر» ١/ ٥٢٦. والسرادق: ما أحاط بالشيء من بناء أو خباء أو غيره، وسرت: من سار الحائط يسوره وتسوره، أي: تسلق. وكلام أبي عبيدة بنصه في «التهذيب» «سار» ٢/ ١٥٩٣. وانظر «مجاز القرآن» ١/ ٣، ٤، ٤٣، «اللسان» (سور) ٤/ ٢١٤٧. (الزاهر) ١/ ١٧٠. «تفسير ابن عطية» ١/ ٧٠.

(٤) في «تهذيب اللغة»: وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم: أنه رد على أبي عبيدة قوله...الخ كلام أبي الهيثم.

«التهذيب» (سار) ٢/ ١٥٩٣. وفي «اللسان» (سور) ٤/ ٢١٤٧.

(٥) في «التهذيب»: (تجمع) وكذا في «اللسان».

(٦) في «اللسان» (وسُوْرُهُ).

(٧) في (التهذيب) (فالسورة جمع سبق وُحْدَانَه في هذا الموضع جمعه) ٢/ ١٥٩٣.

تعالى الحائط الذي حجز بين أهل النار وأهل الجنة بأشرف حائط عرفناه في الدنيا، وهو اسم واحد لشيء[(١)] واحد، إلا أنا إذا أردنا أن نعرف[(٢)] العِرْقَ[(٣)] منه قلنا: سورة، كما تقول: التمر، وهو اسم جامع للجنس، فإذا أردنا أن نعرف الواحدة من التمر قلنا: تمرة، وكل منزلة رفيعة فهي سورة، مأخوذة من سورة البناء ومنه قول النابغة:

ألم تر أنَّ الله أعطاك سورةً ترى كل مَلْكٍ دونها يتذبذبُ[(٤)]

وجمعها (سُوْرٌ)[(٥)] أي: رِفَعٌ.

أما سورة القرآن، فإن الله تعالى جمعها على: (سُوَر) مثل: غُرْفَة وغُرَفُ، ورُتْبَة ورُتَب، وزُلفَة وزُلَف، فدل على أنه لم يجمعها كما قال[(٦)]، ولم يجعلها من سُورِ[(٧)] البناء، لأنها لو كانت منه لقال: (بعشرِ سُوْر) ولم

---

(١) في (ب): (كشيء).

(٢) في (أ)، (ج): (يعرف) واخترت ما في(ب)، لأنه أصح، وموافق لما في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٩٣.

(٣) كذا في جميع النسخ، «اللسان» ٤/ ٢١٤٨. وفي «تهذيب اللغة» (الفرق) ٢/ ١٥٩٣.

(٤) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح النعمان، ويعتذر إليه.
وقوله (السورة): المنزلة الرفيعة، (والملك بتذبذب): يتعلق ويضطرب، يريد أن منازل الملوك دون منزلته. انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٤. «غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٦. «تفسير الطبري» ١/ ٤٦. «المصون في الأدب» للعسكري: ص١٥٠، ١٥١. «التهذيب» (سار) ٢/ ١٥٩٣. «اللسان» (سور) ٤/ ٢١٤٨. «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠١. «ديوان النابغة»: ص٢٨. «الزاهر» ١/ ١٧١.

(٥) في (أ): (سِوَر) وفي (ب): (سواري رفع).

(٦) قوله: (فدل على أنه لم يجمعها كما قال) ليس في «تهذيب اللغة» ولا «اللسان»، والمعنى لم يجمعها (سُوْرٌ) بالسكون كما قال أبو عبيدة.

(٧) في (ب): (سورة).

يقل: ﴿سُوَرٍ﴾ [هود: ١٣][١] والقراء مجمعون على ﴿سُوَرٍ﴾. وكذلك أجمعوا على قراءة (سُورٍ)[٢] في قوله ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد: ١٣]. فدل هذا على تمييز (سُورَةٍ) من سُوَرِ[٣] القرآن عن (سُوْرَة) من سُوْرِ البناء.

وكأن أبا عبيدة أراد أن [يؤيد][٤] قوله في (الصور) أنه جمع (صورة)[٥]، وكان ينكر أن (الصور) قرن خلقه الله للنفخ فيه، ونذكر[٦] قوله ذلك والرد عليه إذا أتينا على ذكر (الصور) إن شاء الله.

قال أبو الهيثم: والسورة[٧] من سور [القرآن][٨] عندنا: قطعة من القرآن، سبق وُحْدانُها جَمْعَها، كما أن الغرفة[٩] سابقة للغرف. وأنزل الله القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم شيئاً بعد شيء، وجعله مفصلاً، وبيّن كل سورة بخاتمتها وبادئتها، وميزها من التي تليها[١٠].

---

(١) في (أ)، (ج): (بسُوَر) وأثبت ما في (ب)، وفي «تهذيب اللغة» (بعشر سُوَرٍ) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٩٣.

(٢) في (ب): (بسوره).

(٣) في (ب): (سوره).

(٤) في جميع النسخ (يريد) والتصحيح من «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٩٣. «اللسان» ٤/ ٢١٤٨.

(٥) في «تهذيب اللغة» (فأخطأ في الصور والسور، وحرَّف (كلام العرب) عن صيغته...إلخ). انظر «تهذيب اللغة» (سار) ٢/ ١٥٩٣. «اللسان» (سور) ٤/ ٢١٤٨.

(٦) في (ب) (ويذكر).

(٧) في (ب) (السور).

(٨) (القرآن) غير موجود في جميع النسخ، والتصحيح من «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٩٣، «اللسان» ٤/ ٢١٤٨.

(٩) في (ب) (المعرفة).

(١٠) انتهى كلام أبي الهيثم، «تهذيب اللغة» (سار) ٢/ ١٥٩٤، «اللسان» (سور) ٤/ ٢١٤٨.

قال الأزهري: وكأن أبا الهيثم جعل السورة من سور القرآن من سؤرة الشراب، وهي بقيته، إلا أنها لما كثرت في الكلام ترك فيها الهمز[١].

قال[٢]: وأخبرني المنذري، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي قال: (السورة) الرفعة وبها سميت السورة من القرآن، أي رفعة وخير[٣]، فأرى ابن الأعرابي وافق قوله قول أبي عبيدة[٤].

قال:[٥] والبصريون يجمعون (الصورة) و(السورة) وما أشبههما[٦] على (صُوَر وصُوْر)، و(سُوَر وسُوْر) ولا يميزون بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه، والذي حكاه أبو الهيثم هو قول[٧] الفراء.

---

(١) في «التهذيب»: (..جعل السورة من سور القرآن من أسأرت سؤرا، أي: أفضلت فضلا، إلا أنها لما كثرت في الكلام وفي كتاب الله ترك فيها الهمز أي السورة كما ترك في (الملك) وأصله (ملأك) وفي (النبي) وأصله الهمز، وكان أبو الهيثم طَوَّل الكلام فيهما ردًا على أبي عبيدة، فاختصرت منه مجامع مقاصده، وربما غيرت بعض ألفاظه، والمعنى معناه). «تهذيب اللغة» (سار) ٢/ ١٥٩٤. «اللسان» ٤/ ٢١٤٨. وانظر: «الزاهر» ١/ ١٧١.

(٢) أي: الأزهري.

(٣) ونحوه عند «الطبري» فإنه قال: (والسورة بغير همز: المنزلة من منازل الارتفاع). انظر: «تفسيره» ١/ ٤٦. وقد ذكر هذين المعنيين للسورة ابن قتيبة في «غريب القرآن»: ١/ ٢٦. وانظر: «الزاهر» ١/ ١٧١. «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢٦٣، ٢٦٤. «الإتقان» ١/ ١٨٦. «تفسير ابن كثير» ١/ ٦٤.

(٤) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٩٤. «اللسان» ٤/ ٢١٤٨.

(٥) أي الأزهري. انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٩٤، وربما أوهم صنيع الواحدي أن الكلام لابن الأعرابي.

(٦) في (أ) و(ج): (وما أشبهها).

(٧) في «التهذيب»: (والذي حكاه أبو الهيثم هو قول الكوفيين، وهو يقول به إن شاء الله) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥٩٤. «اللسان» ٤/ ٢١٤٨.

وخص هذا القدر من القرآن بتسمية (سورة)، لأنه أقل قطعة وقع به التحدي [على قول أبي الهيثم، وعلى قول أبي عبيدة، لأنه أقل ما وقع به التحدي][1]، فهي شرف للنبي صلى الله عليه وسلم من حيث إنها معجزة له. وقيل: سميت سورة، لأن من حفظها وعلمها حصل له شرف[2]. وقيل: لأن كل سورة بمنزلة درجة رفيعة ومنزل عال، يرتفع القارئ منها إلى منزلة أخرى إلى أن يستكمل القرآن[3].

فإن قيل: فما[4] الفائدة في تفصيل القرآن على السور؟ قيل: فيه فوائد كثيرة، منها: أن القارئ إذا خرج من سورة إلى سورة كان أنشط لقراءته وأحلى في نفسه.

ومنها: أن تخصيص كل سورة بقدر مخصوص كاختصاص القصائد.

ومنها: أن الإنسان قد يضعف أو يكسل عن حفظ الجميع فيحفظ سورة تامة فربما كان ذلك سبباً يدعوه إلى حفظ غيرها[5].

قال المفسرون: ومعنى الآية: أن الله تعالى لما احتج عليهم [في إثبات توحيده احتج عليهم][6] -أيضا- في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه

---

(١) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) انظر: «الزاهر» ١/ ١٧١. «الدر المصون» ١/ ٢٠١.

(٣) وهذا القول كأنه يرجع إلى قول أبي عبيدة وابن الأعرابي، وفي معنى السورة أقوال أخرى. انظر: «الزاهر» ١/ ١٧١، «جمهرة اللغة» ٢/ ٧٢٢، «تفسير الطبري» ١/ ٤٦، وابن عطية ١/ ٧٠، «تفسير ابن كثير» ١/ ٦٤، «البرهان» ١/ ٢٦٣، ٢٦٤، «الكشاف» ١/ ٢٣٩.

(٤) في (ب): (ما).

(٥) وذكر بعض العلماء حكماً أخرى لتفصيل القرآن إلى سور، وكلها حكم وفوائد مستنبطة، والله أعلم بحكمة ذلك. انظر: «الكشاف» ١/ ٢٤٠-٢٤١، «البرهان» ١/ ٢٦٤-٢٦٥.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

وسلم بما قطع عذرهم، فقال: وإن كنتم في شك من صدق هذا الكتاب الذي أنزلناه على محمد عليه الصلاة[١] والسلام، وقلتم: لا ندري هل هو من عند الله أم لا، ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾، أي من مثل القرآن[٢]. والكناية[٣] في (مثله) تعود إلى (ما) قوله: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾[٤].

ودليل هذا التأويل قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ [الطور: ٣٤]. وقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾[٥]، وقوله: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٨] كل ذلك يريد به مثل القرآن، ومعناه: فأتوا بسورة مثل ما أتى به محمد في الإعجاز وحسن النظم والإخبار عما كان وما يكون، على جهة الابتداء دون الاحتذاء، وتعلم الكتب ودراسة الأخبار.

و(من) يكون للتبعيض[٦] على هذا القول، لأن التحدي في هذه الآية وقع ببعض القرآن، وهو السورة. ويحتمل أن تكون للتجنيس[٧]، أي: من

---

(١) (الصلاة) ساقطة من (ب).

(٢) ذكر نحوه «الطبري» عن قتادة ومجاهد، وذكر قولاً آخر، وهو: (من مثله) من مثل محمد من البشر، لأن محمداً بشراً مثلكم، ورجح القول الأول «الطبري» ١/ ١٦٥. وانظر «معاني القرآن» للزجاج١/ ٦٦، والثعلبي ١/ ٥٧أ، وذكر أبو الليث أن الخطاب في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ لليهود، و(من مثله): من التوراة. (تفسير أبي الليث)١/ ١٠٢، انظر: «القرطبي» ١/ ٢٠٠.

(٣) في (ب): (فالكناية).

(٤) وعلى القول الثاني: تعود على (عبدنا) ذكره ابن الأنباري في (البيان في غريب إعراب القرآن) ١/ ٦٤. وقال «القرطبي»: (وقيل: يعود على التوراة والإنجيل). انظر «القرطبي» ١/ ٢٠٠.

(٥) في (أ) و(ج): ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ تصحيف في الآية. والآية: ٣٨، من سورة يونس.

(٦) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٢.

(٧) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٢، «زاد المسير» ١/ ٥٠، «الدر المصون» ١/ ٢٠٠.

جنس هذا الكتاب كقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠].
وقيل: (من) هنا صلة[١]، معناه[٢]: فأتوا بسورة مثل القرآن، كقوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] أي: أبصارهم، وقال النابغة:

وَمَا أُحَاشِي مِنَ الأقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ[٣]

أي: أحداً.

قال النحويون: (مِنْ)، يكون على أربعة أوجه: أحدها: ابتداء الغاية، وهو أصلها[٤]، كقولك: سرت[٥] من الكوفة إلى البصرة.

والثاني: التبعيض، كقولك: خذ من الثياب ثوباً.

---

(١) في (ج): (من ههنا زائدة صلة). القول إنها صلة ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥٧أ، وبعضهم يسميها (زائدة) قاله ابن الأنباري ونسبه للأخفش، انظر «البيان» ١/ ٦٤، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٢، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢٤. وفيه وجه آخر: أن تكون لابتداء الغاية، إذا كان الضمير يعود على النبي صلى الله عيه وسلم، انظر «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢٤، «الدر المصون» ١/ ٢٠٠.

(٢) في (ب): (معناها).

(٣) البيت للنابغة من المعلقة التي يمدح بها النعمان، ويعتذر إليه، وصدره:

ولا أرى فَاعِلاً في النَّاس يُشْبِهُهُ

يقول: لا أرى فاعلاً يفعل الخير يشبهه، والضمير للنعمان، وما أحاشي من أحد أي: لا أستثني أحدًا. و(من) زائدة، وهذا وجه الاستشهاد عند الواحدي. وقد ورد في بعض المصادر (ولا أحاشي) ورد البيت في «الديوان»: ص١٢، و«جمل الزجاجي»: ص٢٣٣، «الإنصاف» ١/ ٢٤١، «مغني اللبيب» ١/ ١٢١، «شرح المفصل» ٢/ ٨٥،٨/ ٤٨-٤٩، «الخزانة» ٣/ ٤٠٣، «همع الهوامع» ٣/ ٢٨٨، شاهد رقم (٩١٨).

(٤) قال ابن هشام: (هو أصلها، حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه)، «مغني اللبيب» ١/ ٣١٨.

(٥) في (ب): (سرق).

والثالث: التجنيس، كقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠].

والرابع: الزيادة، كقولك: ما أتاني من أحد[١].

وهاهنا فصل يحاج إليه في كثير من المواضع، وذكرته هاهنا[٢]، وهو(أن الحروف عند النحويين لا يليق بها الزيادة ولا الحذف، وأن أعدل أحوالها[٣] أن تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة، فأما[٤] امتناع حذفها، فمن قبل أن الغرض في هذه الحروف إنما هو الاختصار، ألا ترى أنك إذا قلت: (ما قام زيد) فقد نابت (ما) عن (أنفي)، وإذا قلت: (هل قام زيد)؟ نابت (هل) عن (أستفهم)[٥]، فوقوع الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار، فلو ذهب[٦] بحذف الحرف تخفيفا، لأفرطت في الإيجاز، لأن اختصار المختصر إجحاف[٧] به. وأما وجه ضعف زيادتها، فلأن الغرض[٨]

---

(١) سبق أن ذكر الواحدي لـ (من) خمسة معان نقلها عن «تهذيب اللغة»، وانظر «التهذيب» (من) ٤/ ٣٤٥٣، وقد ذكر الهروي المعاني الأربعة التي ذكرها الواحدي. انظر «الأزهية في علم الحروف»: ص٢٢٤-٢٢٥، وذكر بعض هذه المعاني ابن الأنباري في (الأضداد): ص١٥٢، أما ابن هشام في «مغني اللبيب» فذكر لـ (من) خمسة عشر وجها ١/ ٣١٨.

(٢) هذا الفصل منقول بنصه من «سر صناعة الإعراب» لابن جني. قال: (اعلم أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف.. إلخ) ١/ ٢٦٩.

(٣) في (ب): (أحولها).

(٤) عند أبي الفتح بن جني (فأما وجه القياس في امتناع حذفها...)١/ ٢٦٩.

(٥) في (ج): (استفهام).

(٦) عند أبي الفتح بن جني (فلو ذهبت تحذف..) ١/ ٢٦٩. وهو الأنسب للسياق.

(٧) في (ج): (حجازيه).

(٨) عند أبي الفتح (فمن قبل أن الغرض في الحروف الاختصار...) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٦٩.

في الحروف الاختصار كما ذكرنا[(١)]، فلو ذهبت تزيدها لنقضت الغرض الذي قصدته، لأنك كنت تصير من الزيادة إلى ضد ما قصدته من الاختصار[(٢)]، ولولا[(٣)] أن في الحرف إذا زيد ضرباً من التوكيد لما جازت زيادته البتة، كما أنه لولا قوة العلم بمكانه لما جاز حذفه البتة[(٤)]، وإذا كان الأمر كذلك فقد علمنا من هذا أنا[(٥)] متى رأيناهم قد[(٦)] زادوا فقد أرادوا غاية التوكيد[(٧)]، كما أنا إذا رأيناهم قد حذفوا حرفاً فقد أرادوا غاية الاختصار، ولولا ذلك الذي أجمعوا عليه واعتزموه[(٨)]، لما استجازوا زيادة ما الغرض فيه الإيجاز، وحذف[(٩)] ما وضعه على نهاية الاختصار[(١٠)].

---

(١) قال أبو الفتح (كما قد منا) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٦٩.

(٢) قال أبو الفتح بعده: (فاعرف هذا، فأن أبا علي حكاه عن الشيخ أبي بكر - يريد ابن سراج - رحمهما الله -، وهو نهاية في معناه، ولولا أن الحرف إذا زيد... إلخ) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٧٠.

(٣) في (ب): (ولو).

(٤) عند أبي الفتح: (لما جاز حذفه البتة، فإنما جاز فيه الحذف والزيادة من حيث أريتك، على ما به من ضعف القياس، وإذا كان الأمر كذلك..) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٧٠.

(٥) عند أبي الفتح (أننا)، ١/ ٢٧٠.

(٦) في (ب): (فقد).

(٧) في (ب): (للتوكيد).

(٨) في (ب): (واعترفوه).

(٩) عند أبي الفتح (ولا حذف) وفي الحاشية (لا) سقطت من (ب، ل، ش) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٧٠. لعل الواحدي اعتمد على إحدى هذِه النسخ.

(١٠) انتهى ما نقله من «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٦٩-٢٧٠.

فإن قيل على هذا، فهل للقرآن مثل حتى يقال: ائت بمثله؟. قيل: أما في مقدور الله فنعم، وأما في مقدور البشر فلا، ولذلك[١] صح أنه معجز والذي وقع به التحدي هو هذا النظم المخصوص والقراءة المعهودة، وهي مخلوقة[٢]، وما كان منظوماً مؤلفاً، فمن الواجب أن يكون له في قدرة الله

---

(١) في (ب): (وكذلك).

(٢) هذا الكلام فيه إيهام و إشكال، حيث إن قوله: (والقراءة المعهودة، وهي مخلوقة) في احتمالان:
أحدهما: أن يكون قوله: (والقراءة المعهودة مخلوقة)مستأنف- وهي كالجملة المعترضة - وعلى هذا الاحتمال: إن قصد بالقراءة: المقروء فهو باطل، لأن معناه القول بخلق القرآن، وإن قصد بالقراءة صوت القارئ فقوله: (وهي مخلوقة) صحيح، لكن إطلاق هذِه العبارة بدعة لم يستعملها السلف. وكان يمكن حمل كلام الواحدي على هذا، لولا قوله فيما بعد: (وما كان منظوما مؤلفا فمن الواجب أن يكون له في قدرة الله أمثال (فكأنه أراد الخلق، بينما الكلام صفة لله تعالى، والله يتكلم إذا شاء متى شاء.
ثانيهما: أن يكون قوله: (والقراءة المعهودة) معطوف على قوله: (النظم المخصوص) فيكون قوله: (وهي مخلوقة) راجع إلى النظم والقراءة، وهذا على رأي الأشاعرة الذين يقولون بقدم الكلام النفسي، أما القرآن المتلو فهو عندهم حادث مخلوق، ولذلك صرح الإيجي في (المواقف) بأنهم يوافقون المعتزلة في أنه مخلوق قال: (قالت المعتزلة: أصوات وحروف يخلقها الله في غيره كاللوح المحفوظ، أو جبريل أو النبي، وهو حادث..) ثم قال: (ونحن لا ننكره) وقال: (فاعلم أن ما يقوله المعتزلة وهو خلق الأصوات والحروف وكونها حادثة قائمة فنحن نقول به، ولا نزاع بيننا وبينهم في ذلك...) «المواقف»: ص٢٩٣-٢٩٤.
وجمهور المفسرين وفي مقدمتهم ابن جرير على أن المراد: من مثله في (البيان)، لأنه نزل بلسان عربي مبين، فكلام العرب له مثل في معنى العربية، وأما المعنى الذي باين به القرآن سائر كلام المخلوقين فلا مثل له من ذلك الوجه، ولا=

أمثال، ولو لم يكن له مثل مقدور، لم يصح التحدي به، ألا ترى أن [التحدي لأن يأتوا بمثل القديم محال. لأنه لا مثل له.

ويجوز أن][1] يكون[2] الكناية في مثله يعود إلى قوله: ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه: فأتوا بسورة من رجل أميّ، لا يحسن الخط والكتابة ولم يدرس الكتب[3].

وقوله تعالى: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾. (الشهداء): جمع شهيد والشهيد يجوز أن يكون بمعنى: مشاهد كالجليس والشريب[4] والأكيل والشريك، ويجوز أن يكون بمعنى: شاهد كالعليم[5] والعالم، والقدير القادر، ويجوز أن يكون بمعنى: مشهود فعيل بمعنى مفعول، والشهود: الحضور، ومنه قوله تعالى ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي حضر، والمشاهد للشيء: الحاضر عنده، وسمي الشاهد شاهداً: لأنه يخبر عما شاهد[6]

= نظير ولا شبيه. انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٦٥، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠١-٢٠٢، والنسفي في «تفسيره» ١/ ٢٨، والبيضاوي في «تفسيره» ١/ ١٥، والخازن «تفسيره» ١/ ٨٩ ضمن مجموعة من التفاسير.

(١) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) في (ب): (تكون).

(٣) سبق ذكر هذا القول انظر الهامش: ٢/ ٢٤١. والقول الأول هو قول جمهور المفسرين.انظر «الطبري» ١/ ١٦٥. وابن كثير في «تفسيره» ١/ ٦٣.

(٤) في (أ) و (ج): (السريب)، وفي «الوسيط» للواحدي (الشريب) ١/ ٥٩.

(٥) في (ب): (كالعلم).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٦٧. «تهذيب اللغة» (شهد) ٢/ ١٩٤٢. «معجم مقاييس اللغة» (شهد) ٣/ ٢٢١. «اشتقاق أسماء الله» للزجاجي: ص١٣٢. «مفردات الراغب» ص٢٦٨ . «اللسان» (شهد) ٤/ ٢٣٤٨.

وسيأتي بيان معنى: الشهيد الذي قتل في سبيل الله، والشهادة على الشيء فيما بعد[(١)].

فأما التفسير، فقال ابن عباس: (شهداءكم) يعني: أعوانكم وأنصاركم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم[(٢)]. فعل هذا القول (الشهيد) بمعنى: المشاهد[(٣)]، وسمى أعوانهم شهداء، لأنهم يشاهدونهم عند المعاونة[(٤)]، وهذا القول اختيار أبي إسحاق[(٥)]، لأنه قال في تفسيره: ادعوا من رجوتم معونته[(٦)]. و(الدعاء) على هذا القول بمعنى: الاستعانة، والعرب كثيراً ما تستعمل (الدعاء) في معنى الاستعانة، وذلك أن الإنسان إذا استعان بغيره دعاه[(٧)]، فلما كان في الاستعانة يحتاج إلى الدعاء، سمى الاستعانة دعاء[(٨)].

من ذلك قول الشاعر:

---

(١) ذكر معنى الشهيد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، «البسيط» ١/ل٢٠٩ من «النسخة الأزهرية».

(٢) أخرجه ابن جرير بسنده عن ابن عباس في «تفسيره» ١/ ١٦٦.وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٦٤.وذكره السيوطي في «الدر» ١/ ٧٧.وانظر «زاد المسير» ١/ ٥١.«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٣) في (ب): (الشاهد).

(٤) انظر «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٦٦، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٣، (غريب القرآن) لابن قتيبة: ١/ ٢٦، «زاد المسير»١/ ٥١.

(٥) أي: الزجاج.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٦.

(٧) في (ب): (وعاه).

(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٧أ، وأبي الليث في «تفسيره» ١/ ١٠٢. «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ٢٠٠. «زاد المسير»١/ ٥٠.

دَعَـوْتُ بـنـي قَـيْـسٍ إلـيَّ فَـشَـمَّـرَتْ
خَنَـاذِيـذُ مِـنْ سَـعْـدٍ طِـوَالُ الـسَّـواعِـدِ[(١)]

أي استعنت بهم. ألا تراه يقول: فَشَمَّرَتْ.

وقالت امرأة من طيء:

دَعَـا دَعْـوَةً يَـوْمَ الـشَّـرى يَـالَ مَـالِـكٍ
ومَـنْ لا يُـجِـبْ عِـنْـدَ الـحَـفِـيـظَة يُـكْـلَـمِ[(٢)]

أي استعان بهم فلم ينصروه.

وقال الفراء: يريد (آلهتهم)، يقول: استغيثوا بهم، وهو كقولك للرجل: إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين، معناه استغث[(٣)] بالمسلمين[(٤)].

---

(١) ورد البيت في «ديوان الحماسة» بشرح المرزوقي، وعزاه لبعض بنى فقعس ٢/ ٤٩٨، وورد في «البيان والتبيين»، وقال: قال القيسي، ٢/ ١١، وفي «الحيوان» وقال: قول بعض القيسيين من قيس بن ثعلبة ١/ ١٣٤، ومعنى البيت: يقول استغثت بهؤلاء القوم، فهب رجال لنصرتي كأنهم فحول، و(الخناذيذ): الكرام من الخيل، استعارها للكرام من الرجال.

(٢) ورد البيت في «ديوان الحماسة» بشرح المرزوقي ١/ ٢١١، «معجم ما استعجم من البلدان» ٣/ ٧٨٥، «معجم البلدان» ٣/ ٣٣٠، وكلهم نسبوه لامرأة من طيئ. قيل: هي بنت بهدل بن قرفة الطائي، أحد لصوص العرب في زمن عبد الملك بن مروان. و(الشرى): مكان وقعت فيه الوقعة المذكورة، و(الحفيظة) الخصلة التي يحفظ الإنسان عندها أي يغضب. و(يكلم): يقتل أو يغلب.

(٣) في (أ) و (ج): (استغيث) وأثبت ما في (ب) لأنه أصوب، ومثله ورد في «معاني القرآن» للفراء.

(٤) في (ب): (بالمسلمين فمعناه).
وبهذا انتهى كلام الفراء. انظر: «معاني القرآن»١/ ١٩.

فالدعاء هاهنا بمعنى الاستغاثة[١] والاستعانة قريب من السواء، وعلى هذا (شهيد) بمعنى مشهود، وآلهتهم كانت مشهودة لهم، لأنهم كانوا يشهدونها ويحضرونها.

وروى عن مجاهد والقرظي[٢] في قوله: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ أي: ناسا يشهدون لكم على صدق[٣] ما قلتم وما تأتون به من معارضة للقرآن[٤].
فإن قيل: كان يمكنهم أن يعارضوه بما هو دونه في الفصاحة ثم يأتوا بقوم يشهدون لهم بالباطل أنه مثل القرآن.

قيل: إن الله سبحانه أعجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن، وصرفهم أيضًا عن[٥] الشهادة على ما هو باطل وفاسد بأنه مثل القرآن، ألا ترى أنه لم يوجد منهم هذا[٦]،

---

(١) وممن قال الدعاء هاهنا بمعنى الاستغاثة: ابن قتيبة في «غريب القرآن» :ص٢٦، وانظر: «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٦٧، «زاد المسير»١/ ٤٩.

(٢) هو محمد بن كعب القرظي، تابعي، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالتفسير، سقط عليه سقف المسجد فمات سنة مائة وثمان، وقيل:سنة سبع عشرة، وقيل:سنة عشرين ومائة. انظر «تهذيب التهذيب» ٣/ ٦٨٤، «غاية النهاية في طبقات القراء» ٢/ ٢٣٣.

(٣) (صدق) ساقط من (ج).

(٤) ذكره الثعلبي في (تفسيره) ١/ ٥٧أ، والرواية عن مجاهد أخرجها «الطبري» من عدة طرق ١/ ١٦٧، وابن أبي حاتم ١/ ٦٤، وذكرها ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٥١، وابن كثير ١/ ٦٣.

(٥) في (ب): (على).

(٦) عبارة الواحدي فيها إيهام حيث قال: (أعجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن...) ثم عطف عليه وقال: (وصرفهم - أيضاً - عن الشهادة على ما هو باطل)، فقوله (أعجز) إن كان بمعنى: (تحدي) فصحيح، وإن كان بمعنى (منع) فباطل، إذ حقيقة=

ولو أمكنهم ذلك[١] لفعلوا، ولا ترى للقرآن معارضة بوجه سواء كان فصيحاً أو ركيكاً، إلا شهد المخالف والموافق[٢] بركاكته. وعلى هذا القول[٣] (شهيد) بمعنى: شاهد.

وقوله تعالى: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. (دون) يرد في الكلام على معان كثيرة[٤]، يكون بمعنى: (قبل) كقولك: دون النهر قتال. ودون قتل الأسد أهوال، وقمت دون فلان، إذا نضحت عنه[٥]، ومنه قول

= ذلك القول بالصرفة، وهو قول النظام من المعتزلة حيث قال: إن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم، وكان مقدورا لهم، ولكن عاقهم أمر خارجي، وهذا القول مردود عند جماهير العلماء، انظر: «البرهان» ٢/ ٩٣-٩٤، «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن» :ص٥٣.

(١) (ذلك) ساقط من (ج).

(٢) (الموافق) ساقط من (ب).

(٣) أي قول المجاهد: ادعوا ناسا يشهدون لكم. وقد ضعف ابن جرير هذا القول، وقال: لا وجه له، وقال: إن القوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصناف، أهل إيمان صحيح، وأهل كفر صحيح، وأهل نفاق، فأهل الإيمان من المحال أن يدعي الكفار أنهم لهم شهداء، فمن أي الفريقين يكون شهداؤهم؟ انظر: «تفسير الطبري»١/ ١٦٧.

(٤) ذكر هذِه (المعاني) مفصلة الأزهري حيث قال: لـ (دون) تسعة معان، ثم أخذ في شرحها كما نقل المؤلف هنا، انظر: «التهذيب» ٢/ ١٢٤٩، وانظر: «البرهان» ٤/ ٢٧٥، «الإتقان» ٢/ ٢٣٠، «اللسان» (دون) ٣/ ١٤٦٠. قال السمين الحلبيّ: (دون) من ظروف الأمكنة، ولا تتصرف على المشهور إلا بالجر بـ (من)، وزعم الأخفش أنها متصرفة.. وهو من الأسماء اللازمة للإضافة... وأما (دون) التي بمعنى رديء فتلك صفة كسائر الصفات .. وليست مما نحن فيه. «الدر المصون» ١/ ٢٠٢.

(٥) «تهذيب اللغة» (دون) ٢/ ١٢٤٩.

الحارثي[١]:

.... وأنَّى تَخلَّصَتْ إليَّ وبابُ السَّجْنِ دُونِيَ مُغْلَقُ[٢]

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «**المقتول دون ماله شهيد**»[٣].

ويكون (دون) بمعنى: (وراء)، كقولك: (هو أمير على ما دون جَيْحُون)[٤]، أي على ما وراءه[٥]. ويكون بمعنى: (تحت)، يقال: هو

---

(١) في (ج): (الحاوي). والحارثي هو جعفر بن علبة، بضم العين، ينتهي نسبه إلى كعب ابن الحارث، شاعر غزل مقل، عاش في الدولة الأموية وأدرك العباسية. انظر: «الخزانة» ١٠/ ٣١٠.

(٢) البيت من قصيدة لجعفر بن علبة وصدره:

عَجِبْتُ لمسْرَاها وأنَّى تَخَلَّصَتْ

يقول: عجبت من سير هذا الخيال إلي مع أن باب السجن موثق بيني وبينها. أورد القصيدة أبو تمام في «ديوان الحماسة» ١/ ٥١-٥٢، بشرح المرزوقي، والبغدادي في «الخزانة» ١٠/ ٣٠٧.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو «**من قتل دون ماله فهو شهيد**» البخاري في كتاب المظالم، باب من قتل دون ماله، حديث رقم (٢٤٨٠). ومسلم (١٤١) كتاب الإيمان، باب: هدر دم من قصد أخذ مال غيره بغير حق. وأخرجه أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٢١-٢٢٣. مع بعض الاختلاف في لفظه، وأبو داود عن سعيد بن زيد بنحو لفظ البخاري ومسلم، (٤٧٧٢) كتاب السنة، باب قتال اللصوص، والترمذي عن سعيد بن زيد وعبد الله بن عمرو (١٤١٩) (أبواب الديات)، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، والنسائي عن عبد الله بن عمرو في كتاب تحريم الدم، باب من قتل دون ماله ٧/ ١١٤، وابن ماجه عن سعيد بن زيد وعن عبد الله بن عمرو، وأبي هريرة بلفظ آخر، في (٢٥٨٠) كتاب الحدود، باب من قتل دون ماله فهو شهيد).

(٤) (جيحون) نهر عظيم في خراسان. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ١٩٦.

(٥) «التهذيب» ٢/ ١٢٤٩، «اللسان» ٣/ ١٤٦٠.

دونه، أي تحته[١]. ويكون بمعنى: (غير)، يقال: هذا دون ما ذكرت، أي غيره، قال الله تعالى ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٢] يريد غير الغوص من البناء وغيره، والذي في هذه الآية بمعنى: غير[٢].

ويكون (دون) بمعنى: (خذ) وهو بمعنى الإغراء، يقال: دونك زيدا، أي خذه[٣]، قال الشاعر:

يَا أَيُّها المَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا[٤]

ويكون بمعنى: (الوعيد)، كقولك: دونك فتمرس بي[٥].

قال الشاعر:

فَدُونَكما فَمَا قَيْسٌ بِشَحْمٍ لِمُخْتَلِسٍ وَلاَ فقعٍ بِقَاعِ[٦]

ويكون (دون) بمعنى: (القريب)، يقال: أُدن دونك، أي اقترب[٧]، قال زهير بن جناب[٨]:

---

(١) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٢٤٩. «اللسان» ٣/ ١٤٦٠.

(٢) في «تهذيب اللغة»: عن الفراء: (.... ودون ذلك الغوص يريد سوى الغوص، من البناء..)، (التهذيب) ٢/ ١٢٤٩، انظر «اللسان» ٣/ ١٤٦٠.

(٣) «تهذيب اللغة» تكون بمعنى الأمر دونك الدرهم أن خذه وفي الإغراء دونك زيداً أي الزم زيدًا في حفظه .

(٤) سبق البيت وتخريجه: الفاتحة: ٢، والشاهد فيه هنا: أنه استعمل (دون) بمعنى خذ، أي خذ دلوي، انظر: «مغني اللبيب» ٢/ ٦٠٩،٦١٨، «الخزانة» ٦/ ٢٠٠.

(٥) في «التهذيب»: (الوعيد كقولك: دونك صراعي، ودونك فتمرس بي)، ٢/ ١٢٤٩، «اللسان» دون ٣/ ١٤٦٠.

(٦) لم أعثر عليه، ولم أعرف قائله.

(٧) ذكره الأزهري عن شمر عن ابن الأعرابي، «تهذيب اللغة» ٢/ ١٢٤٩، وانظر «اللسان» ٣/ ١٤٦٠.

(٨) في (ب): (حباب)، وفي «تهذيب اللغة» (خباب) ٢/ ١٢٤٩، ومثله في «اللسان»=

وَإِنْ عِـفْـتَ هـذا فَـادْنُ دُوَنـكَ إنَّـنـي
قَـلِـيـلُ الـغِـرَارِ والـشَّـرِيـجُ شِـعَـارِي[١]

(الشريج) القوس، وقول الأعشى:

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي...[٢]

قال أبو الهيثم: أي: فيما بيني وبينه من المكان، يقال: أُدن دونك، أي: اقترب مني فيما بيني وبينك[٣].

ويكون (دون) بمعنى: (الخسيس) من قولهم: رجل دون، أي خسيس، ولم يصرّف فعله[٤].

ويكون بمعنى: (أقل من ذا)[٥]، كقولك: يكفيني[٦] دون هذا.

فأما قوله في هذه الآية: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غير الله[٧]، كما يقال: ما دون الله مخلوق، يريد: وادعوا من اتخذتموه معاونين من غير الله على

= ٣/ ١٤٦٠. وهو زهير بن جناب الكلبي شاعر جاهلي قديم، من المعمرين، انظر ترجمته في: «الشعراء والشعراء» ١٧/ ٢٤٠. «طبقات الشعراء» للجمحي: ص٣٧.

(١) ورد البيت في «تهذيب اللغة» (دون) ٢/ ١٢٤٩، «اللسان» (دون) ٣/ ١٤٦٠، وقوله: (الغرار): النوم، و(الشريج): القوس.

(٢) البيت من قصيدة للأعشى يهجو يزيد بن مسهر الشيباني، والبيت:

يزيد يغض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه عليّ المحاجم

انظر: «ديوانه»: ص١٧٨، «تهذيب اللغة» (دون) ٢/ ١٢٤٩، «اللسان» (دون) ٣/ ١٤٦٠.

(٣) «تهذيب اللغة» (دون) ٢/ ١٢٤٩، «اللسان» ٣/ ١٤٦٠.

(٤) ذكر الأزهري نحوه عن الفراء وعن الأصمعي، «تهذيب اللغة» (دون) ٢/ ١٢٤٩، وانظر: «اللسان» ٣/ ١٤٦٠.

(٥) ذكره الأزهري عن سلمة عن الفراء، «تهذيب اللغة» ٢/ ١٢٤٩، «اللسان» ٣/ ١٤٦٠.

(٦) في (ب): (يلقني).

(٧) انظر: «الطبري» ١/ ١٦٧، «القرطبي»١/ ٢٠٠، «الدر المصون» ١/ ٢٠١.

تفسير ابن عباس[١].

وعلى قول الفراء[٢] يقول: ادعوا من اتخذتم إلها من دونه.

وعلى[٣] قول القرظي ومجاهد، يقول: ادعوا من يشهد لكم دون الله، فإن الله تعالى لا يشهد[٤] لكم بالصدق، كما يشهد لمحمد، فاطلبوا غيره شهداء إن كنتم صادقين في أن هذا الكتاب يقوله محمد من نفسه، وأنه ليس من عند الله، وفي قولكم: لو أردنا لأتينا بمثله[٥].

وقال أبو علي الجرجاني[٦]: نظم الآية: فأتوا بسورة من مثله من دون الله وادعوا شهداءكم، أي من مثل القرآن من غير الله، يريد أن محمدا يأتي بالقرآن من عند الله، فأتوا أنتم إن استطعتم بمثل القرآن من غير الله. قال: ومثل هذا قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٧] [هود: ١٣] ونظمه: فأتوا بعشر سور مثله مفتريات من دون الله، وادعوا من استطعتم من الناس، معنى (ادعوا): استعينوا.

---

(١) وهو أن المراد بـ (شهدائكم) أنصاركم وأعوانكم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم كما سبق: ٢/ ٢٤٧.

(٢) قول الفراء: (شهدائكم) آلهتكم سبق في ٢/ ٢٤٨، و انظر: «معاني القرآن» ١/ ١٩، «الدر المصون» ١/ ٢٠١.

(٣) الواو ساقطة من (أ) و (ج)، وانظر قول القرظي ومجاهد: ٢/ ٢٤٩.

(٤) في (ج): (لا شهد).

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٧أ، و«تفسير الطبري» ١/ ١٦٧، «الدر المصون» ١/ ٢٠١.

(٦) هو أبو علي الجرجاني صاحب «نظم القرآن»، وكتابه مفقود.

(٧) قوله: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم﴾ ساقط من (ب).

٢٤ - قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ الآية.

(لم) حرف يجزم الفعل المضارع، ويقع بعدها بمعنى الماضي، كما يقع الماضي بعد حرف[1] الجزاء بمعنى الاستقبال، ولهذه المشابهة بينها وبين حروف الجزاء اختير الجزم بـ (لم)[2] وإنما جزمت حروف الشرط والجزاء، لأنها تقتضي جملتين كقولك: (إن تضرب أضرب) فلطول ما يقتضيه الشرط والجزاء[3] اختير الجزم، لأنه حذف وتخفيف.

وأما (لن)[4] فهي حرف قائم بنفسه، وضع لنفس الفعل المستقبل، ونصبه للفعل كنصب (أن). وليس ما بعد (لن) بصلة لها[5]، لأن (لن يفعل)[6] نفى سيفعل، وتُعْمِل ما بعدها فيما[7] قبلها، كقولك: (زيدا لن أضرب)[8].

---

(١) في (ج): (حروف).

(٢) ذهب الزجاج إلى أنها جزمت الفعل بعدها، لأنها نقلته من المستقبل إلى الماضي، ولأن ما بعدها خرج من تأويل الاسم. انظر «معاني القرآن» ١/ ٦٦-٦٧، ونحوه قال الليث فيما نقل عنه الأزهري في «تهذيب اللغة» (لم) ٤/ ٣٢٩٤، وكذا الرماني في «معاني الحروف»: ص١٠٠. وقد رد أبو علي الفارسي قول الزجاج وأطال في بيان عدم صحته. انظر: «الإغفال»: ص٩٥-١٠١.

(٣) (الجزاء) ساقط (ب).

(٤) في (ب): (لم).

(٥) فلا تؤول معه بمصدر كما تؤول (أن) وما بعدها بمصدر.

(٦) (لن) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): (فما).

(٨) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ١٣٤-١٣٥، وانظر: «تهذيب اللغة» (لن) ٤/ ٣٣٠٣، «معاني الحروف» للرماني: ص١٠٠، «البحر المحيط» ١/ ١٠٢، «الدر المصون» ١/ ٢٠٣.

وروى سيبويه عن بعض أصحاب الخليل عنه أنه[١] قال: الأصل في (لن)[٢]، (لا أن) ولكنها حذفت تخفيفا[٣].

وزعم سيبويه أن هذا ليس بجيد، ولو كان كذلك لم يجز (زيدا لن أضرب) لأن ما بعد (أن) لا يعمل فيما قبلها، لأن ذلك يؤدي إلى تقديم الصلة على الموصول[٤].

وللخليل أن ينفصل من هذا بأن يقول: الحروف إذا ركبت خرجت عما كانت عليه، ألا ترى أن (هل) أصلها الاستفهام، ولا يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، لو قلت[٥]: (زيدا هل ضربت) لم يجز، فإذا زِيدَ[٦] على (هل) (لا)، ودخلها[٧] معنى التحضيض، جاز أن يتقدم ما بعدها عليها، كقولك: (زيدا هلا ضربت)[٨] إلا أن قول الخليل ضعيف في الجملة من

---

(١) كذا قال الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ١٣٤، وفي «الكتاب» (أما الخليل فزعم أنها (لا أن)..)، ٣/ ٥، وانظر: «المسائل الحلبيات»: ص٤٥، «معاني الحروف» للرماني: ص١٠٠، «تهذيب اللغة» (لن) ٤/ ٣٣٠٣.

(٢) في (ب): (أن).

(٣) حذفت الهمزة استخفافا، ثم حذفت الألف من (لا) لالتقاء الساكنين فصارت الكلمة على حرفين، «المسائل الحلبيات»: ص٤٥.

(٤) انظر رد سيبويه على الخليل في «الكتاب» ٣/ ٥، وانظر «معاني القرآن» الزجاج ١/ ١٣٤-١٣٥، «المسائل الحلبيات»: ص٤٥، «معاني الحروف» للرماني: ص١٠٠، والرأي المشهور فيها كما عند سيبويه وغيره أنها حرف بسيط ثنائي غير مركب، انظر: «البحر» ١/ ١٠٢، «الدر المصون» ١/ ٢٠٤.

(٥) (قلت) ساقطة من (ب).

(٦) (فإذا زيد) ساقط من (ب).

(٧) في (ب): (ولا دخلها).

(٨) ذكر هذا الدفاع عن قول الخليل الرماني في «معاني الحروف»: ص١٠٠، ونحوه قال أبو علي في «المسائل الحلبيات»: ص٤٦.

وجه آخر، وهو أن اللفظ متى جاء على صيغة[١] ما، وأمكن استعمال معناه لم يجز أن يعدل عن ظاهره[٢] إلى غيره من غير ضرورة تدعو إلى ذلك، فلما وجدنا (لن)[٣] معناها مفهوم بنفس لفظها، لم يجز أن يدعى أن[٤] أصلها شيء آخر من غير حجة قاطعة، ولا ضرورة[٥]. ومعنى الآية: فإن لم تفعلوا فيما مضى، ولن تفعلوا فيما يستقبل أبدا[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ كلام[٧] معترض بين الشرط والجواب[٨]. وقد يقع الاعتراض بين الشرط والجواب كهذا، وبين المبتدأ والخبر كقولك: (زيد فافهم ما أقول رجل صدق) وبين اسم (إن) وخبرها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ الآية [الكهف: ٣٠]. فقوله: (إنا لا نضيع) اعتراض، والخبر: (أولئك).

وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ﴾. أي: فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبكم، وإنما قيل لهم هذا بعد أن ثبتت الحجة عليهم في التوحيد

---

(١) في (ب): (صفة).

(٢) في (ب): (ظاهر).

(٣) في (ب): (إن).

(٤) (أن) ساقطة من (ج).

(٥) فتكون (لن) حرف نفي بسيط ثنائي غير مركب، ولا يعدل بها عن هذا الأصل إلا بدليل، انظر: «البحر» ١/ ١٠٢.

(٦) ذكره الثعلبي ١/ ٥٧ب، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٦٧، «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٣، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٣، «زاد المسير» ١/ ٥١، «تفسير القرطبي» ١/ ٢٠١.

(٧) في (ب): (الكلام).

(٨) انظر: «الكشاف» ١/ ٢٤٧، «البحر» ١/ ١٠٧، «الدر المصون» ١/ ٢٠٣.

وصدق محمد صلى الله عيه وسلم[١].

و(الفاء) في قوله: ﴿فَإِن لَّمْ﴾ للعطف، وفي قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟﴾ للإتباع دون العطف[٢].

وإنما[٣] اختاروا (الفاء) من قبل أن الجزاء سبيله أن يقع ثاني الشرط، وليس في جميع حروف العطف حرف يوجد هذا المعنى فيه سوى (الفاء). فدخلت (الفاء) في جواب الشرط توصلا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر، والكلام[٤] الذي يجوز أن يبتدأ به نحو: الأمر والنهي[٥]، فالجملة[٦] نحو قولك: (إن تحسن إليّ فالله يكافئك) لولا

---

(١) انظر: «الطبري» ١/ ١٦٨.

(٢) ذكر أبو الفتح بن جني أن الفاء إذا وقعت في أوائل الكلم، وهي ليست من أصل الكلمة، فإنها على ثلاثة أضرب: ضرب تكون للعطف والإتباع جميعًا، وضرب تكون فيه للإتباع مجردًا من العطف، وضرب تكون فيه زائدة، انظر «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٢٥١. وتكون للإتباع دون العطف إذا وقعت في جواب الشرط، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟﴾، انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٤٩، «الدر المصون» ١/ ٢٠٣.

(٣) الكلام عن الفاء إذا وقعت في جواب الشرط، نقله الواحدي عن كتاب «سر صناعة الإعراب» لأبي الفتح بن جني، قال أبو الفتح: (... وإنما اختاروا الفاء هنا من قبل أن الجزاء سبيله أن يقع ثاني الشرط... فإن قيل: وما كانت الحاجة إلى الفاء في جواب الشرط؟ فالجواب: أنه إنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلا إلى المجازاة..)، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٥٢ .

(٤) في «سر صناعة الإعراب»: (.. أو الكلام..) وفي هامشه في (ل) و (ش): (والكلام) ١/ ٢٥٣.

(٥) قوله: (نحو: الأمر والنهي)، ليست عند أبي الفتح ١/ ٢٥٣.

(٦) في (ب): الجملة.

(الفاء) لم يرتبط أول الكلام بآخره[١].

ومن ذلك قولك[٢]: (إن يقم فاضربه) فالجملة التي هي: (اضربه) جملة أمرية، وكذلك: (إن[٣] يقعد فلا تضربه) جملة[٤] نهيية، وكل واحدة[٥] من الجملتين يجوز أن يبتدأ بهما[٦]، فلما كان الابتداء بها يصح وقوعه في الكلام، احتاجوا إلى (الفاء) ليدلوا على أن مثالي الأمر والنهي ليسا على ما يعتد[٧] في الكلام[٨] من وجودهما مبتدأين غير معقودين بما قبلهما[٩].

وقوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾. قال ابن السكيت: (الوقود) بالضم، المصدر يقال: وَقَدت النار، تَقِدُ[١٠] وُقُوداً[١١]. ويقال: ما أجود هذا الوَقُود للحطب[١٢].

---

(١) اختصار كلام أبي الفتح، انظر «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٥٣.
(٢) (قولك) ساقط من (ب).
(٣) في (ب): (إن تفعل).
(٤) عند أبي الفتح (فقولك لا تضربه جملة نهيية) ١/ ٢٥٣.
(٥) في (ب): (واحد).
(٦) في (ب): (بها) ومثله عند أبي الفتح ١/ ٢٥٣.
(٧) عند أبي الفتح: (يعهد).
(٨) في (ب): (ليسا على ما بعد بما قبلهما في الكلام).
(٩) انتهى نقل الواحدي من أبي الفتح من كتاب «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٥٢- ٢٥٣.
(١٠) في (ج): (يقد) وفي (أ) غير منقوط. وأثبت ما في (ب).
(١١) في (ب): (وقود).
(١٢) في (ب): (الحطب). «إصلاح المنطق»: ص٣٣٢، والنص من «تهذيب اللغة» (وقد) ٤/ ٣٩٢٩.

وقال غيره[١]: وَقَدَت النار، تَقد وَقُوداً[٢] وَوُقُوداً، وكأن الوقود اسم وضع موضع المصدر. [فالضم: المصدر][٣]، والفتح[٤]: الاسم، ويجوز أن يكون مصدراً[٥].

و(الحجارة) جمع حجر، وليس بقياس، ولكنهم قالوه كما قالوا: جمل وجِمَالة، وذكر وذِكَارة، والقياس أحجار[٦]. وجاء في التفسير أن[٧] الحجارة هاهنا: حجارة الكبريت، عن ابن عباس وغيره[٨].

---

(١) في (التهذيب) (ويقال: وقدت..)، «التهذيب» ٤/ ٣٩٢٩.

(٢) من قوله: (و يقال: ما أجود هذا الوقود... إلى قوله: تقد وقودا) مكرر في (أ) و(ج).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) في (ب) (وانفتح).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج: ص٦٧، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩٢٩، و«الطبري» ١/ ١٦٩، والثعلبي ١/ ٥٧ب.

(٦) ذكر الأزهري نحوه عن الليث. «تهذيب اللغة» (حجر) ١/ ٧٤٦، «اللسان» (حجر) ٢/ ٧٨١.

(٧) (أن) ساقط من (ب).

(٨) أخرجه «الطبري» بسنده عن ابن مسعود وابن عباس وابن جريج ١/ ١٦٨-١٦٩، وذكره ابن أبي حاتم عن مجاهد والسدي وعمرو بن دينار، ١/ ٦٤/ ٦٥، وانظر «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٠، «معاني القرآن» للزجاج١/ ٦٧، «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٧ب. ذكر الثعلبي في الحجارة قولا آخر، وهو أن المراد بها: الأصنام، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء:٩٨]، وذكره بعض المفسرين، انظر «الكشاف» ١/ ٢٥٢، «القرطبي» ١/ ٢٠٢، «الدر» ١/ ٧٨. قال الزمخشري راداً على من قال: إنها حجارة الكبريت: (وهو تخصيص بغير دليل، وذهاب عما هو المعنى=

فهي[١] أشد لاتقاد النار.

وقيل: ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار، لأنها لا تأكل الحجارة إلا كانت فظيعة[٢].

وقوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ لا يدل[٣] على أنها غير مخلوقة بأن الناس لم[٤] يدخلوها بعد، لأنها متقدة[٥] بغير الناس، فإذا دخلها الناس صاروا وقودها، وفي قوله: ﴿أُعِدَّتْ﴾ أوضح دلالة على وجودها، لأن المعدوم لا يسمى مُعَدًّا[٦].

وإنما قال: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ وإن[٧] كان العصاة من المسلمين

= الصحيح الواقع المشهود له بمعاني التنزيل...) «الكشاف» ١/ ٢٥٢، وإليه مال الشنقيطي في «أضواء البيان» ١/ ١١٧. أما ابن كثير فمال للقول الأول، وقال في معرض رده على الرازي: (وهذا الذي قاله ليس بقوي، وذلك أن النار إذا أضرمت بحجارة الكبريت كان ذلك أشد لحرها وأقوى لسعيرها، ولاسيما على ما ذكره السلف من أنها حجارة من كبريت معدة لذلك..) «تفسير ابن كثير» ١/ ٦٤.

(١) في (ب) و(ج): (وهي).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي»١/ ٥٧ب، «الكشاف» ١/ ٢٥٢، والرازي ١/ ١٢٢.

(٣) في (ج): (لا تدل).

(٤) في (ج): (لا).

(٥) في (أ) و (ج) (متقد)، وأثبت ما في (ب)، لأنه أنسب للسياق.

(٦) ذكره الثعلبي ١/ ٥٧ب،وهذا منهج أهل السنة وهو:أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، وذهب بعض المبتدعة من المعتزلة والجهمية إلى أنهما لم تخلقا بعد، وأنهما ستخلقان، انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٤-٢٠٥. «القرطبي» ١/ ٢٠٣. وابن كثير ١/ ٦٦. والبيضاوي ١/ ١٦.«البحر» ١/ ١٠٨.

(٧) في (ب): (فإن).

يدخلونها، لأن الكافرين يخلدون فيها دون المؤمنين، وكأن النار ليست للمؤمنين لقلة كونهم فيها إذا قيس بالخلود[١]. وإنما لم يقل: (أعدت لكم) وإن كان المخاطبون كفارا، لأنه علم أن فيهم من يؤمن.

ولما ذكر جزاء الكافرين لتكذيبهم[٢] ذكر جزاء المؤمنين لتصديقهم فقال عز من قائل:

٢٥- ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية. و(التبشير) إيراد الخبر السارّ الذي يظهر[٣] السرور في بشرة المخبر، ثم كثر استعماله حتى صار بمنزلة الإخبار، واستعمل في نقيضه كقوله: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٤] إلا أنه[٥] فيما يسرّ أكثر[٦]، ونظيره قول الشاعر:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدى
بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلاَمَتِي وِعِتَابِي[٧]

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٤-٢٠٥.«القرطبي» ١/ ٢٠٣.«البحر»١/ ١٠٩.

(٢) قوله: (ذكر جزاء الكافرين لتكذيبهم) مكرر في (أ).

(٣) في (ب) (يظهر أثر السرور).

(٤) طرف من آية في آل عمران: ٢١، والتوبة: ٣٤، والانشقاق: ٢٤.

(٥) (إلا أنه) ساقط من (ب).

(٦) انظر «تفسير الطبري» ١/ ١٦٩، «الزاهر» ٢/ ١٣٥، «تهذيب اللغة» (بشر) ١/ ٣٣٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٦، «زاد المسير» ١/ ٥٢، «القرطبي» ١/ ٢٠٤، «مفردات الراغب»: ص٤٧-٤٨.

(٧) البيت لضَمْرة بن ضَمْرة مع أبيات أخرى قالها يخاطب امرأته لما لامته على البذل، بكرت: عجلت، بعد وهن: بعد النوم، الندى: السخاء، بسل عليك: حرام عليك. ورد البيت في «النوادر» لأبي زيد: ص١٤٣، «أمالي القالي» ٢/ ٢٧٩، «الزاهر»=

بكر: أصله من البكور بالصباح، ثم كثر حتى قيل لكل من عجل (بكر) فكذلك صح أن يقول: بعد وهن. وقال قوم: أصله فيما يسر ويغم سواء، إذا[١] كان قد[٢] يظهر في بشرة الوجه أثر الغم كما يظهر أثر السرور[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: الفعلات أو الأعمال، فالموصوف بها محذوف. قال ابن عباس: عملوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم[٤].

وقوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ موضع (أن) نصب، معناه: بشرهم بأن لهم فلما سقطت (الباء) وصل الفعل إلى (أن) فنصب[٥].

= ١/ ٤٥٢، «أضداد ابن الأنباري» :ص٦٣، «أضداد السجستاني»: ص١٠٤، والشاهد فيه هنا: (بكر) أصله من البكور بالصباح ثم استعمل في كل من عجل،كذلك (البشارة)، توسع فيه واستعمل في نقيض الخبر السار.

(١) (إذا) كذا ورد في جميع النسخ، ولعل الأولى (إذ).

(٢) (قد) ساقطة من (ب).

(٣) انظر «الزاهر» ٢/ ١٣٥. وقال ابن فارس: وربما حمل عليه غيره من الشر،وأظن ذلك جنسا من التبكيت، فأما إذا أطلق الكلام إطلاقا فالبشارة بالخير و النذارة بغيره،«مقاييس اللغة» (بشر)١/ ٢٥١. وانظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٦. وانظر «الكشاف» ١/ ٢٥٤، وقال أبو حيان: (وظاهر كلام الزمخشري أنه لا يكون إلا في الخير... وهو محجوج بالنقل)، «البحر»١/ ١٠٩.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» وذكر أقوالا أخرى عن عثمان وعلي ومعاذ بن جبل وسهل ابن عبد الله ١/ ٥٧ب،٥٨أ، وانظر «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٣.

(٥) ذكر الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٦٨.وفيه (فنصبت) وذكر قولا آخر وهو أنه يجوز أن، تكون (أن) في موضع خفض،إن سقطت الباء.انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٧.، «القرطبي» ١/ ٢٠٥، «البحر» ١/ ١١٢.

وقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. (جنات)[١] جمع جنة، وهي الحديقة ذات الشجر، سميت جنة لكثرة شجرها ونباتها[٢]. يقال: جنت الرياض جنوناً، إذا اعتمّ نبتها حتى غطى الأرض[٣]، قال[٤]:

وَجَنَّ الخَازِبازِ بِه جُنُونَا[٥]

جعل بعضهم (الخَازِبَازِ) نبتاً، وجنونه التفافه[٦]. ويقال لكل ما ستر: قد جنّ وأجنّ، ومنه جنون الليل، والجَنَانُ والجَنِينُ والْجَنَنُ[٧].

وقوله تعالى:﴿مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي: من تحت أشجارها ومساكنها[٨]،

---

(١) (جنات) ساقطة من (ب).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٨أ، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٠٧، «القرطبي» ١/ ٢٠٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (جن) ١/ ٦٧٣، وانظر «الصحاح» (جنن) ٥/ ٢٠٩٣، «اللسان» (جنن) ٢/ ٧٠١.

(٤) (وقال) مكانها بياض في (أ) وساقط من (ج).

(٥) البيت لابن أحمر وصدره:

تَفَقَّأ فَوْقَه القَلَعُ السَّوَارِي

ويروى (تَفَقَّع) و(تكسر فوقها) وهو يصف روضة، و(القلع): السحاب، ورد البيت في «تهذيب اللغة» (خزب) ١/ ١٠٢٠، و(فقأ) ٣/ ٢٨١١، و(جن) ١/ ٦٧٣، (الآن) ١/ ٩٨، وفي «الصحاح» (جن) ٥/ ٢٠٩٣، وفي «مجمع الأمثال» للميداني ١/ ٤٣٨، وفي «اللسان» (جنن) ٢/ ٧٠٥، و(قلع) ٦/ ٣٧٢٤.

(٦)وقال بعضهم: هو (ذباب) وجنونه كثرة ترنمه في طيرانه. انظر: «تهذيب اللغة» (جن) ١/ ٦٧٣، «الصحاح» (جنن) ٥/ ٢٠٩٣.

(٧) (الجَنَان): روعُ القلب، و(الجنين):الولد في الرحم، و(الجنَنُ): القبر، انظر «تهذيب اللغة» (جن) ١/ ٦٧٣.

(٨) انظر: «الطبري» ١/ ١٧٠، والثعلبي ١/ ٥٨أ، وابن عطية ١/ ٢٠٧، «زاد المسير»١/ ٥٢.

والنهر لا يجري[١]، وإنما يجري الماء فيه، ويستعمل الجري فيه توسعاً، لأنه موضع الجري[٢].

وجاء في الحديث: «**أنهار الجنة تجري في غير أخدود**»[٣] وعلى هذا فالجري في النهر على ظاهره.

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا﴾. (كل)[٤]: حرف جملة، ضم إلى (ما) الجزاء، فصار أداة للتكرار، وهي منصوبة على الظرف[٥]. ﴿رُزِقُوا۟﴾ أي: أطعموا[٦]. ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ (من) صلة[٧] أي: ثمرة[٨].

---

(١) في (أ)، (ب): (تجري).

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٨أ، وابن عطية ١/ ٢٠٧-٢٠٨، «القرطبي» ١/ ٢٠٥.

(٣) بهذا اللفظ ذكره الثعلبي قال: جاء في الحديث: «**أنهار الجنة تجري في غير أخدود**» «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٨أ. وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» موقوفاً على مسروق و لفظه: «**أنهار الجنة في غير أخدود**..»، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب «الجنة» ٧/ ٥٣-٥٤، وكذا أخرجه «الطبري» موقوفاً على مسروق و لفظه: (... وماؤها يجري في غير أخدود)١/ ١٧٠، وذكره «القرطبي» قال: (روي أن أنهار الجنة ليست في أخاديد) «تفسير القرطبي» ١/ ٢٠٦. وقال ابن كثير ١/ ٦٧: جاء في الحديث أن أنهارها تجري في غير أخدود. وذكره السيوطي في «الدر» عن مسروق، وعزاه لابن المبارك، وابن أبي شيبة، وهناد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والبيهقي في «البعث»، «الدر» ١/ ٨٢.

(٤) (كل) ساقط من (ب).

(٥) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٥١، «إملاء ما من به الرحمن»: ص٢٣، «البيان في غريب إعراب القرآن»: ص٦٢، «الدر المصون» ١/ ١٧٩.

(٦) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٨أ.

(٧) في (ب): (طلة).

(٨) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٨أ.

ويجوز أن يكون للتبعيض، لأنهم إنما يرزقون بعض ثمار الجنة[١].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾.[٢] لتشابه ما يؤتون به، ولم يريدوا بقولهم: (هذا الذي رزقنا من قبل) نفس ما أكلوه، ولكن أرادوا: هذا من نوع ما رزقنا من قبل[٣]، كما يقول الرجل: فلان قد أعد لك الطبيخ والشواء، فيقول: هذا طعامي في منزلي كل يوم، يريد هذا الجنس[٤].

و(قبل) يبنى على الضم في مثل هذا الموضع، لأنها تضمنت معنيين، أحدهما: معناها في ذاتها، وهو السبق[٥].

والآخر: معنى ما بعدها، لأن التأويل: هذا الذي رزقنا من قبله، فهو وإن لم يضف ففيه معنى الإضافة[٦]، فلما أدت عن معنيين قويت فحملت

---

(١) المشهور أن (من) في هذا، وفي قوله: (من قبل) لابتداء الغاية، وقيل: للبيان. انظر: «الكشاف» ١/ ٢٦٠، «البحر» ١/ ١١٤، «الدر المصون» ١/ ٢١٥.

(٢) (قالوا) ساقط (ب).

(٣) ذكر ابن جرير في قوله: (هذا الذي رزقنا من قبل) قولين: أحدهما: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا. ورجح هذا القول، لأن أول رزق في الجنة لم يسبقه شيء. الثاني: هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا. انظر «تفسير الطبري» ١/ ١٧١-١٧٢، وانظر «القرطبي» ١/ ٢٠٦، «البحر» ١/ ١١٤.

(٤) ذكره «الطبري» في جواب سؤال أورده وهو قوله: فإن سألنا سائل، فقال: وكيف قال القوم: هذا الذي رزقنا من قبل، والذي رزقوه من قبل قد عدم بأكلهم إياه؟ وكيف يجوز أن يقول أهل الجنة قولا لا حقيقة له؟ ثم أجاب عنه بنحو ما ذكر الواحدي هنا، «الطبري» ١/ ١٧٢.

(٥) بنيت على الضم لأنها غاية، انظر «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٠، والزجاج ٤/ ١٧٦، «تهذيب اللغة» (قبل) ٣/ ٢٨٧٥، «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٨أ، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٥١، «البحر» ١/ ١١٤.

(٦) انظر المراجع السابقة.

أثقل الحركات[١]، وكذلك قوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] تأويله: من قبل كل شيء وبعده[٢].

وهذا مذهب الفراء[٣] والمبرد[٤]، واختيار ابن الأنباري، لأنه قال: العرب إذا وجدت الحرف مؤدياً عن معنيين ألزموه الضم، كقولهم[٥]: (نحن)، ألزموه الضم[٦]، لأنه يؤدي معنى التثنية والجمع، وكذلك (قط) يؤدي عن زمانين كقوله: ما رأيته قط، معناه من أول أوقاتي[٧] إلى الساعة، وسمعت أبا الحسن[٨] الضرير النحوي - رحمه الله - يقول: إنما بني على الضم دون غيره من الحركات، لأنه لما أعرب[٩] عند الإضافة نحو: (قبلك ومن قبلك) بالنصب والخفض لم يبق عند الإفراد والبناء إلا الضم فبني عليه[١٠]، وهذا معنى قول الزجاج، لأنه يقول: ضم (قبل) لأنها غاية كان

---

(١) وهي الضمة، وقال الزجاج: وإنما بنيتا على الضم - أي قبل وبعد - لأن إعرابهما في الإضافة النصب والخفض... فلما عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللتين كانتا تدخلان عليهما بحق الإعراب، «معاني القرآن» ٤/ ١٧٦.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٩، والزجاج ٤/ ١٧٦، «القرطبي» ١/ ٢٠٦.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٩، ٣٢٠.

(٤) انظر: «المقتضب» ٣/ ١٧٤، ١٧٥.

(٥) في (ب): (كقوله).

(٦) انظر ما سبق عن (نحن) في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]: ٢/ ١٥٨ - ١٥٩.

(٧) في (أ) و(ج): (أوتاتي).

(٨) أحد شيوخ الواحدي في النحو، وقد تقدمت ترجمته في الكلام عن شيوخه.

(٩) في (ب): (أعرف).

(١٠) وهو قول الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ١٧٦، والنحاس في «إعراب القرآن» ١/ ١٥١.

يدخلها بحق الإعراب الفتح والكسر، فلما عدلت عن بابها بنيت على ما لم يكن[١] يدخلها بحق الإعراب، وإنما عدلت لأن أصلها الإضافة فجعلت مفردة تنبئ[٢] عن الإضافة[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾. أي بعضها يشبه بعضاً في اللون والصورة مختلفاً في الطعم، وذلك أبلغ في باب الإعجاب وأدل على الحكمة، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وجماعة من الصحابة[٤].

وقال الحسن وقتادة وابن جريج: متشابها في الفضل، خيار كله لا رذال[٥] فيه[٦].

كما يؤتى الرجل بأثواب ليختار منها، فإذا قلبها[٧] قال: لا أدري أيها

---

(١) (يكن) سقط من (ب).

(٢) في (ب) و(ج): (تبنى).

(٣) انظر كلام الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ١٧٦، نقله الواحدي بمعناه.

(٤) أخرجه «الطبري» بسنده عن طريق السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ وعن الثوري، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ١/ ١٧٣، وذكر ابن أبي حاتم نحوه عن أبي العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس والسدي ١/ ٦٧، وذكره الثعلبي عن ابن عباس ومجاهد والسدي ١/ ٥٨ب، وانظر: «الدر» ١/ ٨٣، ابن كثير ١/ ٦٧، «زاد المسير» ١/ ٥٣، وأخرج ابن جرير عن مجاهد: (متشابهاً) في اللون والطعم ١/ ١٧٣.

(٥) عند «الطبري» (لا رذل) ١/ ١٧٢.

(٦) أخرجه «الطبري» بسنده عن الحسن وقتادة وابن جريج، ١/ ١٧٢-١٧٣. وابن أبي حاتم عن قتادة ١/ ٦٧، والثعلبي عن الحسن وقتادة ١/ ٥٨ب، وانظر (الدر) ١/ ٨٣، «زاد المسير» ١/ ٥٣، والبغوي ١/ ٧٤.

(٧) في (ب): (قبلها).

آخذ لأن كلها حسن مختار[١]، كما قال الشاعر:

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تقل[٢] لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري[٣]

أي هم متشابهون في الفضل[٤]. قال ابن الأنباري: وقول ابن عباس أدل على حكمة الله ﷻ ونفاذ قدرته، لأنا إذا وجدنا رُمَّاناً يؤدي عن[٥] طعم الكمثرى والتفاح والسفرجل كان أبدع وأغرب من أن لا يؤدي إلا عن طعمه المعروف له[٦]. وقال بعض أهل المعاني: في الآية تقديم وتأخير في المعنى أي: وأتوا به متشابها قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾. (الأزواج) جمع زوج وزوجة، وشكل كل شيء: زوجه[٨]. وقوله تعالى: ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ أي: من

---

(١) ذكره ابن الأنباري مع البيت في «الأضداد»: ص٣٨٧.
(٢) في (ب) (تقول).
(٣) ذكره المبرد في «الكامل» مع أبيات أخرى، ونسبه لعبيد بن العرندس يصف قوما نزل بهم ضيفاً، «الكامل» ١/ ٧٨، ٧٩. وأنشده ابن الأنباري في «الأضداد»: ص٣٨٧، وهو في شواهد «الكشاف»، ونسبه لعبيد بن الأبرص قال: وقيل: العرندس: ص٥٧، والصحيح: العرندس كما قال المبرد، وليس في ديوان عبيد بن الأبرص.
(٤) «الأضداد» لابن الأنباري: ص ٣٨٧.
(٥) في (ب): (من).
(٦) (الأضداد) لابن الأنباري: ص٣٨٦، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٨، «زاد المسير» ١/ ٥٣.
(٧) لم أجد من قال به فيما اطلعت عليه.
(٨) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٧٥، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٩، (الأضداد) لابن الأنباري: ص٣٧٤، «تهذيب اللغة» (زاج) ٢/ ١٥٧٤.

كل أذى وقذر ممّا[١] في نساء الدنيا[٢].

وقيل: عن مساوئ الأخلاق[٣]، لما فيهمنّ من حسن التبعل، ودل على هذا قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝﴾ [الواقعة: ٣٦، ٣٧].

وقيل: من آفات الشيب والهرم[٤].

ويقال: إنه أراد زوجاتهم من الآدميات، ويقال: أراد من الحور العين[٥].

﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لأن تمام النعمة بالخلود والبقاء فيها، كما أن التنغيص[٦] بالزوال والفناء[٧].

٢٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ الآية. قال ابن عباس في رواية أبي صالح: لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين قالوا: الله أجل وأعلى من[٨] أن يضرب الأمثال فأنزل الله هذه الآية[٩].

---

(١) من (ب)، وفي غيرها: (مما).

(٢) ذكر ابن جرير عن عدد من الصحابة ومن بعدهم ١/ ١٧٥-١٧٦. وانظر «معاني القرآن» للزجاج١/ ٦٩، (تفسير أبي الليث) ١/ ١٠٤، «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٨ب، وابن عطية ١/ ٢١٠.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٩، «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٤، والثعلبي ١/ ٥٨ب، «الكشاف» ١/ ٢٦٢.

(٤) والأولى أن يراد بها ما يعم كل طهارة،كما قال الزجاج: إن (مطهرة) أبلغ من (طاهرة) لأن (مطهرة) للتكثير ١/ ٦٩. وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢١٠.

(٥) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٨ب.

(٦) في (ب): (التبعيض).

(٧) انظر: «تفسير ابن كثير» ١/ ٦٨.

(٨) (من) ساقط من (ب).

(٩) ذكره الواحدي في «أسباب النزول»: ص٢٦، وأخرجه «الطبري» بسنده عن ابن عباس=

وقال[1] الحسن وقتادة: لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه، وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله هذه الآية[2].

قال أهل المعاني: قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ خرج على لفظهم[3]، حيث قالوا: إن الله يستحي[4] أن يضرب المثل بالذباب والعنكبوت[5]، كقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [هود: ١٣] لما قالوا: إنه سحر مفترى[6].

= وابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ١/ ١٧٧، وأخرجه ابن أبي حاتم عن السدي ١/ ٦٨، وذكره ابن كثير ١/ ٦٨، وذكره السيوطي في «الدر» عن ابن مسعود وناس من الصحابة ١/ ٨٨.

(١) (الواو) ساقطة من (ب).

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول»: ص٢٦-٢٧، وذكره ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن»: ص٤٤ ولم ينسبه، وكذا الثعلبي بنحوه ١/ ٥٩أ. وأخرج ابن جرير عن قتادة وفيه: قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران...إلخ، ١/ ١٧٧-١٧٨، ونحوه عند ابن أبي حاتم، وقال: روي نحوه عن الحسن ١/ ٦٩. قال السيوطي في «لباب النقول» بعد أن ذكر قول قتادة: (وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية، وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدي بلا إسناد بلفظ: (قالت اليهود) وهو أنسب، «لباب النقول»: ص١٣، وانظر: ابن كثير ١/ ٦٨، «زاد المسير» ١/ ٥٤، «الكشاف» ١/ ٢٣٦، «البحر» ١/ ١٢٠.

(٣) أي: لفظ اليهود أو المشركين الذين قالوا ذلك.

(٤) في (ب): (لا يستحيي).

(٥) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، وجعله من باب (القابلة) «الكشاف» ١/ ٢٣٦، «البحر» ١/ ١٢١، ١٢٢.

(٦) ورد هذا فيما حكاه الله من رد قوم موسى في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ [القصص: ٣٦].

وقال بعضهم: معنى[١] قوله: ﴿لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ هو أن الذي يستحيا منه ما يكون قبيحا في نفسه، ويكون لفعله عيب في فعله فأخبر الله سبحانه أن ضرب المثل منه ببعوضة فما فوقها ليس بقبيح ولا نقص ولا عيب، حتى يستحيا منه، فوضع: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ موضع ذلك، كأنه قيل: إن ما يضربه الله من المثل بالبعوض[٢] لا يستحيا منه[٣]، لأن حقيقة الاستحياء في وصفه لا يجوز، لأنه يخاف عيبا، ويستحيل في وصفه أن يحذر نقصًا[٤].

وقيل: معنى: ﴿لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾: لا يترك، لأن أحدنا إذا استحيا من شيء تركه[٥]، ومعنا ه أن الله لا يترك ضرب المثل ببعوضة فما فوقها إذا علم أن فيه عبرة لمن اعتبر، وحجة على من جحد[٦]. وقيل: معناه (لا

---

(١) (معنى) ساقط من (ب).

(٢) في (أ) و(ج): (بالتعرض) وما في (ب) هو الصحيح.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٩أ.

(٤) ومن أجل هذا أول معنى الآية، وجميع الوجوه التي أوردها في تفسير الآية تأويل، وهذا وافق نهج المتكلمين في باب الصفات، الذين يستعملون تلك المقدمات العقلية لنفي بعض الصفات. أما السلف فإنهم يعتصمون بالنص في الإثبات والنفي، فما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله أثبتوه وما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله نفوه. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»: ص١٧٨، «الرسالة التدمرية»: ص٧٠، والأولى في معنى الآية ما ذكره «الطبري» قال: (.. معنى الكلام: إن الله لا يستحيي أن يصف شبها لما شبه به الذي هو ما بين البعوضة إلى ما فوق البعوضة). «الطبري» ١/ ١٧٨-١٧٩، وقد نقل الواحدي عن «الطبري» قولاً آخر وادعى أنه اختاره والأمر بخلاف ذلك كما سيأتي.

(٥) ذكره ابن عطية ١/ ٢١٢، «القرطبي» ١/ ٢٤٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٥٤، والزمخشري (الكشاف)١/ ٢٦٣.

(٦) في (ب) (حجه).

يخشى) والخشية والاستحياء يقوم أحدهما مقام الآخر كقوله: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧] أي تستحي[١] الناس][٢] والله أحق أن تستحيي[٣] منه، وهذا اختيار محمد بن جرير[٤].

قال أهل اللغة: أصل الاستحياء من الحياة[٥]، واستحيا الرجل لقوة الحياة فيه[٦]، لشدة علمه بمواقع العيب[٧]، فالحياء من قوة الحس ولطفه[٨]

---

(١) (تستحي) يتعدى بنفسه وبالجار وعداه الواحدي بنفسه، وهي عبارة «الطبري»: (وتستحي الناس، والله أحق أن تستحيه..) ١/ ١٧٩، انظر «البحر»١/ ١٢١.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (يستحيا منه).

(٤) لقد وهم الواحدي في زعمه أن هذا اختيار «الطبري»، وتبعه على هذا الوهم أبو حيان في «البحر»١/ ١٢١.قال «الطبري»: (وأما تأويل قوله: (إن الله لا يستحي) فإن بعض المنسوبين إلى المعرفة بلغة العرب كان يتأول معنى (إن الله لا يستحي): أن الله لا يخشى أن يضرب مثلاً... فيقول: الاستحياء بمعنى الخشية، والخشية بمعنى الاستحياء...). قال محمود شاكر: (... إن لفظ «الطبري» دال على أنه لم يحقق معناه ولم يرضه، ولم ينصره...) ١/ ٤٠٢، ٤٠٣ (ط. شاكر). ثم قال محمود شاكر في موضع آخر: (هذا بقية تفسير الكلمة على مذهب من قال: إن الاستحياء بمعنى الخشية، لا ما أخذ به «الطبري»، «تفسير الطبري» صريح، بيّن في آخر الآية) ١/ ٤٠٤ . ونجد «الطبري» يقول في آخر الآية: (فقد تبين إذا بما وصفنا، أن معنى الكلام: إن الله لا يستحي أن يصف شبها لما شبه به الذي هو ما بين بعوضة إلى ما فوق البعوضة) ١/ ١٧٩.

فلم نر «الطبري» يؤول (الاستحياء) بـ (الخشية) والله أعلم.

(٥) في (أ)، (ب): (الحيوة).

(٦) في (ب): (واستحيا الرجل لقلة الحياة، واستحيا الرجل لقوة الحياة فيه...).

(٧) في (ب): (الغيب).

(٨) في (ب): (ولفظه).

وقوة الحياة[١][٢].

وقوله تعالى: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ الضرب في المثل مستعار، ومعناه[٣] التسيير للمثل، والجعل لها[٤] يسير في البلاد[٥]، وذكرنا معنى المثل مستقصى فيما[٦] تقدم[٧].

وقوله تعالى: ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾. النصب في بعوضة من جهتين[٨]، أحدهما: أن تكون (ما) زائدة، كأنه قال: إن الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة مثلا، ومثلا بعوضة، و(ما) زائدة مؤكدة كقوله ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ف (ما) في التوكيد بمنزلة (حق) إلا أنه لا إعراب لها.

---

(١) في (أ): (الحيوة).

(٢) قال ابن فارس: (الحاء والياء و الحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة) «مقاييس اللغة» (حي) ٢/ ١٢٢، وانظر «تهذيب اللغة» (حي) ١/ ٩٥٤، «الصحاح» (حيا) ٦/ ٢٣٢٤، «اللسان» ٢/ ١٠٨٠، «مفردات الراغب»: ص١٤٠، «التاج» (حي) ١٩/ ٣٥٩، «الكشاف» ١/ ٢٦٣.

(٣) في (ب): (ومعناه السير للمثل).

(٤) كذا ورد في جميع النسخ ولعل الصواب (له).

(٥) قال «الطبري»: (يبين ويصف)، ١/ ١٧٩، وذكر ابن الجوزي عن ابن عباس: أن يذكر شبها. «زاد المسير» ١/ ٥٤، وقيل ومعنى يضرب: يذكر، أو يصير. انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢١٢-٢١٣، «القرطبي» ١/ ٢٠٨، «البحر» ١/ ١٢٢.

(٦) في (ب): (مما).

(٧) عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية [البقرة: ١٧]، انظر: ص١٨٦-١٨٨.

(٨) ذكره الزجاج قال: (فأما إعراب (بعوضة) فالنصب من جهتين في قولنا وذكر بعض النحويين جهة ثالثة، فأما أجود هذِه الجهات فأن تكون (ما) زائدة مؤكدة...) «معاني القرآن» ١/ ٧٠.

والخافض والناصب يتعداها إلى ما بعدها، ومعناها التوكيد فقط[(١)].

فإذا جعلت (ما) زائدة نصبت بعوضة على أنها المفعول الثاني (ليضرب)[(٢)]، لأن (يضرب) [هاهنا معناه: يجعل. هذا هو الاختيار عند البصريين[(٣)].

الوجه الثاني: أن تكون (ما)][(٤)] نكرة[(٥)] بمنزلة شيء، فيكون المعنى: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً شيئاً من الأشياء، ثم أبدل بعوضة من شيء[(٦)]، فقال: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ﴾ وهذا[(٧)] قول الفراء[(٨)].

وقال الكسائي: معناه: أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها،

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٠، وقد ذكره الفراء و«الطبري» واختارا غيره كما سيأتي، انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢١، و«الطبري» ١/ ١٧٩-١٨٠، وانظر الثعلبي ١/ ٥٩أ، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٦٥، «الإملاء» ١/ ١٦، «الكشاف» ١/ ٢٦٤.

(٢) في (ب): (كيضرب).

(٣) انظر: «الطبري» ١/ ١٨٠، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢١ .
وفيه وجه آخر: وهو أن (بعوضة) بدل من (المثل)، انظر الثعلبي ١/ ٥٩أ، «الإملاء» ١/ ٢٦، «البيان» ١/ ٦٥، «الكشاف» ١/ ٢٦٤، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٥٢، قاله الزجاج١/ ٧١.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) في (ب): (ذكره).

(٦) في (أ)، (ج): (شيئاً).

(٧) في (ب): (فهذا).

(٨) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٢، والقول الذي اختاره الفراء القول الآتي الذي نسبه الواحدي للكسائي، وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٠، و«الطبري» ١/ ١٨٠، والثعلبي ١/ ٥٩أ.

ثم حذف (بين) و(إلى) ونصب بعوضة بإسقاط الخافض. وفي[1] كلام العرب: (مطرنا ما زُبَالَة فالثعلبية) بمعنى ما بين زُبَالَة إلى الثعلبية[2]، ويقولون: (له عشرون ما ناقة فجملا) أي ما بين ناقة وجمل، وهو[3] أحسن الناس ما قَرْناً فقَدَماً[4].

وأنكر المبرد هذين القولين فقال: أما قول الفراء: إنه يجعل (ما) اسما تاما، وينصب بعوضة بدلا منه[5]، فإن القول في ذاك ما قال الخليل وسيبويه، قالا جميعاً: إن (من) و(ما) يكونان[6] نكرتين، فيلزمهما الصفة كلزوم الصلة[7] إذا كانا معرفتين، تقول[8]: مررت بمن صالحٍ، أي: بإنسان

---

(١) (والواو) ساقطة من (ب).

(٢) (زبالة) و(الثعلبية) موضوعان معروفان من المنازل في الطريق بين الكوفة ومكة. انظر: «معجم ما استعجم» ١/ ٣٤١، ٢/ ٦٩٣، «معجم البلدان» ٢/ ٧٨، ٣/ ١٢٩.

(٣) في «معاني القرآن» للفراء (وهي) ١/ ٢٢، وكذا في «الطبري» ١/ ١٨٠.

(٤) المعنى: ما بين القرن والقدم. ورد الكلام في «معاني القرآن» للفراء ولم ينسبه للكسائي ١/ ٢٢، وذكره «الطبري» ولم يعزه، وعزاه محمود شاكر في حاشية «الطبري» للفراء ١/ ٤٠٥ ، وفي الآية وجه آخر ذكره بعض المفسرين: وهو أن تكون (ما) بمعنى (الذي) و(بعوضة) مرفوع، لأنه خبر مبتدأ مقدر، أي: الذي هو بعوضة، وأنكر الزجاج هذا الوجه، لأنه لم يثبت قراءة، وإن كان صحيحاً في الإعراب. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧١.
أما «الطبري» فاختار هذا الوجه، ولكن على نصب (بعوضة) وذكر لنصبها وجهين... انظر «تفسير الطبري» ١/ ١٧٩، وانظر: «البيان» ١/ ٦٦، وابن عطية ١/ ٢١٣.

(٥) الفراء لم يرجح هذا القول، وإنما رجح القول الذي نسبه الواحدي للكسائي حيث قال: (الوجه الثالث: -وهو أحبها إليَّ - فأن تجعل المعنى على: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بين البعوضة إلى ما فوقها..)، «معاني القرآن» ١/ ٢٢.

(٦) (يكونان) ساقطة من (ج).

(٧) في (ب): (الصفة).

(٨) في (أ)، (ج): (يقول).

صالح. ومررت بما حسنٍ، أي بشيء حسن. فلا يكونان نكرتين إلا بوصفهما. كما لا يكونان[١] معرفتين إلا بصلتهما[٢]. والفراء جعل (ما) وحدها اسما[٣]، لأن البعوضة ليست بصفة. وقال سيبويه[٤] في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣] يجوز أن يكون (ما) نكرة، أي هذا شيء لدي عتيد، ويجوز أن يكون في معنى (الذي)[٥].

وأما قول الكسائي: (ما بين كذا إلى كذا)[٦] فإنما يحكى هذا الكلام عن أعرابي وحده، وإن صح فوجهه غير ما ذكر، وهو أن يكون (ما) صلة، فيكون الكلام: (مطرنا[٧] زبالة فالثعلبية) كما تقول: أتيت الكوفة فالبصرة. ولو كان معناه (ما بين)، لم يكن المطر بزبالة ولا الثعلبية، لأن ما بينهما غيرهما، وإضمار (بين) فبعيد جداً.

و(البعوض) صغار البق، الواحدة بعوضة، وذلك لأنها كبعض البق في الصغر[٨].

---

(١) في (أ)، (ج): (يكونان) بسقوط (لا).

(٢) انظر: «الكتاب» ٢/ ١٠٥-١٠٧.

(٣) الفراء اختار غير هذا القول كما سبق، وانظر: «معاني القرآن» ١/ ٢٢.

(٤) (سيبويه) ساقط من (ب).

(٥) انظر: «الكتاب» ٢/ ١٠٦.

(٦) هذا الكلام في «معاني القرآن» ولم يعزه للكسائي، عزا إليه كلاما بمعناه قال: (قال الكسائي سمعت أعرابيًّا ورأى الهلال فقال: الحمد لله ما إهلالك إلى سَرارِك، يريد ما بين إهلالك إلى سرارك... وحكا الكسائي عن بعض العرب: الشَّنَقُ ما خمسا إلى خمس وعشرين، يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين. والشَّنَقُ: ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل..)، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٢، ٢٣.

(٧) في (ب) (فيكون) (الكلام مثل ما زبالة).

(٨) انظر: «الصحاح» (بعض) ٣/ ١٠٦٦، «زاد المسير» ١/ ٥٥، «القرطبي» ١/ ٢٠٩، ورجح الدميري: أن البعوض غير البق، انظر: «حياة الحيوان» ١/ ١٧٩.

وقوله تعالى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ يعني ما هو أكبر منها، لأن البعوض نهاية في الصغر[(١)].

قال ابن عباس: يعني الذباب والعنكبوت[(٢)]، وهما فوق البعوض. [وقيل: أراد بما فوق البعوض][(٣)] الفيل، وذلك أن الله تعالى خلق للبعوضة من الأعضاء مثل ما خلق للفيل[(٤)] على عظمه، وزاد للبعوض جناحين، ففي ضربه المثل به أعظم عبرة وأتم دلالة على كمال قدرته وتمام حكمته.

وقال بعضهم: فما فوقها، يعني في الصغر، يريد فما هو أصغر منها[(٥)]، لأنه يقال: فلان فوق فلان في الحقارة والدناءة. واختار قوم هذا[(٦)]، لأن الغرض المطلوب هاهنا الصغر.

فإن قيل: إذا كانت البعوضة هي النهاية في الصغر، فلا معنى في[(٧)] (فما فوقها) في الصغر، قيل: ليس الأمر على ما قلتم، لأن ما دون

---

(١) ذكره الفراء ورجحه، انظر «معاني القرآن» ١/ ٢٠. «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧١، «معاني القرآن» للأخفش١/ ٢١٥، «تفسير الطبري» ١/ ١٨٠، أبي الليث ١/ ١٠٤، والثعلبي١/ ٥٩أ، «الكاشف» ١/ ٢٦٥.

(٢) ذكر الثعلبي ١/ ٥٩أ، وأبو الليث ١/ ١٠٤، وابن قتيبة في «غريب القرآن» ولم يعزه لابن عباس: ص٢٧.

(٣) ما بين المعقوفين مكرر في (ب). (٤) في (ب): (الفيل).

(٥) ذكره الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٢٠، والزجاج في «المعاني» ١/ ٧١، والأخفش في «المعاني» ١/ ٢١٥، و«الطبري» ١/ ١٨٠، وضعفه، وذكره أبو الليث ١/ ١٠٤، وأبو عبيده في «المجاز» ١/ ٣٥، وابن قتيبة في «المشكل»: ص٢٧، وابن الأنباري في «الأضداد»: ص٢٥٠، والزمخشري في «الكشاف» ١/ ٢٦٥.

(٦) كأبي عبيدة في «المجاز» ١/ ٣٥، وابن قتيبة في «المشكل»: ص٢٧.

(٧) في (ب): (فلا معنى فيما).

البعوضة في الصغر متوهم معقول، وإن لم ير، كما قال: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات: ٦٥] فالمشبه به معقول وإن لم ير، وكما قال الشاعر:

وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ[١]

ولم ير ناب الغول. ويؤكد هذا التأويل قول أبي عبيدة في هذه الآية وهو أنه[٢] قال: (فما فوقها) يعني: فما دونها[٣]. و(فوق) من الأضداد، لأنه لا فوق[٤] إلا ويصلح أن يكون دون، لأن من فوقك[٥] يصلح أن يكون دون غيرك فذلك فوق[٦] من وجه ودون من وجه[٧]. وإذا كان (فوق) بمعنى

---

(١) عجز بيت لامرئ القيس وصدره:

أيقْتُلُنِي والمشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي

المشرفي: السيف، (مسنونة زرق): سهام محددة الأزجه صافية، شبهها بأنياب الأغوال، تشنيعا ومبالغة في الوصف، والأغوال: الشياطين، وقيل: الحيات. انظر «ديوان امرئ القيس»: ص١٢٥، «تهذيب اللغة» (غال) ٨/ ١٩٣، «المخصص» ٨/ ١١، «اللسان» (غول) ٦/ ٣٣١٨، «البحر المحيط» ٢/ ٣٠٤.

(٢) في (ب): (أن).

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ٣٥.

(٤) في (ب): (لا فرق).

(٥) في (ب): (فوق الصلح).

(٦) (فوق) ساقط من (ب).

(٧) انظر: «الأضداد» لأبي حاتم: ص١٠١، ولابن الأنباري: ص٢٥٠، وقد ذكر عن قطرب: (أن فوق تكن بمعنى: (دون) مع الوصف، كقول العرب: إنه لقليل وفوق القليل، ولا تكون بمعنى: (دون) مع الأسماء، كقول العرب: هذِه نملة وفوق النملة...) ورد أقوال المفسرين الذين قالوا: إن (فوقا) في الآية بمعنى (دون)، وغلّطه ابن الأنباري في هذا وردَّ عليه. والأقرب أن (فوق) في الآية تكون بمعنى: أعظم، وبمعنى: دون، وهذا هو اختيار ابن الأنباري، وانظر: «المشكل» لابن قتيبة: ص٢٧، «البحر» ١/ ١٢٣، وابن كثير ١/ ٦٩.

(دون) كان المعنى (فما دونها) أي: ما هو أصغر منها.

وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالحقير [في][1] كلام العرب بقول الفرزدق:

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ العَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا
وَقَضَى[2] عَلَيْكَ بِهِ الكِتَابُ المُنْزَلُ[3]

وبقوله أيضاً:

وَهَلْ شَيءٌ يَكُونُ أذَلَّ بَيْتاً[4]
مِنَ اليَرْبُوعِ يَحْتَفِرُ التُّرَابَا[5]

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ﴾. مدحهم الله بعلمهم أن المثل وقع في[6] حقه[7] وذم الكافرين بإعراضهم عن طريق الاستدلال وإنكارهم ما هو صواب وحكمة.

وقوله تعالى: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾. قال أبو إسحاق: (ماذا) يجوز أن يكون (ما) و(ذا) اسماً واحداً، ويكون موضعها نصباً، المعنى:

---

(١) (في) إضافة من «الوسيط» للواحدي ١/ ٦٦، لاستقامة السياق.
(٢) في (ب): (ومعن).
(٣) استشهد الواحدي بالبيت في «الوسيط» ١/ ٦٦، وهو في «ديوان الفرزدق» ٢/ ١٥٥، من قصيدة طويلة ضمن نقائضه مع جرير.
(٤) (بيتا) ساقط من (ب).
(٥) استشهد الواحدي بالبيت في «الوسيط» ١/ ٦٦، وهو في «ديوان الفرزدق» ١/ ١٠٣.
(٦) (في) ساقط من (ب).
(٧) قال «الطبري»: يعرفون أن المثل الذي ضربه الله، لما ضربه له مثل، ثم ذكر عن الربيع وقتادة أن هذا المثل الحق من ربهم، وأنه كلام الله ١/ ١٨١، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧١ / «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٩أ.

أي شيء أراد الله بهذا مثلًا؟ ويجوز أن يكون (ذا) مع (ما) بمنزلة (الذي) فيكون المعنى: ما الذي أراده[١] الله بهذا مثلا ؟ فيكون (ما) رفعاً بالابتداء و(ذا) في معنى الذي وهو خبر الابتداء، انتهى كلامه[٢].

وفائدة الوجهين يتبين في الجواب، فإنك إن جعلته اسمًا واحداً كان جوابه منصوبًا، وإن جعلت (ما) ابتداء و(ذا) خبره كان الجواب مرفوعا، مثاله أنَّ قائلا لو[٣] قال لك: ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ قلت: البيانَ لحال[٤] الذي ضرب له المثل، لأنك أبدلته من (ماذا) وهو نصب. وفي الوجه الثاني قلت: البيانُ بالرفع؛ لأن (ذا) محله رفع بخبر الابتداء[٥]. وجاء في القرآن بالتقديرين[٦] جميعًا في قوله: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾ [النحل: ٣٠]، و﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤] فعلى النصب كأنه قيل: أي شيء أنزل ربكم[٧]؟، وعلى الرفع[٨]: أي شيء الذي[٩] أنزله[١٠]

(١) في (ب): (أراد).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٢، وانظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٢، «البيان» ١/ ٦٦، «الإملاء» ١/ ٢٦، وقد ذكر النحويون أن (ماذا) تأتي في ستة أوجه، لكن يجوز في الآية وجهان ذكرهما المؤلف، انظر مغنى اللبيب ١/ ٣٠٠، «البحر» ١/ ١٢٤، و«الدر المصون» ١/ ٢٢٣.

(٣) (لو) ساقطة من (ب).

(٤) في (أ)، (ج): (الحال) أثبت ما في (ب) لمناسبته للسياق.

(٥) انظر: «الكتاب» ٢/ ٤١٧، ٤١٨، «الكشاف» ١/ ٢٦٦، «البحر» ١/ ١٢٤،.

(٦) في (ب): (التقدير).

(٧) وعليه جاءت الآية الأولى: (قالوا خيرا).

(٨) وعليه جاءت الآية الثانية: (قالوا أساطير الأولين)، انظر «الكتاب» ٢/ ٤١٧.

(٩) (الذي) ساقط من (ب).

(١٠) في (ج): (أنزل).

ربكم؟ واستشهد سيبويه[١] في الرفع بقول الشاعر:

ألا تسألانِ المرءَ ماذا يُحاوِلُ
أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وَبَاطِلُ[٢]

وبقولهم: (عَمَّاذَا تَسْأَل) على أنهما بمنزلة اسم واحد ولو لم يكن كذلك لقالوا: (عم ذا تسأل)[٣] وذكرنا هذه المسألة بأبلغ من هذا في الشرح، عند قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

وفي نصب قوله: ﴿مَثَلًا﴾ وجوه، أحدها: الحال[٤]، لأنه جاء بعد تمام الكلام كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا مبينا. والثاني: التمييز والتفسير للمبهم[٥]، وهو(هذا) كأنه قيل ماذا أراد الله بهذا من

---

(١) «الكتاب» ١/ ٤١٧.

(٢) البيت مطلع قصيدة للبيد بن ربيعة، يرثي بها النعمان بن المنذر.
النحب: النذر، يقول: ألا تسألان رجلًا مجتهدًا في أمر الدنيا والسعي خلفها، كأنه أوجب على نفسه نذرا في ذلك، فهو يجري لقضاء ذلك النذر، أم هو ضلال و باطل من أمره. ورد البيت عند سيبوبه ٢/ ٤١٧، «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٣٩، (المعاني الكبير) ٣/ ١٢٠١، «جمل الزجاجي» ص٣٤٩، «المخصص» ١٤/ ١٠٣، «مغني اللبيب» ١/ ٣٠٠، «شرح المفصل» ٣/ ١٤٩، ٤/ ٢٣، «الخزانة» ٢/ ٢٥٢،٦/ ١٤٥، «الدر المصون» ١/ ٢٢٩ (ديوان لبيد) ص٢٥٤، والشاهد (أنحب) حيث جاء مرفوعًا فدل على أن (ذا) في معني (الذي).

(٣) (عم ذا تسأل) بحذف ألف (ما) لأن (ما) إذا كانت استفهاما ودخل عليها حرف الجر حذفت ألفها، فلما ثبتت الألف دل على أنها مركبة مع (ذا)، انظر: «الكتاب» ٢/ ٤١٨، «شرح المفصل» ٣/ ١٥٠.

(٤) اختلف في صاحب الحال، فقيل: اسم الإشارة، وقيل لفظ الجلالة (الله)، انظر «تفسير الثعلبي» ١/ ٤١٨، «المشكل» لمكي ١/ ٢٣١، وبن عطية ١/ ٢١٣، «البيان» ١/ ٦٧، «البحر» ١/ ١٢٥، «الدر المصون» ١/ ٢٣١.

(٥) في (ب) (للمتهم).

الأمثال[١]. والثالث: القطع، كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا المثل[٢]؟ إلا أنه لما جاء نكرة[٣] نصب على القطع عن إتباع المعرفة، وهذا مذهب الفراء وأحمد بن يحيى[٤]، ومعناه: إن الذين كفروا يقولون: أي فائدة في ضرب المثل بهذا؟ فأضلهم الله سبحانه فقال: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾[٥] أي: أراد الله بهذا المثل أن يضل به كثيرًا من الكافرين، وذلك[٦] أنهم ينكرونه ويكذبونه. ويهدي به كثيرًا من المؤمنين، لأنهم يعرفونه ويصدقون به[٧].

قال[٨] الأزهري: (والإضلال) في كلام العرب ضد الهداية والإرشاد، يقال[٩]: أضللت فلانا، إذا وجهته للضلال عن الطريق فلم[١٠] ترشده، وإياه أراد لبيد بقوله:

---

(١) انظر: «المشكل» لمكي ١/ ٣٣، وابن عطية ١/ ٢١٣، «البيان» ١/ ٦٧، «الإملاء» ١/ ٢٦، «البحر» ١/ ١٢٥، «الدر المصون» ١/ ٢٣١.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٥٤، والثعلبي ١/ ٩٥أ، «البحر» ١/ ١٢٥، وقال أبو حيان: إن هذا مذهب الكوفيين، والمراد بالقطع: أنه يجوز أن يعرب بإعراب الاسم الذي قبله، فإذا لم تتبعه في الإعراب وقطعته عنه نصب على القطع، وقال: وهذا كله عند البصريين منصوب على الحال، ولم يثبت البصريون النصب على القطع، انظر: «الدر المصون» ١/ ٢٣١.

(٣) في (ب): (ذكره).

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٥٤، «البحر» ١/ ١٢٥.

(٥) قوله: (يهدي به كثيرا) ساقط من(أ)، (ج).

(٦) في (ب): (وكذلك).

(٧) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٩ب.

(٨) في (ب): (كذلك قال الأزهري).

(٩) في (ب): (يقول).

(١٠) قوله: (فلم ترشده) ليس في «تهذيب اللغة».

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الخَيْرِ اهْتَدى   نَاعِمَ البَالِ ومَنْ شَاءَ أَضَل[١]

قال لبيد هذا في الجاهلية، فوافق قوله التنزيل: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[٢][٣][٤]. ولا يجوز أن يكون معنى الإضلال: الحكم والتسمية، لأن أحدنا إذا حكم بضلالة[٥] إنسان لا يقال: أضله، وهذا لا يعرفه أهل اللغة[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾. قال الليث: (الفسق) الترك لأمر الله، ومثله (الفسوق)[٧]. قال أبو عبيدة: وأصله في اللغة الجور

---

(١) البيت ورد في «تهذيب اللغة» (ضل) ٣/ ٢١٣٠، «اللسان» (ضلل) ٥/ ٢٦٠١، «ديوان لبيد مع شرحه» ص١٧٤، «الوسيط» للواحدي ١/ ٦٧.

(٢) في (ب): (تضل وتهدي).

(٣) جزء من آية في النحل: ٩٣، وسورة فاطر آية: ٨.

(٤) «تهذيب اللغة» (ضل) ٣/ ٢١٣٠، وانظر: «اللسان» (ضلل) ٥/ ٢٦٠١.

(٥) في (ب): (بضلال).

(٦) يرد بهذا على المعتزلة الذين قالوا: إن الله لا يخلق الضلال، ومعناه الإضلال عندهم هنا: الحكم أو التسمية، أو أنه من إسناد الفعل إلى السبب كما قال الزمخشري في «الكشاف» ١/ ٢٦٧.
وعند أهل السنة: أن الله خالق العباد وخالق أفعالهم، انظر «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٥، وابن عطية ١/ ٢١٦-٢١٧، «الإنصاف» فيما تضمنه «الكشاف» من الاعتزال حاشية على «الكشاف» ١/ ٢٦٧، «القرطبي» ١/ ٢٠٩-٢١٠. قال ابن كثير: قال السدي في «تفسيره»: عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة: (يضل به كثيرًا) يعني به المنافقين (ويهدي به كثيرا) يعني به المؤمنين فيزيد هؤلاء ضلالة إلى ضلالتهم لتكذيبهم .. ويهدي به بمعنى: المثل كثيرا من أهل الإيمان والتصديق فيزيدهم هدى إلى هداهم وإيمانا إلى إيمانهم لتصديقهم ..) ابن كثير ١/ ٦٩-٧٠.

(٧) «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨.

والميل عن الطاعة، يقال: (فسق) إذا جار. وأنشد[١]:

فواسِقًا عَنْ قَصْدِهِ[٢] جَوَائِرا[٣]

وقال الفراء (الفسق)[٤] الخروج عن الطاعة، قال: والعرب تقول: فسقت الرطبة من قشرها، لخروجها منه، وكأن الفأرة إنما سميت (فويسقة) لخروجها من جحرها على الناس[٥]. وقال أبو العباس: (الفسوق) الخروج[٦]. وقال أبو الهيثم: وقد يكون الفسوق شركًا، ويكون إثمًا[٧]. والذي أريد به هاهنا الكفر[٨] لقوله[٩] تعالى:

٢٧- ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ﴾. (والذين) من صفة الفاسقين. و(النقض) في

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٦، «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨، والنص من «التهذيب».

(٢) في (ب): (أمره) وهي رواية وردت في «اللسان» (فسق) ٦/ ٣٤١٤.

(٣) البيت لرؤبة كما في «مجاز القرآن» وقبله:

يهوين في نَجد وغورًا غائرا

يصف إبلا منعدلة عن قصد نجد ورد البيت في «مجاز القرآن» ١/ ٤٠٦، وفيه (قصدها) بدل (قصده) ومثله عند «الطبري» ١٥/ ٢٦١، وبمثل رواية الواحدي ورد في «الزاهر» ١/ ٢١٨، «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٨٨، «اللسان» ٦/ ٣٤١٤، «القرطبي» ١/ ٢١٠.

(٤) (الفسق) ساقط من(ب)

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٧، وفيه قوله: (ففسق عن أمر ربه) أي: خرج عن طاعة ربه، والعرب تقول:.. ونحوه في «التهذيب» (فسق).

(٦) «تهذيب اللغة» (فسق) ٣/ ٢٧٧٨.

(٧) في «التهذيب» وقال أبو الهيثم: الفسوق يكون الشرك ويكون الإثم (فسق) ٣/ ٢٧٨٩، وانظر: «اللسان» (فسق) ٦/ ٣٤١٤.

(٨) انظر: «الطبري» ١/ ١٨٢، و«ابن كثير» ١/ ٧٠، «زاد المسير» ١/ ٥٦، و «القرطبي» ١/ ٢١٠.

(٩) في (ب): (كقوله).

اللغة: الهدم، وإفساد ما أبرمته من حبل أو بناء[١]، و(نقيض الشيء)[٢]: ما ينقضه[٣] أي: يهدمه ويرفع حكمه[٤].

والمناقضة في الشعر أن[٥] يقول الشاعر قصيدة، فينقض عليه شاعر آخر حتى يجيء بغير ما قال، والاسم النقيضة[٦] ويجمع على النقائض، ولهذا المعنى قالوا: نقائض[٧] جرير والفرزدق[٨].

وقوله تعالى: ﴿عَهْدَ ٱللَّهِ﴾. (العهد) في اللغة يكون لأشياء مختلفة[٩]، والذي أريد به هاهنا الوصية[١٠] والأمر من قولهم: عهد الخليفة إلى فلان كذا وكذا، أي[١١]: أمره. ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [يس:

---

(١) ذكر نحوه الأزهري عن الليث، «تهذيب اللغة» (نقض) ٤/ ٣٦٤٨، وانظر «اللسان» (نقض) ٨/ ٤٥٢٤.

(٢) في (أ): (نقيض).

(٣) في (أ) و (ج): (ما تنقضه) وما في (ب) أصح، وموافق لما في «الوسيط» ١/ ٦٨.

(٤) النقض: لغة: هو الكسر، وفي الاصطلاح: بيان تخلف الحكم المدعي عليه ثبوته أو نفيه عن دليل المعلل الدال عليه في بعض الصور. انظر «التعريفات» للجرجاني ص٢٤٥. والتناقض: (اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته أن يكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة) انظر: «تيسير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية» ١/ ١٦٩.

(٥) في (ب): (الشعر أو يقول...).

(٦) في (ب): (النقضة).

(٧) في (ب): (أنقاض).

(٨) ذكره الأزهري في «التهذيب» عن الليث (نقض) ٨/ ٣٦٤، انظر «اللسان» (نقض) ٨/ ٤٥٢٤.

(٩) ذكر الأزهري عن أبي عبيد أن العهد يكون في أشياء مختلفة ثم ذكرها، انظر: «التهذيب» (عهد) ٣/ ٣٢٦٠٧.

(١٠) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢١٧.

(١١) في (ب): (أدا).

٦٠] أي ألم آمركم[١]. والعهد أيضًا[٢] العقد الذي يتوثق به لما بعد[٣].

وذكر أبو إسحاق للعهد[٤] المذكور في هذه الآية وجهين[٥] أحدهما: ما أخذه على النبيين ومن اتبعهم ألا يكفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ الآية [آل عمران: ٨١].

وقال[٦]: يجوز أن يكون عهد الله الذي أخذه من بين آدم من ظهورهم يوم الميثاق حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ثم جحدوا ونقضوا ذلك العهد في حال كمال عقولهم.

والوجه الأول أصحهما، من قبل أن الله لا يحتج عليهم بما لا يعرفون، لأنه بمنزلة ما لم يكن إذا كانوا لا يشعرون به، ولا لهم دلالة عليه. والثاني مع هذه صحيح، لأنهم[٧] عرفوا ذلك العهد بخبر الصادق، فكان كما لو كانوا يشعرون به[٨].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عهد) ٣/ ٢٦٠٧.

(٢) في (ج): (أيضم).

(٣) انظر: «التهذيب» (عهد) ٣/ ٢٦٠٧، «مفردات الراغب» ص٣٥٠.

(٤) في (ب): (العهد).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٢،٧٣، وقد ذكر ثلاثة أوجه، وجهان ذكرهما المؤلف هنا، والثالث حين قال: وقال قوم: إن عهد الله: هو الاستدلال على توحيده، وأن كل مميز يعلم أن الله خالق، فعليه الإيمان به، ثم قال: والقولان الأولان في القرآن ما يصدق تفسيرهما. وذكر «الطبري» هذِه الوجوه وغيرها.

(٦) هذا هو الوجه الثاني.

(٧) في (أ)، (ج): (لأنه) وأثبت ما في (ب) لأنه أصح في السياق.

(٨) وبهذا يستدرك الواحدي على كلامه السابق عن العهد الذي أخذه الله على بني آدم حين استخرج ذرية آدم من ظهره، فهذا العهد ثابت بالخبر الصحيح، أخرجه «الطبري» في (تفسيره)، وجمع محمود شاكر طرقه وانتهى إلى الأخذ بما قرره=

وهذا[١] الوجه هو قول ابن عباس ذكره في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [الرعد: ٢٥] في سورة الرعد، قال: يريد الذي[٢] عهد إليهم في صلب آدم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾. (من) صلة لأجل التأكيد[٤]. والميثاق: ما وقع التوثيق[٥] به، كما أن الميقات ما وقع التوقيت به، ومواقيت الحج من ذلك، لأنه وقع توقيت الإحرام ببلوغها. والكتاب أو

= أحمد شاكر من تصحيح الحديث انظر: «الطبري» ١٣/ ٢٢٣،٢٢٢ . قال ابن الجوزي: (ونحن وإن لم نذكر ذلك العهد، فقد ثبت بخبر الصادق فيجب الإيمان به) «زاد المسير» ١/ ٥٦. ويبقى السؤال هل الميثاق المأخوذ عليهم هو العهد المراد بهذِه الآية أم لا؟ رجح ابن جرير: أن المراد بالعهد في هذِه الآية العهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل في التوراة من الإقرار بمحمد ﷺ بما جاء به وتبيين نبوته. انظر: «الطبري» ١/ ١٨٢-١٨٣. ورجح القرطبي وغيره: أنها عامة والعهد هو وصية الله تعالى إلى خلقه وأمره إياهم بطاعته وطاعة رسله، ونقضهم للعهد ترك ذلك. انظر: «القرطبي» ١/ ٢١٠، ابن كثير ١/ ٧٠.

(١) في (أ)، (ج): (هذِه) وأثبت ما في (ب) لأنه أصح في السياق.

(٢) في (ب): (الذين).

(٣) سورة الأعراف: ١٧٢. الأثر عن ابن عباس ذكره الواحدي في «الوسيط» قال (وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء) «الوسيط» ١/ ٦٨. ولم أجد الأثر عن ابن عباس في هذا المعنى في آية (البقرة) ولا في آية (الرعد) وقد وردت آثار عن ابن عباس من طريق عطاء في الميثاق الذي أخذه الله على بني آدم أوردها «الطبري» في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف: ١٧٢. وليس في الآثار ذكر أنه هو العهد المراد بآية البقرة أو الرعد. انظر: «تفسير الطبري» ٩/ ١١٠-١١٨.

(٤) وقيل: لابتداء الغاية، انظر: «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢٧، «زاد المسير» ١/ ٥٦، «البحر» ١/ ١٢٧، قال أبو حيان: إن القول إنها زائدة بعيد.

(٥) في (ب): (للتوثيق).

الكلام الذي يستوثق به: ميثاق، الوقت الذي يعقد به الوعد: ميعاد[١]، وكذلك المصداق[٢] ما انعقد الصدق به[٣].

و(الياء) في الميثاق منقلبة عن الواو[٤].

وقال الفراء: يقال في جمع الميثاق: مياثق ومواثق، قال[٥]:

حِمىً لاَ يُحَلُّ الدَّهْرَ إلَّا بِإذْنِنَا وَلَا نَسْأَلُ الأَقْوَامَ عَقْدَ المَيَاثِقِ[٦]

والكناية في الميثاق يجوز أن تكون[٧] عائدة على الله، [أي: من بعد ميثاق الله ذلك العهد، بما أكد من إيجابه عليهم. ويجوز أن تعود على العهد][٨]، أي: من بعد ميثاق العهد وتوكده[٩].

---

(١) في (ج): (من معاد).

(٢) في (ب): (الصداق).

(٣) انظر: «الوسيط» ١/ ٦٩، و«الطبري» ١/ ١٨٤، «تهذيب اللغة» (وثق) ٤/ ٣٨٣٤، «الكشاف» ٢/ ٢٦٨، «البحر» ١/ ١٢٧، «القرطبي» ١/ ٢١١.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٩ب، «القرطبي» ١/ ٢١١.

(٥) قول الفراء أورده الأزهري في «تهذيب اللغة»، قال: وأنشد في لغة (الياء)، أي (مياثق) «التهذيب» (وثق) ٤/ ٣٨٣٤، وانظر «اللسان» (وثق) ٨/ ٤٧٦٤.

(٦) البيت لعياض بن درة الطائي، وقيل: عياض بن أم درة، يصف قومه بالمنعة والقوة يقول: لنا حمى لا يحله احد إلا بإذننا، ولا نسأل أحدا عقد ميثاق حماية. ورد البيت في «تهذيب اللغة» (وثق) ٤/ ٣٨٣٤، «إصلاح المنطق» ص١٣٨، «الخصائص» ٣/ ١٧٥، «اللسان» (وثق) ٨/ ٤٧٦٤، «شرح المفصل» ٥/ ٢٢١، وأورد أبو زيد البيت على رواية (المواثق) وقال عن راوية المياثق: إنها شاذة. انظر «النوادر» ص٢٧١.

(٧) في (أ)، (ج): (يكون) واخترت ما في (ب) لأنه أصح في السياق.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ج) والزيادة في (ب) يقتضيها السياق وقد وردت في «الوسيط» ١/ ٦٩.

(٩) انظر «الطبري» ١/ ١٨٤، وابن عطية ١/ ٢١٨، «زاد المسير» ١/ ٥٦، «الإملاء» ١/ ٢٧، «الكشاف» ١/ ٢٦٨.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢٥] يعني الأرحام[١]، وذلك أنّ قريشاً قطعوا رحم النبي ﷺ بالمعاداة معه[٢].

وقيل: هو الإيمان بجميع الرسل والكتب، وهو نوع من الصلة، لأنهم قالوا: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ١٥٠] فقطعوا. وهذا الوجه هو قول ابن عباس ذكره في الآية التي في (الرعد)[٣]، وقال: المؤمن لا يفرق [بين أحد من رسله فوصلوا[٤].

قال الزجاج: وموضع ﴿أَن يُوصَلَ﴾ خفض على][٥] البدل من (الهاء) المعنى: ما أمر الله أن يوصل[٦].

﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالمعاصي، وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم[٧].

وقوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾. أصل الخسران في التجارة

---

(١) رجح «الطبري» هذا القول ١/ ١٨٥، وانظر الثعلبي ١/ ٥٥ب، «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٥، «زاد المسير» ١/ ٥٧، وابن كثير ١/ ٧٠.

(٢) وهي عامة لكل قاطع لما أمر الله بوصله، انظر: «الطبري» ١/ ١٨٥.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾.

(٤) وصلوا بينهم الإيمان بجميع الرسل. انظر: «الوسيط» ١/ ٦٩. والرواية عن ابن عباس ذكرها أبو الليث من طريق الضحاك وعطاء، في آية (البقرة) ولم أجد أحدًا - فيما اطلعت عليه - ذكرها في الرعد، انظر: «الطبري» ١٣/ ١٣٩-١٤٠، وقد ذكر الثعلبي ١/ ٥٩ب، والبغوي ١/ ٧٧، كلام ابن عباس بمعناه ولم ينسباه.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) انتهى كلام الزجاج، «معاني القرآن» ١/ ٧٣، وفيه (بأن يوصل).

(٧) انظر: «الطبري» ١/ ١٨٥، والثعلبي ١/ ٥٩ب.

أن يبتاع الرجل شيئًا فيوضع من رأس ماله[١]، وهي الوضيعة فيه، والمصدر: الخسارة والخسر، وصفقة[٢] خاسرة غير مربحة، هذا هو الأصل[٣]، ثم قيل لكل صائر إلى مكروه: خاسر، لنقصان حظه من الخير، والقوم نقصوا[٤] بكفرهم راحة أنفسهم التي كانت لهم لو آمنوا، فاستحقوا العقوبة وفاتتهم المثوبة[٥].

٢٨- قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية. قال النحويون: (كيف) في الأصل سؤال عن الحال، لأن جوابه يكون بالحال، وهي منتظمة جميع الأحوال[٦]. ونظيرها في الاستفهام (كم) لأنها تنتظم جميع الأعداد و(ما)[٧] وهي تنتظم جميع الأجناس، و(أين) وهي تنتظم جميع الأماكن، و(متى) [وهي تنظم جميع الأزمان، و(من)][٨] وهي تنتظم جميع ما يعقل[٩].

قال الزجاج: تأويل (كيف) هاهنا استفهام في معنى التعجب، وهذا

---

(١) في (ب): (المال). (٢) في (ب): (وصفقته).

(٣) انظر: «الطبري» ١/ ١٨٥، «التهذيب» (خسر) ١/ ١٠٢٨، «مفردات الراغب» ١٤٧.

(٤) في (ب): (نقضوا).

(٥) انظر: «الطبري» ١/ ١٨٥، والثعلبي ١/ ٥٩ب، «القرطبي» ١/ ٢١٢ .

(٦) انظر: «الكتاب» ٤/ ٢٣٣، «المقتضب» ٣/ ٢٨٩، ٦٣، «حروف المعاني» للزجاجي ص٣٥، ٥٩، وقد ذكر الزجاجي أنها تقع في ثلاثة مواضع: تقع بمنزلة (كما)، واستفهاما عن حال، وبمعنى التعجب واستشهد على هذا المعنى بالآية ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾، وانظر: «البرهان» ٤/ ٣٣٠، «مغني اللبيب» ١/ ٢٠٤.

(٧) (و) ساقطة من (ب).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٩) انظر: «الكتاب» ٤/ ٢٣٣، «المقتضب» ٣/ ٦٣، ٢٨٩.

التعجب إنما هو للخلق والمؤمنين، أي اعجبوا من هؤلاء كيف [يكفرون][(١)] وثبتت حجة الله عليهم[(٢)].

وقال الفراء: هذا على وجه التعجب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض، أي: ويحكم كيف تكفرون؟ وهو كقوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[(٣)] [التكوير: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾. قال النحويون: (كان) تقع[(٤)] في الكلام على وجوه: تامة وناقصة وزائدة[(٥)]. فالتامة: هي المكتفية باسمها دون خبرهما كقولك: كان القتال، أي وقع وحدث.

والناقصة: هي التي لا تتم دون خبرها كقولك: كان زيد أميرا.

والزائدة: هي التي تكون[(٦)] دخولها في الكلام كخروجها[(٧)]. كقوله: ﴿مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩][(٨)].

---

(١) في (أ)، (ج): (تكفرون) وفي (ب) غير منقوطة، والتصحيح من «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٧.

(٢) في (ب): (عليكم). انتهى من «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٧، انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٩ب، وابن عطية ١/ ٢٢٠، وبمعناه كلام الفراء الآتي بعده.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٣، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٩٠.

(٤) في (أ): (يقع) وما في (ب، ج) أنسب للسياق.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (كان) ٤/ ٣٠٨٣-٣٠٨٤. وذكر الهروي وجهاً رابعاً وهو: أن تكون (كان) مضمرا فيها اسمها (ضمير الشأن) وبعد كان جملة من مبتدأ وخبر مرفوعين. انظر: «الأزهية في علم الحروف» ص١٧٩.

(٦) كذا في جميع النسخ الأولى (يكون).

(٧) انظر: «تهذيب اللغة» (كان) ١٠/ ٣٧٧، و«الأزهية في علم الحروف» ص١٨٣، و«مغني اللبيب» ٢/ ٥٥٩.

(٨) وقد ذكر الأزهري عن ثعلب: أن للعلماء في الآية قولين: منهم من قال: (كان)=

و(كان) التي لها خبر تتصرف[1] تصرف الفعل، وليست بفعل على الحقيقة، إنما تدل[2] على الزمان وتدخل على الابتداء والخبر كقولك: زيد مسرور، [فإذا قلت كان زيد مسرورا، فكأنك قلت: زيد مسرور][3] فيما مضى من الزمان[4]. ويقال في مصدره الكَوْن والكَيْنُونَة[5].

قال الفراء: [تقول][6] في ذوات (الياء): الطَّيْرُورَة والحَيْدُودَة[7] والزَّيْغُوغَة فيما لا يحصى من هذا الضرب. فأما ذوات (الواو) مثل: قلت ورضت، فإنهم لا يقولون ذلك فيه، وقد أتى عنهم في أربعة أحرف منها: الكَيْنُونَة من (كُنْتُ) والدَّيْمُومَة من (دُمْتُ) والْهَيْعُوعَة من (الْهُوَاع)[8]،

= صلة أي، زائدة، وهذا ما أخذ به المؤلف هنا، ومنهم من قال (كان) هنا غير زائدة، وهو قول الفراء. انظر: «تهذيب اللغة» (كان) ٤/ ٣٠٨٤ .

وجعلها المبرد زائدة مؤكدة. انظر: «المقتضب» ٤/ ٤١٧ .

وقد قال ابن هشام: إن وجه الزيادة في (كان) هو أضعف الوجوه. انظر: «مغني اللبيب» ٢/ ٥٥٩.

(١) في (أ)، (ج): (ينصرف) واخترت ما في (ب)، لمناسبته للسياق.

(٢) في (أ)، (ج): (يدل) واخترت ما في (ب)، لمناسبته للسياق.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) انظر: «الإيضاح العضدي» للفارسي ١/ ٩٥، «الأضداد» لابن الأنباري ص٦٠، «الأزهية في علم الحروف» ص١٨٣، «مغني اللبيب» ٢/ ٥٥٩. (٨٣٣).

(٥) ذكره الازهري وقال: و(الْكَيْنَونَة) أحسن. «التهذيب» ٤/ ٣٠٨٤.

(٦) في (أ)، (ج) (يقول) وفي (ب) بدون نقط والعبارة كما في «التهذيب»: قال الفراء: (العرب تقول ذوات الياء... إلخ)، «التهذيب»: ٤/ ٣٠٨٣.

(٧) في (ب) (الحيرورة)، وفي «التهذيب» (الحيدودة) وهذا الأقرب؛ لأنه قال: الطيرورة من طرت والحيدودة من حدت. «التهذيب» ٤/ ٣٠٨٣.

(٨) الهوع بالفتح والضم: سوء الحرص وشدته، والعداوة، وهاع: قاء من غير تكلف،=

والسَّيْدُودَة من (سُدْتُ) وكان ينبغي أن يكون (كونونة) ولكنها لما قلت في مصادر (الواو) وكثرت في مصادر (الياء) [ألحقوها بالذي هو أكثر مجيئًا منها، إذ كانت الواو و الياء][1] متقاربي المخرج.

قال: وكان الخليل يقول: كَيْنُونَة (فَيْعَلُولَة)، وهي الأصل (كَيْوَنُونَة)[2] التقت (ياء) و(واو)، والأولى منهما ساكنة فصيرتا [ياء][3] مشددة[4]، مثل ما قالوا: الهَيِّن، ثم خففوها، فقالوا: (كَيْنُونَة)، كما قالوا: هَيْن لَيْن. قال الفراء: وقد ذهب مذهبا، إلا أن القول عندي هو الأول[5].

قال: ويضمر[6] هاهنا (قد) والتقدير[7]: (وقد كنتم أمواتا) ولولا إضمار (قد) لم يجز مثله في الكلام. وكذلك قوله: ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن

= والاسم (الهَوْع) و(الهُواع) و(الهَيْعُوعة)، انظر «القاموس» (الهوع) ص٧٧٧.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) في (ب): (في الاكونونه).

(٣) (ياء) ساقطة من جميع النسخ، والتصحيح من «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٠٨٤.

(٤) فصارت (كَيِّنُونَة) انظر «اللسان» (كون) ٧/ ٣٩٥٩.

(٥) انتهى كلام الفراء كما في «التهذيب» بنصه، ٤/ ٣٠٨٤ (كان).
وانظر «اللسان» (كون) ٧/ ٣٩٥٩، وفيه عن ابن بري نحو كلام الخليل، وما بعد هذا من كلام الفراء لا ارتباط له بما سبق حيث الكلام السابق ورد بتهذيب اللغة ولعله أخذه عن كتاب المصادر للفراء وما بعده من كتاب «معاني القرآن» كما سيأتي.

(٦) في (ب): (ويضم).

(٧) في «معاني القرآن» (وقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ المعنى والله أعلم وقد كنتم، ولولا إضمار (قد) . . . إلخ) ١/ ٢٤.

دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾[١] [يوسف: ٢٧] المعنى: (فقد كذبت). وقولك للرجل: أصبحت كثر مالك، لا يجوز إلا وأنت تريد: قد كثر مالك، لأنهما جميعا قد كانا، فالثاني حال للأول، والحال لا يكون في الفعل إلا بإضمار (قد) أو بإظهارها[٢].

وحكى الكسائي: أصبحت [[٣] نظرت إلى (ذات التنانير) يريد: قد نظرت، وذات التنانير) موضع[٤]. وتقدير الآية: كيف تكفرون وحالكم أنكم كنتم أمواتا.

ومثل هذا قال الزجاج: فإنه قال: ومعنى(كنتم): وقد كنتم وهذه الواو، (واو الحال)[٥].

قال أبو الفتح: إنما احتيج إلى إضمار (قد) لأن (قد) تقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه، ألا تراهم يقولون: (قد قامت الصلاة) قبل حال قيامها، وعلى هذا قول الشاعر:

---

(١) الواو في قوله ﴿وإن كان قميصه﴾ ساقطة من (ب) وكذا وردت الآية في «معاني القرآن» ١/ ٢٤.

(٢) انتهى ما نقله عن الفراء، انظر: «معاني القرآن» ١/ ٢٤، وما ذكره الفراء يقرر القاعدة التي عند الجمهور وهي أن الجملة الفعلية، إذا كان فعلها ماض ووقعت حالا لابد من (قد) ظاهرة أو مقدرة، وبهذا قال «الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٩٠، والزجاج في «المعاني» ١/ ٧٤، الثعلبي ١/ ٥٩ب، أبو حيان في «البحر» ١/ ١٣٠ وغيرهم.

(٣) من هنا يبدأ سقط لوحة كاملة في نسخة (ب).

(٤) (التنانير) جمع (تنور) وهو واد ذو شجر يقع بين الكوفة وبلاد غطفان، انظر «معجم ما استعجم» ١/ ٣٢٠، «معجم البلدان» ٢/ ٤٧.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٤.

أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا[١] أَوْ دَارِجِ[٢]

فكأنه قال: حابٍ[٣] أو دارج[٤]. ومثل هذه الآية قوله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] على معنى: قد حصرت[٥].

فأما أحكام واو الحال فإنها مذكورة عند قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وقوله تعالى: ﴿أَمْوَٰتًا﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك: أراد[٦]: وكنتم تراباً ردّهم إلى أبيهم آدم[٧].

---

(١) في (ج): (جا).

(٢) الرجز لجندب بن عمرو يعرض بامرأة الشماخ في قصة أوردها البغدادي في «الخزانة» ٤/ ٢٣٨، وهي في «ديوان الشماخ» ص٣٥٣، و(أم صبي): هي امرأة الشماخ، ورد البيت في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢١٤، «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٤١، «الخزانة» ٤/ ٢٣٨، «ديوان الشماخ» ص٣٦٣، «اللسان» (درج) ٣/ ١٣٥٣، «أوضح المسالك» ص١٩٣.

(٣) في (أ) و (ج): (حباب) وما في (ب) موافق لما في «سر صناعة الإعراب» لأبي الفتح.

(٤) قال في «اللسان»: وجاز له ذلك؛ لأن (قد) تقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه أو تكاد. «اللسان» (درج) ٣/ ١٣٥١.

(٥) انتهى ما نقله المؤلف - بتصرف - من كتاب «سر صناعة الإعراب» لأبي الفتح ابن جني ٢/ ٦٤١.

(٦) في (أ): (أرادوا)، وما في (ب، ج) هو الصحيح.

(٧) الأثر عن ابن عباس أخرجه «الطبري» من طريق الضحاك عن ابن عباس، ١/ ١٨٧، وكذا ابن أبي حاتم ١/ ٧٣، وذكره السيوطي في «الدر» وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه، (الدر) ١/ ٨٩، وذكره ابن كثير عن الضحاك عن ابن عباس ثم قال: وهكذا روى السدي بسنده عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مُرة عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة، وعن أبي العالية، والحسن، =

وقال في رواية عطاء والكلبي: وكنتم نطفا، وكل ما فارق الجسد من نطفة أو شعر فهو ميت[(١)] ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام بأن خلقكم بشرا، وجعل فيكم الحياة ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تردون فيفعل بكم ما يشاء مما سبق علمه وحكمه[(٢)].

٢٩- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ الآية قال المفسرون لما استعظم المشركون أمر الإعادة عرفهم خلق السموات والأرض، ليدل بذلك على أن إعادة الحياة فيهم وقد خلقهم أولاً ليس بأكثر من خلقه السموات والأرض وما فيهما[(٣)].

= ومجاهد، وقتادة، وأبي صالح والضحاك وعطاء. ابن كثير ١/ ٧١-٧٢، انظر «الوسيط» ١/ ٧٠.

(١) وبهذا النص ذكره الفراء في «معاني القرآن» ولم ينسبه لأحد، ١/ ٢٥، والذي ورد عن ابن عباس من طريق عطاء: كنتم أمواتا فأحياكم في أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئًا حتى خلقكم، ثم يميتكم موتة الحق، ثم يحييكم حين يبعثكم، أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٣، وأخرج نحوه ابن جرير ١/ ١٨٩، وذكره السيوطي في «الدر» ونسبه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. «الدر» ١/ ٨٩، وذكره ابن كثير ١/ ٧١، وانظر: «تحقيق المروي عن ابن عباس» في سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران ١/ ١٨٩ (رسالة ماجستير إعداد محمد العبدالقادر). قال «الطبري» - بعد أن ذكر نحو هذا التفسير -: (وهذا قول ووجه من التأويل، لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم، ثم قال: وأولى ما ذكرنا من الأقوال: القول الذي ذكرنا عن ابن عباس وابن مسعود: من أن معنى قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ أموات الذكر خمولًا في أصلاب آبائكم نطفا، لا تعرفون و لا تذكرون: فأحياكم بإنشائكم بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم...) ١/ ١٨٩.

(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٩ب.

(٣) ذكره أبو الليث عن الكلبي ١/ ٣٠٩، والآية فيها دلائل نعمه عليهم مما يوجب عليهم شكره، ودلائل توحيده، انظر: «الطبري» ١/ ١٩٠، وابن كثير ١/ ٧٢.

وقوله تعالى: ﴿لَكُم﴾ أي: لأجلكم، فما في الأرض مخلوق لهم بعضها للانتفاع، وبعضها للاعتبار[١]، فإن السباع والعقارب والحيات، وكل ما يؤذي ويضر فيها منفعة للمكلفين وجهة ما فيها من العبرة والإرهاب؛ لأنه إذا رئي[٢] طرف من المتوعد به كان أبلغ في الزجر عن المعصية وأدعى إلى التمسك بالطاعة، كما أنه إذا قدم طرف من الموعود به كانت النفس إليه[٣] أشوق، وعليه[٤] أحرص، والأصل في ذلك أن الخبر لا يقوم مقام المشاهدة فيما يصل إلى القلب ويبلغ إلى النفس[٥].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. أخبرني أبو سعيد بن أبي عمرو النيسابوري[٦] رحمه الله ثنا محمد بن يعقوب المعقلي[٧] أبنا[٨] محمد ابن[٩] الجهم عن الفراء قال: (الاستواء) في كلام العرب على جهتين،

---

(١) في (أ): (الاعتبار)، وما في (ب)، (ج) أصح.
(٢) في (أ)، (ج): (أرى)، وأثبت ما في (ب) لأنه أنسب للسياق.
(٣) في (ج): (عليه).
(٤) في (ج): (إليه).
(٥) وفي خلق هذِه الأشياء التي ذكر حكم كثيرة، منها ما علم للبشر، ومنها ما لم يعلم، وما ذكره بعض هذِه الحكم. انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٢٣، «الكشاف» ١/ ١٧٠، «زاد المسير» ١/ ٥٨، «القرطبي» ١/ ٢١٦.
(٦) هو أبو سعيد، محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي، بن أبي عمرو النيسابوري، سمع من الأصم وأكثر عنه، كان ثقةً مأمونًا، مات في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. انظر: «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٣٥٠، «شذرات الذهب» ٣/ ٢٢٠.
(٧) هو الإمام المحدث محمد بن يعقوب المعقلي المعروف بالأصم، تقدمت ترجمته في المقدمة.
(٨) في (ج): (ثنا).
(٩) هو محمد بن الجهم السمري، أبو عبد الله، الكاتب، تلميذ الفراء وراوية كتبه،=

إحداهما: أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته، [١] ويستوي من اعوجاج، وهذان وجهان، ووجه ثالث أن يقول: كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى عليّ وإليّ [يشاتمني] [٢] على معنى أقبل عليّ وإليّ، فهذا معنى قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [٣].

وأقرأني العروضي، عن الأزهري، قال: أخبرني المنذري، قال: سئل أحمد بن يحيى عن (الاستواء) في صفة الله، فقال: الاستواء الإقبال على الشيء [٤].

وأقرأني سعيد بن محمد الحيري [٥] رحمه الله عن أبي الحسن بن مقسم وأبي علي الفارسي عن الزجاج قال: قال قوم في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: عمد وقصد إلى السماء، كما تقول: فرغ الأمير من بلد كذا، ثم استوى إلى بلد كذا، معناه: قصد بالاستواء إليه. قال: وقول ابن عباس: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي صعد، معناه صعد أمره إلى السماء [٦]، انتهى

= كان من أئمة العربية العارفين بها، قال الدارقطني: ثقة، مات سنة سبع وسبعين ومائتين. انظر تاريخ بغداد ٢/ ١٦١، «معجم الأدباء» ١٨/ ١٠٩، «سير أعلام النبلاء» ٣١/ ١٦٣.

(١) في «معاني القرآن» للفراء (أو) وهو أصح ١/ ٢٥، وانظر «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٩٤.

(٢) في (أ)، (ج): (يكلمين) غير واضحة المعنى، والتصحيح من «معاني القرآن»، ومن «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧٩٤.

(٣) انتهى ما نقله عن الفراء، وفي «معاني القرآن» قال: (وقال ابن عباس ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ صعد .. وكل كلام في كلام العرب جائزٌ، انظر: «معاني القرآن» ١/ ٢٥، «تهذيب اللغة» (لفيف السين) ٢/ ١٧٩٤.

(٤) «تهذيب اللغة» (لفيف السين) ٢/ ١٧٩٤.

(٥) أحد شيوخ الواحدي مضت ترجمته.

(٦) هذا تأويل وصرف لكلام ابن عباس.

كلامه[1]][2].

وحكى أهل اللغة أن العرب تقول: كان الأمير يدبر أهل الشام ثم استوى إلى أهل الحجاز، أي: تحول فعله وتدبيره إليهم[3].

والأصل في (الاستواء) الاستقامة[4]، وإنما قيل للقصد إلى الشيء

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٥، ٧٥، «تهذيب اللغة» (لفيف السين) ٢/ ١٧٩٤، ونص عبارة الواحدي أقرب إلى عبارة «التهذيب».

(٢) نهاية السقط من نسخة (ب).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢١٨، «تفسير الطبري» ١/ ١٩١، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٤.

وكل هذه «المعاني» التي ذكرها من باب التأويل، والمنهج السوي أن نثبت لله ما أثبته لنفسه، فهو سبحانه مستو على عرشه عال على خلقه، ولا يلزم لهذا أي لازم باطل مما يلزم لاستواء المخلوقين.

قال الأشعري في «الإبانة عن أصول الديانة»: (وإن قال قائل ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: نقول إن الله ﷻ مستو على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء: ١٥٨]..) ثم قال: (.. وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحروية: إن قول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] إنه استولى وملك وقهر، وإن الله ﷻ في كل مكان وجحدوا أن يكون الله ﷻ على عرشه كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش و الأرض، فالله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش، وعلى كل ما في العالم ..) «الإبانة عن أصول الديانة» ص٨١، انظر «شرح العقيدة الطحاوية» ص٣٤٣، «الرسالة التدمرية» ص٨١، «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» ٥/ ٩٥، ١٣٦، ١٤٤.

(٤) الاستواء في (كلام العرب) يأتي على وجوه كما مر قريبا في كلام الفراء ومن تلك الوجوه ما ذكره عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: صعد، ثم قال: (وكل في (كلام العرب) جائز) انظر «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٥، «تفسير الطبري» ١/ ١٩١، «تهذيب اللغة» (لفيف السين) ٢/ ١٧٩٤.

استواء لأن الاستواء يسمى قصدًا، يقال: أمر قاصد وعلى قصد، إذا كان على استواء و استقامة، فلما سمي الاستواء قصدًا، سمي القصد استواء، وإن لم يكن المراد بالقصد الاستقامة، ظنّاً منهم أن كليهما سواء لما اجتمعا في التسمية في موضع، هذا تعليل ذكره بعض أصحاب المعاني[١] لتسميتهم القصد: استواءً وإن كانت اللغة لا تعلل.

وأما استوى بمعنى: استولى، فقد يكون، وكأنه يقول: (استوت له الأمور فاستولى)[٢]، ثم وضع (استوى) موضع (استولى)[٣].

وقال الأخفش: استوى[٤] أي: علا، تقول[٥]: استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته[٦].

---

(١) في (ب): (أهل المعاني).

(٢) في (ب): (واستولى).

(٣) قال أبو الحسن الأشعري في (الإبانة): (... فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو ﷻ مستول على الأشياء كلها، لكان مستويا على العرش وعلى الأرض وعلى السماء.... لأنه قادر على الأشياء مستول عليها.. لم يجز أن يكون الاستواء على العرش: الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معناه استواء يختص العرش دون الأشياء كلها...) «الإبانة عن أصول الديانة» ص٤٩. وذكر ابن تيمية اثني عشر وجهًا في الرد على من فسر ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ معنى (استولى) ومن تلك الوجوه: أنه لم يرد عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم، بل تفسير حدث من المبتدعة بعدهم. ثم هو ضعيف لغة. انظر: «مجموع الفتاوى» ٥/ ١٤٤-١٤٩.

(٤) في (ب): (يقول: أي علا).

(٥) في (ب): (يقول) وفي «تهذيب اللغة» (وتقول) ٢/ ١٧٩٤.

(٦) انظر كلام الأخفش في «تهذيب اللغة» (لفيف السين) ٢/ ١٧٩٤.

وهذا القول اختيار محمد بن جرير قال: ومعناه[١] ارتفع ارتفاع ملك وسطان، لا ارتفاع انتقال وزوال[٢]، وإنما هو ارتفاع تدبيره وحكمه وسلطانه، وهذا قريب من قول ابن عباس وتوجيه الزجاج لقوله[٣].

وقوله تعالى ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾. حقيقة (التسوية) الجعل على الاستواء، يقال سويت الشيئين فاستويا، والفرق بينه وبين التقويم أن التسوية قد تكون بالحكم أن الشيئين يستويان، والتقويم لا يكون بالحكم، وإنما يكون

---

(١) (الواو) ساقطة من (ب).

(٢) رجح ابن جرير: أن الاستواء بمعنى العلو، فقال - بعد أن ذكر الأقوال في الاستواء-: (وأولى المعاني) بقول الله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ علا عليهن وارتفع، فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات. والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، الذي هو بمعنى العلو والارتفاع، هربا عند نفسه من أن يلزمه بزعمه -إذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك- أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها، إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر، ثم لم ينج مما هرب منه!، فيقال له: زعمت أن تأويل قوله: (استوى) أقبل، أفكان مدبرا عن السماء فأقبل إليها ؟ فإن زعم أن ذلك ليس بإقبال فعل، ولكنه إقبال تدبير، قيل له فكذلك، فقل: علا عليها علو ملك وسلطان، لا علو انتقال وزوال، ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله، ولولا أنا كرهنا إطالة الكتاب بما ليس من جنسه، لأنبأنا عن فساد قول كل قائل قال في ذلك قولا، لقول أهل الحق فيه مخالفا.. ..) «الطبري» ١/ ١٩٢. ونرى في سياق كلام الطبري أنه رجح في معنى (الاستواء) ما قال به السلف ثم أخذ يحاور المؤوّلين، ومن باب إلزام الحجة لهم قال: (قل: علا عليها علو ملك وسلطان.. .) ولاشك أن هذِه العبارة ليس من نهج السلف في الإثبات والله أعلم.

(٣) قول ابن عباس: إنه بمعنى صعد، كما ذكر الفراء ١/ ٢٥، وإنما أوله الزجاج بمعنى: يصعد أمره. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٥.

بالفعل[١].

وجمع الكناية[٢] في ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ لأنه أراد بلفظ (السماء) جميع السموات كقولهم: كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس، يراد الجمع[٣]، وكثيراً ما يذكر الواحد والمراد به الجمع، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ [الشعراء: ٧٧] وقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]. وكما أنشده[٤] قطرب:

أَلاَ إِنَّ جِيـرَانِـي الـعَـشِـيَّـة رَائِـحٌ   دَعَتْهُـمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوى وَمَنَادِحُ[٥]

ويجوز أن يراد بالسماء جمع سماة أو سماوة، على ما ذكرنا قبل[٦].

وجائز أن تعود الكناية على أجزاء السماء ونواحيها[٧].

وقوله تعالى: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾. (السبع) عدد المؤنث، والسبعة

---

(١) قال ابن جرير: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ يعني هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن، والتسوية في (كلام العرب): التقويم والإصلاح والتوطئة ففسر (التسوية) بالاستقامة، انظر «الطبري» ١/ ١٩٢، وانظر: «الكشاف» ١/ ٢٧١.

(٢) الكناية: الضمير.

(٣) ذكره الزجاج عن الأخفش، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٥، وانظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢١٧، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٥، وذكر هذا الرأي «الطبري»، واختار غيره كما يأتي ١/ ١٩٣.

(٤) في (ب): (أنشد).

(٥) البيت لحيان بن جُلْبَة المحاربي، جاهلي ذكره أبو زيد في «نوادره» مع بيت بعده ص٤٤٤، وكذا البكري في «معجم ما استعجم» ١/ ١٣٧، والسيوطي في «همع الهوامع» ٦/ ١١٩.

(٦) ذكره عند قوله تعالى: ﴿أو كصيب من السماء﴾ البقرة: ١٩، ص٥٤٧، وقد ذكر هذا الرأي «الطبري» واختاره ١/ ١٩٢، والزجاج ١/ ٧٥.

(٧) فجمع باعتبار تعدد أجزائها ونواحيها، انظر «الطبري» ١/ ١٩٣.

للمذكر، وجاء التذكير والتأنيث في هذا على خلاف الأصل، لأنهم لما[١] وضعوا العدد في أول أمره قبل أن يعلق على معنى تحته وأكثر من العدد، قالوا: أربعة خمسة، ثم أرادوا بعد ذلك[٢] تعليقه على المعدود، وكان المذكر هو الأول جعلوا الأول للأول، والثاني للثاني[٣].

ولهذا علل كثيرة يذكر[٤] في غير هذا الكتاب[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. أي من كفرهم ونفاقهم وكتمهم وصفك يا محمد.

وقيل: إنه لما ذكر ما يدل على القدرة والاستيلاء[٦] وصل[٧] ذلك بوصفه بالعلم، إذ به يصح الفعل المحكم المتقن. وقيل: هو[٨] بكل شي عليم من الخلق والتسوية[٩].

والآية لا تدل على أنه خلق السماء بعد الأرض، إنما تدل على أنه

---

(١) (لما) ساقط من (ب).

(٢) في (ب): (تعليقه بعد ذلك).

(٣) الأول في العدد (ثلاثة) وفي المعدود المذكر، والثاني في العدد (ثلاثة) وفي المعدود المؤنث.

(٤) (يذكر) ساقط من (ب)، والأولى للسياق تذكر.

(٥) اختلف النحويون في علة ذلك على أقوال كثيرة، انظر بعض هذِه العلل في «جمل الزجاجي» ص١٢٥، «وشرح جمل الزجاجي» لابن عصفور ٢/ ٣٠.

(٦) هذا من التأويل، بل (الاستواء العلو).

(٧) في (ب): (وصف).

(٨) في (ب): (وهو).

(٩) والأولى عموم ذلك، فالذي خلقكم وخلق لكم ما في الأرض، وسوى السموات السبع فأحكمهن واستوى على عرشه، لا يخفى عليه منكم شيء، انظر: «الطبري» ١/ ١٩٥، «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٧، «الكشاف» ١/ ٢٧١، «القرطبي» ١/ ٢٢٣.

جعلها سبعًا بعد ما خلق الأرض، وقد كانت السماء قبل ذلك مخلوقة، كما قال أهل التفسير: إنها كانت قبل دخانًا[١].

وكان أبو عمرو والكسائي يخففان (وهو)، (فهو) ويسكنان (الهاء) مع الواو والفاء واللام[٢].

وذلك أنهما يجعلان هذه الحروف كأنها من نفس الكلمة، لما[٣] لم يكن لها إذا[٤] أفردت معنى، فأشبهت في حال دخولها الكلمة ما كان من نفسها[٥].

وإذ كان كذلك خففت (الهاء) كما خففت (العينات)[٦] في (سَبُع)

---

(١) في هذِه المسألة نزاع بين المفسرين، وقول الجمهور على أن الله خلق الأرض أولا، ثم خلق السماء، لكن دحو الأرض كان بعد خلق السماء. وجمع «القرطبي» بين الأقوال بأن الدخان الذي خلقت منه السماء خلق أولا، ثم الأرض ثم سويت السماء من ذلك الدخان ثم دحيت الأرض بعد ذلك، وعلى هذا يدل كلام الواحدي، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٩٣-١٩٥، «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٧، «زاد المسير»١/ ٥٨، «الكشاف» ١/ ٢٧١، «القرطبي» ١/ ٢١٩-٢٢١، و«ابن كثير» ١/ ٧٢-٧٣.

(٢) الهاء إذا سبقت بالواو أو الفاء أو اللام أو ثم (وهو، فهو، ولهو، وثم، هو) فابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة يقرؤون بتحريك الهاء في ذلك كله، والكسائي بتخفيف ذلك وإسكان الهاء، وأبو عمرو يسكنها في القرآن ماعدا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القصص:٦١]، فيضم الهاء، وعن نافع روايتان التثقيل والتخفيف، انظر «السبعة» لابن مجاهد ص١٥١، «الحجة» لأبي علي ١/ ٤٠٦، «الكشف» ١/ ٢٣٤، «التيسير» ص٧٢، «النشر» ٢/ ٢٠٩.

(٣) في (ب): (مما لم).

(٤) في (ب): (إذ).

(٥) في (ب): (تقسيمها).

(٦) في (ب): (العينان).

و(عَضُد)[١] ونحوهما، ولا يخففان[٢] ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ [القصص: ٦١] لأنه لا يستقيم أن يجعل (ثم) بمنزلة (الفاء) وما كان على حرف. والحرف الواحد قد يجعل كأنه من نفس الكلمة[٣]، وذلك قولهم: (لعمري وَرَعَمْلِي) فقلبوه مع اللام، واللام زائدة[٤].

ومثل تخفيفهم[٥] (لَهْو) قولهم: (أَرَاكَ مُنْتَفْخاً)[٦] لما كان (تَفِخًا)[٧]، مثل [كَتِف][٨] خفف، وكذلك قراءة من قرأ[٩] ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢]، لما كان (تَقِه)[١٠]، مثل (كتف) خفف.

ومثل ذلك ما أنشده الخليل:

أَلاَ رُبَّ مَـوْلُـودٍ وَلَـيْـسَ لَـهُ أَبٌ وَذِي وَلَـدٍ لَـمْ يَـلْـدَهُ أَبَـوَانِ[١١]

---

(١) فيقال: (سَبْع) و(عَضْد) بتسكين العين. انظر: «الحجة» ١/ ٤٠٧، «الكشف» لمكي ١/ ٢٣٤.

(٢) قوله: (ولا يخففان) يعود على الكسائي وأبي عمرو، والصحيح (ولا يخفف أبو عمرو، أما الكسائي فإنه يخفف (ثم هو) انظر: «الحجة» ١/ ٤٠٧ - ٤٠٩، فلعل العبارة تصحيف، أو وهم من المؤلف.

(٣) إذا اتصل بالكلمة بخلاف (ثم)، انظر: «الحجة» ١/ ٤٠٨.

(٤) فجعلوا اللام كأنها من بنية الكلمة، وأبدلوها مكان (الراء).

(٥) في (ب): (تحقيقهم).

(٦) في (ب): (مستحقا).

(٧) الأصل في (تفخا) كسر الفاء، وخففت في (مُنْتَفْخاً) بالإسكان.

(٨) في جميع النسخ (كيف) والتصحيح من «الحجة» ١/ ٤٠٨، و(كتف) يخفف في لغة بإسكان الوسط فيقال: (كَتْف).

(٩) وهي قراءة حفص عن عاصم (ويَتَّقْه)، انظر «السبعة» ص٤٠٨، «الكشف» ٢/ ١٤٠.

(١٠) أي أنه شبه (تقه) (كتف) حيث خفف الثاني بالإسكان.

(١١) البيت لعمرو الجنبي، ونسبه سيبويه لرجل من أزد السراة، والمولود الذي ليس له=

لما كان (يلد)، مثل (كتف)[١] خفف، ثم حرك الدال لالتقاء الساكنين، لأنه[٢] كان يجب أن يسكن علامة للجزم، فهذه الأشياء متصلة، وقوله: (فهو وهو ولهو) في حكمها، وليس كذلك (ثم هو)[٣] ألا ترى أن (ثم) منفصل من (هو)[٤] لإمكان الوقف عليها وإفرادها مما بعدها، وليست الكلم التي على حرف واحد كذلك. ولمن[٥] خفف (ثم هو) أن يقول[٦]: إن (ثم) مثل الفاء والواو واللام في أنهن لسن[٧] من الكلمة، كما أن (ثم) ليس منها، وقد جعلوا المنفصل بمنزلة المتصل في أشياء، ألا ترى أنهم أدغموا[٨] نحو(يدْ دّاود) و(وجَعَلْ[٩] لّك) كما أدغموا (رَدَّ)[١٠] و(عَدَّ)،

= أب هو عيسى ﷺ، والذي لم يلده أبوان هو آدم. والشاهد في البيت (يَلْدَه) أراد لم يلده بسكون الدال، فلما التقى ساكنان اللام والدال حرك الدال بحركة أقرب متحرك منها وهو الياء ففتحها. ورد البيت في «الكتاب» ٢/ ٢٦٦، «الكامل» ٣/ ١٧٧، «الحجة» ١/ ٦٦، ٤٠٩، «التكملة» ص٧، «المخصص» ١٤/ ٢٢١، ١٧/ ٦٣، «الخصائص» ٢/ ٣٣٣، «شرح المفصل» ٤/ ٤٨، ٩/ ١٢٣، ١٢٦، «مغني اللبيب» ١/ ١٣٥، «الهمع» ١/ ١٨٦، «الخزانة» ٢/ ٣٨١.

(١) في (أ)، (ج): (كيف) وأثبت ما في (ب) لأنه الصواب وموافق لما في «الحجة».

(٢) في (ب): (لا كان).

(٣) في (ب): (هوى).

(٤) في (أ)، (ج): (من ها ولا مكان) وأثبت ما في (ب) لأنه هو الصحيح وموافق لما في «الحجة» ١/ ٤٠٩.

(٥) في (ج): (ولم). ومن خفف هو الكسائي: انظر: «الحجة» ١/ ٤٠٩.

(٦) في (ج): (تقول).

(٧) في (ب): (ليس).

(٨) في (ب): (أقدموا).

(٩) فأدغموا الدال من (يد) في دال (داود) وهما في كلمتين منفصلتين وكذا (جعل لك).

(١٠) وهما في كلمة واحدة.

ومثل هذا قول امرئ القيس:

فَالْيَومَ أَشْرَبْ غَيْرَ[1] مُسْتَحْقِبٍ[2]

ف (رَبْ غَيْ)[3] مثل: (سبع)، وقد أسكن. وأنشد أبو زيد على هذا:

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْ لَنَا دَقِيقًا[4]

---

(١) (غير) ساقطة من (ج)

(٢) البيت لامرئ القيس وتمامه:

إِثْمًا مِنَ الله وَلَا واغِلِ

قاله بعد أن أدرك ثأره في أبيه، وكان قد نذر لا يشرب الخمر، فلما أدرك ثأره رأى أنه تحلل من نذره، والمستحقب: المتكسب، وأصل الاستحقاب حمل الشيء في الحقيبة، والواغل: الداخل على القوم يشربون ولم يدع. والبيت من «شواهد سيبويه» ٤/ ٢٠٤، «الحجة» ١/ ١١٧، ٤١٠، ٢/ ٨٠، «نوادر أبي زيد» ص١٨٧، «الخصائص» ١/ ٧٤، ٢/ ٣١٧، ٣٤٠، ٣/ ٩٦، «شرح المفصل» ١/ ٤٨، «الهمع» ١/ ١٨٧، «الخزانة» ١/ ١٥٢، ٣/ ٤٦٣، ٤/ ١٠٦، ٤٨٤، ٨/ ٣٣٩، وفي «ديوان امرئ القيس» ص١٢٢، برواية (أسقى) بدل أشرب، وعليه فلا شاهد فيه، وبهذا أخذ المبرد، ولكنه في «الديوان» ص١٣٤، برواية (أَشربْ) والشاهد فيه عند النحويين، تسكين الحرف في أشرب، وحذف الضمة.

(٣) في (ب): (على)، و في «الحجة» ف (رب غ) أي أنه جعل آخر كلمة (أشرب) مع أول كلمة (غير) مثل كلمة واحد ك (سبع) فأسكن.

(٤) الرجز لرجل من كندة يقال له: (العُذَافِر الكندي) وبعده:

وهَات بُرَّ البَخْسِ أَوْ دَقِيقَا

وفي جميع المصادر (سويقًا) بدل (دقيقًا)، أورده أبو زيد في «النوادر» ص١٧٠، وفي «الحجة» لأبي على ١/ ٦٧، ٤١٠، «التكملة» ص٨، «الخصائص» ٢/ ٣٤٠، ٣/ ٩٦، «المنصف» ٢/ ٢٣٧، «اللسان» (بخس) ٦/ ٢٥. وبهذا البيت ينتهي ما نقله الواحدي في هذا الموضع من (الحجة) أبي علي الفارس بتصرف ١/ ٤٠٧، ٤١٠، وانظر: «الحجة في القراءات» لابن خالويه ص٧٣، «الكشف» لمكي ١/ ٢٣٤، ٢٣٥.

٣٠- قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ . قال النحاة: (إذ) و(إذا) [حرفا توقيت، (إذ) للماضي و(إذا)][1] لما يستقبل[2].

قال المبرد: إذا جاء (إذ) مع المستقبل كان معناه المضي نحو قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ [الأحزاب: ٣٧] يريد: وإذ مكر، وإذ قلت. وإذا جاء (إذا)[3] مع الماضي كان معناه الاستقبال[4] كقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤] و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر: ١] أي يجيء[5].

فإن قيل: إذا كانت (إذ) لما مضى[6]، فكيف جاز[7] ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) قال الثعلبي (إذ و إذا حرفا توقيت، إلا أن (إذ) للماضي و(إذا) للمستقبل وقد يوضع أحدهما موضع الآخر) «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٠أ، وذكر نحوه ابن الأنباري في (الأضداد) ص١١٨، وكذا الأزهري في «تهذيب اللغة» ١/ ١٣٧، وقال سيبويه: (إذا لما يستقبل من الدهر... وهي ظرف... وتكون إذ مثلها، «الكتاب» ٤/ ٢٣٢، وانظر: «مغني اللبيب» ١/ ٨٠، ٨٧.

(٣) في (ب): (إذ).

(٤)في (ب) كان معناه الاستقبال في (المعنى وفي اللفظ)، وهذِه الزيادة غير موجودة في (أ)، (ج). ولا في «تفسير الثعلبي» الذي نقل الواحدي عنه.

(٥) في (أ)، (ج): (تجئ) وفي (ب) بدون إعجام، والتصحيح من «تفسير الثعلبي»، انظر كلام المبرد في «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٠أ، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ٢٢٣، ولم أجده بهذا النص فيما اطلعت عليه من كتب المبرد، انظر: «المقتضب» ٢/ ٥٢-٥٧، ٧٦، ٧٧، ١٧٦، ١٧٨، «تهذيب اللغة» ١/ ١٣٧، «الأضداد» لابن الأنباري ص١١٨.

(٦) سبق قريبًا أن (إذ)، قد تأتي للمستقبل إذا شهر المعنى، ذكر هذا ابن الأنباري واستشهد بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠] انظر «الأضداد» ص١١٨.

(٧) في (ب): (جاد).

﴿يَعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]؟.

والجواب أن هذا خرج على تقدير الاستقبال في المعنى، وفي اللفظ على صورة المضي[١]، لأن ما تحقق كونه فهو بمنزلة ما قد كان، كقوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠] وأشباهه[٢].

وقال أبو عبيدة: (إذ) هاهنا[٣] زائدة، معناه: وقال ربك للملائكة[٤].

وأنكر الزجاج وغيره هذا القول[٥]، وقالوا[٦]: إن الحرف إذا أفاد

---

(١) من قوله: (على صورة المضي..) . وما بعده إلى نهاية تفسير لفظ (الملائكة) ورد مكررا في جميع النسخ الثلاث التي اعتمدت عليها، وقد علق الناسخ في نسخة (أ) على أول الكلام المكرر كلمة (مكرر) بينما الناسخ في (ج) أدخل كلمة (مكرر) وسط الكلام، وكأنه ظن أنها جزء من السياق. وبعد التمحيص للكلام المكرر وجدت في أوله بعض الفروقات اليسيرة أما في تفسير لفظ: (الملائكة) ففيه اختلاف كبير، وهو ملخص مما قبله بإتقان، ويظهر لي أن المؤلف أضرب عن كلامه السابق وأعاده مرة أخرى، ونقله النساخ على وضعه، وقد أثبت الكلام على حسب ما ورد في المخطوطات بدون تصرف في الأصل وعلقت على الفروق في مواضعها.

(٢) انظر: «الأضداد» لابن الأنباري ص١١٩، «تهذيب اللغة» ١/ ١٣٧.

(٣) في المكرر (في هذا الموضع).

(٤) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٦، «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٩ب، و«الطبري» في «تفسيره» ١/ ١٩٥، وبنحو قول أبي عبيدة قال ابن قتيبة، انظر: «غريب القرآن» ص٤٥.

(٥) قال الزجاج في رده على أبي عبيدة (هذا إقدام من أبي عبيدة، لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق و(إذ) معناها الوقت، وهي اسم، فكيف يكون لغوا...)، «معاني القرآن» ١/ ٧٥، وممن أنكر على أبي عبيدة النحاس في «إعراب القرآن»، ١/ ١٥٦، و«الطبري» في «تفسيره» ا/ ١٩٥.

(٦) في المكرر (وهو أن الحرف إذا كان مفيدًا معنى...)، وفي (ب) (مقيد).

معنى صحيحا لم يجز إلغاؤه، قالوا: وفي الآية محذوف معناه: واذكر يا محمد إذ قال ربك[١].

وقال أبو إسحاق[٢]: إن الله جل ذكره ذكر خلق الناس في هذه الآية فكأنه قال: ابتدأ خلقكم إذ قال ربك للملائكة[٣].

وأكثر المفسرين[٤] على أن كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فالذكر فيه مضمر[٥].

وأما[٦] (الملائكة) فقال سيبويه[٧]: واحدها ملك، وأصله مَلْأَك، مهموز، حذف همزه لكثرة الاستعمال، وأنشد:

فَلَسْتَ لإنْسِيٍّ ولكن لِمَلْأَكٍ ... تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ[٨]

وتابعه على هذا القول أكثر أهل العلم[٩].

---

(١) «تفسير الثعلبي» ١/ ٥٩ب، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ١٩٦.
(٢) في المكرر (الزجاج).
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٦.
(٤) في (ب): (المفسرون) وفي المكرر (وعند غيره من المفسرين...).
(٥) انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٧، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٤٠، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ٢٢٤.
(٦) (الواو) ساقطة من (ب).
(٧) انظر كلام سيبويه في (الكتاب) ٤/ ٣٧٩.
(٨) البيت لعلقمة الفحل، وقيل: لرجل من عبد القيس جاهلي، وقيل لأبي وجزة السعدي، وقد سبق تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩] ص٥٧٢.
(٩) أصلها (ملْأك)، يحذفون الهمزة منه، وينقلون حركتها إلى اللام وكانت مسكنة في حال همز الاسم. فإذا جمع الاسم ردوا الهمزة على الأصل فقالوا: (ملائكة)، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٩٧، والثعلبي في «تفسيره»١/ ٦٠أ، «مجاز القرآن» ١/ ٣٥، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٠، «تهذيب اللغة» (ملك) ٤/ ٣٤٤٩،=

إلا أن المحدثين من البصريين ذكروا أن هذا من باب القلب[١] فقالوا: نقل همزة (الأَلُوك)، وهو(فاء) إلى عينه، وقدموا العين، فقالوا: (لؤوك)[٢] وبنوا (الْمَلأَك) منه، وإنما قالوا ذلك لأنهم لم يجدوا لـ (مَلْأَك)[٣] أصلاً يردّونه إليه. وكان ادعاء القلب في الكلمة أولى عندهم من إهمال أصل (الْمَلْأَك) إذ علموا أن (المَفْعَل)[٤] وما يجري مجراه مما زيد في أوله ميم لابد له[٥] من أصل ثلاثي يرد إليه، ولم يمكن رد (الْمَلأَك) إلى (لَأَكَ) لأنه مهمل لم ينطق به[٦] فردوه إلى (أَلَك) لما[٧] وجدوا في الكلام: (الْمأْلَك)[٨]، و(الْمَأْلُك) و(الْمَأْلُكة) في معنى

= و(ألك) ١/ ١٨٤، «الكشاف» ١/ ٣٧١. وذكر أبو البركات ابن الأنباري الأقوال في أصل (ملك) وهي:

١- الملائكة جمع (ملك) على أصله في الهمز بعد القلب وهو(مَلْأَك) وأصل (مَلْأَك): (مَألك) لأنه من أَلكَ إذا أرسل، ووزنه على الأصل (مَفْعَل)فنقلت العين إلى موضع الفاء فصار (مَلْأكًا).

٢- أنه مشتق من (لَأَك) إذا أرسل، فاللام (فاء) والهمز (عين) ولا قلب فيه.

٣- أنه مشتق من (مَلَكْت)، الميم أصلية ووزنه (فَعَلٌ) انظر «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٧٠.

(١) أي قلب المكان.

(٢) في (ب): (لؤك).

(٣) في (ب): (الملاك).

(٤) في (ج): (الفعل).

(٥) (له) ساقط من (ب).

(٦) قال مكي: قال أبو عبيد: هو مشتق - أي: ملك - من (لأك) إذا أرسل، فالهمزة عين ولا قلب فيه، انظر (مشكل إعراب القرآن) ١/ ٣٦، وقد أورد صاحب «اللسان» مادة (لأك) وتكلم عنها، ولم يذكر أنها مهملة، انظر «اللسان» (لأك) ٧/ ٣٩٧٥.

(٧) (لما) ساقطة من (أ)، (ج)، والسياق يقتضيها.

(٨) في (ب): (المألكه).

الرسالة[١].

ومعنى (أَلكَ) في اللغة: علك، يقال الخيل تَأْلُك اللجم، بمعنى: تعلُك، والرسالة سميت (أَلُوكا) لأن الإنسان يَأْلُكها، ويدير الكلام في فيه، كما يَأْلُك الفرس اللجام[٢].

فعلى هذا (ملك) وزنه (مَفَل)[٣]، وكان في الأصل[٤] (مَعْفَل)، لأنه مَلْأَك، هو مقلوب من[٥] (مأْلَك)، وأوردوا أن يكون مفعلًا من (الألوك)، إلا أنهم قلبوا كما ذكرنا[٦]. هذا قول عامة أهل اللغة والنحو في هذا الحرف[٧].

وذهب بعض[٨] المتأخرين من أصحاب أبي علي الفارسي وهو أبو القاسم الزجاجي إلى خلاف ما ذهب إليه هؤلاء فقال: قول من يقول: إن تركيب ملك من (م، ل، ك) أولى من قول من يقول: إنه (مَفْعَل)[٩] من

(١) انظر «غريب القرآن»، لابن قتيبة ١/ ٣٧، «الزينة» لأبي حاتم الرازي ٢/ ١٦٠، ١٦١، «الزاهر» ٢/ ٢٦٧، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٦، «مفردات الراغب» ص٢١، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٧٠، «اللسان» (ألك) ١/ ١١٠.

(٢) ذكره الأزهري عن الليث، انظر: «تهذيب اللغة» (ألك) ١/ ١٨٤، وانظر «اللسان» (ألك) ١/ ١١٠.

(٣) بل الصواب وزنه (مَعَل) لأن المحذوف فاء الكلمة وهي الهمزة، انظر «البيان» ١/ ٧٠.

(٤) (في الأصل) ساقط من (ب).

(٥) في (ج): (عن).

(٦) انظر: «المحكم» (ل أ ك) ٧/ ٦٩، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٦، «البيان في غريب إعراب القرآن»، ١/ ٧٠.

(٧) في (ب): (الحروف).

(٨) في (ب): (ذهب المتأخرون).

(٩) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٦، «البيان» ١/ ٧٠، وقد رد ابن سيده القول=

(الأَلُوك) مقلوبًا، لأن (المَفْعَل) لا يكون حامل الرسالة، وهم يقولون: إنما قيل: (ملك) لحمله الرسالة، والذي يصلح من الأبنية له (فَاعِل) أو(فَعُول)[1] أو(فَعِيل) أو(مُفْعَل) فأما (مَفْعَل) فإنه يصلح أن يكون موضعًا أو مصدرًا.

وما يتركب من (م، ل، ك) هو في كلامهم الاستيلاء على الشيء وإجادته وإنعامه كملك الشيء وملك العجين، وإملاكه هو إنعام عجنه، ولا يصل إلى ذلك إلا بالاستيلاء عليه، وإملاك الرجل أن يجعله مالكًا لعقد النكاح، وكل شيء مكنت غيرك منه وجعلته له فقد أملكته[2] إياه وملكته، وجميع ما يتركب من هذه الحروف راجع إلى ما ذكرنا، وهذا قد مر ذكره في قوله تعالى: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

ف (الْمَلَكَ)[3] اسم الجنس يقع على الواحد والجمع[4]، ويدل على

= بأن الميم أصلية في (ملك)، انظر «المحكم» ٧/ ٤٧، ٦٩، وانظر «اللسان» (لأَك) ٧/ ٣٩٧٥. والرد على هذا القول يرد في الكلام المكرر فيقول: (وقال بعض المتأخرين أصله (مَلك) كما هو الآن، وهو بمعنى المملوك... فخالف بهذا القول جميع أهل اللغة، واحتج على ما ذهب إليه بما يطول ذكره) فلعل الواحدي أضرب عن كلامه الأول واعتمد الأخير. وهذا ولأبي القاسم الزجاجي قول يخالف هذا، قال في كتاب «اشتقاق أسماء الله»: (وأما (الملك) واحد الملائكة، فليس من هذا؛ لأن ذاك أصله الهمز؛ لأن أصله (مَلْأَك) مَفْعَل من الأَلُوك وهي الرسالة... فكان سبيله أن يقال: مَأْلَك، ثم قلب فقيل: (مَلْأَك) ثم استعمل بطرح الهمزة....)، «اشتقاق أسماء الله» ص٤٥ وقول الزجاجي هذا يوافق الجمهور ويخالف ما نقل الواحدي عنه.

(١) في (ب): (مَفْعُول).

(٢) في (ب): (أمكنته).

(٣) في (ب): (والملك).

(٤) من جعل (مَلَك) هو الأصل فهو مفرد جمعه (فعائلة) وهو جمع شاذ كما قال العكبري في (الإملاء) ١/ ٢٨، وقال أبو البركات ابن الأنباري: (مجيء هذا=

ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ [الحاقة: ١٧] وهو(فَعَل) في معنى مَفْعول، كالنشر والنقض والخبط.

والله تعالى ذكره وإن كان قد ملك كل الخلق، فإنه أجرى هذه اللفظة على الجنس؛ لأنه[١] وصفهم فقال: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] وبهذه الصفة يجب أن يكون[٢] كُلٌّ مملوكاً[٣]، فلما وجد فيهم[٤] المعنى الذي يجب أن يكون عليه المملوك من الطاعة سماهم (الملك)، ومثل هذا الاختصاص كثير نحو: (ناقة الله) و(بيت الله).

قال[٥]: وذكر ابن دريد في الجمهرة فقال: (ويجمع (الْملَكُ) أمْلاَكًا وَمَلاَئِك)[٦]، وهذا قد أزال[٧] الخلاف لأن (أَفْعَالاً)، لا يجوز أن يكون جمع ما في أوله ميم زائدة.

وحكى أبو القاسم الآمدي[٨] عن علي بن سليمان الأخفش[٩] أنه

= الوزن في الجمع يدل على فساد قول من جعل (ملكاً) على وزن (فَعَل) لأن فَعَلاً لايجوز أن يجمع فعائلة...)، «البيان» ١/ ٧١.

(١) في (ب): (لأنهم).

(٢) (يكون) ساقطة من (ج).

(٣) في الأصل (مملوك) والتصحيح من المحقق.

(٤) في (ب): (منهم).

(٥) أي الزجاجي.

(٦) «جمهرة اللغة» ٢/ ٩٨١.

(٧) في (ب): (ارال).

(٨) هو الحسن بن بشر الآمدي البصري المنشأ، إمام في الأدب، قدم بغداد وأخذ عن الحسن بن علي بن سليمان الأخفش، و الزجاج، وابن دريد، وفاتهم سنة سبعين وثلاثمائة، انظر ترجمته في: «إنباه الرواة» ١/ ٢٨٥، «معجم الأدباء» ٢/ ٤٦٩، «بغية الوعاة» ١/ ٥٠٠.

(٩) هو علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن، المعروف (د) (الأخفش الصغير)=

قال: جمع الملك: أَمْلَاك[١].

وحكي عن العرب (مالك الموت) في (ملك الموت) فلولا أنهم عرفوا أن الأصل فيه (م ل ك) ما عبروا عن (ملَك) بمالك.

قال رويشد بن حنظلة[٢]:

غَـدَا مَـالِـكٌ يَـبْـغِـي نِـسَـائِـي كَـأَنَّـمَـا
نِـسَـائِـي لِـسَـهْـمَـيْ مَـالِـكٍ غَـرَضَـانِ
فَـيَـارَبِّ فَـاتْـرُكْ لِـي جُـهَـيْـمَـةَ[٣] أَعْـصُـراً
فَـمَـالِـكُ مَـوْتٍ بِـالْـفِـرَاقِ دَهَـانِـي[٤]

= سمع من ثعلب والمبرد، كان ثقة، توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة، انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» ١١/ ٤٣٣، «إنباه الرواة» ٢/ ٢٧٦، «معجم الأدباء» ٤/ ١٢٦.

(١) انظر كلام الأخفش في «الزينة» ٢/ ١٦٢.

(٢) خطأ الأكثرون هذا الشاعر، قال ابن سيده: (ورأيت في بعض الأشعار: مالك الموت في ملك الموت...) ثم ذكر البيت، ثم قال: (وهذا عندي خطأ، وقد يجوز أن يكون من جفاء الأعراب وجهلهم، لأن ملك الموت مخفف عن (مَلْأك)...) «المحكم» ٧/ ٤٧. وقال في موضع آخر: (فإنه ظن ملك الموت من (م ل ك) فصاغ (مالكا) من ذلك، وهو غلط منه، وقد غلط بذلك في غير موضع من شعره... وذلك أنه رآهم يقولون: (ملك) بغير همز، وهم يريدون: (مَلْأَك) فتوهم أن الميم أصل، وأن مثال ملك (فَعَل): كَفَلَك، وسَمَك، وإنما مثال (ملك): (مَفَل) والعين محذوفة ألزمت التخفيف إلا الشاذ.. ومثل غلط رويشد كثير في شعر الأعراب الجفاة) «المحكم» ٧/ ٦٩. وعقد ابن جني في «الخصائص» بابا في أغلاط العرب، وذكر أبيات رويشد، ثم قال: (وحقيقة لفظه غلط وفساد..)، «الخصائص» ٣/ ٢٧٣، ٢٧٤، انظر: «اللسان» (لأك) ٧/ ٣٩٧٥. وروشيد بن حنظلة لم أجد له ترجمة.

(٣) في (ب): (جهينة) وهي رواية في البيت.

(٤) ورد البيتان في «المحكم» ٧/ ٤٧، ٧/ ٦٩، «الخصائص» ٢/ ٧٢، ٣/ ٢٧٣، «اللسان» (لأك) ٧/ ٣٩٧٥.

وهذا الشاعر ماتت نساؤه[١] وأطال التزوج فلم تلبث[٢] عنده واحدة، فهذا كما ترى سمى المَلَك: (مَالِكاً)، وأما البيت الذي أُنشد في (الْمَلْأَك)[٣] فليس فيه حجة قاطعة فإنه شاعر[٤] واحد، ولم يسمع (الْمَلْأَك) إلا في ذلك البيت الواحد، ولعله همز ما ليس أصله الهمز كما قالوا: (رمح يَزْأَنِيّ)[٥] فزادوا الهمز، وقالوا: (حَلَّأْتُ[٦] السَّويق) وليس أصله الهمز، ومثله كثير.

وأما الجمع فالملائك (فعائل) كالجمائل في جمع الجمل[٧].

ويجوز أن يكون الملائك (مفاعلا)، وإن كان الواحد (فَعَلاً)، لأن باب الجمع ليس بمطرد ولا مقيس، ألا ترى أنهم قالوا في جمع القبح[٨]:

---

(١) في (أ)، (ج): (نساه) وأثبت ما في (ب) لأنه الأولى.

(٢) في (ج): (يلبث).

(٣) في (ب): (الملك) والبيت هو ما احتج به سيبويه وغيره من أهل اللغة والنحو وهو قول علقمة الفحل أو غيره: فَلَسْتَ لِإنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلْأَكٍ
وقد سبق آنفاً.

(٤) في (أ)، (ج): (لا شاعر) واخترت ما في (ب) لأنه أصح في السياق.

(٥) (يَزْأَنِيّ) نسبة إلى ذي يزن من ملوك حمير نسبت الرماح له لأنه أول من عملت له، والأصل (يَزَنِيٌّ) و(أَزَنِي) وبعضهم زاد الهمزة فقال: (يَزْأَنِي) انظر «اللسان» (يزن) ٨/ ٤٩٥٦.

(٦) الأصل (حَلَّيْت السويق) أي جعلته حلوا وهمزه شاذ، انظر «سر صناعة الإعراب» ١/ ٩٠، ٤٢٠، «اللسان» (حلا) ٢/ ٩٨٣.

(٧) قوله (في جمع الجمل) ساقط من (ب). وقوله: (فعائل) هذا عند من يرى أن (الميم) في (ملك) أصلية، أما على قول الجمهور فجمعه (معافله) أو(مفاعلة)، انظر «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٦، ٣٧.

(٨) في (ب): (الفتح: مفاتح).

مقابح، وفي جمع الحسن: محاسن، وفي جمع الشبه: مشابه، وفي جمع العزف وهو اللهو معازف، وقالوا: أطعمني مطايب الجزور، لجمع[(١)] طيب، وهذا باب واسع[(٢)].

والأمر فيه عند المحققين أن كل لفظة من هذه الألفاظ التي وردت في الجمع مخالفة للقياس هي موضوعة للجمع من غير أن كُسِّر[(٣)] عليها الواحد، فالمحاسن لفظة نابت[(٤)] عن جمع الحسن، وكذلك[(٥)] أشباهها، هذا كلامه وهو طويل وقد[(٦)] اختصرته[(٧)].

وحكي عن النضر بن شميل، أنه قال في الملك: إن العرب لا تشتق فعله ولا تصرفه وهو مما فات[(٨)] علمه، فهذا الذي ذكرنا طرف من الكلام في أصل هذا الحرف[(٩)] على مقدار ما يليق بهذا الكتاب (على[(١٠)] صورة

---

(١) في (أ)، (ج): (الجميع) واخترت ما في (ب) لأنه أصح في السياق.

(٢) في (ب): (وهذا جمع واجب يتبع).

(٣) أي: جمع تكسير.

(٤) في (ب): (ثابت).

(٥) في (ب): (وذلك).

(٦) في (ب): (وهو).

(٧) يريد كلام أبي القاسم الزجاجي وسيأتي في المكرر إشارة له بقوله: (وقال بعض المتأخرين أصله (ملك) كما هو الآن... فخالف بهذا القول جميع أهل اللغة، واحتج على ما ذهب إليه بما يطول ذكره) ولعل الواحدي ترك ذكر كلام الزجاجي مفصلا واكتفى عن ذلك بالإشارة إليه.

(٨) في (أ)، (ج): (مات) وما في (ب) موافق لما عند الثعلبي فقد نقل عنه الواحدي كلام النضر والتعليق عليه. «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٠أ.

(٩) في (ب): (هذِه الحروف).

(١٠) قوله: (على صورة الماضي).. من هنا إلى قوله: (واحتج على ما ذهب إليه بما=

المضي، لأن ما تحقق كونه، فهو بمنزلة ما قد كان، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾[١] وأشباهه.

وقال أبو عبيدة (إذ) في هذا الموضع[٢] زائدة. معناه: وقال ربك للملائكة. وأنكر الزجاج وغيره هذا القول، وهو[٣] أن الحرف إذا كان مفيداً[٤] معنى صحيحاً لم يجز إلغاؤه، قالوا: وفي الآية محذوف معناه: واذكر يا محمد إذ قال لربك.

وقال الزجاج[٥]: إن الله جل ذكره ذكر خلق الناس[٦] في هذه الآية فكأنه قال: ابتدأ خلقكم إذ قال ربك للملائكة. وعند غيره من المفسرين[٧]: أن كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فالذكر فيه مضمر.

و(الملائكة)[٨]: الرسل واحدها مَلَك وأصله (مَأْلَك) وجمعها

= يطول ذكره) مكرر مع ما سبق، ولعل الواحدي لم يرض عن كلامه الأول فأعرض عنه ثم أعاد الكتاب فيه، غير أن النساخ أثبتوا كل ما كتبه، انظر التنبيه السابق ص ٣١٢.

(١) سورة الأعراف: ٤٤. وفي كلامه المكرر السابق أورد آيتين قال: (كقوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾...).

(٢) هناك في المكرر قال: (هاهنا).

(٣) كذا ورد في جميع النسخ وفي الموضع السابق: (وقالوا: إن الحرف...).

(٤) في (ب): (مقيدًا).

(٥) في كلامه المكرر السابق (أبو إسحاق).

(٦) في (ب): (السموات).

(٧) في الكلام المكرر: (وأكثر المفسرين).

وتخريج الأقوال والتعليق عليها ذكر في الكلام السابق فلا أطيل بإعادته.

(٨) تفسير لفظ (الملائكة) هنا مختلف عما سبق وأكثر اختصار منه.

(مآلِك)[١] ووزنه من الفعل (مَفْعَل) والهمزة فاء الفعل، واللام عينه ثم أخرت الهمزة بالقلب[٢]، تأخيرهم للعين من (القوس) في جمعها حيث قالوا: (قُسِيّ)[٣] وقالوا: (شَمْأَل وشَأْمَل)[٤] كذلك هاهنا قلبت الهمزة.

ثم خفف[٥] بالحذف فقيل: ملك وأصله من المألُكة والمَأْلَكَة[٦] والألوك وهي: الرسالة، ويقال: أَلِكْني[٧] إليه، أي: كن رسولي، وبلغ إليه رسالتي. قال لبيد:

وغُـلَامٍ أَرْسَـلَـتْـهُ أُمُّـهُ بِـأَلُـوكٍ فَـبَـذَلْـنَـا مَـا سَـأَلْ[٨]

---

(١) (مآلك) جمع (مألك) على أصله قبل التغيير. قال الطبري: ولست أحفظ جمعهم كذلك سماعا، ولكنهم يجمعون: (ملائك وملائكة) «تفسير الطبري» ١/ ١٩٨، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٦.

(٢) ويسمى قلبًا مكانيًا، انظر «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٦.

(٣) قال في «اللسان»: (قُسي) و(قِسي) كلاهما على القلب عن (قُووس) وإن كان (قُووس) لم يستعمل استغنوا بقسيٍّ عنه، فلم يأت إلا مقلوبا...) «اللسان» (قوس) ٦/ ٣٧٧٣.

(٤) في (أ) (شثمال وشأمل)، والصحيح ما أثبت كما في (ب) و (ج)، ومثله عند «الطبري»، وهو على القلب المكاني. انظر «تفسير الطبري» ١/ ١٩٨.

(٥) في (ج): (خففت).

(٦) (والمألكة) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): (اللي).

(٨) ورد البيت في (ديوان لبيد) مع شرحه: ص١٧٨، «تفسير الطبري» ١/ ١٩٨، «المعاني الكبير» ١/ ٤١٠، ٣/ ١٢٣٨، «الزاهر» ٢/ ٢٦٧، «المحكم» (ألك) ٧/ ٦٨، «الخصائص» ٣/ ٢٧٥، «المنصف» ٢/ ١٠٤، «تفسير «القرطبي» ١/ ٢٢٤، «الدر المصون» ١/ ٢٥٠، «إملاء ما مَنَّ به الرحمن» ١/ ٢٧، «اللسان» (ألك) ١/ ١١٠. يقول (أرسلت هذا الغلام أمُّه برسالة فأعطيناه ما طلب).

وسميت الرسالة أَلوُكا، لأنه يؤلك في الفم، مشتقاً[١] من قول العرب: الفرس يألك[٢] اللجام ويعضه بمعنى يمضغ الحديدة[٣]. ذكره الليث، قال:

والمعروف: يَلُوك[٤]. وقال عبد بني الحسحاس[٥]:

أَلِكني إلَيْهَا عَمْرَكَ اللهُ يَا فَتَى ... بِآيَةِ[٦] مَا جَاءَتْ إلَيْنَا تَهَادِيَا[٧]

وقال آخر، فردّ الملك إلى الأصل[٨]:

فَلَسْتَ لإنسيٍّ ولكن لمَلأَكٍ[٩] ... تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ[١٠]

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولعل الأولى (مشتق).

(٢) في (ب): (تألك، وتعضه، وتمضع) بالتأنيث في المواضع الثلاثة.

(٣) في (ب)، (ج): (الحديد).

(٤) «تهذيب اللغة» (ألك) ١/ ١٨٤.

(٥) هو سحيم عبد بني الحسحاس، أدرك الجاهلية والإسلام، ولا يعرف له صحبة، كان أسود شديد السواد وبنو الحسحاس: من بني أسد بن خزيمة. انظر ترجمته في: «الشعر والشعراء» ص٢٥٨، «الخزانة» ٢/ ١٠٢.

(٦) في (أ)، (ج): (كآية) وما في (ب) تفسير موافق لجميع المصادر التي ورد فيها البيت.

(٧) ورد البيت في (ديوان سحيم): ص١٩، و«الطبري»١/ ١٩٨، «الخصائص» ٣/ ٢٧٤، «معجم مقاييس اللغة» ١/ ١٣٣، «مجمل اللغة» (ألك)١/ ١٠٢، أساس البلاغة (ألك): ص٨، «الخزانة» ٢/ ١٠٤. قوله: ألكني إليها: بلغها عني رسالة، والآية: العلامة، والتهادي: التمايل في المشي.

(٨) قوله: (فرد الملك إلى الأصل) ورد في (ب) بعد البيت وهذا أولى، والمعنى رد الملك إلى أصله وهو (ملأك).

(٩) في (أ) و (ج): (لها لا ك) وهو تصحيف يخالف رواية البيت المشهورة.

(١٠) سبق تخريج البيت.

وأصله مألك[١] فقلب الهمزة كما قالوا: شاك في شائك، ولاث في لائث[٢].

ويقال في الجمع الملائكة والملائك، قال كثير:

كَمَا قَدْ عَمَمْتَ المؤْمِنِينَ بِنَائِلٍ
أَبَا[٣] خَالِدٍ صَلَّتْ عَلَيْكَ المَلاَئِكُ[٤]

هذا قول الجمهور من أهل اللغة[٥].

وقال النضر بن شميل في الملك: إن العرب لا تشتق فعله ولا تصرفه، وهو مما فات[٦] علمه.

وقال بعض المتأخرين[٧]: أصله ملك كما[٨] هو الآن وهو بمعنى

---

(١) (مألك) قلبت الهمزة قلبًا مكانيًا، فوضعت مكان العين، ونقلت العين إلى الفاء وهي (اللام) فصار (ملأك) ثم خفف بحذف الهمزة، انظر (البيان في غريب إعراب القرآن) ١/ ٧٠.

(٢) انظر: «الكتاب» ٣/ ٤٦٦، ٤/ ٣٧٨، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٠٧.

(٣) في (ب): (اخالد).

(٤) ورد البيت في «المنصف» ٢/ ١٠٣، «البحر» ١/ ١٢٧، «الدر المصون» ١/ ٢٥١، غير منسوب فيها كلها.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (ملك) ٤/ ٣٤٤٩، (ألك) ١/ ١٨٤، «تفسير الطبري» ١/ ١٩٧، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٠، «مجاز القرآن» ١/ ٣٥، «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٠أ، «الكشاف» ١/ ٣٧١.

(٦) في (ج): (من مات عليه) وكلام النضر ورد في «تفسير الثعلبي» قال: وهو مما فات عليه ١/ ٦٠أ. وقد سبق كلام النضر. وانظر التعليق عليه.

(٧) هو أبو القاسم الزجاجي ذكره فيما سبق قال: (وذهب بعض المتأخرين من أصحاب أبي علي الفارسي، وهو أبو القاسم الزجاجي...). والتعليق عليه هناك، حيث إن للزجاجي قولًا آخر يوافق الجمهور.

(٨) (كما) ساقطة من (أ) و (ج) والسياق يقتضيها.

المملوك يذهب[١] فيه إلى أنه لله بمنزلة العبد لغيره، فهو(فَعَل) بمعنى مفعول كالنقض[٢] والخبط، فخالف بهذا القول جميع أهل اللغة واحتج على ما ذهب إليه بما يطول ذكره[٣].

و(الخليفة) الذي يخلف الذاهب أي يجيء بعده، ويقال للسلطان: خليفة لأنه يخلف من قبله، يقال: خلف فلان مكان فلان، يخلف [إذا كان في مكانه[٤].

اللحياني: خلف فلان فلانا في أهله وفي مكانه يخلفه][٥] خلافة حسنة، وكذلك[٦] قيل: أوصى له بالخلافة، ويقال: خلفني ربي في أهلي وولدي أحسن الخلافة[٧].

وأصل الخليفة خليف بغير هاء، لأنه (فَعِيل) بمعنى: (فاعل)، كالعليم والسميع، فدخلت (الهاء) للمبالغة بهذا الوصف، كما قالوا: راوية[٨] وعلاَّمة[٩]. وقال ابن السكيت: أما الخليفة فإنه وقع للرجال خاصة، وإن كان[١٠] فيه (الهاء)، ألا ترى أنهم قد جمعوه (خلفاء) كما

---

(١) (يذهب) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): (بالنقض).

(٣) وقد سبق ذكر احتجاجه مفصلًا في الكلام السابق.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٩٩، «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٠أ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) في «تهذيب اللغة» (ولذلك) ١/ ١٠٨٩.

(٧) «تهذيب اللغة» (خلف) ١/ ١٠٨٩.

(٨) وفي (ج): (رواية).

(٩) انظر: «الزاهر» لابن الأنباري ٢/ ٢٤١، «الصحاح» (خلف) ٤/ ١٣٥٦، «اللسان» (خلف) ٢/ ١٢٣٥.

(١٠) (كان) ساقط من (ب).

يجمع فعيل. هذا فيمن ذَكَّر واستعمل المعنى، ومن أنث لتأنيث اللفظ قال في الجمع: (خلائف)[١]. وقد ورد التنزيل بها، قال الله تعالى: ﴿خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ [الأعراف: ٦٩] وقال: ﴿خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٢] ويجوز تأنيث الخليفة على اللفظ كما قال:

أَبُوك خَلِيفَةٌ وَلَدَتْه أُخْرى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ ذَاكَ الكَمَالُ[٣]

قال ابن عباس وابن مسعود وابن زيد[٤]: أراد بالخليفة آدم عليه السلام جعله خليفة لنفسه، يحكم بالحق في أرضه[٥]. وروي عن ابن عباس أنه قال:

---

(١) انظر كلام ابن السكيت في «تهذيب اللغة» (خلف) ١/ ١٠٩٠، وانظر: «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري: ص٥٦٥، «الزاهر» ٢/ ٢٤٢.

(٢) سورة يونس: ١٤، وفي فاطر: ٣٩.

(٣) البيت استشهد به الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٢٠٨، ولم ينسبه، وورد في «الزاهر» ٢/ ٢٤٢، «والمذكر والمؤنث» لابن الأنباري: ص٥٦٥، ونسبه لـ (نُصيب) قال المحقق: ليس في شعره، وورد في «تهذيب اللغة» (خلف) ١/ ١٠٩٠، «الصحاح» ٤/ ١٣٥٦، «اللسان» ٢/ ١٢٣٥، كلهم قالوا: أنشد الفراء.
والشاهد فيه: قوله: (أخرى) فأنث لتأنيث اسم الخليفة، والوجه أن تقول: ولده آخر. قاله الفراء.

(٤) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، بالولاء، مدني روى عن أبيه زيد بن أسلم، ضعيف. مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» ٥/ ٢٣٣، «تهذيب التهذيب» ٢/ ٥٠٧، «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٢٧١.

(٥) ورد ضمن آثار رويت عن ابن عباس وابن مسعود وابن زيد ذكرها الطبري في «تفسيره» بسنده، وقد علق الأستاذ محمود شاكر على هذِه الآثار بكلام طويل، محصلته أن الطبري استدل بهذِه الآثار لبيان معنى لفظ (خليفة) وتحقيق معناه، ولم يبال بما في الإسناد من وهن لا يرتضيه، وقد رجح الطبري: أن المراد بالخلافة خلافة قرن منهم قرنًا غيرهم، وأن الذي يفسد ويسفك الدماء غير آدم.
وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٤٥١-٤٥٣، وذكر نحوه ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٧٥ وساق الآثار على هذا.

جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الأرض بعد الجن[١].

قال المفسرون: وذلك أن الله تعالى خلق السماء والأرض، وخلق الملائكة والجن، فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن[٢] الأرض، فغبروا دهراً طويلاً في الأرض، ثم ظهر فيهم الحسد والبغي، فاقتتلوا وأفسدوا، فبعث إليهم جندا من الملائكة يقال لهم: الجن ورأسهم إبليس، وهم خزان الجنان، اشتق لهم اسم من الجنة، فهبطوا إلى الأرض، وطردوا الجن عن وجوهها إلى شعوب الجبال، وجزائر البحور، وسكنوا الأرض، وكانوا أخف الملائكة عبادة، لأن أهل السماء الدنيا أخف عبادة من الذين فوقهم، وكذلك أهل كل سماء، وهؤلاء الملائكة لما صاروا سكان الأرض خفف الله عليهم العبادة، وخلقت الملائكة كلها من نور غير هذا الحي[٣] الذين يقال لهم: الجن[٤]، فأحبوا[٥] البقاء في الأرض.

---

(١) أخرج «الطبري» نحوه من طريق الضحاك عن ابن عباس، وقال شاكر: في إسناده ضعف. «تفسير الطبري» ١/ ٤٥٠، وذكره ابن كثير من طريق ابن جرير «تفسير ابن كثير» ١/ ٧٥، وأخرج الحاكم في مستدركه نحوه عن مجاهد عن ابن عباس، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. «المستدرك» ٢/ ٢٦١.

(٢) (الجن) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (الجن).

(٤) في «تفسير الطبري»: (الحن) بالمهملة. قال شاكر في هامش «الطبري»: في المطبوعة في موضعين (الجن) بالجيم وهو خطأ، يدل عليه سياق الأثر، فقد ميز ما بين إبليس، وبين الجن الذين ذكروا في القرآن .. والجن (بالجيم) أول من سكن الأرض، وإبليس جاء لقتالهم في جند من الملائكة..) «تفسير الطبري» ١/ ٤٥٥ (ط. شاكر).

(٥) في (ب): (واحبوا).

كان الله تعالى قد أعطى إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنان، وكان يعبد الله ﷻ تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة، فأعجب بنفسه، وتداخله الكبر، فاطلع الله على ما انطوى عليه من الكبر، فقال له ولجنده: إني جاعل في الأرض خليفة[١].

وإخبار[٢] الله تعالى الملائكة بهذا يكون على جهة البشارة لهم بمكان آدم كما جرت به سنته بالبشارة بالأنبياء قبل خلقهم وقبل إرسالهم[٣]. ولا يكون ذلك[٤] على جهة المشاورة معهم[٥]، لامتناع

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» قال: (وقال المفسرون...ثم ذكره)، «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٠أ، ب، ولعل الواحدي نقل عنه. وإن مما أخذ على الثعلبي في «تفسيره» أنه حاطبُ ليل جمع فيه الضعاف والإسرائيليات، ولقد تأثر الواحدي به ونقل عنه في بعض المواضع. وحول ما أورده الواحدي هنا ورد أثر عن ابن عباس، أخرجه الطبري، قال شاكر في تعليقه عليه: (.. لم يروه لاعتماد صحته، بل رواه لبيان أن قول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إنما هو خطاب فيه لفظ العموم للملائكة..) «تفسير الطبري» ١/ ٢٠١. وأورد الأثر ابن كثير وقال: (هذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر، يطول مناقشتها، وهذا الإسناد إلى ابن عباس يُرْوى به تفسير مشهور)، «تفسير ابن كثير» ١/ ٧٦. ومثل هذِه القضايا يجب الاعتماد فيها على النص من الكتاب، أو من السنة الصحيحة، وهي من المواطن التي كثر النقل فيها عن الإسرائيليات، وليت كتب التفسير صينت عن مثل هذِه القصص والروايات.

(٢) في (ب): (واختار).

(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» ١/ ٧٤.

(٤) في (أ)، (ج): (على ذلك جهة) وأثبت ما في (ب)، لأنه أصح لاستقامة السياق.

(٥) أورد ابن أبي حاتم في «تفسيره» أثرًا منكرا عن السدي، وفيه: (فاستشار الملائكة في خلق آدم) قال المحقق: هذا خبر منكر، انظر «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٧٦. وأورده ابن كثير في تفسير، وقال: وهذِه العبارة إن لم ترجع إلى معنى الإخبار=

المشاورة في وصفه، لوجوب كونه عالماً لا يخفى عليه شيء.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. قال الفراء[1]: أراد: فقالوا فحذف فاء النسق كقول الشاعر:

لَـمَّـا رَأَيْـتُ نَـبَـطـاً أَنْـصَـارَا
شَـمَّـرْتُ عَـنْ رُكْـبَـتِـي الإِزَارَا
كُنْتُ لَهُمْ مِنَ النَّصَارى جَارَا[2]

أي: فكنت لهم. واختلفوا[3] في قول الملائكة: (أتجعل فيها) على أي وجه حصل منهم هذا: فروي أن الذين قالوا هذا عشرة آلاف من الملائكة، فأرسل الله[4] عليهم نارا فأحرقتهم[5].

وقال بعض أهل المعاني: فيه إضمار واختصار، معناه: أتجعل فيها من يفسد فيها [ويسفك الدماء؟ أم تجعل فيها من لا يفسد فيها][6] ولا يسفك الدماء؟ كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر: ٩] يعني

= ففيها تساهل، وعبارة الحسن وقتادة في رواية ابن جرير أحسن. «تفسير ابن كثير» ١/ ٧٥. عبارة الحسن وقتادة: إني فاعل، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٠٥.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٤، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٠ب.

(٢) أنشد الفراء الرجز ونسبه لبعض الأعراب «معاني القرآن» ١/ ٤٤، وأورده «الطبري» في «تفسيره» ١/ ٣١٨، والثعلبي ١/ ٦٠ب، وهو في «الزاهر» ١/ ٢٢٥، «تفسير الماوردي» ١/ ١٣٢، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٩، «الدر المصون» ١/ ٤٠٧.

(٣) في (ب): (فاختلوا).

(٤) لفظ الجلالة غير موجود في (ب).

(٥) هذا الكلام ورد في رواية منكرة غريبة أخرجها ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه. قال المحقق: (منكر غريب)، «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٧٨. وذكرها ابن كثير عن ابن أبي حاتم، وقال: (إسرائيلي منكر)، «تفسير ابن كثير» ١/ ٧٦.

(٦) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

كمن هو غير قانت[١]، وكقول أبي ذؤيب:

عَصَيْتُ إليها القَلْبَ إنِّي لِأَمْرِهَا
مُطِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلَابُهَا[٢]

أراد: أرشد[٣] أم غي، وعلى هذا فالملائكة أرادوا بالاستفهام أن يخبروا بما لا يعلمون، ولم يذهبوا إلى الإنكار والاعتراض[٤]، فقال الله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[٥]، لم يطلعهم على صفة أولاد آدم. ولم يبين لهم أنه يريد أن يخلق من يفسد أو لا يفسد[٦].

وقيل: لما قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ أشكل على الملائكة أن الخليفة ممن يكون، قالوا: يا ربنا أتجعل في الأرض خليفة كما كان بنو الجان مفسدين؟ أم تجعل خليفة من الملائكة ؟ فإنا نسبح بحمدك، فلم يطلعهم الله على ذلك، فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أي[٧]: أن فيهم المطيع والعاصي جميعاً[٨].

---

(١) هذا المعنى ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٠ب.
(٢) سبق ذكر البيت وتخريجه وشرحه في: ٢/ ٥٥.
(٣) في (ب): (رشد).
(٤) في (أ): (ولاعتراض).
(٥) ذكر نحوه الطبري ورجحه. انظر: «تفسير الطبرى» ١/ ٢٠٩، وهو قريب من قول الزجاج الآتي ذكره، انظر: «معاني القرآن» ١/ ٧٦، وانظر: «زاد المسير»١/ ٦٠، «تفسير القرطبي» ١/ ١٣٥.
(٦) رجح الطبري أن الله أطلع الملائكة على ما يكون من ولد آدم، لأن ذلك يفهم من السياق، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢١٠.
(٧) في (ب): (إذ فيهم).
(٨) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٠٩، «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٠ب، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٦، «تفسير القرطبي» ١/ ٢٣٥.

وقال الزجاج حكاية عن غيره: المعنى في هذا هو[١]: أن الله أعلم الملائكة أنه جاعل في الأرض خليفة، أن الخليفة[٢] فرقة من بني آدم [تسفك][٣] الدماء، وأن الله أذن للملائكة أن يسألوه عن ذلك، وكان[٤] إعلامه إياهم هذا زيادة في التثبيت[٥] في نفوسهم أنه يعلم الغيب، وكأنهم قالوا: أتخلق[٦] فيها قوماً يسفكون الدماء ويعصونك، وإنما ينبغي إذا عرفوا أنك خلقتهم أن يسبحوا بحمدك كما نسبح، ويقدسوا كما نقدس، ولم يقولوا هذا إلا وقد أذن لهم، لأن الله تعالى وصفهم بأنهم يفعلون ما يؤمرون[٧].

فإن قيل: فأين إخبار الله بذلك للملائكة فإنا لا نراه في القرآن؟

قيل: هو محذوف مكتفى بدلالة الكلام عليه، كأنه قال: (إني جاعل في الأرض خليفة) يكون من ولده إفساد[٨] في الأرض، وسفك للدماء[٩]، فحذف هذا اكتفاء[١٠] بما دل عليه من جواب الملائكة، كما

---

(١) (هو) ساقط من (ب). ولفظ الزجاج: (وقال قوم: المعنى فيه غير هذا وهو أن الله.. إلخ) والزجاج ذكر قبل هذا القول الذي يرتضيه، وسيورده الواحدي فيما بعد، كما سيأتي، انظر: «معاني القرآن» ١/ ٧٦.

(٢) كذا في جميع النسخ وفي «معاني القرآن» (بالقاف) في الموضعين.

(٣) في (أ) و (ج): (يسفك)، و(ب) غير معجم، وفي «معاني القرآن» (تسفك) ١/ ٧٦.

(٤) (الواو) ساقطة من (ج).

(٥) في (أ) و (ج): (التثبت)، وما في (ب) موافق لما في «معاني القرآن» ١/ ٧٦.

(٦) في النسخ: (الخلق)، تحريف، والصواب ما أثبتنا من «معاني القرآن».

(٧) انتهى كلام الزجاج، انظر: «المعاني»: ص٧٧.

(٨) (إفساد) مكرر في (أ) و(ج).

(٩) في (ب): (الدماء).

(١٠) في (أ) و (ج): (اكتفى) وأثبت ما في (ب)، لأنه هو الأصوب.

قال الشنفرى[١]:

فَلَا تَـدْفِـنُـونِـي إِنَّ دَفْـنِـي مُـحَـرَّمٌ   عَلَيْكُمْ ولكن خَامِرِي أُمَّ عَامِرِ[٢]

أراد: ولكن دعوني للتي يقال لها إذا أريد صيدها: خامري أم عامر، فحذف[٣].

قال الزجاج: ويجوز أن يكون هذا القول من الملائكة على وجه استعلام وجه الحكمة، لا على الإنكار. معناه: كيف تجعل في الأرض من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبحك الآن إذ أجليناهم[٤] وصرنا سكانها، فأخبِرْنا[٥] وجه الحكمة فيه[٦].

---

(١) الشنفرى: شاعر جاهلي من الأزد، والشنفرى اسمه، وقيل: لقبه ومعناه: العظيم الشفة، انظر: «الخزانة» ٣/ ٣٤٣، «الأعلام» ٥/ ٨٥.

(٢) البيت قاله الشنفرى الأزدي في قصة طويلة انظر تفاصيلها في «الخزانة» ٣/ ٣٤٤-٣٤٨، ويروى البيت (لا تقتلوني)، (إن قبري)، (ولكن أبشري) وفي «ذيل الأمالي» (لا تقتلوني)، (إن قتلي). وأم عامر: كنية الضبع و(خامري) أي استتري، يريد دنو الضبع مستخفية ملازمة لمكانها حتى تخالط القتيل فتصيب منه. والمعنى: يقول لا تدفنوني بعد قتلي واتركوني للتي يقال لها (أم عامر).
ورد البيت في «تفسير الطبري» ١/ ٢١٠، «الحماسة بشرح المرزوقي» ٢/ ٤٨٧، «الشعر والشعراء» ص٣١، «ذيل الأمالي» للقالي ٣/ ٣٦، «الخزانة» ٣/ ٣٢٧.

(٣) السؤال الذي ذكره الواحدي والإجابة عنه، ورد عند الطبري في «تفسيره» ١/ ٢١٠.

(٤) في (ب): (اخليناهم).

(٥) في (ب): (فأضرها).

(٦) نقل الواحدي كلام الزجاج بمعناه، ومنه قوله: (روي أن خلقًا يقال لهم: (الجان) كانوا في الأرض فأفسدوا وسفكوا الدماء. فبعث الله ملائكته فأجلتهم من الأرض، وقيل: إن هؤلاء الملائكة صاروا سكان الأرض بعد الجان.. إلخ) وهذا يوضح قول الواحدي: (ونحن نسبحك الآن إذ أجليناهم وصرنا سكانها). «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٦.

وقال ابن عباس وأكثر المفسرين: إن الله تعالى لما اطلع على كبر إبليس قال للملائكة الذين كانوا معه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فقالت[١] الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيهما كما فعل[٢] بنو الجان، قاسوا بالشاهد على الغائب[٣]، فقال الله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من كبر إبليس واغتراره بفعله، ثم لما ظهر من أمر إبليس ما ظهر وعجزت هؤلاء الملائكة عن[٤] الإخبار عن أسماء الأشياء اعترفوا بالعجز، وقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[٥] ومع وضوح هذه الأقوال فإن ظاهر الخطاب يدل على أنه شق على الملائكة خلق الخليفة لأنهم لما سكنوا[٦] الأرض خفت عنهم العبادة كما ذكرنا، فخافوا أن يردوا إلى السماء فتثقل عليهم العبادة فلهذا شق عليهم خلق الخليقة[٧].

---

(١) في (ب): (فقال).

(٢) في (ب): (فعلوا).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٠ب.

(٤) في (ب): (من).

(٥) ورد نحوه في رواية طويلة عن ابن عباس ساقها «الطبري» في «تفسيره»، وعلق عليها بأن الرواية أفادت أن القائل ذلك خاص من الملائكة وليس كلهم. وقد أخذ محمود شاكر من تعليق الطبري: أن الطبري لم يروه لاعتماد سنده وإنما لبيان أن الخطاب لبعض الملائكة، وأن قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ لم يكن عن علم بالغيب عرفوه، بل كان ظنا ظنوه).
انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٤٥٥-٤٥٨، «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٨، «الدر المصون» ١/ ٤٥.

(٦) في (ب): (اسكنوا).

(٧) اعتمد الواحدي في هذا على ما ذكره شيخه الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٠ب. وورد نحوه عند أبي الليث في «تفسيره» ١/ ١٠٨. وهذا لا يتناسب مع منزلة الملائكة=

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾. معنى التسبيح: تنزيه الله من كل سوء، وقد يكون بمعنى الصلاة، ويقال: سبح لله[1] أي صلى لله[2].

قال الحسن: معناه: يقول سبحان الله وبحمده[3].

قال الأزهري[4]: أجمع المفسرون وأهل المعاني: أن معنى[5] تسبيح الله، تنزيه الله وتبرئته عن السوء.

قال: وأصل التسبيح[6] في اللغة، التبعيد من قولك: سبحت في الأرض، إذا تباعدت فيها، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠] فكل من أثنى على الله وبعّده من السوء، فقد سبح له[7] ونزهه.

وقال بعض أهل المعاني: معنى قوله: ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ نتكلم بالحمد لك، والنطق بالحمد لله تسبيح له، كما قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥] وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: ٣] أي:

= وما ذكره الله عنهم بقوله: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. والأرجح في معنى الآية: أن الملائكة قالت ذلك على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٢١.

(١) في (ب): (الله).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٢١، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٧، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ٢٣٦، «زاد المسير» ١/ ٦١.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٠ب.

(٤) «تهذيب اللغة» (سبح) ٢/ ١٦٠٩. نقل كلامه بتصرف.

(٥) في (ب): (على أن المعنى).
وقوله: (أجمع المفسرون وأهل (المعاني» ليس في «تهذيب اللغة».

(٦) (التسبيح) ساقط من (ج).

(٧) في (ب): (فقد سبح الله).

احمده، ويكون حمد الحامد لله تسبيحا له، لأن معنى الحمد لله: الثناء عليه والشكر له، وهذا تنزيه له واعتراف بأنه أهل لأن ينزه[١]، ويعظم، ويثنى عليه[٢]. ومعنى قول القائل (سبحان الله): براءة الله من السوء[٣] وتنزيهه، وكثر لفظ (سبحان الله) في كلامهم، سيما عند التعجب، حتى صار كلمة للتعجب، قال الأعشى:

أَقُولُ لَمَّا[٤] جَاءَنِي فَخْرُهُ
سُبْحَانَ مِنْ[٥] عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ[٦]

---

(١) في (ج): (ينزهه).

(٢) نحوه في «تفسير الطبري» ١/ ٢١١، «زاد المسير» ١/ ٦١، «تفسير القرطبي» ١/ ٢٣٧.

(٣) انظر: «الكتاب» ١/ ٣٢٤، «تهذيب اللغة» (سبح) ٢/ ١٦٠٩.

(٤) في (ج): (لمن).

(٥) (من) ساقطة من (ب).

(٦) البيت للأعشى ضمن قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة العامري، ويمدح عامر بن الطفيل، لما تنازعا في الجاهلية على الرياسة في بني كلاب. وقد مات عامر مشركًا، وأسلم علقمة، ولهذا ورد أن النبي صلى الله عيه وسلم نهى عن رواية القصيدة. يقول: أقول لما جاءني فخر علقمة على عامر: (سبحان من علقمة الفاخر)، أي أتعجب، سبحان الله منه، كذا خرجه بعضهم، وبهذا المعنى استشهد الواحدي به، وخرجه ابن فارس: بمعنى: ما أبعده، وبعضهم قال معنى (سبحان) في البيت: البراءة والتنزيه، وللراغب في «مفرداته» أقوال أخرى: ص٢٢١. ورد البيت في «الكتاب» ١/ ٣٢٤، «مجاز القرآن» ١/ ٣٦، «المقتضب» في «تفسيره» ٣/ ٢١٨، «مقاييس اللغة» (سبح) ٣/ ١٢٥، «الزاهر» ١/ ١٤٤، و«الطبري» ١/ ٢١١، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٨، «مفردات الراغب»: ص٢٢١، «الخصائص» ٢/ ١٩٧، ٤٣٥، «شرح المفصل» لابن يعيش ١/ ٣٧، ١٢٠، «الديوان»: ص٩٣.

أي تعجب منه. ونحو هذا قال الزجاج في معنى: ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ قال: نبرئك من السوء[١].

ويأتي بقية القول في معنى (سبحان)[٢] عند قوله: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [البقرة: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[٣]. أي: نطهرك وننزهك عما لا يليق بك من النقص. و(اللام)، فيه صلة[٤].

و(التقديس): التطهير، والقدس: الطهارة، والبيت المقدس: المطهر[٥]. قال الزجاج: ومن هذا قيل للسطل: قدس، لأنه يتقدس منه، أي يتطهر[٦].

قال غيره[٧]: والقُداس هو[٨] الجمان[٩] من فضة، لأنه أبيض نقي. قال الشاعر في وصف الدموع:

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج: ص٧٧.

(٢) في (ج) (سبحانا).

(٣) (الواو) ساقطة من (ب).

(٤) ذكره الثعلبي ١/ ٦١أ، وأجاز العكبري في (اللام) أن تكون بمعنى: لأجلك، أو زائدة أو تكون معدية للفعل مثل الباء، «الإملاء» ١/ ٢٨.

(٥) انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٨، «تهذيب اللغة» (قدس) ٣/ ٢٩٠٠، «تفسير الثعلبي» ١/ ٦١أ.

(٦) «شرح أسماء الله الحسنى» للزجاج: ص٣٠، وانظر «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٩٠٠، «اللسان» (قدس) ٦/ ٣٥٤٩.

(٧) هو الليث كما في «تهذيب اللغة» (قدس) ٣/ ٢٩٠٠.

(٨) (هو) ساقط من (ب).

(٩) في (ب): (الجمال). والجمان: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ، وقيل: خرز يُبَيَّض بماء الفضة. «اللسان» (جمن) ٢/ ٦٨٩.

كَنَظْمِ قُدَاسٍ سَلْكُهُ مُتَقَطِّعُ[١]

قال أبو علي الفارسي: معنى نقدس لك: ننزهك عن السوء، فلا[٢] ننسبه إليك، و(اللام) فيه على حدها في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢] لأن المعنى تنزيهه، وليس المعنى أن ينزه شيء من أجله. فأما قولهم: (بيت المقدس) وقول الراجز:

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ القَادِسِ[٣]

يدل على أن الفعل قد استعمل من التقديس، بحذف الزيادة، فإذا كان كذلك، لم يخل (المَقْدِس) من أن يكون مصدرا أو مكانا، فإن كان مصدرا كان كقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾[٤] ونحوه من المصادر، والتي[٥] جاءت على هذا المثال.

وإن كان مكاناً، فالمعنى: بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره على إخلائه من الأصنام وإبعاده منها، كما جاء

---

(١) صدره كما في «اللسان»:

تَحَدَّرَ دَمْعُ العَيْنِ مِنْهَا فَخِلْتُه

يصف تحدر دمعة العين بنظم القُدَاس إذا انقطع سلكه، والبيت غير منسوب، ذكره الأزهري في «التهذيب» (قدس) ٣/ ٢٩٠٠، والجوهري في «الصحاح» (قدس) ٣/ ٩٦١، وابن فارس في «مجمل اللغة» (قدس) ١/ ٧٤٥، «مقاييس اللغة» (قدس) ٥/ ٦٤، وورد في «اللسان» (قدس) ٦/ ٣٥٥٠.

(٢) في (ب): (ولا).

(٣) ورد في «الحجة» لأبي علي بدون نسبة «الحجة» ٢/ ١٥٢. ولم أجده في غيرها.

(٤) سورة الأنعام: ٦٠، ويونس: ٤. وفي (الحجة): (كقوله: ﴿إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾)، (الحجة) ٢/ ١٥٢. وهي جزء من آية في سورة آل عمران: ٥٥، والعنكبوت: ٨، ولقمان: ١٥.

(٥) (والتي) كذا وردت في جميع النسخ والأولى حذف الواو كما في «الحجة» ٢/ ١٥٢.

﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾[1] [البقرة: ١٢٥]. انتهى كلامه[2].

فعلى قول أبي علي (اللام) في (لك) صلة[3].

وقال أبو إسحاق: معنى: (نقدس لك) أي نطهر أنفسنا لك.

قال: ومن هذا: البيت المقدس، أي: البيت المطهر، وبيت المقدس أي بيت المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب[4].

فعلى هذا (اللام) لام أجل[5]، أي نطهر لأجلك قلوبنا من الشرك، وأبداننا من المعصية.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال ابن عباس: يعني من إضمار إبليس العزم على المعصية، وما اطلع عليه من كبره[6].

وقال ابن مسعود: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مما يؤول إليه أمر إبليس[7].

---

(١) في الآيه تصحيف في (ب): (طهر) بدون (ألف)، وفي (ج): (طهري)

(٢) أي كلام أبي علي، نقله بتصرف، انظر: «الحجة» ٢/ ١٥١، ١٥٢.

(٣) وهو قول الثعلبي كما مر قريبًا وذكر العكبري فيها أقوالًا أخرى، انظر: «الإملاء» ص٧٠٦، تعليق رقم ٥.

(٤) انظر كلام الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٧٨، ليس فيه قوله: (البيت المقدس) أي (البيت المطهر).

(٥) وبه أخذ العكبري، انظر :ص٧٠٦، تعليق ٥، وانظر «الإملاء» «تفسير الطبري» ١/ ٢١١، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٣١.

(٦) أخرجه «الطبري» بسنده من طريق الضحاك، «تفسير الطبري» ١/ ٢١٢، وانظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٣٢، «الدر» ١/ ٩٥، «زاد المسير» ١/ ٦١.

(٧) أخرجه «الطبري» من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود، وعن أبي صالح عن ابن عباس ١/ ٢١٢، وأخرج ابن أبي حاتم نحوه ١/ ٧٩، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٣٢.

وقال قتادة[١]: ﴿أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنه يكون في أولاد آدم من هو من أهل الطاعة.

وقال الزجاج: معناه أبتلي من تظنون أنه مطيع فيؤديه الابتلاء إلى المعصية، ومن تظنون أنه عاص فيؤديه إلى الطاعة[٢].

وقيل: ﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من تفضيل آدم عليكم، وما أتعبدكم به من السجود له، وأفضله به عليكم من تعليمي الأسماء، وذلك أنهم قالوا فيما بينهم: ليخلق ربنا ما يشاء، فلن يخلق خلقاً أفضل ولا أكرم عليه منّا[٣].

وفتح أبو عمرو وابن كثير (الياء) في قوله: ﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿إِنِّيَ أَرَىٰ﴾[٤] عند الهمزة المفتوحة. وزاد أبو عمرو عند الهمزة المكسورة، مثل: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾[٥].

وزاد نافع عند المضمومة، مثل: ﴿عَذَابِيَ أُصِيبُ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿فَإِنِّيَ أُعَذِّبُهُ﴾ [المائدة: ١١٥]، ﴿إِنِّيَ أُرِيدُ﴾[٦].

---

(١) أخرجه الطبري بسنده عن سعيد عن قتادة. «تفسير الطبري» ١/ ٢١٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٩-٨٠، قال المحقق: ضعيف، ولكن أخرجه «الطبري» من طريق آخر ١/ ٢٨٤، وذكره ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٧٤، وانظر ابن عطية ١/ ٢٣٣، «الدر» ١/ ٩٦، «زاد المسير» ١/ ٦٢.

(٢) ذكر كلام الزجاج بمعناه. انظر: «معاني القرآن» ١/ ٧٧، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٦٢.

(٣) لم أجد هذا القول فيما اطلعت عليه من كتب التفسير، والله أعلم.

(٤) سورة الأنفال: ٤٨، وسورة يوسف: ٤٣، وسورة الصافات: ١٠٢.

(٥) سورة يونس: ٧٢، سورة هود: ٢٩، وسورة سبأ: ٤٧.

(٦) (إني) ساقط من (ب). سورة المائدة: ٢٩، والقصص: ٢٧. =

وحجتهم في ذلك[١] أن هذه (الياء)أصلها الحركة، لأنها بإزاء الكاف للمخاطب، فكما فتحت الكاف، كذلك تفتح (الياء).

فإن قيل: إن الحركة في حروف اللين مكروهة؟

قيل: الفتحة من بينها[٢] لا تكره، وإن كرهت الضمة والكسرة، ألا ترى أن (القاضي) ونحوه يحرك بالفتح[٣]، كما يحرك[٤] سائر الحروف التي لا لين لها[٥]، ألا ترى أن (غواشي)[٦] تجري في النصب مجرى

= اختلف القراء في حكم (ياء المتكلم)، فقرأ بعضهم بفتحها، وبعضهم بتسكينها، ولهم أصول في ذلك، ولكنها لا تطرد في كل موضع، لهذا نجد من ذكر أصولهم في (ياء المتكلم) يقول: ونذكر ما شذ عن هذا في موضعه. فعند أبي عمرو: كل ياء مكسور ما قبلها، إذا كان بعدها همزة مفتوحة أو مكسورة يفتحها. أما ابن كثير فيوافقه في بعضها، ويخالفه في بعضها فيسكنها. أما نافع فإنه يفتح هذه الياء إذا كان بعدها همزة مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وقد اختلف في بعض هذه الحروف عنه. أما بقية (السبعة): وهم حمزة، والكسائي، وعاصم، وابن عامر، فأصلهم فيها الإسكان، وروي عنهم مواضع بالفتح. والياء في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾ قرأ بفتحها في الوصل أبو عمرو وابن كثير ونافع من (السبعة).
انظر: «السبعة» لابن مجاهد: ص١٥٢، «الحجة» لأبي علي ١/ ٤١١، «الكشف» لمكي ١/ ٣٢٤، «تحبير التيسير»: ص٧٩، «البدور الزاهرة»: ص٢٨.

(١) أي حجة من قرأ بالفتح، والكلام منقول من «الحجة» بتصرف ١/ ٤١٤.

(٢) (بينها) ساقطة من (ج).

(٣) أي أن الاسم الذي آخره (ياء) مكسور ما قبلها لا يدخله جر ولا رفع لثقل ذلك، يدخله الفتح، ولذلك بني على الفتح، انظر «المقتضب» ٤/ ٢٤٨.

(٤) في (ج): (تحرك).

(٥) في (ج): (فيها) وهذا موافق لما في «الحجة» ١/ ٤١٤.

(٦) كذا في جميع النسخ وفي «الحجة»: (.. أن الياء في (غواش)..) ١/ ٤١٤، قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

مساجد ونحوه[1] من الصحيح.

وقد اتفقوا أيضًا على تحركها بالفتح، إذا سكن ما قبلها، نحو بشراي[2] وغلامي وقاضيّ، ورأيت غلاميّ[3]،

فاجتماعهم على تحريكها بالفتح[4] في هذا النحو يدل على أن ذلك أصلها إذا تحرك ما قبلها[5].

وأما[6] من أسكن هذه (الياءات) فحجته أن الفتحة مع (الياء) قد كرهت في[7] الكلام، كما كرهت الحركتان[8] الأخريان فيها، ألا ترى أنهم قد أسكنوها في الكلام في حال السعة إذا لزم تحريكها بالفتحة، كما أسكنوها إذا لزم تحريكها بالحركتين الأخريين[9]، وذلك قولهم: (قالي قلا)[10]،

---

(١) في (ج): (ونحوها). والمراد أن (الياء) تثبت في (غواش) في حالة النصب، انظر: «الحجة» ١/ ٤١٤.

(٢) في (ب): (براى).

(٣) الياء في (قاضي) ورأيت غلامي (مشددة) والأولى منهما ساكنة فتفتح (الياء) الثانية. انظر: «الكتاب» ٣/ ٤١٤، ٤/ ١٨٧.

(٤) في (ب): (نحو في هذا النحو).

(٥) انتهى من بيان حجة من قرأ بفتح الياء في قوله: ﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾ والكلام من «الحجة» بتصرف ١/ ٤١٤. وانظر: «الحجة» لابن خالويه: ص٧٤، «الكشف» لمكي ١/ ٣٢٤، «البيان» لابن الأنباري ١/ ٧٢٠.

(٦) في (ب): (وإنما من). (٧) في (ب): (بالكلام).

(٨) في (ب): (الحركات). والحركات: هما الضمة والكسرة.

(٩) في (أ) و(ج): (الأخرين) وأثبت ما في (ب) لأنه أصح وموافق لما في «الحجة» ١/ ٤١٥.

(١٠) (قالي قلا) اسم مدينة بأرمينة، سميت باسم امرأة ملكتهم وبنت تلك المدينة وإليها ينسب بعض العلماء كالقالي، انظر: «معجم البلدان» ٤/ ٢٩٩.

و(بادي بدا)[١]، و(معد يكرب)[٢] و(حيري[٣] دهر)[٤].

و(الياء) في هذه المواضع في موضع الفتحة التي في آخر أول الاسمين، نحو: (حضرموت) و(بعلبك) وقد أسكنت كما أسكنت في الجر[٥] والرفع[٦].

ومما يؤكد الإسكان فيها أنها مشابهة[٧] للألف، والألف تسكن[٨] في الأحوال الثلاث[٩]، كذلك (الياء) تسكن. والدليل على شبه (الياء) الألف قربها منها في المخرج، وإبدالهم إياها منها في نحو (طائيٍّ) و(حاريٍّ) في

---

(١) قال الجوهري: أفعل ذاك بادئ بدء، وبادي بديٍّ، أي أولا، وأصله الهمزة، وإنما ترك لكثرة الاستعمال...، وهما اسمان جعلا اسما واحدا مثل: معد يكرب، وقالي قلا. «الصحاح» (بدا) ٦/ ٢٢٧٩، وانظر: «اللسان» (بدا) ١/ ٢٣٤.

(٢) في (أ)، (ج): (معدي).

(٣) في (ب): (حرى).

(٤) ومنه قول العرب (لا أفعل ذلك حيري دهر). أي: أبداً. انظر «الكتاب» ٣/ ٣٠٧.

(٥) في (ب): (الخبر).

(٦) يقول: إن الأسماء المركبة مثل (قالي قلا) مما آخر الاسم الأول (ياء) فالياء تسكن، لأنها في وسط الاسم، ولأنها لو كانت معربة بالجر أو الرفع سكنت، كما تقول: (مررت بالقاضي). وكان ينبغي في هذِه الياء أن تفتح، كما فتح آخر الاسم الأول من المركب نحو (حضرموت) والذي جعل الاسمان فيه كاسم واحد، لأن الحركة تستثقل عليه، والفتح أخف الحركات، ولما ثقلت الفتحة على الياء لم يبق بعد الفتح إلا السكون. انظر: «الكتاب» ٣/ ٣٠٤، ٣٠٥، «المقتضب» ٤/ ٢١، «البيان» ١/ ٧٢.

(٧) في (ب): (متشابهه).

(٨) في (أ): (سكن) وفي (ب): (يسكن) وما في (ج) أصح في السياق وموافق لما في «الحجة» ١/ ٤١٦.

(٩) في (ب): (السبت).

النسب[١] إلى (طيئ)[٢] و(الحيرة) وقوله:

لَنَضْرِبَنْ بِسَيْفِنَا قَفَيْكَا[٣]

كثر إسكان (الياء) في[٤] موضع النصب في الشعر لهذه المشابهة[٥]، حتى ذهب بعضهم إلى استجازته في الكلام[٦].

فأما حجة أبي عمرو حيث لم يفتح عند المضمومة، وفتح عند المفتوحة والمكسورة[٧]، هي: أن الهمزة قد فتحت لها[٨] ما لم يكن يفتح

---

(١) في (ب): (النسبة).

(٢) قال سيبويه: ولا أراهم قالوا: طائي إلا فرارا من (طيئي) وكان القياس (طيئي) ولكنهم جعلوا الألف مكان الياء. «الكتاب» ٣/ ٣٧١.

(٣) البيت لأعرابي، ونسبه أبو زيد لراجز من حمير، يخاطب به عبد الله بن الزبير ﷺ وقبله:

يَابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكَا وَطَالَمَا عَنَّيْتَنَا إِلَيْكَا

لَنَضْرِبَنْ بِسَيْفِنَا قَفَيْكَا

والشاهد (قفيكا) حيث أبدل الألف ياء مع الإضافة للضمير، والأصل قفاكا، وبعضهم يجعله من ضرورة الشعر. وردت الأبيات في «النوادر»: ص٣٤٧، «الحجة» ١/ ٤١٦، «المسائل العسكرية» لأبي علي ص١٥٨، «أمالي الزجاجي»: ص٢٣٦، «المحكم» ٦/ ٣٥٤، «سر صناعة الإعراب» ١/ ٢٨٠، «الخزانة» ٤/ ٤٢٨.

(٤) (في) ساقطة من (ب).

(٥) أي مشابهة الياء للألف.

(٦) انتهى ما نقله المؤلف عن «الحجة» لأبي علي ١/ ٤١٥-٤١٧. في حجة من أسكن الياء في قوله: ﴿قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾ وانظر «الحجة» لابن خالويه: ص٧٤.

(٧) مر بنا أن أبا عمرو يفتح (الياء) إذا وقع بعدها همزة مفتوحة أو مكسورة، ويسكنها إذا وقع بعدها همزة مضمومة.

(٨) في (ب): (قد فتحت لما لم تكن تفتح)، وفي «الحجة» (فتح لها ما لم يكن يفتح..) ١/ ٤١٧. وهو الصواب.

لو لم تجاور الهمزة، ألا ترى أنهم فتحوا نحو: (يقرأ و يبرأ) ولولا الهمزة لم يفتح شيء من ذلك. فإذا فتحت لها ما لم[١] يفتح إذا لم تجاور[٢] الهمزة، فأن يفتح لها ما قد يفتح مع غيرها أحرى.

والمفتوحة والمكسورة[٣] سيّان[٤] في إتباع (الياء) لها في التحريك بالفتح، ألا ترى أنهم قد غيروا للهمزة[٥] المكسورة الحرف[٦] الذي قبلها، فقالوا: (الضَّئين)[٧] في جمع [الضَّائِن][٨]، و(صأى صِئِيًّا)[٩] ولم يفعلوا ذلك في (رؤوف) وكذلك لم تفتح (الياء) قبل الهمزة المضمومة[١٠] كما

---

(١) في (ب): (ما لا يفتتح) ومثله في «الحجة» ١/ ٤١٧.

(٢) في (ب): (يجاوز)، وفي «الحجة»: (يجاور) ١/ ٤١٧.

(٣) في (ب): (من المكسورة).

(٤) في (أ): (شيان) وفي (ب): (سان) وأثبت ما في (ج)، لأنه أصوب وموافق للحجة ١/ ٤١٧.

(٥) في (ب): (الهمزة).

(٦) في (ب): (للحرف).

(٧) في (أ)، (ب) (الصيئن) وأثبت ما في (ج)، لأنه هو الصواب وموافق لما في (الحجة) ١/ ٤١٧.

(٨) في جميع النسخ (الضان) وفي (الحجة) (الضائن)، قال في «الصحاح»: (الضائن) خلاف الماعز والجمع (الضأن) وقد يجمع على (ضئين) «الصحاح» (ضائن) ٦/ ٢١٥٣.

(٩) في (أ): (صآ.صئيا) وفي (ب): (صاصا) وفي (ج): (صاصيا) وفي (الحجة): (صأي، صئيا)، «الحجة» ١/ ٤١٧. و(الصِّئي) مثلثة: صوت الفرخ، والفيل والخنزير والفأر كلها تَصْأَى صِئِيّاً، انظر: «تهذيب اللغة» (صآ) ٢/ ١٩٥٥، «القاموس» (صأي): ص١٣٠١.

(١٠) كما في قوله تعالى: ﴿عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

فتحت قبل المفتوحة والمكسورة[١].

فإن قيل: إن ما ذكرته من التغيير للهمزة المفتوحة والمكسورة إنما جاز في المتصل نحو(يقرأ) و(يبرأ) و(الضَّئين) و(الضَّئِي)[٢]، وما فعله أبو عمرو من فتح (الياء) مع المفتوحة والمكسورة منفصل.

قيل: شبه[٣] المنفصل بالمتصل. وقد ذكرنا أشياء من هذا في الحجة لمن خفف: (وهو ولهو)[٤].

ومن قال: إنه فتح (الياء) مع الهمزة، لتتبين[٥] (الياء)معها، لأنها خفية، كما بينوا (النون) مع حرف الحلق، وأخفوها مع غيرها، فإن هذه العلة لا تستقيم[٦]، لأنه[٧] يلزمه تحريك (الياء) مع الهمزة المضمومة لأن [النون تُبَيَّن مع الهمزة المضمومة كما تُبَيَّن مع المفتوحة والمكسورة، وأيضا

---

(١) (الواو) ساقطة من (ب).

(٢) (الضئي) كذا وردت في (أ، ج) وكذا في «الحجة» ١/ ٤١٨، وفي (ب): (الضبي) ولم أعرف المراد به، والمعروف (ضأي): دق جسمه. انظر «تهذيب اللغة» (ضأي) ٣/ ٢٠٨٣، «اللسان» (ضأي) ٤/ ٢٥٤٢، «القاموس»: ص١٣٠٤. ولعل المراد (الصئي) كما سبق أن مثل بها مع (الضئين).

(٣) في (أ)، (ج): (نشبه) وفي «الحجة»: (يشبه) ١/ ٤١٨، وأثبت ما في (ب)، لأنه أولى بالسياق.

(٤) في (أ)، (ج): (وهو وهو) وأثبت ما في (ب). وعبارة أبي علي في (الحجة): (قد ذكرنا منها أشياء في هذا «الكتاب» ١/ ٤١٨، وقد سبق هذا في: ٢/ ٣٠٦-٣٠٩.

(٥) في (أ)، (ج): (ليتبين) وما في (ب) أولى، وموافق لما في «الحجة» ١/ ٤١٨.

(٦) في (أ) (يستقيم). وعبارة أبي علي في (الحجة): (فإنا لا نرى أن أبا عمرو اعتبر هذا الذي سلكه هذا القائل، ولو كان كذلك لحرك (الياء)...إلخ) ١/ ٤١٨.

(٧) في (ب): (لا يلزمه).

فإن][1] النون تُبَيّن[2] مع سائر حروف الحلق [، ولسنا نعلم أبا عمرو يفتح (الياء) مع سائر حروف الحلق.][3]

فإن قلت: فإن الهمزة قد تفتح[4] لها ما قبلها وإن كانت مضمومة، نحو: (يقرأ) في موضع الرفع، فهلا فتح (الياء) في ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

قلنا: الضمة إذا كانت للإعراب[5] لم يكن في حكم الضمة عندهم، ألا ترى أنهم قد[6] قالوا: نَمِرٌ وكَتِفٌ، ونحو ذلك في الرفع، ورفضوا الضمة مع الكسرة في كلامهم[7] فلم يجئ فيه (فُعِل)[8].

٣١ - وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ الآية. قال ابن عباس والحسن وقتادة: لما قال الله ﷻ للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ قالوا فيما بينهم: ليخلق ربنا ما شاء، فلن يخلق خلقًا أفضل ولا أكرم عليه منا، وإن كان خيرًا منا فنحن أعلم منه، لأنا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ج): (يتبين) وما في (ب) موافق للحجة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب). وبهذا ينتهي الجزء الأول من «الحجة»، وقوله: (فإن قلت..) أول الجزء الثاني.

(٤) في (ب): (يفتح).

(٥) في (أ)، (ج): (الإعراب) وما في (ب) هو الصحيح وموافق للحجة ٢/ ٥.

(٦) (ق) ساقطة من (ب).

(٧) إذا لم تكن الضمة للإعراب، أما الضمة في (نمر وكتف) فهي للإعراب، فلم يمنعوا مجيء الكسرة قبلها.

(٨) هذا آخر ما نقله الواحدي عن كتاب «الحجة» لابن علي الفارسي في حجة أبي عمرو في فتح (ياء المتكلم) إذا لقيت همزة مفتوحة أو مكسورة، وتسكينها إذا لقيت همزة مضمومة. انظر: «الحجة» ١/ ٤١٧، ٢/ ٥.

فلما أعجبوا بعلمهم، فضل الله ﷻ آدم عليهم بالعلم فعلمه الأسماء كلها[(١)].

ووجه تعليمه آدم: أن خلق في قلبه علماً بالأسماء على سبيل الابتداء، وألهمه[(٢)] العلم بها[(٣)].

وأما (آدم) فقال ابن عباس: إنما سمي آدم، لأنه خلق من أديم الأرض[(٤)].

ومثل هذا قال أهل اللغة فيما حكا الزجاج عنهم، قال: يقول أهل اللغة في آدم: إن اشتقاقه من أديم الأرض، لأنه خلق من تراب، وأديم

---

(١) ذكره الثعلبي، وقال: وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة، «تفسير الثعلبي» ١/ ٦١ب. وأخرج الطبري في «تفسيره» نحوه عن قتادة والحسن ١/ ٢٠٦. وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن قتادة والحسن نحوه ١/ ٧٧. وانظر ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٧٦، «الدر»)١/ ١٠١.

(٢) في (ب): (بالقاء).

(٣) (التعبير بـ (خلق) يوحي بما يذهب إليه الأشاعرة من القول بأزلية الصفات، ونفي ما يتعلق منها بمشيئة الله، ونفي أن الله متصف بالصفات الفعلية فيتكلم إذا شاء متى شاء، ويعلم عباده متى شاء. والله سبحانه أخبر أنه علم آدم الأسماء، فما المخول لتأويل ذلك بالخلق أو بالإلهام، قال ابن عطية: تعليم آدم عند قوم إلهام علمه ضرورة. وقال قوم: تعليم بقول، إما بواسطة ملك، أو بتكليم قبل هبوطه...) «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٣٣. قال أبو حيان - بعد أن ذكر الأقوال في هذا -: (أظهرها أن الباري تعالى هو المعلم لا بواسطة و لا إلهام) «البحر» ١/ ١٤٥. وهذا هو الموافق لنص الآية.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» قال شاكر: إسناده صحيح ١/ ٤٨٠ (ط. شاكر)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» بسند صحيح، كذا قال المحقق ١/ ٢٩٧، وذكره السيوطي في «الدر»، وعزاه إلى الفريابي، وابن سعد، وابن جرير وابن حاتم، والحاكم، والبيهقي في «الأسماء والصفات». انظر: «الدر» ١/ ١٠٠.

الأرض: وجهها[١]. [قال الليث: أديم كل شيء ظاهر جلده، وأدمة الأرض وجهها][٢] والأُدمة لون مشبه بلون التراب[٣].

أبو عبيد عن الفراء قال: الأُدمة في الناس شُرْبة من سواد، وفي الإبل والظباء بياض، يقال: ظبية[٤] أدماء، ولم أسمع[٥] أحدا يقول للذكر من الظباء: آدم، ولو قيل، كان قياسا[٦]. وقال ذو الرمة:

مِنَ المؤْلِفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ
شُعَاعُ الضُّحَى في مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ[٧]

وقال الأعشى في الناقة:

فَقُلْتُ لَهُ هذه هَاتِهَا
بِأَدْمَاءَ في حَبْلِ مُقْتَادِهَا[٨]

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٠، وانظر «تهذيب اللغة» (أدم) ١/ ١٣٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) ونحوه قال الزجاج، انظر «تهذيب اللغة» (أدم) ١/ ١٣٤، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٠.

(٤) في (ب): (صبية). (٥) في (ب): (يسمع).

(٦) الكلام في «تهذيب اللغة» منسوب لليث، وكلام أبي عبيد عن الفراء قال: الأدمة: الوسيلة إلى الشيء، يقال: فلان أدمتي إليك أي: وسيلتي. «التهذيب» (أدم) ١/ ١٣٤.

(٧) المُؤْلِفَات: التي اتخذت الرمال إلفا، يتوضح: يبرق، والبيت في وصف الظباء. ورد في «الكامل» ٢/ ٣٠٣. «تهذيب اللغة» (أدم) ١/ ١٣٤، «مقاييس اللغة» (ألف) ١/ ١٣١، «اللسان» (أدم) ١/ ٤٦، «ديوان ذي الرمة» ٢/ ١١٩٧.

(٨) قاله يخاطب خمارًا، يقول: هات الخمر بناقة برمتها، والأدماء: الناقة صادقة البياض سوداء الأشفار. ورد البيت في «التهذيب» (رم) ٢/ ١٤٧٤، «مقاييس اللغة» (رم) ٢/ ٣٧٩، «اللسان» (رمم) ٣/ ١٧٣٦، «ديوان الأعشى»: ص٥٨، وفيه (فقلنا) بدل (فقلت).

وقال النضر بن شميل: سمي آدم، لأنه كان أبيض اللون[١].

واختلف في هذه الأسماء التي علمها الله آدم، فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك: علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة[٢].

وظاهر اللفظ يدل على هذا، وعلى أنه علمه جميع اللغات، لأنه قال: الأسماء كلها، فيما وقع عليه الاسم بأي لغة كان داخل تحت هذا الإطلاق[٣]، على أنه قد قال جماعة من أهل التأويل: إن الله تعالى علم آدم

---

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٣أ، «تفسير القرطبي» ١/ ٢٤٠، «زاد المسير» ١/ ٦٢، والراجح: أن آدم مشتق من (أديم الأرض) كما هو قول ابن عباس، وقول أئمة اللغة كما سبق. انظر: «الطبري» ١/ ٢١٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٠، «تهذيب اللغة» ١/ ١٣٤، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ٢٤٠.

(٢) انظر أقوالهم في «تفسير الطبري» ١/ ٢١٥-٢١٧، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٨٠، و الثعلبي ١/ ٦٢أ، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٣٤، «تفسير وابن كثير» ١/ ٧٨.

(٣) وهذا ما رجحه ابن كثير حيث قال: (والصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها ذواتها وصفاتها وأفعالها كما قال ابن عباس: حتى الفسوة والفسية، يعني أسماء الذوات والأفعال المكبر والمصغر..) واستدل ابن كثير على هذا بالحديث الذي أخرجه البخاري وفيه: «فيأتون آدم فيقولون له: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء..» «تفسير ابن كثير» ١/ ٧٨. أما ابن جرير «الطبري» فرجح أن المراد: أسماء ذريته وأسماء الملائكة دون أساء سائر أجناس الخلق، واستدل على هذا بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلَائِكَةِ﴾ وبأن العرب لا تكاد تكني بالهاء والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة، أما إذا كنت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من ذكر فإنها تكنى عنها بالهاء والألف، أو بالهاء والنون فتقول: (عرضهن) أو(عرضها)، انظر «تفسير الطبري» ١/ ٢١٦. وقد رد ابن كثير هذا الاحتجاج وقال: ليس بلازم، فإنه لا ينفي أن يدخل معهم غيرهم ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب. ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٧٨، وانظر «تفسير أبي الليث» ١/ ١٠٨-١٠٩، «البيان» ١/ ٧٢، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ٢٤١-٢٤٢.

جميع اللغات، ثم إن أولاده تكلم كل واحد منهم بلغة [أخرى، فلما تفرقوا في البلاد اختص كل فرقة منهم بلغة][1]، فاللغات كلها إنما سمعت من آدم وأخذت عنه[2].

وقال الزجاجي في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾: الأسماء[3] على كثرتها عشرة أقسام[4]، فمنها: أسماء الأشخاص التي نسميها الأعيان نحو: الشجر والجبل والأرض والمدر.

ومنها: أسماء المعاني، وهي[5] أسماء الحوادث، ويسميها[6]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب). حول هذا المعنى انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٣٤-٢٣٥، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٨٠، «القرطبي» في «تفسيره» ١/ ٢٤٢-٢٤٣، «البحر» ١/ ١٤٥.

(٢) هذا على قول من يرى أن أصل اللغة وحي لا اصطلاح، وقد أطال ابن جني في كتاب «الخصائص» بحث هذه المسألة، ورجح أنها (وحي)، «الخصائص» ١/ ٤٠-٤٧.

(٣) (الأسماء) ساقط من (ب).

(٤) لم أجد هذا الكلام بهذا النص فيما اطلعت عليه من كتب الزجاجي، وهذا التقسيم اجتهادي، وللزجاجي تقسيم للأسماء غير هذا، قال في كتاب (اشتقاق أسماء الله)، (.... فالأسماء تنقسم أولا قسمين معرفة ونكرة... هذا أول انقسام الأسماء، ثم تتنوع بعد ذلك فتصير ستين نوعا...) ثم دخل في تفصيل هذه التقسيمات، وقال في موضع آخر (... وقد ذكرنا أنواع الأسماء الستين في شرح كتاب الجمل مفسرة...) قال المحقق: لم يرد كتاب شرح الجمل ضمن كتب الزجاجي المعروفة، ولعل المراد به (الجمل الكبرى)، انظر: «شرح أسماء الله»: ص٢٦٧-٢٧٤. وذكر الثعلبي في «تفسيره» أن أقسام الاسم ثمانية ثم ذكرها، «تفسير الثعلبي»١/ ٦٣أ.

(٥) في (ب): (وهو).

(٦) في (أ) و (ج): (وتسميتها).

النحويون المصادر، لأن الأفعال تصدر عنها، وذلك نحو: الضرب والقتل.

ومنها: أسماء الألقاب، نحو: زيد وعمرو فيمن يعقل، وفيما لا يعقل نحو: يحموم وسكاب وداحس[١]، أسماء أفراس الأعراب، أجريت عليها لقبا لا لمعنى، وهذا القسم[٢] غير الأول الذي هو من أسماء الأشخاص لأن أسماء الأشخاص لا يخلو من أن تكون جارية على مسمياتها لمعنى، لولا ذلك ما أجريت عليها، وزيد لم يسم زيدا لمعنى فيه[٣]، لأنه كان يجوز أن يسمى[٤] بكرا وخالدا.

ومنها: أسماء الأزمنة، كاليوم والليلة، والساعة وغد، وأمس.

ومنها: أسماء الأمكنة، وهي الجهات الست، نحو: قدام وخلف وفوق وتحت ويمنة ويسرة.

ومنها: أسماء الفاعلين نحو: الضارب والقاتل والآكل والشارب.

ومنها: أسماء المفعولين نحو: المضروب والمقتول.

ومنها: أسماء الحلي والشيات نحو: الأحمر والأصفر والأعرج والأحدب وما يجري مجراها.

ومنها: أسماء المكاني[٥] والمضمرات نحو: أنا ونحن[٦]، وأنت،

---

(١) في (ب): (وداحسن).

(٢) في (ب): (الأسمر).

(٣) (فيه) ساقط من (ب).

(٤) (أن يسمى) ساقط من (ب).

(٥) في (ب): (العاني).

(٦) (نحن) ساقطة من (ب).

وهو وهي وهم[١] وهن، وهذا وذاك وأولئك وهؤلاء.

والقسم العاشر خاص للعرب وهو أسماء الأفعال نحو قولهم: (صه) هو اسم موضوع لقولك[٢]: (اسكت)، و(هيهات) لقولك:[٣] (ما أبعد)، و(مهلا) موضوع لقولك: (أمهل) وهذا الجنس قليل.

وكل هذه الأسماء، [قصد واضع اللغة فيها إلى أن يجريها على مسمياتها لمعان يتضمنها، إلا[٤] أسماء][٥] الألقاب نحو: زيد وعمرو، فإن قولنا: (زيد) وإن كان مأخوذا من الزيادة فليس بحاو على مسماه لهذا المعنى، وليس فيه إلا تعريف شخص من شخص.

ولما صدقت العناية ببعض الأسماء دون بعض، أدرك معاني بعضها وموضوعه وحقيقته ومجازه وأصله وفرعه، وما لم يصدق[٦] العناية به أو قل التصرف فيه صار كالجامد الذي لا يعرف له أصل، ولا يخلو من أن يكون له معنى صحيح، لذلك المعنى ما سمي[٧] به، وإن لم يدركه الناس.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾. يقال[٨]: عرضت المتاع

---

(١) (هم) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): (كقولك سلت).

(٣) في (ب): (موضوع كقولك).

(٤) في (أ): (الأسماء).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) في (ب): (تصدق).

(٧) العبارة فيها غموض، ولعل فيها سقط أو زيادة، ولو حذفنا (ما) لاستقام المعنى.

(٨) في (ب): (فقال).

على البيع عرضا، وكذلك عرض الجند والكتاب. ومعنى العرض في اللغة: الإظهار، ومنه عرض الجارية وعرض الجند[١].

الليث: ويقال: أعرض الشيء أي: بدا وظهر، وأنشد:

إِذَا أَعْرَضَت[٢] دَاوِيَّةٌ[٣] مُدْلَهِمَّةٌ[٤]

أي بدت[٥].

وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ [الكهف: ١٠٠] أي أبرزناها حتى رأوها. قالوا[٦]: ولو جعلت الفعل لها زدت ألفا، فقلت: أعرضت، أي[٧]: استبانت وظهرت[٨]. فجاء من هذا

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (عرض) ١/ ٢٣٩٦، ٢٣٩٨، ٢٤٠٢، «الصحاح» (عرض)٣/ ١٠٨٢.

(٢) في (ب)، (ج) (عرضت).

(٣) في (ب): (دويه).

(٤) تمامه:

وغَرَّدَ حَادِيها فَرَيْنَ بِهَا فِلْقَا

نسبه في «الصحاح» إلى (سويد بن كرُاع العكلي)، قال: و(كرع) اسم أمه، واسم أبيه عمير و(الداوية): الفلاة الواسعة، والفلق: بالكسر الداهية والأمر العجب، ورد في «تهذيب اللغة» (عرض) ١/ ٢٣٩٨، «الصحاح» (فلق) ٤/ ١٥٤٤، «اللسان» (غرد) ٦/ ٣٢٣٢، و(عرض) ٥/ ٢٨٨٦.

(٥) الكلام في «تهذيب اللغة» منسوب لشمر وليس لليث. «التهذيب» (عرض) ١/ ٢٣٩٨، وفي «اللسان» (عرض) ٥/ ٢٨٨٦، غير منسوب.

(٦) كذا في جميع النسخ (قالوا) والصحيح (قال) كما في «تهذيب اللغة» ١/ ٢٣٩٨.

(٧) في (ب): (على أي).

(٨) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٦٠، و«تهذيب للغة» (عرض) ١/ ٢٣٩٨، والعبارة نقلها الواحدي عن (التهذيب)، انظر «الصحاح» (عرض) ٣/ ١٠٨٤.

أنه يقال: عرضت الشيء فأعرض، أي أظهرته فظهر، وأعرض بوجهه أي أزاله عن جهة الظهور، وعرض بالشيء، حرفه من جهة الظهور[(١)].

فإن قيل: فلم قال: ﴿عَرَضَهُمْ﴾ فجمع الكناية وهي عائدة على[(٢)] الأسماء؟

فالجواب ما قال مقاتل: وهو أن الله تعالى خلق كل شيء، الحيوان والجماد ثم علم آدم أسماءها، ثم عرض تلك الشخوص الموجودات على الملائكة[(٣)]. وكنى عن الشخوص والمسميات [بقوله: ﴿هُمْ﴾ لأن فيها ما يعقل من الجن والإنس والملائكة، فالعرض يعود إلى المسميات][(٤)] لا إلى الأسماء[(٥)].

وقال ابن زيد: علمه أسماء ذريته[(٦)]، وعلى هذا العرض يعود إلى الذرية.

---

(١) انظر: «الصحاح» (عرض) ٣/ ١٠٨٢-١٠٨٤، «معجم مقاييس اللغة» (عرض) ٤/ ٢٧٢.

(٢) في (ب): (إلى)

(٣) ذكر قول مقاتل الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٢أ.

(٤) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) ذكر نحوه الزجاج في «المعاني» ١/ ٧٨، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ٢١٦-٢١٧، وابن كثير في «تفسيره ١/ ٧٨. وقد قيل: إن الضمير (هم) يعود على الأسماء لا على المسميات. انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٣٥-٢٣٦، «القرطبي»١/ ٢٤١.

(٦) ذكره الطبري في «تفسيره» ١/ ٢١٦، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٢أ، وابن كثير في «تفسيره» ١/ ٧٨، والسيوطي في «الدر» ١/ ١٠١، والشوكاني في «فتح القدير» ١/ ١٠٣.

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى﴾. أمر تعجيز[١]، كقوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣] أراد الله تعالى أن يبين عجزهم[٢]، وذلك أن الملائكة أخبروا عن شيء لم يخلق لهم العلم به، وقالوا شيئاً بظن[٣] منهم وحسبان، فخلق سبحانه لآدم[٤] العلم بالأسماء[٥] دونهم تفضيلاً له، ثم استخبرهم عن ذلك، أراد كيف تدَّعون علم ما لم يكن بعد، وأنتم لا تعلمون ما ترون وتعاينون[٦].

وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾. أي: إن صدقتم أن الخليفة الذي أجعله في الأرض يفسد فيها ويسفك الدماء قاله ابن عباس، [وناس من الصحابة][٧].

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٢أ، والخازن ١/ ١٠٢، وأكثر المفسرين على أنه للتقرير والتوقيف، كما قال الطبري: إنه مثل عتاب الله لنبيه نوح. انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢١٩، «ابن عطية» ١/ ٢٣٦، «القرطبي» ١/ ٢٤٣.

(٢) قال الطبري: (وقد زعم بعض نحويي أهل البصرة أن قوله: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ لم يكن ذلك لأن الملائكة ادعوا شيئا، إنما أخبر الله عن جهلهم بعلم الغيب... كما يقول الرجل للرجل: (أنبئني بهذا إن كنت تعلم) وهو يعلم أنه لا يعلم...) ثم أخذ يرد عليه. «تفسير الطبري» ١/ ٢١٩.

(٣) في (أ): (يظن)، وفي (ب): (نظن) وأثبت ما في (ج)، لأنه أصح.

(٤) في (ج): (العد لادم).

(٥) انظر التعليق السابق على ما ذكر الواحدي في معنى تعليم الله آدم، وأنه بمعنى خلق به العلم بذلك: ص٣٤٨.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢١٨، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٧٩.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب). والرواية عن ابن عباس، وعن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة أخرجها الطبري بسنده، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢١٨، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٢أ، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٧٩، «الدر» ١/ ١٠١.

وقال الحسن: إن كنتم صادقين أني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم وأفضل منه، وكذلك قال قتادة[١].

٣٢- فقالت الملائكة إقراراً بالعجز واعتذاراً: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾[٢]. قال ابن عباس: تنزيهاً لك وتعظيماً عن أن يعلم الغيب أحد[٣] سواك[٤]. وقيل: تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك في حكمك وتدبيرك[٥]. وهو منصوب على المصدر عند الخليل والفراء، إذا قلت: (سبحان الله)[٦] فكأنك قلت: سبّحتُ الله تسبيحاً، فجعل السبحان موضع التسبيح، كما تقول: كفَّرت عن يميني تكفيراً، ثم يجعل الكفران في موضع التكفير فتقول: كفَّرت عن يميني كُفراناً[٧]. وقد ينوب الاسم عن المصدر وتقول[٨]: كلمته كلاماً، وسلم سلاماً، قال الله تعالى: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

وقال سيبويه: يقال: سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً بمعنى واحد،

---

(١) ذكر قوليهما الطبري في «تفسيره» ١/ ٢١٨، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٢أ، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٧٩، «الدر» ١/ ١٠١.

(٢) في (ج): (قالوا سبحانك).

(٣) في (ب): (أحدا).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» من طريق الضحاك عن ابن عباس ١/ ٢٢١، وذكره السيوطي في «الدر» وعزاه لابن جرير ١/ ١٠١.

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٢أ.

(٦) عبارة الفراء: (سبحانك) منصوب على المصدر، كأنك قلت: سبحت لله تسبيحا..) «الزاهر» ١/ ١٤٥.

(٧) كلام الفراء في «الزاهر» ١/ ١٤٥، وقول الخليل في «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٢أ، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٠، «البيان» ١/ ٧٢، «الإملاء» ١/ ٢٩.

(٨) في (ج): (ويقوله).

فالمصدر: تسبيح، وسبحان اسم يقوم مقام المصدر. قال: وقال أبو الخطاب الكبير[١]: سبحان الله، كقولك: براءةَ الله من السوء، ومنه قول الأعشى:

سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ[٢]

أي براءةً منه[٣].

وقال النضر: رأيت في المنام كأن إنساناً فسر لي سبحان الله، قال: أما ترى الفرس يسبح، يريد السرعة، سبحان الله: السرعة إليه[٤]. وقد ذكرنا معنى التسبيح عند قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾. قال المفسرون وأهل المعاني: هذا اعتراف (عن)[٦] الملائكة بالعجز عن علم ما لم يعلموه فكأنهم قالوا: لا علم لنا إلا ما علمتنا[٧]، وليس هذا مما علمتنا [في

---

(١) هو عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطاب، الأخفش الكبير النحوي، شيخ سيبويه في النحو، انظر ترجمته في: «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي: ص٤٠، «إنباه الرواة» ٢/ ١٥٧، «بغية الوعاة» ٢/ ٧٤.

(٢) البيت سبق تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠]: ٢/ ٣٣٦.

(٣) انظر كلام سيبويه في «الكتاب» ١/ ٣٢٢-١/ ٣٢٤، «تهذيب اللغة» (سبح) ٢/ ١٦٠٩، والنص من «التهذيب».

(٤) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (سبح) ٢/ ٢٦١٠.

(٥) سورة البقرة: ٣٠، انظر: ٢/ ٣٣٥- ٣٣٧.

(٦) (عن) في جميع النسخ ولو كانت (من) كان أولى.

(٧) انظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٢٠، «البحر المحيط» ١/ ١٤٧، «ابن كثير» ١/ ٧٩، «البيضاوي» ١/ ٢١.

الكلام مختصرًا][1].

ولو قالوا: (لا علم لنا بهذا) كان جواباً، ولكن لا يكون متضمناً تعظيم الله والاعتراف بأن جميع علمهم من عنده.

وقيل: إنه تلطُّف في طلب علم ما لم يعلموه، وتوبة عن قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ من غير علم لهم بذلك، نبههم الله تعالى بعجزهم عن أسماء الموجودات على أن من جهلها فهو أجهل بأحكام الغائبات، وفي هذا التنبيه إشارة إلى نهيهم عن الحكم لأنفسهم بالطاعة، فإنه لا علم لهم بالعواقب، فإن أمر العواقب[2] مستور، ففيه تنبيه عن[3] خطئهم في الأمرين جميعا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾. أي العالم غير المعلم[4]. (الحكيم)[5] في خلقك الخليقة، ومعنى: (الحكيم) هو المحكم للأشياء[6] صرف من (مُفْعل) إلى (فَعِيل) كالسميع في قوله:

أَمِنْ رَيْحانَةَ الدَّاعي[7] السَّمِيعُ[8]

---

(١) قوله: (في الكلام مختصرًا) كذا وردت في النسخ الثلاث، وفيها تصحيف، والعبارة في «الوسيط» (فجاء الكلام مختصرًا) وفي الحاشية: في (ب): (فجاء في الكلام)، «الوسيط» ١/ ٧٩.

(٢) قوله (فإن أمر العواقب) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (على) وهو أولى.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٢١.

(٥) (الحكيم) مكرر في (ب).

(٦) في (ب): (الأشياء).

(٧) في (أ)، (ب) (الراعي) وهذا خلاف المشهور في البيت.

(٨) البيت لعمرو بن معد يكرب، وقد سبق تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]: ٢/ ١٥٤.

و(الأليم) بمعنى: المؤلم(١).

قال ابن المظفر(٢): والحُكم: العِلم(٣)، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]. أي: العلم، والحكم: القضاء بالعدل أيضا.

قال النابغة:

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ
إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ(٤)

فالوصف لله تعالى بأنه (حكيم) يجوز أن يكون بمعنى: محكم كما ذكرنا، ويجوز أن يكون بمعنى: حاكم، كالقدير والقادر، والعليم والعالم، ويكون معناه العالم أو الذي يحكم بالعدل ويقضي به(٥).

---

(١) يريد أن (حكيم) بمعنى: محكم مثل (أليم) بمعنى مؤلم كذا قال الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٢أ. وانظر: «شرح أسماء الله» للزجاج: ص٥٢، «اشتقاق أسماء الله» للزجاجي: ص٦٠.

(٢) هو الليث. انظر كلامه في «تهذيب اللغة» (حكم) ١/ ٨٨٥.

(٣) في «تهذيب اللغة»: (العلم والفقه).

(٤) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح فيها النعمان، ويعتذر إليه مما بلغه عنه فيما وشي إليه به. وقد ألحقت بالمعلقات السبع لما فيها من الجودة. يقال: احكم، أي: كن حكيمًا في أمرك مصيبًا في الرأي وهذا هو المعنى المشهور في البيت ذكره الأزهري في «التهذيب» عن ابن السكيت، واستشهد الليث به على أن معنى (احكم) من القضاء بالعدل. كحكم فتاة الحي إذ أصابت ووضعت الأمر موضعه حينما نظرت إلى الحمام فأحصتها ولم تخطئ في عددها. ويروى (سراع) و(شراع) بالشين، وهي الواردة للماء. والثمد: الماء القليل، وورد البيت في «التهذيب» (حكم) ١/ ٨٨٥، «الصحاح» (حكم) ٥/ ١٩٠٢، «اللسان» (حكم) ٢/ ٩٥١، «ديوان النابغة» ص١٤.

(٥) (به) ساقط من (ب). بهذا المعنى أخذ الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٢١، وانظر=

قال الأصمعي: أصل الحكومة: رَدُّ الرجل عن الظلم، ومنه سُمِّيت حَكَمَةُ اللجام، لأنها تَرَدُّ الدابة، قال[1] ومنه قول لبيد:

أَحْكَمَ الجِنْثِيَّ مِنْ عَوْرَاتِهَا[2] كُلُّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ[3] صَلّ[4]

والجِنْثِيُّ: السيف، أي: رد السيف عن عورات[5] الدرع، وهي: فُرَجها، كل حِرْبَاء: وهو المسمار الذي يُسَمَّر به حلقها. هذه رواية الأصمعي[6].

قال الأزهري: والعرب تقول: حَكَمْتُ وأَحْكَمْتُ وحَكَّمْتُ بمعنى: رَدَدْتُ ومَنَعْتُ، ومن هذا قيل للحاكم: حاكم، لأنه يمنع الظالم من الظلم[7].

= «تهذيب اللغة» (حكم) ١/ ٨٨٥، «اشتقاق أسماء الله» ص٦٠.

(١) (قال) ساقط من (ب).

(٢) في (ب): (عوارتها).

(٣) في (ب): (احكم ضل).

(٤) للبيت روايتان: نصب (الجنثي) ورفع (كل) - وهي رواية الأصمعي التي ذكرها الأزهري - فيكون المراد بالجنثي السيف، وأَحْكَمَ بمعنى: منع ورد، فلم يصل السيف، ومنعه الحرباء، والعورات: الفتوق واحدها عورة، والحِرْبَاء: المسمار في حلق (الدرع)، إذا أكره ليدخل في الحلق سمعت له صليلا. والرواية الثانية: رفع (الجنثي) ونصب (كل) فيكون المراد بالجنثي: الحداد أو الزراد، ويكون أحكم من الإحكام للصنعة، كذا خرَّجه ابن قتيبة في «المعاني الكبير» ٢/ ١٠٣٠، وانظر «التهذيب» (حكم) ١/ ٨٨٥، «اللسان» (صلل) ٤/ ٢٤٨٦، و(حكم) ٢/ ٩٥١، «شرح ديوان لبيد»: ص١٩٢.

(٥) في (ب): (عوارت).

(٦) انظر كلام الأصمعي في «التهذيب» (حكم) ١/ ٨٨٥.

(٧) «تهذيب اللغة» (حكم) ١/ ٨٨٥.

وقال جرير:

أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ[١]

يقول: امنعوهم من التعرض[٢]. وروي عن النخعي أنه قال: حَكِّم اليَتِيم كما تُحَكِّم ولدك[٣]. قال أبو عبيد: يقول: امنعه من الفساد، قال: وكل من منعته من شيء فقد حَكَّمْتَه وأَحْكَمْتَه[٤]، وأنشد بيت جرير[٥]. والحِكْمَة: هي العلم الذي يمنع [صاحبه][٦] من الجهل، والحاكم الذي يمنع من الجور، وكل عمل مُحَكَم[٧] فقد منع من الفساد[٨].

---

(١) تمامه:

إني أخاف عليكم أن أغضبا

ورد البيت في «تهذيب اللغة» (حكم) ١/ ٨٨٥. وفيه (بني حنيفة) «الكامل» ٣/ ٢٦، وفيه (نهنهوا) بدل (أحكموا)، أي أزجروا، «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ٤٢١، «الزاهر» ١/ ٥٠٣، «مجمل اللغة» (حكم) ١/ ٢٤٦، «اشتقاق أسماء الله»: ص٦١، «الصحاح» (حكم) ٥/ ١٩٠٢، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٢ب، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٤٦، «الدر المصون» ١/ ٢٦٨، «الخزانة» ٩/ ٢٣٦.

(٢) «التهذيب» (حكم) ١/ ٨٨٥.

(٣) ذكره أبو عبيد قال: حدثنيه ابن مهدي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم. «غريب الحديث» ٢/ ٤٢١، «تهذيب اللغة» ١/ ٨٨٥.

(٤) المراجع السابقة.

(٥) أي: أبني حنيفة.. البيت.

(٦) (صاحبه) ساقط من (ب).

(٧) في (ب): (متحكم).

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» (حكم) ١/ ٨٨٥. «الصحاح» (حكم) ٥/ ١٩٠١. «المجمل» (حكم) ١/ ٢٤٦. «اللسان» (حكم) ٢/ ٩٥١.

٣٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾. قال المفسرون: لما ظهر عجز الملائكة، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾ فسمى كل شيء باسمه، وألحق كل شيء بجنسه ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ أي: أخبرهم بتسمياتهم قال: ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾[١].

وفي الآية اختصار، معناه: فلما أنبأهم بأسمائهم، تحقق عندهم أن الله يعلم من العواقب ما لا يعلمون، فلما علموا ذلك[٢]، قال الله: ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾. و(لم) حرف نفي وصل بألف الاستفهام، فصار بمعنى الإيجاب والتقرير[٣]، كقول جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا[٤]

وفيه أيضًا معنى التوبيخ[٥] لهم على ما سلف من خطاهم[٦].

---

(١) انظر الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٢١، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٨٠، والخازن «في تفسيره» ١/ ١٠٣، وأبي السعود «في تفسيره» ١/ ٨٦.

(٢) وما ذكره مفهوم من السياق.

(٣) انظر: «الوسيط» للمؤلف ١/ ٨٠، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢١٩، «البحر» ١/ ١٥٠، «الدر المصون» ١/ ٢٧٠، «شرح المفصل» ٨/ ١٢٣، «مغني اللبيب»١/ ١٧.

(٤) البيت من قصيدة لجرير يمدح عبد الملك بن مروان وعجزه:

وَأَنْدى العَالـمِينَ بُطُونَ رَاح

أندى: أكثرهم جوداً، الراح: جمع راحة وهي الكف، ورد البيت في «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢١٩، وفي (الخصائص) ٢/ ٦٤٣، ٣/ ٢٦٩، «المصون في الأدب»: ص٢١، «شرح المفصل» ٨/ ١٢٣، «مغني اللبيب» ١/ ١٧، و«شرح ديوان جرير» ص٧٤.

(٥) (التوبيخ) ساقط من (ب).

(٦) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (من خطئهم) أو (من أخطائهم). انظر معنى الآية في «تفسير الطبري» ١/ ٢٢١.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. (الغيب) مصدر مضاف إلى المفعول[١] على الاتساع، وحذف حرف الجر، لأنك تقول: غبت في الأرض، وغبت ببلد كذا، فتعديه بحرف الجر، فحذف الحرف وأضيف المصدر إلى المفعول به في المعنى، نحو: ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩] و﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤] وكقولك: (أعجبني منك دخول الدار).

وفيه أيضا مضاف مقدر، والمعنى: إني أعلم ذوي غيب السموات والأرض ما غاب فيها [عنكم، ومثله على هذا التقدير قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢] أي: له ما غاب فيها][٣] ملكاً وخلقاً.

ويجوز أن يكون له علم ما غاب[٤] فيها، فيكون المضاف محذوفاً.

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. أي: أعلم سرّكم وعلانيتكم، لا يخفى علي شيء من أموركم[٥].

وقال ابن عباس: ما تبدون من قولكم: (أتجعل فيها من يفسد فيها)، (وما كنتم تكتمون) من إضمار إبليس الكفر[٦].

وعلى هذا التأويل قال: (تكتمون) بلفظ الجمع، وإن كان المراد به

---

(١) في (ب): (المفعول به).

(٢) سورة هود: ١٣٢، وسورة النحل: ٧٧.

(٣) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج٣/ ٢١٤.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٢٢، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير بسنده من طريق السدي، عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة في «تفسيره» ١/ ٢٢٢، وابن كثير في «تفسيره» ١/ ٨٠، «الدر» ١/ ١٠١.

إبليس، لأن الخطاب للجماعة، وهو من جملتهم[(١)].

وقال الحسن وقتادة في قوله: ﴿مَا تُبْدُونَ﴾ كقول ابن عباس، (وما تكتمون) يعني قولهم: لن يخلق[(٢)] خلقاً أفضل ولا أعلم منا[(٣)].

وقد يبقى في هذه الآية سؤال لم يجد[(٤)] أحداً ممن تكلم في تفسير القرآن ولا في معانيه تعرض [له][(٥)]، وهو من مهم ما يسأل عنه[(٦)]. وذلك أن يقال: من أين علمت الملائكة لما خبرها[(٧)] آدم عليه السلام بتلك الأسماء صحة قوله، ومطابقة الأسماء المسميات؟ وهي لم تكن[(٨)] عالمة بذلك من قبل، إذ لو كانت عالمة لأخبرت بالأسماء، ولم تعترف بفقد العلم. والكلام يقضي أنهم لما أنبأهم آدم بالأسماء، علموا صحتها ومطابقتها للمسميات[(٩)]، ولولا ذلك لم يكن لقوله[(١٠)]: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ

(١) انظر الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٢٢، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٤١.

(٢) في (ب): (لن يخلق الله..).

(٣) ذكره الثعلبي ١/ ٦٢ب، وأخرجه الطبري عنهما ١/ ٢٢٢، وابن أبي حاتم ١/ ٨٢، وذكره السيوطي في «الدر» ١/ ١٠٢، و«ابن كثير» ١/ ٨٠.

(٤) كذا في جميع النسخ، والمعنى: لم يتعرض أحد لهذا السؤال.

(٥) (له) ساقطة من (ب).

(٦) بل إن في هذا السؤال شيئًا من التكلف، ولا فائدة كبيرة من معرفة جوابه، ولا ينبني عليه حكم، وقد ذكر الرازي هذا السؤال والإجابة عنه بنحو ما ذكر الواحدي هنا فلعله نقل عنه ٢/ ١٧٧.

(٧) في (ب): (حرها).

(٨) في (أ): (يكن) وما في (ب) و(ج) أصح في السياق.

(٩) يمكن أن يعلموا صحتها بمجرد إخبار آدم عليه السلام بالأسماء، وإقرار الله له على ذلك، وعلى هذا فلا داعي لتحمل الإجابة عن هذا السؤال.

(١٠) في (ب): (كقوله).

﴿غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ معنى.

والجواب: أنه[١] غير ممتنع أن تكون الملائكة في الأول غير عارفين بتلك الأسماء فلما أنبأهم آدم عليه السلام بها، خلق الله تعالى[٢] لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات، إما من طريق، أو ابتداء بلا طريق، فعلموا بذلك تمييزه[٣] واختصاصه[٤].

ووجه آخر: وهو أنه لا يمتنع أن تكون للملائكة لغات مختلفة، فكل قبيل منهم يعرف أسماء الأجناس في لغته دون لغة غيرها، فلما أراد الله تعالى التنبيه على فضيلة آدم، علمه[٥] تلك الأسماء، فلما أخبرهم بها علم كل فريق[٦] مطابقة ما أخبر به من الأسماء للغته وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل فريق وإذا أخبر كل قبيل صاحبه علم بذلك من لغة غيره ما علمه من لغته[٧]، وهذا الجواب يقتضي أن يكون معنى قوله: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي: ليخبرني كل قبيل منكم بجميع الأسماء.

---

(١) في (ب): (له).

(٢) انظر التعليق السابق على ما ذكر الواحدي عن معنى تعليم الله آدم، وأنه بمعنى: خلق له العلم بذلك: ٢/ ٣٤٨.

(٣) في (ب): (تميزه) وهو الأصوب.

(٤) قال الرازي: (.. ولا يمتنع أن يقال: إنه تعالى عرفهم قبل أن يسمعوا من آدم عليه السلام تلك الأسماء، ما استدلوا به على صدق آدم).

(٥) في (ب): (علمهم).

(٦) في (أ): (فريق منهم).

(٧) هذا من التكلف الذي لا دليل عليه.

٣٤ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ الآية. (إذ) في موضع نصب نسقاً على (إذ)[١] التي قبلها[٢].

وقوله: ﴿قُلْنَا﴾ [هو من خطاب الأكابر والعظماء، يقول الواحد منهم: فعلنا وقلنا، لعلمه بأن أتباعه يفعلون][٣] كفعله، ويجرون على مثل أمره، فأخبر الله تعالى عن نفسه على الجمع، لأنه ملك الملوك، وكل من في السموات والأرض له خلقاً[٤] وملكاً[٥]. وعلى هذا خوطب في الجواب في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] معناه: يا رب ارجعني، فلما أخبر جل اسمه[٦] عن نفسه [بالجمع خوطب بمثل ذلك[٧].

وقوله: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ اختلفوا في][٨] الملائكة الذين أمروا بالسجود لآدم من هم؟ فقال بعضهم: هم الذين كانوا مع إبليس في الأرض[٩].

---

(١) في (ج): (إذا)وهو خطأ.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٨٠، و«تفسير الطبري» ١/ ٢٢٤، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٣، وقال مكي: منصوب بفعل مقدر (اذكر) مثل (إذ) قلبها. انظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٥ .
وقيل: زائدة، قاله أبو عبيدة في «المجاز» ١/ ٣٧، وضعفه أبو حيان. انظر: «البحر» ١/ ١٥٢، «الدر المصون» ١/ ٢٧١.

(٣) مابين المعقوفين مكرر في (أ).

(٤) في (أ): (خلفاء) وما في (ب)، (ج) أصح.

(٥) انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٣٨، والقرطبي ١/ ٢٤٨، (البحر) ١/ ١٥٢.

(٦) (جل اسمه) ساقط من (ب).

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢١.

(٨) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

(٩) ورد هذا ضمن الخبر الطويل عن ابن عباس، الذي أخرجه الطبري، وهو ضعيف=

وقال بعضهم: هم جميع الملائكة حتى جبريل وميكائيل، لأنه قال: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] وفي هذا[١] تأكيد للعموم، وتحقيق له[٢].

وقوله: ﴿ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾ أصل السجود في اللغة الخضوع والتذلل، وكل من ذل وخضع لما أمر به فقد سجد، ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ٤٨] أي: خُضَّعاً مسخرة[٣] لما سخرت له، وسجود كل موات في القرآن، طاعته لما سخر له[٤].

وقال أبو عبيدة: عين ساجدة إذا كانت فاترة، والسُّجَّد من النساء الفاترات الأعين، ونخلة ساجدة إذا مالت لكثرة حملها[٥]. ومنه قول الشاعر:

= الإسناد، كما ذكر ذلك شاكر في تعليقه، انظر: «الطبري» ١/ ٢٢٤. وذكره ابن أبي حاتم بسنده عن أبي العالية، قال محقق «الكتاب»: إسناده ضعيف، والخبر لم أقف عليه، «تفسير ابن أبي حاتم» ١/٨٣، وانظر القرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٤٨، والرازي في «تفسيره» ٢/ ١٣٨، وابن كثير في «تفسيره» ١/ ٨٠.

(١) (هذا) ساقط من (ب).

(٢) وهذا هو الأرجح، انظر: في «تفسيرالطبري» ١/ ٢٢٤، وفي «تفسيرالرازي» ٢/ ٢٣٨، وقد ذكر وجوها كثيرة في ترجيح هذا القول وانظر: «تفسيرالقرطبي» ١/ ٢٤٨، ورجحه ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٨٠.

(٣) في «تهذيب اللغة»: (مسخرة) ٢/ ١٦٥٠.

(٤) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (سجد) ٢/ ١٦٣٠، وانظر «اللسان» (سجد) ٤/ ١٩٤٠.

(٥) قال الأزهري: (روى ابن هاني لأبي عبيدة.. ثم ذكره دون قوله: (والسجد من النساء الفاترات الأعين) «تهذيب اللغة» (سجد) ٢/ ١٦٣٠.

تَرى الأُكْمَ[(١)] فِيهِ سُجَّداً لِلْحَوَافِرِ[(٢)]

أي ذليلة خاضعة.

قال الأعشى:

مَنْ يَرَ هَوْذَةَ يَسْجُدْ غَيْرَ مُتَّئِبٍ[(٣)] إِذَا تَعَمَّمَ[(٤)] فَوْقَ الرَّأْسِ أَوْ وَضَعَا[(٥)]

أي يخضع له ويتذلل. وأنشد ابن الأنباري لابن مقبل:

ثُمَّ نَوَّمْنَ وَنِمْنَا سَاعَةً خُشَّعَ الطَّرْفِ سُجُوداً لِلْخُطَم[(٦)]

---

(١) في (ب): (الالم).

(٢) البيت لزيد الخيل وصدره:

بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَرَاتِه

ويروى: بجيش، البلق: جمع أبلق، وهو الفرس المحجل، الحجرات: الناحية، الأكم: جمع أكمة، وهي تل أشد ارتفاعا مما حوله ودون الجبل. يصف كثرة هذا الجيش وأن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر. ورد البيت في الطبري في «تفسيره» ١/ ٣٦٥، «المعاني الكبير» ٢/ ٨٩٠، و«الأضداد» لابن الأنباري: ص٢٩٥، و«الزاهر» ١/ ١٤١، «معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن» ٢/ ٥٤٢، و«تأويل مشكل القرآن»: ص٤١٧، و«الصحاح» (سجد) ٢/ ٤٨٣، و«اللسان» ٤/ ١٩٤٠، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٤٨، والبيضاوي في «تفسيره» ١/ ٢١، «البحر المحيط» ١/ ٥١، «الدر المصون» ١/ ٢٧٤.

(٣) في (ب): (منيب).

(٤) في (أ)، (ج): (تعم) و ما في (ب) هو الصحيح، ومثله ورد في «المخصص» ١٣/ ١٠٧.

(٥) البيت من قصيدة طويلة للأعشى يمدح (هوذة بن علي الحنفي) ويروى البيت (من يلق) بدل (من ير) و(تعصب فوق التاج) بدل (تعمم فوق الرأس). وقوله: (غير متئب): أي لا يستحي أن يسجد لطلعته المهيبة وفد تعمم فوق الرأس، أو وضع الإكليل. ورد البيت في ديوان الأعشى: ص١٠٨، «المخصص» ١٣/ ١٠٧.

(٦) قوله: (نوَّمن) أي الإبل نومت.الخطم: جمع خطام، وهو الحبل الذي يقاد به=

يعني الإبل، فسجودها خضوعها. ويقال - أيضا -: (أسجد)بهذا[١] المعنى: أي طأطأ رأسه وانحنى[٢].

هذا أصل السجود في اللغة، ثم قيل لكل من وضع جبهته على الأرض: سجد، لأنه غاية الخضوع[٣].

وإذا ابتدأت بقوله: ﴿ٱسْجُدُوا۟﴾ ضممت الألف[٤]، والألف[٥] لا حظ لها من الإعراب، وإنما أدخلت ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، فكان حظها الكسر، لأن[٦] بعدها ساكنا، ولكنها ضمت لاستثقال الضمة بعد الكسرة، وليس في كلامهم مثل (فِعُل)، ولا مثل (إفْعُل)[٧].

واختلفوا في كيفية سجود الملائكة لآدم فقال جماعة: كان سجود الملائكة لآدم على جهة التكريم، فكان ذلك تكريماً لآدم وطاعةً لله

= البعير. ورد البيت في (ذيل ديوان ابن مقبل) مع القصائد المنسوبة له، وليست في «الديوان»: ص٤٠٣. وورد في «أساس البلاغة» (نوّم): ٢/ ٤٨٣.

(١) في (ب): (بها).

(٢) في «تهذيب اللغة»: أبو عبيد عن أبي عمرو: أسجد الرجل إذا طأطأ رأسه وانحنى. «تهذيب اللغة» (سجد) ٢/ ١٦٣٠، وانظر: «مقاييس اللغة» (سجد) ٣/ ١٣٣.

(٣) «تهذيب اللغة» (سجد) ٢/ ١٦٣٠، «الصحاح» (سجد) ٢/ ٤٨٣، «اللسان» (سجد) ٤/ ١٩٤٠.

(٤) إذا ابتدأت بهمزة الوصل أخذت حركة الحرف الثالث، انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨١.

(٥) (والألف) ساقط من (ج).

(٦) في (ج): (لان ما بعدها).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨١، «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٠أ، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٣.

سبحانه، ولم يكن عبادة لآدم[١].

وحكى[٢] ابن الأنباري عن الفراء وجماعة من الأئمة أن سجود الملائكة لآدم كان تحية ولم يكن عبادة، وكان ذلك سجود تعظيم وتسليم وتحية، لا سجود صلاة وعبادة، وكان ذلك تحية الناس وتعظيم بعضهم بعضا[٣]، ولم يكن وضع الوجه على الأرض، إنما كان الانحناء والتكفير[٤]، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام[٥].

وقيل: كان سجود على الحقيقة[٦]، جعل آدم قبلة لهم، والسجود لله

---

(١) هذا قول جمهور المفسرين، قالوا: إنه سجود حقيقي ولكنه ليس سجود عبادة، فالتكريم لآدم، والعبادة والطاعة لله. ذكره الطبري في «تفسيره»، وروى في ذلك أثرا عن قتادة، ولم يذكر غير هذا القول. انظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٢٩، وذكره ابن كثير في «تفسيره» ورجحه، ضعف ما عداه ١/ ٨١، وكذا الرازي في «تفسيره» ١/ ٢١٢، وانظر «زاد المسير» ١/ ٦٤، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٤٨.

(٢) (الواو) ساقطة من (ج).

(٣) قوله (وكان ذلك تحية الناس...) هل كان قبل آدم ناس؟ أم هو تجاوز في العبارة ؟

(٤) التكفير: هو أن يضع الرجل يده أو يديه على صدره وطأطأ برأسه، وهو كالتحية عند أهل «الكتاب»، انظر: «اللسان» (كفر) ٧/ ٣٨٩٧.

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره»، ولم يعزه ١/ ٦٣أ. وذكره الرازي في «تفسيره» وضعفه، وقال: (السجود لاشك أنه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الأرض، فوجب أن يكون في أصل اللغة كذلك، لأن الأصل عدم التغيير، فإن قيل: السجود عبادة، والعبادة لغير الله لا تجوز، قلنا: لا نسلم أنه عبادة وبيانه أن الفعل قد يصير بالمواضعة مفيدا كالقول...). «تفسير الرازي» ٢/ ٢١٣، وضعفه ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٨٣، وانظر القرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٥٠، و«زاد المسير» ١/ ٦٤.

(٦) في (ب): (بالحقيقة).

ﷻ[١]، إلا أن هذا ضعيف، لأنه لو كان، لقيل: اسجدوا إلى آدم.

وقال أبي بن كعب: معناه: أقروا لآدم أنه خير وأكرم عليّ منكم، واخضعوا له وكونوا تحت أمره[٢]، وهذا المعنى موافق لأصل اللغة.

وقوله: ﴿لِآدَمَ﴾ حقه الكسر، إلا أنه لا يجري[٣] ما كان من هذا الباب نحو: الأحمر[٤] والأصفر في معرفة ولا نكرة، لاجتماع علتين فيه في حال نكرته، وهو وزن الفعل، وكونه صفة، فإن سميت به لم تصرفه في حال المعرفة أيضا للتعريف، ووزن الفعل، فإن نكرته لم تنصرف[٥] - أيضا - عند سيبويه[٦]، [وانصرف عند الأخفش[٧].

وحجة سيبويه][٨] أنه قبل أن يسمى به اسم وإن كان صفة، فقد كان في حال[٩] التنكير قبل التسمية به [غير منصرف، فإذا سميت به فحكم الصفة لم يرتفع عنه، ويصير التسمية به][١٠] كالعارية، فإذا نكِّر عاد إلى

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٣أ.والرازي وضعفه في «تفسيره» ٢/ ٢١٢، ٢١٣. وابن كثير وضعفه كذلك ١/ ٨٣. و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٥٠.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٥٩أ.

(٣) أي: يمنع من الصرف.

(٤) أي وزن (أفعل).

(٥) (تنصرف) كذا في (أ، ج)، وفي (ب): (بدون إعجام)، والأولى (ينصرف).

(٦) انظر «الكتاب» ٣/ ١٩٣، ١٩٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨١، وانظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٨.

(٧) انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨١، و«الكتاب» ٣/ ١٩٨ (الهامش)، «المقتضب» ٣/ ٣١٢، ٣٧٧، وقد نصر المبرد رأي الأخفش ورجحه.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٩) في (ب): (كل).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

موضع قد[1] كان فيه لا ينصرف[2].

والدليل على صحة ذلك، إجماع النحويين على قولهم: مررت بنسوة أربع، فيصرفون (أربعا)، لأنه اسم استعمل وصفا، ولو راعوا فيه حكم الصفة لم ينصرف في هذه الحال، لأنه على وزن الفعل وهو صفة، فلما نفوا حكم الاسم فيه وإن استعملوه صفة، كذلك أحمر وبابه وإن استعمل اسما[3]، فحكم الصفة باق فيه، لأنه صفة لا اسم.

وأما الأخفش فإنه يقول: إذا سمي به زال حكم الصفة فلا ينصرف في المعرفة للتعريف ووزن الفعل، فإذا نكرته بقيت علة واحدة، وهو وزن الفعل فينصرف[4]. وهذا فاسد، لأن حكم الصفة مراعى، وإن سمي به كما أن حكم الاسم مراعى في (أربع) وإن وصف به[5].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾. قال أكثر أهل اللغة والتفسير: سمي إبليس بهذا الاسم، لأنه أبلس من رحمة الله تعالى أي أيس، والمبلس المكتئب الحزين الآيس[6]، وفي القرآن ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

قال يونس وأبو عبيدة: يقال للذي يسكت عند انقطاع حجته، ولا يكون عنده جواب: قد أبلس[7].

---

(١) (قد) ساقطة من (ب).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨١.

(٣) انظر: «المقتضب» ٣/ ٣١٢، «الكتاب» ٣/ ١٩٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨١، «المقتضب» ٣/ ٣١٢.

(٥) انظر رد المبرد على ذلك في المسائل التي رد بها المبرد على سيبويه كما نقله عضيمة في هامش «المقتضب» ٣/ ٣١٢.

(٦) «تهذيب اللغة» (بلس) ١/ ٣٨٤، و«تفسير الطبري» ١/ ٢٢٤.

(٧) «تهذيب اللغة» (بلس) ١/ ٣٨٤.

قال العجاج[١]:

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرَسَا
قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ وأبلسا[٢]

أي: لم يحر إليَّ جواباً لكآبته.

فقيل: إن إبليس سمي بهذا الاسم، لأنه لما أويس من رحمة الله أبلس يأسا[٣]. ومثل هذا الوزن من العربية (الإجْفِيل) اسم للظليم[٤]، يقال: أجفل الظليم فهو مجفل وإجفيل[٥]، وكذلك الإغريض[٦] والإضريج[٧]، في أشباه لهذا[٨].

---

(١) هو الراجز المشهور عبد الله بن رؤبة، لقي أبا هريرة وسمع منه أحاديث. انظر «الشعر والشعراء» ص٣٩٢، «طبقات فحول الشعراء» للجمحي ٢/ ٧٥٣.

(٢) المكرس: الذي صار فيه الكرس. وهو أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار، أبلسا: أي سكت لكآبته. ورد الرجز في «ديوان العجاج»: ص١٣٢، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٣٥، و«مجاز القرآن» ١/ ١٩٢، و«الزينة» ٢/ ١٩٢، والطبري في «تفسيره» ١/ ٢٢٤، و«الكامل» ٢/ ١٩١، و«تهذيب اللغة» (بلس) ١/ ٣٨٤، و«الصحاح» ٣/ ٩٠٩، و«مقاييس اللغة» ٥/ ١٦٩، و«اللسان» ١/ ٣٤٣، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٤.

(٣) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ١/ ٣٨٤، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٢٤، «غريب القرآن» لابن قتيبة: ١/ ٣٧، و«زاد المسير» ١/ ٦٥.

(٤) الظليم: الذكر من النعام، «القاموس» (ظلم): ص١٤٦٤.

(٥) «تهذيب اللغة» (جفل) ١/ ٦٢٢.

(٦) الإغريض: الطلع، ويقال لكل أبيض طري، انظر: «الصحاح» (غرض) ٣/ ١٠٩٤.

(٧) (الإضريج) بالجيم: صبغ أحمر، ونوع من الأكسية، ومن الخيل الجواد. انظر: «تهذيب اللغة» (ضرج) ٣/ ٢١٠٦، «الصحاح»١/ ٣٢٦، «اللسان» ٥/ ٢٥٧٠.

(٨) انظر: «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٣٠، «الدر المصون» ١/ ٢٧٦.

وروى أبو روق[1] عن الضحاك عن ابن عباس قال: إنما سمي إبليس، لأن الله أبلسه من الخير، أي: أيأسه[2].

وهذا متعد كما ترى، ورواه الليث - أيضا - متعديا فقال: لأنه أُبلِس من رحمة الله أي: أُويس[3]، فحصل من هذا أنه عربي مشتق، وأن الإبلاس واقع ومطاوع[4].

قال أبو بكر بن الأنباري: لا يجوز أن يكون مشتقا من (أبلس)، لأنه لو كان كذلك لجرى، [ألا ترى أن (إسحاق) إذا كان عربيا مأخوذا من أسحقه الله إسحاقا يجري، فيقال: قام إسحاق، ورأيت إسحاقاً[5]. فلو كان إبليس من (أَبلس) أو(أُبلس) لجرى][6] كما يجرى إكليل وبابه، وترك تنوينه

---

(١) هو عطية بن الحارث الهمداني أبو روق، ورى عن الشعبي والضحاك، قال أبو حاتم: ليس به بأس، وقال ابن معين: صالح، انظر «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٨٢، «تهذيب التهذيب» ٣/ ١١٤، «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٣٨٦.

(٢) أخرجه الطبري بسنده، وفيه ضعف، انظر «تفسير الطبري» ١/ ٥٠٩. (مع تحقيق محمود شاكر)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، قال المحقق: ضعيف الإسناد ١/ ٢٩٤، وذكره السيوطي في «الدر» ١/ ١٠٢ . وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري.

(٣) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (بلس) ١/ ٣٨٤، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٣ب، وانظر «العين» ٧/ ٢٦٢، ولم أجده منسوبًا لليث.

(٤) (الواو) ساقطة من (ب).

اختلف الذين قالوا: إنه مشتق هل هو مشتق من (أبلس) إذا انقطع ولم تكن له حجة، أو من الإبلاس وهو اليأس، ذكر هذا الرازي في كتاب «الزينة» ١/ ١٩٢، ١٩٣.

(٥) انظر: «المقتضب» ٣/ ٣٢٦.

(٦) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

في القرآن يدل على أنه أعجمي معرفة، والأعجمي لا يعرف له اشتقاق[١].

وقال محمد بن جرير: إنما منع صرفه وإن[٢] كان عربيًّا استثقالًا، لأنه لما قل نظيره في كلام العرب شبهوه بالأسماء الأعجمية كإسحاق لم يصرف، وهو من أسحقه الله، و(أيوب) من: (آب يؤوب)[٣]، نظيره قيوم، من قام يقوم.

وهذا الذي قال[٤] ابن جرير: يبطل بباب (إفْعِيل) فإنه مصروف كله إلا إبليس[٥].

وأما[٦] أيوب وإسحاق، فمن لم يصرفهما لم[٧] يجعلهما مشتقين[٨].

---

(١) هذا الكلام بمعناه في «الأضداد» لابن الأنباري: ص٣٣٦، وبنحوه قال أبو عبيدة في «المجاز» ١/ ٣٨، والزجاج في «المعاني» ١/ ٨٢، والثعلبي ١/ ٦٣ب، وذكر هذا القول مكي في «المشكل» ١/ ٣٧، وابن عطية ١/ ٢٤٦، وابن الأنباري أبو البركات في «البيان» ورجحه ١/ ٧٤، على أن مكيا وغيره ذكروا عن أبي عبيدة أنه قال: إنه مشتق، وهذا خلاف قوله في «المجاز».
وقد أجاب الذين قالوا: إنه مشتق بأنه منع من الصرف لأنه أشبه الأسماء الأعجمية لعدم نظيره في الأسماء العربية كما سيأتي في كلام ابن جرير، انظر: «البحر» ١/ ١٥١، و«الدر المصون»١/ ٢٧٦.

(٢) في (ب): (فان).

(٣) انتهى كلام ابن جرير بمعناه ١/ ٢٢٨، وانظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٦.

(٤) في (ب): (قاله) وهو أصوب.

(٥) في (ج): (ابلس). انظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٧، «البيان» ١/ ٧٤، «البحر المحيط»١/ ١٥١، «الدر المصون» ١/ ٢٧٦.

(٦) في (ب): (فأما).

(٧) في (ب): (يصرفها لم يجعلها).

(٨) انظر: «المقتضب» ٣/ ٣٢٦، «أصول النحو» لابن السراج ٢/ ٩٤.

والاختيار في هذا الحرف أنه غير مشتق، لإجماع النحويين على أنه منع الصرف للعجمة والمعرفة، فلو جعلناه مشتقاً بطلت العجمة ووجب صرفه[١].

واختلفوا في أن إبليس هل هو مستثنى من الملائكة أو[٢] لا؟ فروى مجاهد وطاوس عن ابن عباس قال: كان إبليس قبل أن يركب المعصية ملكاً من الملائكة، اسمه (عزازيل)، وكان من سكان الأرض وعمارها، وكان سكان الأرض من الملائكة يسمون: (الجن)، ولم يكن من الملائكة أشد اجتهادا ولا أكثر علمًا منه. فلما تكبر على الله ﷻ وأبى السجود لآدم وعصاه، لعنه وجعله شيطاناً مريداً، وسماه: إبليس[٣]. وعلى هذا القول أيضا ابن مسعود، وابن المسيب، وابن جريج، وقتادة، وابن جرير[٤]، وقالوا: إنه استثني من جنس المستثنى منه، وكان إبليس من جملة الملائكة

---

(١) بهذا أخذ أبو عبيدة في «المجاز» ١/ ٣٨، والزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٨٢، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٣ب، وابن الأنباري في «البيان» ١/ ٧٤، والعكبري في «الإملاء» ١/ ٣٠، والسمين في «الدر المصون» ١/ ٢٧٦. وعلى قول ابن جرير ومن معه لا يلزم صرفه، ولو كان مشتقًّا، لأنه لا سمي له فاستثقل. انظر «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ص٢٣، و«تفسير الطبري» ١/ ٢٢٨، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٦، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٥١.

(٢) في (ب): (أم لا).

(٣) أخرجه الطبري بسنده عن عطاء، عن طاوس، عن ابن عباس، وعن عطاء عن طاوس أو مجاهد أبي الحجاج، عن ابن عباس. «تفسير الطبري» ١/ ٢٢٤، وكذلك أخرجه ابن الأنباري بسنده عن طاوس أو عن مجاهد أبي الحجاج، عن ابن عباس. «الأضداد»: ص٣٣٤.
وانظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٨٤، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٨.

(٤) انظر أقوالهم في «تفسير الطبري» ١/ ٢٢٤.

الذين أمروا بالسجود. وهؤلاء أولوا قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] أي: كان من قبيل من الملائكة، يقال لهم: الجن[١]، سموا جناً لاستتارهم عن الناس. قال الأعشى يذكر سليمان ابن داود عليه السلام:

وَسَخَّرَ مِنْ جِنِّ الملائِكِ تِسْعَةً قِيَاماً لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلَا أَجْرِ[٢]

فجعل الملائكة جناً[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تفسيره» عن قتادة ١/ ٢٢٥. قال ابن كثير في «تفسيره» بعد أن نقل الآثار في هذا عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ الآية [الكهف: ٥٠].
قال: وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل، لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة...إلخ) انظر «ابن كثير» ٣/ ١٠٠.

(٢) ورد البيت في «تفسير الطبري» ١/ ٢٢٥، «الزاهر» ٢/ ٣٣٤، و«الأضداد» لابن الأنباري: ص٣٣٥، و«الغريب» لابن قتيبة: ص٢١، و«الزينة» ٢/ ١٧٦، و«معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن» ١/ ١٩٥، و«اللسان» (جنن) ١/ ٧٥١، وفي «تفسير القرطبي» ١/ ٢٥١، و«خزانة الأدب» ٦/ ١٧٦.

(٣) وهذا ما رجحه ابن جرير الطبري في «تفسيره»، وابن عطية في «تفسيره» والبغوي في «تفسيره»، وغيرهم، وهو أن إبليس كان من الملائكة أو من طائفة منهم يقال لهم: الجن.
قال الطبري في «تفسيره» بعد أن ذكر الأقوال في هذه المسألة: (وهذه علل تنبئ عن ضعف معرفة أهلها، ذلك أنه غير مستنكر أن يكون الله جل ثناؤه خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى. فخلق بعضا من نور، وبعضا من نار وبعضا مما شاء من غير ذلك. وليس في ترك الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه ملائكته، وإخباره عما خلق منه إبليس ما يوجب أن يكون إبليس خارجا عن معناهم... وقال: وأما خبر الله عنه أنه (من الجن) فغير مدفوع أن يسمى ما اجتن من الأشياء عن الأبصار كلها جناً كما قد ذكرنا في شعر الأعشى - فيكون إبليس والملائكة=

وقد روى عكرمة عن ابن عباس قال: إنما قيل لإبليس: الجني، لأنه كان من خزنة الجنة[١].

وقال الزجاج وابن الأنباري: معنى قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ أي كان[٢] ضالاً كما أن الجن الذين كانوا سكان الأرض قبل الملائكة كانوا ضُلّالاً، فلما فعل إبليس مثل فعلهم أدخل في جملتهم كما[٣] قال الله سبحانه: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[٤] [التوبة: ٦٧]. فعلى قول هؤلاء هو مستثنى من الملائكة، وهو استثناء الجنس من الجنس.

وقال عبد الرحمن بن زيد، وشهر بن حوشب[٥]: ما كان إبليس من الملائكة قط[٦].

= منهم، لاجتنانهم عن أبصار بني آدم، في «تفسيرالطبري» ١/ ٢٢٧، وانظر: «الأضداد» لابن الأنباري: ص٣٣٤، وفي «تفسيرابن عطية» ١/ ٢٤٦، وفي «تفسيرالبغوي ١/ ٨٢، و«البحر» ١/ ١٥٣، وفي «تفسير القرطبي» ١/ ٢٥١، فعلى هذا القول: الاستثناء متصل.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» عن ابن جريج عن ابن عباس، وعن أبي صالح عنه، وعن الضحاك عنه. الطبري في «تفسيره» ١/ ٥٢٥.

(٢) في (ب): (أي صار).

(٣) (كما) ساقطة من (ب).

(٤) قول ابن الأنباري في «الأضداد» صـ٣٣٧، وقد ذكر هذا توجيهًا لمعنى الآية على قول من قال: إن إبليس من الملائكة وكذا الزجاج في «المعاني» ١/ ٨٢ ويلحظ هنا أن الزجاج يرجح القول الآخر حيث قال لما ذكر القول الثاني: وهذا القول هو الذي نختاره، لأن إبليس كان من الجن كما قال الله ﷻ.

(٥) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن روى عن أبي هريرة وعائشة وأم سلمة وأم حبيبة وغيرهم، اختلف في سنة وفاته، فقيل: مائة، وقيل غير ذلك، انظر: «تهذيب التهذيب» ٢/ ١٨٢، «غاية النهاية» ١/ ٣٢٩.

(٦) أقوالهم في الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٢٧، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٦،=

وروى عوف عن الحسن قال: ما كان إبليس من[1] الملائكة قط، طرفة عين[2]. وهؤلاء قالوا: إنه استثني من الملائكة، وليس منهم، لأنه أمر بالسجود كما أمروا، فخالف وأطاعوا، فاستثني من فعلهم[3]، ويجوز أن يكون استثناء منقطعا[4] كقول[5] العرب: ارتحل العسكر إلا الأثقال، وسار الناس إلّا الخيام[6].

وقال سعيد بن المسيب: إن إبليس سبي من الجن حين اقتتلوا[7] الملائكة، وكان صغيرا فنشأ بين الملائكة[8]. وهذا اختيار الحسين بن

= والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٥١، وابن كثير في «تفسيره» ١/ ٨١، «البحر» ١/ ١٥٣.

(١) (من الملائكة) ساقط من (ج).

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٢٧، وابن الأنباري في «الأضداد»: ص٣٣٧، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٤٦، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٥١، وابن كثير في «تفسيره» ١/ ٨١، «البحر» ١/ ١٥٣.

(٣) «الأضداد» لابن الأنباري: ص٣٣٧، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٢، وقد مال إلى نحو هذا ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٨١.

(٤) انظر «المشكل» لمكي ١/ ٣٧، «البيان» ١/ ٧٤، «البحر» ١/ ١٥٣.

(٥) في (أ)، (ج): (لقول)، وقوله (منقطعا) ساقط من (ب).

(٦) قال ابن الأنباري: (... ونصب على الاستثناء وهو من غير جنسهم.كما تقول العرب: سار الناس إلا الأثقال، وارتحل أهل العسكر إلا الأبنية والخيام)، «الأضداد» لابن الأنباري: ص٣٣٧.

(٧) هكذا في جميع النسخ وهذا على لغة (أكلوني البراغيث).

(٨) أخرج نحوه ابن جرير عن شهر بن حوشب وسعد بن مسعود ١/ ٢٢٧، وذكره ابن عطية والقرطبي، وقالا: حكاه الطبري عن ابن مسعود، وظاهر كلامهما أنه عبد الله ابن مسعود، ولم يرووه عنه، وإنما عن سعد بن مسعود ولعل القرطبي نقل ذلك عن ابن عطية. انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٦، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٥١، وذكره ابن كثير عن سعد بن مسعود، «تفسير ابن كثير» ١/ ٨١، ولم أجده عن سعيد فيما اطلعت عليه.

الفضل. وإليه ذهبت المعتزلة[١].

وقوله[٢] تعالى: ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾. هما بمعنى واحد، وكرر للتأكيد[٣]، وحقيقة الاستكبار: الأنفة مما لا ينبغي أن يؤنف منه[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. أي وصار[٥]، كقوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣].

وقال الأكثرون معناه: وكان في سابق علم الله من الكافرين[٦].

---

(١) أي: إلى أن إبليس ليس من الملائكة. انظر: «تفسير الرازي» ١/ ٢١٣. قال الزمخشري: إنه كان جنيا واحد بين أظهر الألوف من الملائكة مغمورا بهم، فغلبوا عليه في قوله: «فسجدوا». «الكشاف» ١/ ٢٧٣.

(٢) في (ب): (وكان).

(٣) (أبى) امتنع عن السجود، و(استكبر) تكبر وتعاظم في نفسه فهو من أفعال القلوب، والإباء: الامتناع من السجود، والامتناع نابع من الكبر. انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٨، «البحر» ١/ ١٥٣، وأبي السعود في «تفسيره» ١/ ٨٥.

(٤) ذكر الأزهري عن ابن الأنباري: الاستكبار: الامتناع عن قبول الحق معاندة وتكبرا. «التهذيب» (كبر) ٤/ ٣٠٩٠، «مفردات الراغب»: ص٤٢١.

(٥) في (ب): (وصار من الكافرين). هذا هو القول الأول أن (كان) بمعنى: صار، انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٠، و«تفسيرالثعلبي» ١/ ٦٤أ، و«تفسيرابن عطية» ١/ ٢٤٨، و«زاد المسير» ١/ ٦٥، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٥٢، و«البحر» ١/ ١٥٤، وفي «تفسير ابن كثير» ١/ ٨١، قال ابن عطية بعد أن ذكر هذا القول: قال ابن فورك: وهذا خطأ ترده الأصول، ونقل هذا القرطبي وابن كثير.

(٦) قول جمهور المفسرين على أن (كان) على بابها، انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٠، و«الثعلبي» ١/ ٦٤أ، و«ابن عطية» ١/ ٢٤٨، و«القرطبي» ١/ ٢٥٢، و«زاد المسير» ١/ ٦٥، و«ابن كثير» ١/ ٨١، «البحر» ١/ ٣٢١. قال ابن جرير: (ومعنى قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: أنه كان حين أبى السجود من الكافرين حينئذ). «تفسير الطبري» ١/ ٢٢٨.

وقيل: كان من الجن الذين كانوا قبله[١] على مذهب من جعله منهم[٢].

فإن قيل: كيف جمع، ولم يكن في ذلك الوقت كافر غير إبليس[٣]؟ فيقال: إن الله سبحانه علم أنه يكون[٤] بعد إبليس كافرون، كقول إبراهيم[٥] ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦] معناه: أنه علم[٦] أنه سيكون بعده من يشهد على قومه بمثل شهادته[٧]. وقيل: كان من القوم الذين إذا فعل واحد منهم مثل فعله كان مثله[٨]. وعلى ما قاله سعيد بن المسيب[٩]، لا يتوجه هذا السؤال.

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾ الآية. (اسكن

---

(١) (قبله) ساقطة من (ب).

(٢) انظر «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٤أ، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٤٨، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٥٢، «البحر» ١/ ١٥٤.

(٣) يرد هذا السؤال على قول من قال: إن إبليس أول كافر. ولم يسبقه كفر، أما عند من قال: إنه سبقه كفار وهم الجن سكان الأرض. فلا يرد أصلا، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٨، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٥٥، و«تفسير الرازي» ٢/ ٢٣٧، و«البحر» ١/ ١٥٤.

(٤) في (ب): (سيكون).

(٥) في (ب): (إبراهيم عليه السلام).

(٦) في (ب): (عالم).

(٧) انظر: «تفسير الرازي» ٢/ ٢٣٨.

(٨) ذكره الرازي في «تفسيره» ٢/ ٢٣٨.

(٩) قول سعيد الذي سبق: هو: أن إبليس سبي من الجن فنشأ بين الملائكة. فعلى هذا القول يتوجه أنه ليس أول كافر كما سبق.

الجنة)[١] أي: اتخذها مأوى ومنزلا[٢]، وليس معناه: استقر في مكانك ولا تتحرك، وهذا اللفظ مشترك، يقال: أسكنه، أي: أزال حركته، وأسكنه مكان كذا[٣]، أي جعله مأوى ومنزلا له، والأول الأصل، قالوا[٤]: ومنه السكين[٥]، لأنه الآلة التي تسكن حركة الحيوان[٦].

وقوله: (أنت) تأكيد للضمير الذي في الفعل[٧]، وإنما أكد به ليحسن العطف عليه، فإن العرب لا تكاد تعطف إلا على ظاهر، يقولون: اخرج أنت وزيد، ولا يكادون يقولون: اخرج وزيد، إلا في الضرورة[٨]، ومثله قوله: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة: ٢٤] .

وقوله: ﴿وَزَوْجُكَ﴾ لفظه مذكر، ومعناه مؤنث، وذلك أن الإضافة تلزم هذا الاسم في أكثر الكلام، وكانت مبينة[٩] له فكان[١٠] طرح الهاء أخف مع الاستغناء بدلالة الإضافة.

---

(١) في (ب): (معنى اسكن الجنة).

(٢) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٩، و«القرطبي» ١/ ٢٥٥، «البحر» ١/ ١٥٥.

(٣) في (أ): (وكذا) وفي (ج)، كتبت ثم شطبت والصحيح حذفها.

(٤) (قالوا) ساقط من (ج).

(٥) في (ب): (التسكين).

(٦) انظر: «التهذيب» (سكن) ٢/ ١٧٢٣، «مقاييس اللغة» (سكن)٣/ ٨٨، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٥٥، «البحر» ١/ ١٥٥.

(٧) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٣، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٩، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٥٦، «البحر» ١/ ١٥٦.

(٨) مذهب البصريين أنه لا يجوز العطف إلا في الضرورة، وأجاز الكوفيون ذلك. انظر «الإنصاف» ص٣٨٠، «البحر» ١/ ١٥٦.

(٩) في (ج): (مبنية).

(١٠) في (ب): (وكان).

وكان الأصمعي يؤثر ترك[١] الهاء في الزوجة، ويرى أن أكثر كلام العرب عليه. والكسائي على خلاف ذلك[٢]، والاختيار ما قاله الأصمعي، لأن القرآن كله عليه[٣].

والمراد بقوله: ﴿ٱلۡجَنَّةَ﴾ جنة الخلد من قبل أن التعريف فيها بالألف واللام يجعلها كالعلم على جنة الخلد، فلا يجوز العدول عنها بغير دلالة، ألا ترى أنك لو قلت: نسأل الله الجنة، لم يكن ذلك إلا جنة الخلد[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا﴾[٥]. (الرّغَد) و(الرَّغْد): سعة المعيشة،

---

(١) (ترك) ساقطة من (ب).

(٢) في (أ)، (ج): (ذكر) وما في (ب) هو الصحيح. وانظر اختلافهم في «اللسان» (زوج) ٣/ ١٨٨٥، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٥٧.

(٣) قال الفراء (الزوج) يقع على المرأة والرجل. هذا قول أهل الحجاز. قال ﷻ ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. وأهل نجد يقولون: (زوجة) وهو أكثر من (زوج) والأول أفصح عند العلماء). (المذكر والمؤنث): ص٩٥، وانظر (المذكر والمؤنث) لابن الأنباري: ص٥٠٣، «تفسير الطبري» ١/ ٢٢٩. ومما جاء على (زوجة) قول عمار في شأن عائشة (إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا و الآخرة). وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٩، وقال القرطبي: (وقد جاء في صحيح مسلم لفظ (زوجة) في حديث أنس وفيه يا فلان هذِه زوجتي فلانة). «تفسير القرطبي» ١/ ٢٥٦.

(٤) وإلى هذا ذهب جمهور المفسرين، وفيه الرد على من قال: إنها جنة في الدنيا وهو قول المعتزلة والقدرية.
انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٤ب، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٩، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٥٨، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٨٤. قال ابن الجوزي وقيل: جنة عدن، «زاد المسير» ١/ ٦٦.

(٥) في (ج): (فكلا) تصحيف.

يقال: عيش رَغَدٌ ورَغْدٌ. ورَغِدَ عيشهم أي: اتسع[١]، قال[٢] امرؤ القيس:

بَيْنَما المَرْءُ تَرَاهُ نَاعِماً يَأْمَنُ الأحْدَاثَ فِي عَيْشٍ رَغَدْ[٣]

وقال ابن دريد: عيش رَاغِد ورَغَد ورَغِيد، والرَّغِيدَة: الزبدة، ويقال: أرْغَد القوم إذا وقعوا في عيش رغد[٤].

الليث: (الرغد): أن يأكل ما شاء إذا شاء حيث شاء[٥].

وقوله تعالى: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾. (حيث) بني على الضم تشبيها بالغاية، نحو: (قبل) و(بعد) وذلك أنه منع الإضافة إلى الاسم المفرد كما منعت الغاية الإضافية، فبني لأجل الشبه على الضم بالغاية[٦]، ونذكر الكلام في هذا بأبلغ من هذا الشرح عند قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾.

---

(١) انظر: «الصحاح» (رغد) ٢/ ٤٧٥، «تهذيب اللغة» ٢/ ١٤٣٣، «مقاييس اللغة» ٢/ ٤١٧، «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٠، «اللسان» ٣/ ١٦٨٠.

(٢) في (ب): (وقال).

(٣) ورد البيت منسوبًا لامرئ القيس في الطبري ١/ ٢٣٠، وفي «الوسيط» للمؤلف ١/ ٨٣، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٥١، و«البحر» ١/ ١٥٥، و«الدر المصون» ١/ ٢٨١، قال محمود شاكر في حاشية الطبري: لم أجده فيما جمع من شعر امرئ القيس، وقد بحثت في (الديوان) فلم أجده.

(٤) «الجمهرة» ٢/ ٦٣٣.

(٥) لم أجده عن الليث، انظر: «العين» (رغد)٤/ ٣٩٢، و«تهذيب اللغة» (رغد) ٢/ ١٤٣٣، و«الصحاح» (رغد) ٢/ ٤٧٥، و«اللسان» (رغد) ٣/ ١٦٨٠.

(٦) وقد ذكر سيبويه فيها وجهًا آخر وهو الفتح وقال الكسائي: الضم لغة قيس وكنانة، والفتح لغة بني تميم، وقال: وبنو أسد يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب، ويقال: حوث. انظر: «الكتاب» ٣/ ٢٨٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٣، و«تهذيب اللغة» (حيث) ١/ ٩٤٩، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٥١، وقد ذكر الواحدي هذه الوجوه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩] .كما وعد هنا .

وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾. قيل معناه: لا تقرباها بالأكل، لأن آدم عصى بالأكل منها، لا بأن قربها[١].

وقيل: إن النهي عن الأكل داخل في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ فهو نهي بأبلغ لفظ يكون[٢].

وقيل: قربَ فلانٌ أهلَه قربانًا، أي [غشيها][٣] وما قرِبْتُ هذا الأمر ولا قَرَبتُه قُرْبَاناً وقُرْباً[٤].

و(الشجرة) في اللغة: ما لها ساق يبقى في الشتاء، و(النجم) ما ليس على ساق، ومنه قوله: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[٥] [الرحمن: ٦]. وسميت شجرة لتشابك أغصانها[٦]، وتداخل بعضها في بعض، والشجرة تعم النخلة والتينة والكرمة وغيرها[٧]، واليقطين قد سمي شجراً في قوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦].

---

(١) وبهذا قال الزجاج في «المعاني» ١/ ٨٣، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٥٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٦٦، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٦٥.

(٢) ذكره ابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٥٢، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٦٥، وبه أخذ أبو حيان في «البحر» ١/ ١٥٨.

(٣) في (أ)، (ج): (عيشها)، وفي (ب): (ان عشيها)، والتصحيح من «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٩١٤.

(٤) ذكره الأزهري في الليث. «التهذيب» (قرب) ٣/ ٢٩١٤. «اللسان» (قرب) ٦/ ٣٥٦٦.

(٥) قيل إن المراد بالنجم في الآية نجم السماء، والأرجح أنه مالا ساق له من الشجر، انظر: «تفسير الطبري» ٢٧/ ١١٦، و«القرطبي» ١٧/ ١٥٤.

(٦) في (أ)، (ج): (أعضائها)، وما في (ب) هو الصحيح.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٣١، «التهذيب» (شجر) ٢/ ١٨٣٠، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٥٢، «مفردات الراغب» ص٢٥٦، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٦٦، و«تفسير الرازي» ١/ ٦.

قال الحسين بن الفضل: إن آدم نهي عن أكل الشجرة فعصى بذوقها، وهو دون الأكل، فدل على أن الذي نهي عن شرب المسكر يعصي بشرب اليسير منه قدر ما يقع عليه اسم الذوق.

واختلفوا في الشجرة التي نهي آدم عنها، فقال ابن عباس، وعطية، ووهب، وقتادة: إنها السنبلة، قال وهب: وكانت الحبة منها ككلية البقر، ألين من الزبد، وأحلى من العسل[١].

وقال ابن مسعود والسدي: هي الكرم[٢]. وقال ابن جريج[٣]: إنها التين[٤].

وقال محمد بن[٥] جرير والحسين بن الفضل: إن الله سبحانه أخبر أنه نهى آدم عن أكل شجرة ما، ولم ينصب لنا دلالة عليها بعينها، فنحن نعلم

---

(١) أقوالهم في الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٣١-٢٣٢، و«ابن أبي حاتم» ١/ ٨٦، و«الثعلبي» ١/ ٦٤ب.

(٢) وروى هذا عن ابن عباس وسعيد بن جرير والشعبي وغيرهم.
انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٢، و«تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٨٦، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٤ب.

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أحد العلماء المشهورين، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل. توفي سنة تسع وأربعين ومائة، انظر: «تاريخ بغداد» ١٠/ ٤٠٠، «وفيات الأعيان» ٣/ ١٦٣.

(٤) «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٢، و«تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٨٦.
وفي اسم الشجرة أقوال كثيرة غير هذه. انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٨٦-٨٧، والثعلبي ١/ ٦٠ب، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٥٢، «زاد المسير» ١/ ٦٦، «التعريف والإعلام» للسهيلي: ص١٩، «غرر التبيان في مبهمات القرآن»: ص٣٩، رسالة ماجستير، «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن» للسيوطي ص١٢.

(٥) (محمد) ساقط من (ب).

أنه كان منهياً عن أكل شجرة ما، وليس علينا من الجهل بتفصيله شيء[١].
واختلفوا في كيفية أكل آدم من الشجرة. فقال بعضهم: [انهى][٢] نهي عن جنس من الشجرة، ونص له على واحد بعينه، فتأول أن التحريم في واحدة بعينها فأكل من جنسها[٣]. وقال بعضهم: إنه نسي الوجوب وحمل النهي فيه على التنزيه، وإن كان فيه ما يدل على أنه للتحريم، وهو اقترانه بذكر الوعيد في قوله: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤]. وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما يستثني ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل، ولكن حواء سقته الخمر حتى إذا سكر قادته إليها، فأكل[٥]. ورُدّ هذا على سعيد بأن قيل: لو كان الأمر على ما وصف لم يكن عاصياً، والله تعالى أخبر عنه بالعصيان[٦]،

---

(١) ومما قاله الطبري (.. وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به)، «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٢. وبهذا قال أكثر المفسرين، إن الإطالة في هذا من التكلف الذي لا فائدة فيه، ويكفينا ما ذكر الله في كتابه: أنه نهى آدم عن أكل الشجرة، وأن آدم عصى ربه وأكل منها، ثم تاب عليه. انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٥٢، و«تفسير الرازي» ٣/ ٥. و«تفسير ابن كثيره» ١/ ٨٤.

(٢) كذا في جميع النسخ ولعلها (إنه).

(٣) انظر «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٤ب، «أحكام القرآن» لابن العربي ١/ ١٨، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٦٠، «زاد المسير» ١/ ٦٨.

(٤) انظر «أحكام القرآن» لابن العربي ١/ ١٨، و«زاد المسير» ١/ ٦٨، ورجع الرازي أن النهي للتنزيه، وقال: إن كل مذهب كان أفضى إلى عصمة الأنبياء - عليهم السلام - كان أولى، وأجاب عن أدلة الذين قالوا: إنه للتحريم. انظر «تفسير الرازي» ٣/ ٥.

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٣٧، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٥أ، وابن العربي في «أحكام القرآن» ١/ ١٨، والقرطبي ١/ ٢٦٠.

(٦) وقد رده ابن العربي ردًا قويًا حيث قال: (أما القول بأن آدم أكلها سكران ففاسد نقلا وعقلا: أما النقل: فلأن هذا لم يصح بحال، وقد نقل عن ابن عباس أن=

وفي الجملة كان ذلك الأكل معصية من آدم، ولكنه كان قبل النبوة.

وقوله تعالى: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال الفراء: إن شئت جعلت (فتكونا) جواباً نصباً، لأنه جواب النهي بالفاء. وإن شئت عطفته على أول الكلام، فكان جزماً مثل قول امرئ القيس[1]:

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّب ولا تُجْهِدَنَّه
فَيُذْرِكَ[2] مِنْ أُخرى القَطَاةِ فَتَزْلَقِ[3]

= الشجرة التي نهي عنها الكرم، فكيف ينهى عنها ويوقعه الشيطان فيها، وقد وصف الله خمر الجنة بأنها لا غول فيها، فكيف توصف بغير صفتها التي أخبر الله تعالى عنها. وأما العقل: فلأن الأنبياء بعد النبوة منزهون عما يؤدي إلى الإخلال بالفرائض واقتحام الجرائم «أحكام القرآن» ١/ ١٩. وأقول: لا داعي لكل هذه التوجيهات لفعل آدم -عليه السلام- بل الأولى أن نجيب بما قال الله عنه: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢١-١٢٢].

(١) كذا منسوبًا إلى امرئ القيس في أكثر المصادر، ونسبه سيبويه إلى (عمرو ابن عمار الطائي) قال عبدالسلام هارون معلقا على نسبته إلى امرئ القيس: ليس في «ديوانه». قلت: هو في «ديوانه» ص١٠٦.

(٢) في (أ)، (ج): (فيدرك) بالدال، وفي (ب): (فتدرك)، وكلاهما تصحيف.

(٣) يروى (فيدنك) كذا عند سيبويه. يقول مخاطبًا للغلام الذي سبق ذكره في الأبيات قبله: صوب الفرس ولا تجهده، لا تحمله على العدو فيصرعك، يقال: أذراه عن فرسه: إذا صرعه وألقاه، والقطاة من الفرس: موضع الردف. انظر: «ديوان امرئ القيس» ص١٧٤، «الكتاب» ٣/ ١٠١، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٦، و«تفسير الطبري» ١/ ٢٣٤، «اللسان» (ذرا) ٣/ ١٤٩١، «الخزانة» ٨/ ٥٢٦، «الدر المصون» ١/ ٢٨٦، «البحر» ١/ ١٥٩. والشاهد عند سيبويه: جزم (فيدنك) حملا على النهي، ولو أمكنه النصب بالفاء على جواب النهي لجاز.

فجزم[١]، ومعناه: كأنه تكرير النهي.

ومعنى الفاء والنصب جزاء[٢]، أي لا تفعل هذا فيفعل بك، فلما عطف حرف على غير ما يشاكله، وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نصب[٣].

وقال الزجاج: إنما نصب بإضمار (أن)[٤]. ومثله[٥] مما نصب بالفاء قوله: ﴿ولا تَطْغَوا فِيه فَيَحِلَّ﴾ [طه: ٨١] ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم﴾ [طه: ٦١][٦]. وما كان من نهي[٧] ففيه الوجهان، ولا يجوز الرفع إلا أن تريد الاستئناف ولا تجعله جواباً، كقولك: لا تركبْ إلى فلان

---

(١) (جزم) ساقط من (ج).

(٢) في «المعاني» للفراء: (ومعنى الجواب والنصب لا تفعل هذا فيفعل بك مجازاة، فلما عطف حرف.. إلخ) ١/ ٢٧.

(٣) انتهى ما نقله عن الفراء، ويعود للنقل منه بعد كلام الزجاج. «معاني القرآن» ١/ ٢٦، ٢٧، وما ذكره هو مذهب الكوفيين في الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب: الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض. ينصب بالخلاف، أي أن الجواب مخالف لما قبله. انظر: «الإنصاف» ٢/ ٥٥٧، «الدر المصون» ١/ ٢٨٦، ونصر هذا القول الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٣٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٣. وقال: نصبه عند سيبويه والخليل بإضمار (أن). وما ذكر هو مذهب البصريين كما في «الإنصاف» ٢/ ٥٥٧، ٥٥٨، وبهذا قال الأخفش في «المعاني» ١/ ٢٢٢، وانظر: «الدر المصون» ١/ ٢٨٦، وقد رد هذا القول الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٣٤.

(٥) هذا عود على كلام الفراء.

(٦) والآيتان وردتا ضمن كلام الفراء.

(٧) في «معاني القرآن» للفراء: (وما كان من نفي ففيه ما في هذا (يريد ما في النهي) ولا يجوز الرفع في أحد الوجهين (النفي والنهي) إلا أن تريد الاستئناف.. إلخ) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٧.

فيركبُ إليك، يريد[١] لا تركب إليه فإنه سيركب إليك.

قال الأعشى[٢]:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَدِيم فَيَنْطِقُ
وهَلْ تُخْبِرَنْكَ اليَومَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ[٣]

أراد ألم تسأل الربع، فإنه يخبرك عن أهله[٤].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾. يقال: ظَلَمَه يَظْلِمُه ظُلمًا، فالظلم مصدر حقيقي، والظلم الاسم يقوم مقام المصدر. ومن أمثال[٥] العرب: (من أشبه أباه فما ظلم). قال الأصمعي: أي ما وضع الشبه غير موضعه[٦].

---

(١) في جميع النسخ (يريد) وبالتاء جاء في «معاني القرآن» للفراء١/ ٢٧.

(٢) البيت لجميل بن معمر العذري، كما في «الخزانة» ٨/ ٥٢٦. وفي «ديوانه»: ص١٤٥. وكذا نسبه أكثرهم، ولم أجد من نسبه للأعشى، ولعله اشتبه عند الواحدي بقول الأعشى:

وإن أمرا أسرى أليك ودونه   من الأرض موماة وبيداء سملق

(٣) يروى البيت (القواء) مكان (القديم)، معنى الربع: الدار بعينها حيثما كانت. والقواء: القفر، وكذا البيداء، والسملق: الأرض المستوية، أو الجرداء لا شجر فيها، يقول: وقد تخيل القواء ناطقا، ألا تسأله، ثم نفى ذلك عنه وحقق أنه لا يجيب سائله لعدم القاطنين به. ورد البيت في «الكتاب» ٣/ ٣٧، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٧، «الجمل» للزجاجي: ص١٩٤، «شرح المفصل» ٧/ ٣٦، «همع الهوامع» ٤/ ١٢٢، ٥/ ٢٣٥، وشرح «شذرات الذهب»: ص٣٦٧، «الخزانة» ٨/ ٥٢٤، «مغني اللبيب» ١/ ١٦٨، «ديوان جميل»: ص٧٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء١/ ٢٧.

(٥) ذكره الأزهري عن الليث. «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٢٤٨، وانظر: «لسان العرب» (ظلم) ٥/ ٢٧٥٧.

(٦) ويجوز أن يكون المعنى: فما ظلم الأب: أي لم يظلم حين وضع زرعه حيث أدى إليه الشبه، انظر: «جمهرة الأمثال» للعسكري ٢/ ٢٤٤، «الوسيط» في الأمثال=

وقال أحمد بن يحيى وأبو الهيثم: يقال: ظلمت السّقاء، وظلمت اللبن إذا شربته أو سقيته قبل إدراكه وإخراج زبدته[١]. وقال ابن السكيت: ظلمت وطبي[٢] للقوم بهذا المعنى[٣]. قال أبو عبيد: ويقال لذلك اللبن المظلوم والظليم[٤]، وأنشد شمر:

وقَـائِلَـةٍ ظَـلَـمْـتُ لَـكُـمْ سِـقَـائِـي
وهَـلْ يَـخْـفَـى عَـلَـى العَـكِـدِ الـظَّـلِـيـمُ[٥]

وقال الفراء: ظلم الوادي إذا بلغ الماء منه موضعاً لم يكن ناله فيما خلا، وأنشد:

يَـكَـادُ يَـطْـلُـعُ ظُـلْـمـاً ثُـمَّ يَـمْـنَـعُـه
عَـنِ الـشَّـوَاهِـقِ فَـالـوَادِي بِـهِ شَـرِقُ[٦]

قال: ويقال: هو أظلم من حية، لأنها تأتي الجحر لم تحفره

= للمؤلف ص١٥٥، «المستقصي» ٢/ ٣٥٢، «مجمع الأمثال» ٢/ ٣٠٠، «تهذيب اللغة» (ظلم) ٣/ ٢٢٤٨، «اللسان» (ظلم) ٥/ ٢٧٥٧.

(١) في «تهذيب اللغة»: أخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى وعن أبي الهيثم أنهما قالا: ثم ذكره ٣/ ٢٢٤٩، «اللسان» (ظلم) ٥/ ٢٧٥٨.

(٢) الوطب: سقاء اللبن. انظر (القاموس) (وطب): ص١٤٢.

(٣) انظر «إصلاح المنطق»: ص٣٥٢، «تهذيب اللغة» (ظلم) ٣/ ٢٢٤٩، «اللسان» (ظلم) ٥/ ٢٧٥٨.

(٤) في «التهذيب»: المظلوم والظليمة، ٣/ ٢٢٤٩، وكذا «اللسان» (ظلم) ٥/ ٢٧٥٧.

(٥) البيت غير منسوب في «تهذيب اللغة» (ظلم) ٣/ ٢٢٤٩، وكذا في «الصحاح» ٥/ ١٩٧٨، «مقاييس اللغة» ٣/ ٤٦٩، «اللسان» ٥/ ٢٧٥٧، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٢٦٤، والعكد: أصل (اللسان).

(٦) البيت في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٩٧، «تهذيب اللغة» (ظلم) ٣/ ٢٢٤٩، «اللسان» ٥/ ٢٧٥٨، غير منسوب.

فتسكنه[١]. وقال ابن السكيت في قول النابغة:

والنُّؤْيُ كَالحَوْضِ بِالمظْلُومَةِ الجَلَدِ[٢]

يعني بالمظلومة أرضاً في برية حوّضوا فيها حوضاً سقوا فيه إبلهم، وليست بموضوع تحويض. قال: وأصل الظلم، وضع الشيء غير[٣] موضعه، قال: ومنه قول ابن مقبل:

هُرْتُ الشَّقَاشِقِ ظَلَّامُونَ للجُزُرِ[٤]

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٩٧، «تهذيب اللغة» (ظلم) ٣/ ٢٢٤٩، وانظر «الصحاح» (ظلم) ٥/ ١٩٧٨، «اللسان» (ظلم) ٥/ ٢٧٥٨.

(٢) عجز بيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر وصدره:

إلاَّ أَوَاريُّ لَأْياً ما أُبَيِّنُها

الأواري: محابس الخيل، وتروى (الأواري) بالرفع على البدل، وبالنصب على الاستثناء، لأياً: بطئا، والمعنى أبينها بعد لأي لتغير معالمها، والنُّؤْي: حاجز حول الخباء يمنع عنه الماء، والمظلومة: أرض حفر فيها الحوض لغير إقامة، فظلمت لذلك، والجلد: الصلبة. ورد البيت في «الكتاب» ٢/ ٣٢١، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٨٨، ٤٨٠، «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٤، «المقتضب» ٤/ ٤١٤، «التهذيب» «ظلم» ٣/ ٢٢٤٩، «الجمل» للزجاجي ص٢٣٦، «الإنصاف» ص٢٣٤، «الأزهية في علم الحروف» ٨٠، «الهمع» ٣/ ٢٥٠، ٢٥٥، «شرح المفصل» ٢/ ٨٠، «الخزانة» ٤/ ١٢١، «الدر المصون» ١/ ٢٨٦، «ديوان النابغة»: ص٩.

(٣) في «تهذيب اللغة» (في غير) ٣/ ٢٢٤٩.

(٤) وصدره:

عَادَ الأذِلَّةُ في دَارٍ وَكَان بِهَا

قوله: هرت الشقاشق: أي: ماهرون في الخطابة والكلام، تقول العرب للخطيب الجهير الصوت الماهر بالكلام: هو أهرت الشِّقْشِقَة. والشِّقْشِقَة: لحمة كالرئة يخرجها البعير الفحل من فيه عند هياجه. =

وظلم الجزور أنهم نحروها من غير مرض، فوضعوا النحر في غير موضعه[١]. وقول زهير:

... وَيُظْلَمُ أَحْيَاناً فَيَنْظَلِمُ[٢]

أي يطلب منه في غير موضع الطلب[٣].

ومعنى قوله: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي من العاصين الذين وضعوا الأمر غير موضعه[٤].

والعاصي ظالم لوضعه أمر الله في غير موضعه، ووضعه المعصية حيث يجب أن يطيع.

وقال بعضهم: معنى[٥] قوله: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي[٦]: الباخسين

= ورد البيت في «ديوان ابن مقبل»: ص٨١، «التهذيب» (ظلم) ٣/ ٢٢٤٩، «اللسان» (هرت) ٨/ ٤٦٤٧، «شقق» ٤/ ٢٣٠٠، (ظلم) ١/ ٢٧٥٨. «الصحاح» (ظلم) ٣/ ١٩٧٨، «جمهرة اللغة» ١/ ١٣٨، «مقاييس اللغة» (ظلم) ٣/ ٤٦٩، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٦٤، «أمالي القالي» ٢/ ١٠١.

(١) انتهى كلام ابن السكيت ملخصًا من «تهذيب اللغة» (ظلم) ٣/ ٢٢٤٩. ولم أجده في «إصلاح المنطق».

(٢) جزء من بيت، وصدره:

هُوَ الجَوَادُ الذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْواً وَيُظْلَمُ ....

ويروى (هذا الجواد)، (فيطلم) و(فيظلم) والبيت قاله زهير في مدح هرم بن سنان. ورد في «الكتاب» ٤/ ٤٦٨، «تهذيب اللغة» (ظلم) ١/ ٢٢٥٠، «الصحاح» (ظلم) ٥/ ١٩٧٧، «مقاييس اللغة» (ظلم) ٣/ ٤٦٩، «اللسان» (ظلم) ٥/ ٢٧٥٩، «شرح المفصل» ١٠/ ٤٧، «شرح ديوان زهير» ص١٥٢.

(٣) في «تهذيب اللغة» ١/ ٢٢٥٠ (ظلم): (وقال الأصمعي في قول زهير..).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٤.

(٥) (معنى قوله) ساقط من (ب).

(٦) في (ب): (أي من).

حقوقكما[١]، والظلم قد يكون بمعنى بخس الحق[٢]، قال الله تعالى: ﴿ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ [الكهف: ٣٣] أي: لم تنقص. ومنه يقال: ظلمه حقه، أي: نقصه[٣].

وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٤] أي: ما نقصونا شيئاً بما فعلوا ولكن نقصوا حظ أنفسهم[٥].

٣٦- وقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ الآية. قال أبو علي الفارسي[٦]: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ يحتمل تأويلين:

أحدهما: كسبهما الزلة[٧] وحملهما عليها.

والآخر: أن يكون (أزل) من (زلّ) الذي يراد به عثر[٨].

فالدلالة[٩] على الوجه الأول ما جاء في التنزيل من تزيينه لهما[١٠] تناوُلَ ما حظر عليهما جنسه، بقوله: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾

---

(١) انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١١١، و«الثعلبي» ١/ ٦٤ب، و«البيضاوي» ١/ ٢٢، و«النسفي» ١/ ٣٨.

(٢) (الحق) ساقط من (ب).

(٣) انظر: «التهذيب» (ظلم) ٣/ ٢٢٤٨، «معاني القرآن» للفراء١/ ٣٩٧، «اللسان» (ظلم) ٥/ ٢٧٥٧.

(٤) سورة البقرة: ٥٧، سورة الأعراف: ١٦٠.

(٥) «معاني القرآن» ١/ ٣٩٧، «تهذيب اللغة» (ظلم) ٣/ ٢٢٤٨.

(٦) «الحجة» ٢/ ١٧.

(٧) أي كان سببًا لهما لكسب الخطيئة التي عاقبهما الله عليها، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٤.

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» (زل) ٢/ ١٥٥٠، و«معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٣،

(٩) في (ب): (بالدلالة).

(١٠) في (ب): (إنما).

[الأعراف: ٢٠] الآية. وقد نسب كسب الإنسان الزلة إلى الشيطان[١]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، و(استزلّ) و(أزلّ) واحد، كقولهم: استجاب و أجاب، واستخلف لأهله وأخلف، فكما[٢] أن استزلهم من الزلة، والمعنى فيه كسبهم الزلة، وكذلك قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿عَنْهَا﴾ على هذا التأويل يكون بمعنى (عليها) والكناية تعود إلى (الزلة)[٤] وإن لم يجر لها ذكر، لأن المصدر والاسم يدل عليهما الفعل، فقوله: (أزلهما) يدل على: (الزلة) فكان معناه حملهما[٥] على الزلة، ويجوز أن يقع[٦] (عن) موقع (على) و(على) موقع (عن)[٧].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٤، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٧، «العمدة في الغريب» لمكي ص٧٣، فإبليس سبب ارتكابهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها بإخراجهما من الجنة، والله هو خالق الإنسان وخالق فعله.

(٢) في (ب): (وكما).

(٣) انتهى ما نقله المؤلف من «الحجة» عن الوجه الأول، ويعود مرة أخرى ينقل منه الوجه الثاني، «الحجة» ٢/ ١٨.

(٤) ذكر جمهور المفسرين أن الكناية تعود على واحد من أمور: (١) الشجرة، (٢) الجنة، (٣) الطاعة، (٤) الحالة التي هما عليها، (٥) السماء، وهو بعيد، واقربها: إما للشجرة فتكون (عن) للسبب، أو للجنة وهذا متعين على قراءة حمزة (أزالهما)، انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٤٦ب، و«ابن عطية» ١/ ٢٥٤، «الكشاف» ١/ ٢٧٣، «زاد المسير» ١/ ٦٧، «البحر» ١/ ١٦٢، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٨٥، «الدر المصون» ١/ ٢٨٨.

(٥) في (ب): (حملها).

(٦) في (ب): (تقع).

(٧) انظر: «الأزهية في علم الحروف» ص٢٧٦، ٢٧٩، «حروف المعاني» ص٧٩.

قال ذو الإصبع:

لَاهِ ابن عَمِّكَ[1] مَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ
عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي[2]

(عني) معنى (عليّ). [وقال آخر، فجعل (علي) بمعنى: (عني)][3]:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيّ بَنُو قُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا[4]

والوجه الآخر[5]: أن يكون (أزلهما) من زل عن المكان إذا عثر ولم يثبت عليه، يقال: زلت قدمه زَلَلاً وزَلِيلًا، إذا لم تثبت[6] قال لبيد:

---

(١) في (أ)، (ج): (عمتك).

(٢) لاه: أراد لله فحذف لام الجر ولام التعريف، يقول: لم بفضل علي في الحسب، ولا انت دياني: مالك أمري، فتخزوني: تقهرني. ورد البيت في «المفضليات» ص١٦٠، ١٦٢، «الخصائص» ٢/ ٢٨٨. «الأزهية» ص٢٧٩ «حروف المعاني» ص٧٩ «مجالس العلماء» للزجاجي ص٧١، و«شرح جمل الزجاجي» لابن عصفور ١/ ٤٨٣، «أمالي المرتضى» ١/ ٢٥٢، «الإنصاف» ص٣٣٥، «مغني اللبيب» ١/ ١٤٧، «الخزانة» ٧/ ١٧٣، «اللسان» (دين) ٣/ ١٤٦٩، (عنن) ٥/ ٣١٤٣، (لوه) ٧/ ٤١٠٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب). والمثبت في (أ)، (ج)، وغير مستقيم والأولى أن يؤخر قوله: (فجعل (عليّ) بمعنى (عني) بعد البيت.

(٤) البيت لقُحَيف العُقَيْلِي، ورد في «النوادر» ص٤٨١، «الكامل» ٢/ ١٩٠، ٣/ ٩٨، «الخصائص» ٢/ ٣١١، ٣٨٩، «المخصص» ١٤/ ٦٥، ١٧/ ١٦٤، «الأزهية» ص٢٧٧، «الهمع» ٤/ ١٧٦، «اللسان» (رضى) ٣/ ١٦٦٣، «الخزانة» ١٠/ ١٣٢.

(٥) (الحجة) ٢/ ١٨.

(٦) قوله: ويقال: زلت قدمه..) وبيت لبيد ليس في «الحجة»، انظر: «تهذيب اللغة» (زل) ٢/ ١٥٥٠.

لَـوْ يَـقُـومُ الـفِـيـلُ أَوْ فَـيَّـالُـهُ زَلَّ عَـنْ مِـثْـلِ مَـقَـاسِـي وَزَحَـل[(١)]

ويدل على هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ فكما أن خروجه عن الموضع الذي كان فيه انتقال منه إلى غيره، كذلك عثاره فيه وزليله[(٢)].

وقرأ حمزة: (فأزالهما)[(٣)]. وحجته أن قوله: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] أمر لهما بالثبات، وتأويله: (اثبتا) فثبتا، فأزالهما الشيطان، فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه. وفي الآية على هذا التقدير إضمار، كقوله: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] أي: فضرب فانفلق، ومثله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي: فحلق ففدية. ونُسب الفعل إلى الشيطان، لأن زوالهما عنها إنما كان بتزيينه وتسويله فلما كان ذلك منه بسبب، أسند الفعل إليه، كقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] لما كان الرمي بتقوية الله وإرادته وخلقه نسبه إلى نفسه. ومما يقوي هذه القراءة قوله: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ وأخرجهما في المعنى قريب من (فأزالهما)[(٤)].

---

(١) وقوله: (أو فياله): هو صاحب الفيل الذي يسوسه، زحل: زل، يقول: لو يقوم الفيل أو صاحبه زل عن مكاني، قيل: هذا البيت مما عيب على لبيد، لظنه القوة الهائلة في صاحب الفيل، انظر: «ديوان لبيد» مع شرحه ص١٩٤.

(٢) «الحجة» لأبي علي ٢/ ١٨.

(٣) «السبعة» لابن مجاهد ص١٥٤، «الحجة» لأبي علي ٢/ ١٤، «النشر» ٢/ ٢١١، «البدور الزاهرة» ص٣٠.

(٤) في (ب): (فأزلهما). «الحجة» لأبي علي ٢/ ١٥، وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٩٤، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ١/ ٢٣٦، «الحجة» لابن خالويه ص٧٤.

فإن قيل: على هذه القراءة يكون قوله: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ تكريرا[1]؟ قيل: إنه[2] لا يكون تكريراً لا فائدة فيه، ألا ترىٰ أنه يجوز أن يزيلهما عن مواضعهما ولا يخرجهما مما كانا فيه من الرغد والرفاهية، وإذا كان كذلك لم يكن تكريرا غير مفيد، على أن التكرير في مثل هذا الموضع لتفخيم القصة ليس بمكروه بل هو مستحب، كقول القائل: أزلت نعمته وأخرجته من ملكه، غلظت عقوبته[3].

وقوله تعالى: ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. أي: من الطاعة إلى المعصية. وقيل: من الرتبة والمنزلة[4]. وقيل: من الرفاهية ولين العيش[5].

واختلفوا في كيفية وسوسة إبليس ووصوله[6] إلى آدم: فقال الأكثرون ومنهم ابن عباس ووهب: إن الحية أدخلت إبليس الجنة[7] حتى قال لآدم ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠] فأبى أن يقبل منه، فقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فاغترّا[8] وما كانا يظنان أنّ أحداً

---

(١) أورد هذا السؤال والإجابة عنه أبوعلي في «الحجة»، ونقله الواحدي هنا بنصه، وممن قال إن فيها تكريرا الطبري في «تفسيره»، حيث احتج بذلك على ترجيح قراءة عامة القراء، «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٥.

(٢) في (ب): (لأنه).

(٣) «الحجة» لأبي علي ٢/ ١٦.

(٤) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٥٦، والقرطبي ١/ ٢٦٦.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٩، و«أبي الليث» ١/ ١١١، و«ابن عطية» ١/ ٢٥٦، «البغوي» ١/ ٨٣، «ابن كثير» ١/ ٨٥، ويمكن حمل الآية على القولين الأخيرين.

(٦) الواو ساقطة من (ب)

(٧) في (ب): (إلى الجنة).

(٨) في (ب)، (ج): (فاغتروا).

يحلف بالله كاذبًا، فبادرت حواء إلى أكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى أكلها[١].

وقال الحسن: إنما رآهما على باب الجنة لأنها كان يخرجان من الجنة[٢].

---

(١) هذا لفظ رواية ابن عباس، وبمعناه رواية وهب وقد أخرجهما الطبري ١/ ٢٤٠، ذكر رواية ابن عباس: الليث في «تفسيره» ١/ ١١١، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٥أ، و«البغوي» ١/ ٨٣، و«ابن عطية» ١/ ٢٥٦، و«القرطبي» ١/ ٢٦٦.

(٢) ذكره البغوي في «تفسيره» ١/ ٦٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٦٧. وهناك قول ثالث: أنه دخل الجنة في صورة حية، وهذا يرجع لأصول القول الأول، وقول رابع ذكره ابن جرير الطبري عن ابن إسحاق وهو: أنه وصل إليهما بطرق الوسوسة، وأنه يخلص إلى ابن آدم في حال نومه ويقظته، ويدعوه إلى المعصية، ويوقع في نفسه الشهوة، وأيد قوله بما ورد عن النبي صلى الله عيه وسلم: أنه قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم». كذا ذكر الطبري عن ابن إسحاق، ثم رد قوله ورجح أن الشيطان كلم آدم مشافهة لا وسوسة كما قال: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، ثم قال: (فالقول في ذلك أنه وصل إلى خطابهما على ما أخبر الله جل ثناؤه، وممكن أن يكون وصل على ذلك بنحو الذي قاله المتأولون بل ذلك إن شاء الله كذلك، لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك)، «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٠، قال ابن عطية ١/ ٢٥٦: القول: أنه أغواهما مشافهة قول جمهور العلماء، ومثله قال القرطبي ١/ ٢٦٦.

وإذا نظرنا إلى حال الروايات في كيفية دخول إبليس الجنة وقصة الحية مع إبليس وجدناها أخبارًا إسرائيلية كما قال ذلك ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٨٥، وقال «الرازي» بعد ذكره للقول الأول: واعلم أن هذا وأمثاله مما يجب أن لا يلتفت إليه. الرازي ٣/ ١٥، قلت: الله ﷻ أخبرنا أن إبليس أزل آدم وكان سببًا في إخراجه من الجنة كما قال ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. وكيف حصل ذلك، هل بالمشافهة وما طريق المشافهة، أو بالوسوسة؟ كل هذا من علم الغيب الذي لا يثبت إلا بالخبر عن الله سبحانه، أو رسوله، ولا خبر في ذلك يعتمد عليه، ولا ينبني على العلم به كبير فائدة فلا داعي للانشغال بمثله.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾. (الهبوط) النزول من علو إلى سفل، وهو ضد الصعود[1]، وهو خطاب لآدم، وحواء، والحية، وإبليس[2] على قول من يقول: إن إبليس أدخلته الحية الجنة[3].

وقال أبو إسحاق: كان إبليس أهبط أولاً، لأنه قال: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤] وأهبط آدم وحواء بعد ذلك، فجمع الخبر للنبي- عليه [الصلاة][4] والسلام لأنهم اجتمعوا في الهبوط وإن اختلف بهم الوقت[5].

وقال ابن الأنباري: مذهب الفراء أن ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ خطاب لآدم وحواء وذريتهما لأن الأب يدل على الذرية إذ كانوا منه[6].

وقيل: إنه خطاب لآم وحواء. والعرب تخاطب الاثنين بالجمع، لأن التثنية أول الجمع، ومثله من التنزيل قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨] يريد حكم داود وسليمان، وقوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (هبط) ٤/ ٢٧٠٦، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٥٧، و«القرطبي» ١/ ٢٧٢، «زاد المسير» ١/ ٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وأبي صالح، والسدي، ومجاهد، انظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٠، «تفسير وابن أبي حاتم» من طريق السدي عن ابن عباس ١/ ٨٨-٨٩، وذكره أبو الليث في «تفسيره» ١/ ١١٢، و«الثعلبي» ١/ ٦١أ، و«ابن عطية» عن السدي ١/ ٢٥٧، وانظر: «التعريف والإعلام» للسهيلي ص١٩، «غرر التبيان» ص٢٠١، و«زاد المسير» ١/ ٦٨.

(٣) وهي روايات إسرائيلية كما قال ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٨٥، انظر ما سبق.

(٤) (الصلاة): ساقط من جميع النسخ.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ص٤٨.

(٦) «معاني القرآن» للفراء: (قوله: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ فإنه خاطب آدم وامرأته، ويقال أيضًا: آدم وإبليس، وقال (اهبطوا) يعنيه ويعني ذريته فكأنه خاطبهم)١/ ٣١.

[النساء: ١١] أراد أخوين[١].

وقوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾. بعض الشيء طائفة منه[٢].

وأنكر الأصمعي وأبو حاتم إدخال (الألف واللام) في بعض وكل وقالا: إنهما معرفتان بغير الألف واللام، [والعرب لا تدخل فيهما الألف واللام][٣]، قال الله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧][٤].

والنحويون مجمعون على جواز إدخال الألف واللام عليهما[٥].

وسنذكر ما قيل في (بعض) عند قوله ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ [غافر: ٢٨] إن شاء الله.

و(العدو) اسم جامع للواحد والجميع وللذكر والأنثى، إذا جعلته في مذهب الاسم والمصدر فإن جعلته نعتاً محضاً ثنيت وجمعت وأنثت[٦].

---

(١) ذكر قول ابن الأنباري ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٦٨.

(٢) انظر «تهذيب اللغة» (بعض) ١/ ٣٥٩، «اللسان» (بعض) ١/ ٣١٢.

(٣) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) انظر كلام الأصمعي وأبي حاتم في «تهذيب اللغة» وقال أبو حاتم: ولا تقول العرب (الكل ولا البعض) وقد استعمله الناس حتىٰ سيبويه والأخفش في كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب «التهذيب» (بعض) ١/ ٤٩١، و«اللسان» (بعض) ٧/ ١١٩.

(٥) ورد في «اللسان» بعد كلام أبي حاتم منسوباً للأزهري، ولم أجده في «تهذيب اللغة»، ولعله سقط من المطبوع، وفي «اللسان» عن ابن سيده: (استعمل الزجاجي بعضًا بالألف واللام)، «اللسان» (بعض) ١/ ٣١٢.

(٦) في «التهذيب»: (وقال أبو عمر: .. و(العداوة) اسم عام من (العدو) يقال: عدو بيِّن العداوة وهو عدو، وهما عدو، وهن عدو، وهذا إذا جعلته في مذهب الاسم والمصدر. فإذا جعلته نعتا محضا قلت: هو عدوك، وهي عدوتك، وهم أعداؤك، وهن عدواتك، «تهذيب اللغة» (عدا) ٣/ ٢٣٤٧.

ومنه قول عمر لنساء النبي صلى الله عيه وسلم: (أي عدوات أنفسهن)[١].

قال المفسرون: وأراد بهذه العداوة التي بين آدم وحواء والحية، وبين ذرية آدم من المؤمنين وبين إبليس، فإبليس عدو المؤمنين من ولد آدم، وعداوته لهم كفر، والمؤمنون[٢] أعداء إبليس، وعداوتهم له إيمان[٣].

وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه[٤] سئل عن قتل الحيات، فقال: «**خلقتهن[٥] والإنسان كل واحد منهما عدو لصاحبه، إن رآها أفزعته، وإن لدغته أوجعته فاقتلها حيث وجدتها**»[٦].

---

(١) قطعة من حديث طويل في قصة دخول عمر على رسول الله صلى الله عيه وسلم وعنده نساء من قريش، وفيه: (أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ أخرجه البخاري عن سعد بن أبي وقاص (٣٢٩٤) كتاب (بدء الخلق) باب (صفة إبليس وجنوده)، وفي (٣٦٨٣) كتاب (فضائل الصحابة) باب (مناقب عمر)، وفي (٦٠٨٥) كتاب (الأدب) باب (التبسم والضحك)، ومسلم (٢٣٨٩) كتاب (الفضائل) باب: (فضائل عمر) «شرح النووي»، وأحمد في «المسند» ١/ ١٨٢.

(٢) في (أ)، (ج): (المؤمنين) وأثبت ما في (ب) لأنه هو الصواب.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٤، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٥.

(٤) (أنه) ساقط من (ب).

(٥) في (ب): (خلقت هي والإنسان)، وهذا يوافق ما في الطبري، ومجمع الزوائد كما سيأتي. وهو الصواب.

(٦) أخرجه الطبري بسنده في «تفسيره» ١/ ٥٣٨، وهو في «مجمع الزوائد» ولفظه: (خلقت هي والإنسان سواء فإن رأته أفزعته..) الحديث بمثل رواية الطبري قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه (جابر) غير مسمى، والظاهر أنه الجعفي، وثقة الثوري وشعبة، وضعفه الأئمة أحمد وغيره، ٤/ ٤٥ و(جابر) من رجال الطبري كذلك، وذكر الحديث السيوطي في «الدر» وعزاه إلى الطبري في «تفسيره» ١/ ١٠٨.

وروى ابن عجلان عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ما سالمناهن**[١] **منذ حاربناهن، فمن ترك شيئا منهن خيفةً فليس منا**»[٢] وأراد النبي صلى الله عيه وسلم بالمحاربة قصة آدم وإدخالها إبليس الجنة[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾. موضع قرار أحياءً وأمواتاً[٤].

---

(١) (هن) ساقطة من (ب).

(٢) أخرجه الطبري بسنده، قال شاكر: (إسناده جيد والحديث مروي بأسانيد أخر صحاح)، «تفسير الطبري» ١/ ٥٣٧، وأخرجه أبو داود (٥٢٤٨) كتاب (الأدب) باب (في قتل الحيات) عن أبي هريرة، وأخرج نحوه عن ابن مسعود (٥٢٤٩) وابن عباس «سنن أبي داود» معه «معالم السنن» (٥٢٥٠)، وأخرجه أحمد في «مسنده» ٢/ ٢٤٧، ٤٣٢، ٥٢٠، وأخرجه نحوه عن ابن عباس ١/ ٣٢٠، وقد حكم شاكر على أسانيد أبي داود وأحمد بأنها صحيحة كما في تحقيقه على الطبري.

(٣) قال الطبري: (وأحسب أن الحرب التي بيننا، كان أصله ما ذكره علماؤنا الذين قدمنا الرواية عنهم، في إدخالها إبليس الجنة) ١/ ٢٤٠-٢٤١، قال العظيم آبادي شارح سنن أبي داود: (منذ حاربناهن) أي منذ وقع بيننا وبينهن الحرب، فإن المحاربة والمعاداة بين الحية والإنسان جبلية، لأن كلا منهما مجبول على طلب قتل الآخر، وقيل: أراد العداوة التي بينها وبين آدم عليه السلام على ما يقال: إن إبليس قصد دخول الجنة فمنعت الخزنة فأدخلته الحية في فيها...) عون المعبود ١٤/ ١٠٩. وفي هامش سنن أبي داود قال يحيى بن أيوب: سئل أحمد بن صالح عن تفسير قوله: (ما سالمنا هن منذ حاربناهن) متى كانت العداوة؟ قال: حين أخرج آدم من الجنة، قال الله: ﴿ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣]، قال هم قالوا: آدم وحواء، وإبليس والحية، قال: والذي صح: أنهم الثلاثة فقط، بإسقاط الحية، سنن أبي داود «معه معالم السنن» ٥/ ٤١٠.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٤١، و«ابن عطية» ١/ ٢٥٨.

(ومتاع) المتاع: ما تمتعت به، أي شيء كان، فكل ما حصل التمتع به فهو متاع من زينة أو لذة أو عمر أو مال[1].

ومعنى التمتع: التلذذ[2]، والمتعة أيضا من[3] المتاع، وجمعها مُتَع[4].

قال الأعشى:

حَتَّى إِذَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ صَبَّحهَا ... زَوَالُ نَبْهَانَ يَبْغِي أَهْلَهُ مُتَعَا[5]

أي يبغيهم صيداً يتمتعون به، ويأتي الكلام في متعة المطلقة[6] ومتعة الحج[7] مستقصى إن شاء الله.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٢، و«ابن عطية» ١/ ٢٥٨.

(٢) قال ابن فارس (الميم والتاء والعين) أصل صحيح يدل على منفعة وامتداد مدة في خير.... وذهب من أهل التحقيق بعضهم إلى أن الأصل في الباب (التلذذ)... وذهب منهم آخر إلى أن الأصل الامتداد والارتفاع... (معجم مقاييس اللغة) (متع) ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤.

(٣) في (ب): (مثل).

(٤) قال الليث: ومنهم من يقول: متعة، وجمعها (متع)، «تهذيب اللغة» (متع) ٤/ ٣٣٣٧.

(٥) البيت للأعشى يصف صائدًا، ويروى (ذؤال) و(من آل) و(ذوآل) بدل (زوال) وفي جميع النسخ (زوال) ولعلها تصحيف، ويروى (صحبه) بدل (أهله) وهوله: ذر قرن الشمس: أول ما يشرق منها، وذؤال: ذأل: أسرع ومشى في خفة، والذؤال: الصائد، متعا: جمع متعة: يعني يطلب لهم زادا وطعاما، وورد البيت في «تهذيب اللغة» (متع) ٤/ ٣٣٣٧، «اللسان» (متع) ٧/ ٤١٢٩، (ديوان الأعشى) ص١٠٨.

(٦) عند قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ الآية [البقرة: ٢٣٦].

(٧) عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ الآية [البقرة: ١٩٦].

قال المفسرون: قلنا[١] في الأرض متاع من حيث الاستقرار عليها، والاغتذاء بما تنبتها[٢] من الثمار والأقوات[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾. (الحين) وقت من الزمان، يصلح للأوقات كلها طالت أو قصرت[٤]، ويجمع على (الأحيان) ثم يجمع (الأحيان) أحايين[٥].

قال الليث: وَحَيَّنْتَ الشيء، جعلته له حِينًا[٦]. والمراد بالحين هاهنا فيما ذكره أهل التفسير: (حين الموت)[٧].وقيل: إلى قيام الساعة[٨].

وإنما قال[٩]: (إلى حين) إشارة إلى أن الدنيا دار زوال[١٠].

---

(١) كذا في جميع النسخ، وفي «الوسيط» (فلنا) بالفاء ١/ ٨٦، وهذا أولى.

(٢) في (ج): (ينبتها).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٢.

(٤) ذكره الأزهري عن الزجاج، «تهذيب اللغة» (حين) ١/ ٧١٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٤، «اللسان» (حين) ٢/ ١٠٧٣.

(٥) ذكره الازهري عن الليث، «تهذيب اللغة» ١/ ٧١٤، انظر: «اللسان» (حين) ٢/ ١٠٧٤.

(٦) المراجع السابقة.

(٧) ذكره ابن جرير في «تفسيره» عن ابن عباس والسدي ١/ ٢٤٢، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٥أ، وأبو الليث في «تفسيره» ١/ ١١٢، والزجاج في «المعاني» ١/ ٨٤، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٥٩.

(٨) ذكره ابن جرير في «تفسيره» عن مجاهد ١/ ٢٤٢، والزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٨٤، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٥٩.

(٩) في (ب): (قيل).

(١٠) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٥٩، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٧٥.

٣٧- قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية. (التلقي) في اللغة معناه: الاستقبال، [منه الحديث: (أنه نهى عن تلقي الركبان[١] قالوا: معناه: الاستقبال[٢]].

والليث يقول: خرجنا نتلقى الحاج، أي نستقبلهم[٣]. وفي حديث آخر «**لا تتلقوا الركبان والأجلاب**»[٤]. وهذا معنى التلقي في اللغة[٥]، وأصله

---

(١) حديث النهي عن تلقي الركبان، أخرجه البخاري عن أبي هريرة رقم (٢١٥٠) كتاب (البيوع) باب (النهي للبائع أن لا يحفل الإبل والبقر والغنم..). وأخرج البخاري عن ابن عباس رقم (٢١٥٨) باب (هل يبيع حاضر لباد)، وعن أبي هريرة رقم (٢١٦٢) باب (النهي عن تلقي الركبان، وعن ابن عباس (٢٢٧٤) كتاب (الإجارة) باب (أجر السمسرة)، وأخرجه مسلم عن ابن عباس (١٥٢١) كتاب (البيوع) باب: (تحريم بيع الحاضر للباد). وأخرجه أحمد في مسنده» ١/ ٣٦٨، ٢/ ٤٢. وأخرجه النسائي في كتاب (البيوع) ٧/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج) وأثبته من (ب).

(٣) في (أ): (يستقبلهم)، وما في (ب)، (ج) أصح. والكلام لم أجده منسوبًا لليث، انظر: «تهذيب اللغة» (لقى) ٤/ ٣٢٩١، و(العين) (لقو) ٥/ ٢١٢و(لقى) ٥/ ٢١٥، «اللسان» (لقا) ٧/ ٤٠٦٧.

(٤) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» بسنده، «تهذيب اللغة» (لقى) ٤/ ٣٢٩١، وسبق تخريج حديث النهي عن تلقي الركبان. وأخرج مسلم عن أبي هريرة: (أنه نهى أن يتلقى الجلب) رقم (١٥١٩) كتاب (البيوع) باب: (تحريم تلقي الجلب). وأخرجه النسائي في كتاب (البيوع) ٧/ ٢٥٧، واخرجه أبو داود رقم (٣٤٣٧) (البيوع) باب (التلقي). وأخرجه الدارمي (البيوع) ٣/ ١٦٧١ (٢٦٠٨). وأخرجه أحمد في «المسند» بلفظ (الأجلاب) ٢/ ٢٨٤، ٤١٠. وأخرجه ابن ماجه في (البيوع) رقم (٢١٧٨) باب: النهي عن تلقي الجلب.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (لقى) ٤/ ٣٢٩١، «الصحاح» (لقي) ٦/ ٢٤٨٤، «اللسان» (لقا) ٧/ ٤٠٦٦.

أنه (تَفَعُّل)[١] من اللقاء، فالتلقي معناه: التعرض للقاء الشيء، ولما كان الاستقبال للشيء تعرض للقائه قيل له: (تلقٍّ)[٢].

ويقال لَقَّيْتُه الشيء فَتَلَقَّى، أي عرضته لأن يراه فتعرض له، فَلَقَّيْتُه من (لقى) مثل: رَأَّيْتُه من (يري)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فصلت: ٣٥] ثم صار التلقي بمعنى الأخذ، لأن الإنسان إنما يستقبل ما يحرص عليه، فكل كلام استقبلته فأنت مريد أخذه، وإلا أعرضت عنه[٣]. وجميع أهل اللغة والمعاني فسروا (التلقي) هاهنا بالأخذ والقبول[٤]، ومنه الحديث: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتلقى الوحي من جبريل)[٥] أي يتقبله ويأخذه[٦].

---

(١) في (أ)، (ج): (يفعل).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٢-٢٤٣.

(٣) (عنه) ساقطة من (ب).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (لقي) ٤/ ٣٢٩١، والطبري في «تفسيره» ١/ ٢٤٢-٢٤٣، (تفسير أبي الليث) ١/ ١١٢، «غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٣٨، وابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٦٠. ومنهم من فسر تلقي آدم للكلمات: بأنه تعلمها ودعا بها، انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٥، «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٢٩١.

(٥) بهذا النص ذكره ابن قتيبة في «غريب القرآن» ١/ ٣٨. وبهذا المعنى أخرج أحمد في «مسنده» بسنده عن ابن عباس: أن أبيا قال لعمر يا أمير المؤمنين إني تلقيت القرآن ممن تلقاه، وقال عفان: ممن يتلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب، «المسند» ٥/ ١١٧، وعفان أحد رواة الحديث والأحاديث بمعناه في البخاري رقم (٥٠٤٤) كتاب (فضائل القرآن) باب (الترتيل في القراءة)، ونحوه في مسلم رقم (٤٤٨) كتاب الصلاة، باب: الاستماع للقراءة.

(٦) «غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٣٨.

الأصمعي: تلقت الرحم ماء الفحل، إذا قبلته وارْتَجَّت عليه[١].

فمعنى قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ أي: أخذها عنه وتلقنها[٢]. والرجل يُلَقَّى الكلام فيتلقاه، أي يُلَقَّنه فَيَتَلَقَّنه[٣].

وبعض الناس يقولون: تلقى هاهنا: تلقن فجعل النون (ياء) كما قالوا تَظَنَّى من الظن[٤]، وذلك غلط لأن النون إنما يجوز إبدالها بالياء إذا اجتمع نونان، وكذلك هذا الباب إذا اجتمع حرفان من جنس واحد جاز إبدال الثاني بالياء. كقول العجاج:

تَقَضِّي البَازِي إذَا[٥] البَازِي كَسَره[٦]

بمعنى تقضض، فأما إذا لم يجتمع[٧] حرفان، فلا يجوز الإبدال، لا يجوز أن تقول: تقبى بمعنى تقبل، وهذا ظاهر[٨]. وتفسير التلقي[٩] بالتلقن

---

(١) «تهذيب اللغة» (لقي) ٤/ ٣٢٩١، «اللسان» (لقا) ٧/ ٤٠٦٦.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٢-٢٤٣، «غريب القرآن» لابن قتيبة ١/ ٣٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٠، «تهذيب اللغة» (لقى) ٤/ ٣٢٩١.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (لقي) ٤/ ٣٢٩١، «اللسان» (لقا) ٧/ ٤٠٦٦.

(٤) في «تفسير القرطبي»: (تظني من تطنن) ١/ ٢٧٦، وكذا في «البحر» ١/ ١٦٥.

(٥) (إذا البازى) ساقط من (ب).

(٦) من أرجوزة يمدح فيها عمر بن عبيد الله بن معمر، يقول: انقض انقاض البَازِي ضم جناحيه، فهو في سرعته سرعة انقاض البَازِي إذا كسر، أي ضم جناحيه، وهذا أسرع ما يكون في انقضاضه، ورد البيت في «الخصائص» ٢/ ٩٠، «همع الهوامع» ٥/ ٣٤٠، «اللسان» (قضض) ٦/ ٣٦٦١، «المشوف المعلم» ٢ / ٦٤٦، «ديوان العجاج» ص٢٨.

(٧) في (أ)، (ج): (تجتمع) والصحيح بالياء.

(٨) انظر: «تفسير القرطبي» ١/ ٢٧٦، «البحر» ١/ ١٦٥، «الدر المصون» ١/ ٢٩٥.

(٩) في (ب): (الثاني).

جائز صحيح[١] كما بينا، فأما أن يكون التلقي من لفظ التلقن فلا.
و(الكلمات): جمع الكلمة، والكلمة تقع على الكثير والقليل، وتقع على الحرف الواحد من الهجاء.

قال ابن الأعرابي: يقال: لفلان كلمة شاعرة، أي: قصيدة، وقالوا[٢]: قال امرؤ القيس في كلمته أي: قصيدته، وقال قس[٣] في قصدته، يعنون خطبته[٤].

وتجمع (الكلمة)، (كَلِمًا)[٥]، قال رؤبة[٦]:

لَا يَسْمَعُ[٧] الرَّكْبُ بها رَجْعَ الكِلَم[٨]

وتميم تقول: (كِلْمَة)، وفي الجمع (كِلَم).

وأما استعمال الكلمة في القليل فإن سيبويه [قد أوقعها على الاسم المفرد، والفعل المفرد، والحرف المفرد، فأما الكلام فإن سيبويه][٩]

(١) (صحيح) ساقط من (ب).
(٢) (قالوا) ساقط من (ب).
(٣) هو قس بن ساعدة بن جدامة بن زفر الإيادي، الخطيب البليغ، سمع النبي ﷺ حكمته، ومات قبل البعثة، انظر ترجمته في «الإصابة» ٣/ ٢٧٩، «الخزانة» ٢/ ٨٩.
(٤) عن «الحجة» لأبي علي بتصرف ٢/ ٣١، وانظر: «تهذيب اللغة» (كلم) ٤/ ٣١٨٠.
(٥) في (ب): (كما). قال الجوهري (الكلم لا يكون أقل من ثلاث من كلمات، لأنه جمع كلمة، «الصحاح» (كلم) ٥/ ٢٠٤٣.
(٦) مكان البيت بعد قوله: (تميم تقول: (كِلْمَة) وفي الجمع (كِلَمُ) لأنه شاهد على هذه اللغة. انظر: «تهذيب اللغة» (كلم) ٤/ ٣١٨٠، «اللسان» (كلم) ٧/ ٣٩٢٢.
(٧) في (أ)، (ج): (تسمع)، وفي (ب) غير منقوط وضبطته مثل «التهذيب» وغيره.
(٨) ورد البيت في ملحق ديوان رؤبة مع الأبيات المنسوبة له وليست في «ديوانه» ص١٨٢، وفي «تهذيب اللغة» (هنم) ٤/ ٣٨٠٧، و(كلم) ٤/ ٣١٨٠، وفي «اللسان» (كلم) ٧/ ٣٩٢٢.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

استعمله فيما كان مؤلفًا من هذه الكَلِم[١]، فالحرف الواحد لا يكون كلامًا، ولهذا لا يقطع[٢] الحرف الواحد الصلاة.

واختلف القراء في هذه الآية، فقرأ ابن كثير (آدم) بالنصب، (كلمات) بالرفع[٣]، وحجته في ذلك: أن الأفعال المتعدية إلى المفعول به على ثلاثة أضرب، منها: ما يجوز أن يكون الفاعل له مفعولا به، ويجوز أن يكون المفعول به فاعلا له[٤] نحو اكْرَمَ بِشْرٌ بكرا، وشتم زيد عمرًا، وضرب عبد الله زيدًا.

ومنها: ما لا يكون [فيه][٥] المفعول فاعلًا له، نحو: دققت الثوب، وأكلت الخبز.

ومنها: ما يكون إسناده إلى الفاعل في المعنى كإسناده إلى المفعول به، [وذلك][٦] نحو: أَصَبْت[٧] وَنِلْت و تَلَقَّيْتُ، تقول: نالني خير[٨] ونلت خيراً، وأصابني خير وأصبت خيراً. قال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى

---

(١) «الحجة» لأبي علي ٢/ ٣٢، وانظر «الصحاح» (كلم) ٥/ ٢٠٢٣.

(٢) (لا) ساقطة من (ب).

(٣) قرأ ابن كثير وحده بنصب (آدم) ورفع (كلمات) وبقية العشرة برفع (آدم) ونصب (كلمات)، انظر: «السبعة» لابن مجاهد ص١٥٤، «التبصرة» ص٢٥٠، «النشر» ٢/ ٢١١، «الإقناع» لابن الباذش ٢/ ٥٩٧، «البدور الزاهرة» ص٣٠.

(٤) في «الحجة»: (منها ما يجوز فيه أن يكون الفاعل له مفعولًا به، ومنها ما يجوز أن يكون المفعول به فاعلًا له)، ٢/ ٤٠، وما عند الواحدي هو صحيح.

(٥) (فيه) ساقطة من (ب)، (ج)، وثابت في (أ)، «الحجة» ١/ ٤٠.

(٦) (وذلك) ساقط من (ب)

(٧) في (ب): (أصب).

(٨) في (ب): (خيرًا) في كل المواضع الأربعة بالنصب.

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] وفي قراءة عبد الله[(١)] ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[(٢)].

وتقول: لقيت زيدا، وتلقاني وتلقيته، قال:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الفُحْشِ والْخَنَا
أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ[(٣)]

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾[(٤)] [آل عمران: ٤٠] وقال: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨] وإذا كانت معاني هذه الأفعال على ما ذكرنا[(٥)]، فنصب ابن كثير (آدم) ورفعه (الكلمات) في المعنى[(٦)] كقول من رفع (آدم) ونصب الكلمات[(٧)]، وحجة من رفع (آدم) ونصب

---

(١) ذكر قراءة ابن مسعود الطبري في «تفسيره» ١/ ٥٣٢. والفراء في «المعاني» ١/ ٢٨. وانظر: «الكشاف» ١/ ٣٠٩. «البحر» ١/ ٣٧٧.

(٢) الاستشهاد بهذه القراءة ورد في «الحجة» في غير هذا الموضوع فنقله الواحدي بين هذه الأمثلة. انظر: «الحجة» ٢/ ٤١، ٤٢.

(٣) البيت ينسب لزهير، وينسب لابنه كعب كذا قال ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ص٧٧. وورد البيت في «الحجة» ٢/ ٤١. «المخصص» ١٥/ ١٦١. وفي «ديوان زهير بن أبي سلمى» وراوية: (إذا أنت لم تقصر عن الجهل.) من قصيدة في سنان ابن أبي حارثة المُرِّي، «ديوان زهير» مع شرحه ص٣٠٠، وورد في «ديوان كعب بن زهير مع قصائد لكعب لم تذكر في ديوانه» ص٢٥٧ .

(٤) في (أ): (قد) سقطت الواو من الآية، وكذا من الآية التي تليها.

(٥) من أن بعض الأفعال المتعدية إسنادها إلى الفاعل في المعنى كإسنادها إلى المفعول به.

(٦) أي أن قراء ة ابن كثير في المعنى كقراءة الجمهور.

(٧) بنصه من «الحجة» لأبي علي ٢/ ٤٠، ٤١، وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٩٤، «الحجة» لابن خالويه ص٧٥. أما مكي فقال في توجيه قراءة ابن كثير: (علَّه من نصب (آدم) ورفع (الكلمات) أنه جعل (الكلمات) استنقذت (آدم) بتوفيق الله له لقوله إياها الدعاء بها فتاب الله عليه.. فهي الفاعلة وهو المُسْتَنْقَذ بها..)، «الكشف» ١/ ٢٣٧.

(الكلمات)[١] قوله[٢]: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النور: ١٥] فأسند الفعل إلى المخاطبين، والمفعول به كلام يُتَلَقَّى[٣]، كما أن الذي تَلَقَّى آدم كلام يتلقىٰ، فكما أسند الفعل إلىٰ المخاطبين، فجعل التلقي لهم، كذلك يلزم أن يسند الفعل إلى آدم، فيجعل التلقي له[٤] دون الكلمات[٥].

ومعنى التلقي للكلمات هو أن الله تعالى ألهم[٦] آدم حتى اعترف بذنبه، وقال: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ الآية [الأعراف: ٢٣]، فهذه الآية هي المعنية بالكلمات في قول الحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد[٧]، وأخذ آدم

---

(١) وهي قراءة العشرة عدا ابن كثير كما سبق.

(٢) في «الحجة»: (ومن حجة من رفع أن عليه الأكثر، ومما يشهد للرفع قوله..) ٢/ ٤١.

(٣) في (ج): (تلقى).

(٤) (له) ساقط من (ج).

(٥) (الحجة) لأبي علي ٢/ ٤١، ٤٢، وقال مكي: وعلة من قرأ برفع (آدم) ونصب (الكلمات) أنه جعل (آدم) هو الذي تلقى الكلمات، لأنه هو قبلها ودعا بها، وعمل بها، فتاب الله عليه، فهو الفاعل لقبول الكلمات...) «الكشف» ١/ ٢٣٧، وانظر «حجة القراءات» لابن زنجلة ص٩٥، «الحجة» لابن خالويه ص٧٥.

(٦) وكذا قال أبو الليث في «تفسيره» ١/ ١١٢، وقال ابن قتيبة: كأن الله أوحى إليه أن يستغفره ويستقبله بكلام من عنده، «غريب القرآن» ص٣٨، وقال ابن جرير: (... كأنه استقبله، فتلقاه بالقبول حين أوحى إليه وأخبره..)، «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٢-٢٤٣، فهو وحي، انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٠-٢٦١، و«زاد المسير» ١/ ٦٩.

(٧) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» عن مجاهد وقتادة وابن زيد والحسن وأبي العالية ١/ ٢٤٣-٢٤٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن مجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومحمد بن كعب وخالد بن معدان وعطاء الخرساني، والربيع ١/ ٩٠-٩١، وأخرجه الثعلبي في «تفسيره» بسنده عن ابن عباس قال: وكذلك قال مجاهد والحسن ١/ ٦٦ أ، وانظر: «زاد المسير» ١/ ٦٩، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٨٦-٨٧. ورجح ابن جرير هذا القول، قال: (والذي يدل عليه كتاب الله أن=

من الله إلهامه إياه، حتى أخذ بإلهامه.

وقال ابن عباس: الكلمات هي: أن آدم قال: يا رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: ألم تنفخ فيّ من روحك؟ قال: بلى، قال: ألم تسبق رحمتك لي غضبك؟ قال: بلى، قال ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى، قال: فلم أخرجتني منها؟ قال: بشؤم معصيتك، قال يا رب أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم قال: فهو الكلمات(١).

قال أبو إسحاق: وفي الآية تعريف للمذنب، كيف السبيل إلى التنصل من الذنوب، وأنه لا ينفع إلا الاعتراف(٢).

= الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه هن الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متنصلا بقيلها إلى ربه، معترفا بذنبه، وهو قوله ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣]، وليس ما قاله من خالف قولنا هذا - من الأقوال التي حكيناها - بمدفوع قوله، ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها، فيجوز لنا إضافته إلى آدم..) «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٤.

(١) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس بنحوه من عدة طرق، وأخرج نحوه عن أبي العالية والسدي في «تفسيره» ١/ ٢٤٣، وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن ابن عباس نحوه، قال المحقق: في سنده ضعف وانقطاع ١/ ٣١١، وأخرج الحاكم في «مستدركه» عن ابن عباس نحوه، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، «المستدرك» ٢/ ٥٤٥، وذكر الثعلبي ١/ ٦٥ب، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، وفي الهامش قال المحقق: (سنده حسن من أجل الحسن بن عطية.. وهذا الأثر كغيره من الآثار المتلقاة عن أهل الكتاب التي لا يجوز الاعتماد عليها في تفسير كتاب الله) ١/ ١٤٩. ذكر الواحدي أشهر الأقوال في المراد بالكلمات، وفيها أقوال أخرى، انظر: «تفسير ابن جرير» ١/ ٢٤٣-٢٤٤، و«تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٩٠-٩١، و«الثعلبي» ١/ ٦٥ب، و«ابن عطية» ١/ ٢٦١، «زاد المسير» ١/ ٦٩، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٨٧، و«الرازي» ٣/ ١٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٥.

وسئل بعض السلف عما يقوله المذنب، فقال: يقول ما قال أبوه: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] وما قاله[(١)] موسى: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ [القصص: ١٦] وما قاله[(٢)] يونس: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٣)] [الأنبياء: ٨٧] وما قالته الملكة: ﴿إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: ٤٤][(٤)].

وقوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. معنى التوبة في اللغة: الرجوع. وفي الشريعة: رجوع العبد من المعصية إلى الطاعة[(٥)]، فالعبد يتوب إلى الله والله يتوب عليه، أي يرجع عليه[(٦)] بالمغفرة، [والعبد تواب إلى الله أي راجع إليه بالندم، والله تواب يعود عليه بالكرم][(٧)] والعبد تواب إلى الله بالسؤال، والله تواب عليه بالنوال[(٨)].

فمعنى قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ أي عاد عليه بالمغفرة[(٩)]، ولا يحتاج إلى

---

(١) في (ب): (وما قال).

(٢) في (ج): (وما قال).

(٣) قوله (لا إله إلا أنت) ساقط من (ب).

(٤) الأثر أورده أبو حيان في البحر ١/ ١٦٥.

(٥) التوبة في الشرع: ترك الذنب، والندم على ما فات، والعزيمة على عدم العودة إليه، وتدارك ما أمكنه من عمل الصالحات، فهذه أركان التوبة وشرائطها، (مفردات الراغب) ص٧٦، وانظر: «شرح أسماء الله» للزجاج ص٦١، «تهذيب اللغة» (تاب) ١/ ٤١٦-٤١٧، «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٦، و«ابن عطية» ١/ ٢٦١-٢٦٢، و«القرطبي» ١/ ٢٧٧-٢٧٨، «زاد المسير» ١/ ٧٠، «البحر» ١/ ١٦٦.

(٦) في (ب): (إليه).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٨) ذكر الأزهري نحوه عن الليث، «تهذيب اللغة» (تاب) ١/ ٤١٦-٤١٧.

(٩) (تاب عليه) أي وفقه للتوبة وقبلها منه، وعاد عليه بالمغفرة، انظر: «تفسير الطبري»=

ذكر المغفرة، لأن هذا اللفظ وضع لرجوع العبد إلى الله بالطاعة والندم ورجوع الله عليه بالعفو والمغفرة، وكما لا يحتاج[(١)] إذا قلت: تاب الله عليه، أن تقول بالندم أو بالطاعة، فكذلك لا تحتاج في قولك: (تاب الله عليه) إلى شيء آخر[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(٣)]. أي يتوب على عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه.

٣٨- وقوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ الآية. إعادة الأمر بالهبوط يحتمل وجهين، أحدهما: أنه أراد بالأول هبوطاً من الجنة إلى السماء. وبالثاني هبوطًا من السماء إلى الأرض[(٤)]، والثاني: أنه كرر للتأكيد[(٥)].

= ١/ ٢٤٦، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٢، «زاد المسير» ١/ ٧٠، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٨٧.

(١) في (ب): (يحتاج) في الموضعين.

(٢) انظر: «تفسير البيضاوي» ١/ ٢٢، و«النسفي» و«الرازي» ٣/ ٢٢.

(٣) (إنه) ساقط من (ب).

(٤) ذكره ابن عطية عن النقاش في «تفسيره» ١/ ٢٦٢-٢٦٣، و«القرطبي» ١/ ٢٧٩، «البحر» ١/ ١٦٧، وضعف أبو حيان هذا الوجه: لأن الله قال في الهبوط الأول: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ ولم يحصل الاستقرار على هذا القول إلا بالهبوط الثاني فكان ينبغي أن يذكر الاستقرار فيه، وقال في الهبوط الثاني: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا﴾، وظاهر الضمير أنه يعود إلى الجنة.

(٥) المراجع السابقة، وذكر الماوردي وجهًا ثالثًا: وهو أنه كرر الهبوط، لأنه علق بكل واحد منهما حكما غير الحكم الآخر، فعلق بالأول العداوة، وعلق بالثاني إتيانه الهدى، «تفسير الماوردي» ١/ ٢٦٢.

وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم﴾.

قال أبو إسحاق[(١)]: (إما) في [هذا][(٢)] الموضع بمعنى حرف الشرط والجزاء، إلا أن الجزاء إذا جاء معها[(٣)] (النون الثقيلة) لزمتها (ما)[(٤)] وإنما يلزمها لأجل التأكيد، وكذلك دخل (النون) في الشرط لأجل التأكيد. وجواب الجزاء في (الفاء) مع الشرط الثاني وجوابه، وهما جملة جواب للشرط في (إما)[(٥)]. فعلى هذا أصل (إما) (إن) التي للشرط، ألحق بها

---

(١) «معاني القرآن» ١/ ٨٦.

(٢) (هذا) ساقط من (ب). ولفظ الزجاج في «المعاني»: (إعراب (إما) في هذا الموضع إعراب حروف الشرط والجزاء...)١/ ٨٦.

(٣) في «معاني القرآن» (معه) ١/ ٨٦، وهو الأولى.

(٤) (ما) ساقطة من (ب). والزجاج بهذا يرى أن فعل الشرط الواقع بعد (إن) الشرطية المؤكدة بـ(ما) يجب تأكيده بالنون، وهذا ما يوضح معنى قوله: (إلا أن الجزاء إذا جاء معها النون الثقيلة لزمتها (ما)، أي أن (إن) الشرطية إذا اتصل فعل الشرط معها بـ(نون التوكيد) وجب زيادة (ما) معها، وبهذا قال المبرد، قال السمين: ليس في كلامهما ما يدل على لزوم (النون) غاية ما فيه أنهما شرطا في صحة تأكيده بالنون زيادة (ما) «الدر المصون» ١/ ٣٠٠، ٣٠١، وقال سيبويه والفارسي وطائفة: لا يلزم تأكيده، وسيأتي رد الفارسي على الزجاج، انظر: «المقتضب» ٣/ ١٣، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٢-٢٦٣، «البحر» ١/ ١٦٧.

(٥) في «معاني القرآن»: (وجواب الشرط في (الفاء) مع الشرط الثاني وجوابه وهو ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ وجواب ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ قوله: ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٦. وما أخذ به الزجاج في جواب الشرط: هو قول سيبويه كما ذكر ابن عطية وقال: وحكي عن الكسائي أن قوله: ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ جواب الشرطين جميعا..) قال ابن عطية: (حكي هذا وفيه نظر..) «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٤، وقيل جواب الشرط الأول محذوف تقديره: فإما يأتينكم مني هدى فاتبعوه وقوله: ﴿فَمَن تَبِعَ﴾ جملة مستقلة، قال السمين: وهو بعيد، انظر: «الدر المصون» ١/ ٣٠١.

(ما)[١] التأكيد[٢].

قال أبو بكر بن السراج: الشرط وجوابه نظير المبتدأ والخبر، إذ كان الشرط لا يتم إلا بجوابه، و لك أن تجعل خبر المبتدأ جملة، هي أيضا مبتدأ وخبر، نحو قولك: (زيد أبوه منطلق) كذلك في الشرط[٣] لك أن تجيبه بجملة[٤] هي جزاء وجواب، نحو قولك: (إن تأتني فمن يكرمني أكرمه) كذلك قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ الآية[٥].

وهذا الذي ذكره ابن السراج بيان ما أجمله أبو إسحاق.

قال أبو علي[٦]: قول أبي إسحاق: (الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الثقيلة أو[٧] الخفيفة لزمه (ما)[٨] يوهم[٩] أن (ما) لزم لدخول (النون)، وأن سبب لحاق (ما) لحاق (النون).

والأمر بعكس ذلك وخلافه، لأن السبب الذي دخلت (النون) الشرط

---

(١) (ما) ساقطة من (أ)، (ج)، وأثبتها كما في (ب) لاقتضاء السياق لها.

(٢) قوله: (التأكيد) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (للتأكيد)، انظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٩، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٧٦.

(٣) (لك) ساقطة من (ب).

(٤) (بجملة) ساقط من (ب).

(٥) كلمة (الآية) ساقطة من (ب) لم أقف على كلام ابن السراج بهذا النص، ولكن انظر معناه في كتابه «الأصول في النحو» ٢/ ١٥٨.

(٦) ورد كلام أبي علي في كتاب «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» متعقبا فيه الزجاج وقد نقل عنه الواحدي طويلا، انظر: «الإغفال» ص١٠٣- ١١٣.

(٧) في (ب): (والخفيفة) بالواو ومثله في «الإغفال» ص١٠٤.

(٨) في (ب): (أن).

(٩) في «الإغفال»: (نوهم) ص١٠٤.

في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ و ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦]، ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ﴾ [الإسراء: ٢٨] ونحو ذلك عند النحويين إنما هو لحاق (ما) أول الفعل بعد (إن) فلذلك صار موضعا للنونين[١]، بعد أن لم يكن لهما موضعا.

وإنما كان كذلك عند سيبويه[٢] وأصحابه لمشابهة فعل الشرط، بلحاق (ما) به بعد (إن)، الفعل المقسم عليه.

وجهة المشابهة: أن (ما)[٣] حرف تأكيد كما أن (اللام)[٤] تكون تأكيداً، والفعل وقع بعد (ما) كما[٥] وقع في القسم بعد (اللام). فلما شابهت (اللام) في ذلك، لزم الفعل مع (ما)[٦] في الشرط (النون)، كما لزمته[٧] في (ليفعلن)، فسبب[٨] لحاق (النون) دخول (ما) على ما يذهب إليه النحويون[٩]. قال أبو إسحاق: وفتح ما قبل النون ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾

---

(١) أي: نون التوكيد الثقيلة، ونون التوكيد الخفيفة.

(٢) انظر: «الكتاب» ٣/ ٥١٤، ٥١٥.

(٣) (ما) ساقطة من (ب).

(٤) أي لام القسم في مثل (لتفعلن). قال سيبويه: (... ومن مواضعها أي نون التوكيد حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل (ما) للتوكيد، وذلك لأنهم شبهوا (ما) بـ (اللام) التي في (لتفعلن) لما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا (النون) آخره كما ألزموا هذه (اللام)..) «الكتاب» ٣/ ٥١٤، ٥١٥.

(٥) في (ب): (كان).

(٦) في (ب): (لزم الفعل معها في الشرط).

(٧) في (ب): (لزمه).

(٨) في (ج): (بسبب).

(٩) «الإغفال» ص١٠٤، وانظر: «الكتاب» ٣/ ٥١٥.

لسكونه[١]، وسكون النون الأولى.

قال أبو علي: لا يخلو[٢] حركة (الياء) بالفتح من أن يكون لالتقاء الساكنين، كما ذكر أبو إسحاق، أو يكون حركة بنى الفعل عليها، لانضمام الحرف إليه.

فلو كانت الحركة بالفتح لالتقاء الساكنين في ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾ ونحوه لما حرك به في (هل تضربن)[٣] و(هل تذهبن)[٤] ونحوه من الصحيح.

ألا ترى أن الساكنين لا يلتقيان في هذا كما يلتقيان في المعتل، والتحرك بالفتح مع[٥] ذلك لازم له، ولو كانت الحركة لالتقاء الساكنين ما لزمت هنا.

وفي تحرك هذا الضرب بالفتح أعني: (الصحيح)[٦] ما يدل على أن المتحرك بالفتح في: ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾ ونحوه للبناء، دون التقاء الساكنين، فثبت

---

(١) في «معاني القرآن»: (لسكون الياء وسكون النون الأولى) «معاني القرآن» ١/ ٨٦.
يذكر الزجاج هنا أن الفعل المؤكد بنون التوكيد في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ يفتح ما قبل النون لتفادي التقاء ساكنين (الياء) التي هي آخر الفعل، والنون الأولى من نون التوكيد المشددة. وهذا التعليل غير كاف عند بعض النحويين، بل يرون أن الفعل المضارع الذي لم يتصل بضمير رفع ساكن إذا أكد بالنون اعتبر معها مركبا وبني على الفتح، وبهذا اعترض أبو علي على الزجاج كما في كلامه الآتي الذي نقله الواحدي عن «الإغفال» ص١١٤.

(٢) في (ب): (لا تخلوا) (أن تكون) (أو تكون) بالتاء في المواضع الثلاثة ومثله في «الإغفال» ص١١٤، وهذا أولى.

(٣) في (ج): (هل تضربين).

(٤) في (ج): (هل تكرهين).

(٥) في (ب): (من ذلك).

(٦) في «الإغفال»: (أعني: الذي لا ساكنين فيه. . .إلخ) ص١١٥.

بهذا فساد قوله.

ويدل أيضًا على فساد قولِه قولُهم: (قُولَنَّ) و(بيعنَّ) ولا تخلو[١] اللام في: (قولن) من أن تكون[٢] محركة لالتقاء الساكنين [أو لبناء الفعل مع الحرف بالفتح، فالذي يفسد القول بأنها محركة لالتقاء[٣] الساكنين][٤] ردك العين في: (قولن) و(بيعنَّ)، ألا ترى أن (اللام لو كانت حركتها[٥] للساكنين لم يلزم رد العين، كما أن حركتها لما كانت في: (قل الحق) و(بع الثوب) لالتقاء الساكنين لم يلزم رد العين فيه، فردنا للعين[٦] في: (قولن) ونحوه وحذفنا لها في: (قل الحق) دليل بَيِّن أن الحركة في (قولن) لبناء الفعل مع الحرف على الفتح، إذ لو كانت لالتقاء الساكنين ما رُدَّت العين كما لم ترد في (قل الحق)[٧]، وإنما لم ترد في (قل الحق)[٨] لأن النية بحركتها السكون، وما تحرك لها من الساكن الثاني غير لازم[٩].

---

(١) في (ج): (يخلو).

(٢) من (ب). وفي غيرها: (يكون).

(٣) في «الإغفال»: (محركة للساكنين) ص١١٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج) وأثبته من (ب) وهو ثابت في «الإغفال» ص١١٥ وصحة السياق تقتضيه.

(٥) في (ج): (لو كانت لالتقاء الساكنين).

(٦) في (ب): (العين).

(٧) في «الإغفال»: ..(كما لم ترد في (قل الحق) لما كانت الحركة فيه لالتقاء الساكنين، وإنما لم ترد (العين) المحذوفة للساكنين من (قل) ونحوه، وإن تحركت اللام، لأن النية بحركتها . . . إلخ) «الإغفال» ص١١٦.

(٨) قوله: (قل الحق) ساقط من (ب).

(٩) انتهى ما نقله عن «الإغفال»، بتصرف يسير في بعض الكلمات، وانظر بقية كلام أبي علي في «الإغفال» ص١١٦-١١٩.

ومعنى قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ أي: فإن يأتكم مني شريعة ورسول وبيان ودعوة[١].

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ أي: قبل أمري واتبع ما آمر به، فلا خوف عليه في الآخرة ولا حزن[٢].

والخطاب لآدم وحواء وذريتهما[٣]، أعلمهم أنه يبتليهم بالطاعة ويجازيهم بالجنة عليها، وبالنار على تركها، وأن هذا الابتلاء وقع عند الهبوط إلى الأرض[٤].

وقوله تعالى: ﴿هُدَايَ﴾ فتحت (الياء) فيه[٥]، لأنها أتت بعد ساكن، وأصلها الحركة التي هي الفتح، والأصل أن تقول: (غلامي) فتفتح[٦] (الياء)، لأنها حرف في موضع اسم مضمر[٧] منع الإعراب فألزم الحركة،

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٦، «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٣، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٣-٢٦٤، «تفسير ابن كثير» ١/ ٨٧-٨٨ .

(٢) قوله: (ولا هم يحزنون) قال الطبري: (ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعد وفاتهم في الدنيا) الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٤٧، وبهذا قال أكثر المفسرين، انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٣، و«تفسير ابن كثير» في ١/ ٨٨، وذكر ابن عطية في معنى الآية وجها آخر: أي لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنون فيه ١/ ٢٦٥٨، والأولى عموم الآية. والله أعلم.

(٣) ذكره ابن جرير، وذكر وجها آخر: وهو أن الخطاب لمن أهبط من السماء وهم آدم وحواء وإبليس ورجح هذا الوجه، انظر: «الطبري» ١/ ٢٤٦، ورجحه ابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٦٢، وبه قال ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٨٧.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٥.

(٥) من «معاني القرآن» للزجاج بتصرف ١/ ٨٦، ٨٧.

(٦) في (ج): (بفتح) ومثله في «معاني القرآن» ١/ ٨٧.

(٧) أي أن (الياء) ضمير جاء على حرف واحد فيأخذ حكم الحرف في أنه يفتح إذا جاء بعد ساكن، «معاني القرآن» ١/ ٨٧.

كما ذكرنا في قوله: ﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] فيمن[١] فتح (الياء).

وحذف الحركة[٢] جائز لأن (الياء) من حروف المد واللين، وفي ﴿هُدَايَ﴾ سكن ما قبلها، ولم[٣] يكن بد من تحريكها، فجعل حظها ما كان لها في الأصل من الحركة وهو الفتح[٤].

وروى ابن الأنباري أن النبي صلى الله عيه وسلم قرأ ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَيَّ﴾ قال[٥]: وهي لغة طيئ[٦]، يقولون: هذه عصيَّ ورحَيَّ[٧].

وقرأ ابن أبي إسحاق[٨]: ﴿هِيَ عَصَيَّ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾[٩] [طه: ١٨] وقال أبو ذؤيب:

---

(١) في (ج): (فمن).

(٢) في (ب): (الياء).

(٣) في (ب): (فلم).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٧.

(٥) في (ب): (وقال).

(٦) لغة هذيل، انظر: «المحتسب» ١/ ٧٦، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٤، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٨٠.

(٧) ذكر هذه القراءة ابن جني في «المحتسب» قال: (قراءة النبي صلى الله عيه وسلم وأبي الطفيل، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم الجحدري، وعيسى ابن عمر الثقفي (هُدَيَّ) . .) «المحتسب» ١/ ٧٦ ونحوه في «البحر المحيط» ١/ ١٦٩، وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٧، «البيان» ١/ ٧٦، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٤، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٨٠.

(٨) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري، أخذ القراءة عن يحيى بن يعمر ويعمر ونصر بن عاصم، وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة، انظر: «غاية النهاية» ١/ ٤١٠.

(٩) (هي) ساقطة من (ب).

تَـرَكُـوا هَـوَيَّ وَأَعْـنَـقُـوا لِـهَـواهُـمُ فَـتُـخُـرِّمُـوا وَلِـكُـلِّ جَـنْـبٍ مَـصْـرَعُ[١]

وقال آخر[٢]:

يُـطَـوِّفُ بِـي عِـكَـبٌّ[٣] فِـي مَـعَـدٍّ وَيَـطْـعَـنُ بِـالـصُّـمُـلَّـةِ فِـي قَـفَـيَّـا

فَـإِنْ لَـمْ تَـثْـأَرُوا لِـي مِـنْ عِـكَـبٍّ فَـلَاأَرْوَيْـتُـم أبَـدًا صَـدَيَّـا[٤]

وقال أبو دواد[٥]:

---

(١) البيت من قصيدة قالها أبو ذؤيب يرثي بنيه، حيث ذهبوا للجهاد، وكان هواه أن يقيموا معه، وأن يموت قبلهم، قوله: فَتُخُرِّمُوا: أخذوا واحدًا واحدًا، تخرمتهم المنية، ولكل جنب مصرع: أي كل إنسان يموت، انظر: «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٧، «المحتسب» ١/ ٧٦، «المفضليات» ص٤٢١، «شرح المفصل» ٣/ ٣٣، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٤، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٨٠، «البحر» ١/ ١٦٩. والراوية للبيت في المصادر كلها (سبقوا) بدل (تركوا).

(٢) البيتان للمُنَخَّل اليَشْكري، وقال في «الصحاح»: (المتَنخِّل اليَشْكُري)، وفي الهامش: اسم اليَشكِري (المنخل) وأما (المنتخل) فهو الهذلي، «الصحاح» ١/ ١٨٨، وكان من قصة المُنخل (أنه كان بينه وبين المتجردة امرأة النعمان بن المنذر علاقة ولما علم النعمان دفعه إلى سجانه واسمه (عِكب) فقيده وعذبه.

(٣) في (ب): (كعب) في الموضعين.

(٤) يروي البيت: (تثأران) و(فلا رَوَّيْتُما) وقوله: (صَدَيَّا): الصدى في زعم الجاهلية طائر يصيح إذا لم يتأر بالمقتول، وقيل هو اسم ماد والصملة هي العصا. وشاهد (صديا) و(قفيا) حيث استعملهما على لغة هذيل، الأبيات في «المحتسب» ١/ ٧٦، «الخصائص» ١/ ١٧٧، «شرح المفصل» ٣/ ١٨٨، «ترتيب الإصلاح» ١/ ١٨٥، والبيت الأول في «الصحاح» (عكب) ١/ ١٨٨، «اللسان» (عكب) ٥/ ٣٠٥٤.

(٥) هو أبو دواد الإيادي، وكان قد جاور هلال بن كعب من تميم، فلعب غلام له مع غلمان الحي في غدير فغطسوه في الماء ومات، فعزم أبو دواد على مفارقتهم وذم جوارهم، وحاولوا إرضاءه فقال البيت وبيتًا قبله.

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُم[١] لَعَلِّي أُصَالِحُكُم وأَسْتَدْرِجْ نَوَيَّا[٢]

قال الفراء: وإنما فعلت طيئ هذا لأن العرب اعتادت كسر ما قبل (ياء)[٣] الإضافة نحو قولهم: (غلامِيَ) و(دارِيَ) فلما قالوا: (رحاي)[٤] و(عصاي) طلبوا من الألف ذلك الكسر فقلبوها (ياء) وأدغموها في (ياء) الإضافة، فجعلوا بدل كسرة ما قبل (ياء) الإضافة قلب الألف (ياء)، إذ[٥] كانت الألف لا يكسر[٦] ما قبلها، ولا تكسر هي[٧].

٣٩- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ الآية. الآيات جمع آية، ومعنى الآية في اللغة: العلامة[٨]، ومنه قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا

---

(١) في (ج): (بليكم).

(٢) قوله: فأبلوني: يقال: أبلاه إذا صنع به جميلا، والبلية: الاسم، وقيل: البلية: الناقة تربط على قبر صاحبها بدون طعام ولا شراب حتى تموت، ونَوَيَّا: يريد (نَوَاي) وهي النية، والمراد الوجه الذي يقصد، انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٨٨، «تأويل مشكل القرآن» ص٥٦، «الخصائص» ١/ ١٧٦، ٢/ ٣٤١، ٤٢٤، «مغني اللبيب» ٢/ ٤٢٣، ٤٧٧، «اللسان» (علل) ٥٠/ ٣٠٨٢.

(٣) (ياء) ساقطة من (ج).

(٤) في (ج): (راحاي).

(٥) في (ب): (إذا).

(٦) في (أ)، (ج): (لا تكسر).

(٧) لم أجده للفراء، وذكر ابن جني عن أبي علي نحوه في تخريج لغة هذيل، انظر «المحتسب» ١/ ٧٦، وذكر النحاس هذه العلة عن الخليل وسيبويه، «إعراب القرآن» ١/ ١٦٦، وانظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٣٦، والزجاج في «تفسيره» ١/ ٧٨.

(٨) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٤٧، «معجم مقاييس اللغة» (أبي) ١/ ١٦٨، «الزاهر» ١/ ١٧٢، «مفردات الراغب» ص٣٣، «اللسان» (أيا) ١/ ١٨٥، و«فوائد في مشكل القرآن» ص٦٨، «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢٦٦.

وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ﴾ [المائدة: ١١٤] أي علامة منك لإجابتك دعاءنا، فكل آية من الكتاب علامة ودلالة على المضمون فيها. وقال أبو عبيدة: معنى الآية: أنها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها، وانقطاعه من الذي بعدها[١].

ثعلب عن ابن الأعرابي: الآية العلامة[٢].

الليث: الآية العلامة، والآية من آيات القرآن، والجميع: الآي[٣]، ولم يزد على هذا. فالآية بمعنى العلامة في اللغة صحيحة[٤].

قال الأحوص[٥]:

أَمِنْ رَسْمِ آيَاتٍ عَفَوْنَ وَمَنْزِلٍ قَدِيمٍ تُعَفِّيهِ[٦] الأَعَاصِيرُ مُحْوِلِ[٧]

---

(١) في «المجاز» لأبي عبيدة: (إنما سميت آية لأنها كلام متصل إلى انقطاعه، انقطاع معناه قصة ثم قصة (١/ ٥) وانظر: «الزاهر» ١/ ١٧٢.

(٢) لم أجده عن ابن الأعرابي، ويظهر أن الواحدي نقل الكلام وما بعده من «تهذيب اللغة»، ولم أجد بحث (آية) في المطبوع من «تهذيب اللغة»، انظر: «الغريبين» للهروي ١/ ١١٦، ١١٧، «اللسان» (أيا) ١/ ١٨٥.

(٣) في «الصحاح» جمع الآية: آي وآياي، آيات، «الصحاح» (أيا) ٦/ ٢٢٧٥، انظر: «اللسان» (أيا) ١/ ١٨٥، وقيل: آياي جمع الجمع.

(٤) انظر: «الصحاح» (أيا) ٦/ ٢٢٧٥، «مقاييس اللغة» (أيي) ١/ ١٦٨، «مفردات الراغب» ص٣٣، «اللسان» (أيا) ١/ ١٨٥.

(٥) هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت، لشعره رونق وحلاوة أكثر في الغزل، وكان يشبب بنساء أشراف المدينة، فنفاه سليمان بن عبد الملك إلى (دهلك)، انظر: «الشعر والشعراء» ص٣٤٥، «الخزانة» ٢/ ١٦.

(٦) في (ج): (يعفيه).

(٧) ورد البيت في «الزاهر» ١/ ١٧٢، ولم أجده في شعر الأحوص جمع (عادل سليمان جمال)، والمُحْوِل: المنزل الذي رحل عنه أهله وتغير حاله، انظر: «اللسان» (حول) ٢/ ١٠٦٠.

قال ابن السكيت[١] وحكاه لنا أبو عمرو[٢] يقال[٣]: خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم، لم يدعوا وراءهم شيئا[٤]، وقال بُرْج بن مُسْهِر[٥]:

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَيْنِ لَا حَيَّ مِثْلُنَا بِآيَتِنَا نُزْجِي اللِّقَاحَ المَطَافِلاَ[٦]

معناه: خرجنا بجماعتنا. فعلى هذا القول معنى الآية من كتاب الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص[٧].

وبعض أصحابنا[٨] يجوّز على هذا القول أن يسمَّى أقل من الآية آية،

---

(١) «إصلاح المنطق» ص٣٠٤، وانظر: «الزاهر» ١/ ١٧٣، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٤، «زاد المسير» ١/ ٧١.

(٢) هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، جاور بني شيبان في الكوفة ونسب أليهم، شهر بالغريب، أخذ عنه ابن السكيت، انظر ترجمته في: مقدمة «تهذيب اللغة» ١/ ٣٣، «طبقات النحويين واللغويين» ص١٩٤.

(٣) في (ب): (فقال).

(٤) ذكر البغدادي في «الخزانة»: أن علي بن حمزة البصري رد قول ابن السكيت واستشهاده بكلام أبي عمرو الشيباني، ورجح أن الآية: العلامة، انظر: «الخزانة» ٦/ ٥١٥.

(٥) في (ج): (مرج بن شهر). وهو البرج بن مُسْهِر بن جلاس الطائي شاعر معمر. قال ابن دريد: وفد إلى النبي صلى الله عيه وسلم، انظر: «الاشتقاق» لابن دريد ص٣٨٢، «الأعلام» ٢/ ٤٧.

(٦) قوله: نزجي: نسوق، واللقاح: النوق ذوات اللبن، والمطافل: النوق معها أولادها. ورد البيت في «إصلاح المنطق» ص٣٠٤، «الزاهر» ١/ ١٧٢، «مقاييس اللغة» (أيي) ١/ ١٦٩، «تفسير القرطبي» ١/ ٥٧، «زاد المسير» ١/ ٧١، (الخزانة) ٦/ ٥١٥، «اللسان» (أيا) ١/ ١٨٥، «الدر المصون» ١/ ٣٠٨.

(٧) سبق ذكر رد علي بن حمزة البصري على هذا القول، وانظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٤، «الزاهر» ١/ ١٧٢، «اللسان» (أيا) ١/ ١٨٥.

(٨) أي من علماء الشافعية.

لولا أن التوقيف ورد بما هي الآن معدودة آيات[١].

قال ابن الأنباري: وفي الآية قول ثالث: وهو أن تكون[٢] سميت آية، لأنها عجب، وذلك أن قارئها إذا قرأها يستدل على مباينتها[٣] كلام المخلوقين، ويعلم أن العالم يعجزون عن التكلم بمثلها، فتكون الآية العجب من قولهم: (فلان آية من الآيات) أي عجب من العجائب[٤] فهذا هو القول في معنى الآية.

فأما وزنها من[٥] الفعل، فقال الفراء[٦]: إنما تركت العرب همز (ياء) آية، كما يهمزون كل (ياء) بعد الألف ساكنة نحو: قائل وغائب[٧] وبابه،

---

(١) انظر: «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢٦٧، «الإتقان» ١/ ٢٣٠. قال الزمخشري: (هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور) «الكشاف» ١/ ١٠٥.

(٢) في (أ)، (ج): (يكون) واخترت ما في (ب) لأنه هو الصواب موافق لكلام ابن الأنباري في «الزاهر» ١/ ١٧٣.

(٣) في (أ): (مبانيتها) وما في (ب)، (ج) هو الصواب وموافق لما في «الزاهر».

(٤) «الزاهر» ١/ ١٧٣، وانظر: «زاد المسير» ١/ ٧٢. وخلاصة القول في معنى الآية: أنها تطلق في اللغة على: ١- المعجزة، ٢- العلامة، ٣- العبرة، ٤- الأمر العجيب، ٥- الجماعة، ٦- البرهان والدليل.

(٥) (من) ساقطة من (ج).

(٦) كلام الفراء ورده على الكسائي ذكره ابن منظور في «لسان العرب» عن كتاب (المصادر) للفراء، ولعله نقله عن «تهذيب اللغة»، ولم أجد مبحث (آية) في المطبوع من «تهذيب اللغة»، انظر: «اللسان» (ايا) ١/ ١٨٥. (والآية) وزنها من الفعل - عند الفراء: (فَعْلَة) وعند الخليل (فَعَلَة) أصلها (أَيَيَة)، وعند الكسائي (فَاعِلَة)، انظر: «الزاهر» ١/ ٣٤٢، «تفسير ابن عطية» ١/ ٧١-٧٢، «المفردات في غريب القرآن» ص٣٣، «فوائد في تأويل المشكل» ص٦٨، «البرهان» ١/ ٢٦٦، «الدر المصون» ١/ ٣٠٨، «الخزانة» ٦/ ٥١٧، وقد ذكر في أصلها ستة وجوه.

(٧) (قائل وغائب) مكانها بياض في (ج).

لأنها كانت فيما يرى[١] (أَيَّة) على وزن (فَعْلَة) فثقل عليهم التشديد فأبدلوه ألفا، لانفتاح ما قبل التشديد كما قالوا: أَيْمَا [في (أَمَّا)، وكما فعلوا بدينار وقيراط لما استثقلوا التشديد أبدلوا من الحرف الأول (ياء) لانكسار ما قبله.[٢]

وقال][٣] الكسائي: آية [وزنها (فَاعِلَة)، أصلها آيِيَة، فنقصت[٤]].

الكسائي يقول: استثقلت الكسرة على الياء الأولى فسكنت، ثم حذفت لاجتماع الساكنين[٥]، هذا معنى قوله: (فنقصت).

قال الفراء: ولو كانت (آية) فَاعِلَة ما صغروها[٦] أُيَيَّة، لأن (فاعلة) تصغّر (فُوَيْعِلَة).

فقال الكسائي: قد صغروا: عاتكة وفاطمة عُتَيكة وفُطَيْمة، فالآية مثلها.

فقال الفراء: العرب لا تصغر (فاعلة) (فُعَيلة) إلا أن يكون اسماً في مذهب(فلانة) فيقولون هذه فُطَيْمة قد جاءت، إذا كان[٧] اسمها[٨]، فلو

---

(١) في (ج): (ترى).

(٢) (دينار) و(قيراط) أصلهما (دَنَّار) و(قَرَّاط) فاستثقلوا التشديد فأبدلوا من الحرف الأول (ياء) لانكسار ما قبله فصار: دينار وقيراط. انظر «الزاهر» ١/ ١٧٣، «الصحاح» (أيا) ٦/ ٢٢٧٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) انظر (الزاهر) ١/ ٣٤٢.

(٦) في (أ): (ما صنعوها) وما في (ب)، (ج) هو الصحيح، وفي «اللسان» (ما صغرها).

(٧) في (ب): (كانت).

(٨) في «اللسان» (اسما) ١/ ١٨٥.

قلت: (هذه فَاطِمة ابنها) ثم صغرتها لم يجز الا فويطمة[١]، ومثل: (هذا صُلَيْح قد جاء)، لرجل اسمه صالح، ولو قال قائل: كيف بُنَيُّك[٢]؟ قلت: صويلح ولم يجز صليح لأنه ليس باسم له.

وكذلك رجل اسمه أسود يقول: هذا سويد [قد جاء، لأنه فلان، فإن كان نعتًا قلت: (أُسَيْد) و(أُسَيْوِيد) ولا يجوز هذا رجل سُوَيد][٣]. والفرق بين الحالين أن في الاسم العلم روعي التخفيف [فصغر تصغير الترخيم][٤]. وفي النعت صُغِّر على الأصل، فعلى قول الفراء آيات[٥] وزنها (فَعْلات)، وعلى قول الكسائي وزنها (فَاعِلات)[٦].

ومعنى آيات الله في هذه الآية: دلائله، ويدخل فيها كتبه التي أنزلها على أنبيائه[٧].

فإن قيل: لم دخلت الفاء في سورة الحج: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٨] [الحج: ٥٧] وسقطت هاهنا ؟

قيل: إنما دخل فيه «الفاء» من خبر الذي وأخواته مشبه[٩] بالجزاء،

---

(١) في «اللسان» (فإذا قلت هذه فُطَيْمَة ابنها، يعني فاطمته من الرضاع لم يجز)، «اللسان» (أيا) ١/ ١٨٥.

(٢) في «اللسان» (بنتك).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ج)، وأثبته من (ب)، لأن صحة السياق تقتضيه.

(٤) في (ج): (الرخيم). وما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) (آيات) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): (علامات).

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٣-٢٥٤، «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٤، «البحر المحيط» ١/ ١٧٠.

(٨) في (ب): (أولئك)، تصحيف.

(٩) في (ج): (شبه).

وما لم يكن[١] فيه (الفاء) فعلى أصل الخبر مثال ذلك من الكلام أن تقول: (مالي فهو لك) [على أن يكون (ما) بمعنى (الذي) ولو أردت واحد الأموال لم يجز دخول الفاء، كما لا تقول: غلامي فهو لك][٢]، وهذه المسألة[٣] يأتي بيانها في مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله.

٤٠- قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. الكلام في (الابن) وأصله يذكر عند قوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾[٤]. و(إسرائيل) هو يعقوب[٥] عليه السلام ولا يتصرف لاجتماع العجمة والمعرفة[٦]، وكل اسم اجتمعتا فيه وزاد على ثلاثة أحرف لم ينصرف عند أحد من النحويين[٧].

وذكر في التفسير وجوه في اشتقاق هذا الاسم[٨]، والأصح عند أهل

---

(١) في (ب): (تكن)

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) انظر شرح هذه المسألة في «سر صناعة الأعراب» ١/ ٢٥٨.

(٤) سورة البقرة: ٤٩، وقد تكلم عن (ابن) هناك وتوسع في البحث.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٤، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٧، «زاد المسير» ١/ ٧٢.

(٦) أي: العلمية.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٨، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٧، «المشكل» لمكي ١/ ٤١، «الإملاء» ١/ ٣٣، «الدر المصون» ١/ ٣١٠.

(٨) من هذه الوجوه: أنه مركب من (إسرا) وهو العبد، و(إيل) اسم من أسماء الله تعالى، فكأنه عبد الله، وقيل معنىٰ: «إسرا» صفوة، و«إيل» الله تعالى، ومعناه صفوة الله، وفيه وجوه أخرى ذكرها أبو حيان في «البحر» ١/ ١٧١، وقال بعدها: (وهذه أقاويل ضعاف)، وانظر: «تفسير الطبري ١/ ٢٤٨-٢٤٩، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٦ب، «التعريف والأعلام» للسهيلي ص٢٠ و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٨١-٢٨٢.

اللغة: أنه أعجمي لا اشتقاق له.

وقوله تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾. أراد نعمي[١]، فأوقع الواحد موقع الجماعة[٢]، كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾[٣]. وذلك أن الله تعالى فلق لهم البحر، وأنجاهم من فرعون، وظلل عليهم الغمام إلى سائر ما أنعم الله به عليهم[٤]، وهو في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾ الآية [المائدة: ٢٠].

وأراد بقوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ أي على آبائكم وأسلافكم، وجعلها عليهم لأن النعمة على آبائهم نعمة عليهم، ومثله في الكلام كثير، يفاخر الرجل الرجل فيقول هزمناكم يوم ذي قار، بمعنى[٥]: هزم آباؤنا آباءكم[٦].

قال الفرزدق:

وَبَيْتَانِ: بَيْتُ اللهِ نَحْنُ وُلاَتُهُ وَبَيْتٌ بأعْلَى إيلِيَاءَ مُشَرَّفُ[٧]

---

(١) في (ج): (أراد بالنعمة: نعمي)

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٧أ، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٧، و«تفسير البغوي» ١/ ٦٦، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٨٢، «زاد المسير» ١/ ٧٢.

(٣) سورة إبراهيم: ٣٤، والنحل: ١٨.

(٤) انظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٤٩، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٧ أ، قال ابن عطية - بعد أن ذكر الأقوال في المراد بالنعمة: (وهذه الأقوال على جهة المثال، والعموم في اللفظة هو الحسن) ١/ ٢٦٧.

(٥) في (أ)، (ج): (معناه)

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٠، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٨٢، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٧ أ، و«تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٧، «زاد المسير» ١/ ٧٣.

(٧) البيت في «ديوان الفرزدق» ٢/ ٣٢، «معجم البلدان» ١/ ٢٩٣، وإيلياء: بيت المقدس.

يريد أن آباءه في القديم كانوا يلونهما، لا أنه كان يليه.

وقال آخر:

إِذا افْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا[١]
فَخَارًا عَلَى مَا أَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
فَأَنْتُم بِذِي قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوفُكُم
عُرُوشَ الذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ[٢]

أراد آباؤكم فعلوا ذلك، لأن المخاطبين بهذا البيت كانوا بعد ذي قار بدهر طويل.

فإن قيل: هذه النعم التي أنعم الله بها على اليهود هم[٣] أبداً يذكرونها ويفخرون بها، فلم ذُكِّروا ما لم ينسوه؟ قيل: المراد بقوله: (اذكروا) اشكروا، وذكر النعمة شكرها، وإذا لم يشكروها[٤] حق شكرها، فكأنهم نسوها وإن أكثروا ذكرها[٥].

وقال ابن الأنباري: أراد اذكروا ما أنعمت عليكم[٦] فيما استودعتكم

---

(١) في (ج): (نفوسها)

(٢) البيتان لأبي تمام، وقوله: «ذي قار» يوم من أيام العرب، كان لهم على الفرس، وحاجب: هو ابن زرارة بن عدس، كان أرهن سيفه لكسرى، انظر: «ديوان أبي تمام مع شرحه» ١/ ١٠٩، «معجم البلدن» ٤/ ٢٩٤.

(٣) (هم) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): (يشكرها).

(٥) انظر: «الكشاف» ١/ ٢٧٥، «زاد المسير» ١/ ٧٣، «تفسير البيضاوي» ١/ ٢٣، «تفسير الخازن» ١/ ١١٢، «تفسير النسفي» ١/ ٤٠، «تفسير القرطبي» ١/ ٢٨٢.

(٦) في (ب): (أنعمت به عليكم).

من علم التوراة وبينت لكم من صفة محمد، وألزمتكم من تصديقه واتباعه[١]، فلما بعث ﷺ ولم يتبعوه كانوا كالناسين لهذه النعمة[٢].

والأجود في ﴿نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ﴾ فتح الياء[٣]، وكل (ياء) كانت من المتكلم ففيها[٤] لغتان: الإرسال[٥] والفتح، فإذا لقيها ألف[٦] ولام اختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء، وكرهوا الأخرى، لأن اللام ساكنة[٧] فلو لم يفتحوا لأشبه[٨] أن تكون النعمة مجرورة على غير الإضافة[٩]، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما[١٠]، لأنه أدل على الأصل وأشكل بما يلزم في

(١) ذكره ابن الجوزي وعزاه لابن عباس، «زاد المسير» ١/ ٧٣، وانظر «تفسير القرطبي» ١/ ٢٨٢.

(٢) في (ب): (النعم).

(٣) أجمع القراء العشرة على فتح (الياء) في قوله تعالى: ﴿نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ﴾ في مواضعها الثلاثة في البقرة، وقرأ بتسكينها الحسن وابن محيصن، انظر: «الإقناع» ١/ ٥٤٢، «النشر» ٢/ ١٦٢، «البدور الزاهرة» ص٣٠، «القراءات الشاذة» للقاضي ص٢٣، وقد سبق ذكر أصول القراء في ياءات الإضافة عند قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ﴾ [البقرة: ٣٠] ص٣٤١.

(٤) في (ب): (فيه).

(٥) قوله: (الإرسال) أي: تسكينها ثم حذفها لالتقاء الساكنين، وفي «معاني القرآن» للفراء: (وأما نصب الياء من (نعمتي) فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان: الإرسال و السكون والفتح، ١/ ٢٩.

(٦) (ألف) ساقط من (ب).

(٧) في «معاني القرآن» للفراء: (لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها فاستقبحوا أن يقولوا: (نعمتي التي) فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة) ١/ ٢٩.

(٨) في (ب): (الا شبه).

(٩) المراد: أن الياء من (نعمتي) لو سكنت لحذفت لالتقاء الساكنين فتبقى النعمة مجرورة من دون إضافة للياء فيقال (نعمت).

(١٠) في (ب): (وأبينها).

الاستئناف من فتح ألف الوصل[١].

وقد يجوز إسكانها مع الألف واللام أيضا كقوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] قرئ بإرسال (الياء) وبنصبها[٢]، وإنما اختير الإرسال هاهنا لأن الاختيار ألا تثبت[٣] (ياء) الإضافة في النداء نحو قولك: (يا غلام أقبل) وإذا لم تثبت لم يكن سبيل إلى التحريك.

فأما قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨] الاختيار هاهنا الإرسال[٤]، لأن (الياء) لا تثبت في الفواصل، وقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ آخر الآية[٥].

قال الزجاج: اختير فتح الياء مع اللام لالتقاء الساكنين، ويجوز أن تحذف[٦] الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين، والاختيار الفتح، فأما قوله: ﴿أَخِى * ٱشْدُدْ﴾ [طه: ٣٠، ٣١] فلم يكثر القراء فتح هذه الياء[٧]، وأكثرهم

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٩، وانظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٣٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٩، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٧، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٦٧.

(٢) في (ب): (ونصها). قرأ بسكون الياء حمزة والكسائي وأبو عمرو، ويعقوب وخلف، والبقية بالفتح، انظر: «التيسير» ص٦٦، «الإقناع» ١/ ٥٤١، «النشر» ٢/ ١٧٠.

(٣) (أ)، (ج): (يثبت) في المواضع الثلاثة واثبت ما في (ب)، لأنه أنسب للسياق.

(٤) قال الداني: (تفرد أبو شعيب بفتح الياء وإثباتها في الوقف ساكنة وحذفها الباقون في الحالين) يريد بقية السبعة ورواتهم، «التيسير» ص٦٧، وانظر «النشر» ٢/ ١٨٩.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٩.

(٦) في (أ)، (ج): (يحذف) وأثبتها بالتاء كما في (ب) و«معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨١.

(٧) قوله تعالى: (أخي اشدد) قرأ بفتح الياء أبو عمرو وابن كثير والبقية على إسكانها، انظر: «التيسير» ص٦٧، «النشر» ٢/ ١٧١، ٣٢٣.

يفتحها مع الألف واللام، ولعمري إن لام المعرفة أكثر استعمالا، ولكني أقول: فتح الياء هاهنا كفتحه[1] مع اللام، لأن اجتماع الساكنين مع اللام وغيرها واحد.

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾. أبو عبيد عن الكسائي وأبي عبيدة: وفيت بالعهد وأوفيت به سواء[2].

وقال شمر: يقال: وَفَى وأَوفَى، فمن قال: (وَفَى) فإنه يقول تَمَّ، كقولك: وَفَى لنا فلان، أي: تَمَّ لنا قوله ولم يغدر، وَوَفَى هذا الطعامُ قفيزا[3]، أي: تم.

قال: ومن قال: (أَوْفَى) فمعناه: أوفاني حقه، أي: أتمه ولم ينقص منه شيئا، وكذلك أَوْفَى الكيل أي أتمه ولم ينقص منه شيئا[4]. وقال أبو الهيثم فيما رد على شمر: الذي قال شمر[5] في (وَفَى) و(أَوْفَى): باطل، إنما يقال: أَوْفَيْت بالعهد ووفيت بالعهد، وكل شيء في كتاب الله من هذا

---

(١) في (ج): (الفتحة مع اللام) وفي (ب): (لفتحة اللام)، وقد نقل الواحدي كلام الزجاج بتصرف، يقول الزجاج: (ولعمري إن اللام المعرفة أكثر في الاستعمال، ولكني أقول: الاختيار (أخِيَ اشدد) بفتح الياء لالتقاء الساكنين، كما فتحوا مع اللام، لأن اجتماع ساكنين مع اللام وغيرها معنى واحد..) «معاني القرآن» ١/ ٨٩.

(٢) «تهذيب اللغة» (وفا) ٤/ ٣٩٢٣-٣٩٢٤، وانظر: «اللسان» (وفي) ٨/ ٥٨٨٥.

(٣) في (أ)، (ج): (قفيز)، (ب): (فقيرا)

(٤) «تهذيب اللغة» (وفا) ٤/ ٣٩٢٤، وانظر: «اللسان» (وفي) ٨/ ٥٨٨٥. وقوله: (وكذلك أوفى الكيل..) غير موجود في «التهذيب» ضمن كلام شمر ومثبت في «اللسان» مع كلامه.

(٥) قوله: (الذي قال شمر) ساقط من (ب).

فهو بالألف قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[1] [البقرة: ٤٠][2] وقال: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١][3].

وقال الشاعر[4] في الجمع بين اللغتين:

أَمَّا ابنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِه ... كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا[5]

قال ابن عباس: هذا العهد هو أن الله عز وجل[6] عهد إليهم في التوراة أنه باعث نبيا يقال له: محمد، فمن تبعه كان له أجران اثنان، أجر باتباعه موسى وإيمانه بالتوراة، وأجر باتباعه محمدًا وإيمانه بالقرآن، ومن كفر به تكاملت أوزاره، وكانت النار جزاءه[7]، فقال الله جل وعز[8]: أوفوا بعهدي في محمد، أوف بعهدكم وأدخلكم الجنة[9].

---

(١) (الواو) ساقطة من (أ، ج).

(٢) في «التهذيب» مكان الآية قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ [الإسراء: ٣٤]، وفي «اللسان» آية البقرة.

(٣) كلام أبي الهيثم في «تهذيب اللغة» (وفا) ١٥/ ٨٨٦، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩١، و«اللسان» (وفى) ٨/ ٤٨٨٤ .

(٤) هو طفيل الغنوي.

(٥) في «الكامل» (بيض) بدل (طوق) وعند الزجاج (عوف) وهو رجل شهر بالوفاء، وقلاص النجوم: هي كما تزعم العرب، أن الدبران جاء خاطبا للثريا وساق مهرها كواكبا صغارا تسمى القلاص، انظر (الكامل) ٢/ ١٨٧، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩١، «الخصائص» ١/ ٣٧٠، ٣/ ٣١٦، «شرح المفصل» ١/ ٤٢، «اللسان» (وفى) ٨/ ٤٨٨٤، «زاد المسير» ١/ ٧٣، «تفسير القرطبي» ٦/ ٣٢، «الدر المصون» ١/ ٣١٢.

(٦) في (ب): (جل وعلى).

(٧) في (ب): (جزاؤه).

(٨) في (ب)، (ج): (عز وجل).

(٩) ذكره الرازي في «تفسيره» عن ابن عباس ٣/ ٣٥، وابن كثير في «تفسيره» ولم يعزه=

وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾. موضع (إياي) نصب بإضمار فعل[١] تفسيره[٢] المذكور بعده[٣] كأنه قيل: (إياي فارهبوا[٤] فارهبون) ولكنه يستغني عنه بما يفسره فلا يظهر، وإن صح أنه مقدر، ولا يجوز أن يعمل فيه المذكور، لأنه مشغول بضمير[٥].

وحذفت (الياء) من﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ لأنها فاصلة أي رأس آية، ليكون النظم على لفظ متسق، وسمى أهل اللغة أواخر الآي الفواصل، وأواخِر الأبيات[٦] القوافي[٧]. ومعناه: فخافوني في نقض العهد[٨].

= ١/ ٨٨، وذكر نحوه الثعلبي في «تفسيره» عن الكلبي ١/ ٦٧ب، وأخرجه ابن جرير بسنده عن ابن عباس ونحوه، وليس فيه قوله: فمن تبعه كان له أجران..، الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٥٠، وكذا ابن أبي حاتم في «تفسيره» بنحو رواية الطبري ١/ ٩٦، انظر: «الدر» ١/ ١٢٤.

(١) قال مكي: هذا هو الاختيار لأنه أمر، ويجوز: أنا فارهبون على الابتداء والخبر، «المشكل» ١/ ٤٢، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٧.

(٢) في (ب): (يفسره) وهو أولى.

(٣) في (ج): (بعهده).

(٤) في (ب): (فارهبون).

(٥) في (ب): (بضميره) وهو أصح. الضمير هو (الياء) التي حذفت لأنها رأس آية، انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٣، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٤٦، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٧، «المشكل» لمكي ١/ ٤٢، «الإملاء» ١/ ٩٠.

(٦) في (ب): (الآيات).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٠، وانظر «اللسان» (فصل) ٦/ ٣٤٢٤، وبعضهم فرق بين رأس الآية والفاصلة، فكل رأس آية فاصلة ولا عكس. انظر «المكتفي في الوقف والابتداء» ص١٤٠، «البرهان» ١/ ٥٣، «الإتقان» ٢/ ٢٨٤، «الفاصلة في القرآن» لمحمد الحسناوي ص٢٦.

(٨) «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٧ب، وانظر: «الطبري» ١/ ٢٥١، «زاد المسير» ١/ ٧٣.

٤١- قوله تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾. أي موافقًا للتوراة في التوحيد والنبوة[١]، وهو حال من الهاء المحذوفة من (أنزلت) كأنه قيل أنزلته مصدقا[٢].

و[٣] قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾. قال الليث: الأول والأولى: بمنزلة (أَفْعَل) و (فُعْلَى)، وجمع الأول: أولون، وجمع أولى: أوليات.[٤].

قال الأزهري: وقد جمع (أَوَّل) على أُول، مثل أَكْبَر و كُبر، وكذلك الأُولَى، ومنهم من شدد الواو مجموعا من (أَوَّل)[٥].

واختلفوا في وزنه وتأليفه[٦].

فذكر الليث فيه وجهين: أحدهما: أن تأليفه من: (همزة) و(واو) و(لام)، وعلى هذا ينبغي أن يكون (أَفْعَل) منه (أَأْوَل) بهمزتين[٧]، لأنك لو

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥١، «تفسير والثعلبي» ١/ ٦٨أ.

(٢) ذكره الطبري وعبر عن الحال بقوله: قطع من الهاء المتروكة في (أنزلته) من ذكر (ما) ١/ ٢٥٢، وذكره مكي وقال: وإن شئت جعلته حالا من (ما) في (بما) «المشكل» ١/ ٤٢، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٩، «الإملاء» ١/ ٣٣، «البحر المحيط» ١/ ١٧٧.

(٣) (الواو) ساقطة من (ب).

(٤) «تهذيب اللغة» (أول) ١/ ٢٣٠، «اللسان» (وأل) ٨/ ٤٧٤٧، وقوله: (وجمع أول: أولون) سقط من «التهذيب»، وهو في «اللسان» ضمن كلام الليث.

(٥) «تهذيب اللغة» (أول) ١/ ٢٣٠، «اللسان» (وأل) ٨/ ٤٧٤٧، وفيه: (ومنهم من شدد الواو من (أوّل) مجموعًا.

(٦) (تأليفه) ساقط من (ب).

(٧) في ج: (همزتين).

بنيت[١] (أَفْعَل) من (آب يؤوب) قلت: (أأْوَب)، ثم قلبت إحدى[٢] الهمزتين واوا، ثم أدغمت في الواو الأخرى[٣]، وهذا الوجه اختيار الأزهري، قال: إنه (أَفْعَل) من: (آل يَؤول) و(أُولَى) فُعْلى منه، قال وأراه قول سيبويه[٤]، وكأنه من قولهم: (آل يؤول) إذا نجا وسبق، ومثله: (وَأَل يئل)[٥] بمعناه، فمعنى (الأول) السابق الذي هو الابتداء.

الوجه الثاني[٦]: أن أصل تأسيسه: واوان ولام، وأدغم إحدى الواوين في الأخرى وشدد، والهمزة فيه ألف (أفعل)[٧].

وقال ابن دريد: (أَوَّل) فَوْعَل، قال: وكان في الأصل: (وَوْوَل)[٨]

---

(١) في (ب): (ثنيت).

(٢) في (ج): (أحد).

(٣) قال مكي: (أَوَّل) اسم لم ينطق منه بفعل عند سيبويه ووزنه (أَفْعَل) فاؤه واو، وعينه واو، ولذلك لم يستعمل منه فعل لاجتماع الواوات. وقال الكوفيون: هو أفعل من (وَأَل) إذا لجأ فأصله (أَوْأَل)، ثم خففت الهمزة بأن أبدل منها واو وأدغمت الأولى فيها...وقيل: إن (أول) أَفْعَل من (آل يَؤُل) فأصله: أأْول، ثم قلب فردت الفاء في موضع (العين)، فصار(أَوْأَل) فصنع به من التخفيف والبدل والإدغام ما صنع بالقول الأول، فوزنه بعد القلب (أعفل)، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٢، ٤٣، وانظر: البيان» ١/ ٧٨.

(٤) قال سيبويه: (وأما (أَوَّل) فهو أَفْعَل، يدل على ذلك قولهم: هو أول منه ومررت بأوَّلَ منك، والأولى) «الكتاب» ٣/ ١٩٥.

(٥) في (ب): (آل) بسقوط الواو.

(٦) عند الليث.

(٧) كلام الليث والأزهري في «تهذيب اللغة» (أول) ١/ ٢٣١، «اللسان» (وأل) ٨/ ٤٧٤٧، وعبارة المؤلف أقرب إلى «اللسان»، وهذا راجع إلى تقارب نسخة ابن منظور التي اعتمد عليها مع نسخة الواحدي، والله أعلم.

(٨) في (ب): (وَوَّل) وكذا في الجمهرة، وما في (أ، ج) ورد على الأصل بفك الإدغام.

فقلبت الواو الأولى همز وأدغمت إحدى الواوين في الأخرى، فقيل: أول[١].

وقال المبرد في كتاب «المقتضب»: أول يكون على ضربين: يكون اسماً، ويكون نعتاً [موصولاً به (من كذا). فأما كونه نعتاً][٢]، فكقولك: هذا رجل أَوَّلُ منك مجيئاً، كما تقول أحسن منك وجهاً، وجاءني زيد أَوَّلَ من مجيئك، كما تقول: أسبق من مجيئك، وجئتك أَوَّلَ من أمس.

وأما كونه اسماً فقولك: ما تركت أَوَّلاً ولا آخرًا كما تقول: ما تركت له قديماً ولا حديثاً، وعلى أي الوجهين سميت به رجلاً انصرف في النكرة، لأنه في باب الأسماء بمنزلة (أَفْكَل)، وفي باب النعوت بمنزلة (أَحْمَر)[٣].

قال الفراء: ووحد الكافر، وقبله جمع، وذلك من كلام العرب فصيح جائز، إذا جاء في الاسم المشتق من الفعل كالفاعل والمفعول به، يريدون[٤] به: ولا تكونوا أول من يكفر به، فيحذف[٥] (من) ويقوم الاسم المشتق من الفعل مقامها[٦]، فيؤدي عن مثل ما أدت (من) عنه من التأنيث والجمع، وهو

---

(١) «الجمهرة» ٢/ ١١٧٧، والنص من «تهذيب اللغة» (أول) ١/ ٢٣٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) «المقتضب» ٣/ ٣٤٠، «التهذيب» (أول) ١/ ٢٣٢، «اللسان» (وأل) ٨/ ٤٧٤٨. قال محمد عضيمة في حاشية «المقتضب»: (والخلاصة أن أول لها استعمالات ثلاثة:
- تكون أفعل تفضيل ذكرت معها (من) أو حذفت، على أن تقدرها في الكلام فتمنع من الصرف.
- وتكون اسمًا منصرفًا وذلك عند حذف (من) وعدم تقديرها.
- وتكون ظرفًا منصوبًا أو مبنيًا على الضم كالغايات. «المقتضب» ٣/ ٣٤.

(٤) في «المعاني»: (يراد به) ١/ ٣٢.

(٥) في «المعاني»: (فتحذف).

(٦) في «المعاني»: (ويقوم الفعل مقامها).

في لفظ توحيد، ولا يجوز في مثله من الكلام: (أنتم أَفْضَلُ رجل)، ولا (أنتما خير رجل) ؛ لأن الرجل يثني ويجمع ويفرد، فيعرف واحده من جمعه، واسم الفاعل قد يكون لـ (من) فيؤدي عنه[١]، وهو موحد، ألا ترى أنك تقول: الجيش [مقبل، والجند منهزم، فتوحد الفعل لتوحيده، فإذا صرت إلى الأسماء قلت: الجيش][٢] رجال، والجند رجال.

وقد قال الشاعر:

وَإِذَا هُـمُ[٣] طَـعِـمُـوا فَـأَلْأَمُ طَـاعِـمٍ
وَإِذَا هُـمُ[٤] جَـاعُـوا فَـشَـرُّ جِـيَـاعِ[٥]

فجمعه وتوحيده جائز حسن[٦].

وقال البصريون في هذا: معناه: ولا تكونوا أول فريق كافر، أو أول حزب، أو أول قبيل كافر، ثم حذف المنعوت، وأقيم نعته مقامه،[٧] وهذا قول المبرد.

---

(١) عبارة الفراء في «المعاني»: (و(القائم) قد يكون لشيء، ولـ (من) فيؤدي عنهما وهو موحد) ١/ ٣٣.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (وهو اطعموا).

(٤) في (ب): (هموا).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٣، وورد البيت مع بيتين قبله في (نوادر أبي زيد)، وقال: قال رجل جاهلي، ص٤٣٤، وذكره الطبري ١/ ٢٥٢، وابن عطية ١/ ٢٧٠، «الدر المصون» ١/ ٣١٨.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٣، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٢، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٢، «تفسير ابن عطية» ١/ ٦٧٠.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢٩، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٨، «المشكل» لمكي ١/ ٤٣، «تفسير ابن عطية» ١/ ١٩٩، «البحر المحيط» ١/ ١٧٧،=

وقوله (به)[١] الأظهر أن الكناية عائدة[٢] إلى (ما) في قوله: (بما أنزلت) وهو القرآن[٣].

ويجوز أن يعود إلى (ما) في قوله: ﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾ والمراد به التوراة، وذلك أنهم إذا[٤] كتموا أمر النبي صلى الله عيه وسلم من كتابهم، فقد كفروا بكتابهم، كما أن من كتم آية من القرآن فقد كفر به[٥].

وإذا قلنا: الكناية تعود إلى القرآن، كان المعنى: ولا تكونوا أول كافر بالقرآن من أهل الكتاب لأن قريشاً كفرت قبلهم بمكة[٦].

وحكي عن أبي العالية أنه قال: الكناية تعود إلى محمد -صلى الله

= وقال ابن عطية: (وسيبويه يرى أنها نكرة مختصرة من معرفة كأنه قال: (ولا تكونوا أول كافرين به) ١/ ١٩٩، ونحوه قال أبو حيان في «البحر» ١/ ١٧٧.

(١) في (ب): (والأظهر).

(٢) في (ج): (عائد).

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره» ورجحه ١/ ٢٥١، والزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٩٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٧٤، «تفسير القرطبي» ١/ ٢٨٣، وأبو حيان في «البحر» ١/ ١٧٨، ورجحه وضعف الأقوال الأخرى.

(٤) (إذا) ساقط من (ب).

(٥) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٩٢، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٩، «زاد المسير» ١/ ٧٤، و«القرطبي» ١/ ٢٨٣، و«البحر» ١/ ١٧٨، وضعفه ابن جرير، وقال: لا معنى لقول من زعم أن العائد من الذكر في (به) على (ما) التي في قوله: (لما معكم) لأن ذلك، وإن كان محتملا ظاهر الكلام، فإنه بعيد، مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل . . . إلخ. «تفسير الطبري» ١/ ٢٥١.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٢، و«تفسير أبي الليث» ١/ ١١١٤، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٦٩، و«تفسير البغوي » ١/ ٨٧، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٨٣، «البحر المحيط» ١/ ١٧٧، «تفسير ابن كثير» ١/ ٨٩.

عليه وسلم[١].

وإنما قيل لهم: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ لأن الخطاب لعلماء اليهود، فإذا كفروا كفر معهم الأتباع[٢].

فإن قيل: ما في[٣] (أن تكونوا أول كافر به) من العظم، على ثان كافر؟ قيل: إنهم إذا كانوا أئمة في الضلالة كانت ضلالتهم أعظم[٤].

قال الزجاج: اللغة القُدمى فتح الكاف من (كافر) والإمالة في الكاف - أيضا - جيد[٥]، لأن (فاعلاً) إذا سلم من حروف الإطباق، والحروف المستعلية كانت الإمالة فيه سائغة إلا في لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة تميم[٦]، وحروف الإطباق (الطاء والظاء والصاد الضاد) فلا تجوز الإمالة[٧] في ظالم وطالب وضابط وصابر، وحروف الاستعلاء (الخاء،

---

(١) ذكره الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٥٢، «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٤، و«تفسير ابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٧١، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٨٣، وكذا أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ١٧٨.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٢، وانظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٤، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٨أ، و«تفسير البغوي» ١/ ٨٧.

(٣) في (ج): (ما في قوله: وأن تكونوا) ولعله أولى.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٨أ، و«تفسير البغوي» ١/ ٨٧، «زاد المسير» ١/ ٤٧، و«تفسير الرازي» ١/ ٤٢، «البحر المحيط» ١/ ١٧٨.

(٥) قال ابن الجزري في «النشر»: (انفرد صاحب المبهج عن أبي عثمان الضرير عن الدوري بإمالة (أول كافر به) فخالف سائر الرواة..) «النشر» ٢/ ٦٦. وقال عبد الفتاح القاضي: (لا إمالة لأحد في ﴿أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة» ص٣١.

(٦) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٦٨.

(٧) في (ب): (الا في).

والغين، والقاف)[١] لأنها من أعلى الحنك و اللهاة، فلا تجوز الإمالة في: غافل وخادم وقاهر[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾. أي: ببيان صفة محمد ﷺ ونعته عرضاً يسيراً من الدنيا، وذلك أن رؤساء[٣] اليهود كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وعوامهم، فخافوا إن هم بينوا صفة محمد - ﷺ، وتابعوه أن تفوتهم تلك المآكل والرئاسة، فاختاروا الدنيا على الآخرة[٤].

قال أبو علي: المعنى[٥] (ذا ثمن) فهو من باب حذف المضاف، لأنه إنما يشتري ما هو ذو ثمن لا الثمن[٦]. ويجوز أن يكون معنى الاشتراء

---

(١) ذكر سيبويه حروف الاستعلاء سبعة حروف هي المذكورة هنا، وأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق، و(الخاء)، و(الغين)، والقاف) لا إطباق فيها مع استعلائها، «الكتاب» ٤/ ١٢٨، «سر صناعة الأعراب» ١/ ٦١، ٦٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٣، نقل الواحدي كلامه بتصرف.

(٣) في (ج): (راسا).

(٤) «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٨أ، ونحوه ذكر الطبري ١/ ٢٥٣، وأبو الليث ١/ ١١٤ . قال ابن كثير ١/ ٨٩: (يقول: لا تعتاضوا عن الإيمان بآياتي وتصديق رسولي بالدنيا وشهواتها فإنها قليلة فانية..)، وقد ذكر ابن عطية أقوالا في الثمن الذي نهوا أن يشتروه بالآيات، ١/ ١٧١-١٧٢، وكذا أبو حيان في «البحر» ١/ ١٧٨.

(٥) (المعنى) ساقط من (ب).

(٦) قال الفراء: (وكل ما كان في القرآن من هذا قد نصب فيه الثمن وأدخلت الباء في المبيوع أو المشترى، فإن ذلك أكثر ما يأتي في الشيئين ولا يكونان ثمنا معلوما مثل الدنانير والدراهم.. فإن جئت إلى (الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن..) «معاني القرآن» ١/ ٣٠، ومعنى كلامه: أنه إذا لم يكن دنانير ولا دراهم في البيع صح أن يكون كل واحد من المبذول ثمنا ومثمنا، انظر: «البحر» ١/ ١٧٨، «الدر المصون» ١/ ٣١٩.

الاستبدال، فيكون المعنى: ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا فيستغنى عن تقدير المضاف[١].

و(القليل) نقيض[٢] الكثير، قَلَّ الشيء يَقِلُّ قِلَّة[٣].

﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ فاخشون في أمر محمد، لا ما يفوتكم من الرئاسة[٤].

٤٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ الآية. يقال: لَبَسْتُ الأمر أَلْبِسُه لَبْساً، إذا خلطته وشبهته[٥].

وقال ابن دريد: لَبَسْتُ الأمر ولَبَّستُه، إذا عميتُه، ومنه ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩] ويقال: في أمره لُبْسَة أي ليس بواضح[٦].

قال ابن السكيت يقال (في أمره لَبْسٌ، أي: اختلاط)[٧].

و(اللباس) ما واريت به جسدك. هذا هو الأصل في اللباس[٨]، ثم

---

(١) انظر: «البحر» ١/ ١٧٨، «الدر المصون» ١/ ٣١٩.

(٢) في «اللسان»: (القلة خلاف الكثرة) «اللسان» (قل) ٦/ ٣٧٢٦.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (قلل) ٣/ ٣٠٣٦، «اللسان» (قل) ٦/ ٣٧٢٦.

(٤) الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٨أ، ونحوه عند أبي الليث في «تفسيره» ١/ ١١٤، وقال ابن جرير: (فاتقون) في بيعكم آياتي بالخسيس من الثمن و شرائكم بها القليل من العرض، وكفركم بما أنزلت على رسولي وجحودكم نبوة نبيّ أن أحل بكم ما أحللت بأسلافكم..) ١/ ٢٥٤، وانظر: «تفسيرابن كثير» ١/ ٨٩.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (لبس) ٤/ ٣٢٢٨، «اللسان» (لبس) ٧/ ٣٩٨٦.

(٦) (الجمهرة) ١/ ٢٨٩.

(٧) «إصلاح المنطق» ص١١، وانظر: «تهذيب اللغة» (لبس) ٤/ ٣٢٢٨، والنص من «التهذيب».

(٨) انظر: «تهذيب اللغة» (لبس) ٤/ ٣٢٢٨، «مجمل اللغة» (لبس) ٣/ ٨٠١، «اللسان» (لبس) ٧/ ٣٩٨٦.

يقال: لَبِسْتُ فلاناً، أي استمتعت به[١]. قال:

وَحُقَّة مِسْكٍ مِنْ نَسَاءٍ لَبِسْتُها   شَبَابِي وَكَأْسٍ بَاكَرَتْنِي شَمُولُهَا[٢]

وفي فلان مَلْبَس، إذا كان فيه مستمتع[٣].

قال امرؤ القيس:

أَلَا إن بَعْدَ الفَقْرِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً   وَبَعْدَ المشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسَا[٤]

و(الباطل) الذاهب الزائل، يقال: بطل الشيء يبطل بُطُولًا وبُطْلَانًا، و(البُطْل) - أيضًا مثل الباطل، وأبطل الشيء جعله باطلا، وأبطل فلان جاء بالكذب وادعى باطلا[٥].

ومعنى الآية: لا تخلطوا الحق الذي أنزلت عليكم من صفة محمد ﷺ بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم، من تغيير صفته وتبديل نعته[٦].

---

(١) في «التهذيب»: لَبِسْت امرأة: أي: تمتعت بها زمانا، ولَبِسْت قوما، أي: تمليت بهم دهرا. (لبس) ٤/ ٣٢٢٨.

(٢) البيت لعبد الله بن عجلان النهدي في «الحماسة بشرح المرزوقي» ٣/ ١٢٥٩، «الكامل» ٢/ ٢٩٢.

(٣) في (ب): (مستمع). انظر: «المجمل» «لبس» ٣/ ٨٠٨، «مقاييس اللغة» (لبس) ٥/ ٢٣٠، «اللسان» (لبس) ٧/ ٣٩٨٦.

(٤) يقول بعد الشدة رخاء، وبعد الشيب عمر ومستمتع، وهذا مثل ضربه لنفسه، و(الْقِنْيِة: ما اقتنيت من شيء فاتخذته أصل مال. والْمَلْبَس: المستمتع و المنتفع، وفي «الديوان» وأكثر المصادر (بعد العدم) بدل (الفقر)، انظر: «ديوان امرئ القيس» ص٨٧، «تهذيب اللغة» (لبس) ٤/ ٣٢٢٩، «مجمل اللغة» ٣/ ٨٠١، «مقاييس اللغة» ٥/ ٢٣٠، «اللسان» ٧/ ٣٩٨٧، و«القرطبي» ١/ ٢٩٠.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (بطل) ١/ ٣٥٠، «اللسان» ١/ ٣٠٢، و«القرطبي» ١/ ٣٤١.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٨ب، انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٩٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٤٩، و«ابن عطية» ١/ ٢٧٢، و«القرطبي» ١/ ٢٩١.

قال مقاتل: إن اليهود أقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا لِيُصَدَّقوا في ذلك، فقال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ الذي تُقرّون به وتبينونه ﴿بِٱلْبَـٰطِلِ﴾، يعني بما[1] تكتمونه، فالحق بيانهم والباطل كتمانهم[2].

وقوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾.

قال الفراء[3]: إن شئت جعلت ﴿وَتَكْتُمُوا۟﴾ في موضع جزم بالعطف[4]، وإن شئت جعلتها في موضع نصب[5] على (الصرف)، ومثله[6]: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُوا۟﴾ [البقرة: ١٨٨]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟﴾ [الأنفال: ٢٧]، ومعنى (الصرف) أن تأتي[7] بالواو معطوفاً[8] على كلام في أوله حادث لا تستقيم[9] إعادتها في

---

(١) (بما) ساقط من (أ)، (ج)، وأثبها من (ب) لأن السياق يقتضيها، وهي ثابتة في (تفسير الثعلبي) ١/ ٦٨ أ.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٨أ، وذكره أبو الليث ولم يعزه لمقاتل ١/ ٣٣٨. وفي الآية أقوال أخرى منها: قيل: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ اليهودية والنصرانية بالإسلام، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٥، و«ابن أبي حاتم» ١/ ٩٨، و«ابن عطية» ١/ ٢٧٣.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٣.

(٤) قوله: (بالعطف)، أي على (تلبسوا).

(٥) قوله: في موضع نصب على (الصرف) وباضمار أن على رأى البصريين كما سيأتي.

(٦) في (ج): (ومثله قوله)

(٧) في (أ)، (ج): (يأتي). وما في (ب) أصح في السياق وموافق لما في «معاني القرآن» ١/ ٣٤.

(٨) في «المعاني»: (معطوفة).

(٩) في (ب)، (ج): (لا يستقيم).

المعطوف[١]، كقوله:

لَاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَه[٢]

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في و(تأتي)، ولذلك سمي صرفا إذ[٣] كان معطوفا[٤] ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي فيما[٥] قبله. ومثله من الأسماء التي نصبتها العرب وهي معطوفة على مرفوع، قولهم: لو تُرِكْتَ والأسدَ لأكلك[٦]، ولو خُلِّيتَ ورَأْيَك لضللت، لما لم يحسن في

---

(١) ذكره الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٥٥، وقد عرف أبو البركات ابن الأنباري الصرف عند الكوفيين: بأنه ما كان الثاني مخالفا لأول، ولا يحسن معه تكرار العامل الذي ورد مع الأول، «الإنصاف» ١/ ٥٥٦.

(٢) صدر بيت وعجزه:

عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

وقد اختلف في نسبته، فنسبه سيبويه للأخطل، ونسبه بعضهم لأبي الأسود الدؤلي، ونسبه بعضهم إلى المتوكل الكناني، وبعضهم إلى حسان، وبعضهم إلى الطرماح بن حكيم، وإلى سابق البربري، والبيت ورد في أغلب كتب النحو. ورد في «الكتاب» ١/ ٤٢، و«المقتضب» ٢/ ٢٥، و«معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٤، والطبري ١/ ٢٥٥، و«الإيضاح العضدي» ١/ ٣١٤، و«الجمل» للزجاجي ص١٨٧، و«الأزهية» ص٢٣٤، و«الرصف» ص٤٨٦، و«شرح المفصل» ٧/ ٢٤، و«الخزانة» ٨/ ٥٦٤، و«شرح شذور الذهب» ص٣٦٠، و«مغني اللبيب» ٢/ ٣١٦، و«أدب الدنيا والدين» ص٣٩، و«شرح ابن عقيل» ص٢٣٣، و«أوضح المسالك» ٤/ ١٨١، وغيرها كثير.

(٣) في (ب): (إذا).

(٤) في (ج): (مطوفا).

(٥) كذا في جميع النسخ وفي «معاني القرآن» للفراء (الحادث الذي قبله) ١/ ٣٤.

(٦) في (ج): (لا كان).

الثاني أن تقول[١]: لو تركت وترك[٢] رأيك، تهيبوا أن يعطفوا حرفا لا يستقيم فيه ما حدث في الذي قبله، على الذي قبله، فنصبوا[٣].

ومذهب البصريين أن جميع ما انتصب في هذا الباب فبإضمار (أن) كأنه قيل: لا يكن منكم لبس للحق وأن تكتموه[٤].

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. أكثر المفسرين على أن المعنى: وأنتم تعلمون أنه الحق، أنه نبي مرسل قد أنزل عليكم ذكره في كتابكم، فليس بمشتبه عليكم شيء من أمره ونسبه، وعلى هذا إنما كفروا لأنهم جحدوا نبوته فلم ينفعهم علمهم[٥].

والأمة اجتمعت[٦] على أن جاحد النبوة كافر، فإذا علموا بقلوبهم، ولم يكن لنا سبيل إلى أن نعلم أنهم علموا[٧]، وظهر منهم جحود، أجمعنا على أنهم كفار.

---

(١) في (أ)، (ج): (يقول وما في (ب) أولى وموافق لما في «المعاني» ١/ ٣٤.

(٢) في (ج): (ويترك).

(٣) انتهى من «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٣، ٣٤، بتصرف، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٥.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٤، وانظر تفاصيل الخلاف في هذه المسألة في «الإنصاف» ص٤٤٢، وقد ذكر قولاً ثالثاً لأبي عمر الجرمي، وهو أن (الواو) هي الناصبة بنفسها؛ لأنها خرجت عن باب العطف، وانظر: «البحر المحيط» ١/ ١٧٩.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٦، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٩٠، و«القرطبي» ١/ ٢٩١، «البحر» ١/ ١٨٠.

(٦) في (ب): (اجتمعت).

(٧) حتى ولو علمنا أنهم علموا فكفرهم كفر عناد، انظر: «تفسير القرطبي» ١/ ٢٩١.

وقال الزجاج في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تأتون لبسكم الحق وكتمانه على علم منكم وبصيرة أنكم تلبسون الحق[(١)].

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. الزكاة[(٢)]: تطهير للمال وإصلاح له، وتثمير ونماء، كل ذلك قد قيل[(٣)].

والأظهر أن أصلها من الزيادة، يقال: زكا الزرع يزكو زكاء، ممدود وكل شيء يزداد فهو يزكو زكاء[(٤)].

قال النابغة[(٥)]:

وَمَا أَخَّرْتَ مِنْ دُنْيَاكَ نَقْصٌ وَإِن قَدَّمْتَ عَادَ[(٦)] لَكَ الزَّكَاءُ[(٧)]

أراد بالزكاء الزيادة، وهو حرف ممدود، فإذا قصر فقيل: (زكا) فمعناه الزوج[(٨)].

والعرب تقول للفرد: خسا، وللزوجين[(٩)] اثنين: زكا، قيل لهما:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٤، وانظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١٥٥، «الكشاف» ١/ ٢٧٧، وابن كثير في «تفسيره» ١/ ٩٠، وقال: ويجوز أن يكون المعنى: (وأنتم تعلمون ما في ذلك من الضرر العظيم على الناس، من إضلالهم عن الهدى المفضي بهم إلى النار).

(٢) (الزكاة) ساقط من (ب)، (ج).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (زكا) ٢/ ١٥٤٢، و«تفسير الطبري» ١/ ٢٥٧، «اللسان» (زكا) ٣/ ١٨٤٩.

(٤) «تهذيب اللغة» (زكا) ٢/ ١٥٤٢، وانظر: «الزاهر» ٢/ ١٨٧.

(٥) هو نابغة بني شيبان، انظر: «الزاهر» ٢/ ١٨٧.

(٦) في (ج): (كان اعاد).

(٧) ورد البيت في «الزاهر» ٢/ ١٨٧، «شمس العلوم» ٢/ ٢٢٣.

(٨) «الزاهر» ٢/ ١٨٧، وانظر: «تهذيب اللغة» (زكا) ٢/ ١٥٤٣.

(٩) في (ب): (للزوج).

زكا، لأن الاثنين أكثر[(١)] من الواحد[(٢)]، قال الشاعر:

إذا نَحْنُ في تِعْدَادِ خَصْلِكَ لَمْ نَقُلْ
خَسَا وَزَكَا أَعْيَيْن مِنَّا المُعَدِّدَا[(٣)]

و(الزكاة): الصلاح[(٤)]، وأصله أيضا من زيادة الخير، يقال: رجل زَكِيٌّ أي زائد الخير[(٥)] من قوم أزكياء، وَزَكَّى القاضي الشهود إذا بين زيادتهم في الخير، وسمي ما يخرجه من المال للمساكين بإيجاب الشرع زكاة، لأنها تزيد في المال الذي تخرج منه وتوفره وتقيه الآفات[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾. أصل الركوع في اللغة الانحناء، وكل شيء ينكب لوجهه وتمس ركبته الأرض أو لا تمسها بعد أن يخفض[(٧)] رأسه فهو راكع، ويقال للشيخ إذا انحنى[(٨)] من الكبر: قد ركع[(٩)].

قال لبيد:

---

(١) في «تهذيب اللغة» (زكا) ٢/ ١٥٤٢.

(٢) «تهذيب اللغة» (زكا) ٢/ ١٥٤٢، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٧، «اللسان» (زكا) ٣/ ١٨٤٩.

(٣) في (ب): (المعواد). ورد البيت في «الزاهر» ٢/ ١٨٧، وفي شعر الكميت جمع دواد سلوم ١/ ١٦٢، وفيه: (إذا نحن في تكرار وصفك...).

(٤) «تهذيب اللغة» (زكا) ٢/ ١٥٤٢.

(٥) في (أ): (الخبر) وما في (ب)، (ج) هو الصواب.

(٦) (الآفات) ساقط من (ب). انظر (الزاهر) ٢/ ١٨٧، وانظر الطبري ١/ ٢٥٧.

(٧) في (ج): (ينخفض).

(٨) في (ب): (حنا).

(٩) انظر: «تهذيب اللغة» (ركع) ١/ ١٤٦٢، «الزاهر» ١/ ١٤٠، «مقاييس اللغة» (ركع) ٢/ ٤٣٤، «اللسان» (ركع) ٣/ ١٧١٩.

أَدِبُ كَأني كُلَّماَ قُمْتُ رَاكِعُ[١]

فالراكع: المنحني في قول لبيد.

وقال[٢] آخر:

وَلَكِنِّي أَنُصُّ العِيَس تَدمَى أَظلتها[٣] وَتركَعُ بِالحُزُون[٤]

أي تنكب لوجوهها.

قال المفسرون: معناه[٥]، وصلوا مع المصلين محمد وأصحابه، فعبر بالركوع عن جميع الصلاة، ،إذ كان ركناً من أركانها، كما عبر باليد عن الجسد[٦] في قوله ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠].

---

(١) عجز بيت صدره:

أُخَبِّرُ أَخْبَارَ القُرُونِ التِي مَضَتْ

ورد في «الزاهر» ١/ ١٤٠، «تهذيب اللغة» (ركع) ١/ ١٤٦٢، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٨ب، «المجمل» (ركع) ٢/ ٣٩٧، «مقاييس اللغة» ٢/ ٤٣٥، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٥، و«القرطبي» ١/ ٢٩٣، «ديوان لبيد» مع شرحه ص١٧١.

(٢) في (ج): (وقا).

(٣) في (ج): (اضلعها).

(٤) البيت للطرماح، ويروى:

وَلَكِنيِّ أَسِيرُ العَنْسَ يَدْمَى أَظَلاَّها ....

العيس: الإبل، الأَظَل: باطن مَنْسم الناقة والبعير، ويدمى أظلاها من شدة السير، الحزون: جمع حزن، ما غلظ من الأرض في ارتفاع وخشونة، فهي تعثر وتقع في الحزون: فقال: تركع على التشبيه، انظر: «العين» ١/ ٢٢٧، «الأضداد» لابن الأنباري ص٢٩٦، «ديوان الطرماح» ص٥٣٢.

(٥) (معناه) سقط من (ب).

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٨ب، انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٥، و«ابن عطية» ١/ ٢٧٤، و«البغوي» ١/ ٨٨، «زاد المسير» ١/ ٧٥، و«القرطبي» ١/ ٢٩٣.

وقيل: إنما عبر بالركوع عن الصلاة، لأنه أول ما يشاهد مما يدل على أن الإنسان في صلاة، وإنما قال: (واركعوا) بعد قوله: (وأقيموا الصلاة) وكان الركوع داخلا في الصلاة، لأنه أراد الحث على إقامة الصلاة جماعة[١].

وقيل: لأنه لم يكن في دين اليهود ولا في صلاتهم ركوع، فذكر ما اختص بشريعة الإسلام، والآية خطاب لليهود[٢].

٤٤- قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ الآية. نزلت في علماء اليهود، لأنهم كانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين: اثبتوا على ما أنتم عليه، ولا يؤمنون[٣]. و(الألف) للاستفهام[٤]، ومعناه: التوبيخ والتهديد[٥]، كأنه قيل لهم: أنتم على هذه الطريقة[٦].

---

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٥، و«الكشاف» ١/ ٢٧٧، و«تفسير البغوي» ١/ ٨٨.

(٢) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٤-٢٧٥، «الكشاف» ١/ ٢٧٧، و«تفسير البغوي» ١/ ٨٨، «زاد المسير» ١/ ٧٥، و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٩٣. وفسر الطبري الركوع: بالخضوع لله بالطاعة فهو أمر لبني إسرائيل بالخضوع لله بالطاعة ١/ ٢٥٧، وذكر نحوه الزمخشري ١/ ٢٧٧.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٨ب، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ص٢٧، وذكره السيوطي في «لباب النقول» ص١٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٧٤. وأخرج الطبري بمعناه عن ابن عباس «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٨، وفي الآية النهي عن أمرهم الناس بطاعة الله وهم يعصونه، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٧-٢٥٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٥.

(٤) في (ج): (الاستفهام).

(٥) في (ب): (التقرير).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٤، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٥، «الكشاف» ١/ ٢٧٧، و«القرطبي» ١/ ٣١١.

والمراد بالبر: الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم[١].

و(النسيان) هاهنا بمعنى الترك[٢] من قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] ويأتي بسط الكلام في النسيان ووجوهه عند قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ٦٧][٣] إن شاء الله.

وقال أبو إسحاق: معنى الآية أنهم كانوا يأمرون أتباعهم بالتمسك بكتابهم، ويتركون هم التمسك به، لأن جحدهم النبي -صلى الله عليه وسلم- هو تركهم التمسك[٤]. فالبر على هذا القول: التمسك بالتوراة.

وقال بعضهم: إن اليهود كانوا يأمرون الناس بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره، فلما ظهر كفروا به[٥]، فذلك قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾. أي: تقرؤون التوراة، وفيها صفة محمد -صلى الله عليه وسلم- ونعته[٦].

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنه حق فتتبعونه[٧].

---

(١) ذكره ابن جرير عن ابن عباس «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٧٥، وقيل: البر: أمرهم أتباعهم بالتمسك بالتوراة، وقيل: أمرهم ببذل الصدقة وهم لا يفعلون. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٥، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٥، «زاد المسير» ١/ ٧٥، «تفسير ابن كثير» ١/ ٩١.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٩، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٥، «زاد المسير» ١/ ٧٥.

(٣) انظر: «البسيط» ١/ل ٢٣٧ (من نسخة إستانبول).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٥، وفيه (التمسك به..).

(٥) ذكره الرازي، وقال هو اختيار أبي مسلم «تفسير الرازي» ٣/ ٤٦.

(٦) «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٨ب، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٩، و«تفسير البغوي» ١/ ٨٨.

(٧) في (ج): (فتتبيعونه).

وأصل التلاوة من قولهم: تلاه يتلوه، إذا تبعه، والتلاوة اتباع الحروف[١].

ويقال: عقَل الرجل يعقِل عقلاً، إذا كان عاقلًا[٢]، وعقل الإنسان هو تمييزه الذي به فارق جميع الحيوان، سمي عقلاً لأنه يعقله أي يمنعه عن التورط[٣] في الهلكة، كما يعقل العقال البعير عن ركوب رأسه. ومن هذا سميت الدية عقلاً لأنها إذا وصلت إلى ولي المقتول عقلته عن قتل[٤] الجاني، أي منعته[٥].

وقال الأصمعي: عقَل الظبي يعقِل عُقُولًا، إذا امتنع، ومنه سمى الوَعِل عاقلاً، والحصن مَعْقِلًا. وعَقَلَ الدواءُ بطنَه إذا أمسكه بعد استطلاقه[٦].

فأصل هذا الحرف من المنع، ثم لما كان الإنسان يعرف الشيء بعقله، سمي العلم عقلاً في[٧] بعض المواضع، فيقال عقلت كذا، أي علمته[٨].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (تلا) ١/ ٤٤٥-٤٤٦، «مفردات الراغب» ص٧٥، «تفسير القرطبي» ١/ ٣١٥.

(٢) ذكره الأزهري عن أبي عبيد عن الأصمعي، «تهذيب اللغة» (عقل) ٣/ ٢٥٢٥.

(٣) في (ب): (التوريط).

(٤) في (ب): (عقل).

(٥) «تهذيب اللغة» (عقل) ١/ ٢٥٢٤، وانظر: «اللسان» (عقل) ٥/ ٣٠٤٧.

(٦) «تهذيب اللغة» (عقل) ١/ ٢٥٢٥، وانظر: «مقاييس اللغة» (عقل) ٤/ ٧٢، «اللسان» (عقل) ٥/ ٣٠٤٦.

(٧) في (ب): (وفي).

(٨) انظر: «مقاييس اللغة» ٤/ ٦٩.

٤٤- قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية. قال أبو عبيد[١]: أصل الصبر الحبس، وكل من حبس شيئا فقد صبره، ومنه الحديث في رجل أمسك رجلا وقتله آخر، فقال: (**اقتلوا القاتل، واصبروا الصابر**)[٢] أي: احبسوا الذي حبسه حتى يموت، ومنه قيل للرجل يُقدَّم فتضرب[٣] عنقه: قُتل صبراً، يعني أنه أُمسِكَ على الموت، وكذلك لو حبسَ رجل[٤] نفسه على شيء يريده قال: صبرتُ نفسي. قال عنترة:

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً ... تَرْسُو إذَا نَفْسُ الجَبَانِ تَطَلَّعُ[٥]

ومن هذا (يمين الصبر) وهو أن يحبس على اليمين حتى حلف بها[٦].

---

(١) في (ب): (أبو عبيدة). والصحيح: أبو عبيد، انظر: «غريب الحديث» ١/ ١٥٥.

(٢) الحديث ذكره أبو عبيد في «غريب الحديث» بدون سند، وفي الهامش قال المحقق: زاد في (ر): قال سمعت عبد الله بن المبارك يحدثه عن إسماعيل بن أميه يرفعه. «غريب الحديث» ١/ ١٥٥، وذكره الثعلبي ١/ ٦٩أ، والأزهري في «تهذيب اللغة» عن أبي عبيد ٢/ ١٩٧٢، وهو في «الفائق» ٢/ ٢٧٦، «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ٨، «غريب الحديث» لابن الجوزي ١/ ٥٧٨، وذكره في «كنز العمال» عن أبي عبيدة عن إسماعيل بن أمية مرسلا، ١٥/ ١٠.

(٣) في (ج): (فيضرب) وكذا في «الغريب» لأبي عبيد.

(٤) في (ب): (رجلا).

(٥) يقول: صبرت عارفة: أي حبست نفسًا عارفة لذلك، أي نفسه، والعارفة الصابرة، ترسو: أي تثبت وتستقر، تطلع: تطلع نفس الجبان إلى حلقه من الفزع والخوف، البيت في «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ١٥٥، «تهذيب اللغة» (صبر) ٢/ ١٩٧٢، «مقاييس اللغة» (صبر) ٣/ ٣٢٩، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩أ، «اللسان» (صبر) ٤/ ٢٣٩١، و(عرف) ٥/ ٢٨٩٩، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣١٧، «فتح القدير» ١/ ١٢٤، «ديوان عنترة» ص٢٦٤.

(٦) انتهى كلام أبي عبيد، «غريب الحديث» ١/ ١٥٥، «تهذيب اللغة» (صبر) ٢/ ١٩٧٢.

ومعنى الآية: استعينوا بالصبر على أداء الفرائض واجتناب المحارم واحتمال الأذى وجهاد العدو وعلى المصائب والصلاة[١]، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وقال مجاهد: الصبر في هذه الآية الصوم، ويقال لشهر رمضان شهر الصبر، وللصائم صابر[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾. قال الحسن والضحاك: ثقيلة[٣].

والأصل في ذلك أن ما يكبر[٤] يثقل على الإنسان حمله. فقيل لكل ما يصعب على النفس - وإن لم يكن من جهة الحمل -: يكبر عليها، كقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وقوله: (وإنها) ولم يقل: (وإنهما) بعد ذكر الصبر والصلاة، لأنه كنى عن الأغلب والأفضل والأهم[٥]، وهو الصلاة، كقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) قال الثعلبي: واستعينوا على ما يستقبلكم من أنواع البلايا، وقيل: على طلب الآخرة بالصبر على أداء الفرائض، وبالصلاة على تحميص الذنوب «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٨ب، وعند الطبري الاستعانة تكون بالصبر والصلاة، ١/ ٢٥٩، وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٥، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٦، و«البغوي» ١/ ٨٩، «زاد المسير» ١/ ٧٥، و«ابن كثير» ١/ ٩٢-٩٣.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٥٩، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٨، «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩أ و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٧، و«تفسير البغوي» ١/ ٨٩، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٩٢.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٦١، عن الضحاك في «تفسيره» ١/ ٢٦١، وذكره ابن الجوزي عن الحسن والضحاك، «زاد المسير» ١/ ٧٦، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٨، «تفسير القرطبي» ١/ ٣١٨.

(٤) في (أ)، (ج): (ماما يكبر) وأثبت ما في (ب)، لأنه هو الصواب.

(٥) في (ج): (الأعم).

يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ [التوبة: ٣٤][1]، وقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١] هذا قول المُؤَرِّج[2].

وقال الأخفش[3]: الكناية راجعة إلى كل واحد منهما، أراد وإن كل خصلة منها لكبيرة، كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] أراد كل واحد منهما قال الشاعر[4]:

وَالْمُسْيُ والصُّبْحُ[5] لاَ فَلَاحَ مَعَهْ[6]

وقيل: رد الهاء إلى الصلاة، لأن الصبر داخل في الصلاة، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] لأن رضى الرسول داخل في رضى الله تعالى[7]. وقال حسان:

إِنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ والشَّعْرِ الأَسْـ ـوَدِ ما لم يُعَاصَ كَانَ جُنُونَا[8]

---

(١) في الآية رد الكناية إلى الفضة، لأنها أعم وأغلب. «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩أ

(٢) كلام المؤرج أورده الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٦٩/ أ. المؤرج هو أبو فَيْد مؤرِّج بن عمرو بن الحارث بن ثور السدوسي النحوي البصري، أخذ عن الخليل، توفي سنة خمس وتسعين ومائة، انظر ترجمته في: «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي ص٧٥، «تاريخ بغداد» ١٣/ ٢٥٨، «وفيات الأعيان» ٥/ ٣٠٤، «إنباه الرواة» ٣/ ٣٢٧.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٥٢، «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩أ.

(٤) هو الأضبط بن قريع السعدي.

(٥) في (ج): (الصباح).

(٦) سبق البيت وتخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] ص٨٤، والشاهد قوله: (معه) والمراد: «معهما»

(٧) فلم يقل (يرضوهما) الثعلبي ١/ ٦٩أ.

(٨) قوله: شرخ الشباب: أوله، ما لم يعاص: أي ما لم يُعْصَ.

ورد البيت في «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩ب، «تهذيب اللغة» (شرح) ٢/ ١٨٥١، «تأويل المشكل» ص٢٨٨، «مجاز القرآن» ١/ ٢٥٨، «اللسان» (شرخ) ٤/ ٢٢٢٩، =

ولم يقل: يعاصيا، لأن الشَّعر الأسود داخل في الشباب[١].

وقال الحسين بن الفضل: رد الكناية إلى الاستعانة، لأن (استعينوا) يدل على المصدر[٢].

والأصل في هذا وأمثاله أن العرب تذكر شيئين، ثم تخبر عن أيهما شاءت، فتكتفي بالخبر عن أحدهما عن الثاني، لأن فيه دلالة على الثاني[٣] كقوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] وقوله: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ١١٢] وقول الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا
عِنْدَكَ رَاضٍ والرَّأيُ مُخْتَلِفُ[٤]

= «مقاييس اللغة» ٣/ ٢٦٩، «تفسير والقرطبي» ١/ ٣١٩، «فتح القدير» ١/ ١٢٤، «البحر» ١/ ١٨٥، «الدر المصون» ١/ ٣٣١، «ديوان حسان» ص٢٥٢.

(١) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩ أ، ب، «تأويل مشكل القرآن» ص٢٨٨، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٧٩، و«القرطبي» ١/ ٣١٩، «البحر» ١/ ١٨٥، «الدر المصون» ١/ ٣٣٠.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩ب، «تفسير البغوي» ١/ ٨٩، وانظر: «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٧٩، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣١٩.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٣٩، «تأويل مشكل القرآن» ص٢٨٨، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٧٩.

(٤) اختلف في نسبة هذا البيت، فنسب لقيس بن الخَطِيم، وهو في ملحقات «ديوانه» ص١٧٣، ونسبه في «الخزانة» ٤/ ٢٧٥، لعمرو بن امرئ القيس، وكذا في «جمهرة أشعار العرب» ص٢٣٧، ونسبه في «الإنصاف» ص٨٥ إلى درهم بن زيد الأنصاري، وورد البيت في «الكتاب» ١/ ٧٥، «مجاز القرآن» ١/ ٣٩، «شرح أبيات سيبويه» لابن السيرافي ١/ ٢٧٩، «المقتضب» ٣/ ١١٢، «تهذيب اللغة»=

٤٥- وقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾. أصل الخشوع في اللغة: السكون[١]، قال الله تعالى ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨]، أي سكنت، ويقال: جدار خاشع، إذا تداعى و استوى مع الأرض[٢].

قال النابغة:

وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ الحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ[٣]

ومنه الحديث (**كانت الكعبة خُشعة على الماء**)[٤] أي: ساكنة، وهذا

= ٣/ ٣٠٠٣، «اللسان» (فجر) ٦/ ٣٣٥١، و(قعد) ٦/ ٣٦٨٦، «مغني اللبيب» ٢/ ٦٢٢، «الهمع» ٥/ ١٤٠، (معاهد التنصيص)١/ ١٨٩، «تفسير القرطبي» ٨/ ١٢٧، «شرح ابن عقيل» ١/ ٢٤٤.

(١) انظر «تهذيب اللغة» (خشع)١/ ١٠٣٤، قال ابن فارس «الخاء والشين والعين» أصل واحد يدل على التطامن... وهو قريب من الخضوع) ٢/ ١٢٨. ونحوه قال الطبري: (أصل الخشوع: التواضع والتذلل والاستكانة) «تفسير الطبري» ١/ ٢٦١.

(٢) «تهذيب اللغة» (خشع) ١/ ١٠٣٤.

(٣) من قصيدة للنابغة الذبياني يمدح النعمان وصدره:

رَمَادٌ كَكُحلِ العين لَأياً أُبِينُه

يقول من الآيات التي عرف بها الدار (رماد ككحل العين، لَأياً أبينه (أي بصعوبة بطء أتبينه، و(النُّؤْيُ): حاجز حول البيت لئلا يدخله الماء، و(الْجِذْم): أصل الشيء (أثلم): تثلم: تهدم، و(الخاشع): المطمئن اللاصق بالأرض، ورد البيت في «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩ب، «التهذيب» (خشع) ١/ ١٠٣٤، «اللسان» (خشع) ٢/ ١١٦٦، والقرطبي ١/ ٣٢٠، «ديوان النابغة» ص٥٣.

(٤) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» بسنده عن عطاء عن ابن عباس، في رواية طويلة عن خلق الأرض وفيها (..فبعث الله ريحًا هفافة فصفقت الماء فأبرز خشفة في موضع هذا البيت..) قال المحقق: (حشفة) في جميع الأصول «الأعلام»، ورواها ابن ظهيرة عن عمر بن شبة (خشعة) «أخبار مكة» ١/ ٣٢.

أخرجه الخطابي من طريق الأزرقي بنحوه، «غريب الحديث» ٢/ ٤٩٦، وذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ١/ ١٠٣٤، وابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ٢/ ٣٥.

أصله في اللغة. ثم استعمل في أشياء تعود[١] إلى هذا الأصل، فقيل: خشعت الأرض، إذا لم تمطر، فلم تهتز[٢] بالنبات، قال الله تعالى: ﴿تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾[٣] [فصلت: ٣٩]. وخشع السنام، إذا ذهب شحمه وتطأطأ شرفه. وخشعت الأبصار، إذا سكنت ونظرت في الأرض من غير التفات. وقيل: للمطيع[٤] المخبت: خاشع، لسكونه إلى الطاعة[٥].

قال المفسرون وأصحاب المعاني: إن[٦] جميع العبادات داخلة تحت قوله: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ لأنه أراد الصبر عليها[٧]، ولكن خصت الصلاة بالذكر تخصيصا وتفضيلا[٨]، كقوله: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] وقوله ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨].

---

(١) في (ج): (يعود).
(٢) في (ب): (فتهتز).
(٣) وقد ورد سياق الآية في (أ)، (ج) (وترى) وهو تصحيف في الآية، وفي «تهذيب اللغة» وردت آية الحج: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ الحج: ٥، انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ١٠٣٤، والواحدي نقل كلام عنه.
(٤) في (ج): (للماصع).
(٥) «تهذيب اللغة» (خشع) ١/ ١٠٣٤، وانظر: «مقاييس اللغة» (خشع) ٢/ ١٨٢، «اللسان» (خشع) ٢/ ١١٦٦.
(٦) (إن) ساقطة من (ب).
(٧) أكثر المفسرين على أن المراد الاستعانة بالصلاة مع الصبر، لا الاستعانة بالصبر عليها، وقد تقدم الكلام على ذلك، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٠، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٨، «الكشاف» ١/ ٢٧٧، و«القرطبي» ١/ ٣١٧.
(٨) خصت الصلاة بالاستعانة بها من بين سائر العبادات لفضلها ولما يتلى فيها، انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٥، و«القرطبي» ١/ ٣١٧.

وعلى قول من يقول: الصبر هو الصوم[١]، فإنما خص الصوم والصلاة، لأن القوم إنما كان يمنعهم عن الإسلام الشره وخوف ذهاب مأكلتهم[٢] وحب الرئاسة وخوف زوالها، فأمروا بالصوم الذي يذهب الشره[٣]، وبالصلاة التي تورث الخشوع وتنفي الكبر والشرف[٤]. وأريد بالصلاة الصلاة التي معها الإيمان بحمد صلى الله عليه وسلم لأنها كانت تكبر[٥] على[٦] الكفار[٧]. وعند أكثر أهل العلم أن الآية خطاب لأهل الكتاب[٨]، وهو مع ذلك أدب لجميع العباد[٩]. وقال بعضهم: يرجع هذا القول إلى خطاب المسلمين فأمروا أن يستعينوا على ما يطلبونه من رضا الله وثوابه ونيل[١٠] جنته بالصبر على أداء فرائضه، والقول الأول أظهر[١١].

---

(١) هو قول مجاهد كما سبق.

(٢) في (ب): (مآكلهم) ولعله أولى.

(٣) في (ج): (الشر).

(٤) (الشرف) كذا جاءت في جميع النسخ ولعل المراد حب الرئاسة والشرف المذموم. انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٥، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٨، «زاد المسير» ١/ ٧٥، و«تفسير الرازي» ٣/ ٤٩.

(٥) في (أ): (تكفر) وما في (ب، ج) هو المثبت وهو الصواب.

(٦) في (ب): (عن).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٥.

(٨) انظر: «الطبري» ١/ ٢٦١، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٥، «زاد المسير» ١/ ٧٥، «تفسير الرازي» ٣/ ٤٨، «تفسير الخازن» ١/ ١١٨، و«ابن كثير» ١/ ٩٣.

(٩) قال ابن كثير: (الظاهر أن الآية وإن كانت خطابا في سياق إنذار بني إسرائيل فإنهم لم يقصدوا بها على سبيل التخصيص، وإنما هي عامة لهم ولغيرهم) ١/ ٩٣.

(١٠) في (ج): (قبل).

(١١) انظر: «تفسير الرازي» ٣/ ٤٨، و«تفسير الخازن» ١/ ١١٨، «البحر» ١/ ١٨٥.

٤٦- وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ الآية. أبو عبيد[١] عن أبي عبيدة قال: (الظن) يقين وشك[٢]، وأنشد:

ظَنِّي بِهِمْ كَعَسَى وَهُمْ بِتَنُوفَةٍ ... يَتَنَازَعُونَ جَوَائِبَ الأَمْيَالِ[٣]

البيت لابن مقبل، وفسر الظن فيه بالوجهين، فقال: أبو عبيدة يقول: اليقين فيهم كعسى، وعسى شك[٤]. وقال شمر عن أبي عمرو الشيباني: معناه ما يظن بهم من الخير فهو واجب، وعسى من الله واجب[٥].

والعرب تقول لليقين: ظن، وللشك: ظن[٦]، لأن في الظن طرفا[٧]

---

(١) في (ب): (أبو عبيدة).

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٣٩، «التهذيب» (ظن) ٣/ ٢٢٥٣، «الأضداد» لابن الأنباري ص١٤، والأصمعي ص٣٤، والسجستاني ص٧٧، وابن السكيت ص١٨٨، والصغاني ص٢٣٨ (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد).

(٣) يروى البيت (ظن) و(ظنوا) بدل (ظني) وفي «الجمهرة»: (عهدي بهم) في موضع: (ظني بهم) وفي عدد من المصادر «جوائز الأمثال» وفي «الجمهرة» (جوائب) ويروى (سوائر). ولم أجد رواية (جوانب الأميال) والتنوفة: الفلاة، يتنازعون: يتجاذبون، جوائز الأمثال: (الأمثال السائرة) في البلاد، وبمعناه: (جوائب الأمثال) من جاب يجوب. ورد البيت في «الأضداد» لابن الأنباري ص٢٣، «الأضداد» للأصمعي ص٣٥، والسجستاني ص٩٥، وابن السكيت ص١٨٨، «تهذيب اللغة» (ظن) ٣/ ٢٢٥٣، «اللسان» ٢/ ٧٢٤ (جوز)، و٥/ ٢٧٦٢ (ظن)، و٥/ ٢٩٥٠ (عسا)، «الجمهرة» ١/ ١٥٤، ٢/ ٩٣٥، «الخزانة» ٩/ ٣٣٣.

(٤) «تهذيب اللغة» (ظن) ٣/ ٢٢٥٣.

(٥) «تهذيب اللغة» (ظن) ٣/ ٢٢٥٣، وانظر: «الأضداد» لابن السكيت ص١٨٨، «الخزانة» ٩/ ٣١٣.

(٦) قوله: (وللشك ظن) ساقط من (ب).

(٧) في (ج): (طرف).

من اليقين[١]. قال الله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠] وقال: ﴿وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وقال[٢]: ﴿إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا﴾ [البقرة: ٢٣٠] كل هذا بمعنى اليقين[٣].

وقال دريد بن[٤] الصمة:

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ[٥]

أي: أيقنوا.

وحكى الزجاج عن بعض أهل اللغة: أن الظن يقع في معنى العلم [الذي لم تشاهده، وإن كان قد قام في نفسك حقيقة[٦].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٢.

(٢) في (أ)، (ج): (وان ظنا) بسقوط (قال).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٢، «تهذيب اللغة» (ظن) ٣/ ٢٢٥٣، «الأضداد» لابن الأنباري ص١٤.

(٤) (بن) ساقط من (ج). ودريد: مصغر: أدرد واسمه معاوية بن الحارث من هوازن، كان شجاعًا شاعرًا فحلًا، قتل في حنين مشركًا. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٥٠٤، «الخزانة» ١١/ ١١٨.

(٥) ظنوا: أيقنوا، و(المدجج): التام السلاح، سَرَاتُهم: خيارهم وأشرافهم، الفارسي المسرد: الدروع. ورد البيت في «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٢. «المجاز» ١/ ٤٠، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٦، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩ب، «الأصمعيات» ص١٩٩، «الأضداد» لابن الأنباري ص١٤، «الجمل» للزجاجي ص١٩٩، «جمهرة أشعار العرب» ص٢١١، «اللسان» (ظن) ٥/ ٢٧٦٢، «شرح المفصل» ٧/ ٨١، «الخزانة» ١١/ ٢٧٩، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣٢١، «فتح القدير» ١/ ١٢٥، «ديوان دريد» ص٤٧.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٦. وقال: وهذا مذهب، إلا أن أهل اللغة لم يذكروا هذا. قال أبو إسحاق: وهذا سمعته من إسماعيل بن إسحاق القاضي -رحمه الله- رواه عن زيد بن أسلم.

وقال أبو عباس: إذا كانت براهين العلم][1] أكثر من اعتراضات الشك، كان الظن يقينًا وعلمًا. وإذا كانت اعتراضات الشك أكثر من اعتراضات اليقين كان الظن كذباً. وإذا كانت اعتراضات اليقين واعتراضات الشك سواء كان ذلك ظنا، أي: كان الظن شكا[2].

وقال الليث: الظن يكون[3] اسما ومصدرا، تقول: ظننت ظنا، هذا مصدر، وتقول[4]: ظني به حسن، وما هذه الظنون، لما صيرته اسمًا جمعته، كقول النابغة[5]:

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ[6]

وحدُّ الظن: الشك الذي يرجح[7] فيه أحد النقيضين على الآخر، الظن: اليقين، لأنه يقوي أحد النقيضين بعد الشك حتى يصير إلى اليقين[8]، وقد أفصح عن ذلك أوس بن حجر في قوله:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج)، والعبارة في (أ): (أن الظن يقع في معنى العلم أكثر من..) وفي (ج): (يقع في معنى العلم اعتراضات العلم....(وعدم استقامة السياق يدل على المحذوف، وما في «معاني القرآن» للزجاج يدل على ما ذكر، ١/ ٩٦.

(٢) ذكره ابن الأنباري في (الأضداد) مع اختلاف العبارة ص١٦.

(٣) في (ج): (يكو).

(٤) في (أ)، (ج): (يقول) مع سقوط الواو.

(٥) هو الذبياني.

(٦) ورد البيت في «الشعر والشعراء» ص٨٤، وفي «تهذيب اللغة» (عرا) ٣/ ٢٣٧٣، وفيه (على عجل) بدل (خوف)، وورد الشطر الأول في «اللسان» (عرا) ٥/ ٢٩٨، وهو في «ديوان النابغة» ص٧٣، وفيه (فجئتك).

(٧) في (ب): (ترحح).

(٨) انظر: «الوجوه والنظائر» لابن الجوزي ص٤٢٤.

الأَلْـمَـعِـيُّ الـذِي يَـظُـنُّ لَـكَ الـظَّـ ـنَّ كَـمَـنْ قَـدْ رَأى وَقَـدْ سَـمِـعَـا[(١)]

وذكر أبو القاسم الزجاجي حقيقة[(٢)] الظن في اللغة، فقال: هو اعتقاد الشيء على طريقة التقدير والحدس، فإن أصاب فيما ظن صار يقينا، وإن لم يصب كان مخطئا في تقديره، ولهذا ذكر أهل اللغة هذه اللفظة في باب الأضداد، فقالوا: الظن: يقين وشك[(٣)]، لأنه وضع لمعنى بالاعتبار يؤول[(٤)] إلى أحدهما، كما يقال: الظن يخطئ ويصيب، فإن أصاب الظان فيما اعتقد وقدر، عبر عن ذلك باليقين؛ وإن[(٥)] لم يصب كان ظنه شكًّا[(٦)].

وسئل أبو عمرو بن العلاء عن الظن، فقال: النظر في المطلوب بضرب من الأمارة، بمعنى أن الأمارة لما كانت مترددة بين يقين وشك، فتقرب[(٧)]

---

(١) البيت من قصيدة لأوس بن حجر يرثي بها فضالة بن كلدة، ويروي البيت (كأن) بدل (كمن)، وقوله: (الألمعي): المتوقد ذكاء. ورد البيت في (الخصائص) ٢/ ١١٢، «المصون في الأدب» ص١٢٣، (عيون الأخبار) ١/ ٩١، «معاهد التنصيص» ١/ ١٢٨، «ديوان أوس» ص٥٣.

(٢) في (ج): (وحقيقة).

(٣) انظر: «الأضداد» لابن الأنباري ص١٤، «الأضداد» لقطرب ص٧١، «الأضداد» للأصمعي ص٣٤، وللسجستاني ص٧٦، ولابن السكيت ص١٨٨، (والثلاثة الأخيرة ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) «تهذيب اللغة» (ظن) ٣/ ٢٢٥٣، «اللسان» (ظن) ٥/ ٢٧٦٢.

(٤) في (ج): (يوو).

(٥) في (أ)، (ج): (فإن)، وأثبت ما في (ب) لأنه أولى في السياق

(٦) انظر: «غريب الحديث» للخطابي ٣/ ٢٦، «اللسان» (ظن) ٥/ ٢٧٦٢.

(٧) في (أ): (فنفرت)، وفي (ج): (فيقرب) وأثبت ما في (ب).

تارة[١] من طرف الشك وتارة من طرف اليقين صار[٢] أهل اللغة يفسرونه بهما[٣].

وقال الأخفش في قوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ﴾: إنما استعمل الظن بمعنى العلم في هذا الموضع لأمرين: أحدهما: أنه تنبيه أن علم أكثر الناس بالله في الدنيا، بالإضافة إلى علمه به في الآخرة كالظن في جنب العلم.

والثاني: أن العلم الحقيقي في الدنيا بأمور الآخرة لا يكاد يحصل إلا للنبيين والصديقين.

(والملاقاة) و (اللقاء) يحتمل معاني العيان والاجتماع والمحاذاة، والمصير[٤].

كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [يونس: ٧] أي المصير إلينا، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] أي مجتمع معكم وصائر إليكم.

قال ابن عباس: يريد الذين يستيقنون أنهم مبعوثون، وأنهم محاسبون، وأنهم راجعون إلى الله سبحانه[٥].

و(اللقاء) و(الملاقاة) حيث ذكر في القرآن يحمله المفسرون على

---

(١) (تارة) ساقط من (ب).

(٢) قوله: (اليقين صار) ساقط من (ب).

(٣) انظر: «مفردات الراغب» ص٣١٧.

(٤) انظر: «مقاييس اللغة» (لقى) ٥/ ٢٦١، «الفائق» ٣/ ٣٢٥، «مفردات الراغب» ص٤٥٣، «اللسان» (لقا) ٧/ ٤٠٦٤.

(٥) أورده الواحدي في «الوسيط» عن ابن عباس، ولم أجده عند غيره فيما اطلعت عليه والله أعلم، وبمعناه عن السدي وابن جريج، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٣، و«تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ١٠٣.

البعث والمصير إلى الله كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [يونس: ٧] وقوله: ﴿بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [الفرقان: ٢١].

ولا يمكن حمل الملاقاة في هذه الآية على المعاينة والرؤية[١]، لأن أحداً لا يستيقن[٢] أنه يرى ربه ويعاينه، بل كل واحد منا يرجو ذلك من فضل الله أن يرزقه. وقد فسر الظن هاهنا بمعنى اليقين[٣] فيحمل اللقاء على ما فسره ابن عباس[٤]، ورحمة الله[٥].

وقال أبو علي: معنى قوله: ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ ملاقو ثواب ربهم[٦]،

---

(١) قال بعض المفسرين: إن المراد بالملاقاة في الآية: الرؤية.انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩ب، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٩، و«تفسير البغوي» ١/ ٩٠، «لباب التفسير» للكرماني ١/ ٢٢٧، «البحر» ١/ ١٨٦.

(٢) في (ج): (الاستيقان).

(٣) وعلى هذا أكثر المفسرين، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٣، و«تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ١٠٣، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٦، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩/ ب، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٩، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٩٣.

(٤) أي: أن المراد به البعث والرجعة إلى الله والجزاء على ما عملوا. انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٦، و«ابن عطية» ١/ ٢٧٩، و«البغوي» ١/ ٦٩، و«ابن كثير» ١/ ٩٣، «البحر» ١/ ١٨٦.

(٥) لفظ الجلالة غير موجود في (ب).

(٦) ذكر هذا التقدير بعض المفسرين كابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٧٩، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣٢١، وأبو حيان في «البحر» ١/ ١٨٦، وإن كانت الآية محتملة له، فالأولى عدم صرفها عن ظاهرها كما قال أبو حيان، وقد قالت المعتزلة بنفي رؤية الله تعالى في الآخرة. وقالوا: لفظ اللقاء لا يفيد الرؤية وأولوا الآية على أن المراد: ملاقو ثواب ربهم، كما قال الزمخشري في «الكشاف» ١/ ٢٧٨، فإن قصد بتأويل الآية على هذا نفي الرؤية فهو مردود، انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٧٩، «تفسير الرازي» ٣/ ٥١، «البحر» ١/ ١٨٦.

خلاف من وصف[١] بقوله: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٦٤] وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [النور: ٣٩] ومثله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي: ملاقو جزائه إن ثوابا، وإن عقابا.

وأراد (ملاقون ربهم) لأنه فيما يستقبل فتثبت[٢] النون[٣]، لأنك تقول: هو ضارب زيدا، إذا كان فيما يستقبل؛ وإذا كان قد مضى حذفت التنوين[٤] لا غير، ويجوز حذفه أيضا وإن كان لما يستقبل، كقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٥] و﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾ [الدخان: ١٥]، و﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣] نصبت[٦] (وأهلك) على تقدير النون[٧].

---

(١) في (ب): (من وصفه). والمعنى: يقول: إن المذكورين في قوله: ﴿مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ لهم ثواب يلقونه، أما الذين ذكرهم الله بقوله: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ فليس لهم ثواب يلقونه.

(٢) في (ب): (فيثبت).

(٣) اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي يضاف لما بعده وتحذف النون، وإذا كان بمعنى الاستقبال أو الحال فعند البصريين لا يضاف، ولهذا قالوا هنا: إن النون حذفت تخفيفا، ثم تتمكن به الإضافة، وهي إضافة غير محضة. أما عند الكوفيين فيجوز إضافته ولو كان بمعنى الاستقبال، انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٥٤، و«تفسير الطبري» ٣/ ٢٦٣، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٧، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٨٠.

(٤) في (ب): (النون).

(٥) آل عمران: ١٨٥، والأنبياء: ٣٥، والعنكبوت: ٥٧.

(٦) في (ب): (نصب).

(٧) أي على تقدير أن النون لم تحذف للإضافة، وأهلك منصوب بالعطف على الكاف في (منجوك)، وقيل: أهلك منصوب بفعل مقدر، أي وننجي أهلك، وهذا عند من جعل الكاف في موضع جرّ، انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٥٥، «البحر» ١/ ١٥١.

وإنما كان كذلك[١] لأن الفعل الماضي لم يشابه[٢] الاسم، ولذلك[٣] بني، فالاسم الذي[٤] بمعناه وجب أيضًا أن لا يزال عن أصله، وأصل الأسماء أن تعمل إلا جرّاً، فبقى اسم الفاعل إذا أريد به الماضي على أصله، وإذا أريد به الحال والاستقبال حمل على المضارع لما[٥] بينهما من الشبه، وجاز الجر به إذا أريد به الاستقبال وإن استقرت مشابهته للفعل، لأنه لم يخرج عن حكم الاسمية، لأجل[٦] كونه اسما جاز أن يجر ما بعده، ولأجل ما بينه وبين المضارع من الشبه جاز أن ينصب[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾. أي يصدقون بالبعث ولا يكذبون.

ومعنى (إليه): إلى أمره وإحيائه ومسألته[٨]، لأنهم لم يخرجوا عن قبضته قط، وملكته ومثله قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] أراد إلى أمر ربك[٩]، والمعنى في الجملة إنهم يقرون بالنشأة الثانية،

---

(١) قوله: وإنما كان كذلك.. الخ هذا تعليل لإضافة اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي، وعدم، إضافته إذا كان بمعنى الحال والاستقبال.

(٢) في (ب): (يشابهه).

(٣) في (ب): (كذلك).

(٤) أي اسم الفاعل الذي بمعنى الماضي.

(٥) في (أ)، (ج): (إلى) وأثبت ما في (ب)، لأنه الصواب.

(٦) في (ب): ولا جله.

(٧) هذا التعليل على مذهب الكوفيين، أما البصريون فيقولون: تحذف النون أو التنوين منه استثقالًا، وهو مراد، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٣، و«ابن عطية» ١/ ٢٨٠.

(٨) وقيل: الضمير يرجع إلى الله تعالى. انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٤، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٨٠، «البيان» ١/ ٨٠، و«القرطبي» ١/ ٣٢١، «البحر» ١/ ١٨٧.

(٩) قال ابن جرير: (ألم تر يا محمد كيف مد ربك الظل) ١٩/ ١٨، وقال البغوي: (ألم تر إلى مد ربك الظل) ٦/ ٨٦.

فجعل رجوعهم بعد الموت إلى المحشر رجوعا إليه[١].

وقال بعض أهل العلم: معنى الرجوع هاهنا العود[٢] إلى الحال الأولى، فمعنى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أنهم يرجعون إلى أن لا يكون لهم مالك سواه، يملك نفعهم وضرهم كما كانوا في بدء[٣] الخلق، لأنهم في أيام حياتهم قد يملك غيرهم الحكم عليهم[٤].

٤٧- قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. (التفضيل) نقيض التسوية، يقال: فضله إذا أعطاه الزيادة، وفضله إذا حكم له بالزيادة في الفضل. و(التفضل) لبس المفضل من الثوب، وهو ما يتخفف به الإنسان في بيته، ورجل فُضُل متفضل[٥]، ومنه:

...... إِلَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ[٦]

---

(١) أخرج ابن جرير عن أبي العالية: قال: (يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة) قال ابن جرير: (وقال آخرون: أنهم إليه يرجعون بموتهم) ١/ ٢٦٤، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٨٠، و«القرطبي» ١/ ٣٢١.

(٢) في (ب): (إلى العود).

(٣) في (ب): (بدو) وقد وردت هكذا في «لباب التفسير» للكرماني ١/ ٢٢٨.

(٤) انظر: «تفسير الرازي» ٣/ ٥١، «لباب التفسير» للكرماني ١/ ٢٢٨، «البحر» ١/ ١٨٧.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (فضل) ٣/ ٢٨٠١، «الصحاح» (فضل) / ١٧٩١، «اللسان» (فضل) ٦/ ٣٤٢٩-٣٤٣٠، «مفردات الراغب» ٣١٨.

(٦) جزء من بيت لامرئ القيس يقول:

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لَنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

(نضت): نزعت، (المتفضل): اللابس ثوبًا واحدًا.

البيت في «تهذيب اللغة» (نضا) ٤/ ٣٥٨٩، «اللسان» (نضا) ٧/ ٤٤٥٧، «أوضح المسالك» ص١٠٥، «شرح شذور الذهب» ص٢٨٦، «الهمع» ٣/ ١٢٣، ٤/ ٩٤، «الخزانة» ١٠/ ١٣٠، «ديوان امرئ القيس» ص١١٤.

وذلك أن ذلك الثوب فضل على سائر الثياب التي تصان وتدخر. وهذا التفضيل[١] هو ما ذكر في قوله ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَآءَ﴾ الآية [المائدة: ٢٠] . وأراد بـ (العالمين) عالمي زمانهم[٢]، والخطاب للموجودين منهم في ذلك الوقت والمراد به سلفهم، ولكن في تفضيل الآباء شرفا للأبناء، ولذلك قال لهم: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾[٣].

٤٨- قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى﴾ الآية. لا تجزي معناه: لا تقضي ولا يغني[٤]، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بردة بن نِيَار[٥]: (**ولا تجزي عن أحد بعدك**)[٦]، معناه:

---

(١) انظر: «تفسير الرازي» ٣/ ٥٢، و«ابن كثير» ١/ ٩٤.

(٢) ذكره ابن جرير عن قتادة وأبي العالية ومجاهد وابن زيد، وقال ابن جرير: أخرج مخرج العموم ويراد به الخصوص١/ ٢٦٤-٢٦٥، وكذا قال ابن قتيبة في «غريب القرآن» ص٣٨، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩ب، وابن عطية ١/ ٢٨١، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣٢١، «زاد المسير» ١/ ٧٦، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٩٤.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٧، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٨١.

(٤) كذا في (أ)، (ج) وفي (ب) بدون إعجام، وفي «الوسيط»: (لا يقضي ولا يغني) وفي الحاشية قال: في (أ)، (ب): (لا تقضي ولا تعني) ١/ ٩٩، وفي «تفسير الطبري»: (لا تقضي ولا تغني)، ١/ ٢٦٦، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩ب، «تهذيب اللغة» (جزى) ١/ ٦٠١.

(٥) هو أبو بُردة بن نِيَار بن عمرو الأنصاري، من حلفاء الأوس، صحابي جليل شهد العقبة وبدرا والمشاهد النبوية الأخرى، توفي سنة اثنتين وأربعين، انظر «طبقات ابن سعد» ٣/ ٤٥١، «الإصابة» ٤/ ١٨، ٣/ ٥٩٦، «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٣٥.

(٦) قطعة من حديث في قصة أبي بردة بن نِيَار، حينما ذبح قبل صلاة العيد، فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم أن يضحي بالجذعة المعزى. أخرجه البخاري في عدة=

ولا تقضي[١]، ومنه أيضا ما روي (أن رجلا كان يداين للناس، وكان له كاتب ومتجاز، وكان يقول له: إذا رأيت الرجل معسرا فأنظره، فغفر الله له[٢]، فالمتجازي: المتقاضي[٣].

ومنه الجزية، لأن معناها في كلام العرب: الخراج المجعول على الذمي، سمي جزية لأنها قضاء منه[٤].

قال أهل[٥] العربية: وأصل هذا الحرف من الجزاء الذي هو

= مواضع، فأورده (٩٥٥) كتاب (العيدين) باب (الأكل يوم النحر). و(٩٦٥) باب (الخطبة بعد العيد)، و(٩٦٨) باب: (التبكير إلى العيد)، و(٩٨٣) باب (كلام الإمام والناس في خطبة العيد). و(٥٥٤٥) كتاب (الأضاحي) باب (سنة الأضحية)، و(٥٥٥٦) باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بردة ضح بالجذع من المعز)، و(٥٥٦٠) باب (الذبح بعد الصلاة). و(٥٥٦٣) باب (من ذبح قبل صلاة وأعاد). أخرجه مسلم من عدة طرق (١٩٦١) كتاب الأضاحي، وأخرجه أبو داود (٢٨٠٠) كتاب: (الأضاحي) باب (ما يجوز من السن في الضحايا)، وأحمد في «مسنده» ٤/ ٢٨٢، ٢٩٨، ٣٠٣ كلهم عن البراء.

(١) ذكره أبو عبيد عن الأصمعي. «غريب الحديث» ١/ ٤٣، وانظر: «تهذيب اللغة» (جزى) ١/ ٦٠١.

(٢) الحديث بهذا النص ذكره أبو عبيد في الغريب قال: (ومنه حديث يروى عن عبيد ابن عمير: (أن رجلا كان يداين الناس..) الحديث. «غريب الحديث» ١/ ٤٣. ولم أجده بهذا اللفظ، وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرًا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه**» (٢٠٧٨) كتاب البيوع باب (من أنظر معسرًا)، وأخرج مسلم (١٥٦٢) كتاب (البيع)، باب (فضل إنظار المعسر). ذكره الألباني في «صحيح الجامع الصغير» «وزيادته» (٤٤٥٤).

(٣) «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ٤٣، «الصحاح» (جزى) ٦/ ٢٣٠٢.

(٤) «تهذيب اللغة» (جزى) ١/ ٦٠٢.

(٥) في (ب): (وقال) و(أهل) ساقط.

المكافأة، ومقابلة الشيء بالشيء، فيجزي بمعنى: يكفي، لأنه يقابل فيه الشيء بمقداره[١].

ومعنى (لا تجزي نفس عن نفس) أي لا يقابل مكروهها بشيء يدرؤه عنها[٢].

وموضع (لا تجزي) نصب، لأنه صفة ليوم[٣]. والعائد على اليوم محذوف من الآية، واختلف النحويون فيه، فقال الفراء[٤]: التأويل: (لا تجزي فيه نفس عن نفس) ثم حذفت الصفة[٥]، ومثله قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ

(١) قال الأزهري: (وبعض الفقهاء يقول: أجزى عنك بمعنى جزى، أي: قضى. وأهل اللغة يقولون: أجزأ بالهمز، وهو عندهم بمعنى: كفى «تهذيب اللغة» (جزى) ١/ ٦٠١، وانظر: «الصحاح» (جزى) ٦/ ٢٣٠٢، «اللسان» (جزى) ٢/ ٦٢١، قال الطبري في «تفسيره»: (وأصل (الجزاء) في (كلام العرب): القضاء والتعويض..، وقال قوم من أهل العلم بلغة العرب: (يقال: أجزيت عنه كذا): إذا أعنته عليه، وجزيت عنك فلانا: إذا كافأته. وقال آخرون منهم: بل(جزيت عنك): قضيت عنك، و(أجزيت): كفيت، وقال آخرون منهم: (بل هما بمعنى واحد..) وزعم آخرون أن (جزى) بلا همز: قضى. و(أجزأ) بالهمز: كافأ. «تفسير الطبري» ١/ ٢٢٦، وانظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص٣٨-٣٩.

(٢) قال ابن جرير في «تفسيره»: (واتقوا يومًا لا تقضي نفس عن نفس شيئًا ولا تغني عنها عنى) الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٦٦، و«تفسير أبي الليث» ١/ ١١٦، و«تفسير الثعلبي» ١/ ٦٩ب، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٨٢، و«تفسير البغوي» ١/ ٩٠، و«تفسير الرازي» ٣/ ٥٤، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٩٥.

(٣) انظر: «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٤، «البيان» ١/ ٨٠، «الإملاء» ١/ ٣٥، وقال النحاس: قوله: (لا تجزى) في موضع نصب عند البصريين على نعت لليوم، وعند الكوفيين صلة. «إعراب القرآن» ١/ ١٧١.

(٤) انظر «معاني القرآن» الفراء ١/ ٣١.

(٥) مراده بالصفة حرف الجر، كما هو في اصطلاح الكوفيين، وهو هنا (في) المتصل=

ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ [غافر: ١٨] والمعنى: ما للظالمين فيه من حميم(١)، وكذلك قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾ [الدخان: ٤١] أي: فيه، وهذا أيضا مذهب سيبويه(٢).

وكان الكسائي لا يجيز إضمار الصفة، ويقول: إن المحذوف هاهنا(٣) (الهاء) وتقديره كأنك قلت: **(واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس)** فجعل اليوم مفعولا على السعة، ثم ألقيت الهاء، كما تقول: رأيت رجلا أحبّ، تريد (أحبه)(٤) وينشد على هذا(٥):

قَدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَا السَّلَامُ   بِكَبِدٍ خَالَطَهَا السَّنَامُ
فِي سَاعَةٍ يُحَبُّهَا الطَّعَامُ(٦)

= بالضمير العائد على اليوم. انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣١، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٤٤، ٤٥.

(١) انظر: «الحجة» ٢/ ٤٥.

(٢) وهو مذهب البصريين وجماعة من الكوفيين، انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٩، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٧١، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٥٨، «المشكل» لمكي ١/ ٤٤، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٨٢، «البحر» ١/ ١٨٩، ١٩٠، قال أبو حيان: والوجهان يعني تقديره: لا تجزى فيه ولا تجزيه، جائزان عند سيبويه والأخفش والزجاج، انظر: «تفسير القرطبي» ١/ ٣٢١-٣٢٢.

(٣) في (ج): (هنا).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٢، والزجاج ١/ ٩٨، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٧١، «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٥، و«البيان» ١/ ٨٠، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣٢١، «البحر» ١/ ١٩٠.

(٥) في (ب): (على هذا قال).

(٦) الرجز لم ينسب، والرواية في جميع المصادر (سنام)، ومعنى: (صبحت): أتت بالصبوح، واستعمله في الطعام الذي أتته به مجازا، ويدعوا لها بالخير: (صبحها السلام)، لأنها أتته به على حاجة شديدة للطعام. ورد الزجر في «معاني القرآن»=

يعني يُحَبُّ فيها، فجعل الظرف مفعولا على السعة، وهذا أيضا مذهب الأخفش[1].

قال الكسائي: ولو أجزت إضمار الصفة هاهنا لأجزت: أنت الذي كلمت، وأنا أريد: كلمت فيه، وهذا رجل قصدت، وأنا أريد: إليه، وهذا رجل أرغب، وأنا أريد: فيه، ولم يجز إضمار حرف الصفة في هذه المواضع كذلك في الآية[2].

قال الفراء والزجاج وجماعة النحويين: لا يلزم ما ذكره الكسائي، لأن الصفة مع الظروف جائزة الحذف، ألا ترى أنك تقول: أتيتك يوم الخميس [وفي يوم الخميس][3] فيكون المعنى واحد، وإذا قلت: كلمتك، كان غير معنى كلمت فيك، فلما اختلف المعنى مع الأسماء التي لا تكون ظروفا لم يجز إضمار الصفة معها. و(اليوم) من أسماء الزمان، وأسماء الزمان يكون فيها ما لا يكون في غيرها[4].

قال أبو علي[5]: الظروف نوع من أنواع المفعولات المنتصبة عن

= للفراء ١/ ٣٢، و«تفسير الطبري» ١/ ٢٦٥، «الكامل» ١/ ٣٤، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٤٥، «المخصص» ١٢/ ٢٤٣، ١٤/ ٧٥.

(١) مذهب الأخفش جواز الوجهين كما سبق، انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٥٨-٢٦٠.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٦٠، و«معاني الفراء» ١/ ٣٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٧١، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣٢١، و«البحر» ١/ ١٩٠.

(٣) (وفي يوم الخميس) ساقط من (أ)، (ج) والواو من قوله: (وفي) ساقطة من (ب) وثوبتها يقتضيه السياق، الجملة بهذا النص في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٢.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٢، و«معاني الأخفش» ١/ ٢٦٠، و«معاني الزجاج» ١/ ٩٩.

(٥) نقل الواحدي عن «الإغفال» ص١٧٤ (رسالة ماجستير).

تمام الكلام، وهو زمان أو مكان[١].

فأما أسماء الزمان: فالفعل يتعدى إلى مختصه ومبهمه ومعرفته ونكرته وكل نوع منه، كما يتعدى إلى المصدر، وكل ضرب منه. وإنما كان كذلك لاجتماعهما[٢] في دلالة الفعل عليهما.

ألا ترى أن في لفظ[٣] الفعل دلالة على الزمان كما أن في لفظه دلالة على الحدث.

وأما أسماء المكان فإن الفعل يتعدى إلى المبهم منها بغير حرف الجر دون[٤] المختص[٥].

ومعنى المبهم منها ما كان شائعاً ولم يكن له حدود معلومة نحو: خلف وقدام وسائر الجهات الست، وعند. ألا ترى أنه لا حدود لهذه المسميات تقف عندها، كما للمسجد والسوق[٦] والبيت وبغداد والبصرة، تقول: (قمت خلفك) فتعدي إليه الفعل، و(قمت في المسجد)، ولا تقول: (قمت المسجد)، وإنما كان كذلك لأن الفعل لا يدل على ظروف المكان

---

(١) في «الإغفال»: (أو مشبه بهما) ص١٧٤.

(٢) في (أ)، (ج): (لاجتماعها) وأثبت ما في (ب) لأنه أصوب وموافق لما في «الإغفال» ص١٧٤.

(٣) في (ب) تكرار ونصها: (ألا ترى أن لفظ الفعل دلالة الفعل عليهما ألا ترى أن في لفظ الفعل دلالة على الزمان..).

(٤) (دون) ساقط من (ب).

(٥) ذكر كلام أبي علي بمعناه. «الإغفال» ص١٧٥، وانظر: «الكتاب» ١/ ٤١٢- ٤١٧.

(٦) نص كلام أبي علي: (..ألا ترى أنه لا حدود لهذه المسميات تقف عندها فتحصرها بها، كما تحصر بها المختصة منها نحو: المسجد والسوق..) «الإغفال» ص١٧٤، وكلامه أوضح من عبارة الواحدي.

بلفظه وإنما يدل عليها بالمعنى كما يدل على المفعول، والمفعول إذا تعدى الفعل إليه بحرف جر لا يجوز حذف حرف الجر منه إلا أن يسمع ذلك من العرب[١].

ألا ترى أنك تقول: مررت بزيد، ولا يجوز أن تقول: مررت زيداً[٢]، فكذلك كان القياس في جميع ظروف المكان أن يتعدى الفعل إليها[٣] بحرف الجر، إلا أن المبهمة جاز حذف الجر منها، لأنها قد أشبهت ظروف الزمان، وذلك أنه ليس لها خلق[٤] كما أن الزمان لا خلقة له، فباين ظروف المكان بعضها بعضا[٥].

فالخلف والقدام وهذه المبهمة يجوز أن تنقلب كلها فيصير الخلف قداما، والقدام خلفا، كما يجوز أن ينقلب ظرف[٦] الزمان فيصير اليوم أمس.

فلما شبهت المبهمة من ظروف المكان بظروف الزمان عَدَّوْا إليها الفعل من غير توسط حرف الجر. وأما المختصة كالدار والبيت والمسجد

---

(١) «الإغفال» ص١٧٤ - ١٧٥، نقل كلامه بالمعنى.

(٢) في (ب): (مزيدا).

(٣) (اليها) ساقط من (ب).

(٤) أي ليس لها مدلول محسوس وحيز وهيئة، إنما مدلولها معنوي، كالقدام والخلف، وهذه العبارة لم ترد في «الإغفال».

(٥) في (أ)، (ج): (بعضها بعضها) وأثبت ما في (ب)، لأنه أصوب، المراد أن ظروف المكان تختلف، فظروف المكان غير المختصة لها حكم ظروف الزمان، بخلاف ظروف المكان المختصة غير المبهمة فلا يتعدى الفعل إليها إلا بحرف الجر.

(٦) في (ب): (تنقلب ظروف).

فلها خلق[١] كزيد وعمرو، ألا ترى أنه لا يسمى كل بقعة مسجدا ولا دارا، فلما جرت هذه الظروف مجرى زيد وعمرو، وجب أن لا يعدى الفعل إليها إلا[٢] بحرف جر، فأما قولهم: (ذهبت الشام) يريدون إلى الشام، فهو شاذ عند سيبويه، وقولهم: (دخلت البيت) فهو- أيضا شاذ عنده[٣]. وهو عند أصحابه مفعول به، لأنه ظرف صير مفعولا، فهو عندهم بمنزلة: هدمت البيت[٤]. قال أبو علي[٥]: والجائز عندي من هذه الأقاويل التي قيلت في الآية قول من قال: إن (اليوم) جعل[٦] مفعول (تجزي) على السعة، كقول الشاعر:

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ[٧] سُلَيْماً وَعَامِرًا[٨]

---

(١) في (ج): (حلف).

(٢) في (ب): (اليها لا).

(٣) انظر: «الكتاب» ١/ ٤١٤.

(٤) انظر: «الإغفال» ص١٧٥ -١٧٦، نقل الكلام بمعناه.

(٥) «الإغفال» ص١٧٦.

(٦) (جعل) ساقط من (ب).

(٧) في (ج): (شهدنا).

(٨) البيت لم يرد ضمن كلام أبي علي في هذا الموضع، وإنما ورد في كلام أبي إسحاق الزجاج، الذي نقله أبو علي، واستدرك عليه، انظر: «الإغفال» ص١٧٢، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٨، والبيت من (شواهد سيبويه) ١/ ١٧٨، وورد في «المقتضب» ٣/ ١٠٥، «الكامل» ١/ ٣٣، «مغني اللبيب» ٢/ ٥٠٣، «شرح المفصل» ٢/ ٤٦، «همع الهوامع» ٣/ ١٦٦، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٣٢١، وقد نسبه سيبويه لرجل من بني عامر، وعجزه:

قَلِيلٍ سِوى الطَّعْنِ النِّهَال نَوَافِلُه

ثم حذفت (الهاء) من الصفة كما تحذف من الصلة، وحذف (الهاء) من الصفة كحذفها[1] من الصلة، وذلك أن الصفة تخصص الموصوف كما أن الصلة تخصص الموصول، ومرتبتها أن تكون بعد الموصوف، كما أن مرتبة الصلة[2] كذلك، وتتضمن الصفة ذكرا من موصوفها كما تتضمنه الصلة من موصولها، فشدة مشابهتهما على[3] ما تراه.

وقد كثر مجيء الصلة محذوفاً منها العائد، كقولك: (الذي رأيت زيد) والصفة كالصلة على ما ذكرنا من المشابهة، وإذا [قال][4] كذلك حسن الحذف منها حسنه من الصلة.

فإن قال قائل: إذا جاز حذف الضمير المتصل من الصفة في نحو قولك: (هذا رجل ضربت)، و(الناس رجلان: رجل أكرمت ورجل أهنت) فلم لا يجوز حذف الجار والمجرور من حيث جاز حذف الهاء؟ قيل: إنما

= ويروي البيت (يوما) و(يوم) مجرور برب المحذوفة، وسُلَيْم وعامر: قبيلتان من قيس عيلان، وقليل: مجرورة صفة ليوم، والنِّهال: المرتوية بالدم، والنوافل: الغنائم. والشاهد فيه نصب ضمير العائد على (يوم) بالفعل على التشبيه بالمفعول به اتساعًا ومجازًا.

(١) في (أ)، (ب): (لحذفها) وأثبت ما في (ب)، لأنه هو الصواب، وأقرب إلى عبارة أبي علي في «الإغفال» ونص كلامه: (والجائز عندي من هذه الأقاويل التي قيلت في الآية قول من قال: إن اليوم جعل مفعولًا على السعة ثم حذفت الهاء من الصفة، كما تحذف من الصلة، لأن حذفها منها في الكثرة و القياس كحذفها منها. أما القياس فلأن الصفة تخصص الموصوف..) ص١٧٦.

(٢) في (ج): (كما أن الصلة تكون كذلك).

(٣) في (ج): (مشابهتها كما تراه).

(٤) كذا وردت في جميع النسخ، وهو تصحيف والنص في «الإغفال» (فإذا كان كذلك) ص١٧٧، وهذا هو الصواب.

جاز حذف الضمير المتصل من الصفة[١] لمشابهتها الصلة، وقد كثر حذف ذلك في الصلة وحسن، فلما كثر ذلك في الصلة وشابهتها الصفة شبهت بها أيضًا في حذف الضمير منها. ولا اختلاف بين الجميع[٢] في أن الضمير إذا خرج عن الفعل إلى الحرف فلم يتصل به لم يحذف من الصلة، فمن قال: (الذي ضربت زيد) لم يقل: (الذي رغبت زيد)، ولا (الذي مررت زيد)[٣]، إذا أراد (فيه) و(به) وإذا لم يجز ذلك في الأصل الذي هو الصلة المشبه به الصفة، كان في الصفة أبعد من الجواز[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾. قبول الشيء: تلقيه، والأخذ به، وخلاف الإعراض عنه[٥].

اللحياني: يقال[٦]: قبلت الشيء أَقْبلَه قَبُولاً وقُبُولاً، وعلى فلان قَبُول، أي تقبله العين[٧]، ومثل ذلك قال ابن الأعرابي[٨].

وقوله: ﴿شَفَٰعَةٌ﴾ قال المبرد وثعلب: الشفاعة: كلام الشفيع الملك[٩] في حاجة يسألها لغيره[١٠]. وهو من الشفع الذي هو خلاف

---

(١) في (ب): (الصلة).

(٢) في (ب): (الجمع). وفي «الإغفال»: (.. بين الجميع من البصريين..) ص١٧٨.

(٣) في (ج): (زيدا).

(٤) انتهى ما نقله عن أبي علي الفارسي من كتاب «الإغفال» ص١٧٤ - ١٧٨. (رسالة ماجستير) وقد نقل الواحدي كلام أبي علي بتصرف.

(٥) بنصه في «الحجة» لأبي علي ٢/ ٤٦.

(٦) في (ب): (يقول).

(٧) في (ج): (ليس).

(٨) «تهذيب اللغة» (قبل) ٣/ ٢٨٧٥.

(٩) هكذا في جميع النسخ، وفي «تهذيب اللغة»، و«اللسان»: (للملك).

(١٠) «تهذيب اللغة» (شفع) ٢/ ١٨٩٧، وانظر: «اللسان» (شفع) ٤/ ٢٢٨٩.

الوتر، وكأنه سؤال من الشفيع يشفع سؤال المشفوع له[١].

قال أحمد بن يحيى: الشفعة[٢] من هذا، ومعناها في اللغة كالزيادة، وهو أن يُشَفِّعَك فيما تطلب[٣] حتى تضمه إلى ما عندك فتزيده[٤] وتشفعه بها، أي أنه كان وترا فضم إليه ما زاده وشفعه به[٥]. ومن هذا يقال: شاة[٦] شافع، إذا كان معها ولدها[٧].

قال أصحاب المعاني: ليس معنى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ أن هناك[٨] شفاعة لا تقبل، وإنما المعنى لا يكون[٩] شفاعة فيكون لها قبول، كما أن قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ﴾ [البقرة:٢٧٣] معناه: لا يكون منهم سؤال فيكون إلحاف[١٠]، ويقول امرؤ القيس:

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٧، «تهذيب اللغة» (شفع) ٢/ ١٨٩٨، «اللسان» (شفع) ٤/ ٢٢٨٩.

(٢) في (ج): (الشفاعة).

(٣) في (ج): (يطلب).

(٤) في (ج): (فتزيده بها).

(٥) «تهذيب اللغة» (شفع) ٢/ ١٨٩٨، وفيه: (قال المنذري وسمعت أبا العباس وسئل عن اشتقاق الشفعة في اللغة فقال: الشفعة: الزيادة..)، وانظر: «اللسان» (شفع) ٤/ ٢٢٩٠.

(٦) قوله: (يقال شاة) ساقط من (ب).

(٧) ذكره أبو عبيدة في «غريب الحديث» ١/ ٢٥٧، وذكره عنه الأزهري، «تهذيب اللغة» (شفع) ٢/ ١٨٩٨.

(٨) في (ب): (وأن هناك).

(٩) في (ب): (تكون) ومثله في «الحجة» لأبي علي ٢/ ٤٧.

(١٠) نقله عن أبي علي من «الحجة» ٢/ ٤٦، ٤٧، - ولم أجده عن أحد من أهل (المعاني) فيما اطلعت عليه وظاهر كلام أبي علي نفي أصل الشفاعة، حيث قال=

عَلَى لاَحِبٍ لاَ يُهْتَدى لِمَنَارِه إِذَا سَافَهُ العَوْدُ الدِّيَافِيُّ جَرْجَرَا[(١)]

أي ليس هناك (منار) فيكون اهتداء، وكقوله أيضًا -:

وَلاَ تَرى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرْ[(٢)]

أي ليس هناك (ضب) فيكون منه[(٣)] انجحار.

= بعده فأما قوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٦] فالمعنى لا تغني شفاعتهم أن لو شفعوا، ليس أن هناك شفاعة مثبتة..) «الحجة» ٢/ ٤٨.
ونفى أصل الشفاعة هو مذهب المعتزلة، كما قرره الزمخشري في «الكشاف» في تفسير هذه الآية، ورد عليه أحمد بن محمد بن المنير في كتاب «الإنصاف» في «حاشية الكشاف» ١/ ٢٧٨.
ومعنى الآية عند الجمهور: أنه وإن كان ظاهرها العموم فهي مخصوصة بمن مات على كفره غير تائب. انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٨، و«تفسير البغوي» ١/ ٩٠٠، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٩٥. ولم ينبه الواحدي على كلام أبي علي الموهم لنفي الشفاعة، مع أن الواحدي ذكر المعنى الصحيح في الآية في موضع آخر كما سيأتي.

(١) يروي البيت في جميع المصادر (بمناره) وفي «ديوان امرئ القيس» (النباطي) بدل (الديافي) قوله (على لاَحِبٍ): اللاحب الطريق البين الذي لحبته الحوافر، ثم يستعمل لكل طريق بين وخفي، و(لا يهتدي لمناره): ليس فيه علم ولا منار يهتدى به، (سافه العَوْد) أي شمه المسن النجائب، (جرجرا): صوت ورغاء الإبل. ورد البيت في «تهذيب اللغة» (لحف) ٢/ ١٥٩٨، (ساف) ٢/ ١١٣٢، (داف) «الحجة» ٢/ ٤٧، «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٣٦، «الخصائص» ٣/ ١٦٥، ٣٢١، «مقاييس اللغة» ٢/ ٣١٨، «اللسان» (ديف) ٣/ ١٤٦٦، (سوف) ٤/ ٢١٥٣، «الخزانة» ١٠/ ٢٥٨، «ديوان امرئ القيس» ص٦٤.

(٢) عجز بيت نسبه بعضهم لعمرو بن أحمر وصدره:

لاَ يُفْزِعُ الأَرْنَبَ أَهْوَالُهَا

يقول ليس ثم هول تفزع منه الأرنب، وليس هناك ضب فيكون منه انجحار. ورد البيت في «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٣٦، «الخصائص» ٣/ ١٤٦، ٣٢١، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٤٧.

(٣) في (ب): (هناك).

وقرئ قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ بالياء والتاء[(١)]، فمن قرأ بالتاء قال: الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنث، فيلزم أن يلحق المسند[(٢)] أيضا علامة التأنيث، ليؤذن لحاق العلامة[(٣)] بتأنيث الاسم. ومما يقوي هذا أن كثيرا من العرب إذا أسند الفعل إلى المثنى أو المجموع ألحقوه علامة التثنية والجمع[(٤)]، كقوله:

أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفَا[(٥)]

وقول آخر:

... يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ[(٦)]

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع بالياء، وروى الوجهان عن عاصم. انظر «السبعة» ص١٥٥، «الحجة» ٢/ ٤٣، «التيسير» ص٧٣.

(٢) في (ج): (بالمسند).

(٣) في (ب): (علامة لحاق).

(٤) هذا على اللغة المعروفة بلغة (أكلوني البراغيث) وهي لغة قليلة مشهورة. انظر: «الأشموني مع حاشية الصبان» ٢/ ٤٧ - ٤٨.

(٥) شطر البيت من قصيدة لعمرو بن ملقط، أوردها أبو زيد، وعجزه:

أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَةْ

وأورد صاحب «الخزانة» وشرحها. قوله: (اولى لك): كلمة وعيد وتهديد، و(الواقية): مصدرها بمعنى الوقاية، يصفه بالهروب، ويقول أنت ذو وقاية من عينك عند فرارك تحترس بهما، ولكثرة تلفتك حينئذٍ، صارت عيناك كأنهما في قفاك. انظر: «النوادر» ص٢٦٨، «الحجة» ٢/ ٥١، «مجمل اللغة» ١/ ٤٨٣، «الخزانة» ٩/ ٣١. والشاهد لحاق ألف التثنية في قوله: (الفيتا).

(٦) قطعة من بيت من قصيدة للفرزدق يهجو عمرو بن عفراء الضبي، وتمامه:

ولكن دِيَافِيٌّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ ... بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ

يقول: هو قروي من (دياف) قرية بالشام يعتمل لإقامة عيشه، وليس كما عليه=

فكما ألحقوا هاتين العلامتين لتؤذنا بالتثنية والجمع، كذلك ألحقت علامة التأنيث الفعل لتؤذن بما في الاسم منه، وكان لحاق هذه العلامة أولى من لحاق علامتي التثنية والجمع، للزوم علامة التأنيث[١] الاسم، وانتفاء لزوم هاتين العلامتين الاسم، لأنه إذا وحد[٢] زالت علامة التثنية والجمع. ولا يتوهم سقوط الهاء من الشفاعة[٣]، وبحسب لزوم المعنى تلزم[٤] علامته[٥].

ومن قرأ بالياء، فلأن التأنيث في الاسم ليس بحقيقي، وإذا كان كذلك حمل على المعنى فذكّر، ألا ترى أن الشفاعة[٦] والتشفع بمنزلة[٧]، كما أن الموعظة والوعظ، والصيحة والصوت كذلك، وقد قال: ﴿فَمَن

= العرب من الانتجاع والحرب، و«السليط»: الزيت. ورد البيت في «الكتاب» ٢/ ٤٠، «وشرح أبياته للسيرافي» ١/ ٤٩١، «الخصائص» ٢/ ١٩٤، «الحجة» ١/ ١٣٢، ٢/ ٥٢، «الخزانة» ٥/ ١٦٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٧/ ٣٤٦، ٤٤٦، ١١/ ٣٧٣، «شرح المفصل» ٣/ ٨٩، ٧/ ٧، «الهمع» ٢/ ٢٥٧، «اللسان» (سلط) ٤/ ٢٠٦٥، (ديف) ٣/ ١٤٦٦، «ديوان الفرزدق» ١/ ٤٦. والشاهد: لحاق نون الجمع في قوله (يعصرن).

(١) في (ج): (الفعل الاسم).
(٢) في (ب): (وجدو).
(٣) فإذا لزمت علامة التأنيث في الاسم يحسن إلحاقه الفعل. «الحجة» ٢/ ٥٢.
(٤) (أ)، (ج): (يلزم)، وما في (ب) موافق للحجة.
(٥) من «الحجة» لأبي علي بنصه ٢/ ٥١، ٥٢، وانظر: «الحجة» لابن خالويه ص٧٦، «الحجة» لابن زنجلة ص٩٥، «الكشف» لمكي ١/ ٢٣٨.
(٦) في (ب): (الشفيع).
(٧) أي: أن تأنيث الشفاعة ليس حقيقيًا، فلفظ (الشفاعة) وهو مؤنث مثل لفظ (التشفع) وهو مذكر. انظر: «الحجة» لابن زنجلة ص٩٥.

جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧] فكما لم يُلحق[١] العلامة هاهنا كذلك يحسن أن لا تُلحق[٢] في هذه الآية.

ومما يقوي التذكير أنه فصل بين الفعل والاسم، والتذكير يحسن مع الفصل كما حكي من قولهم: (حضر القاضي اليوم[٣] امرأة)، فإذا جاء التذكير في[٤] الحقيقي مع الفصل فغيره أجدر بذلك[٥].

قال أبو علي[٦]: فأما ما قاله أحمد بن يحيى من أن التذكير أجود، لقول ابن مسعود (ذَكِّرُوا القرآن)[٧] لا يجوز حمله على تذكير التأنيث، لأنه

---

(١) في «الحجة»: (لم تلحق) ٢/ ٥٢. وهو الأولى.

(٢) في (أ)، (ب): (يلحق) وأثبت ما في (ج)، لأنه أصوب وموافق لما في «الحجة».

(٣) (اليوم) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): (يحسن في الحقيقي).

(٥) كذا بنصه من «الحجة» ٢/ ٥٢، ٥٣، وذكر هذه الحجج ابن خالويه ص٧٦ وابن زنجلة ص٩٥، ومكي في «الكشف» ١/ ٢٣٨، وذكر مكي أربع علل وهي داخلة فيما ذكر أبو علي، والرابعة ما روي عن ابن مسعود: ذكروا القرآن. وهذه العلة ذكرها أبو علي، ثم ردها كما سيأتي.

(٦) (الحجة) لأبي علي ٢/ ٥٣.

(٧) ذكره مكي في «الكشف» قال: ذكر أبو عبيد عن ابن مسعود أنه قال (ذَكِّروا القرآن، وإذا اختلفتم . . . إلخ فاجعلوها ياء)، وذكر أن هذه اللفظة: وإذا اختلفتم.. إلخ رواية عن ابن عباس. «الكشف» ١/ ٢٣٨، وذكر ابن خالويه: وإذا اختلفتم.. إلخ عن ابن مسعود. «الحجة» ص٧٦.

وذكره في (الفائق) بلفظ في الحديث (القرآن ذكر فذكروه) ولم يعزه. «الفائق» ٢/ ١٣، وفي «النهاية في غريب الحديث» قال: وفيه: (القرآن ذكر فذكروه) أي أنه جليل خطير فأجلوه. «النهاية في غريب الحديث» ٢/ ١٦٣.

لا يخلو إما أن أراد تذكير[1] التأنيث الحقيقي أو غير الحقيقي[2].

ولا يجوز أن يريد تذكير الذي هو غير الحقيقي، لأن ذلك قد جاء في القرآن ما لا يحصى كثرة، كقوله: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾[3] [الأنعام: ٣٢] و﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٧٢]، ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩]، و﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠]، و﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]، و﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ [ق: ١٠] فإذا[4] كان هذا النحو على الكثرة التي تراها، فلا يجوز أن يريد هذا. وإذا لم يجز أن يريد هذا كان إرادة تذكير التأنيث الحقيقي أبعد، كقوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥] وقوله: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم: ١٢]، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ﴾ [القصص: ١١].

فإن قلت: إنما يريد: [إذا][5] احتمل الشيء التذكير و التأنيث، فاستعملوا التذكير وغلبوه.

قيل هذا أيضا لا يستقيم، ألا ترى أن فيما تلونا ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ و ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ فأنث مع جواز التذكير فيه، يدل على ذلك في الأخرى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] وقوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾

---

(١) في (ب): (أراد بتذكير).

(٢) نص كلام أبي علي في «الحجة»: (لا يخلو من أن يريد به التذكير الذي هو خلاف التأنيث، أو يريد معنى غير ذلك. فإن أراد به خلاف التأنيث فليس يخلو من أن يريد: ذكروا فيه التأنيث الذي هو غير حقيقي أو التأنيث الذي هو حقيقي.. ٢/ ٥٣.

(٣) في (ج): (والدار) وهي آية الأعراف: ١٦٩.

(٤) في (ب): (وإذا).

(٥) (إذا) ساقطة من كل النسخ وأثبتها كما في «الحجة» لاقتضاء السياق لها والنص في «الحجة»: (فإن قلت: إنما يريد: إذا احتمل) ٢/ ٥٤.

[يس: ٨٠] ولم يقل الخضر[1] أو الخضراء، فهذه المواضع يعلم منها أن ما ذكر ليس بمراد ولا مذهب، فإذا لم يصح أن يريد به تذكير التأنيث كان معنى غيره.فمما[2] يجوز أن يصرف إليه، أنه يريد به الموعظة والدعاء إليه كما قال: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ﴾ [ق: ٤٥] إلا أنه[3] حذف الجار[4].

أو[5] أراد: ذكروا الناس القرآن، أي: ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه[6]. ويمكن أن يكون المعنى قوله: (ذكروا القرآن) لا تجحدوه ولا تنكروه[7]، كما أنكره من قال: ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[8] لإطلاقهم عليه لفظ التأنيث فهؤلاء لم يُذَكِّروه لكنهم أنثوه بإطلاقهم التأنيث، وما كان مؤنث[9] اللفظ عليه، وهذا كقوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء: ١١٧] فإناث جمع أنثى، وإنما يعني به ما اتخذوه آلهة، كقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ

---

(١) في (أ)، (ج): (والخضراء) وأثبت ما في (ب) لأنه أولى، وفي «الحجة»: (الخضر ولا الخضراء) ٢/ ٤٥.

(٢) في (ب): (فما لا يجوز).

(٣) في (ب): (أن).

(٤) وهذا قريب من المعنى الذي ذكره ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» قال: وفيه القرآن ذَكَر فذكروه (أي: أنه جليل خطير فأجلّوه) ٢/ ١٦٣.

(٥) في (ب): (وأراد).

(٦) وهذا المعنى (ذكروا الناس القرآن، أي: ابعثوهم على حفظه) غير موجود في «الحجة»، ولعله سقط من المطبوع لأن الكلام يدل عليه، ٢/ ٥٥.

(٧) في (ب): (لا يجحدوه ولا ينكروه).

(٨) الأنعام: ٢٥، والأنفال: ٣١، والنحل: ٢٤، والمؤمنون: ٨٣، والفرقان: ٥، والنمل: ٦٨، الأحقاف: ١٧، والقلم: ١٥، والمطففين: ١٣.

(٩) في (أ)، (ج): (يؤنث) وأثبت ما في (ب)، لأنه أولى، والنص في «الحجة»: (.. لكنهم أنثوه بإطلاقهم التأنيث على ما كان مؤنث اللفظ كقوله..) ٢/ ٥٥.

ﭐﻟﻼَّﺕَ وَﭐﻟْﻌُﺰَّﻯٰ ﴿١٩﴾ وَﻣَﻨَﻮٰﺓَ ﭐﻟﺜَّﺎﻟِﺜَﺔَ ﭐﻷُﺧْﺮَﻯٰٓ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

وقال[١] العجاج:

وَكُلُّ أُنْثَى حَمَلَتْ أَحْجَارَا[٢]

فسماها أنثى لتأنيثهم لفظها. وكذلك قول الفرزدق:

وَكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّه ضَرَبْنَاهُ دُونَ الأُنْثَيَيْنِ عَلَى الكَرْدِ[٣]

أراد بالأنثيين الأذنين[٤]. قلت: أطال أبو علي الكلام في تأويل قول

---

(١) في (ب): (قال) بسقوط الواو.

(٢) الرجز في (الحجة) وقبله: أَوْرَدَ حُذًّا تَسْبِقُ الأَبْصَاراَ
وليسا متتاليين في (الديوان)، بل بينهما أبيات وفيها يصف المنجنيق والْحُذ: السهام البُتْر، وكل أنثى: يعني المنجنيق، يقول: يُرْمي بالمنجنيق فيخرج الحجر من بطن الجلد، كما يبقر بطن الحامل عن الولد. ورد في «الحجة» ٢/ ٥٥، «المخصص» ١٣/ ١٨٩، «اللسان» (حجر) ٢/ ٧٨٥، «ديوان العجاج» ص٤١٦.

(٣) رواية البيت في «ديوان الفرزدق» وبعض المصادر:
وكُنَّا إذا القيسي نب عتوده ضربناه فوق ....
«ديوان الفرزق» ١/ ١٧٨، وله بيت آخر:.
وَكُنَّا إِذَا القيسى صَعَّر خَدَّهُ ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الأَخادِعُ
«الديوان» ١/ ٤٢٠، ويظهر أنه حصل خلط بين البيتين فكثرت الرواية فيهما. قال ابن قتيبة في «المعاني الكبير»: ويروي لذي الرمة. وقوله: نب عَتُودُه: تكبر، والعَتُودُ: الجدي الذي بلغ السفاد، صعر خده: أماله كبرا. الأنثيان: شحمتا الأذن، والكَرْد: أصل العنق. انظر: «المعاني الكبير» ٢/ ٩٩٤، «الحجة» ٢/ ٥٦، «جمهرة اللغة» ٣/ ١٣٢٢، «إعراب ثلاثين سورة» ص٢٧٧، «المخصص» ١/ ٨٢، ٥/ ١٩٠، ١٦/ ٢٠٣، «المجمل» (أنث) ١/ ١٠٤، «اللسان» ٧/ ٤٣١٧، (نبب)، ١/ ١٤٦ (أنث)، ٧/ ٣٨٤٩ (كرد)، ٧/ ٣٩٦١ (كون).

(٤) انتهى ما نقله عن أبي علي من «الحجة» ٢/ ٥٣-٥٦.

ابن مسعود، وهو ما ذهب إليه أحمد بن يحيى[١]، وأراد ابن مسعود أنه إذا احتمل اللفظ التأنيث والتذكير، ولا يحتاج في التذكير إلى تغيير الخط و مخالفة المصحف فَذَكِّر، كقوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ لست تحتاج إلى مخالفة الخط في التذكير، ويدل على أنه أراد هذا، وأن أصحاب عبدالله من قراء[٢] الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا إلى هذا، فقرؤوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير، كقوله: (يوم يشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم)[٣] [٤] [النور: ٢٤]، و﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾[٥][٦] [آل عمران: ١٥٤] وأشباههما بالتذكير هذا الذي ذكرنا كله في التأنيث غير الحقيقي.

وأما الحقيقي: فهو ما يكون منه النسل، ويقبح في مؤنثه لفظ التذكير[٧]، لو قلت: قام جاريتك ونحر ناقتك، كان قبيحا، وهو جائز على

---

(١) أي: أن المراد بكلام ابن مسعود، التذكير الذي هو خلاف التأنيث، وبهذا أخذ ابن خالويه في «الحجة» ص٧٦، ومكي في «الكشف» ١/ ٢٣٨، ومما يرجع هذا ما ورد في الرواية عن ابن مسعود: (فإذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوه بالياء).

(٢) في (ب): (قر).

(٣) قرأ حمزة والكسائي (بالياء)، وبقية السبعة (بالتاء). انظر: «السبعة» ٤٥٤، و«الكشف» على ٢/ ١٣٥، «والتسير» ص١٦١.

(٤) في (ج): (تشهد)، وفي (أ)، (ب): (يشهد) على قراءة حمزة والكسائي.

(٥) قرأ حمزة والكسائي (بالتاء) وبقية السبعة (بالياء). انظر: «السبعة» ص٢١٧، و«الكشف» ١/ ٦٣٠ و«التسير» ص٩١.

(٦) في (ج): (تغشى) بالتاء على قراءة حمزة والكسائي.

(٧) نقل الواحدي عن الزجاج من «معاني القرآن»، والنص في «المعاني»: (وأما ما يعقل ويكون منه النسل والولادة نحو امرأة ورجل، وناقة وجمل فيصح في مؤنثه لفظ التذكير، ولو قلت قام جارتك، ونحر ناقتك كان قبيحًا..) إلخ. والبقية بنصه. «المعاني» ١/ ٩٩. وقد تصرف الواحدي في عبارة الزجاج. وقوله: (ويقبح في مؤنثه لفظ التذكير) أي: فإنه يقبح في مؤنثه...

قبحه، لأن الناقة والجارية تدلان على معنى التأنيث، فاجتزئ بلفظهما عن تأنيث الفعل[١]. فأما الأسماء التي تقع للمذكرين[٢] لو سميت بها مؤنثا فلا بد فيها من علم التأنيث، لأن الكلام للفائدة والقصد[٣] به الإبانة[٤]، فلو سميت امرأة بقاسم لم يجز أن تقول: جاءني قاسم، فلا يعلم أمذكرا عنيت أم مؤنثا، وليس إلى حذف هذه التاء - إذا كانت فارقة[٥] بين معنيين - سبيل، كما أنه إذا جرى ذكر رجلين لم يجز أن تقول: قد قام، إلا أن تقول: قاما[٦]، فعلامة التأنيث فيما فيه اللبس كعلامة التثنية[٧] هاهنا[٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾. عَدْلُ[٩] الشيء وعِدْله: مثله[١٠]، قال الله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] أي: ما

(١) المشهور عند النحويين أن المؤنث الحقيقي الذي لم يفصل عن فعله بفاصل يجب تأنيث الفعل له. انظر: (شرح ابن عقيل) ٢/ ٨٨.

(٢) في «المعاني» للزجاج: (للمذكرين وأصحاب المؤنث فلا بد فيها من علم التأنيث..) ١/ ١٠٠، وعبارة الواحدي أوضح.

(٣) في (ب): (القصيدة).

(٤) في (ج): (الاباله).

(٥) في (ج): (ذار قعين).

(٦) في (ب): (قد قاما).

(٧) في (ج): (التثنية والجمع ههنا).

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٠.

(٩) (عدل) ساقط من (ب).

(١٠) (العَدْل)، و(العِدْل) بمعنى المثل ومعناهما سواء، وقال الفراء: (العِدْل): المثل، (والعَدْل): ما عادل الشيء من غير جنسه.
انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٢٠، و«تفسير الطبري» ١/ ٢٦٩، «تهذيب اللغة» (عدل) ٣/ ٢٣٥٨، «ومعاني الزجاج» ٢/ ٢٢٩.

يماثله[١] من الصيام[٢]، قال كعب بن مالك[٣]:

صَبَرْنَا[٤] لاَنَرى لله عَدْلاً عَلَى مَانَابنَا مُتَوَكِّلِينَا[٥]

أي: لا نرى له مثلا.

وذكر[٦] في التفسير أن العدل هاهنا: (الفداء)[٧]، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ﴾ [الأنعام: ٧٠]، قال يونس: العدل الفداء[٨] [وسمي الفداء][٩] عدلا، أنه يعادل المفدي ويماثله، وأصل هذا الباب المساواة والمماثلة.

---

(١) في (ج): (ماماثله).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٢٩.

(٣) هو كعب بن مالك بن أبي كعب، الأنصاري الخزرجي، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا، فتاب الله عليه، ومات سنة خمسين، وقيل: سنة أربعين، وقيل: غير ذلك، انظر: «الاستيعاب» ٣/ ٢٨٦، حاشية على «الإصابة»، «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٥٢٣، «الجرح والتعديل» ٧/ ١٦٠، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٤٧١.

(٤) في (ج): (الا ترى).

(٥) أورد الواحدي البيت في «الوسيط» ١/ ١٠٠، وهو من قصيدة لكعب يرد بها على ضرار بن الخطاب بن مرداس، يوم الخندق؛ أورد ابن هشام القصيدتين في «السيرة» ٣/ ٢٧٧.

(٦) (وذكر) ساقط من (ب).

(٧) ذكره الطبري ١/ ٢٦٨-٢٦٩، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٥، وابن قتيبة في «الغريب» ص٣٩، والثعلبي ١/ ٧٠أ، والبغوي ١/ ٩٠، وابن كثير ١/ ٩٥. وذكر ابن أبي حاتم عن علي وعمير بن هانئ: المراد: التطوع والفريضة، «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ١٠٥، و«ابن كثير» ١/ ٩٥.

(٨) ذكره الأزهري، قال: أخبرني ابن فهم عن محمد بن سلام عن يونس. «تهذيب اللغة» (عدل) ٣/ ٢٣٥٨.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

يقال: فلان يعدل فلانا، أي يساويه، ويقال: ما يعدلك عندنا شيء، [أي ما يقع عندنا شيء][(١)] موقعك، ولا يساويك.

والعِدْل: اسم حِمْل معدول [يحصل][(٢)] أي: مسوى به[(٣)]. ونذكر ما قيل في العَدْل، والعِدْل عند قوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥] إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. قال المفسرون: أي ولا هم يمنعون من عذاب الله[(٤)].

ومعنى (النصر) في اللغة: المعونة[(٥)]، وبينهما فرق، وهو أن المعونة قد تكون على صناعة النصرة لا تكون إلا مع منازعة. وانتصر بمعنى: انتقم، معناه بلغ حال النصرة[(٦)].

قال المفسرون: نزلت[(٧)] الآية في اليهود، وذلك أنهم كانوا يقولون:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) كذا في جميع النسخ (يحصل) والصواب (يحمل) كما في «التهذيب» (عدل) ٣/ ٢٣٥٨.

(٣) «تهذيب اللغة» (عدل) ٣/ ٢٣٥٨، وانظر: «الطبري» ١/ ٢٦٩، «اللسان» (عدل) ٥/ ٢٨٣٩.

(٤) ذكره الثعلبي ١/ ٧٠أ، والبغوي ١/ ٩٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٧٧، وقال الطبري: لا ينصرهم ناصر ولا يشفع لهم شافع، ولا يقبل منهم عدل ولا فدية، ١/ ٢٦٩، ونحوه ذكر ابن كثير ١/ ٩٥.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (نصر) ٤/ ٣٥٨٤، «الجمهرة» ٢/ ٧٤٤، «اللسان» (نصر) ٧/ ٤٤٣٩.

(٦) انظر: «اللسان» (نصر) ٧/ ٤٤٣٩.

(٧) في (ب): (هذه الآية).

يشفع لنا آباؤنا الأنبياء، فآيسهم الله عن ذلك[١]. والآية وإن عمت في نفي[٢] الشفاعة فمعناها الخصوص فيمن[٣] مات على الكفر، بدلالة الأخبار الصحيحة في الشفاعة[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقوله: ﴿لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ﴾ [النجم: ٢٦][٥].

٤٩- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ الآية. (نجيناكم): أصله على النجوة، وهي ما ارتفع واتسع من الأرض، ثم يسمى[٦] كل فائز ناجيا، كأنه خرج من الضيق والشدة إلى الرخاء والراحة، ومنه قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢] أي نلقيك على نجوة[٧].

وقوله تعالى: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[٨]. اختلف أهل العربية في (الآل)،

---

(١) ذكره الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٦٩، والثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٠أ، والزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٩٨.

(٢) (نفي) ساقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ج): (فمن) وأثبت ما في (ب)، لأنه الصواب.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٨، و«تفسير أبي الليث» ١/ ١١٦، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٨٣، و«تفسير البغوي» ١/ ٩٠، «زاد المسير» ١/ ٧٦، وهذا قول أهل السنة والجماعة في الشفاعة، بخلاف قول المعتزلة الذين ينفون الشفاعة، وقد نقل الواحدي قولهم فيما سبق وعزاه لأهل «المعاني».

(٥) وفي (ج): ﴿لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ وهذه آية: ٢٣ من يس.

(٦) في (ب): (سمى).

(٧) «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٠أ، انظر: «تهذيب اللغة» (نجا) ٤/ ٣٥١٠، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣٢٥.

(٨) في (ب): (وقوله: لال (اختلف..).

واشتقاقه من اللغة، وأصله. فقال جماعة: أصله[١] من[٢] الأَوْل بمعنى الرجوع، فآل الرجل كأنه شيعته الذين يؤولون إليه ويؤول إليهم، ومن هذا سمى السراب (آلا)، لأنه يتردد كأنه يرجع بعضه إلى بعض كالماء، وآل الرجل: شخصه، لأنه يتردد معه لا يفارقه، والآلة: الحالة[٣] في قول الخنساء[٤]:

سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ فَإِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا[٥]

لأنها تنقلب فتعود تارة إلى إنسان وتذهب تارة، هذا معنى الآل في اللغة. ثم شبه بآل الرجل أشياء تسمى بهذا الاسم وإن لم فيه معنى الأول، كعمد الخيمة[٦] تسمى آلا، تشبيها بآل الإنسان. وآل البعير: ألواحه[٧]،

---

(١) في (أ)، (ج): (وأصله) بزيادة واو، وأثبت ما في (ب)، لأنه أصح في السياق.

(٢) (من) مكررة في (ج).

(٣) انظر: «التهذيب» (آل) ١/ ١٨٥، «مقاييس اللغة» (أَوَل) ١/ ١٥٩ -١٦١، «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» ص١٢٢، «اللسان» ١/ ١٧٥.

(٤) في (ج): (الخنسى الخنسا). والخنساء هي: تُماضر: بضم التاء وكسر الضاد، بنت عمرو بن الشريد بن سليم، قدمت على الرسول صلى الله عيه وسلم مع قومها من بني سليم، وأسلمت معهم. شاعرة مشهور، استحسن النبي ﷺ شعرها، وانظر ترجمتها في «الشعر والشعراء» ص٢١٣، «الإصابة» ٤/ ٢٨٧.

(٥) من قصيدة من غرر مراثيها في أخيها معاوية، وقيل: في رثاء صخر، وقولها: على آلة: على حالة وعلى خطة، فإما ظفرت وإما هلكت، انظر: «شرح ديوان الخنساء» ص٨٤، «مقاييس اللغة» (أول) ١/ ١٦٢.

(٦) انظر: «مقاييس اللغة» (أول) ١/ ١٦١، «اللسان» (أول) ١/ ١٧٤-١٧٥.

(٧) في (أ)، (ج): (الوجه) وأثبت ما في (ب) لأنه موافق لما في كتب اللغة. قال ابن فارس: آل البعير ألواحه وما أشرف من أقطار جسمه «مقاييس اللغة» (أول) ١/ ١٦١، وانظر: «اللسان» (أول) ١/ ١٧٣.

وقال[1] الشاعر:

تَعَلَّمْتُ بـا جـاد[2] وآلَ مُـرَامِـرٍ   وَسَوَّدْتُ أَثْوابِي وَلَسْتُ بِكَاتِبِ[3]

ومرامر رجل وضع الهجاء، فسمى حروف الهجاء آل مرامر. ويقال للحواميم آل حم، ومنه قول الكميت:

وَجَـدْنَـا لَـكُـمْ فِـي آلِ[4] حـم آيَـةً   فَـأَوَّلَـهَـا[5] مِـنَّـا تَـقِـيٌّ وَمُـعْـرِبُ[6]

فعلى قول هؤلاء[7] تصغير الآل (أُوَيْل)، حكاه الفراء عن الكسائي[8]، وكان أصله همزتان، فعوضت من أحدهما مدة.

---

(١) (الواو) ساقطة من (ب).

(٢) كذا في جميع النسخ، ومثله في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٦٩، وفي «اللسان» (باجادا) ٧/ ٤١٧٨.

(٣) مرامر بن مرة رجل من طيئ، قيل: إنه أول من وضع الهجاء، وآل: حروف الهجاء، لأنه شهر بها أو لأنه سمى أولاد الثمانية بأسماء جملها. ذكر البيت الفراء في «معاني القرآن»، وقال: أنشدني الحارثي ١/ ٣٦٩، وهو في «اللسان» (مرر) ٧/ ٤١٧٨.

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي بعض المصادر، (حميم).

(٥) في (ب): (بأولها) والرواية المشهورة للبيت (تأولها).

(٦) البيت في ذكر بني هاشم، وكان الكميت متشيعا، يقول: وجدنا في سور (آل حميم) وهي التي أولها (حم) والآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، يقول: من تأول هذه الآية لم يسعه إلا التشيع لآل البيت، على تقية، أو على غير تقية، والمعرب: المعلن لما في نفسه، انظر: «الكتاب» ٣/ ٢٥٧، «المقتضب» ١/ ٢٣٨، ٣/ ٣٥٦، «الحجة» لابن خالوية ص٣١٢، «تهذيب اللغة» (عرب) ٣/ ٢٣٧٩، (طسن) ٣/ ٢١٩٢، «المخصص» ١٧/ ٣٧، «اللسان»: (عرب) ٥/ ٢٨٦٥، (حمم) ٢/ ١٠٠٦، ولم أجده في شعر الكميت.

(٧) أي: على قول الذين قالوا: أصله (من آل يؤول أولًا) من الرجوع.

(٨) «تهذيب اللغة» (آل) ١٥/ ٤٣٨، «المشكل» لمكي ١/ ٤٦، و«الدر المصون» ١/ ٣٤١.

وقال أبو الفتح الموصلي (آل)[١] أصله: أهل، ثم أبدلت الهاء همزة، كما قيل: هَنَرْتُ الثوب[٢] وأنَرْتُه، وإياك وهِيَّاك. فصار: (أَ أْل) فلما توالت الهمزتان، أبدلت الثانية ألفا، كما قالوا: آدم وآخر، وفي الفعل: آمن ونحوه.

فالألف في (آل)[٣] بدل من بدل[٤] من الأصل[٥]، فجرت في ذلك مجرى التاء في القسم، فلذلك لا يستعمل (آل) في كل موضع يستعمل فيه (أهل) فلا يقال: انصرف إلى آلك، كما يقال: انصرف إلى أهلك، وكذلك لا يقال: آلك والليل، كما يقال أهلك والليل، وغير ذلك مما يطول ذكره. بل خصوا بالآل الأشرف والأخص دون الشائع الأعم، حتى لا يقال إلا في نحو قولهم القراء آل الله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد[٦]، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر: ٢٨] وكذلك ما أنشده أبو العباس للفرزدق:

(١) في (ب): (ان). أخذ كلام أبي الفتح من «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٠١.
(٢) في (ب): (هيرت الثوب وايرته).
قوله: (هنرت الثوب وأنزته وإياك وهياك) وردت في «سر صناعة الأعراب» ٢/ ٥٥١ عند كلامه عن إبدال الهاء من الهمزة ومعنى (هنرت الثوب): جعلت له علما، ثم قلبوا الهاء همزة فقالوا: أنرت الثوب. انظر: «تهذيب اللغة» (آل) ١٥/ ٤٣٨، «البيان» ١/ ٣٧.
(٣) في (ج): (الال).
(٤) (بدل من) ساقط من (ب).
(٥) الألف في (آل) بدل من الهمزة، والهمزة بدل من الهاء والهاء أصل. انظر «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٠١. وذهب أبو جعفر النحاس إلى أن (الألف) في (آل) بدل من الهاء مباشرة، انظر: «إعراب القرآن» ١/ ١٧٢-١٧٣٢.
(٦) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٦٥، و«تفسير الطبري» ١/ ٣٧.

نَجَوْتَ وَلَمْ يَمْنُنْ عَلَيْكَ[١] طَلاَقَةً
سِوى رَبِذِ[٢] التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْوَجَا[٣]

لأن أعوج فيهم فرس[٤] مشهور، فلذلك قال: آل أعوج، ولا يقال: آل الخياط كما يقال: أهل الخياط، ولا آل الإسكاف[٥] كما يقال: أهل الإسكاف. كما أن التاء في القسم لما كانت بدلا من بدل[٦] وكانت فرع الفرع اختصت بأشرف الأسماء وأشهرها، وهو الله[٧] عز اسمه. ولا يجوز أن يكون، ألف (آل) بدلا من الهاء، لأن الهاء لم تقلب ألفا في غير هذا الموضع، فيقاس[٨] هذا عليه، وإنما تقلب الهاء همزة[٩] كما ذكرنا[١٠].

---

(١) في (ب): (ومن يمن على).

(٢) في (ب) (زبد).

(٣) في «الديوان»: (خرجت) بدل (نجوت) ومعنى (الرَّبِذ): المشي الخفيف، (التقريب): ضرب من السير يقارب فيه الخطو، (أعوج): فرس مشهور. ورد البيت في «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٠٢، «ديوان الفرزدق» ١/ ١١٧.

(٤) في (ب): (فرش).

(٥) (الإسكاف) نوع من الصناع، واسم لموضعين بنواحي النهروان من عمل بغداد. انظر: «القاموس» (سكف) ص٨٢٠، «معجم البلدان» ١/ ١٨١.

(٦) قال أبو الفتح (.. فجرت في ذلك مجرى التاء في القسم، لأنها بدل من الواو فيه، والواو بدل من الباء..) «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٠٢.

(٧) لفظ الجلالة غير موجود في (ب).

(٨) في (ب): (فقياس).

(٩) ذكر أبو الفتح قلب الهاء همزة في «سر صناعة الأعراب» ٢/ ٥٥١، ونقل الواحدي عنه بعض الجمل في هذا الموضع.

(١٠) هذا آخر ما نقله المؤلف عن أبي الفتح بتصرف، «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٠٠ - ١٠٢ والخلاصة أن في (آل) ثلاثة أقوال:
١- أصله (أهل) أبدلت الهاء همزة، ثم أبدلت الهمزة ألفًا.
=

وهذا الذي ذكره أبو الفتح مذهب البصريين، ويقولون في التصغير: (أُهَيْل)[1] بالهاء.

فمعنى (آل فرعون) أتباعه وأهل دينه[2].

(وفرعون) اسم لملوك العمالقة، كما يقال لملك الروم: (قيصر)، ولملك الفرس: (كسرى) ولملك الترك (خاقان)[3].

وقال بعض أهل اللغة: فرعون بلغة القبط، وهو التمساح[4]، ويقال: تفرعن الرجل إذا تشبه بفرعون في سوء أفعاله[5].

وقوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾. (السوم) أن تُجشّم[6] إنساناً مشقةً وسوءاً أو ظلماً[7].

وقال شمر: ساموهم سوء العذاب، أي: أرادوهم به.

٢- أصله: (أهل) ثم قلبت الهاء ألفا من دون قلبها همزة وهو قول النحاس كما سبق.

٣- وقيل: أصله: (أ أول) من (آل يؤل). انظر «البيان» ١/ ٨١، «الإملاء» ١/ ٣٥، «الدر المصون» ١/ ٣٤١.

(١) وقيل: يصغر على (أُوَيْل) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٧٠، «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٠٥، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٤٣٨، «البيان» ١/ ٨١.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٧٠، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٠.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٧٠، «الكشاف» ١/ ٢٧٩، «القرطبي» ١/ ٣٢٧.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٧٧٧، (الرباعي من حرف العين)، قال السهيلي عن المسعودي ولا يعرف له تفسير بالعربية. «التعريف والأعلام» ص٢١، وانظر: «تفسير القرطبي» ١/ ٣٢٧.

(٥) انظر: «الصحاح» (فرعن) ٦/ ٢١٧٧، «الكشاف» ١/ ٢٧٩.

(٦) في (ج): (شجبتم).

(٧) ذكره الأزهري عن الليث، وفيه (.. أو سوءا..) «تهذيب اللغة» (سام) ٢/ ١٦٠٠، «اللسان» (سوم) ٤/ ٢١٥٨.

وقيل: عرضوا عليهم من السوم الذي هو عرض السلعة على البيع[(١)].

وقال أبو عبيدة: يسومونكم: يولونكم، يقال: سُمْته الذل، أي: أوليته إياه[(٢)].

و﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾: ما ساءهم، والسوء اسم جامع للآفات والدواء[(٣)].

والزجاج وغيره: سوء العذاب: شديد العذاب[(٤)]، وقد فسره بقوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾. وأصل الذبح في اللغة: الشق[(٥)]، ومنه:

فَـأْرَةَ مِـسْـكٍ ذُبِـحـتْ فِـي سُـكِّ[(٦)]

وقال الهذلي[(٧)]:

---

(١) «تهذيب اللغة» (سام) ٢/ ١٦٠٠، «اللسان» (سوم) ٤/ ٢١٥٧.

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٤٠، «تفسير الغريب» لابن قتيبة ص٤٨.

(٣) ذكره الأزهري عن الليث. «التهذيب» (ساء) ٢/ ١٥٨٣، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٧١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٠، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٠ أ، و«تفسير أبي الليث» ١/ ١١٧، و«العمدة في غريب القرآن» لمكي ص٧٥ .
قال الطبري: وقد قال بعضهم: أشد العذاب، ولو كان ذلك معناه لقيل أسوأ العذاب. «الطبري» ١/ ٢٧١.

(٥) «تهذيب اللغة» (ذبح) ٢/ ١٢٦٧، «اللسان» (ذبح) ٣/ ١٤٨٨.

(٦) بيت من الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي، وقبله:

كَـأَنَّ بَـيْـنَ فَـكِّـهَـا وَالْـفَـكِّ

يصف طيب رائحة فم امرأة.
و(الفك): عظم الحنك. (فأرة المسك): الأناء الذي يكون به المسك شبه بالفأرة، (ذبحت): شقت. (في سك): نوع من الطيب. ورد في «التهذيب» (ذبح) ٢/ ١٢٦٨، «المخصص»١١/ ٢٠٠، ١٣/ ٣٩، «اللسان» (ذبح) ٣/ ١٤٨٦، «شرح المفصل» ٤/ ١٣٨، ٨/ ٩١، «الخزانة» ٧/ ٤٦٨.

(٧) هو أبو ذؤيب.

نَامَ الخَلِيُّ وَبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِراً[(١)]
كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ[(٢)]

أي: مشقوق.

والذُبَاح والذُّبَّاح بالتخفيف والتشديد تشقق[(٣)] في الرجل[(٤)].

ومن هذا سمى الكوكب: (سعدٌ الذَّابِح)، لأنه يطلع في وقت يحدث فيه الشقاق في الرجل لأجل البرد[(٥)]، ولهذا تقول العرب: إذا طلع الذابح انجحر النابح. وسمي فري الأوداج ذبحاً، لأنه نوع شقّ، والتفعيل على التكثير[(٦)].

و(الأبناء) جمع ابن. قال الزجاج: وأصله: بَنَا[(٧)] أو بِنْوٌ، فهو يصلح

---

(١) في جميع النسخ: (مستجراً) بالسين، و(فيه) والتصحيح من مصادر التخريج.

(٢) (الخلي): الذي ليس به هم. و(المشتجر): الذي قد شجر نفسه ووضع يده تحت خده ورأسه لا ينام من الهم، و(الشجر): ملتقى اللحيين، و(الصاب): شجر يخرج منه سائل مثل اللبن، إذا أصاب (العين) أحرقها، (مذبوح): مشقوق. انظر: «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٢٠، «تهذيب اللغة» (ذبح) ٢/ ١٢٦٨، «اللسان» (ذبح) ٣/ ١٤٨٨، «شرح المفصل» ١٠/ ١٢٤، «الخزانة» ٣/ ١٤٣.

(٣) في (أ): (تشق) و (ج): (شق)، وأثبت ما في (ب)، لأنه أصوب، وموافق لما في «تهذيب اللغة».

(٤) انظر: «التهذيب» (ذبح) ٢/ ١٢٦٨، «اللسان» (ذبح) ٣/ ١٤٨٧.

(٥) في «التهذيب»: (سمي ذابحًا لأن بحذائه كوكبًا صغيرًا كأنه قد ذبحه) ٢/ ١٢٦٩، «الصحاح» (ذبح) ٢/ ٤٤.

(٦) انظر «اللسان» (ذبح) ٣/ ١٤٨٥.

(٧) في «معاني القرآن» للزجاج: (والأصل كأنه إنما جمع بني وبنو..) ١/ ١٠١. وفي «القاموس»: أصله: (بَنَى أو بَنَوٌ) «القاموس» (بنى) ص١٢٦٤.

أن يكون (فِعْل)، وبَنَا أصله يكون بَنَوَ[١]، وإنما صارت ألفا، لأنها سكنت لتحرك ما قبلها ثم جرتها الفتحة التي قبلها فصيرتها ألفا، ومثله: قفا ورحا.

قال: فالذين قالوا: (بنون) كأنهم جمعوا (بَنا) والذين قالوا: (أبناء) كأنه جمع (بِنْوُ)، مثل: حِنْو وأحناء وقِنْو وأقناء[٢].

قال أبو علي[٣] لا يجوز في (ابن) أن يكون وزنه (فِعْلا) لأنه لا دلالة

---

(١) كذا ورد في (أ)، (ج)، وفي (ب): (وقال الزجاج: وأصله: بنا أو بنو فهو يصلح أن يكون فعل)، ويصلح أن يكون أصله بنو...). ونص كلام الزجاج في (المعاني): (و(أبناءكم) جمع ابن، والأصل كأنه إنما جمع بني وبنو، ويقال: ابن بين البنوة، فهي تصلح أن تكون (فَعَل) و(فِعْل) كأن أصله بِناية، والذين قالوا: (بنون) كأنهم جمعوا (بنا) وبنون، فأبناء جمع (فَعَل) و(فِعْل)..) ١/ ١٠١. وقال الأزهري في «تهذيب اللغة»: (وقال الزجاج (ابن) كان في الأصل: (بِنوٌ) أو(بَنَوٌ).. ويحتمل أن يكون أصله: (بَنَيًا)..) «تهذيب اللغة» (بنى) ١/ ٣٩٦، وانظر: «الإغفال» ص١٨٧، «المخصص» ١٣/ ١٩٢.

وفي «الأشموني مع الصبان»: أما ابن فأصله: بَنَوٌ، كقلم حذفت لامه تخفيفًا وسكن أوله وأتي بالهمز توصلًا وتعويضًا، ودليل فتح فائه قولهم في جمعه: بَنُون، وفي النسب: بَنَوِي بفتحها فيهما.. ودليل كون لامه (واوا) لا (ياء) ثلاثة أمور:

أحدها: أن الغالب على ما حذف لامه الواو لا الياء.

ثانيها: أنهم قالوا في مؤنثه: بنت فأبدلوها (التاء) من اللام، وإبدال التاء من الواو أكثر من إبدالها من الياء.

ثالثها: قولهم: البنوة. ونقل ابن الشجري في «أماليه» أن بعضهم ذهب إلى أن المحذوف (ياء) واشتقه من بنى بامرأته يبني، لأن الابن مسبب عن بناء الأب بالأم. وهذا يدل على أن (الابن) لامه (ياء).. وأجاز الزجاج الوجهين. انظر: «الأشموني مع حاشية الصبان» ٤/ ٢٧٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠١، نقل كلامه بتصرف، انظر التعليق السابق.

(٣) «الإغفال» ص١٨٩، نقل الواحدي عنه طويلا، وكلام أبي علي نقله ابن سيده في «المخصص» ١٣/ ١٩٢.

على أن الفاء منه مكسورة، بل الدليل قد قام على أن الفاء مفتوحة، وذلك قولهم: (بَنُون) فلو كان أصله: (بِنْوٌ) لأن (أَفْعال) لا تختص بجمع (فِعْل)[(١)] بل تكون[(٢)] - أيضا- جمعا لـ (فُعْل) و(فَعَل) و(فِعَل) و(فَعُل)[(٣)]، و(فَعِل) نحو: بُرْد[(٤)] وأَبْراد، وقَتَبٍ[(٥)]، وأَقْتَاب، وعِنَب وأَعْنَاب و عَضُد وأَعْضَاد، ونَمِرٍ وأَنْمَار، فيلزمه أن يجيز في أصله هذه الأبنية، لأنها تجمع على (أَفْعَال) كما يجمع (فِعْل)، فليس (أَفْعَال) بدليل على أن (ابن) أصله فِعْل).

فأما العين فالدليل على أنها مفتوحة أيضا قولهم في جمعه (أبناء)[(٦)]، و(أَفْعَال) بابه أن يكون لـ (فَعَل)[(٧)] نحو: جَبَل.

وليس يجب أن يعدل بالشيء عن أصله وبابه حتى يقوم دليل يسوغ ذلك، ولم نعلم شيئا دل على أن العين ساكنة من (ابن) وعلمنا أنه ينبغي أن تكون متحركة لقولهم: (أَفْعَال)[(٨)].

---

(١) في (ب)، (ج): (تفتح)، وفي (الحاشية) في (ج): (يفتح) ص١٨٩.

(٢) (فعل) ساقط من (ج).

(٣) (فعل) ساقط من (أ)، (ج) وأثبتهما كما في (ب)، والأمثلة بعدها تدل على ثبوتها، ولم ترد هذه الأوزان في كلام أبي علي و إنما ذكر بعضها قال: (.. لزمه أن يجيز في بنائه: (فعلا) و(فعلا) وغير ذلك..) «الإغفال» ص١٨٩.

(٤) البرد، بالضم: ثوب مخطط، جمعه أَبْراد، وأَبْرُدُ. «القاموس المحيط» (برد) ص٢٦٧.

(٥) القَتَبَ، والقِتْبُ: إكاف البعير. «اللسان» (قتب) ٣/ ٢٨٨١.

(٦) على وزن (أَفْعَال).

(٧) في (ب): (الفعل).

(٨) اختصر بعض كلام أبي علي، انظر: «الإغفال» ص١٩١.

ولا دلالة في قولهم: (بنت) على أن (ابنا) وزنه (فِعْل) لأن (بنتا) من (ابن) ليست كصعبة من صعب، فيحكم بأن (الفاء) من ابن مكسورة كما كان[1] في بنت مكسورة، لأن هذا البناء أعني: بناء (بنت) صيغ للتأنيث على غير بناء التذكير، فهو كحمراء من أحمر، غُيِّر بناء التأنيث عما كان يجب أن يكون عليه في أصل التذكير، وأبدل من الواو تاء، وألحق الاسم بِنِكْس[2] وجِذْع وما أشبه ذلك.

فأما بنات في جمع بنت فهو مما يدل على ما قلنا من أصل الفاء من (ابن) الفتح، وَرُدَّ في الجمع إلى أصل بناء المذكر، كما رد (أخت) إلى أصل بناء المذكر، فقيل: أخوات، لأن أصل المذكر من كل واحد منهما (فَعَل)، فكما ردوا الحرف الأصلي في جمع (الأخت) وهو الواو فقالوا: (أخوات)، كذلك ردت الحركة التي كانت في أصل بناء المذكر في (ابن)، وقالوا: بنات[3].

قال أبو علي: والمحذوف من (ابن) (الواو) دون (الياء)[4]، الدليل على ذلك: أن المحذوف إذا أريد أن يعلم ما هو؟ نظر في التثنية أو

---

(١) في (ب): (أن).

(٢) النِّكْس: السهم الضعيف، الذي يَنْكَّس، أو ينكسر فُوقُه فيجعل أعلاه أسفله، والنِّكْسُ الرجل الضعيف، وأصله المنّكسْ من السهام. «اللسان» (نكس) ٨/ ٤٥٤١.

(٣) «الإغفال» ص١٩٣-١٩٥. (بتصرف واختصار)، وانظر: «المخصص»١٣/ ١٩٣.

(٤) في «الإغفال»: (فأما قوله - أي الزجاج - في اللام المحذوفة من (ابن) إنه يحتمل عنده أن يكون واوًا أو ياءً، وأنهما عنده متساويان في الحذف، فليس الأمر - عندي - كما قال، والمحذوف (الواو) دون (الياء)..) «الإغفال» ص١٩٥، وانظر «المخصص»١٣/ ١٩٥.

الجمع[١]، أو فعل مأخوذ من ذلك اللفظ، أو جمعه المكسر، فإن وُجد في أحد ذلك واو أو ياء، حكم أن المحذوف هو ما يظهر في أحد هذه الأشياء. كما حكمت بـ (إخوة) أن المحذوف من (أخ) واو[٢]، وبـ (غدوت) أن المحذوف من (غد) واو، وبـ (دَمَيان) أن المحذوف من (دم) ياء، وبـ (يدين) أن المحذوف من (يد) ياء.

وليس في (الابن)[٣] شيء يستدل به على أن المحذوف (ياء) أو (واو)، فوجب أن يحمل على نظيره، ونظيره (أخت)، لأنه صفة ألحقت في التأنيث بـ (قُفْل)[٤]، كما ألحقت (بنت) بـ (عِدْل).

والمحذوف من (أخت) الواو لقولهم: (إخوة)[٥] كذلك ينبغي أن يكون المحذوف من (بنت) الواو .

وأيضًا فإن التاء في (بنت) ليست علامة للتأنيث[٦]، وإنما هي بدل من اللام، لأنها لو كانت علامة للتأنيث لانفتح ما قبلها، كما ينفتح ما قبلها في غير هذا الموضع، نحو: طلحة وحمزة وتمرة، فلما لم تنفتح[٧] علمنا أنه بدل، وإبدال التاء من الواو كثير، كالتاء في أخت، وكذلك في كلتا[٨]،

---

(١) في (ب): (والجمع).

(٢) (واو) ساقطة من (ب).

(٣) في (ب): (بن).

(٤) في «الإغفال» (فُعْل) ص١٩٦، وفي «المخصص» (قُفل) ١٣/ ١٩٥.

(٥) استدل بجمع التكسير على أن المحذوف من (أخت) واو.

(٦) في «الإغفال»: (وهذه التاء لا تخلو من أن تكون بدلا من لام الفعل، أو علامة للتأنيث، فلو كانت علامة للتأنيث لا نفتح ما قبلها..) ص١٩٧.

(٧) في (ب): (يفتح).

(٨) الأصل فيهما (كِلْوَا) انظر: «صناعة الإعراب» ١/ ١٤٩.

وكذلك مثّله سيبويه[١] بِشَرْوى.

ونذكر الكلام في (كلتا) إذا انتهينا إليه إن شاء الله.

فإن قيل: لو كان الأمر على ما قلتم، لقيل في جمع الأخت والبنت: أختات وبنتات، فلما حذفوا التاء في الجمع دل أنها للتأنيث، وكذلك حذفهم إياها عند النسبة إليها يدل على أنها للتأنيث، كما قالوا: طلحات وطلحي.

قلنا: هذا البناء الذي وقع [إلحاق][٢] التاء[٣] فيه، وإنما وقع في بناء المؤنث دون بناء المذكر، فصار البناء في الموضعين لذلك، لا لأنه للتأنيث، وغُيِّر البناء في هذين الموضعين وَرُدَّ إلى التذكير من حيث حذفت علامة[٤] التأنيث في هذين الموضعين، لأن الصيغة قامت مقام العلامة، فكما غُيِّرت[٥] ما فيه علامة بحذفها، كذلك غُيِّرت هذه الصيغة بردها إلى المذكر، وإذ[٦] كانت الصيغة قد قامت مقام العلامة، فمن حيث وجب أن يقال: طَلْحَات وطَلْحِيّ، وجب أن يقال: أَخَوَات وأَخَوَيّ.

---

(١) انظر: «الكتاب» ٣/ ٣٦٤، وانظر: «الإغفال» ص١٩٨، «المخصص» ١٣/ ١٩٥، ١٩٦.

(٢) في (أ): (الحاق) بدون إعجام، وفي ب، ج (الحاو) وفي «الإغفال» (والجواب أن هذه التاء للإلحاق كما قلنا، والدليل ما قدمنا، وإنما حذف في الإضافة وهذا الضرب من الجمع لأن هذا البناء الذي وقع الإلحاق فيه، وإنما وقع في بناء المؤنث دون المذكر..) ص١٩٩، «المخصص» ١٣/ ١٩٦.

(٣) في (ج): (التاء).

(٤) في «الإغفال»: (علامات) ص١٩٩، «المخصص» ١٣/ ١٩٦.

(٥) في «الإغفال»: (غير) ص١٩٩، ومثله في «المخصص»١٣/ ١٩٦

(٦) في (ب): (إذا).

وتعقب أبو الفتح هذه المسألة[١] وزاد بياناً فقال: قد أبدلت التاء من الواو (لاماً) في: أخت وبنت، وأصلهما أخوة وبِنْوَة، فنقلوا، ووزنهما[٢]: (فَعَل) إلى (فُعْل) و(فِعل) وألحقوهما بالتاء[٣] المبدلة من لامهما[٤] بوزن (قُفْل) و(حِلْس)، فقالوا: أخت وبنت، وليست التاء فيهما بعلامة التأنيث كما يظن من لا خبرة له بهذا الشأن، لسكون ما قبلها، هكذا مذهب سيبويه، وهو الصحيح، وقد نص عليه في باب مالا ينصرف، فقال: لو سميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة، ولو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم[٥].

وعلامة التأنيث في الأخت والبنت صيغتهما[٦] وهو بناؤهما على

---

(١) تكلم أبو الفتح ابن جني عن هذه المسألة في كتاب «سر صناعة الأعراب» أثناء كلامه عن إبدال التاء من الواو، وقد تصرف الواحدي في كلامه واستل منه ما يناسب هذا المبحث.
انظر: «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٤٩.

(٢) في (ب): (ووزنها). هكذا ورد في جميع النسخ، وفيه غموض، والنص في «سر صناعة الأعراب» (.. فنقلوا أخوة وبنوة، ووزنهما (فَعَلٌ) إلى (فُعْل) و(فِعْل)..) «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٤٩.

(٣) في (ب): (المبدلة).

(٤) في (ب): (لامها) وهو الثابت في صلب «سر صناعة الأعراب»، وفي الحاشية (ب) (لامهما) «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٤٩.

(٥) انظر: «الكتاب» ٣/ ٢٢١، ٣٦١-٣٦٤، «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٤٩.

(٦) هذا جواب سؤال أثاره أبو الفتح قال: (فإن قيل: فما علامة التأنيث في أخت وبنت؟) فأجاب عنه بما نقله الواحدي هنا .
انظر: «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٥٠.

(فُعْل) و(فِعْل) وأصلهما (فَعَل) وإبدال الواو فيهما لاما، وهذا عمل اختص به المؤنث، لأنه لم يوجد إلا في هذين وفي كلتا[١]، ويدل أيضا على إقامتهم (البنت)[٢] مقام ما فيه[٣] العلامة الصريحة، وتعاقبهما على الكلمة الواحدة، وذلك نحو: ابنة وبنت، فالصيغة في (بنت) قامت مقام (الهاء) في ابنة، فكما أن (الهاء) علم تأنيث لا محالة، وكذلك صيغة (بنت) علم تأنيث لا محالة، وليس (ابن) من (بنت)، كصعب من صعبة[٤]، إنما نظير صعبة من صعب ابنة من ابن. ويدل على أن (ابن)[٥] و(أخ) (فَعَل) مفتوحة، جمعهم إياهما على أَفْعَال نحو أبناء وآخاء، حكى سيبويه[٦] (آخاء) عن يونس.

قال أبو إسحاق: والأخفش يختار أن يكون المحذوف من ابن (الواو). قال[٧]: والبُنُوَّة[٨] ليس بشاهد قاطع للواو، لأنهم يقولون: الفُتُوَّة،

---

(١) قوله: (لأنه لم يوجد في هذين وفي كلتا) ليس من كلام أبي الفتح في «سر صناعة الأعراب» ١/ ١٥٠.

(٢) في «سر صناعة الإعراب» (إقامتهم إياه مقام..) ١/ ١٥٠.

(٣) في (ب): (ما في).

(٤) في «سر صناعة الإعراب»: (وليس بنت من ابن كصعبة من صعب..) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٥٠.

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي «سر صناعة الإعراب» (أن أخا وابنا) وفي الحاشية: (في ش: أن أخ وابن) ١/ ١٥٠.

(٦) «الكتاب» ٣/ ٣٦٣، «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٥٠.

(٧) أي أبو إسحاق.

(٨) في (أ)، (ج): (البنُو) وأثبت ما في (ب) لأنه موافق لما في «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٢.

والتثنية[١]: فتيان، فابن يجوز أن يكون المحذوف منه (الواو)[٢] و(الياء)، وهما عندنا متساويان.

وأبو علي ينكر أن يكون المحذوف الياء دون الواو[٣]، وقد دل فيما ذكرنا من كلامه أن المحذوف هو الواو. فأما إدخال ألف الوصل في (ابن)، فإنما أدخلت كما أدخلت في الاسم، وقد فرغنا منه في أول الكتاب[٤].

قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾. (يستحيون) يستفعلون من الحياة، ومعناه: يَسْتَبْقُونهن[٥]، ولا يقتلونهن[٦]، ومنه قوله ﷺ: «**اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم**»[٧].

واسم النساء يقع على الكبار والصغار، وذلك أنهم كانوا يستبقون البنات[٨] لا يقتلونهن.

---

(١) (والواو) ساقطة من (ب).

(٢) في «معاني للزجاج»: (الواو) أو (الياء) ١/ ١٠٢.

(٣) قال أبو علي: (ما أعلم الأخفش نص على هذه المسألة، أن الاختيار عنده أن يكون (الواو)، وأنه يجيز أن المحذوف الياء..) «الإغفال» ص٢٠٢-٢٠٣.

(٤) انظر ما سبق في أول تفسير الفاتحة.

(٥) في (ب): (يستبقوهن).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٧٢، و«الثعلبي» ١/ ٧٠ب، «زاد المسير» ١/ ٧٨، وذكر الطبري عن أبي العالية وضعفه: (يستحيون) يسترقون. «الطبري» ١/ ٣٧٢.

(٧) أخرجه أبو داود عن سمرة بن جندب، وفيه (استبقوا) بدل (استحيوا) انظر: «سنن أبي داود» ٢٦٧٠ كتاب (الجهاد)، باب (في قتل النساء)، والترمذي (١٥٨٣) أبواب (السير) باب (ما جاء في النزول عن الحكم) وفيه: الشرخ: الغلمان الذين لم ينبتوا. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. عارضه الأحوزي وأخرجه أحمد في «مسنده» ٥/ ١٢، ٢٠. ورمز السيوطي له بالصحة في «الجامع الصغير». انظر: «فيض القدير شرح الجامع» ٢/ ٧٦.

(٨) في (ب): (جميع البنات).

وقيل: سمى البنات نساء على تقدير أنهن يكن نساء، وقيل: جمع الكبار والصغار بلفظ النساء، لأنهم كانوا يستبقون جميع[1] الإناث، فجرى اللفظ على التغليب كما يطلق الرجال على الذكور وإن كان فيهم صغار[2].

فإن قيل: فما في استحياء النساء من سوء العذاب؟

قيل: إن استحياء النساء على ما كانوا يعملون بهن أشد في المحنة من قتلهن، لأنهن يستعبدن وينكحن على الاسترقاق، والاستبقاء للإذلال استبقاء محنة[3].

قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. البلاء: اسم ممدود من البلو، وهو الاختبار والتجربة[4]. يقال: بَلاَه يَبْلُوه بَلْواً إذا جَرَّبَه، وَبَلاَه يَبْلُوهُ بَلْواً إذا ابتلاه الله ببلاء[5].

قال أبو الهيثم: البلاء يكون حسنا ويكون سيئا، وأصله: المحنة، والله ﷻ يبلو عباده بالصنيع الحسن، ليمتحن شكرهم عليه، ويبلوهم بالبلوى الذي يكرهون، ليمتحن صبرهم، فقيل للحسن: بلاء، وللسيئ: بلاء[6] لأن أصلهما: المحنة، ومنه قوله: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

---

(١) (جميع) ساقط من (ب).

(٢) واختار هذا الوجه ابن جرير في «تفسيره» ١/ ٢٧٤، انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٨٦، «القرطبي» ١/ ٣٣٠، «البحر» ١/ ١٦٤.

(٣) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٨٦، «زاد المسير» ١/ ٧٨، «الرازي» ١/ ٦٨، «البحر» ١/ ١٩.

(٤) انظر: «التهذيب» (بلا) ١/ ٣٧٩، «اللسان» (بلا) ١/ ٣٥٥.

(٥) ذكره الأزهري عن الأصمعي. «التهذيب» (بلا) ١/ ٣٧٩.

(٦) ذكره الهروي عن أبي الهيثم، ولفظه: (يبلو عبده) بلفظ المفرد «الغريبين» ١/ ٢٠٩، ٢١٠، وذكره القرطبي في «تفسيره» عن الهروي ١/ ٣٣٠.

[الأعراف: ١٦٨] وقال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[1] [الأنبياء: ٣٥]، وقال في الخير: بلاه الله، و أبلاه[2].

قال زهير:[3]

جَزى اللهُ بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلاَ بِكُمْ
وَأَبْلاَهُمَا خَيْرَ البَلاَءِ الذي يَبْلُو[4]

أي: صنع بهما خير الصنيع الذي يبلو به عباده[5].

قال الليث: ويقال من الشر أيضا يُبْلِيه إبْلاَءً[6].

والذي في هذه الآية يحتمل الوجهين، فإن حملته على الشدة، كان معناه: في استحياء البنات للخدمة وذبح البنين بلاء ومحنة[7]. وهو قول ابن

---

(١) (الواو) ساقطة من (ب).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٧٥، «الصحاح» (بلا) ٦/ ٢٢٨٥.

(٣) في (ج): (زهير بن جناب).

(٤) من قصيدة لزهير يمدح سنان بن أبي حارثة، ويروى بالديوان: (رأى الله) ورد البيت في: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٢، «التهذيب» (بلا) ١/ ٣٧٩، «الصحاح» (بلا) ٦/ ٢٢٨٥، «اللسان» (بلا) ١/ ٣٥٥، «الخصائص» ١/ ١٣٧، و«القرطبي» ١/ ٣٣٠، و«الرازي» ٣/ ٧٠، و«ابن كثير» ١/ ٩٦، «الدر المصون» ١/ ٣٤٨، «فتح القدير» ١/ ١٣١، «شرح ديوان زهير» ص١٠٩.

(٥) «تهذيب اللغة» (بلا) ١/ ٣٧٩.

(٦) في «تهذيب اللغة» عن الليث: (الله يبلي العبد بلاءً حسنًا، ويبليه بلاًء سيئًا، (بلا) ١/ ٣٧٩، قال الطبري: الأكثر في الشر أن يقال: (بلوته أبلوه بلاء) وفي الخير: (أَبْلَيْته أُبْلِيه إبْلاَءً وبَلاَءً).

(٧) ذكره أبو الليث في «تفسيره» ١/ ١١٧، وابن الأنباري في «الزاهر» ١/ ٣٤٨، و«الثعلبي» ١/ ٧٠ب، و«الكشاف» ١/ ٢٧٩، و«البغوي» ١/ ٩١، «زاد المسير» ١/ ٧٨، و«الرازي» ٣/ ٧٠، و«القرطبي» ١/ ٣٣٠، ونسبه للجمهور، و«ابن كثير» ١/ ٩٧، و«البيضاوي» ١/ ٢٥، و«النسفي» ١/ ٤٣، و«الخازن» ١/ ١٢١.

عباس من رواية عطاء والكلبي[١].

وإن حملته على النعمة، كان المعنى: وفي[٢] تنجيتكم من هذه المحن نعمة عظيمة، وهو قول مجاهد والسدي[٣]، ومثل هذا في احتمال الوجهين، قوله في قصة إبراهيم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦].

٥٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾. وذلك[٤] أن الله تعالى فرق

---

(١) أخرج الطبري في «تفسيره» بسنده عن عكرمة عن ابن عباس نحوه ١/ ٢٧٢، ولم أجده من طريق عطاء والكلبي.

(٢) (الواو) ساقطة من (ب).

(٣) ذكره ابن جرير بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وعن السدي، وعن مجاهد، وعن ابن جريح. «تفسير الطبري» ٢/ ٢٧٤، و«ابن أبي حاتم» ١/ ١٠٦، والزجاج في «معاني القرآن» ١/ ١٠٢، وابن قتيبة في «الغريب» ص٤٠، ورجح هذا القول الرازي في «تفسيره» ٣/ ٧٠. انظر: «تفسير القرطبي» ١/ ٣٣٠، و«ابن كثير» ١/ ٩٦.

(٤) في هوامش نسخة (أ) زيادة من الكاتب صدرها بقوله (ش من ك) أي شرح من الكاتب، وهي في جميع المواضيع منقولة بنصها من «الكشاف» للزمخشري، وأثبت ما ذكره في هذا الموضع للاطلاع والفائدة:

(ش من ك. فرقنا: فصلنا بين بعضه وبعض، حتى صار فيه مسالك لكم، وقرئ (فرّقنا) بمعنى: فصلنا. يقال: فرق بين الشيئين، وفرق بين الأشياء، لأن المسالك كانت اثني عشر، على عدد الأسباط.

وأما (بكم) ففيه أوجه: أن يراد كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما. وأن يراد فرقناه بسببكم، وبسبب إنجائكم. وأن يكون في موضع الحال، بمعنى: فرقناه ملتبسا بكم كقوله:

تدوس بِنَا الجَمَاجِمَ والتَّرِيبَا

أي: تدرسها ونحن راكبوها.

انتهى تعليق الكاتب، والكلام بنصه في «الكشاف» ١/ ٢٨٠.

البحر اثني عشر طريقا، حتى خاض بنو إسرائيل، وكان[١] ذلك فرقا بهم، لأنهم كانوا حشو البحر، والماء منفصل بعضه عن بعض، وهم يمرون فيما بينه[٢].

وأما (البحر) فقال الليث: سمي بحراً لاستبحاره، وهو سعته وانبساطه، ويقال: استبحر فلان في العلم، إذا اتسع فيه، وتبحر الراعي في رعي كثير، وتبحر فلان في المال[٣].

وقال غيره: سمي البحر بحراً، لأنه شق في الأرض، والبحر: الشق[٤]، ومنه البَحِيرَة[٥].

= - قوله: وقرئ (فرَّقنا): بها قرأ الزهري، انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٨٨، والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٣٣٠، «البحر» ١/ ١٩٧.

- وقوله: (تدوس بِنَا الجَمَاجِمَ والتَّرِيبَا): البيت للمتنبي، وصدره:

فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِم

و(التريبا): لغة في التراب. انظر: «ديوان المتنبي شرح العكبري» ١/ ١٣٨، «الكشاف» ١/ ٥٠٦، «البحر» ١/ ١٢٧، «الدر المصون» ١/ ٣٤٩.

(١) (كان) ساقط من (ج).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٧٥، و«أبي الليث» ١/ ١١٧، و«معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٣، و«تفسير ابن عطية» ١/ ٢٢٨.

(٣) «تهذيب اللغة» (بحر) ١/ ٢٨٢.

(٤) ذكره الأزهري، «تهذيب اللغة» (بحر) ١/ ٢٨٢.

(٥) قال الأزهري: قال أبو إسحاق النحوي: وأثبت ما روينا عن أهل اللغة في البَحِيرَة: أنها الناقة، كانت إذا نتجت خمسة أبطن فكان آخرها ذكرا، بحروا أذنها، أي: شقوها، وأعفوا ظهرها من الركوب والحمل، والذبح، ولا تُحَلَّأ عن ماء ترده، ولا تمنع من مرعى، وإذا لقيها المُعْيي المنقطع به لم يركبها. «تهذيب اللغة» (بحر) ١/ ٢٨٢، وانظر: «اللسان» (بحر) ١/ ٢١٥.

أبو عبيد، عن الأموي[1]: أن البحر: هو الملح[2]، ويقال: أبحر الماء، أي صار ملحا[3].

قال نُصَيْب[4]:

وَقَدْ عَادَ مَاءُ الأَرْضِ بَحْراً فَرَدَّنِي
إِلَى مَرَضِي أَنْ أَبْحَرَ المَشْرِبُ العَذْبُ[5]

وقوله تعالى: ﴿وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾. ولم يذكر غرق فرعون نفسه، لأنه قد ذكره في مواضع كقوله: ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا﴾ [الإسراء: ١٠٣]. و يجوز أن يريد بآل فرعون نفسه[6]، وبيان هذا[7] يذكر عند قوله: ﴿مِّمَّا

---

(١) هو عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص، القرشي، الأموي، كان متمكنا في علم النحو واللغة، وكان ثقة، حكى عنه أبو عبيد كثيرا، مات بعد سنة ثلاث ومائتين. انظر: «تاريخ بغداد» ٩/ ٤٧٠، «الأنساب» ١/ ٣٥٠، «إنباه الرواة» ٢/ ١٢٠.

(٢) في (ب): (إن الماء البحر) وفي «تهذيب اللغة»: (والماء البحر هو الملح) ١/ ٢٨٢.

(٣) «تهذيب اللغة» (بحر) ١/ ٢٨٢، وانظر: «الغريبين» ١/ ١٣٤.

(٤) هو نُصَيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر من فحول الشعراء الإسلاميين، انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٢٦٠، «معجم الأدباء» ١٩/ ٢٢٨.

(٥) ورد البيت في «تهذيب اللغة» (بحر) ١/ ٢٨٢، «الصحاح» (بحر) ٢/ ٥٨٥، «مقاييس اللغة» (بحر) ١/ ٢٠١، «الغريبين» ١/ ١٣٤، «مفردات الراغب» ص٣٧، «اللسان» (بحر) ١/ ٢١٥، «فتح القدير» ١/ ١٣٢، وفي أكثر المصادر: (فزادني) بدل: (فردني).

(٦) في (ب): (عن نفسه). أو يدخل معهم، ووجوده معهم مستقر ومعلوم. انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٧، «زاد المسير» ١/ ٧٨، «البحر» ١/ ١٩٨.

(٧) أي أنه يطلق (آل فرعون) ويراد به نفسه كما في (آل موسى).

تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٨] إن شاء الله.

وقوله تعالى: ﴿وأنتم تنظرون﴾. وذلك أنهم لما خرجوا من[1] البحر رأوا انطباق البحر على فرعون وقومه.

وقال محمد بن جرير: (وأنتم تنظرون) إلى فرق الله البحر وإنجائكم من عدوكم[2].

٥١- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ الآية. يقال: وَعَدْتُه وَعْدًا وعِدَةً[3] وَموْعِداً وَموْعِدةً[4]، قال الله: ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]. ويقال: وعدني الخير والشر[5]، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ﴾ [طه: ٨٦] وقال: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ﴾ [الحج: ٧٢].

فأما الإيعاد فهو في التهديد. قال الشاعر:

أَوْعَدَنِي بِالسِّجْنِ والأَدَاهِمِ[6]

---

(١) في (ب): (عن).

(٢) وهذا على تفسير (النظر) هنا بالمشاهدة، وقد قال بعضهم: إنه بمعنى العلم، كالفراء ورد عليه ابن جرير هذا. انظر: «الطبري» ١/ ٢٧٨، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٦، «تفسير أبي الليث» ١/ ١١٨، «معاني القرآن» للزجاج.١/ ١٠٣.

(٣) في (أ): (وعدء) وأثبت ما في (ب)، (ج) لأنه الصواب.

(٤) الكلام عن لفظ (وعد) واشتقاقه واستعمالاته نقله عن «الحجة» لأبي علي ٢/ ٥٦، وانظر: «تهذيب اللغة» (وعد) ٤/ ٣٩١٥، «اللسان» ٨/ ٤٨٧١.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (وعد) ٤/ ٣٩١٥.

(٦) في (ب): (الاداهمی). البيت لعُدَيْل بن الفَرْخ، وبعده:

رِجْلِي وَرِجْلِي شثنة المَنَاسِم

الأداهم: جمع أدهم، وهو القيد، شثنة: غليظة، المناسم: طرف خف البعير استعارة للإنسان. ورد البيت في «الحجة» لأبي علي ٢/ ٥٧، وفي كتب اللغة مادة=

والوعيد كالإيعاد، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤] وأكثر ما يستعمل الإيعاد بالباء[١]، فيقال: أوعدته بالشر، ويجوز أن تقول[٢] أوعدته، من غير ذكر الشر، ولا يكون إلا في الشر[٣].

والميعاد من: الوعد[٤] [لأنه لم يرد في الخير[٥]، ولذلك قلنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩][٦] ويجوز أن يخلف الوعيد فيكون ذلك منه كرما[٧].

و(الوعد)[٨] يتعدى إلى مفعولين، ويجوز أن يقتصر على أحدهما كأعطيت، وليس كظننت، قال الله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ [طه: ٨٠] فـ (جانب) مفعول ثان، ولا يكون ظرفا لاختصاصه[٩]، والتقدير:

= (وعد) في «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٩١٥، «الصحاح» ٢/ ٥٥١، «المحكم» ٢/ ١٣٧، «مقاييس اللغة» ٣/ ١٣٤، «اللسان» ٨/ ٤٨٧١، وفي «معاني القرآن» للفراء١/ ١٩٧، «الحروف» لابن السكيت ص٩٧، «الهمع» ٥/ ٢١٧، «شرح المفصل» ٣/ ٧٠، «شرح ابن عقيل» ٣/ ٢٥١، «الخزانة» ٥/ ١٨٨، «شرح شذور الذهب» ص٥٢٤.

(١) في (ب)، (ج): (بالياء).

(٢) في (أ)، (ج) (يقول) ما في (ب) أنسب للسياق.

(٣) ذكره أبو علي عن أحمد بن يحيى، «الحجة» ٢/ ٥٧، وانظر «تهذيب اللغة» (وعد) ٤/ ٣٩١٥.

(٤) في (ب): (الوعيد).

(٥) في (أ): (الخبر) وما في (ب)، (ج) هو الصواب.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) اختصر كلام أبي علي، انظر: «الحجة» ٢/ ٥٧، ٥٨، وسياق أبي علي أوضح.

(٨) في (ب): (الوعيد) وفي «الحجة»: (وعدت) فعل يتعدى إلى مفعولين...) ٢/ ٥٩.

(٩) ولا يسمى ظرفًا في اصطلاح النحويين، وإنما يسمى اسم مكان فقط، لأن=

وعدناكم إتيانه أو مكثًا[١] فيه.

[وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ [المائدة: ٩]][٢] وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[٣] [النور: ٥٥] فإن الفعل لم يعد منه[٤] إلى مفعول ثان، وقوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ و ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ تفسير للوعد وتبيين له كقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] فقوله: ﴿لِلذَّكَرِ﴾ تبيين للوصية، وليس بمفعول ثان، وقوله[٥]: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ [طه: ٨٦] وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] فإن هذا ونحوه يحتمل أمرين: يجوز أن يكون انتصاب الوعد بالمصدر. ويجوز أن يكون انتصابه بأنه المفعول الثاني. وسمي الموعود به وعدا[٦]، كما سمي المخلوق خلقاً.

= الظرف الاصطلاحي: هو الذي يتضمن معنى: لفظا أو تقريرا، فالوعد وقع على الجانب ولم يقع فيه، بمعنى الموعد به هو الجانب نفسه لا شيء آخر يكون فيه، وهذا يسمى مفعولا به ولا يسمى ظرفا على الراجح. انظر: «الأشموني مع حاشية الصبان» ٢/ ١٢٦. والظرف المختص من المكان ماله صورة وحدود محصورة نحو الدار والمسجد، والظرف غير المختص من المكان وهو المبهم، ما ليس كذلك نحو الجهات الست. انظر: «حاشية الصبان على الأشموني» ٢/ ١٢٩، «وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل» ١/ ١٩٨.

(١) في (ج): (سكنا).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) (منكم) سقط من (أ)، (ج).

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي «الحجة» (فيه) ٢/ ٦٠.

(٥) في «الحجة»: و أما قوله: ﴿ألم يعدكم.﴾..) ٢/ ٦٠.

(٦) في «الحجة»: (الوعد) ٢/ ٦٠.

وقوله[١]: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] فـ ﴿إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ في موضع نصب بأنه المفعول الثاني و ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ بدل منه، والتقدير: وإذ يعدكم الله ثبات إحدى الطائفتين أو ملكها[٢].

فأما قوله: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[٣] فتعلق (الأربعين) بالوعد على أنه المفعول الثاني لا بالظرف، لأن الوعد لم يكن في جميع الأربعين كلها، ولا في بعضها، وإنما الوعد تقضي الأربعين، والتقدير: وعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة أو تتمة أربعين ليلة، فحذفت المضاف، كما تقول: اليوم خمسة عشر من[٤] الشهر، أي تمامه[٥].

ويكون في الكلام محذوف به يتم[٦] المعنى، كأنه قال: وعدناه انقضاء أربعين ليلة للتكلم[٧] معه، أو لإيتائه التوراة أو ما أشبه هذا.

---

(١) في «الحجة»: (وأما قوله:..) ٢/ ٦١.

(٢) «الحجة» ٢/ ٦١.

(٣) في (ب): (وعدنا).

(٤) في (ج): (ض).

(٥) «الحجة» ٢/ ٦٤، ٦٥، وانظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٦٤، «المشكل» لمكي ١/ ٤٧، «الإملاء» ١/ ٣٦، «البحر» ١/ ١٩٩، وقد ذكر الطبري هذا القول، ثم رده، ورجح: أن الأربعين كلها داخلة في الميعاد، قال: (وقد زعم بعض نحويي البصرة: أن معناه: وإذ واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة، أي رأس الأربعين....). ثم قال: (وذلك خلاف ما جاءت الرواية عن أهل التأويل، وخلاف ظاهر التلاوة..) الطبري ١/ ٢٨٠. ونحوه قال ابن عطية: (وكل المفسرين على أن الأربعين كلها ميعاد) «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٩٢، وانظر: «القرطبي» ١/ ٣٣٧.

(٦) في (ب): (تم).

(٧) في (ب): (للمتكلم).

واختلف القراء في قوله تعالى: ﴿وَٰعَدْنَا﴾ فقرأ أكثرهم[١] بالألف من المواعدة، لأن ما كان من موسى من قبول الوعد والتحري لإنجازه والوفاء به يقوم مقام الوعد، وإذا كان كذلك حسن القراءة بـ (واعدنا) لثبات التواعد من الفاعلين، كما قال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[٢] [البقرة: ٢٣٥] و -أيضا- فإن المفاعلة قد تقع من الواحد كسافر، وعافاه الله[٣]، وقد مر[٤].

وقرأ أبو عمرو[٥] (وعدنا) لكثرة ما جاء في القرآن من هذا القبيل بغير ألف، كقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾[٦]، ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ [طه: ٨٦]، ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ﴾ [الفتح: ٢٠] فرد المختلف فيه إلى المتفق عليه[٧].

---

(١) قرأ أبو عمرو بغير ألف ووافقه من العشرة أبو جعفر ويعقوب، والباقون بالألف انظر: «السبعة» ص١٥٥، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٥٦، «التيسير» ص٧٣، «التبصرة» ص٢٥، «الغاية» ص١٠١، «النشر» ٢/ ٢١٢، «تحبير التيسير» ص٨٧.

(٢) (لكن) ساقط من (أ) و(ج) تصحيف في الآية.

(٣) قال أبو علي: (.. فإذا كان الوعد من الله سبحانه، ولم يكن من موسى، كان من هذا الباب) «الحجة» ٢/ ٦٧.

(٤) مر في تفسير قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]، وانظر: «الحجة» لأبي علي ٢/ ٦٦، «حجة القراءات» لابن زنجلة: ص٩٦، «الحجة» لابن خالويه: ص٧٧، «الكشف» لمكي ١/ ٢٤٠.

(٥) في (ب): (أبو عمر).

(٦) المائدة: ٩، والنور: ٥٥، والفتح: ٢٩.

(٧) «الحجة» لأبي علي ٢/ ٦٧. وقال ابن زنجلة: وحجة أن المواعدة إنما تكون بين الآدميين. «حجة القراءات»: ص٩٦، انظر: «الحجة» لابن خالويه: ص٧٧،=

وأما (أربعين) فقال أبو الفتح الموصلي[١]: إن العقود من (عشرين) إلى (تسعين) كأن (عشرين) جمع (عِشْر)، و(ثلاثين) جمع (ثلاث)، و(أربعين) جمع (أربع). وليس الأمر كذلك ؛ لأن (العِشْر) غير معروف إلا في أظماء الإبل[٢]، ولو كان (ثلاثون) جمع (ثلاثة)[٣] لوجب أن يستعمل في (تسعة) وفي (اثني عشر) وفي كل عدد الواحد من تثليثها (ثلاث)[٤].

وكذلك القول في (أربعين) و(خمسين) إلى (التسعين) فقد ثبت بهذا أن (أربعين) ليس جمع (أربع) وكذلك سائر العقود، ولكنه جار مجرى (فلسطين) و(قِنَّسْرين)[٥] في أنه اسم واحد لهذا العدد المخصوص[٦]،

= «الكشف» لمكي ١/ ٢٣٩، قال الطبري: (..والصواب عندنا في ذلك من القول: أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة وقرأت بهما القَرَأة، وليس في القراءة بأحدهما إبطال معنى الأخرى..) ثم رد على من قال: إنما تكون المواعدة بين البشر. «تفسير الطبري» ١/ ٢٧٩.

(١) «سر صناعة الأعراب» ٢/ ٦٢٦.

(٢) (العِشْر) بكسر العين خاص بورود الإبل اليوم العاشر أو التاسع. انظر: «القاموس» (عشر): ص٤٤٠.

(٣) في «سر صناعة الأعراب»: (ثلاث) ٢/ ٦٢٦.

(٤) في «سر صناعة الأعراب»: (.. لوجب أن يستعمل في (تسعة) وفي (اثني عشر) وفي (خمسة عشر) وكذلك إلى (سبعة) ولجاز أن يتجاوز به إلى ما فوق الثلاثين من الأعداد التي الواحد من تثليثها فوق العشرة..) ٢/ ٦٢٦.

(٥) (قِنَّسْرين) بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده، مدينة بالشام. انظر: «معجم البلدان» ٤/ ٤٠٣.

(٦) نص عبارة أبي الفتح: (فقد ثبت بهذا أن (ثلاثين) ليس جمع (ثلاث)و أن (أربعين) ليس جمع (أربع)، ولكنه جرى مجرى (فلسطين) في أن اعتقد له واحد مقدر وإن لم يجر به استعمال فكأن (ثلاثين) جمع (ثلاث) و(ثلاث) جماعة فكأنه قد كان ينبغي أن تكون فيه (الهاء)..) «سر صناعة الأعراب» ٢/ ٦٢٦.

ولكنه أشبه في الظاهر أنه جمع (أربع) ولو اعتقد له واحد مفرد وإن لم يجز به استعمال كان (أربعا)، (أربع) جماعة فكأنه قد كان ينبغي أن يكون فيه (الهاء) فعوض من ذلك[١] الجمع بالواو والنون، وعاد الأمر فيه إلى قصة (أرض) و[٢] (أرضون)[٣]، وقد ذكرنا الكلام فيه[٤].

وقال غيره: إنما جمعوا[٥] بالواو والنون، لأنه يقع على ما يعقل وعلى ما لا يعقل، وإذا اجتمعا فالذي يعقل أولى بالغلبة، فجمعوه جمع ما يعقل.

وقوله تعالى: ﴿لَيۡلَةٗ﴾[٦] ولم يقل: (يوما) لأن عدد الشهور[٧] يحسب من لياليها، وشهور العرب وضعت على سير القمر، والهلال يهل بالليل[٨].

---

(١) في (ب): (هذا).
(٢) (الواو) ساقطة من (ب).
(٣) انتهى ما نقله عن أبي الفتح ابن جني الموصلي بتصرف. انظر: «سر صناعة الأعراب» ٢/ ٦٢٦، ٦٢٧. ورأي أبي الفتح أن (أربعين) يجري مجرى جمع المذكر السالم فيعرب بالحروف، وهذا قول بعض النحويين، ومنهم من قال: يعرب بالحركات. انظر: «المقتضب» ٣/ ٣٣٢، «الخزانة» ٨/ ٦٧، «الدر المصون» ١/ ٣٥٣.
(٤) (فيه) ساقط من (ج). والكلام في: (أرض) و(أرضون) ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾ [البقرة: ٢٢].
(٥) في (ب): (واجمعوا).
(٦) (ليلة) ساقط من (ج).
(٧) في (ج): (الشهر).
(٨) «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٠ب. وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٩١، «تفسير البغوي» ١/ ٩٤، «زاد المسير» ١/ ٨٠، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٣٧.

وقوله[١] تعالى: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾. يقال: اتّخذ يتّخذ، وتَخِذَ يتخذ[٢]، قال الله تعالى: ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾[الكهف: ٧٧][٣]. قال الشاعر[٤]:

وقد تخِذَتْ رجلي إلى جنب غَرزها
نسيفاً كأُفحوص[٥] القطاة المطرِّقِ[٦]

و(تخذ)[٧] من (اتخذ) مثل تقي من اتقى وقد مرّ[٨].

---

(١) في (ج): (له تعالى).

(٢) (يتخذ) بسكون التاء، وفتح الخاء، كذا في «تهذيب اللغة» (أخذ) ٧/ ٥٣٠، «مجالس العلماء» للزجاجي: ص٣٣٣، «اللسان» (أخذ) ٣/ ٣٧٤، وانظر «الحجة» لأبي علي ٢/ ٦٨.

(٣) الكهف: ٧٧، والاستشهاد بالآية ورد في «الحجة» على قراءة أبي عمرو وابن كثير (لتخذت) كما هنا. انظر «الحجة» ٢/ ٦٨، «السبعة» لابن مجاهد ص٣٩٦، «تهذيب اللغة» (أخذ) ١/ ١٢٩.

(٤) هو الممزق العبدي، واسمه شأس بن نهار.

(٥) في (ج): (كما نحوص).

(٦) قوله: غرزها: الغرز للناقة مثل الحزام للفرس، و(النسيف): أثر ركض الرجل بجنبي البعير، و(الأفحوص): المبيض، و(المطرِّق): وصف للقطاة، إذا حان خروج بيضها. ورد البيت في «الحجة» ٢/ ٦٨، «الأصمعيات» ص١٦٥، «تهذيب اللغة» (نسف) ٤/ ٣٥٦٢، «الخصائص» ٢/ ٢٨٧، «مجالس العلماء» للزجاجي ص٣٣٣، «المخصص»١/ ٢١، ٨/ ١٢٥، ١٢/ ٢٧٢، ١٦/ ٩٧، ١٣٤، ١٧/ ٢٢، «التكملة»: ص١١٧، «اللسان» (حدب) ٢/ ٧٩٦، و(فحص) ٦/ ٣٣٥٦، و(طرق) ٥/ ٢٦٦٦، و(نسف) ٧/ ٤٤١١.

(٧) قال أبو علي: (اتخذ): افتعل، فعلت منه: تخذت..) ولم أعلم (تخذت) تعدى إلا إلى مفعول واحد. «الحجة» ٢/ ٦٨. قال ابن عطية: (اتخذ وزنه: افتعل من الأخذ، وقال أبو علي: هو من تخذ لا من أخذ ١/ ٢١٦، وانظر: «تفسير القرطبي» ١/ ٣٣٨-٣٣٩، «الدر المصون» ١/ ٣٥٤.

(٨) مر في تفسير قوله تعالى: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

وأما (اتخذ) فإنه على ضربين[١]: أحدهما: أن يتعدى إلى مفعول واحد.

والثاني: أن يتعدى إلى مفعولين.

فأما تعديه إلى واحد فكقوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧] و﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ [الزخرف: ١٦] وقوله: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ [الفرقان: ٣][٢]، ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ [الأنبياء: ١٧].

وأما تعديه إلى مفعولين، فإن الثاني منهما هو الأول في المعنى، كقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾[٣] وقال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠]. ونظير (اتخذت) في تعديه إلى مفعول واحد مرة، وإلى مفعولين: (الجعل)[٤] قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] أي: خلقهما[٥]، فإذا تعدى إلى مفعولين كان الثاني الأول في المعنى، قال: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾

---

(١) نقله من «الحجة» لأبي علي ٢/ ٦٨. وانظر: «البحر» ١/ ٢٠٠، «الدر المصون» ١/ ٣٥٤.

(٢) وفي «الحجة» ذكر قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ [مريم: ٨١]، [يس: ٧٤].

(٣) المجادلة: ١٦، المنافقون: ٢.

(٤) في (ب): (أنجعل) وفي «الحجة»: (جعلت) ٢/ ٦٩.

(٥) في (ب): (خلقها). والمؤلف يشير بقوله (خلقها) إلى أن (جعل) التي تتعدى إلى مفعول واحد هي التي بمعنى: خلق، أو أوجب، أو وجب، وهي تتعدى إلى مفعول واحد بنفسها. وإلى الثاني بحرف الجر. وأما التي تتعدى إلى مفعولين فهي التي بمعنى: (اعتقد) و(صير). انظر: «الأشموني مع حاشية الصبان» ٢/ ٢٣.

[يونس: ٨٧]، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ [القصص: ٤١].

فأما قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥١] وقوله: ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤]، ﴿ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ﴾ [الأعراف: ١٥٢] فالتقدير في هذا كله: (اتخذوه إلها) فحذف المفعول الثاني[١]. الدليل على ذلك أنه لو كان على ظاهره، لكان من صاغ عجلا، أو نجره، أو عمله بضرب من الأعمال، استحق الغضب من الله[٢]، لقوله: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

و(الاتخاذ) أصله: (أأتخاذ)[٣]، فلما التقى الهمزة التي هي الفاء مع همزة الوصل لينت فصارت (ياء) لانكسار ما قبلها، فأدغمت في (تاء)[٤] الافتعال كقولهم: اتسروا الجزور[٥]، وإنما هو من الميسر واليسر[٦].

---

(١) في (ب): (لي الثاني).

(٢) تابع الواحدي أبا علي في قوله: (..أنه لو كان على ظاهره، لكان من صاغ عجلًا، أو نجره، أو عمله بضرب من الأعمال، استحق الغضب من الله)، وكأن فاعل ذلك لا يستحق العقوبة على تصوير المجسمات من ذوات الأرواح، الذي هو محرم عند جمهور العلماء، وإنما وقع الخلاف بينهم في الصور غير المجسمة. أما أبو علي فلا يرى تحريم ذلك كله، ويحمل الأحاديث الواردة في وعيد المصورين على المشبهة -حسب زعمه- قال في «الحجة» ٢/ ٧١: (..قيل: يعذب المصورون، يكون على من صور الله تصوير الأجسام، وأما الزيادة فمن أخبار الآحاد التي لا توجب العلم). وقد تعقبه ابن حجر ورد عليه قوله، انظر: «فتح الباري» ١٠/ ٣٨٤.

(٣) (أأتخاد) ساقط من (ب)، وفي (ج): (اتخاذ).

(٤) في (ب): (ياء).

(٥) اتسروا الجزور: إذا نحروها واقتسموها.(القاموس) (يسر): ص٥٠٠.

(٦) أورد أبو علي هذا القول ورده، لأن أصله عنده (تخذ) لا (اخذ). انظر: «الحجة» ٢/ ٧١، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٩٢، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٣٩، «الدر المصون» ١/ ٣٥٤.

وباب (الاتخاذ) يجوز أنه يكون أصله الواو كالاتزان والاتقاء و[١] الاتضاح ؛ لأن الأخذ، قد جاء فيه لغتان[٢]، كما قالوا: أكدت ووكدت، وأوصدت وآصدت[٣]، وقد مر هذا مشروحاً في قوله: ﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢][٤].

واختلف القراء في هذا الحرف، فقرأ بعضهم بالإظهار[٥]؛ لأن (الذال) ليس من مخرج (التاء)[٦] إنما هي من مخرج (الظاء)، و(الثاء) فتفاوت ما بينهما إذ كان لكل واحد من الذال والتاء مخرج غير مخرج الآخر[٧]. وأما من[٨] أدغم فحجته: أن هذين الحرفين لما تقاربا فاجتمعا في أنهما[٩] من طرف اللسان وأصول الثنايا، حسن الإدغام، لقرب حيز كل واحد منهما من الحيز[١٠] الآخر.

---

(١) (الواو) ساقطة من (ج).

(٢) ذكره أبو علي في «الحجة» حيث قال: (أخذ) قد جاء فيه لغتان في (الفاء): الواو والهمز، كما جاء: آكدت ووكدت..) «الحجة» ٢/ ٧٣، ٧٤.

(٣) في (ب): (ووصدت).

(٤) البقرة: ٢.

(٥) قرأ بالإظهار ابن كثير وعاصم في رواية حفص، انظر «السبعة»: ص١٥٥، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٦٧، «التيسير»: ص٤٤.

(٦) في «الحجة» (ليس من مخرج التاء والطاء) ٢/ ٧٥.

(٧) «الحجة» لأبي علي ٢/ ٧٥. وانظر: «الحجة» لابن خالويه: ص٧٧. «الكشف» لمكي ١/ ١٦٠.

(٨) قرأ بالإدغام بقية السبعة عدا ابن كثير وعاصم في رواية حفص، انظر: «السبعة» ص١٥٥، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٦٧، «التيسير»: ص٤٤، «الكشف» ١/ ١٦٠.

(٩) في (ب): (فاجتمع أنها).

(١٠) في (ب): (حيز). «الحجة» لأبي علي ٢/ ٧٥. وانظر: «الحجة» لابن خالويه: ص٧٧، «الكشف» ١/ ١٦٠، وقال مكي: إنهما (اعتدلا في القوة والضعف).

فأما معنى الآية: فإن الله تعالى نبههم بهذه الآية على أن كفرهم بمحمد ﷺ ليس بأعجب من كفرهم وعبادتهم العجل[١]، وأراد به كفر سلفهم، وخاطبهم بهذا على ما بينا قبل[٢]. قال المفسرون: إن الله تعالى لما أنجى موسى وبني إسرائيل وأغرق فرعون، وآمن بنو إسرائيل من عدوهم ودخلوا مصر، لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ممهدة، فواعد الله موسى أن يؤتيه الكتاب، فيه بيان ما يأتون[٣] وما يذرون، وأمره أن يصوم ثلاثين يوماً، فصامه وصالاً، ولم يطعم شيئاً، فتغيرت رائحة فمه، فعمد إلى لحاء شجرة فمضغها، فأوحى الله إليه: أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك، وأمره أن يصل بها عشراً، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، وخرج موسى من بين[٤] بني إسرائيل تلك الأيام، فاتخذ السامري عجلاً، وقال لبني إسرائيل: هذا إلهكم وإله موسى، فافتتن بالعجل ثمانية آلاف رجل منهم، وعكفوا عليه يعبدونه[٥]، وسنذكر طرفاً من هذه القصة في موضعها[٦]، إن شاء الله.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٨١، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٤.

(٢) يريد ما سبق في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ البقرة: ٤٠، فجعل النعمة على آبائهم نعمة عليهم، وهذا يجري في (كلام العرب) كثيرًا. وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٧، ١٠٤.

(٣) في (ج): (ما يؤتون).

(٤) (بين) ساقط من (ج).

(٥) بنحو هذا السياق ذكره الثعلبي في «تفسيره» دون قوله: (وأمره أن يصوم ثلاثين يومًا..) ١/ ٧١أ، وأخرج الطبري في «تفسيره» مقاطع منه في عدة آثار ١/ ٢٨٣، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٩٤، «تفسير البغوي» ١/ ٩٥، «ابن كثير» ١/ ٩٨.

(٦) في (ب): (موضها).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أي: ضارون لأنفسكم، وواضعون العبادة في غير موضعها[١]. وقيل: وأنتم ظالمون اليوم بمخالفة محمد صلى الله عليه وسلم[٢].

٥٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ قال الليث: كل من استحق عقوبة فتركته[٣] فقد عفوت عنه[٤]. فكأن معنى العفو عنده: الترك، ومنه قوله: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨] أي ترك[٥].

وقال ابن الأنباري: أصل: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ [التوبة: ٤٣] محا الله عنك، مأخوذ من قولهم: عفت الرياح الآثار، إذا درستها ومحتها، فعفت تعفو عفوا، لفظ[٦] اللازم والمتعدى سواء[٧] إلا في المصدر[٨]. فعفو الله

---

(١) «تفسير الثعلبي» ١/ ٧١ب، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٨٤. و«تفسير البغوي» ١/ ٩٥، و«لباب التفسير» ١/ ٢٣٩، و«تفسير الرازي» ٣/ ٧٦، «البحر المحيط» ١/ ٢٠١، و«تفسير البيضاوي» ١/ ٢٥، و«تفسير النسفي» ١/ ٤٣، و«تفسير الخازن» ١/ ١٢٥.

(٢) لم أجد من ذكر هذا القول - فيما اطلعت عليه - ومعناه يرجع للقول الأول، والله أعلم.

(٣) في (ب): (فتركة عنه) وفي «تهذيب اللغة» (عفا) ٣/ ٢٤٨٩.

(٤) «تهذيب اللغة» (عفا) ٣/ ٢٤٨٩. وانظر: «تفسير أسماء الله» للزجاج ص٦٢، «اشتقاق أسماء الله» للزجاجي ص١٣٤.

(٥) وقيل: إن معنى (فمن عفي): فمن فضل له فضل، انظر «تفسير الطبري» ١/ ١٠٧-١٠٩، وانظر كلام الأزهري على الآية في «تهذيب اللغة» (عفا) ٣/ ٢٢٦.

(٦) في (ب): (اللفظ).

(٧) «تهذيب اللغة» (عفا) ٣/ ٢٤٨٩، «اللسان» (عفا) ٥/ ٣٠١٨، وانظر «الأضداد» لابن الأنباري: ص ٨٦، «الزاهر» ١/ ٥٣٥.

(٨) قوله: (إلا في المصدر) لم يرد ضمن كلام ابن الأنباري في «تهذيب اللغة»، قال الأزهري وقرأت بخط شمر لأبي زيد: عفا الله عن العبد عفوا، وعفت الرياح الأثر عفاء، فعفا الأثر عفوا «تهذيب اللغة» (عفا) ٣/ ٢٤٨٩.

تعالى: محوه الذنوب عن العبيد[١].

وقال بعض أصحاب المعاني: العفو في اللغة: ما فضل عن الكفاية، وسهلت النفس ببذله[٢] ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[٣] [البقرة: ٢١٩] أي: ما فضل عن[٤] القوت، ثم كثر ذلك وطال ترداده حتى صار على التدريج والتراخي: الصفح[٥] عن الشيء والإعراض عن المؤاخذة به.

قال المفسرون: والمراد بالعفو في هذه الآية: قبوله التوبة من عبدة العجل، وأمره برفع السيف عنهم[٦].

وقوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي من بعد عبادة العجل[٧]. وإنما وحد والخطاب[٨] للجميع، لاتصال الخطاب بذا وهو مبهم، فمرة يجمع على الأصل في مخاطبة الجميع، ومرة يوحد على مشاكلة اللفظ، إذا[٩] كان لفظ المبهم على الواحد، وإن كان معناه على الجمع[١٠].

---

(١) انظر: «اشتقاق أسماء الله» للزجاجي ص١٣٤، «تهذيب اللغة» (عفا)٣/ ٢٤٨٩.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (عفا) ٣/ ٢٤٩١.

(٣) الواو ساقطة من (أ)، (ج).

(٤) في (ب): (من).

(٥) في (ب): (والصفح).

(٦) انظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٥٣. و«تفسير الثعلبي» ١/ ٧٢أ، وقال ابن جرير: المراد بالعفو: ترك معاجلتهم بالعقوبة، «تفسير الطبري» ١/ ٢٨٤

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٢٨٤، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٢أ، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٣٨.

(٨) في (ب): (وجد الخطاب).

(٩) في (أ)، (ج): (إذ)، وأثبت ما في (ب) لأنه أنسب للسياق.

(١٠) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٢٨٦.

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ إنما ذكرت هاهنا وفي سائر المواضع من القرآن نحو ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣] والله ﷻ يعلم أيشكرون أم لا، على ما يفعل[١] العباد ويتخاطبون به، أي: أن هذا يرجى به الشكر[٢]، وقد ذكرنا هذا فيما تقدم[٣].

ومعنى الشكر في اللغة: عرفان الإحسان ونشره، وهو الشكور[٤] أيضًا[٥]. وقال بعض أهل اللغة: معنى الشكر إظهار النعمة بالاعتراف بها، ومن هذا يقال: دابة شكور[٦]، إذا أظهرت السمن فوق[٧] ما يعلف[٨]. وقد ذكرنا أقسام الشكر في ابتداء الفاتحة. وأما معنى الشكور في وصف الله تعالى فمذكور وفي موضعه.

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ الآية. الفرقان: مصدر فرَقت بين الشيئين أفرُق فَرْقًا وفُرْقانًا، كالرجحان والنقصان، هذا هو

---

(١) في (أ)، (ب): (يعقل)، وما في (ج) أولى، وموافق لما في «معاني القرآن» للزجاج، والكلام منقول منه.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٥، وأكثر المفسرين على أن (لعل) تفيد الإيجاب، وقيل: هي بمعنى (كي). انظر: «تفسير الطبري» ١/ ١٦١، ١/ ٢٨٤، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٩٦، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٣٦.

(٣) ذكر الوجوه التي تأتي عليها (لعل) في تفسير قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البفرة: ٢١.

(٤) في (ب): (الشكر).

(٥) ذكره الأزهري عن الليث. «تهذيب اللغة» (شكر) ٢/ ١٩١١، وانظر: «اللسان» (شكر) ٤/ ٢٣٠٥.

(٦) في (ب): (شكورا).

(٧) في (ب): (من الثمن فوق ما علفت).

(٨) انظر: «التهذيب» (شكر) ٢/ ١٩١١، «اللسان» ٤/ ٢٣٠٦، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٢.

الأصل[١]. ثم يسمى كل فارق: فرقانًا، كتسميتهم الفاعل بالمصدر، كما سمي كتاب الله الفرقان لفصله بحججه وأدلته بين المحقّ والمبطل، وسمى الله تعالى يوم بدر: يوم الفرقان في قوله ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، لأنه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل، فكان ذلك اليوم يوم الفرقان[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] أي: يفرق بينكم وبين ذنوبكم، أوبينكم وبين ما تخافون[٣].

فأما[٤] معنى الفرقان في هذه الآية: فقال مجاهد: هو بمعنى الكتاب، وهما شيء واحد[٥]. وهواختيار الفراء[٦]. قال: العرب تكرر الشيء إذا اختلفت[٧] ألفاظه، قال عدي بن زيد:

---

(١) انظر: «الصحاح» (فرق) ٤/ ١٥٤٠، «اللسان» (فرق) ٦/ ٣٣٩٩.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٤٣، ٤٤ ١/ ٢٨٥«معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٤٦١، «تهذيب اللغة» (فرق) ٣/ ٢٧٧٩، «الصحاح» (فرق) ٤/ ١٥٤١، «اللسان» (فرق) ٦/ ٣٣٩٩.

(٣) ذكر الطبري في المراد بالفرقان ثلاثة أقوال: مخرجها، أو نجاة، أو فصلا، ١٣/ ٤٨٨.

(٤) في (ب): (وأما).

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره» عن مجاهد وعن ابن عباس وأبي العالية ورجحه ٢/ ٧٠، ٧١، وكذا «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٣٥٠، والنحاس في «إعراب القرآن» ١/ ٢٢٥، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٣أ، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٢١٦، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٨١، «تفسير ابن كثير» ١/ ٩٧.

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٣أ، وذكر الفراء في المراد بالفرقان عدة أقوال، والقول المذكور هنا أحد الأقوال. انظر «معاني القرآن» ١/ ٣٧.

(٧) في (ب): (اختلف).

وأَلْـفَـى قَـوْلَـهَـا كَـذِبًـا وَمَـيـنَـا[١]

وقال عنترة:

أَقْـوَى وَأَقْـفَـرَ بَـعْـدَ أُمِّ الـهَـيْـثَـمِ[٢]

وارتضى الزجاج هذا القول، قال[٣]: لأن الله تعالى ذكر لموسى الفرقان في غير هذا الموضع وهوقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الأنبياء:٤٨]. فعلى هذا الفرقان هوالكتاب، والكتاب هو الفرقان، ولكن ذكر بلفظين مختلفين نحوما ذكرنا.

قال الزجاج: ويجوز أن يريد بالفرقان انفراق البحر[٤]، وهومن عظيم الآيات، كأنه قيل: آتيناه فرق البحر وهذا قول يمان بن رباب[٥].

وقال ابن عباس: أراد بالفرقان النصر على الأعداء[٦]، لأن الله ﷻ

---

(١) سبق البيت وتخريجه، والشاهد هنا قوله: (كذبًا ومينًا) فعطف المين على الكذب، وهو بمعناه.

(٢) البيت من معلقة عنترة المشهورة وصدره:

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ

(الطلل): ما شخص من الدار من وتد وغيره، (تقادم): طال عهده بأهله فتغير، (أقوى): خلا من أهله، ورد البيت في «تهذيب اللغة» (شرع) ٢/ ١٨٥٧، «اللسان» (شرع) ٤/ ٢٢٣٨، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٣أ، «تفسير القرطبي»١/ ٣٤١، «الدر المصون» ١/ ٣٥٨، «فتح القدير» ١/ ١٣٥، و«ديوان عنترة» ص ١٨٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٥.

(٤) لم أجد هذا القول في «معاني القرآن» للزجاج، وممن نسبه للزجاج ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٨١، وهذا القول ذكره الفراء في «المعاني» ١/ ٣٧، وأبو الليث في «تفسيره» ١/ ٣٥٤، انظر: «تفسير ابن عطية» ونسبه لابن زيد ١/ ٢٩٥، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤١.

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٣أ، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٣.

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٣أ، وابن الجوزي في «زاد المسير» عن ابن=

نصر[١] موسى وقومه. وقال حسان يذكر ذلك، يخاطب[٢] النبي ﷺ:

فَثَبَّتَ اللهُ مَا آتاكَ[٣] مِنْ حَسَنٍ   تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا[٤]

فعلى هذا سمى نصره على فرعون وقومه فرقانًا؛ لأن في ذلك فرقًا بين الحق والباطل.

وقال الكسائي: الفرقان نعت للكتاب، يريد: وإذا آتينا موسى الكتاب الفرقان، أي[٥]: الفارق بين الحلال والحرام، ثم زيدت الواو كما تزاد في النعوت فيقال: فلان حسن وطويل وسخي[٦]، وأنشد:

إِلَى المَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الهُمَامِ   وَلَيْثِ الْكَتِيبَةِ في المُزْدَحَم[٧]

وقال قطرب: أراد بالفرقان: القرآن، وفي الآية إضمار معناه: وإذ آتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان، لعلكم تهتدون بهذين الكتابين، فترك

= عباس وابن زيد ١/ ٨١، وذكر الطبري نحوه عن ابن زيد ١/ ٢٨٥، وذكره أبو الليث في «تفسيره» ولم يعزه ١/ ٣٥٤، وكذا ابن عطية في «تفسيره» ١/ ٢٩٥.

(١) (نصر) ساقط من (ب).

(٢) في (ج): (مخاطب).

(٣) في (ب): (ما أتاك الله ما أتاك).

(٤) البيت ليس لحسان وإنما هو لعبد الله بن رواحة كما في ديوانه ص ١٥٩، وكذلك ورد في «طبقات ابن سعد» ٣/ ٥٢٨، «سيرة ابن هشام» ٣/ ٤٢٨، «سير أعلام النبلاء» ١/ ٢٣٤، و«الاستيعاب» ٣/ ٣٥، «الدر المصون» ١/ ٥٩١، «البحر المحيط» ٢/ ٣١١، ٢٢٧، ٦/ ٨٤.

(٥) في (أ): (أن) وفي (ج): (إذ).

(٦) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٣أ، وانظر «تفسير البغوي» ١/ ٧٣، «الكشاف» ١/ ٢٨١، وذكره أبو حيان في البحر، وقال: هو ضعيف ١/ ٢٠٢، وذكر الفراء نحوه ولم يعزه للكسائي، «معاني القرآن» ١/ ٣٧.

(٧) سبق البيت وتخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.

أحد الاسمين[١]، كقوله:

تَـرَاهُ كَـأَنَّ اللهَ يَـجْـدَعُ أَنْـفَـهُ   وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلاَهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ[٢]

أراد ويفقأ عينيه، فاكتفى بـ (يجدع) من يفقأ[٣].

قال ابن الأنباري: هذا البيت لا يشاكل ما احتج به؛ لأن الشاعر اكتفى بفعل من فعل، وعلى ما ذكر في الآية اكتفى من اسم باسم[٤]، ولكنه يصح قول قطرب عندي من وجه آخر، وهو[٥] أنه لما ذكر الفرقان وهواسم للقرآن، دل على محمد ﷺ فحذف اتكالًا على علم المخاطبين[٦].

٥٤- وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ يعني[٧] الذين عبدوا العجل. (يا قوم) نداء مضاف حذفت منه الياء، لأن النداء باب حذف، ألا

---

(١) الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٣أ، وذكره الزجاج في «المعاني» ١/ ١٠٤، ١٠٥، وهو قول للفراء كما في المعاني ١/ ٣٧، وانظر: «أمالي المرتضى» ٢/ ٢٥٩، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٩٦، «زاد المسير» ١/ ٨١، «البحر المحيط» ١/ ٢٠٢.

(٢) البيت ينسب إلى خالد بن الطيفان، ونسبه بعضهم إلى الزبرقان بن بدر، ورد البيت في «الزاهر» ١/ ١١٩، و«أمالي المرتضى» ٢/ ٢٥٩، ٣٧٥، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٣أ، «الخصائص» ٢/ ٤٣١، «الإنصاف» ١/ ٤٠٦، «اللسان» (جدع) ١/ ٥٦٧. والوفر: المال الكثير الوافر.

(٣) في (ج): (فاكتفى يجدع من تفقأ).

(٤) في (ب)، (ج): (باسم من اسم). وقول ابن الأنباري ذكره المرتضى في «أماليه» ٢/ ٢٦٠.

(٥) (وهو) ساقط من (ب).

(٦) ذكر المرتضى في أماليه نحوه ردا على قول ابن الأنباري السابق. «أمالي المرتضى» ٢/ ٢٦٠.

(٧) بعد سياق الآية كاملة في (ب) كما هو النهج في هذه النسخة ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ يعني . . .

ترى أنه يحذف فيه[1] التنوين، ويحذف بعض الاسم للترخيم[2] والمنادى إذا أضفته إلى نفسك[3] جاز فيه ثلاث لغات[4] حذف الياء، وإثباتها[5] وفتحها[6]، فحذف الياء كقوله: ﴿يَٰقَوْمِ﴾ والإثبات كقوله: ﴿يا عبادي[7] فاتقون﴾[8] [الزمر: ١٦] والفتح كقوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] على قراءة من فتح[9] الياء. والأجود الحذف والاجتزاء بالكسرة[10]، والعرب تفعل ذلك كثيرًا في الموضع[11] الذي يكون[12] الياء

---

(١) في (ج): (منه).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٥، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٢٦.

(٣) أي: إلى ياء المتكلم.

(٤) انظر: «الكتاب» ٢/ ٢٠٩، وذكر الزجاج في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم أربع لغات، انظر: «معاني القرآن» ١/ ١٠٥، وذكر النحاس ست لغات، «إعراب القرآن» ١/ ٢٢٦، وكذا أبو حيان في البحر ١/ ١٠٦، «السمين في الدر» ١/ ٣٥٩، وهذا في غير القرآن.

(٥) يعني إثباتها ساكنة.

(٦) في (ب): (وحذفها).

(٧) قراءة جمهور القراء حذف الياء منها، وقرأ بالإثبات رويس وروح. انظر: «النشر» ٢/ ٣٦٤، «وتحبير التيسير» ص١٧٤.

(٨) في (ج): (عباد) وهي قراءة السبعة.

(٩) في (ب): (حذف). قرأ بالفتح نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم، وأبو جعفر من العشرة والبقية على الإسكان في الوقف، وحذفها في الوصل. انظر: «التيسير» ص ١٩٠، «تحبير التيسير» ص ١٧٤.

(١٠) قال الزجاج: فأما في القرآن فالكسر وحذف الياء لأنه أجود الأوجه، وهو إجماع القراء. ١/ ١٠٥، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٧٥، «البحر المحيط» ١/ ٢٠٦.

(١١) في (ب): (المواضع).

(١٢) في (ب): (تكون).

فيه أصلًا، وكما أنشده[١] سيبويه:

وَطِرْتُ بِمُنْصُلِي[٢] فِي يَعْمَلاَتٍ دَوَامِي الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا[٣]

يريد: الأيدي[٤]. وأنشد أيضًا:

وَأَخُوالغَوَانِ مَتَى يَشَأْ يَصْرِمْنَهُ وَيَكُنَّ أَعْدَاءً بُعَيْدَ وِدَادِ[٥]

يريد: الغواني فاجتزأ بالكسرة من الياء، والنداء بهذا أولى لأنه باب حذف.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم﴾ أي نقصتم حظ أنفسكم باتخاذكم العجل إلها[٦]، فحذف أحد المفعولين، وقد مضى بيانه[٧].

---

(١) في (ب): (أنشد).

(٢) في (أ)، (ج) (المنصلي) وما في (ب) موافق لرواية البيت في أكثر المصادر.

(٣) البيت غير منسوب في «الكتاب» ، ونسبه في اللسان لمضرس بن ربعي. (المنصل): السيف، و(اليعملات): جمع يعملة، وهي الناقة القوية على العمل و(السريح): جلود أو خرق تشد على أخفاف الناقة إذا حفيت من شدة السير، ورد البيت في «الكتاب» ١/ ٢٧. ٤/ ١٩٠، «المنصف» ٢/ ٧٣، «الخصائص» ٢/ ٢٦٩. ٣/ ١٣٣، «الإنصاف» ٢/ ٤٢٩، «الخزانة» ١/ ٢٤٢، «اللسان» (جزز) ١/ ٦١٥، و(خبط) ١٠٩٣، و(ثمن) ١/ ٥٩ و(يدى) ٨/ ٤٩٥١.

(٤) فحذف (الياء) لضرورة الشعر وبقيت الكسرة تدل عليها. انظر: «الكتاب» ١/ ٢٧.

(٥) في (ب): (واداد). البيت للأعشى (قيس من ميمون) وفيه يصف النساء بالغدر وقلة الوفاء والصبر، يقول: من كان مشغوفًا بهن مواصلًا لهن، إذا تعرض لما يسبب صرمهن سارعن إليه لتغير أخلاقهن. البيت من شواهد سيبويه ١/ ٢٨، وورد في «المنصف» ٢/ ٧٣، «الإنصاف» ص٣٢٩، ص٤١٩ ، و«الهمع» ٥/ ٣٤٤، «الخزانة» ١/ ٢٤٢، «اللسان» (غنا) ٦/ ٣٣١٠، وديوان الأعشى ص ٥١.

(٦) انظر: الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٣ب، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٣.

(٧) مضى في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [البقرة: ٥١].

﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ خالقكم، يقال: برأ الله الخلق، أي: خلقهم[(١)]، وكان أبو عمرو يختلس حركة الهمزة في بارئكم كأنه مخفف الحركة ويقربها من الجزم[(٢)]، وحجته في ذلك: أن الحركات على ضربين[(٣)]: حركة بناء، وحركة إعراب، فحركة البناء يجوز تخفيفه، وذلك نحو: سَبُع وإِبِل وضُرِبَ وعَلِمَ. يقول[(٤)] في التخفيف: سَبْع وفَخْذٌ وعَلْم وضُرْب، وقد خفف من كلمتين على هذا المثال تشبيها للمنفصل[(٥)] بالمتصل، وذلك نحوما أنشده أبو زيد:

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْ لَنَا دَقِيقَا[(٦)]

[فَنُزِّل][(٧)] مثل كتف، ولا خلاف في تجويز إسكان حركة البناء عند

---

(١) انظر: «غريب القرآن» للزبيدي ١/ ٧٠، والطبري في «تفسيره» ٢/ ٧٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٦، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٣ب.

(٢) هذا على رواية العراقيين عنه بالاختلاس، وروي عنه إسكان الهمزة، وبقية السبعة على كسر الهمزة من غير اختلاس ولا تخفيف، انظر «السبعة» ص ١٥٥، و«الحجة» لأبي على ٢/ ٧٦، «التيسير» ص ٧٣، «الكشف» ١/ ٢٤٠.

(٣) أخذه عن «الحجة» ٢/ ٧٨. قال أبو علي: (حروف المعجم على ضربين: ساكن ومتحرك، والساكن على ضربين: أحدهما: ما أصله في الاستعمال السكون..، والآخر: ما أصله الحركة في الاستعمال فيسكن عنها، وما كان أصله الحركة يسكن على ضربين: أحدهما أن تكون حركته حركة بناء، والآخر: أن تكون حركته حركة إعراب..) وانظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص ٩٧، «الحجة» لابن خالويه ص ٧٨، «الكشف» ١/ ٢٤١.

(٤) في «الحجة» (يقول من يخفف) ٢/ ٧٩.

(٥) أي: شبهوا المنفصل في كلمتين بالمتصل في كلمة.

(٦) الرجز لرجل من كندة يقال له: (العذافر الكندي) وسبق تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

(٧) في جميع النسخ (فترك) وفي «الحجة» (فنزل) وهذا أقرب، والمعنى: أن (اشتر)=

النحويين.

وأما حركة الإعراب فمختلف في تجويز إسكانها، فمن النحويين من يقول: إن إسكانها لا يجوز، لأنها علم الإعراب، وسيبويه يجوز ذلك[(١)]، ولا يفصل بين القبيلين[(٢)] في الشعر.

وقد روي ذلك عن العرب، وإذا جاءت الرواية لم ترد بالقياس[(٣)]، فمما أنشده في ذلك قوله[(٤)]:

وَقَدْ بَدَا[(٥)] هَنْكِ مِنَ المِئْزَرِ[(٦)]

وقوله: فَالْيَوْمُ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ[(٧)] .. البيت.

= سكن آخره ونزل منزلة المتصل مثل (كتف) انظر «الحجة» ٢/ ٧٩، و«النوادر» لأبي زيد ص ١٧٠، «الخصائص» ١/ ٧٣-٧٥.

(١) انظر: «الكتاب» ٤/ ٢٠٣، وانظر: «الخصائص» ١/ ٧٣-٧٥.

(٢) في (ب): (القبيلتين).

(٣) وكأنه يشير إلى رد أبي العباس المبرد لهذه المسألة، انظر: «الخصائص» ١/ ٧٥، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٩٧، «الخزانة» ٤/ ٤٨٤.

(٤) (قوله) ساقط من (ب).

(٥) في (ب): (زيد).

(٦) البيت للأقيشر الأسدي وصدره:

رُحْتِ وَفِي رِجْلَيْكِ مَا فِيهِمَا

قاله يخاطب زوجته حين لامته لما شرب الخمر وبدت عورته، وقوله: (ما فيهما): من الاضطراب، و(الهن) كناية عن كل ما يقبح ذكره، وهو هنا كناية عن (الفرج). البيت من شواهد سيبويه ٤/ ٢٠٣، وفي «الحجة» لأبي علي ٢/ ٨٠، «الخصائص» ١/ ٧٤، ٣/ ٩٥، و«الهمع» ١/ ١٨٧، «شرح المفصل» ١/ ٤٨، «الخزانة» ٤/ ٤٨٤، ٤٨٥، ٨/ ٣٥١، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٩٨.

(٧) سبق تخريجه.

وقول جرير:

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَالْأَهْوَازُ[1] مَنْزِلُكُمْ
وَنَهْرُ تِيرَى وَلَا تَعْرِفْكُمُ[2] الْعَرَبُ[3]

وجاز إسكان حركة الإعراب كما جاز إسكان[4] حركة البناء في نحو ما ذكرنا. والذي ذهب إليه أبو عمرو هو إسكان حركة الإعراب[5].

فأما من زعم أن حذف هذه الحركة لا يجوز من حيث كانت عَلَمًا للإعراب، فليس قوله بمستقيم، وذلك أن حركات[6] الإعراب قد تحذف لأشياء[7]، ألا ترى أنها تحذف للوقف، وتحذف من الأسماء والأفعال

---

(١) في (ج): (فالهواني).

(٢) في (أ)، (ج): (لايعرفكم) وما في (ب) موافق للحجة، والمصادر الأخرى التي ورد فيها البيت.

(٣) (الأهواز): مكان معروف في بلاد الفرس، وهو اسم للكورة بأسرها، ثم غلب على سوقها الذي أصبح مدينة يعينها، وفي الأهواز (نهر تيرى) المذكور في البيت. انظر «معجم البلدان» ١/ ٢٨٤، ٥/ ٣١٩، ورد البيت في «الحجة» ٢/ ٨٠، «الخصائص» ١/ ٧٤.، ٢/ ٣١٧، «المخصص» ١٥/ ١٨٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٩٨، «معجم البلدان» ٥/ ٣١٩، «الخزانة» ٤/ ٤٨٤، «ديوان جرير» ص ٤٥. والشاهد (ولا تعرفكم) بالضم فأسكن الشاعر مضطرًا. انظر «الخصائص» ١/ ٧٤، ٢/ ٣١٧.

(٤) (إسكان) ساقط من (ب). وعبارة أبي علي: (وجاز إسكان حركة الإعراب، كما جاز تحريك إسكان البناء...) «الحجة» ٢/ ٨١.

(٥) أو اختلاسها كما سبق، قال أبو علي: (ذهب سيبويه إلى أن أبا عمرو اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك، فمن روى عن أبي عمرو الإسكان في هذا النحو، فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكانًا ٢/ ٨٤، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٧، «الحجة» لابن خالويه ص ٧٨.

(٦) في (ب) (حركة).

(٧) في (ب) (الأشياء).

المعتلة. فإذا جاز حذفها في هذه المواضع، جاز حذفها فيما ذهب إليه سيبويه، وهو التشبيه بحركة البناء، والجامع بينهما أنهما جميعا زائدتان، وأن حركة الإعراب قد تسقط في الوقف والاعتلال، كما تسقط التي للبناء للتخفيف.

واعلم أن الحركات التي تكون للبناء والإعراب يستعملون في الضمة والكسرة منهما على ضربين: أحدهما: الإشباع والتمطيط، والآخر: الاختلاس والتخفيف.

وهذا الاختلاس والتخفيف، إنما يكون في الضمة والكسرة، وأما الفتحة[١] فليس فيها إلا الإشباع ولم تخفف الفتحة بالاختلاس، كما لم تخفف بالحذف[٢] من نحو: جَمَل وجَبَل، كما حذف[٣] من نحو: سَبُع وكَتِف، وكما[٤] لم يحذفوا الألف في الفواصل من حيث حذفت الياء والواومنها، نحو: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر: ٤]. وكما لم يبدل الأكثر من التنوين الياء والواوفي الجر والرفع كما أبدلوا[٥] منه في النصب، فهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك، وعلى هذا حمل سيبويه قول أبي عمرو﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ فذهب إلى أنه اختلس الحركة ولم يشبعها، فهو بزنة حرف متحرك[٦].

---

(١) في (ب) (فأما الضمة).

(٢) في (أ)، (ج) (بالمحذوف) وما في (ب) أولى، وموافق لما في «الحجة» ٢/ ٨٣.

(٣) في «الحجة» (خفف) وهو أولى.

(٤) (الواو) ساقطة من (ب).

(٥) في «الحجة»: (كما أبدلوا الألف في النصب) ٢/ ٨٣.

(٦) انتهى من «الحجة» لأبي علي الفارسي ٢/ ٧٨-٨٣. مع التصرف اليسير باختصار بعض المواضع.

وفي الآية إضمار واختصار، كأنه لما قال لهم: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ قالوا: كيف؟ فقال[١]: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[٢]. قال أبو العباس: أصل القتل: إماتة الحركة[٣]. ومنه يقال: قتلت الخمر إذا[٤] مزجتها بالماء، لأنك كسرت شدتها، كأنك قتلت حركتها، قال حسان:

إنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ ... قُتِلَتْ فَهَاتِهَا[٥] لَمْ تُقْتَلِ[٦]

وتقول[٧]: قتلته علما: إذا أتقنته وتحققته، وذلك أنك أزلت اضطرابه في نفسك.

وقلب مُقَتَّل: إذا ذلل بالعشق[٨]، ومنه قوله:

...... أَعْشَارِ[٩] قَلْبٍ مُقَتَّلِ[١٠]

---

(١) في (ب) (قال).

(٢) انظر الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٣ب، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٣.

(٣) نحوه في «التهذيب» عن الليث (قتل)٣/ ٢٨٨٤، انظر «الصحاح» (قتل) ٥/ ١٧٩٧، «اللسان» (قتل) ٦/ ٣٥٢٨.

(٤) في (ج) (اوا).

(٥) في (أ)، (ج) (نهاتها) وما في (ب) موافق لنا في ديوان حسان، والمصادر الأخرى التي ذكر فيها البيت.

(٦) ورد البيت في الصحاح (قتل) ٥/ ١٧٩٧، «اللسان» ٦/ ٣٥٣٠، «ديوان حسان» ص ١٨١، «الخزانة» ٤/ ٣٨٥، ٣٩٠.

(٧) في (ج): (ويقول).

(٨) انظر «التهذيب» (قتل) ٣/ ٢٨٨٤، «الصحاح» (قتل) ٥/ ١٧٩٧، ١٧٩٨، «المحكم» (قتل) ٦/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٩) في (ب): (في أعشار).

(١٠) البيت لامرئ القيس، وسبق تخريجه وشرحه في مقدمة المؤلف.

وكذلك المُقَتَّل من الدواب: المذلل بكثرة العمل[(١)].

قال زهير:

كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ ... مِنَ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً[(٢)] سُحُقَا[(٣)]

[قوله: جنة سُحُقا قال أبو علي[(٤)]: أراد نخيل جنة، لأن السحق يكون من صفة النخيل لا من صفة الجنة، وهي التي بسقت فطالت][(٥)].

ومعنى قوله: ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: ليقتل البريء المجرم[(٦)]، وجاز هذا؛ لأن من قتل أخاه وأباه[(٧)] وجاره وحليفه[(٨)] فكأنه قتل نفسه، ومنه

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (قتل) ١/ ٢٨٨٤. «المحكم» (قتل) ٦/ ٢٠٥.

(٢) في (ب): (جنها).

(٣) قوله: (غربي) الغرب: الدلو الكبير من جلد ثور وجمعه غروب، و(المقتلة): التي ذللت بكثرة العمل، لأنها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها، (الجنة) البستان، وأراد النخل. (السحق): الواحد (سحوق) النخلة التي ذهبت جريدتها، وطالت، وورد البيت في المجمل (جنن) ١/ ١٧٥، «مقاييس اللغة» ١/ ٤٢١، «المخصص» ١١/ ١١١، «اللسان» (سحق) ٤/ ١٩٥٦.، و(قتل) ٦/ ٣٥٣٠. و(جنن) ٢/ ٧٠٥.

(٤) انظر: «المخصص» ١١/ ١١١.

(٥) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٣ب، وانظر «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٥٥.والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٣، الخازن في «تفسيره» ١/ ١٢٦، وقيل: ليقتل بعضكم بعضًا، انظر: «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤٩. والطبري ٢/ ٧٣، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٨، «الكشاف» ١/ ٢٨١، «زاد المسير» ١/ ٨٢، «البحر» ١/ ٢٠٧. وابن كثير في «تفسيره» ١/ ٩٨.

(٧) (وأباه) ساقط من (ب).

(٨) في (ج): (خليفه).

قوله: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ﴾[(١)] [البقرة: ١٩١] أي: قتلوا منكم بعضكم الذين هم كأنفسكم[(٢)].

وقال بعض أهل المعاني: معنى (فاقتلوا أنفسكم) أي: استسلموا للقتل، فجعل استسلامهم للقتل قتلًا منهم لأنفسهم على التوسع[(٣)]، فعلى هذا لا تحتاج إلى تأويل الأنفس.

وقوله تعالي: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ أي: توبتكم خير لكم عند بارئكم من إقامتكم على عبادة العجل[(٤)]، والإشارة في ذلك تعود إلى القتل[(٥)]، وهوتوبتهم، وقيل[(٦)]: معناه: توبتكم خير لكم، أي فعل خير، لأنه يثيبكم عليه، وليس «خير» على طريق المبالغة والتفضيل[(٧)]، وذلك أن

---

(١) كذا في (أ) (قتلوكم) بغير ألف، وهي قراءة حمزة والكسائي، وفي (ب)، (ج) (قاتلوكم) بالألف على قراءة بقية السبعة. انظر «السبعة» لابن مجاهد ص ١٧٩.

(٢) انظر: «تأويل مشكل القرآن» ص ١٥٢، «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٥٥، «تفسير الرازي» ٣/ ٨١.

(٣) ذكره الماوردي عن أبي إسحاق ١/ ٣٢٧، وكذا الرازي في «تفسيره» ٣/ ٨٢، وأبو حيان في البحر ١/ ٢٠٧.

(٤) أو المعنى (توبتكم) خير لكم من إقامتكم على المعصية، ولو سلمتم من القتل. انظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٠٩، «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٥٥، والنسفي في «تفسيره» ١/ ١٢٦، «البحر المحيط» ١/ ٢٠٩، «الدر المصون» ١/ ٣٦٦.

(٥) وقيل: تعود إلى التوبة، وقيل: إلى القتل والتوبة، فأوقع المفرد موقع التثنية. انظر «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٣ب، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٣، «البيان في غريب إعراب القرآن» ١/ ٨٣، «زاد المسير» ١/ ٨٢، «البحر المحيط» ١/ ٢٠٩، «الدر المصون» ١/ ٣٦٦.

(٦) (وقيل) ساقط من (ب).

(٧) انظر: «البحر المحيط» ١/ ٢٠٩.

خيرًا يستعمل بمعنيين: أحدهما: التفضيل، وقال: فلان خير من فلان، أي أفضل، وهذا يحتاج معه إلى من.

والثاني: بمعنى الفاضل، يقال أردت خيرا، أوفعلت خيرا[١].

قال ابن عباس: أبى الله ﷻ أن يقبل توبة عبدة العجل إلا بالحال التي كره من لم يعبد العجل، وذلك أنهم كرهوا أن يقاتلوا عبدة العجل على عبادة العجل فجعل الله توبتهم أن يقتلهم هؤلاء الذين كرهوا قتالهم[٢]، والقصة في ذلك معروفة مشهورة.

وقوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ في الآية اختصار، تقديره: ففعلتم ما أمرتم به[٣]، فتاب عليكم[٤].

٥٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ قال ابن عباس: حتى نراه علانية[٥]، وقال قتادة: عيانا[٦]. وقد تكون الرؤية غير جهرة كالرؤية في النوم[٧]، وكرؤية القلب، فإذا قيل[٨]: رآه

---

(١) انظر: «البحر المحيط» ١/ ٢٠٩، «الدر المصون» ١/ ٣٦٦.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٣ب، وذكره الطبري في «تفسيره» عن السدي ١/ ٢٨٦، «تفسير الماوردي» عن جريج ١/ ٣٢٧.

(٣) في (ب): (فعلتم ذلك).

(٤) الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٤أ، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٨٨، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٩٩، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٤، «البحر المحيط» ١/ ٢٠٩.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» ٢/ ٨١، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٥٥، وذكره القرطبي في «تفسيره» ١/ ١٣٦، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٧٠، والسيوطي في الدر ١/ ٧٠.

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٨٩، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٥٦.

(٧) بياض في (ب).

(٨) في (ب) (قال).

جهرة، لم يكن إلا على رؤية العين على التحقيق دون التخييل[١].

قال أهل اللغة: معنى قوله: جهرةً أي غير مستتر عنَّا بشيء، وأصل الجهر في اللغة: الكشف والإظهار، يقال: جهرت البئر، إذا كشفت الطين عن الماء ليظهر الماء[٢]، قال:

إِذَا وَرَدْنَا آجِنًا جَهَرْنَاه   أَوخَالِيًا مِنْ أَهْلِهِ عَمَرْنَاهْ[٣]

أبو زيد يقال: جهرت بالقول أجهر به، إذا أعلنته، وجاهرني فلان جِهَارًا أي[٤] عَالَنَني، والجهر: العلانية[٥].

والجَهَارَةُ: ظهور الجَمَال[٦] وانكشافه ببياض اللون[٧]، قال الأعشى:

وَسَبَتْكَ حِينَ تَبَسَّمَتْ   بَيْنَ الأَرِيكَةِ والسِّتَارَهْ
بِقَوَامِهَا الحَسَنِ الَّذِي   جَمَعَ المَدَادَةَ[٨] والجَهَارَةْ[٩]

---

(١) انظر «الغريب» لابن قتيبة ص ٤٩، «تفسير البغوي» ١/ ٧٤، «البحر المحيط» ١/ ٢١٠، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٤-٣٤٥.

(٢) انظر «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٦٧، «تهذيب اللغة» (جهر) ١/ ٦٧٦، «مقاييس اللغة» (جهر) ١/ ٤٨٧، «الصحاح» (جهر) ٢/ ٦١٨.

(٣) الرجز ذكره أبو زيد في «النوادر»، قال: أنشد تني شماء، وهي أعرابية فصيحة من بني كلاب. تقول: إنهم من كثرتهم نزفوا مياه الآبار الآجنة من كثرة المكث، وعمروا المكان الخالي. «نوادر أبي زيد» ص ٥٧٤)، والبيتان في «تهذيب اللغة» (جهر) ١/ ٦٧٦، «الصحاح» (جهر) ٢/ ٦١٨، «اللسان» (جهر) ٢/ ٧١١.

(٤) (أي) ساقط من (ب).

(٥) «تهذيب اللغة» (جهر) ١/ ٦٧٧.

(٦) في (ج): (الحال).

(٧) في (ب): (المال). انظر: «الصحاح» (جهر) ٢/ ٦١٩، «اللسان» ٢/ ٧١١.

(٨) في (ب)، (ج): (المدارة).

(٩) قوله: (الأريكة): سرير منجد مزين، و(المداد): طول القامة، والبيتان من قصيدة=

فالجهرة في هذه الآية: فعلة من الجهر، وهو مصدر يراد به المفعول[١].

وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ يعني ما تصعقون منه، أي: تموتون، لأنه قال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦].

وقال مقاتل: الصاعقة: الموت[٢]، ومضى الكلام في الصاعقة[٣].

قال المفسرون: إن الله تعالى أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه[٤] من عبادة العجل، فاختار موسى سبعين رجلًا من خيارهم، وخرج بهم إلى طور سيناء، وسمعوا كلام الله، وكان موسى إذا

= للأعشى يهجو بها شيبان بن شهاب، انظر ديوانه ص ١٥٣، والبيت الأول في «الزاهر» ١/ ٥٦٢، «الخزانة» ٣/ ٣١١، وروايته في «الزاهر»: (وسبتك يوم تزينت).

(١) قوله: (يراد به المفعول) لم أجده فيما اطلعت عليه -، قال القرطبي: (جهرة: مصدر في موضع الحال) «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٥، وانظر «فتح القدير» ١/ ١٣٧، وفي «الفتوحات الإلهية» قال: (إنه مفعول مطلق، لأن الجهرة نوع من مطلق الرؤية فيلاقي عامله في المعنى) ١/ ٥٥. والجهرة: قد تكون من صفات الرؤية، فهو مصدر من جهر أي: عيانا، ويحتمل: أن تكون من صفة الرائين، أي ذوي جهرة، أو مجاهرين بالرؤية، ويحتمل: أن تكون راجعة إلى معنى القول أو القائلين، أي قولا جهرة أو جاهرين بذلك. انظر: «البحر المحيط» ١/ ٢١٠، ٢١١.

(٢) أخرج ابن جرير عن قتادة والربيع نحوه ٢/ ٨٢، وكذا «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٣٥٦، وانظر «الدر» ١/ ٧٠. بعضهم فسر الصاعقة: بالموت، وبعضهم قال: هي سبب الموت، ثم اختلفوا فيها: هل هي نار أو صيحة أو جنود من السماء. انظر «تفسير الرازي» ٣/ ٨٦.

(٣) عند تفسير آية ١٩ من سورة البقرة.

(٤) (إليه) ساقط من (ج).

كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع، لا يستطيع أحد من بني آدم[(١)] أن ينظر إليه، ويغشاه عمود من غمام.

فلما فرغ موسى وانكشف الغمام[(٢)]، قالوا له: لن نؤمن لك، أي: لن نصدقك، حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة، وهي نار جاءت[(٣)] من السماء فأحرقتهم[(٤)] جميعًا. ﴿وأنتم تنظرون﴾ يريد نظر بعضهم إلى بعض عند نزول الصاعقة[(٥)]، قاله[(٦)] ابن زيد.

وإنما أخذتهم الصاعقة؛ لأنهم امتنعوا من الإيمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يريهم ربهم جهرة، والإيمان بالأنبياء واجب بعد ظهور معجزتهم، ولا يجوز لهم اقتراح المعجزات عليهم، فلهذا[(٧)] عاقبهم

---

(١) في (ب): (بني اسرائيل).

(٢) (الغمام) ساقط من (ب).

(٣) (جاءت) ساقط من (ب).

(٤) في (أ)، (ج): (فأحرقهم) وما في (ب) أولى للسياق، وموافق لما عند الثعلبي في «تفسيره»، والكلام أخذه ملخصا عن الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٤أ، وأخرج الطبري نحوه عن محمد ابن إسحاق وعن السدي ١/ ٢٩١-٢٩٢.ثم قال الطبري في «تفسيره» بعد أن ذكر بعض الآثار: (فهذا ما روي في السبب الذي من أجله قالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيلهم لموسى تقوم به حجة فيسلم له، وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه.) ١/ ٨٩، وانظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ٢٩٣، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠١، «تفسير ابن كثير» ١/ ٩٩.

(٥) ذكره الطبري ولم يعزه ١/ ٢٩٠، وانظر «تفسير البغوي» ١/ ٧٤، «زاد المسير» ١/ ٨٣، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٥، «تفسير ابن كثير» ١/ ٩٩.

(٦) في (ب) (قال).

(٧) في (ج) (فهكذا).

الله[1]، ولما كان سؤال موسى إيمانًا منه وتصديقًا واشتياقًا لم يعاقب عليه، وهؤلاء سألوه[2] شاكّين منكرين متعنتين فعوقبوا عليه.

وقال بعضهم: إن أصحاب موسى اعتقدوا إحالة الرؤية[3] على الله فعلقوا إيمانهم على الرؤية[4]: ومرادهم: لن نؤمن لك قط، كقوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] فلهذا عاقبهم الله عليه.وهذه الآية تتضمن التوبيخ لهم على مخالفة الرسول ﷺ مع قيام معجزته، كما خالف أسلافهم [موسى مع ما أتى به من الآيات الباهرة، والتحذير لهم أن ينزل بهم كما نزل بأسلافهم][5].

٥٦- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الآية. البعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما: الإرسال كقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ﴾[6] [الأعراف: ١٠٣، يونس: ٧٥].

---

(١) انظر «تفسير الرازي» ٣/ ٨٦، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٤، و«تفسير النسفي» ١/ ١٢٨، «البحر المحيط» ١/ ٢١١، ٢١٢.

(٢) في (ب): (يسألوه).

(٣) في (ج): (الرؤيا).

(٤) المعتزلة هي التي تقول بإحالة الرؤية وقد تمسكوا بمثل هذه الآية.قال الزمخشري: (وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه الصلاة والسلام رادهم القول وعرفهم أن رؤية ما لا يجوز عليه أن يكون في جهة محال...) «الكشاف» ١/ ٢٨٢، ورد عليه صاحب «الإنصاف» في حاشية على «الكشاف» بما أبطل زعمه، كما رد عليه الرازي في «تفسيره» ٣/ ٨٥، وانظر «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٤-٣٤٥، «البحر المحيط» ١/ ٢١١.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب). انظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٩٠، «تفسير الرازي» ٣/ ٨٣.

(٦) في (ب) (من بعد) تصحيف في الآية.

والثاني: إثارة بارك أوقاعد، يقال: بعثت البعير عن مبركه، وبعثت النائم، ونشر الميت: بعث، لأنه كبعث النائم، وذلك إثارته عن مكانه[1].

قال قتادة: بعثهم الله ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم[2]، ولوماتوا بآجالهم لم يبعثوا، ولكنه كان ذلك الموت عقوبة لهم على ما قالوا.

وقال ابن الأنباري: كل موت حصل البعث بعده في الدنيا كهذا، وكقوله: ﴿قال لهم الله[3] موتوا ثم أحياهم﴾ [البقرة: ٢٤٣] يكون حكمه حكم النوم، ويجري مجرى موت النائم؛ لأن الله تعالى أثبت للخلق الإماتة في دار الدنيا مرة واحدة[4]، وهوقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[5] [الجاثية: ٢٦].

قال الزجاج: والآية احتجاج على مشركي العرب الذين كفروا بالبعث، واحتج النبي ﷺ بإحياء من بعث بعد موته في الدنيا فيما يوافقه اليهود والنصارى[6].

---

(١) «تهذيب اللغة» (بعث) ١/ ٣٥٤، وانظر «اللسان» (بعث) ١/ ٣٠٧.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ٣٥٨، وانظر «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٤ب، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٢، والبغوي ١/ ٧٥، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٠، «الدر المنثور» ١/ ١٣٦.

(٣) لفظ الجلالة غير موجود في (ب) تصحيف.

(٤) قول جمهور المفسرين أنه موت حقيقي، لكنها غير الموتة التي كتبت عليهم في الدنيا، انظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٩١، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٤ب، قال ابن العربي: ميتة العقوبة بعدها حياة، وميتة الأجل لا حياة بعدها، انظر «أحكام القرآن» لابن العربي ٢/ ٢٢٨، «زاد المسير» ١/ ٨٥، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٥-٣٤٦، ٣/ ٢٣١، «تفسير الرازي» ٣/ ٨٦.

(٥) في (أ) (يبعثكم) تصحيف.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٩، نقله بمعناه.

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي نعمة البعث[١]، وقيل: تأويله: لعلكم تؤمنون؛ لأن الشكر من فعل المؤمنين وصفاتهم، وأظهر الآيات الموجبة للإيمان بعثهم بعد موتهم.

٥٧- قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ الآية. معناه: سترناكم عن الشمس بالغمام[٢]. والظل[٣] في اللغة، معناه الستر، يقال: لا أزال الله عنا ظل[٤] فلان، أي: ستره، وظل الشجرة: سترها، ويقال لظلمة[٥] الليل: ظل[٦]؛ لأنها تستر الأشياء[٧]. ومنه قوله[٨]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]. قال ذوالرمة:

قَدْ أَعْسِفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ[٩] مَعْسِفُهُ
فِي ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومُ[١٠]

---

(١) أي: البعث بعد موتهم بالصاعقة. انظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٩١، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٩، «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٥٧، «الكشاف» ١/ ٢٨٣، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٥، و«تفسير البيضاوي» ١/ ٢٦، و«تفسير النسفي» ١/ ١٢٨، «البحر المحيط» ١/ ٢١٣.

(٢) انظر «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٥٧، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٤ب، و«تفسير البغوي» ١/ ٧٥، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٦.

(٣) في (ب): (الظلل).

(٤) في (ب): (ظلل).

(٥) في (ب): (الظلمة).

(٦) في (ج): (سترظل).

(٧) انظر «تهذيب اللغة» (ظل) ٣/ ٢٢٤٦، «الصحاح» (ظل) ٥/ ١٧٥٥، «مقاييس اللغة» (ظل) ١٣/ ٤٦١.

(٨) (قوله) ساقط من (ب).

(٩) في (ب): (المعسوف).

(١٠) ورد في «مفردات الراغب»: (المجهود) بدل (المجهول)، وفي «الديوان» وبعض=

يريد بالأخضر[1]: الليل. قال الفراء: والظلة: ما سترك من فوق، ويقال: أظل يومنا، إذا كان ذا سحاب، لأنه يستر الشمس[2]. الغمام جمع غمامة، وهي السحاب سمي غمامًا لأنه يغمّ السماء أي: يسترها، وكل ما ستر شيئًا فقد غمّه[3]، قال الحطيئة:

إِذَا غِبْتَ عَنَّا[4] غَابَ عنَّا رَبِيعُنَا
وَنُسْقَى[5] الْغَمَامَ الْغُرَّ حِينَ تَؤُوبُ[6]

قال شمر: يجوز أن يسمى غمامًا لتغمغمه[7]، وهوصوته[8]. وقيل:

= المصادر (في ظل أغضف)، وقوله: (أَغسِف): آخذ في غير هدى، و(النازح): الْخَرْقُ البعيدة، وهي الأرض القفر الواسعة، (في ظل أخضر) في ستر ليل أسود، (يدعو هامه البوم): يتجاوب هامه وبومه، والهام ذكر البوم. ورد البيت في «التهذيب» (خضر) ١/ ١٠٤٦، «الصحاح» (ظلل) ٥/ ١٧٥٥، و(هيم) ٥/ ٢٠٦٣، «مقاييس اللغة» (بوم) ١/ ٢٢٣، (ظلل) ٣/ ٤٦١، و(عسف) ٤/ ٣١١، و(غضف) ٤٢٦، «الأضداد» لابن الأنباري ص ٣٤٨، «مفردات الراغب» ص ١٥٠، و«شرح العكبري لديوان المتنبي» ٢/ ١٥٣، «الخزانة» ٧/ ١٠٠، «اللسان» (خضر) ٢/ ١١٨٥، و(عسف) ٥/ ٢٩٤٣، و(ظلل) ٥/ ٢٧٥٤، و(هوم) ٨/ ٢٧٢٤، و«ديوان ذي الرمة» ١/ ٤٠١ .

(١) في (ب)، (ج): (الأخضر) بسقوط الباء.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (ظل) ٣/ ٢٢٤٦ ن «اللسان» (ظلل) ٥/ ٢٧٥٤.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٩٢، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٤ب، «مفردات الراغب» ص ٣٦٥، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٦، «اللسان» (غمم) ٦/ ٣٣٠٣.

(٤) (عنا) ساقطة من (ب).

(٥) في (ب): (تسقى).

(٦) قاله الحطيئة يمدح سعيد بن العاص بن أمية، ورد في «اللسان» (غمم) ٦/ ٣٣٠٣، وفي «ديوان الحطيئة» ص ٢٤٨.

(٧) في (ب): (لتغممه).

(٨) في (ج): (صونه).

سمي غمامًا، لأنه يغمّ الماء في جوفه، أي: يستره.

قال المفسرون: هذا كان حين أبوا على موسى دخول بلقاء[1] مدينة الجبارين فتاهوا في الأرض ثم ندموا على ذلك[2].

وكانت العزيمة[3] من الله أن يحبسهم في التيه، فلما ندموا لطف الله لهم[4] بالغمام والمن والسلوى كرامة لهم ومعجزة لنبيهم. والمن: الصحيح أنه التَّرَنْجَبِين[5]، وكان كالعسل الجامس[6] حلاوة، كان يقع على

---

(١) (البلقاء) كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، وفيها قرى كثيرة ومزارع، قال ياقوت: ومن البلقاء قرية الجبارين. «معجم البلدان» ١/ ٤٨٩، وذكر ابن جرير في هذه الآية عن السدي أنها (أريحا).وفي القرية التي أمروا بدخولها خلاف يأتي في الآية بعدها.

(٢) انظر «تفسير الطبري» ١/ ٢٦٩، «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٥٧، «الثعلبي» ١/ ٧٤ ب، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٥، «تفسير القرطبي» ١/ ٤٠٦.

(٣) هكذا في جميع النسخ، وهذا اللفظ فيه تجوز، إذ لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه من الصفات الذاتية الفعلية، ثم نحن لا نعرف ما هي إرادة الله ببني إسرائيل. والله أعلم.

(٤) في (ب): (بهم).

(٥) ذكره الطبري ١/ ٢٩٣، والزجاج في المعاني ٢/ ١٠٩، والأزهري في «التهذيب» (منن) ٤/ ٣٤٥٩، وقال ابن قتيبة (الطرنْجبين)، «غريب القرآن» ص ٤٩، وقال الجوهري: شيء حلو كالطَّرَنْجَبِيَن، الصحاح (منن) ٦/ ٢٢٠٧، وقد قيل في المن: أقوال كثيرة ذكر الطبري في «تفسيره» بعضها، منها: قيل: إنه شراب مثل العسل، وقيل: هو العسل وقيل: الخبز الرقائق، وقيل: الزنجبيل، وقيل: هو ما يسقط على الشجر، انظر الآثار في الطبري ١/ ٢٩٣-٢٩٥ وانظر الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٤ ب، «زاد المسير» ١/ ٨٤، وقال ابن كثير بعد أن ذكر الأقوال: (والغرض أن عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن، فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر والله أعلم: أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد..) ابن كثير ١/ ١٠١/ ١٠٢.

(٦) الجامس: الجامد. «اللسان» (جمس) ٢/ ٦٧٧، وفي «تهذيب اللغة» (الحامس)=

أشجارهم[(١)] بالأسحار عفوًا بلا علاج منهم، ولا مقاساة مشقة[(٢)]، ومنه قوله ﷺ: «**الكمأة من المن**»[(٣)].

قال أبو عبيدة[(٤)]: إنما شبهها بالمن الذي كان يسقط على بني إسرائيل؛ لأنه كان ينزل عليهم عفوا بلا علاج، إنما يصبحون وهو بأفنيتهم فيتناولونه، وكذلك الكمأة لا مؤنة فيه ببذر ولا سقى.

قال أبو إسحاق: جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب[(٥)]،

= بالحاء، (من) ٤/ ٣٤٥٩، وكذا في «اللسان» (منن) ٧/ ٤٢٧٩. وفي «الوسيط» (الجامس) ١/ ١١٢.

(١) في (أ)، (ج): (أسحارهم) وما في (ب) هو الصواب.

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» عن الليث من ٤/ ٣٤٥٩، وانظر «اللسان» (منن) ٧/ ٤٢٧٩.

(٣) الحديث أخرجه البخاري (٤٤٧٨) كتاب (التفسير) تفسير سورة البقرة باب ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين**» الفتح (٤٦٣٩)، وفي تفسير سورة الأعراف، باب ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ (٥٧٠٨) كتاب (الطب) باب (المن شفاء للعين) ، وأخرجه مسلم (٢٠٤٩) كتاب (الأشربة) (فضل الكمأة) عن سعيد بن زيد من عدة طرق ، والترمذي (٢٠٦٦)، (٢٠٦٧)، (٢٠٦٨) أبواب (الطب) باب (الكمأة والعجوة) عن أبي سعيد وجابر وسعيد بن زيد وأبي هريرة. عارضة الأحوذي بشرح الترمذي، وابن ماجة في كتاب الطب باب الكمأه والعجوة عن أبي سعيد توجابر وسعيد بن زيد وأبي هريرة وأحمد في مسندة عن سعيد بن زيد ١/ ١٨٧، ١٨٨، وعن أبي هريرة ٢/ ٣٠١، ٣٠٥، ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٢١، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥١١، وقد جمع طرقه ابن كثير في «تفسيره».

(٤) في (أ)، (ج): (أبو عبيد) والكلام لأبي عبيدة كما في «تهذيب اللغة» (من) ٤/ ٣٤٥٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٠، وانظر «تهذيب اللغة» (من) ٤/ ٣٤٥٩ .

وأما السلوى فقال المفسرون: إنه طائر كالسمانى[(١)]. قال الليث: الواحدة سلواة[(٢)] وأنشد:

كَمَا انْتَفَضَ السَّلْوَاةُ مِنْ بَلَلِ[(٣)] الْقَطْرِ[(٤)]

وهذا قول أكثرهم. وقال بعضهم: السلوى: العسل بلغة كنانة[(٥)]، ومثله قال أبو عبيدة[(٦)] وأنشد لخالد بن زهير الهذلي:

وَقَاسَمَهَا[(٧)] بِاللهِ جَهْدًا لَأَنْتُمُ   أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا[(٨)]

---

(١) في (أ) (السمان). ذكره ابن جرير عن ابن عباس، والسدي، وقتادة، ومجاهد، ووهب، وابن زيد، والربيع بن أنس، وعامر، والضحاك. الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٩٣-٢٩٥، نحوه في «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٣٦٥، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٠، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٥ أ، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٥.

(٢) «تهذيب اللغة» (سلا) ٢/ ١٧٢٦، وانظر «اللسان» (سلا) ٤/ ٢٠٨٥، وقال الأخفش: لم يسمع له بواحد، وهو شبيه أن يكون واحده (سلوى) مثل جماعته. «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٦٨، وكذا قال الفراء انظر «معاني القرآن» ١/ ٣٨.

(٣) في (ج): (تلك).

(٤) صدره:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ.

وورد في «تهذيب اللغة» (سلا) ٢/ ١٧٢٦، «اللسان» (سلا) ٤/ ٢٠٨٥، والوسيط للمؤلف ١/ ١١٢، «تفسير القرطبي» ١/ ٤٠٨، «البحر المحيط» ١/ ٢٠٥، «الدر المصون» ١/ ٣٠٧، وهو غير منسوب في هذه المصادر.

(٥) ذكره الثعلبي في «تفسيره» عن المؤرج السدوسي ١/ ٧٥ أ، وعن ابن الأعرابي: السلوى: طائر، وهو في غير القرآن: العسل، ونحوه عن ابن الأنباري «التهذيب» (سلا) ٢/ ١٧٢٦.

(٦) في (ب) (أبو عبيدة). وكلام أبي عبيد في «تهذيب اللغة» (سلا) ٢/ ١٧٢٦، وانظر «اللسان» (سلا) ٤/ ٢٠٨٥.

(٧) في (ب): (وقاسمهما).

(٨) البيت من قصيدة لخالد بن زهير يخاطب أبا ذؤيب الهذلي، في قصة حصلت بينهما=

قال أبو علي الفارسي: قرئ على أبي إسحاق في مصنف القاسم[(١)]: السلوى: العسل، مع بيت خالد بن زهير. فقال لنا أبو إسحاق: السلوى طائر، وغلط خالد بن زهير، وظن أنه العسل[(٢)]، قال أبو علي: والذي عندي في ذلك: أن السلوى كأنه ما يسلي عن غيره لفضيلة [فيه، من فرط طيبه، أوقلة علاج ومعاناة، العسل[(٣)] لا يمتنع أن يسمى سلوى لجمعه الأمرين كما يسمى الطائر][(٤)] الذي كان يسقط مع المن به. قلت: والسلوى بمعنى العسل صحيح في اللغة[(٥)]، وإن أنكره أبو إسحاق، ولكن الذي في

= حول امرأة كانا يترددان عليها، ذكرها السكري في «شرح أشعار الهذليين». و(السلوى) هاهنا: العسل، و(الشور): أخذ العسل من مكانه. ورد البيت في «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٢١٥، «تهذيب اللغة» (سلا) ٢/ ١٧٢٦، «تفسير الطبري» ٨/ ١٤١، «الصحاح» (سلا) ٦/ ٢٣٨١، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٥أ، «المخصص» ٥/ ١٥، ١٤ / ٢٤١، «اللسان» (سلا) ٤/ ٢٠٨٦، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٧، «البحر المحيط» ١/ ٢٠٥، ٤/ ٢٧٩، «الدر المصون» ١/ ٣٧٠، «فتح القدير» ١/ ١٣٨، «الخزانة» ٥/ ٨٢، «زاد المسير» ١/ ٨٤.

(١) في (ب): (بالقسيم). والقاسم: هو أبو عبيد القاسم بن سلام، وكتابه هو (الغريب المصنف) من أجل كتب اللغة. انظر: «طبقات النحويين واللغويين» ص ٢٠١، «إنباه الرواة» ٣/ ١٤.

(٢) وقد غلط كذلك ابن عطية في «تفسيره» ١/ ٣٠٦، وانظر «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٨.

(٣) كذا ورد في (ب)، ولعل الصواب (والعسل..).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٥) ونحوه قال القرطبي في «تفسيره» في معرض رده على ابن عطية في تخطئته للهذلي: (وما ادعاه من الإجماع لا يصح، وقد قال المؤرج أحد علماء اللغة والتفسير: إنه العسل... وقال الجوهري: السلوى: العسل، وذكر بيت الهذلي...) القرطبي ١/ ٣٤٧-٣٤٨، وقد مر قريبًا كلام المؤرج وأبي عبيد أنه بمعنى: العسل، انظر «الصحاح» (سلا) ٦/ ٢٣٨١.

الآية المراد به الطائر، لإجماع أهل التفسير عليه.

قال أبو العالية ومقاتل: بعث الله ﷻ سحابة فمطرت[١] السمانى في عرض ميل، وقدر طول رمح في السماء، بعضه على بعض[٢].

وقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ﴾ أي: وقلنا لهم[٣]: كلوا من طيبات، أي: حلالات[٤]، فالطيب: الحلال، لأنه طاب، والحرام يكون خبيثًا، وأصل الطيب: الطاهر، فسمى الحلال طيبًا؛ لأنه طاهر لم يتدنس بكونه حرامًا[٥].

﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾: بإبائهم على موسى دخول هذه القرية، ولكنهم ظلموا أنفسهم حين تركوا أمرنا فحبسناهم في التيه، فكانوا إذا أصبحوا وجدوا أنفسهم حيث ارتحلوا منذ أربعين سنة[٦].

---

(١) قوله: (سحابة فمطرت) ساقط من (ب).

(٢) «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٥ب، وانظر: «تفسير البغوي» ١/ ٧٥، «البحر المحيط» ١/ ٢١٤.

(٣) انظر «تفسير الطبري» ، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٦، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٨.

(٤) في (ب): (حلالا).

(٥) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٠، «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٩٥، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٦، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٥، ورجح ابن جرير أن المعنى: كلوا من شهيات الذي رزقناكموه، قال: (لأنه وصف ما كان فيه القوم من هنئ العيش الذي أعطاهم، فوصف ذلك بـ (الطيب) الذي هو بمعنى اللذة أحرى من وصفه بأنه حلال مباح).

(٦) نحوه في «البحر المحيط» ١/ ٢١٥، وجمهور المفسرين على عموم المعنى، قالوا: وما ظلمونا بفعلهم المعصية وعدم شكرهم تلك النعم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. انظر «تفسير الطبري» ، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٦، «الكشاف» ١/ ٢٨٣، «زاد المسير» ١/ ٤٨، «تفسير القرطبي»١/ ٣٤٨، والبيضاوي ١/ ٢٦، والنسفي في «تفسيره» ١/ ١٢٩، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٤.

وقال جماعة من المفسرين: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ أي: كلوا من الوجه الذي أمرتم وأحل لكم، وذلك أنهم نهوا أن يدخروا لغد، لأن الله تعالى كان يجدد لهم كل يوم من المن والسلوى إلا يوم السبت، فكانوا يأخذون يوم الجمعة ما يكفيهم، فتعدّوا وادخروا وقدّدوا وملّحوا، فعصوا فقال الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ أي: ما نقصونا بالمعصية، ولكن نقصوا حظ أنفسهم باستيجابهم عذابي[١]. وقيل: معناه: وما ضرّونا ولم يَعُد ضرر ظلمهم[٢] إلينا وإنما عاد إليهم. وابن عباس في رواية عطاء جعل قوله تعالى: [﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ إخبارا عن الموجودين في زمن النبي ﷺ، لأنه قال:][٣] ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يريد حيث كذبوا نبيي وكفروا نعمتي، وخالفوا ما أنزلت في التوراة والإنجيل، ونقضوا عهدي[٤].

٥٨- وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ الآية. قال الليث: هي القَرْيَةُ، والقِرْيَة لغتان[٥]، المكسورة يمانية، ومن ثم اجتمعوا في جمعها على القُرَى، فحملوها على لغة من يقول: كِسْوه وكُسَى[٦].

وقال غيره[٧]: القَرْية بالفتح لا غير، وكسرها خطأ، وجمعها قُرَى

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٥أ، وانظر «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٦٠، و«البغوي» ١/ ٧٥، «البحر المحيط» ١/ ٢١٥، و«الخازن» ١/ ١٢٩.

(٢) في (ج): (طالمهم).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) لم أجده عن ابن عباس فيما اطلعت عليه، والله أعلم.

(٥) (لغتان) ساقط من (ب).

(٦) «تهذيب اللغة» (قرا) ٣/ ٣٩١١، وانظر «جمهرة أمثال العرب» ٢/ ٤١١، «اللسان» ٦/ ٣٦١٧.

(٧) في (ب): (عكرمة).

جاءت نادرة[١].

ابن السكيت: ما كان من جمع فَعْلَة من الياء والواوعلى فِعَال كان ممدودًا مثل رَكوةَ ورِكَاء وشَكْوَة وشِكَاء، ولم يسمع في شيء من هذا القصر إلا كَوَّة وكُوًى وقَرْيَة وقُرى جاءتا على غير قياس[٢].

وقال أصحاب الاشتقاق: اشتقاق القرية من قريت، أي جمعت، والمقراة: الحوض يجمع فيه الماء، والقَرِيّ: مسيل يجتمع الماء إليه[٣]، ويقال لبيت النمل: قرية، لأنه يجمع النمل[٤]. قال:

كَأَنَّ قُرَى نَمْلٍ عَلَى سَرَوَاتِهَا ... يُلَبِّدُهَا[٥] فِي لَيْلِ سَارِيَةٍ قَطْرُ[٦]

فالقرية تجمع أهلها، ومنه يقال للظهر: القرى، لأنه مجتمع[٧] القوى.

قال المفسرون: إن بني إسرائيل لما خرجوا من التيه، قال الله[٨] لهم ادخلوا هذه القرية[٩].

---

(١) انظر «تهذيب اللغة» (قرا) ٣/ ٣٩١١، «اللسان» ٦/ ٣٦١٧.

(٢) قال الأزهري: أخبرني المنذري عن الحراني عن ابن السكيت ثم ذكره، «تهذيب اللغة» (قرا) ٣/ ٣٩١١، وانظر «اللسان» (قرأ) ٦/ ٣٦١٧.

(٣) انظر «الزاهر» ٢/ ١٠٧، «جمهرة أمثال العرب» ٢/ ٤١١، «تهذيب اللغة» (قرأ) ٣/ ٣٩١١، «مقاييس اللغة» (قرى) ٥/ ٧٨، «المحكم» ٦/ ٣٠٧.

(٤) قال ابن سيده: قرية النمل: ما تجمعه من التراب، «المحكم» ٦/ ٣٠٧، وانظر «اللسان» (قرأ) ٦/ ٣٦١٧. والبيت الذي ذكره يؤيد قول ابن سيده.

(٥) في (ج): (يلرها).

(٦) لم أعثر عليه، ولم أعرف قائله.

(٧) في (ب): (مجتمع)، وفي (ج) (يجمع).

(٨) في (ج): (قالهم الله).

(٩) انظر «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٦١، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٥ ب، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٦، «زاد المسير» ١/ ٨٤، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٤.

قال ابن عباس: هي أريحا[١]. وقال ابن كيسان: هي الشام[٢]. وقال قتادة والسدي والربيع: هي بيت المقدس[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ هي فِعْلَةٌ من الحَطّ، وضع الشيء من أعلى إلى أسفل، يقال: حط الحمل عن الدابة، والسيل يحط الحجر عن الجبل[٤]، قال[٥]:

كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ[٦] السَّيْلُ مِنْ عَلِ[٧]

---

(١) ذكره الطبري عن ابن زيد ١/ ٢٩٩، وأبو الليث عن الكلبي ١/ ٣٦٠، قال ابن كثير بعد أن ذكره عن ابن عباس وابن زيد: (وهذا بعيد، لأنها ليست على طريقهم وهم قاصدون بيت المقدس)، ١/ ١٧٧.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٥أ، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٦.

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره» عنهم ١/ ٢٩٩ وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٦٨، وذكره الثعلبي في «تفسيره» عن مجاهد ١/ ٧٥ب.
قال ابن عطية: هي بيت المقدس، في قول الجمهور ١/ ٣٠٦، وانظر «زاد المسير» ١/ ٨٤، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٤٩، «البحر المحيط» ١/ ٢٢٠، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٤.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٠، «تهذيب اللغة» (حط) ١/ ٨٥٣، «مقاييس اللغة» ٢/ ١٣، «مفردات الراغب» ص ١٢٢، «اللسان» (حطط) ٢/ ٩١٤.

(٥) هو امرؤ القيس.

(٦) (حطه) ساقط من (ب).

(٧) صدره:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا.

يصف الفرس يقول: إذا أردت الكر والفر على العدو فهو كذلك، والمقبل: هو المكر، والمدبر: هو المفر، ثم وصف سرعته وصلابته بالجلمود الساقط من علو، والبيت من الشواهد العربية والنحوية ورد في «الكتاب» ٤/ ٢٢٧، وشرح أبياته للسيرافي ٢/ ٣٣٩، «تهذيب اللغة» (حط) ١/ ٨٥٣، «المخصص» ١٣/ ٢٠٢، =

ويقال في الدعاء: حط الله عنك وزرك، أي وضعه عنك، فالحِطّة من الحَطّ مثل الرِّدّة من الرَّدّ، يجوز أن يكون اسمًا، ويجوز أن يكون مصدرًا[(١)].

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي مغفرة، فقالوا: حنطة[(٢)].

وقال مقاتل: إنهم أصابوا خطيئة بإبائهم على موسى دخول الأرض التي فيها الجبارون، فأراد الله أن يغفرها لهم، فقيل لهم: قولوا حطة.

قال أبو إسحاق معناه: قولوا: مسألتنا حطة، أي: حط ذنوبنا عنا،

= «اللسان» (حطط) ٧/ ٩١٤. (علا) ١٥/ ٨٤، «شرح المفصل» ٤/ ٨٩، «شرح شذور الذهب» ص ١٠٧، «مغني اللبيب» ١/ ١٥٥، و«الهمع» ٣/ ١٩٦، «الخزانة» ٢/ ٣٩٧. ٣/ ١٥٨.، ٢٤٢، ٦/ ٥٠٦، «ديوان امرئ القيس» ص ١١.

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٠، «تهذيب اللغة» (حط) ١/ ٨٥٣، «اللسان» (حطط) ٢/ ٩١٤. قال أبو عبيدة: هي مصدر من حط عنا ذنوبنا. «المجاز» ١/ ٤١، وعلى حاشية (أ) إضافة من الكتاب، صدرها بـ (ش ك)، أي شرح من الكاتب وأذكرها للفائدة (حطة: فِعْلة من الحط، كالجلسة والركبة، وهي خبر مبتدأ محذوف، أي: مسألتنا حطة، أو أمرك حطة، والأصل: النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة، وإنما رفعت لتعطى معنى الثبات كقوله: صبر جميل فكلانا مبتلى. والأصل: صبرًا علي، اصبر صبرًا، وقرأ ابن أبي عبلة بالنصب على الأصل، وقيل معناه: أمرنا حطة، أي: أن نحط في هذه القرية ونستقيم فيها، وهل يجوز أن ينصب (حطة في قراءة من نصبها بقولوا، على معنى: قولوا هذه الكلمة؟ فالجواب: لا يبعده والأجود أن ينصب بإضمار فعلها. وينتصب محل ذلك المضمر بقولوا وقُرئ (يُغفر لكم خطاياكم) على البناء للمفعول بالياء والتاء) وهو منقول بنصه من «الكشاف» ١/ ٢٨٣.

(٢) أخرجه الطبري ١/ ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٧٢، والحاكم في المستدرك وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي ٢/ ٢٦٢، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٧٨، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٥٠، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٥، والرواية بنصها في «تهذيب اللغة» (حط) ١/ ٨٥٣.

والقراءة بالرفع على هذا التأويل. قال: ولو قرئت حطة[١] كان وجهًا في العربية، كأنه قيل لهم: قولوا[٢]: احطط عنا ذنوبنا حطة[٣].

وقال الليث: بلغنا أن بني إسرائيل حيث قيل لهم: وقولوا حطة، إنما قيل لهم ذلك حتى يستحِطّوا بها أوزارهم فتُحَطَّ عنهم[٤].

وقال عكرمة: وقولوا حطة، أي: كلمة يحط[٥] بها عنكم خطاياكم، وهي: لا إله إلا الله، لأنها تحط الذنوب[٦].

قال الفراء: فإن يك كذلك فينبغي أن يكون حطة منصوبة[٧] في القراءة، لأنك[٨] تقول: قلت: لا إله إلا الله، فيقول السامع: قلت كلمة صالحة، وإنما يكون الرفع والحكاية إذا صلح قبلها إضمار، فإذا لم يصلح

---

(١) قراءة النصب شاذة، وهي قراءة ابن أبي عبلة. انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٧، «الكشاف» ١/ ٢٨٣، «البحر المحيط» ١/ ٢٢٢.

(٢) (قولوا) ساقط من (ب).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٠، وانظر «تهذيب اللغة» (حط) ١/ ٨٥٣.

(٤) «تهذيب اللغة» (حط) ١/ ٨٥٣.

(٥) في (ب): (تحط).

(٦) أخرج الطبري في «تفسيره» بسنده عن عكرمة: قال قولوا: (لا إله إلا الله) ١/ ٣٠١، ٣٠٠، ونحوه في «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٣٨٢، وذكره السيوطي في «الدر» وعزاه إلى عبد بن حميد والطبري في «تفسيره» وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٢٨٥.

(٧) نص كلام الفراء: قال: (وبلغني أن ابن عباس قال: أمروا أن يقولوا: نستغفر الله، فإن يك كذلك فينبغي أن تكون (حطة) منصوبة...) «المعاني» ١/ ٣٨. قال الطبري في «تفسيره»: (وأما على تأويل قول عكرمة فإن الواجب أن تكون القراءة بالنصب في (حطة)...) ثم قال: (وفي إجماع القراءة على رفع (الحطة) بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله: (وقولوا حطة)...) ٢/ ١٠٨.

(٨) (لأنك) ساقط من (ب).

كان منصوبًا، كما تقول[١]: قلت كلاما حسنا[٢]. وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ﴾ [الكهف: ٢٢] هو رفع، لأن قبله ضمير أسمائهم، المعنى: هم ثلاثة، وقوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌ﴾ [النساء: ١٧١] أي: ولا تقولوا الآلهة ثلاثة[٣].

وقال ابن الأنباري: إذا جاء بعد القول حرف مفرد يجوز أن يكون نعتا للقول نصبت كقولك: قلت حقا؛ لأنه يحسن أن يقال: قلت قولا حقا، وكذلك: قلت صوابًا وقلت خطأ، وإذا جاء حرف مفرد لا يجوز أن يكون نعتًا للقول رفعت، كقوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ﴾ معناه: سيقولون هم ثلاثة، ولا وجه للنصب[٤].

وقوله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[٥] فحوى الكلام، وإجماع القراء على رفعها، دليل على أنهم أمروا بهذه اللفظة بعينها[٦]. فإن كانوا لم يؤمروا بهذه اللفظة

---

(١) في (أ)، (ج) (يقول) وما في (ب). موافق لما في معاني القرآن ١/ ٣٨، وهو الأنسب للسياق.

(٢) في المعاني: (وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمار ما يرفع أو يخفض أو ينصب، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة، كان منصوبًا بالقول كقولك: مررت بزيد، ثم تجعل هذا كلمة، فتقول: قلت كلامًا حسنًا...) ١/ ٣٨.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٩.

(٤) انظر «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٨، «تفسير الطبري» ١/ ٣٠١.

(٥) في (ب) (وقولوا).

(٦) ذكر الطبري في الوجه الذي رفعت من أجله (حطة) عدة أقوال: فقيل: رفعت على معنى: (قولوا) ليكن منك حطة لذنوبنا. وقيل: هي كلمة مرفوعة أمروا بقولها كذلك، وهذان القولان لنحويي البصرة. وقيل: رفعت بتقدير: هذه حطة. وقيل: رفعت بضمير معناه الخبر، كأنه قال: قولوا ما هو حطة فتكون حطة خبر (ما) ونسب هذين القولين لنحويي الكوفة. الطبري في «تفسيره» ١/ ٣٠٠، وانظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤١، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٧٨، و«تفسير الغريب» لابن قتيبة ص ٥٠، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٤٨.

بعينها فنصبها جائز على معنى: قولوا قولًا حاطًّا لذنوبكم. ويجوز نصبها أيضًا وإن كانوا قد أمروا بها على معنى: وقولوا: احطط عنا يا ربنا ذنوبنا حطة[١]، كقراءة من قرأ ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً﴾[٢] [الأعراف: ١٦٤] بالنصب. وإذا جاء بعد القول جملة من الكلام، لم يكن للقول فيها عمل، كقولك: قلت: عبد الله عالم، فهوعامل[٣] في موضع الجملة؛ لأنها مجعولة في موضع الكلام، ولوقلت: قلت[٤] كلاما، نصبت. وسنذكر بيانا لهذا زائدا عند قوله: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] إن شاء الله. والأصح والذي عليه الجمهور: أنهم أمروا بهذه اللفظة بعينها، وقد روي لنا عن الأزهري[٥]، عن المنذري عن ابن فهم[٦]، عن محمد بن سلام[٧]، عن يونس قال:

---

(١) انظر «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٨، والأخفش ١/ ٢٦٩، والزجاج ١/ ١١٠.

(٢) قراءة حفص عن عاصم بالنصب وبقية السبعة بالرفع، انظر «السبعة» لابن مجاهد ص٢٩٦، و«التيسير» ص١٤٤.

(٣) في (ب): (عالم).

(٤) (قلت) ساقط من (ب).

(٥) في (ب): (الزهري).

(٦) هو الحافظ العلامة، أبو علي الحسين بن محمد بن فهم بن محرز البغدادي، روى عن محمد بن سلام وغيره، قال الدار قطني: ليس بالقوي، وفاته سنة تسع وثمانين ومائتين. انظر «تاريخ بغداد» ٨/ ٩٢، «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٤٢٧، و«تذكرة الحفاظ» ٢/ ٦٨٠.

(٧) هو محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم، أبو عبد الله الجمحي، البصري، مولى قدامة بن مظعون، كان من أهل اللغة والأدب، روى عنه الجم الغفير، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. انظر «طبقات اللغويين والنحويين» ص ١٨٠، «تاريخ بغداد» ٥/ ٣٢٧، «إنباه الرواة» ٣/ ١٤٣.

قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[(١)] هذه حكاية، هكذا أمروا[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ﴾[(٣)] يعني بابًا من أبوابها[(٤)]. ﴿سُجَّدًا﴾: قال ابن عباس: ركعا[(٥)]، وهوشدة الانحناء، والمعنى: منحنين متواضعين[(٦)].

قال مجاهد: هو باب حطة من بيت المقدس، طوطئ لهم الباب؛ ليخفضوا رؤوسهم، فلم يخفضوا ولم يركعوا، ودخلوا متزحفين على استاههم[(٧)].

قال الحسين بن الفضل: لولم يسجدوا لذكر الله ذلك منهم وذمهم به

---

(١) (الواو) ساقطة من (ب).

(٢) «تهذيب اللغة» (حط) ١/ ٨٥٣، وذكره الأخفش عن يونس في «معاني القرآن» ١/ ٢٧٠، ونحوه عند أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٤١، وذكر هذا القول الطبري في «تفسيره» ١/ ٣٠١، وانظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٦٢.

(٣) في (ب): (سجدا).

(٤) أي: أبواب القرية. انظر الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٥ب.

(٥) أخرجه الطبري ١/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٧٠، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. «المستدرك» ٢/ ٢٦٢، وذكره السيوطي في «الدر» وعزاه إلى ابن جرير، والحاكم وابن أبي حاتم ووكيع والفريابي، وعبد بن حميد وابن المنذر. «الدر» ١/ ١٣٨.

(٦) انظر الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٥ب، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٧.

(٧) في (ب): (استاتهم). أخرجه الطبري في «تفسيره» ١/ ٣٠٠، ٣٢٥، وانظر «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٣٧٥، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٥ب، «الدر المنثور» ١/ ١٣٨. وقد ورد عن ابن عباس نحوه في روايات كثيرة، انظر «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٤.كما ورد بهذا المعنى حديث مرفوع عن أبي هريرة، أخرجه البخاري، انظر: «الفتح» ٨/ ١٦٤، و«تفسير الطبري» ١/ ١٣٨.

كما ذمهم بتبديل الكلمة لما قالوا خلاف ما أمروا به[١]. والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿يغفر[٢] لكم خطاياكم﴾ أصل الغفر: الستر والتغطية، وغفر الله ذنوبه، أي: سترها، كل شيء سترته قد غفرته. والمغفر يكون تحت بيضة الحديد يغفر الرأس[٣]. قال ابن شميل: هي حلق تجعل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه، وربما جعل من ديباج وخز أسفل البيضة.

الأصمعي: غفر الرجل متاعه يغفر غفرًا: إذا أوعاه. ويقال: اصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ أي: أغطى له[٤]. والغفارة: خرقة تستر رأس المرأة تقي بها الخمار من الدهن[٥]، وكل ثوب يغطى به شيء فهو غفارة، ومنه غفارة البزيون[٦] يغشى بها الرحال[٧].

---

(١) قول الحسين لم أجده فيما اطلعت عليه، والله أعلم. والحديث الصحيح، والآثار ترد قوله، ففي البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «قيل: لبني إسرائيل: (ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) فدخلوا يزحفون على استاههم، فبدلوا»، وقالوا: حطة حبة في شعرة. «الفتح» ٨/ ١٦٤، وكذا الآثار عن ابن عباس ومجاهد في هذا المعنى كلها ترد قول الحسين بن الفضل. انظر «تفسير الطبري» ١/ ٣٠١.

(٢) بالياء على قراءة نافع، انظر: «السبعة» ص ١٥٧.

(٣) «تهذيب اللغة» (غفر) ٣/ ٢٦٧٩، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٢، «الزاهر» ١/ ١٩٢، «الصحاح» (غفر) ٢/ ٧٧٠، «مقاييس اللغة» (غفر) ٤/ ٣٨٥، «اللسان» (غفر) ٦/ ٣٢٧٢.

(٤) كلام ابن شميل والأصمعي ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (غفر) ٣/ ٢٦٧٩، وانظر: «الزاهر» ١/ ١٠٩.

(٥) ذكره الأزهري عن أبي عبيد عن أبي الوليد الكلابي «تهذيب اللغة» (غفر) ٣/ ٢٦٧٩.

(٦) (البزيون) كذا ورد في «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٦٧٩، و في «اللسان» (الزنون) ١/ ٢٧٧-٢٧٨، وقال في «الصحاح» (البزيون) بالضم السندس (بزن) ٥/ ٢٠٧٨، وأورد صاحب اللسان ١/ ٢٧٨ كلام الجوهري ثم قال: وقال ابن بري: هو رقيق الديباج.

(٧) في (ب): (الرجال). والكلام ذكره الأزهري عن أبي عبيد عن الأموي. «تهذيب اللغة» (غفر) ٣/ ٢٦٧٩، وانظر: «اللسان» (غفر) ٦/ ٣٢٧٤.

وأجمع القراء على إظهار الراء عند اللام، إلا ما روى عن أبي عمرو من إدغامه الراء عند اللام[١]. قال الزجاج: وهوخطأ فاحش، وأحسب الذين رووا[٢] عن أبي عمروغالطين[٣]، ولا يدغم الراء في اللام إذا قلت: مر لي بشيء؛ لأن الراء حرف مكرر، ولا يدغم الزائد في الناقص[٤] للإخلال به، فأما اللام فيجوز إدغامه في الراء، ولوأدغمت الراء في اللام لذهب التكرير من الراء وهذا إجماع النحويين[٥].

وقال أبو الفتح الموصلي: الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف؛ لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من التكرير.

---

(١) نقل بعضهم عن أبي عمرو إدغام الراء بدون اختلاف، بعضهم نقل عنه باختلاف. انظر «السبعة» ص ١٢١، «التيسير» ص ٤٤، «الكشف» ١/ ١٥٧، «النشر» ٢/ ١٢.

(٢) في (ب): (رووا ذلك) والزيادة ليست في المعاني للزجاج ١/ ٤٠٠.

(٣) وعلى نهجه سار الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ قال: (فإن قلت: كيف يقرأ الجازم؟ قلت: يظهر الراء؛ ويدغم الباء، ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأً فاحشًا، وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين؛ لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم، والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو) «الكشاف» ١/ ٤٠٧، وانظر: «البيان» ١/ ٨٣، ومذهب سيبويه وأصحابه: أنه لا يجوز إدغام الراء في اللام كما في «الكتاب» ٤/ ٤٤٨، «الكشف» ١/ ١٥٧. لكن هذا لا يلزم منه رد قراءة سبعية، وهي مسألة خلافية، فقد ذكر أبو حيان في «البحر» أن الكسائي والفراء أجازا ذلك وحكياه سماعًا، وقد تصدى أبو حيان للرد على الزمخشري وأجاد في ذلك، انظر: «البحر المحيط» ٢/ ٣٦١، ٣٦٢، وانظر تعليق عضيمة على «المقتضب» ١/ ٣٤٧.

(٤) قوله: (ولا يدغم الزائد في الناقص للإخلال به) ليس في «المعاني» ١/ ٤٠٠.

(٥) انظر كلام الزجاج في «المعاني» ١/ ٤٠٠. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

وأما قراءة أبي عمرو﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾[١] بإدغام الراء في اللام فمدفوع عندنا [وغير معروف عند أصحابنا، وإنما هو شيء رواه القراء، ولا قوة له في القياس[٢].

والخطايا: جمع خطيئة[٣]][٤] وهي[٥] الذنب على عمد قال أبو الهيثم: يقال: خطئ: ما صنعه عمدا، وهو الذنب، وأخطأ: ما صنعه خطأ غير عمد[٦]. ويأتي بيان هذا مشروحًا عند قوله: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[٧]. قال الزجاج: الأصل في خطايا كان خطايؤ[٨] مثل خطائع، لأنها جمع خطيئة، فأبدل من هذه الياء همزة؛ فصارت

---

(١) البقرة: ٥٨، الأعراف: ١٦١، وفي «سر صناعة الإعراب»: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ بدون واو، جزء من آية في الأحقاف: ٣١، الصف: ١٢، ونوح: ٤.

(٢) «سر صناعة الإعراب» لأبي الفتح ابن جني ١/ ١٩٣، والرواية إذا ثبتت فهي أقوى من القياس، وانظر التعليق السابق على كلام الزجاج.

(٣) ذهب بعض الكوفيين إلى أنه: جمع (خطية) دون همز، واختاره الطبري ١/ ٣٠٢، وانظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٨، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٥٣، ٣٥٤

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٥) في (ب): (وهو).

(٦) نص الكلام في «التهذيب» (خطئت) لما صنعه عمدا وهو الذنب، (أخطأت) لما صنعه خطأ غير عمد. «تهذيب اللغة» (خطئ) ١/ ١٠٦١، وانظر «اللسان» (خطأ) ١/ ١٠٦١.

(٧) البقرة: ٨١، وهناك بيَّن الواحدي الفرق بين (أخطأ) و(خطئ).

(٨) كذا وردت في (أ)، (ج) وفي (ب): (كل خطاييا) وهو خطأ، وفي «معاني القرآن» للزجاج رسمت (خطائِي) وكلامه يدل على أن المراد خطائئ، فلم يذكر أصل الكلمة خَطَايئ كما في «تهذيب اللغة»، انظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١١، «تهذيب اللغة» (خطئ) ١/ ١٠٦٠-١٠٦١.

[خطائئ][١] مثل خطاعع.

قلت: وإنما أبدلت هذه[٢] الياء همزة، لأن هذه الياء إذا وقعت في الجمع صارت همزة، مثل: ترائب وسحائب، وعلة ذلك نذكرها في قراءة من قرأ: معائش[٣] بالهمزة[٤]. رجعنا إلى كلام الزجاج: فاجتمعت همزتان، فقلبت الثانية ياء فصار خَطَائِي مثل خَطَاعِي ثم قلبت الياء والكسرة إلى الفتحة والألف، فصار خَطاءَا، مثل خَطاعا[٥] فأبدلت الهمزة ياء، لوقوعها بين ألفين، وإنما أبدلت الهمزة حين وقعت بين ألفين؛ لأن الهمزة مجانسة للألفات، فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد، فأبدلت الهمزة ياء فصارت خَطايَا[٦].

---

(١) في (أ)، (ج): (خطايو) وفي (ب): (خطاي) وما أثبت هو المثبت في «تهذيب اللغة» ١/ ١٠٦٠-١٠٦١، وقريب مما في (ب)، وفي «اللسان» (خطائي). «اللسان» (خطأ) ٢/ ١١٩٣.

(٢) في (ج): (همزة).

(٣) الأعراف: ١٠، والحجر: ٢٠.

(٤) الجمهور على القراءة بالياء، وقرأ الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع، وابن عامر في رواية بالهمز، والقياس القراءة بدون همز؛ لأن الياء التي في المفرد إذا كانت أصلا فلا تهمز مثل معايش وإذا كانت زائدة همزت مثل: صحيفة وصحائف، قال أبو حيان: لكن رواه ثقات فوجب قبوله. انظر «البحر المحيط» ٤/ ٢٧١، وانظر هذه المسألة في «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٧٣، والزجاج ٢/ ٣٥٣، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٩.

(٥) في «تهذيب اللغة» (خطاءى) مثل (خطئ) ١/ ١٠٦١، والمثبت هنا مثل ما في «معاني القرآن» ١/ ١١١، وكذا في «اللسان» ١/ ١١٩٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١١، والنص من «التهذيب» (خطئ) ١/ ١٠٦١، «اللسان» (خطأ) ٢/ ١١٩٣، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٧٩، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٩، و«البيان» ١/ ٨٤ والقرطبي في «تفسيره» ١/ ٣٥٣.

وقوله تعالى: ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: الذين لم يكونوا من أهل تلك الخطيئة إحسانا وثوابا[(١)].

٥٩- قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ الآية.

(التبديل) معناه: التغيير إلى بدل، وذكرناه مستقصى عند قوله: ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] والمعنى: أنهم غيروا تلك الكلمة التي أمروا بها، وقالوا بدل حطة: حنطة، وهذا[(٢)] قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والمفسرين[(٣)].

وقال أبو إسحاق: حرفوا وقالوا كلمة غير هذه التي أمروا بها، وجملة ما قالوا إنه أمر عظيم سماهم الله به فاسقين[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾. أظهر الكناية هاهنا تأكيدا[(٥)]، وكنىَّ في سورة الأعراف فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٦٢]. والعرب تظهر الكنايات توكيدًا، قال:

---

(١) وقيل: المراد العموم من أهل الخطيئة وغيرهم فمن كان محسنا زيد في إحسانه ومن كان مخطئا غفر له خطيئته. انظر «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٢، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٠٩، «البحر المحيط» ١/ ٢٢٤.

(٢) في (ب): (وهو).

(٣) انظر الآثار عنهم في الطبري في «تفسيره» ١/ ٣٠٢-٣٠٥، وكذا في«تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٣٧٥، ولم يرد عندهما عن سعيد، انظر «زاد المسير» ١/ ٨٦، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٠.

(٥) قال الزمخشري: (وفي تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تقبيح أمرهم وإيذان بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم، وقد جاء في سورة الأعراف بالإضمار)، «الكشاف» ١/ ٢٨٣، وانظر «تفسير القرطبي» ١/ ٣٥٤، «الدر المصون» ١/ ٣٨١.

لَا[١] أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الموتَ شَيْءٌ
نَغَّص الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرا[٢]

أراد لا أرى الموت يسبقه شيء، فأظهر الكناية. وأنشد ابن الأنباري:

فَيَارَبِّ لَيْلَى أَنْتَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَأَنْتَ الَّذِي فِي رَحْمَةِ اللهِ أَطْمَعُ[٣]

أراد في رحمته أطمع، فأظهر الهاء .

والرجز: العذاب[٤]، [قال رؤبة][٥]:

كَمْ رَامَنَا مِنْ ذِي عَدِيدٍ مُبْزِ[٦]
حَتَّى وَقَمْنَا كَيْدَهُ بِالرِّجْزِ[٧]

---

(١) في (ج): (ألا ترى).

(٢) البيت نسب لعدي بن زيد، ونسبه بعضهم لسواد بن عدي، وبعضهم لأمية بن أبي الصلت. وهو من «شواهد سيبويه» ١/ ٦٢، وانظر «شرح شواهد سيبويه» للسيرافي ١/ ١٢٥، «الخصائص» ٣/ ٥٣، «الإملاء» ١/ ٤٥، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٥٥، «مغني اللبيب» ٢/ ٥٠٠، «الخزانة» ١/ ٣٧٨، ٣٧٩، ٦/ ٩٠، ١١/ ٣٦٦، «اللسان» (نغص) ٨/ ٤٤٨٨، «الدر المصون» ١/ ٣٨١، «فتح القدير» ١/ ١٤١.

(٣) ورد البيت في «همع الهوامع» ١/ ٣٠١، و«الدر اللوامع على همع الهوامع» و«شرح شواهد المغني» للسيوطي: قال: قيل: إنه لمجنون ليلى، وبحثت عنه في شعر مجنون ليلى، الذي جمعه عبد الستار أحمد فرج، ولم أجده، والله أعلم.

(٤) انظر: «غريب القرآن» لليزيدي ص ٧٠، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤٣، «العمدة في غريب القرآن» لمكي ص ٧٦.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٦) في (ج): (رجز).

(٧) الرجز ورد في «الزاهر» ٢/ ٢١٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١١، وورد الثاني في «تهذيب اللغة»، وبعده بيت آخر (جرز) ١/ ٥٨٠، وكذا في «اللسان» (جزر) =

وقال الله تعالى: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] أي العذاب، ثم يسمى كيد الشيطان رجزًا لأنه سبب العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[١] [الأنفال: ١١].

وقوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] قيل: إنه عبادة الأوثان؛ لأنه سبب العذاب[٢].

قال أهل اللغة: وأصل الرجز في اللغة: تتابع الحركات، ومن ذلك قولهم: ناقة رجزاء إذا كانت قوائمها ترتعد عند قيامها، ومن هذا رجز الشعر؛ لأنه أقصر أبيات الشعر، فالانتقال من بيت إلى بيت سريع[٣]. أو؛ لأن الرجز في الشعر متحرك وساكن ثم متحرك وسكن في كل أجزائه، فهوكالرعدة في رجل الناقة تتحرك ثم تسكن وتستمر[٤] على ذلك[٥].

فحقيقة معنى الرجز: أنه العذاب المقلقل لشدته[٦] قلقلة شديدة متتابعة[٧].

= ١/ ٥٩٧، وفي «زاد المسير» ١/ ٨٦، «البحر المحيط» ١/ ٢١٨، وفي ديوان رؤبة ص ٦٤. ومعنى (مبزي) أي: متفاخر، (وقمنا): رددنا كيده.

(١) في (أ)، (ج): (وليذهب) تصحيف.

(٢) انظر «الوسيط» ١/ ١١٥، «مفردات الراغب» ص ١٨٨.

(٣) ذكره الأزهري عن الليث. «تهذيب» (رجز) ٢/ ١٣٥٦، وانظر: «مفردات الراغب» ص ١٨٧.

(٤) في (ج): (ويستمر).

(٥) انظر: «اللسان» (رجز) ٣/ ١٥٨٨.

(٦) في (ب): (لشدة).

(٧) قال الأزهري: (قال أبو إسحاق: ومعنى الرجز في العذاب: وهو العذاب المقلقل...) «التهذيب» (رجز) ٢/ ١٣٦٥ «اللسان» (رجز) ٣/ ١٥٨٨.

قال الضحاك: أرسل الله عليهم ظلمةً وطاعونًا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفًا، عقوبة لهم بتبديلهم ما أمروا[١] به.

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ﴾ الآية قال المفسرون: عطش بنو إسرائيل في التيه، فقالوا: يا موسى، من أين لنا الشراب؟ فاستسقى لهم موسى فأوحى الله ﷻ إليه أن اضرب بعصاك الحجر[٢].

قال ابن عباس: كان حجرًا خفيفًا مربعًا مثل رأس الرجل، أمر أن يحمله، فكان يضعه في مِخْلاَته[٣]، فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه[٤]، فعلى هذا الألف واللام فيه للتعريف[٥].

---

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ولم يعزه ١/ ٧٥ب، وكذا البغوي في «تفسيره» ١/ ٧٦، ولم أجده منسوبا للضحاك فيما اطلعت عليه، والله أعلم. قال ابن جرير بعد أن ذكر الآثار في معنى الآية: (وقد دللنا على أن تأويل (الرجز) العذاب، وعذاب الله جل ثناؤه أصناف مختلفة. وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء، وجائز أن يكون طاعونًا، وجائز أن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت، أي الأصناف ذلك كان) الطبري في «تفسيره» ١/ ٣٠٦، وانظر «البحر المحيط» ١/ ٢٢٥.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٦أ، وانظر «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٦٤، وورد بهذا المعنى آثار عن السلف ساقها ابن جرير في «تفسيره» ١/ ٣٠٦-٣٠٧.

(٣) الْمِخْلاة: ما يوضع فيه الشيء، سميت بذلك لأنه يوضع بها الحشيش الذي يختلى من الربيع، أي: يحش. «اللسان» (خلا) ٢/ ١٢٥٨.

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٦أ، والبغوي ١/ ٧٧، ونحوه عند الطبري في «تفسيره» عن ابن عباس ١/ ٣٠٧، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٧٧، «تفسير أبي الليث» ولم يعزه، وانظر: «زاد المسير» ١/ ٨٧، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٧.

(٥) أي: أن (ال) للعهد، فهو حجر معهود لدى موسى.
انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٦أ، «الكشاف» ١/ ٢٨٤، «البحر المحيط» ١/ ٢٧٧.

وقال وهب: كان موسى ﷺ يقرع لهم أقرب[١] حجر من عرض الحجارة بعصاه، فينفجر عيونا لكل سبط عين[٢]، والألف واللام على هذا للجنس[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ معناه: فضرب فانفجرت، وعرف بقوله: ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ أنه قد ضرب، ومثله: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] قال الفراء: ومثله في الكلام: أمرتك بالتجارة فاكتسبت الأموال، والمعنى: فاتجرت فاكتسبت[٤].

ومعنى انفجرت: انشقت[٥]، والانفجار: الانشقاق، وأصل الفجر في اللغة: الشق، وفَجْرُ السِّكْر: بَثْقُه[٦]. وسمي فجر النهار لانصداعه، أو[٧] لشقه ظلمة الليل، ويقال انفجر الصبح، إذا سال ضوؤه في سواد

---

(١) (أقرب) ساقط من (ج).

(٢) الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٦ ب، والبغوي ١/ ٧٧، وذكره الزمخشري عن الحسن، في «الكشاف» ١/ ٢٨٤، وفي «البحر» عن وهب والحسن ١/ ٢٢٧، وانظر «زاد المسير» ١/ ٧٨.

(٣) في (ب): (الجنس).
ذكره الزمخشري، وقال: وهذا أظهر في «الحجة» وأبين في القدرة، «الكشاف» ١/ ٢٨٤، وانظر «البحر المحيط» ١/ ٢٢٧، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٧.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٠، وقوله: (معناه) إلخ من كلام الفراء. وانظر «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٦، «زاد المسير» ١/ ٧٨، والبيان ١/ ٨٥.

(٥) وقيل: سالت، وقيل: هي بمعنى انبجست فهما بمعنى واحد، وقيل: الانشقاق أوسع من الانبجاس. انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٢، «القرطبي» ١/ ٣٥٨، و«تفسير النسفي» ١/ ١٣١، و«الخازن» ١/ ١٣١، «البحر المحيط» ١/ ٢٢٨.

(٦) في (ب، ج): (شقه). (السِّكْر): ما يُسد به النهر ونحوه، انظر: «اللسان» (سكر) ٤/ ٢٠٤٧-٢٠٤٩.

(٧) في (ب): (ولشقه) بالواو.

الليل، كانفجار الماء في النهر، ويقال: فَجَرَ وأَفْجَرَ ينبوعا من ماء، أي: شقه وأخرجه.

قال الليث: والْمَفْجَر الموضع الذي يُفْجَر منه[١].

ابن الأعرابي: تَفَجَّر الرجل بعطائه، ورجل ذوفَجَر، وأتيناه فأفجرناه، أي: وجدناه فاجرًا، أي: معطيا[٢]. قال ابن مقبل:

إذَا الـرِّفـاقُ أَنَـاخُـوا حَـوْلَ مَـنْـزِلِـهِ حَلُّوا بِذِي فَجَرَاتٍ زَنْدُهُ وَارِي[٣]

أي برجل كثير العطايا، كأنه يتشقق بما عنده فيجود ولا يمسك كتفجر الماء.

والفجور الذي هوالمعصية من هذا، لأن الفاجر شقّ أمر الله أو شقّ العصا بخروجه إلى الفسق[٤].

وقوله تعالى: ﴿مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ قال الليث: اثنان[٥] اسمان قرينان، لا يُفْرَدان لا يقال لأحدهما: اثن، كما أن الثلاثة[٦] أسماء مقترنة لا تفرق[٧].

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (فجر) ٣/ ٢٧٤٣-٢٧٤٤، «الصحاح» (فجر) ٢/ ٧٧٨، «المحكم» (فجر) ٧/ ٢٧٥، «اللسان» (فجر) ٦/ ٣٣٥١-٣٣٥٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (فجر) ٣/ ٢٧٤٣-٢٧٤٤، وانظر المراجع السابقة.

(٣) ورد البيت في «ديوان ابن مقبل» ص ١١٦، و«العمدة في صناعة الشعر» لابن رشيق ٢/ ١٨٠. قوله: (الرفاق): يريد الرفقة المسافرين معه، (ذو فجرات): أي ذو عطايا، يتفجر بالسخاء، (زنده واري): كناية عن الكرم والنجدة.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (فجر) ٣/ ٢٧٤٣-٢٧٤٤، «المحكم» (فجر) ٧/ ٢٧٦.

(٥) (اثنان) ساقط من (ب).

(٦) في (ج): (ثلاثه).

(٧) في (أ)، (ج): (يفرق) بالياء، وأثبت ما في (ب) لأنه أنسب للسياق، ومثله ورد في «تهذيب اللغة» (اثنى) ١/ ٥٠٨.

يقال في التأنيث: اثنتان ولا يفردان[١]. والألف في اثنى واثنتى[٢] ألف وصل، لا تظهر في اللفظ. والأصل فيها[٣]: ثَنَيٌ[٤]، وربما قالوا للاثنتين: الثنتان[٥]، كما قالوا: هي ابنة فلان، وهي بنته، والألف في الابنة ألف وصل أيضا فإن جاءت هذه الألف مقطوعة في الشعر[٦] فهوشاذ كما قال:

إِذَا جَـاوَزَ الإِثْـنَـيْـنِ سِـرٌّ فَـإِنَّـهُ ... بِنَـثٍّ وَتَـكْـثِـير الْـوُشَـاةِ قَـمِـينُ[٧]

---

(١) في «تهذيب اللغة» (ولا تفردان).

(٢) في (ب): (اثنتا)، وفي «تهذيب اللغة» (اثنين) و(اثنتين) ١/ ٥٠٨.

(٣) (فيها) كذا في جميع النسخ، وفي «تهذيب اللغة» (فيهما).

(٤) (ثنى) كذا ورد في «تهذيب اللغة» ١/ ٥٠٨، وكذا في «اللسان» (ثنى) ١/ ٥١٥، وفي القاموس: (وأصله: (ثِنْيٌ) لجمعهم إياه على أثناء). القاموس (ثني) ص ١٢٦٧.

(٥) في (ب): (الثنيان). (ثنتان) بحذف ألف الوصل، لأنها إنما اجتلبت لسكون الثاء، فلما تحركت، سقطت، وتاؤه مبدلة من ياء، لأنه من ثنيت. انظر القاموس (ثنى) ص ١٢٦٧.

(٦) في (أ)، (ج): (شعر) وما في (ب) موافق لما في «تهذيب اللغة» ، وهو ما أثبته.

(٧) البيت لقيس بن الخطيم، ونسبه في «الكامل» إلى جميل بن معمر، والصحيح أنه لقيس. ويروى البيت:

إِذَا ضَـيَّـعَ الإِثْـنَـانِ سِـرًّا فَإِنَّهُ ... بِـنَـشْـر وَتَـضْـيِـيع الْـوُشَـاةِ قَـمِـينُ

وقوله: (بِنَثٍّ): (النَّثُّ) بالنون والثاء: مصدر نَثَّ الحديث، أي: أفشاه و(قمين): حقيق، ورد البيت في «نوادر أبي زيد» ص ٥٢٥، «الكامل» ٢/ ٣١٣، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ١٩٥، و«حماسة البحتري» ص ١٤٧، «تهذيب اللغة» (قمن) ٣/ ٣٤٩، و(ثني) ١/ ٥٠٨، «الصحاح» (ثنى) ٦/ ٢٢٩٥، «اللسان» (نثث) ٧/ ٤٣٣٩، و(قمن) ٦/ ٣٧٤٥، و(ثنى) ١/ ٥١٢، «شرح المفصل» ٩/ ١٩، ١٣٧، والهمع ٦/ ٢٢٤، وديوان قيس بن الخطيم ص ١٠٥. والشاهد قطع همزة (الإثنين) وهذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر وبعضهم يرويه (إذا جاوز الخلين) ليتخلصوا من هذه الضرورة.

انتهى كلامه[١]. والعلة في إدخال ألف الوصل في اثنين واثنتين كالعلة في إدخالها في (الاسم)، وقد ذكرنا[٢].

وأصل هذا الحرف في اللغة من الثني وهو ضم واحد إلى واحد، والثني الاسم. ويقال: ثِنْيُ الثوب لما كف من أطرافه، وأصل الثَّني في جميع[٣] أبنيته: الكف[٤] والرجّ والعطف والطي والحنو، وكلها متقارب. وكل شيء عطفته فقد ثنيته، ومنه قوله تعالى: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ [هود: ٥] أي يحنونها ويطوون[٥] ما فيها، ليسروا عداوة محمد ﷺ[٦]. وَثِنْيَا الحبل: طرفاه، واحده ثِنْي[٧]، وقال طرفة:

.... وَثِنْيَاه بِالْيَدِ[٨]

---

(١) أي كلام الليث، والكلام الآتي بعده كذلك لليث كما سيأتي. انظر «تهذيب اللغة» (ثنى) ١٥/ ١٤٢، «اللسان» (ثنى) ١/ ٥١٢، ونحوه في «الصحاح» ٦/ ٢٢٩٥.

(٢) ذكره عند شرح (الاسم) في البسملة حيث قال: (واجتلبت ألف الوصل ليمكن الابتداء به) إلخ .

(٣) في (ب): (جمع).

(٤) بهذا انتهى كلام الليث كما في «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٨.

(٥) في (ب): (يطيون).

(٦) انظر «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣، «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٤.

(٧) «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٥، وانظر «اللسان» (ثنى) ١/ ٥١٥.

(٨) جزء من بيت معلقة طرفة وتمامه:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى   لَكَالطِّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ

وقوله (الطِّوَل): الحبل، وورد البيت في «شرح القصائد المشهورات» للنحاس ص ٨٤، «المعاني الكبير» ٣/ ١٢٠٧، «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٥، و«المجمل» (طول) ٢/ ٥٩٠، (مهى) ٣/ ٨١٧، «المخصص» ١٥/ ٨٢، «مقاييس اللغة» (طول) ٣/ ٤٣٤، و(مهى) ٥/ ٢٧٩، «اللسان» (طول) ٥/ ٢٧٢٧، و(ثنى) ١/ ٥١٦، و(مها) ٧/ ٤٢٩٢.

أراد الطرف المثني في الرسغ، فلما انثنى جعله ثنيين، أي لأنه عقد بعقدين، ويقال: حلف[(١)] فلان يمينا ليس فيها ثُنْيَا ولا[(٢)] ثَنْوَى ولا ثَنِيَّة ولا مَثْنَوِيَّة ولا استثناء، كله واحد، لأن الحالف إذا قال: والله لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله غيره، فقد رد ما قاله بمشيئة الله غيره، وصرفه[(٣)]، والحبل إذا عطفته وصرفته فقد جعلته ثنيين[(٤)]. وأثناء الحية: مطاويها، جمع ثِنْي، وما كان من نَضْد هذه الحروف فهو من هذا المعنى، ولا يمكن ذكر الجميع[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿عَشَرَةَ﴾ العَشْر عدد المؤنث، والعَشَرَةُ عدد المذكر، تقول: عَشْرُ نسوة وعَشَرَةُ رجال، فإذا جاوزت ذلك قلت في المؤنث: إحدى عَشَرَة، ومن العرب من يكسر الشين فيقول: عَشِرة، ومنهم من يُسَكن الشين فيقول: إحدى عَشْرة .

وكذلك اثنتي[(٦)] عَشَرة واثنتي عَشِرَة واثنتي عشْرة، ثلاث لغات[(٧)]،

---

(١) في (ب): (خلف).

(٢) في (ب): (ليس فيها ثنوا ولا ثنيا).

(٣) «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٥، غير قوله: (وصرفه)، وكذا ورد في «اللسان» ١/ ٥١٦.

(٤) في (ب): (ثنتين).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (ثنى) ١/ ٥٠٥ «الصحاح» (ثنى) ٦/ ٢٢٩٣، «مقاييس اللغة» ١/ ٣٩١، «اللسان» (ثنى) ١/ ٥١٦.

(٦) في (أ)، (ج): (اثنتا) في المواضع الثلاثة، وما في (ب) موافق لما في «تهذيب اللغة» ، وهوا لصواب.

(٧) انتهى ملخصًا من كلام الليث كما في «تهذيب اللغة» (عشر) ٣/ ٢٤٤٥، وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٢، «اللسان» (عشر) ٥/ ٢٩٥٢، والكسر لغة تميم، والإسكان لغة أهل الحجاز، انظر «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٧١، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٠.

والقراءة[١] بسكون الشين[٢]. فمن فتح الشين فهو أصل البناء، ومن سكن تحرى التخفيف، ثم دخلت الكسرة على مذهب من يكسر ذهابًا إلى أن الساكن يحرك بالكسر[٣].

قال ابن الأنباري: تقول في المؤنث: إحدى عَشْرَة جارية، واثنتا عَشْرَة، قال: وبنو تميم يكسرون الشين[٤]، فهما لغتان وقرأ بهما القراء.

قال: وأهل اللغة والنحو لا يعرفون عَشَرة بفتح مع النيف، قال: وروي عن الأعمش[٥] أنه قرأ: اثنتا[٦] عَشَرة بفتح الشين[٧]، وأهل اللغة لا يعرفونه[٨].

---

(١) من قوله: (ومن العرب) إلى قوله: (والقراءة) فيه تقديم وتأخير وتكرار في (ج).

(٢) القراءة بالسكون قراءة جمهور القراء، وقرأ مجاهد، وطلحة، وعيسى، ويحيى بن وثاب، وابن أبي ليلى، ويزيد بكسر الشين، ورواية عن أبي عمرو والمشهور عنه الإسكان، وقرأ ابن الفضل الأنصاري والأعمش بفتح الشين. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٠، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٢-٣١٣، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٥٨، «البحر المحيط» ١/ ٢٢٩.

(٣) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٦ب، «المخصص» ١٧/ ١٠٢.

(٤) قوله: (وبنو تميم يكسرون الشين، أي مع المؤنث، أما مع المذكر فالشين مفتوحة، وقد تسكن عين (عشرة) لتوالي الحركات). انظر «الأشموني مع الصبان» ٤/ ٧٦.

(٥) هو الإمام سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي الكاهلي بالولاء، أصله من أعمال الري، أقرأ الناس، ونشر العلم دهرا طويلا، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر: «طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٤٢، «تاريخ بغداد» ٩/ ٢٣، «معرفة القراء الكبار» ١/ ٧٨، «غاية النهاية» ١/ ٣١٥.

(٦) في (ب): (ثنتى) تصحيف.

(٧) ذكر ابن الأنباري القراءة بسنده عن الأعمش وعن العباس بن الفضل الأنصاري. المذكر والمؤنث ص ١/ ٣١٥.

(٨) انتهى كلام ابن الأنباري ملخصًا من «المذكر والمؤنث» ص ٦٣٢، ٦٣٣، انظر:=

والعشرة اسم موضوع[1] لهذا العدد المخصوص، وانتصابها في هذه الآية يجعلها مع اثنتي اسما واحدا، فلما جعلا اسما واحدا، منعا الإعراب والتنوين[2].

قال أبو إسحاق: وذلك أن معنى قولك: اثنتا عشرة: اثنتان وعشرة، فلما حذفت الواو، وهي مرادة، تضمن الاسمان معنى الواو، وكل اسم تضمن معنى حرف بني كما تبنى[3] الحروف، ولم يك أحدهما بالبناء أولى من الآخر، إذ كانت الواو تدخل ما بعدها في حكم ما قبلها، فصار تعلق الاسمين بالواو تعلقا واحدا، فاستحقا البناء، ووجب أن يبنيا على حركة،

= «المخصص» ١٧/ ١٠٢، «اللسان» ٥/ ٢٩٥٢. قال ابن عطية عن لغة الفتح: وهي لغة ضعيفة ١/ ٣١٣، وانظر: «الكشاف» ١/ ٢٨٤. و«الإملاء» ١/ ٣٩، وقد مر كلام الليث قريبًا.

(١) في (ج): (موضوع).

(٢) ظاهر كلام الواحدي أن (اثنتى) مبني. قال أبو حيان: وفي محفوظي أن ابن درستويه ذهب إلى أن (اثنا) و(اثنتا) مع عشر مبنى، ولم يجعل الانقلاب دليل الإعراب. «البحر» ١ / ٢٢٩. وما ذهب إليه الواحدي وابن درستويه مخالف لقول جمهور العلماء حيث قالوا: إن (اثنتي عشر) معرب من بين سائر الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر، وأما (عشر) فهي مبنية، واختلفوا في علة بنائها. انظر «المسائل الحلبيات» لأبي علي ص ٣٠٨ - ٣٢٣، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ص ٦٣١، «المخصص» ١٤ / ٩١، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٠، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٢. قال الصبان في «حاشية الأشموني»: وما ذكروه من إعراب صدر اثني عشر واثنتي عشرة هو الصحيح. والقول ببنائه مردود باختلافه باختلاف العوامل، وذلك علامة إعرابه. انظر: «حاشية الصبان على الأشموني» ٤/ ٦٨، ٦٩.

(٣) في (ج): (يبني).

لأن لهما[١] قبل حال البناء حال إعراب، والاسم إذا كان معربا ثم دخلت عليه علة أوجبت له البناء، وجب أن يبنى على حركة، وجعلُ الاسمين اسمًا واحدًا مستثقل[٢]، فاختير له أخف الحركات[٣].

وأدخلت الهاء في (عشرة) مع النيف لما جعلا اسما واحدا في عدد المؤنث، وإن لم يدخل دون النيف، لأنهما لما صارا اسما واحدا ثبتت الهاء في (عشرة) علامة للتأنيث فإنك تقول: ثلاث عشرة، وأربع عشرة[٤] إلى عشرين، فتدخل علامة التأنيث في عشرة[٥].

فإن قيل: قد قلتم: إن اثنتي عشرة، وإحدى عشرة اسمان جعلا اسما واحدا، والاسم الواحد لا يكون فيه علامتان للتأنيث.

قلنا: اثنتا[٦] عشرة اسمان من وجه، واسم واحد من وجه، فكونهما اسمًا واحدًا هو[٧] أن الواقع تحتهما عدد مخصص متميز عن[٨] غيره،

---

(١) في (ج): (لها).

(٢) في (ب): (مستقل).

(٣) وأخف الحركات الفتحة. هذا الكلام لم أجده عن أبي إسحاق، وقد ذكر نحوه أبو علي الفارسي، وابن الأنباري، وابن سيده. وكلامهم جميعا عن العدد من (أحد عشر إلى تسعة عشر غير اثني عشر، لأن صدرها معرب كما سبق، بينما نجد الواحدي جعل الكلام عليها. انظر: «المسائل الحلبيات» ص ٢٠٨- ٣٢٣، وانظر «المذكر والمؤنث» ص٦٣٢، «المخصص» ١٤/ ٩١، ١٧/ ١٠٠، ١٠١.

(٤) في (ج): (عشر).

(٥) انظر «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ص ٦٤٥، «المخصص» ١٧/ ١٠١.

(٦) في (ب): (اثنتى).

(٧) في (ب): (وهو).

(٨) في (ب): (من).

فيهما كأحد عشر، ووجه كونهما اسمين، هو أنهما لو[١] كانا اسما واحدا لحذفت الألف من (اثنتا) إذ إعراب الاسم يكون في آخره لا في حشوه، فلما[٢] ثبتت الألف، وكانت علامة للإعراب[٣]، دل أنه اسم دون عشرة فوجب الحكم عليهما بأنهما اسمان من هذا الوجه، وإذا كان كذلك، جاز إدخال علامة التأنيث على كل واحد منهما، وأما إحدى عشرة فلم يجتمع فيهما علامتا تأنيث من جنس واحد، وإذا اختلف الجنسان جاز اجتماعهما كالياء في حبليات مع التاء[٤].

فإن قيل: لم حذفت نون التثنية من اثنتا[٥] عشرة، ولا إضافة هاهنا لأنكم جعلتموهما[٦] اسمًا واحدًا؟ قيل: نون التثنية في الأصل[٧] عوض من التنوين، والتنوين للتمكن، وما عرض فيه من معنى البناء أزال التمكن فزال علمه، ولم تحذف الألف وإن كانت دلالة إعراب[٨] لأنها علم التثنية،

---

(١) في (ب): (لما كانا).

(٢) في (ب): (فإذا).

(٣) وهذا يخالف ما ذكره فيما سبق أنه مبني.

(٤) انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٢، «حاشية الصبان على الأشموني» ٤/ ٦٨.

(٥) في (ب): (اثنتى) وهو أولى، لأنه مثنى مجرور.

(٦) في (ج): (جعلتموها).

(٧) في (ب): (أصل).

(٨) اختلف النحويون في ألف التثنية، فذهب سيبويه إلى أن الألف حرف إعراب، وأن الياء في الجر والنصب حرف إعراب كذلك، ولا تقدير إعراب فيها وإلى هذا ذهب جماعة، منهم أبو إسحاق وابن كيسان وأبو علي. وقال أبو الحسن: إن الألف ليست حرف إعراب، ولا هي إعراب وإنما هي دليل إعراب. انظر: «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٩٥.

فلوحذفت لبطلت، فللضرورة أبقيت، ولا ضرورة في النون[١]، فهذا طرف من الكلام في علل الحساب احتجنا إليه، وهو باب طويل.

وقوله تعالى: ﴿عَيْنًا﴾ انتصب على التميز، قال أبو إسحاق: جميع ما ينتصب على التميز في العدد على معنى دخول التنوين[٢]، وذلك أن حذف التنوين من اثنتا عشرة إنما كان للبناء فصار حكمه مراعى حتى انتصب ما بعده على تقدير تنوينه، ولم يحذف التنوين للإضافة حتى يبطل حكمه. وإذا[٣] كان كذلك انتصب ما بعده انتصاب قولك: هوضارب زيدا وقاتل عمرا، وحكي عن أحمد بن يحيى أنه قال: إنما انتصب المعدود لوقوعه موقع المصدر، فأجري عليه إعرابه، بيان ذلك: أن قولك: أحد عشر رجلا في موضع معدود عددًا، فأحد[٤] عشر في موضع معدود، إذ هو العدد الذي يعدّ، ورجلًا في موضع قولك: عددًا.

قال أبو إسحاق: وإنما وجب أن يكون التميز بواحد، لأنك إذا ذكرت العدد فقد أثبت[٥] بمقداره المعدود[٦]، وإنما يجب عليك تبيين

---

(١) قال أبو علي الفارسي: (ومن الدليل على أن (عشرا) من (اثنى عشر) ليس كسائر هذه الأعداد، أنها عاقبت النون فلم تجتمع معه، فلما عاقبتها علم أنها بدل منها، إذ ليس هنا إضافة توجب حذف النون لها، فهذه النون إنما تحذف للإضافة) «المسائل الحلبيات» ص ٣٠٨، وانظر: «المخصص» ١٤/ ٩١.

(٢) نص كلام الزجاج: (و (عينا) نصب على التميز، وجميع ما نصب على التميز في العدد على معنى دخول التنوين، وإن لم يذكر في (عشرة)، لأن التنوين حذف هاهنا مع الإعراب)، «معاني القرآن» ١/ ١١٢.

(٣) في (ب): (فإذا).

(٤) في (ب): (فإحدى).

(٥) في (ب): (اثبت).

(٦) في (ب): (المعدوده).

النوع، والواحد المنكور يدل على النوع. وهوأخف من لفظ المعرفة ولفظ الجمع، فلهذا وجب استعماله[١].

قال[٢]: وجملة قول الناس: عشرون درهما: عشرون[٣] من الدراهم، فحذف هذا التطويل، وأقيم الواحد المنكور مقامه.

وإنما وجب أن يكون الأصل: عشرون من الدراهم، لأن العشرين[٤] بعض الدراهم، فيجب أن يكون المذكور بعدها لفظ الجمع حتى يصح معنى التبعيض، ولوقدرت أن الأصل: الواحد لاستحال، ألا ترى أنك إذا قدرت الكلام بقولك: عشرون من درهم جاز أن يتوهم أن العشرين بعض الدرهم، فلذلك قلنا: إن الأصل: عشرون من الدراهم، ثم حذف لما ذكرنا من طلب الخفة[٥].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ أراد كل أناس منهم، فحذف للعلم[٦]. والمشرب يجوز أن يكون مصدرا، ويجوز أن يكون موضعا[٧].

---

(١) لم أجده عند أبي إسحاق، وبمعناه عند ابن سيده في «المخصص» ١٧/ ١٠١.

(٢) في معاني القرآن: (ومعنى قول الناس: عندي عشرون درهمًا، معناه: عندي عشرون من الدراهم.. إلخ) ١/ ١١٣، ذكر الواحدي كلامه بمعناه.

(٣) (عشرون) ساقط من (ب).

(٤) في (ج): (عشرين).

(٥) في (أ): (الحقه).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٦.

(٧) إما أن يكون نفس المشروب فيكون مصدرًا واقعًا موقع المفعول به، أو موضع الشرب. انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٦ب، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٣، «البحر المحيط» ١/ ٢٢٩، «الدر المصون» ١/ ٣٨٧.

قال الفراء وأبو روق: كان في ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة، [فكانوا إذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط إلى حفرته][١] فحفروا الجداول إلى أهلها، فذلك قوله: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿كُلُوا﴾ أي وقلنا لهم: ﴿كُلُوا﴾ من المن والسلوى. ﴿وَاشْرَبُوا﴾ من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا مؤونة[٣]. ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ﴾[٤]. القراء كلهم قرؤوه بفتح الثاء من عَثِيَ يَعْثَى عُثُوًّا، وهوأشد الفساد. وفيه لغتان أخريان: عَثَا يَعْثُومثل سما يسمو، قال ذلك الأخفش وغيره[٥]. وَعَاث يَعِيثُ، ولوقرئ بهذا[٦] لقيل[٧]: ولا تَعِيثُوا، قال ذلك ابن الأنباري.

وقال الفراء في كتاب «المصادر»: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ مصدره

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) انظر كلام الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٤١، وكلام أبي روق في «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٦ أ، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٧.

(٣) الثعلبي ١/ ٧٧أ، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٨، و «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٦٧، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٣.

(٤) في (ب): ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

(٥) الكلام بنصه في «تهذيب اللغة» (عثا) ٣/ ٢٣٢٥، وانظر «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٧٢، والطبري ١/ ٣٠٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٣، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٧أ.

(٦) أي على لغة (عاث يعيث). وفي «تهذيب اللغة» (.. وفيه لغتان أخريان لم يقرأ بواحدة منهما، عثا يعثو، مثل: سما يسمو، قال ذلك الأخفش وغيره، ولو جازت القراءة بهذه اللغة لقرئ (ولا تَعْثُوا) ولكن القراءة سنة، ولا يقرأ إلا بما قرأ به القراء. واللغة الثالثة عَاثَ يَعِيث) «تهذيب اللغة» (عثا) ٣/ ٢٣٢٥، وانظر «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٨.

(٧) في (ج): (القيل).

عثًا مقصور، ومن قال عَثَوْتُ، قال: عُثُوًّا[1]، ومن قال: عَاث يَعِيث، قال في المصدر: عَيْثًا وعُيُوثًا ومَعاثًا وعَيثانًا[2].

قال ابن الرقاع[3] في اللغة الثانية:

لَوْلاَ الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِيَ قَدْ عَثَا ... فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أَمَّ الْهَيْثَمِ[4]

وقال كثير في اللغة الثالثة:

وَذِفْرَى كَكَاهِلِ ذِيخِ الْخَلِيفِ ... أَصَابَ فَرِيقَةَ لَيْلٍ فَعَاثَا[5]

٦١- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ قال

---

(١) عند الطبري: (عَثَوْت أَعْثُو) ١/ ٣٠٨.

(٢) في (ب): (عيثاثا). ذكر الطبري في «تفسيره» هذه المصادر ١/ ٣٠٨، وانظر: «تهذيب اللغة» (عثا)، و(عاث) ٣/ ٢٢٦٣، «المحكم» ٢/ ١٦٥، ٢٤٢، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٧أ، «اللسان» (عيث) ٥/ ٣١٨٤، و(عثا) ٥/ ٢٨١١.

(٣) هو عدي بن الرقاع، من (عاملة) حي من قضاعة، كان شاعراً مجيداً مدح خلفاء بني أمية، انظر ترجمته في: «طبقات فحول الشعراء» للجمحي ٢/ ٦٩٩، «الشعر والشعراء» ٤١٠.

(٤) يروى (أم القاسم) بدل (أم الهيثم) ورد البيت في «الشعر والشعراء» ٢/ ٤١١، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤١، «الكامل»، وفيه (عسا) بدل (عثا) فلا شاهد فيه، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٧أ، «تهذيب اللغة» (عثا) ٣/ ٢٣٢٦، و«أمالي المرتضى» ١/ ٥١١، «اللسان» (عثا) ٥/ ٢٨١١، «زاد المسير» ١/ ٨٧، «البحر المحيط» ١/ ٢١٩.

(٥) (الذِّفْرَى): العظم الشاخص خلف الأذن، (الذِّيخ): ذكر الضباع، (الْخَلِيف): الطريق بين الجبلين، ويروى مكانه: (الرفيض): وهو قطعة من الجبل، (فريقة ليل): هي الغنم الضالة. ورد البيت في «المعاني الكبير» ١/ ٢١٤، «تهذيب اللغة» (عاث) ٣/ ٢٢٦٣، و(فرق) ٣/ ٢٧٧٨، و«مجمل اللغة» (فرق) ٣/ ٧١٨، «مقاييس اللغة» ٤/ ٤٩٤، «اللسان» (عيث) ٥/ ٣٧٨٤، و(خلف) ٢/ ١٢٤٢، و(فرق) ٦/ ٣٤٠٠، و«شعر كثير» ص ٢٥٠.

سعيد بن المسيب: ملّوا عيشهم[١].

وقال قتادة: ذكر القوم عيشًا كان لهم بمصر، فقالوا لموسى: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ الآية[٢]، و(الطعام): اسم جامع لما يؤكل، وإنما قالوا: طعام واحد، وكان طعامهم المن والسلوى، لأنهم كانوا يأكلون المن[٣] بالسلوى فكان طعامًا واحدًا كالخبيص، لون واحد وإن اتخذ من أطعمة شتى[٤].

قال ابن زيد: كان[٥] طعامهم المن، وشرابهم السلوى، فكانوا يجمعون بينهما فيأكلونه طعاما واحدا[٦].

وقال أصحاب المعاني: لما كان غذاؤهم في كل يوم لا يتغير، قيل: طعام واحد، كما يقال لمن يدوم على الصوم والصلاة: هوعلى أمر واحد، لملازمته لذلك لا يتغير عنه[٧].

---

(١) لم أجده عن سعيد فيما اطلعت عليه، وأخرج الطبري نحوه عن قتادة «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٩، «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٣٨١.

(٢) أخرجه الطبري ١/ ٣٠٩، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٨١، وذكره السيوطي في «الدر» وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير ١/ ٢٨٩.

(٣) في (ب): (والسلوى).

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٧أ، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٤، و«البغوي» ١/ ٧٨، «زاد المسير» ١/ ٨٨، «القرطبي» ١/ ٣٦٠، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٢.

(٥) (كان) ساقط من (ب).

(٦) أخرجه ابن جرير ١/ ٣١٠، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٧أ، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٨، وأبو حيان في «البحر» ١/ ٢٣٢. والقول بأن السلوى شراب يخالف ما عليه جمهور المفسرين.

(٧) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٤، «الكشاف» ١/ ٢٨٤، «تفسير الرازي» ٣/ ٩٩، «القرطبي» ١/ ٣٦٠، «ابن كثير» ١/ ١٠٧، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٢.

وقوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ معنى الدعاء: الطلب[١] ممن يملك النفع والضر. وقال ابن السراج: أصله النداء وإنما قال للمسألة: دعاء؛ لأن السائل يقول: يا رب، فينادي ربه ﷻ[٢].

وجاء الدعاء بلفظ الماضي تفاؤلا[٣] بأن[٤] ذلك قد كان، كقولك: أحسن الله جزاءه[٥].

وقوله تعالى: ﴿يُخْرِجْ لَنَا﴾ المعنى سَلْه وقل له: أَخرِجْ[٦] يُخْرِجْ، وكذلك قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] المعنى لهم: قولوا[٧] التي هي أحسن يقولوا. ومثله: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ[٨] يقيموا الصلاة﴾ [إبراهيم: ٣١] أي قل لهم: أقيموا يقيموا، فجعل هذه كلها بمنزلة جواب الأمر، لأن قبله: ادع وقل[٩].

وقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ البقل: كل نبات لا يبقى له ساق إذا رعته

(١) (الطلب) ساقط من (ب).
(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (دعاء) ١/ ١١٨٨، «اللسان» (دعا) ٣/ ١٣٨٥.
(٣) في (ب): (مقالا) وفي (ج): (نقالا).
(٤) في (ج): (باذن).
(٥) في (ج): (جزاء).
(٦) في (أ)، (ج): (ويخرج) زيادة (واو) والأصوب حذفها كما في (ب)، ومثله في «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٣.
(٧) في (ج): (يقولوا).
(٨) (الذين آمنوا) سقط من (أ)، (ج).
(٩) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٤، وقوله (يخرج) مجزوم. قال بعضهم: بما تضمنه الأمر من معنى الجزاء، وقيل: بنفس الأمر، وقيل مجزوم بلام الطلب المضمره أي: ليخرج. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٠، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٤، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦١، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٢.

الماشية[١].

وأما (الفوم): فقد اختلف أهل اللغة فيه، فقال الفراء: الفوم فيما يذكرون لغة قديمة، وهي الحنطة والخبز جميعا قد ذكرا، قال: وقال بعضهم: سمعت العرب من أهل اللغة يقولون: فَوِّموا لنا بالتشديد يريدون: اختبزوا.

وقال أُحَيْحَة بن الجُلاح[٢]:

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي كَأَغْنَى وَاحِدٍ قَدِمَ[٣] الْمَدِينَةَ فِي زِرَاعَةِ فُومِ[٤]

قال الفراء: وهي في قراءة عبد الله: (وثومها) بالثاء، وكأنه أشبه المعنيين بالصواب؛ لأنه مع ما[٥] يشاكله من العدس والبصل، والعرب تبدل الفاء ثاء فيقول: جدث وجدف، ووقع في عَاثُورشَرٍّ وعَافُورشَرٍّ والْمَغَافِير[٦] والْمَغَاثِير[٧].

(١) ذكر الأزهري عن الليث (بقل) ٩/ ١٧١، وقال ابن عطية: البقل كل ما تنبته الأرض من النجم ١/ ٣١٥، وانظر: «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦١.

(٢) في (ب): (الحلاج). هو أُحَيْحَة بن الجلاح بن الحُرَيْش بن الأوس، كان سيد الأوس في الجاهلية وكان شاعرا. انظر: «الاشتقاق» لابن دريد ص ٤٤١، «الخزانة» ٣/ ٣٥٧.

(٣) في (ج): (قد قدم).

(٤) نسب البيت بعضهم إلى أبي محجن الثقفي، والبيت برواية الثعلبي والطبري:

قَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصًا واحدًا وَرَدَ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومِ

انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣١١، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٧أ، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٥، و«الهمع» ٢/ ٢٤٠، «اللسان» (فوم) ٦/ ٣٤٩١، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٢، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٨، «البحر المحيط» ١/ ٢١٩، «فتح القدير» ١/ ١٤٤.

(٥) (ما) ساقط من (ب).

(٦) المغافير شيء حلو يشبه العسل. انظر: «اللسان» (غفر) ٦/ ٣٢٧٦.

(٧) انتهى كلام الفراء، ولم يرد عنده بيت ابن الْجُلَّاح، معاني القرآن ١/ ٤١، وانظر=

فذكر الفراء قولين في الفوم، واختار الثاني، وهوأنه بمعنى الثوم[١] الذي يذكر مع البصل، وهذا القول أيضا اختيار الكسائي[٢].

وقال الزجاج: الفوم: الحنطة، ويقال: الحبوب، لا اختلاف بين أهل اللغة أن الفوم: الحنطة. قال: وسائر الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم. قال: ومن قال: الفوم هاهنا: الثوم[٣] فإن هذا لا يعرف، ومحال أن يطلب القوم طعاما لا بر فيه، وهوأصل الغذاء[٤].

وقال اللحياني: هو الفوم والثوم[٥]، للحنطة[٦].

[الأزهري: وقراءة ابن مسعود إن صح بالثاء، فمعنى الفوم وهوالحنطة.][٧].

وقال ابن دريد: أزد السراة يسمون السنبل فُومًا[٨]. وهذا القول اختيار

= «تفسير الطبري» ١٠/ ٣١٢، وقد نقل كلام الفراء، ولم يعزه له، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٥، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٧.

(١) قال ابن قتيبة: وهذا أعجب الأقاويل إليّ. «تفسير غريب القرآن» ص ١/ ٤٤ .

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٧أ، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٨٩.

(٣) وهذا اختيار الفراء والكسائي كما سبق.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٥، والنص من «تهذيب اللغة» (فام) ٣/ ٢٧٢٧، وذكره الطبري في «تفسيره» عن بعض السلف ٣١٠٨، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٧أ، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٥، «زاد المسير» ١/ ٨٨.

(٥) في (ب): (الفوم).

(٦) في (ب): (الحنطة). كلام اللحياني في «تهذيب اللغة» (فام) ٣/ ٢٧٢ .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب). ونص كلام الأزهري في «تهذيب اللغة»: وإن كان يقرأ ابن مسعود بالثاء فمعناه: الفوم، وهو الحنطة «التهذيب» (فام) ١/ ٢٧٢٧.

(٨) «جمهرة أمثال العرب» ٣/ ١٦٠، وانظر: «مجاز القرآن» ١/ ٤١، وفي «اللسان» (أزد الشراة) (فوم) ٦٠/ ٣٤٩١.

المبرد. ومفعول (يخرج) محذوف من الكلام، تقديره: يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها شيئا[١].

ومثله مما حذف[٢] منه المفعول قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧] أي: ناسًا أو فريقًا.

وقوله تعالى: ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ﴾ يحتمل أن يكون ﴿أَدۡنَىٰ﴾ أفعل من الدنو، ومعناه: أتستبدلون الذي هوأقرب وأسهل متناولا، يشارككم في وجدانه[٣] كل أحد بالرفيع الجليل الذي خصكم الله وبين الأثرة لكم به على جميع الناس[٤]. ويجوز أن يكون معنى الدنو في قرب القيمة[٥]، يقول: أتستبدلون الذي هوأقرب في القيمة[٦]، أي أقل قيمة، أوأدنى في الطعم واللذة، أي أقل لذة وأبشع طعما بالذي هوخير في الطعم واللذة والقيمة[٧]. ويجوز أن يكون أفعل من الدناءة، وترك همزه؛ لأن

---

(١) أي أن مفعول يخرج محذوف، تقديره: (شيئا) وهذا قول الطبري في «تفسيره» ١/ ٣١٠، والنحاس في «إعراب القرآن» ١/ ١٨٠، وغيرهما. وذهب الأخفش ومكي إلى أن (من) زائدة، والمفعول (ما) انظر «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٨٢، و«المشكل» ١/ ٤٩، وقولهما مردود عند كثير من المفسرين؛ لأنه يخالف مذهب سيبويه: أن (من) لا تزاد في الموجب، أي المثبت. انظر: «الكتاب» ١/ ٣٨، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٦، و«البيان» ١/ ٨٥، ٨٦، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٢.

(٢) في (ب): (ومنه مما يحذف).

(٣) في (ب): (وجدنه).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣١٢، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٥، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨١.

(٥)، (٦) في (ب): (القيامة).

(٧) وهذا القول راجع لمعنى القول السابق فجمع بين المعنيين الزجاج حيث قال: فمعناه أقرب وأقل قيمة ١/ ١١٥. والخلاصة في معنى (أدنى) قولان: أحدهما:=

العرب تقول: إنه لَدَنيٌّ يُدَنّي في الأمور، غير مهموز، أي: يتتبع خسيسها وأصاغرها، على أنه قد حكى الفراء[١] عن زهير الفرقبي[٢] أنه يقرأ (أدنأ) بالهمز[٣]، وهذا قول الفراء: إن معنى أدنى من الدناءة[٤].

والأول[٥] اختيار الزجاج[٦].

وقال بعض النحويين: (أدنى) هاهنا بمعنى أدون، أي: أوضع وأخس، فقدمت النون وحولت الواوألفا[٧]، وهذا خطأ، فقد أجمعوا على

= أنه من الدنو بغير همز، وهذا الدنو يدخل فيه عدة معان، فهو دنو في القيمة، واللذة، والكلفة، والحل، وامتثال الأمر، وغير ذلك مما ذكره المفسرون. انظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨١، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٧ب، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٦ «الكشاف» ١/ ٢٨٥، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٤، والقول الثاني: أنه من الدناءة بالهمزة، وهو ما سيأتي ذكره.

(١) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٢، والكلام قبله كله عن الفراء وذكره الطبري في «تفسيره» ٢/ ٣١٢، ولم يعزه له، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٧ب، «الكشاف» ١/ ٢٨٥، «البحر» ١/ ٢٣٣.

(٢) في (ب): (الفريقي). زهير الفرقبي أحد القراء، نحوي، ويعرف بالكسائي، له اختيار في القراءة يروى عنه، عاش في زمن عاصم.
انظر: «غاية النهاية» ١/ ٢٩٥.

(٣) في (ب): (بالهمزة). وهذه القراءة من الشواذ.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٢، وهو قول الطبري في «تفسيره» ١/ ٣١٢، وذكره الزجاج في «المعاني» ١/ ١١٥، وذكره النحاس واختار غيره ١/ ١٨١، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٦، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٤، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٤.

(٥) (الواو) ساقطة من (ب).

(٦) اختيار الزجاج: أن (أدنى) غير مهموز بمعنى الذي هو أقرب وأقل قيمة. «المعاني» ١/ ١١٥.

(٧) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٧ب، وانظر: «المشكل» لمكي ١/ ٥٠، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٣٧، و«البيان» ١/ ٨٦، و«الإملاء» ص ٣٩، «تفسير القرطبي»=

أنه لا يشتق فعل[(١)] من دون إذا كان بمعنى أخس كقولهم: فلان دونك في الشرف.

قوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ جائز أن يكون هذا من كلام موسى لهم[(٢)]، وجائز أن يكون من قول الله تعالى لهم، ويكون في الآية إضمار كأنه قال: فدعا موسى فاستجبنا له، وقلنا لهم: اهبطوا مصرا [من الأمصار، فإن الذي سألتم لا يكون إلا في القرى والأمصار، ولهذا نون مصر][(٣)] لأنه لم يرد بلدة بعينها[(٤)]، وجائز أن يكون أراد مصر بعينها، وصرفها لخفتها وقلة حروفها[(٥)].

قال الزجاج: صرف؛ لأنه مذكر سمي به مذكر[(٦)]، فهو مثل جُمْل

= ١/ ٣٦٤، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٤، «الدر المصون» ١/ ٣٩٥، و«الفتوحات الإلهية» ١/ ٦٠.

وقوله: (وحولت الواو ألفًا) أي لما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا.

(١) (فعل) هكذا في جميع النسخ، ولعلها (أفعل) قال أبو البركات ابن الأنباري: (ولا يجوز أن يكون (أدنى) أفعل من الدناءة؛ لأن ذلك يوجب أن يكون مهموزاً) «البيان» ١/ ٨٧.

(٢) انظر: «تفسير البيضاوي» ١/ ٢٧، و«الخازن» ١/ ١٣٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) والنص فيها: (..اهبطوا مصرًا أي انزلوا مصرًا لأنه لم يرد..).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣١٤-٣١٥، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٣، وللأخفش ١/ ٢٧٣، وللزجاج ١/ ١١٥، «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٦٩، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٧ب، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٣٨، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٤.

(٥) انظر المراجع السابقة.

(٦) قوله: (سمى به مذكر) ساقط من (ب). وبهذا انتهى ما نقله عن الزجاج. «معاني القرآن» ١/ ١١٦.

ودَعْد وهند في جواز إجرائها[١].

والفراء يختار ترك الإجراء، ويفرق بين هذا وبين أسماء النساء، قال: إنها[٢] إذا خفت وكانت على[٣] ثلاثة أحرف، أوسطها ساكن، انصرفت، لأنها تكثر بها التسمية فتخف لكثرتها، واسم البلد لا يكاد يكثر. فاجعل[٤] الألف التي في مصرا ألفا يوقف عليها، فإذا وصلت لم تنون كما كتبوا: سلاسلا[٥] وقواريرا[٦] بالألف، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيها[٧].

ويختار قراءة من قرأ مصر بغير تنوين[٨]، وهي قرآءة مهجورة[٩]،

---

(١) الإجراء: هو الصرف في اصطلاح الكوفيين، فالجاري: المنصرف، وغير الجاري: الممنوع من الصرف. وقوله: (جُمّل ودعد وهند) صرفت لأنها على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن.فصرفت لخفتها وإلا فهي مؤنثة. انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٢، و«البيان» ١/ ٨٧.

(٢) أي: أسماء النساء، كما هي عبارة الفراء في «المعاني» ١/ ٤٢.

(٣) (على) ساقط من (ج).

(٤) في المعاني للفراء: (..فإن شئت جعلت الألف التي في (مصرا) ألفًا يوقف عليها...) وإن شئت جعلت (مصر) غير المصر التي تعرف..) ١/ ٤٣.

(٥) من (ب)، وفي غيرها: (سلاسل)، آية: ٤ من سورة الإنسان.

(٦) في (أ): (قرارير)، آية: ١٥، ١٦ من سورة الإنسان.

(٧) في المعاني: (فيهما) أي: (سلاسلا) و(قواريرا). أما (سلاسلا) فقرأ نافع والكسائي وأبو بكر وهشام ورويس في رواية بالتنوين، ووقفوا بالألف عوضا منها، والباقون بغير تنوين. وأما (قواريرا) فقرأ نافع والكسائي وأبو بكر، بالتنوين ووقفوا عليها بالألف في الموضعين، ووافقهم ابن كثير في الأول، والباقون بغير تنوين مع اختلاف في الوقف. انظر «التيسير» ص ٢١٧، انظر «النشر» ٤/ ٣٩٥.

(٨) حيث قال: (والوجه الأول أحب إليّ) لأنها في قراءة عبد الله اهبطوا مصر (بغير ألف..) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٣٤.

(٩) قال الطبري: ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألف منه، إلا من لا يجوز=

والوجه ما ذكرنا قبل، أنه صرف لخفته[(١)].

وقال الكسائي: العرب الفصحاء[(٢)] لا يبالون أن يجروا مالا يجري، ولا يرون به بأسا، ولولا أن ذلك مستقيم لهم ما جاز لهم أن يجروه في الشعر، فلا تهابن أن تجري شيئا مما لا يجري أبدا، إلا قولهم: أَفْعَلَ منك فإنه مما لم أسمع العرب تجريه في شعر ولا في[(٣)] غيره.

والمصر في اللغة: الحاجز بين الشيئين[(٤)].

قال عدي بن زيد[(٥)]:

وَجَعَلَ الشَّمْسَ مِصْرًا لاَخَفَاءَ بِهِ ... بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْل قَدْ فَصَلاَ[(٦)]

= الاعتراض به على «الحجة» ٢/ ١٣٦، والقراءة بغير تنوين قراءة الحسن، وطلحة، والأعمش، وأبان بن تغلب، وهي كذلك في مصحف أبي، وعبد الله، وبعض مصاحف عثمان، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٨-٣١٩، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٥، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٤.

(١) قال النحاس: وهذا خطأ على قول الخليل وسيبويه والفراء، «إعراب القرآن» ١/ ١٨٢، وكذا رده أبو حيان. انظر: «البحر المحيط» ١/ ٢٣٥، وقد ذكر ابن جرير الطبري الحجج لمن رأى أن المراد مصر من الأمصار، ولمن قال: إنها مصر المعروفة، وتوقف في ترجيح قول على الآخر، ١/ ٣١٤. أما ابن كثير فرجح أن المراد مصر من الأمصار، ١/ ١٠٩، وانظر: «البحر المحيط» ١/ ٢٣٥.

(٢) بياض في (ب).

(٣) (في) ساقط من (ب). وكلام الكسائي أورده النحاس في «إعراب القرآن» ١/ ١٨٢.

(٤) ذكر الأزهري عن الليث. «تهذيب اللغة» (مصر) ٤/ ٣٤٠٦، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٨ أ، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٦.

(٥) نسبه بعضهم لأمية بن أبي الصلت، وبعضهم لعدى.

(٦) يروي البيت (جاعل) ورد في «تهذيب اللغة» (مصر) ٤/ ٣٤٠٦، «الصحاح» (مصر) ٢/ ٨١٧، «المخصص» ١٣/ ١٦٤، «اللسان» (مصر) ٧/ ٥/ ٤٢، «تفسير الثعلبي»=

أي: حدًّا، ومُصُور الدار: حدودها، فالمصر: القطعة التي بانت بعمارتها عما سواها وانتهت إليه البرية[١].

وقوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ أي: ألزموها إلزامًا لا تبرح عنهم، يقال: ضرب عليه[٢] كذا، إذا ألزمه، وأصله من ضرب الشيء على الشيء، كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه، فيقال[٣] لكل من ألزم شيئا: ضرب عليه، يقال: ضرب فلان على عبده ضريبة، وضرب السلطان على التجار[٤] ضريبة أي ألزمهم[٥].

ويقال للشيء الدائم: ضربة لازم ولازب[٦].

ومنه قول النابغة:

و[٧] لاَ يَحْسِبُون الشَّرَّ ضَرْبَةَ لاَزِبِ[٨]

والذلة: الذل.

= ١/ ٧٨أ، «مفردات الراغب» ص ٤٦٩، «زاد المسير» ١/ ٨٩، «تفسير القرطبي»، «البحر المحيط» ١/ ٢٢٠، «الدر المصون» ١/ ٣٩٦.

(١) (البرية) ساقط من (أ)، (ج). انظر: «تهذيب اللغة» (مصر) ٤/ ٣٤٠٥-٣٤٠٦، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٨ أ، «القرطبي» ١/ ٣٦٦، «اللسان» (مصر) ٧/ ٤٢١٥.

(٢) في (ب): (عليهم). (٣) في (ب): (أن يقال).

(٤) في (ب): (التجارة).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣١٥، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٨ أ، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٩، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٦.

(٦) قال ابن الأنباري: ما هذا بضربة لازب، أي ما هو بضربة سيف لازب، واللازب: اللازم. انظر: «الزاهر» ١/ ٦٠٩، «تهذيب اللغة» (لزب) ٤/ ٣٢٥٨، «اللسان» (لزب) ٧/ ٤٠٢٥-٤٠٢٦.

(٧) (الواو) ساقطة من (ب).

(٨) شطره الأول:

أبو عبيد عن الكسائي: فرس ذلول بيّن[١] الذِّلّ، وهوضد الصعوبة، ورجل ذليل بيّن الذِّلّة والذُّلّ[٢].

والمسكنة مفعلة من السكون، قال الليث: المسكنة مصدر فِعْل المِسْكين، وإذا اشتقوا منه فعلا قالوا: تَمَسْكَن إذا صار مِسْكِينًا[٣].

قال ابن الأنباري: المسكنة الأمور التي تسكن صاحبها وتمنعه من الحركة ومن هذا أخذ المسكين، توهمًا أن الميم من أصل الكلمة، كما قالوا: تمكن من المكان، وهومفعل من الكون، ويقال: تسكن الرجل وتمسكن إذا ظهرت[٤] عليه أمور المساكين وتشبه بهم. كما يقال: تدرع وتمدرع، إذا لبس المدرعة[٥].

فأما معنى الآية، فإن جماعة من المفسرين قالوا: في هذا ما دل على أن قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾[٦] إخبار عمن كانوا[٧] في عصر موسى. وبعضهم قال: ما يدل على أن ضرب الذلة حصل على من كان في عهد النبي ﷺ.

وَلاَ يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لاَشَرَّ بَعْدَهُ

ورد البيت في «الزاهر» ١/ ٦٠٩، «تهذيب اللغة» (لزب) ٧/ ٤٠٢٦، «المخصص» ١٢/ ٦٨، «مقاييس اللغة» (لزب) ٥/ ٢٤٥، «اللسان» (لزب) ٧/ ٤٠٢٦، و«ديوان النابغة الذبياني» ص ٣٣.

(١) في «تهذيب اللغة» (من) وليس فيه قوله: (وهو ضد الصعوبة).

(٢) «تهذيب اللغة» (ذل) ٢/ ١٢٩٠، وانظر: «اللسان» (ذلل) ٣/ ١٥١٣-١٥١٤.

(٣) «تهذيب اللغة» (سكن) ٢/ ١٧٢٤-١٧٢٥، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣١٥، «اللسان» (سكن) ٢٠٥٤-٢٠٥٧.

(٤) في (ب): (ظهر).

(٥) انظر: «الزاهر» ١/ ٢٢٤، و«تهذيب اللغة» (سكن) ٢/ ١٧٢٣-١٧٢٥، و«الصحاح» (سكن) ٥/ ٢١٣٧، و«اللسان» (سكن) ٤/ ٢٠٥٤-٢٠٥٧.

(٦) في (ج): (والمسكنة).

(٧) في (ب): (كان).

قال كثير من المفسرين: ضربت عليهم يومئذ الذلة والمسكنة، وهو أثر البؤس وزي الفقر، وذلك لعلم الله فيهم أنهم سيقتلون النبيين ويفعلون ويفعلون، ثم أعقابهم يتوارثون ذلك الذل والمسكنة، وهذا قول الكلبي[(١)].

وإلى هذا القول مال ابن الأنباري، لأنه قال: قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾[(٢)] منسوق على محذوف، دل الكلام عليه، وتلخيصه: اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم، فهبطوا فعثوا وأفسدوا، وضربت عليهم الذلة، فلما عرف معنى المراد حذف، وجرى مجرى الظاهر في حسن العطف عليه

وقال الحسن وقتادة: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون[(٣)].

وقال عطاء بن السائب[(٤)]: هو [الْكُسْتِيج][(٥)] وزي اليهودية، والمسكنة

---

(١) ذكر أبو الليث عن الكلبي: يعني الرجل من اليهود وإن كان غنيا، يكون عليه زي الفقراء. «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٧٠، وانظر: «تفسير الرازي» ٣/ ١٠٢، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٦ .

والكلبي هو محمد بن السائب، ضعفوه، واتهمه بعضهم بالكذب، توفي سنة ست وأربعين ومائة، انظر: «تهذيب التهذيب» ٣/ ٥٦٩، «طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ١٤٩.

(٢) في (ج): (والمسكنة).

(٣) ذكره الطبري بسنده عنهما ١/ ٣١٥، وكذا «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٣٨٥، وانظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٦٩، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٩، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٦، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٩.

(٤) هو الإمام الحافظ، أبو السائب، كان من كبار العلماء، ولكنه ساء حفظه قليلًا آخر عمره، مات سنة ثلاثين مائة «طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٣٨، و«طبقات خليفة» ص ١٦٤، «سير أعلام النبلاء» ٦/ ١١٠.

(٥) في (أ)، (ج): (الكستينح) وفي (ب): (الكستينج)، وما أثبته هو الصواب وهو الوارد عند الواحدي في «الوسيط» ١/ ١١٨، والبغوي ١/ ٧٨، وفي غيرهما. =

زي الفقر، فترى المثري منهم يتبأس مخافة أن يضاعف عليه الجزية[١].
وهذا يدل على أن هذا الضرب وهذا الأثر حصل على المتأخرين منهم، لأنهم قبل الإسلام لم يعطوا الجزية ولم يوسموا[٢] بالغيار[٣].

فإن قيل: نحن نرى اليهودي يملك المال الواسع، والفاخر من الثياب، والرفيع من العقار، ومن ملك بعض هذا لم يكن مسكينا. قيل: الذلة الجزية، والمسكنة فقر القلب والنفس، وغير ظاهر آثارهما، ولا يوجد يهودي غني النفس[٤]. ويجوز أن يكون هذا من العموم الذي أريد به الخصوص.

وقوله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: رجعوا[٥] في قول الفراء[٦].

= قال في «القاموس»: الكُسْتِيج بالضم: خيط غليظ يشده الذميّ فوق ثيابه دون الزنار، مُعَرَّبُ: كُسْتِي. القاموس ص ١٣٢٨.

(١) ذكره الثعلبي ١/ ٧٨ أ، والبغوي ١/ ٧٨، وانظر: «البحر المحيط» ١/ ٢٣٦.

(٢) في (ب): (يرسموا).

(٣) ذكره الرازي ٢/ ١٠٢، وقال أبو حيان: المضروب عليهم الذلة والمسكنة اليهود المعاصرون لرسول الله ﷺ قاله الجمهور، «البحر» ١/ ٢٣٦. وقيل: لا يلزم هذا فإنهم أذلوا قبل المسلمين، فقد ذكر ابن كثير عن الحسن قال: أذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم تحت أقدام المسلمين، ولقد أدركتهم هذه الأمة وإن المجوس لتجبيهم الجزية. انظر: «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٩.

(٤) انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٨أ، «تفسير البغوي» ١/ ٧٨/، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣١٩، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٦، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٦.

(٥) في (ب): (ارجعوا).

(٦) لم أجده للفراء، وبه قال الأخفش في «معاني القرآن» ١/ ٩٧٣، وابن قتيبة في «الغريب» ص ٥١ وهو قول الكسائي كما سيأتي.

وقال الكسائي: انصرفوا به[1]، ولا يكون أبدا باؤوا إلا بشيء إما بخير وإما بشر، يقال: بَاءَ يَبُوءُ بَوْءًا [وَبَوَاءً][2] ولا يكون باء بمعنى مطلق الانصراف[3].

قال ابن الأنباري: وجاء في الحديث: «**باء طلحة بالجنة**»[4] أي: انصرف بها. وقال أبو عبيدة: باؤوا بغضب: احتملوه[5]، ونحوذلك قال الزجاج في قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ [البقرة: ٩٠]. قال: باؤوا في اللغة: احتملوا، يقال: قد بؤت بهذا الذنب أي: احتملته[6]. ومنه قوله: ﴿أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩].

---

(١) في تفسير الثعلبي: (رجعوا في قول الكسائي وغيره) ١/ ٧٨أ، ونحوه في الماوردي ١/ ٣٤٦، وكذا في البحر ١/ ٢٢٠. قال النحاس في «شرح القصائد المشهورات»: (والكسائي يذهب إلى أن (بؤت) من باء يبوء إذا رجع) ص١٧٠.

(٢) في (أ)، (ج): (بووا وبَوْا) وفي (ب): (بَاء يبؤا بوءا وبؤا) وفي «معاني القرآن» للفراء (بَاء بإثم يَبُوءُ بَوْءًا) ١/ ٦٠، وفي الطبري: (بَاءَ فلان بذنبه يَبُوءُ به بَوْأً وَبَواءً) ١/ ٣١٦، ونحو ذلك في «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٧٣، «تهذيب اللغة» (باء) ١/ ٢٤٦-٢٤٨.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٠٦.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وفي «مسند أحمد» وغيره: (عن الزبير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذٍ «أوجب طلحة»، حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع .. الحديث)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وقال: الحديث في «سيرة ابن هشام» عن ابن إسحاق، ورواه ابن سعد مختصرًا، والترمذي مطولًا. «مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر» ٣/ ١٤١٧. وانظر: «الترمذي مع عارضة الأحوذي» ١٣/ ١٧٨، وانظر: «سيرة ابن هشام» ٣/ ٣٥، «طبقات ابن سعد» ٣/ ٢١٨.

(٥) «مجاز القرآن» ١/ ٤٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٤٨.

واختلف أصحاب الاشتقاق في أصل هذا الحرف:

فمذهب أبي العباس أنه من الباءة والمباءة، وهو منزل القوم حيث[١] يتبوؤون[٢].

فمعنى باء بالذنب: أي نزل منزلة المذنبين، وباؤوا بغضب أي نزلوا منزلة من يلحقهم الغضب، ومن هذا يقال: أبأت فلانًا بفلان، إذا قبلته به، كأنك جعلته[٣] في منزلته وفي محله، وفلان بواء بفلان من هذا، والكلام يتصرف فيقع بعضه محمولا على بعض، هذا هوالأصل، ثم يفسر: باء بالشيء إذا احتمله ورجع به وانصرف به، وأقرّ به. وهذه كلها معان ترجع إلى أصل واحد، وهوالحلول في ذلك المحل[٤].

قال الفرزدق لمعاوية:

فَلَوكَانَ هَـذَا الأَمْرُ فِي جَاهِلِيَّةٍ   لَبُؤْتَ بِهِ أَوغَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُه[٥]

---

(١) في (ج): (حين).

(٢) ذكر الأزهري عن الليث نحوه، وكذا عن الأصمعي وأبي زيد وغيرهم، «تهذيب اللغة» (باء) ١/ ٢٤٦-٢٤٨.
وذكر الماوردي عن أبي العباس المبرد: أن أصل ذلك المنزلة. ومعناه: أنهم نزلوا منزلة غضب من الله. «تفسير الماوردي» ١/ ٣٤٤. انظر: «الصحاح» (بوأ) ١/ ٣٧، «اللسان» (بوأ) ١/ ٣٨٠-٣٨٢.

(٣) في (ج): (وجعلته).

(٤) ذكر ابن فارس في «مقاييس اللغة»: أن (بَوَأ) الباء والواو والهمزة أصلان: أحدهما: الرجوع إلى الشيء، والثاني: تساوي الشيئين ١/ ٣١٢.
وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣١٦، «الماوردي» ١/ ٣٤٤، «تهذيب اللغة» (باء) ١٥/ ٥٩٤ - ٥٩٦.

(٥) يروي هذا البيت بروايات مختلفة منها (شَئِنْتَ) بدل (لبؤت) وعليها فلا شاهد فيه هنا، ورواية الديوان: =

أي لأقررت[١] به، كأنه قال: حللت محل المقر به[٢]، وقال لبيد:

أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وبُؤْتُ بِحَقِّهَا   عِنْدِي وَلَمْ تَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا[٣]

وقوله تعالى: ﴿تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩]. تأويله: تحل محل من اجتمعت عليه العقوبتان بأن لم يتقبل قربانك وقتلتني[٤].

وعند الزجاج أن أصل هذا الحرف من التسوية[٥]. تقول العرب: هم في هذا الأمر بواء، أي: سواء. وبوأت الرمح نحوالفارس: سويته، وبوأت

وَلَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ   لَأَدَّيْتَهُ أَوْ غَصَّ بَالْمَاءِ شَارِبُه

انظر: «الكامل» ٢/ ٢٣٢، «التهذيب» (شنأ) ٢/ ١٩٤١، و«مجمل اللغة» (شنو) ٢/ ٥١٣، «اللسان» (شنأ) ٤/ ٢٣٣٦، «ديوان الفرزدق» ١/ ٥٣.

(١) (به) ساقط من (ب).

(٢) انظر: «الكامل» ٢/ ٢٣٢.

(٣) البيت متعلق ببيت قبله، وقوله: (أنكرت باطلها) أي: رددته و(بؤت بحقها): رجعت، أو اعترفت وأقررت. انظر: «شرح ديوان لبيد» ص ٣١٨، و«شرح القصائد المشهورات» ص ١٧٠، «الصحاح» (بوأ) ١/ ٣٨، «اللسان» (بوأ) ١/ ٣٧، «الخزانة» ٥/ ٥١٨، ٩/ ١٦، «الدر المصون» ١/ ٣٩٨.

(٤) قال الزجاج: ترجع إلى الله بإثمي وإثمك.. «معاني القرآن» ٢/ ١٨٢، وانظر: «تفسير الطبري» ٦/ ١٩٢-١٩٣.

(٥) لم أجده عن الزجاج فيما اطلعت عليه، والله أعلم، والذي قاله الزجاج في «المعاني» عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠]. قال: (معنى باءوا في اللغة: احتملوا، يقال: قد بؤت بهذا الذنب: أي تحملته، «معاني القرآن» ١/ ١٤٨، وعند تفسير قوله تعالى ﴿تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩] قال: أى ترجع إلى الله بإثمي وإثمك. «معاني القرآن» ١/ ١٨٢ و(بواء) بمعنى: سواء ذكره الماوردي ١/ ٣٤٥، وذكره الأزهري عن أبي العباس وأبي عبيدة والأخفش. انظر: «تهذيب اللغة» (باء) ١/ ٢٤٦- ٢٤٨، وانظر: «البحر المحيط» ١/ ٢٢٠.

فلانًا منزلًا[١]: أي سويته[٢] له، وقد باءت دماء القوم: إذا استوت، وباء فلان بالذنب: إذا احتمله واستوى عليه.

وفي حديث عبادة بن الصامت قال: (جعل الله الأنفال إلى نبيه ﷺ فقسمها بينهم عن بواء)[٣] أي[٤] عن سواء بينهم في القسم.

فمعنى ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ كأنهم استوى عليهم الغضب من الله[٥]. ومعنى غضب الله: ذمه إياهم وإنزال العقوبة بهم، لا كعارض يحل بالمخلوقين[٦].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ (ذلك) إشارة إلى ضرب الذلة[٧] والمسكنة والغضب[٨]، ومعنى ﴿يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد الحكمة التي أنزلت على محمد ﷺ[٩].

---

(١) في (ب): (منزل).

(٢) في الصحاح: (بَوَّأت للرجل منزلا، وبَوَّأتُه منزلا بمعنى، أي: هيأته ومكنت له فيه «الصحاح» (بوأ) ١/ ٣٧، وانظر: «تهذيب اللغة» (باء) ١/ ٢٤٧.

(٣) الحديث أخرجه أحمد ٥/ ٣٢٢، وابن ماجه (٢٨٥٢)، وذكره الماوردي في «تفسيره» ١/ ٣٤٥.

(٤) (أي) ساقط من (ب).

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» ١/ ٣٤٥، «البحر المحيط» ١/ ٢٢٠، ٢٣٦.

(٦) هذا تأويل لصفة الغضب التي أثبتها الله لنفسه، فيجب أن نثبتها له كما أثبتها لنفسه، ولا يلزم لها أي لازم باطل كأن تكون كالعارض الذي يحل بالمخلوقين.

(٧) في (ج): (الذل).

(٨) انظر «تفسير الطبري» ١/ ٣١٦، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٢٠.

(٩) ذكر المؤلف في «الوسيط» ١/ ١١٩، ولم أجده عند غيره فيما اطلعت عليه، والله أعلم.

وقال غيره: أي بصفة محمد ﷺ وآية الرجم[١].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ قال الفراء: إنما ألزمهم الله القتل ولم يقتلوا، لأن الذين كانوا في زمن النبي ﷺ من اليهود تولوا أولئك الذين قتلوا، فسماهم الله قتلة[٢]، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٨١] فألزمهم الكفر بتوليهم الكفار. ويعني بالنبيين من قتلهم اليهود مثل: زكريا ويحيى وشعيا، وسائر من قتلوا من الأنبياء[٣].

وقوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ هوصفة للقتل، كأنه قيل: قتلًا بغير حق، يعني بالظلم[٤].

قال ابن الأنباري: معناه: ويقتلون النبيين من غير جرم وذنوب أتوها توجب دماءهم، وتلزمهم أن يمحوا من ديوان النبوة لأجلها، ولا يجوز أن يقتل نبي بحقٍّ أبدًا[٥].

---

(١) ذكره الثعلبي ١/ ٧٨ أ، والبغوي ١/ ٧٨، وأبو حيان في البحر ١/ ٢٣٦. والأولى عموم الآية لأن كفر اليهود إنما جاء من كفرهم بالتوراة وتحريفها، ومن ثم كفرهم بمحمد وما جاء به فهو عام. انظر «تفسير الطبري»١/ ٣١٦-٣١٧، «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٧٠، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٦، «تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٩.

(٢) انتهى ما نقله من كلام الفراء انظر: «المعاني» ١/ ١٦.

(٣) انظر: الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٨ب.

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ١/ ٣٤٧، و«تفسير البغوي» ١/ ٧٨، «زاد المسير» ١/ ٩٠، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٧.

(٥) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٢٢، و«تفسير البغوي» ١/ ٧٨، و«زاد المسير» ١/ ٩٠، و«الكشاف» ١/ ٢٨٥، و«تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٨، و«البحر المحيط» ١/ ٢٣٧، و«روح المعاني» ١/ ٢٧٦.

وقيل: قوله: ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ تأكيد، لأن قتل النبي لا يكون إلا بغير حق، فهوكقوله: ﴿الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ وأمثاله[١].

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوا﴾ قال الأخفش: ما والفعل بمنزلة المصدر، أي: ذلك الكفر والقتل بعصيانهم[٢]. يعني أن الكفر والقتل حصلا منهم بعصيانهم ما أمروا به وتركهم الطاعة[٣]، لأن نفس الكفر والقتل هوالعصيان، فالعصيان هوالكفر، والكفر هوالعصيان، وكل واحد منهما موجب للآخر في هذا الموضع، وإن لم يكن العصيان كفرا في مواضع. ويجوز أن يكون المعنى: ذلك حصل بشؤم عصيانهم، فحذف المضاف[٤].

وعلى هذا التأويل يتوجه قول من خص العصيان والاعتداء بعصيانهم الله في السبت، واعتدائهم فيه، فإن كثيرا من المفسرين ذهبوا إلى هذا[٥]، ومنهم من لم يخص وقال: ذلك[٦] بركوبهم المعاصي، وتجاوزهم أمري،

---

(١) انظر: «زاد المسير» ١/ ٩٠، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٧.
(٢) انظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٧٦، نقل قوله بمعناه. وانظر «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٢، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٨.
(٣) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣١٧.
(٤) أو يكون العصيان والتمادي فيه جرهم إلى القتل والكفر، فإن صغار الذنوب سبب يؤدي للكبائر، ذكره البيضاوي في «تفسيره» ١/ ٢٧. والنسفي في «تفسيره» ١/ ١٣٤، وأبو حيان في «البحر» ١/ ٢٣٧.
(٥) بل هو قول بعضهم. انظر: الكشاف ١/ ٢٨٥، والنسفي في «تفسيره» ١/ ١٣٤، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٧.
(٦) (ذلك) ساقط من (ب).

وارتكابهم محارمي[1].

قلت: وهذه[2] الأخبار التي أخبر الله[3] عن اليهود ووصفهم بها ليست تشملهم كلهم مذ كانوا إلى عصر النبي ﷺ بل بعضهم انقرضوا قبل هذه الأحداث، وبعضهم اتصف ببعض هذه الأوصاف دون بعض، وبعضهم رضي بما أتى به الآخرون من هذه الجرائم فكانوا[4] شركاءهم[5] في الإثم، ولكن الله تعالى أضاف هذه الأوصاف إلى اليهود، وهويريد الجانين والذين تولوهم كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] وكلهم لم يقل ذلك.

فأما (النبي) فأكثر العرب على ترك همزه[6]. قال[7] أبو عبيدة:

---

(١) وعليه أكثر المفسرين، انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٨ ب، و«تفسير الطبري» ١/ ٣١٧، و«تفسير أبي الليث» ١/ ٣٧٢، و«الكشاف» ١/ ٢٨٥، و«تفسير البغوي» ١/ ٧٨، و«تفسير ابن كثير» ١/ ١٠٩.

(٢) في (أ)، (ج): (وهذا) وأثبت ما في (ب) لأنه أنسب للسياق.

(٣) في (ب): (أخبر الله به).

(٤) في (ب): (وكانوا).

(٥) في (ب): (شركاؤهم).

(٦) أكثر علماء اللغة على أن أصل (النبي) مهموز من أنبأ عن الله، فتركت العرب همزه على طريق البدل لا على طريق التخفيف. ومنهم من يرى أنه غير مهموز الأصل، وإنما هو من النباوة، وهي الرفعة، الأول قول سيبويه. انظر: «الكتاب» ٣/ ٥٥٥، و«إصلاح المنطق» ص ١٥٨، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٧٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٧، و«الحجة» لأبي علي ١/ ٨٨، و«الإغفال» ص ٢٠٤، و«اشتقاق أسماء الله» ص ٢٩٣، «تهذيب اللغة» (نبا) ٤/ ٣٤٩٠، «تفسير الطبري» ١/ ٣١٦-٣١٧، «الزاهر» ٢/ ١١٩، وفيه اختار ابن الأنباري أن أصله غير مهموز.

(٧) في (ب): (وقال).

اجتمعت العرب على حذف الهمزة من أربعة أحرف من النبي والذرية والخابية والبرية وأصلها[(١)] الهمزة[(٢)].

وأما اشتقاقه فقال الزجاج وعدة معه: اشتقاقه[(٣)] من نَبَّأَ وأَنْبَأَ، أي: أخبر، فترك همزه لكثرة الاستعمال.

ويجوز أن يكون من نَبَا يَنْبُو، إذا ارتفع، فيكون فعيلا من الرفعة[(٤)].

وقال ابن السكيت: النبي هومن أنبأ عن الله، فترك همزه، قال: وإن أخذته من النَّبْوَةَ والنَّبَاوَةِ، وهي الارتفاع من الأرض، أي أنه شرف[(٥)] سائر الخلق، فأصله غير الهمز[(٦)]، وأنشد قول أوس بن حجر:

---

(١) في (ب): (أصلها) بحذف الواو.

(٢) في (ج): (الهمز). وكلام أبي عبيدة أورده ابن السكيت في «إصلاح المنطق» عنه عن يونس «إصلاح المنطق» ص ١٥٩، وانظر: «اشتقاق أسماء الله» ص ٢٩٥.

(٣) في (ب): (مشتق).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٧، وانظر: «تهذيب اللغة» (نبا) ٤/ ٣٤٩٠، قال أبوالقاسم الزجاجي: (اعلم أن للعلماء في اشتقاق (النبي) قولين: أما سيبويه في حكايته عن الخليل فيذهب إلى أنه مهموز الأصل من أنبأ عن الله، أي: أخبر، وهو مذهب أكثر أهل اللغة، فتركت العرب همزه لا على طريق التخفيف، لكن على طريق الإبدال...) ثم ذكر الفرق بين التخفيف والإبدال وبَيَّن أن ما ترك عن طريق الإبدال لا يجوز همزه إلا عند من لا يرى البدل. قال: (والقول الآخر مذهب جماعة من أهل اللغة، وهو رأى أبي عمرو بن العلاء قالوا: ليس بمهموز الأصل وإنما هو من النباوة وهي الرفعة. «اشتقاق أسماء الله» للزجاجي ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٥) في «إصلاح المنطق» : (أي شرف على سائر الخلق) ص ١٥٨، وانظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٤٩٠.

(٦) الكلام بهذا النص في «تهذيب اللغة» (نبا) ٣٤٩٠، وورد في «إصلاح المنطق» عن الفراء، وقال ابن السكيت بعده: وأنشد هو أي الفراء وأبو عمرو ثم ذكر بيتًا غير بيت أوس. «إصلاح المنطق» ص ١٥٨.

لَأَصْبَحَ رَتْمًا[١] دُقَاقَ الْحَصَى   مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الْكَاثِبِ[٢]

قال: النبي: المكان المرتفع.

قال أبو علي فيما استدرك على أبي إسحاق[٣]: النبي اشتقاقه من النبأ الذي هو الخبر، كأنه المخبر عن الله سبحانه، وهذا مذهب سيبويه[٤].

ولا يجوز أن يكون مشتقا من النبأ الذي هوالخبر والنباوة التي هي الرفعة بأن يحتمل الأمرين[٥]؛ وذلك لأن العرب كلهم

---

(١) في (أ)، (ج): (رقما)، وما في (ب) موافق للمصادر التي ورد بها البيت.

(٢) في جميع النسخ (الكاتب) بالتاء وهذا مخالف لجميع المصادر. و(الرتم): الدق والكسر، (دُقَاقَ الحصى): دقيق الحصى، و(النبي) المكان المرتفع و(الكاثب): الرمل المجتمع.
ورد البيت في «إصلاح المنطق» ص ٥٨، «جمهرة أمثال العرب» ٢/ ١٣، «الزاهر» ٢/ ١١٩ / «تهذيب اللغة» (كثب) ٤/ ٣١٠٣، و(رتم) ٢/ ١٣٥٨، و(ثرم) ٢/ ١٣٦٠، و(نبا) ٤/ ٣٤٩٠، «الصحاح» (نبا) ٦/ ٢٥٠١، و«مجمل اللغة» (رتم) ٢/ ٤٩٨، (كثب) ٧/ ٣٨٢٦، «مقاييس اللغة» (كثب) ٥/ ١٦٣، و(نبو) ٥/ ٣٨٥، «اللسان» (كثب) ٧/ ٣٨٢٦، و(رتم) ٣/ ١٥٧٨، و(نبا) ١٥/ ٣٠٢، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٧، «الدر المصون» ١/ ٤٠٢.

(٣) وذلك في كتاب (الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني) ص ٢٠٥، نقل عنه الواحدي بتصرف، وداخل بين كلام أبي علي في «الإغفال» وكلامه في «الحجة». وكلام أبي علي بنصه في «المخصص» ١٢/ ٣٢١.

(٤) نص كلام أبي علي في «الإغفال»: (لا يخلو قولهم: (النبي) من أن يكون مأخوذا من (النبأ) أو من النبوة التي هي ارتفاع أو يكون مأخوذا منهما. فحمل (اللام) مرة على أنه ياء منقلبة عن الواو، ومرة على أنها همزة كسنة وعضا، فلا يجوز أن يكون مأخوذًا من النبوة، لأن سيبويه حكى أن جميع العرب يقولون: تنبأ مسيلمة..) «الإغفال» ص ٢٠٥. وانظر كلام سيبويه في «الكتاب» ٣/ ٤٦٠، ٥٥٥.

(٥) قال أبو علي: (..ولا يجوز أيضا أن تكون لامه على وجهين: مرة ياء منقلبة عن=

يقولون[١]: تَنَبَّأَ مُسَيلمة بالهمز ويقولون في تحقير النبوة: كان مسيلمة نُبُوَّتُه نُبَيِّئَةَ سوء[٢]، فلوكان يحتمل الأمرين جميعا ما أجمعوا على الهمز في فعله وتحقيره.

فإن قيل[٣]: فإن المازني أنشد على أن (النبي) من النباوة قول بعضهم:

مَحْضَ الضَّرِيبَة فِي الْبَيْتِ الَّذِي وُضِعَتْ

فِيهِ النَّبَاوَةُ حُلْوًا غَيْرَ مَمْذُوقِ[٤]

قيل: أراد: في البيت الذي وضعت فيه الرفعة، وليس كل رفعة [نبوءة][٥]، وقد يكون في البيت رفعة ليست[٦] [بنبوءة][٧]، والمخبر عن الله المبلغ عنه إذا أخذ اسمه من النبأ[٨] كان أخص به وأشد مطابقة للمعنى

= الواو، ومرة همزة..) «الإغفال» ص ٢٠٦.

(١) (يقولون) ساقط من (ب).

(٢) السياق أقرب إلى كلام أبي علي في «الحجة» ٢/ ٨٩، وانظر: «الإغفال» ص٢٠٦، ٢٠٩، «الخصائص» ١٢/ ٣٢٢، و«الكتاب» ٣/ ٤٦٠.

(٣) قوله: (فإن قيل فإن المازني ... إلخ) لم يرد في «الإغفال»، وإنما ورد في «الحجة» ٢/ ٨٨.

(٤) ورد البيت في «الحجة» لأبي علي بدون نسبة ٢/ ٨٨، وأورده ابن سيده في «المخصص» ونسبه لابن همام ١٢/ ٣٢٣. وقوله: (محض الضريبة) المحض من كل شيء: الخالص. و(الضريبة): الطبيعة والسجية. انظر: «الصحاح» (ضرب) ١/ ١٦٩، «اللسان» (محض) ٦/ ٤١٤.

(٥) في (أ)، (ب): (نبوة) وفي ج: (نبوه)، والتصحيح من «الحجة» ٢/ ٩٠.

(٦) في (ب): (ليس).

(٧) في (أ)، (ب): (بنبوة) وفي ج: (بنبوة)، والتصحيح من «الحجة» ٢/ ٩٠.

(٨) في جميع النسخ (النبا) بدون همز، والتصحيح من «الحجة» ٢/ ٩٠.

المقصود، ولأن النبوة ليس من الارتفاع المحمود، ألا ترى أنه لا يمدح به[١] كما يمدح بالرفعة[٢].

فإن[٣] قلت: فلم لا يستدل بقولهم: أنبياء[٤] على جواز الأمرين[٥]. لأنهم جمعوا ما كان أصله غير[٦] الهمز على أفعلاء نحو: غنى وأغنياء وتقى وأتقياء، فيحتمل[٧] على هذا أن النبي أصله غير الهمز، [ويحتمل أن أصله الهمز][٨] فترك همزه، وجمع[٩] على أفعلاء، تشبيها بما أصله غير الهمز.

قيل: ما ذكرته لا يدل على تجويز الأمرين، لأن (أنبياء) إنما جاء لأن البدل من الهمز لزم في (نبي) فصار في لزوم البدل له كقولهم: عيد وأعياد فكما أن أعيادا لا يدل على أن عيدا من الياء، لكونه من عود الشيء، كذلك لا يدل (أنبياء) على أنه من النباوة، ولكن لما لزم البدل جعل بمنزلة: تقي وأتقياء وصفي وأصفياء ونحوذلك، وصار[١٠] كالبرية والخابية، ونحو ذلك

---

(١) (به) ساقط من (ب).

(٢) من قوله: (ولأن النبوة...) إلى قوله: (كما يمدح بالرفعة) ليس في «الحجة» ولا في «الإغفال».

(٣) في (ب): (قال قلت).

(٤) أي: بالجمع. انظر: «الإغفال» ص ٢٠٧، و«الحجة» ٢/ ٩٠.

(٥) الأمران هما: كون اللام همزة، أو حرف لين. انظر «الإغفال» ص ٢٠٧.

(٦) أي أن أفعلاء جمع في أكثر الأمر لمعتل اللام. انظر «الإغفال» ص ٢٠٧.

(٧) في (ب): (فيحمل).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٩) قوله (ويحتمل. . .) إلى (فترك همزه وجمع)، مكرر في (ب) بعد قوله: (بما أصله غير الهمز).

(١٠) في (ب): (فصار).

مما لزم الهمزة فيه حرف اللين بدلا من الهمزة، وما دل على أنه من الهمز قائم لم يعترض عليه[١] شيء .

وقد جمعوه أيضا نُبَآء[٢] على فُعَلاَء[٣]، مثل ظريف وظرفاء .

قال العباس بن مرداس[٤] :

يَا خَاتَمَ النُّبَآءِ[٥] إِنَّكَ مُرسَلٌ بِالحَقِّ خَيْرُ هُدَى الْإِلَهِ هُدَاكَا[٦]

وكأنه جمعه على أصل اللغة، ولما لزم البدل في نبي صار قول من حقق الهمز كرد الشيء إلى الأصل المرفوض استعماله نحو: وَذَرَ ووَدَعَ فمن ثم كان الأكثر فيه التخفيف. واسترداً سيبويه تحقيق: النبيء والبرية[٧]،

---

(١) في «الحجة»: (لم يعترض فيه شيء) وبعده: (فصار قول من حقق الهمزة في النبي كرد الشيء إلى الأصل المرفوض استعماله..) ٢/ ٩٠.

(٢) في (أ)، (ج): (نبآا) وفي (ب): (نبا)، وما أثبته يوافق ما في «الحجة» ٢/ ٩٠.

(٣) في (ج): (أفعلاء).

(٤) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن سليم، وأمه الخنساء، الصحابية الشاعرة المشهورة، أسلم العباس قبل فتح مكة بيسير، وكان من المؤلفة قلوبهم. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ص٥٠١، «الخزانة» ١/ ١٥٢.

(٥) في (أ)، (ج) (النبآا) وفي (ب) (البنا).

(٦) رواية شطره الثاني في أكثر المصادر:

بِالْخَيْر كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا

ورد البيت في «الكتاب» ٣/ ٤٦٠، «سيرة ابن هشام» ٤/ ٩٥، «المقتضب» ١/ ١٦٢، ٢/ ٢١٠، و«جمهرة اللغة» ٣/ ٢١٢، «الصحاح» (نبأ) ١/ ٧٥، و«الحجة» لابن زنجله ص ٩٩، و«الحجة» لأبي علي ٢/ ٩٠، «تفسير الطبري» ١/ ٣١٧، «اللسان» (نبأ) ٤/ ٤٣١٥، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٧.

(٧) انظر: «الكتاب» ٣/ ٥٥٥، وقوله (البريه) هكذا في جميع النسخ، ولو قال (البريئة) كان أولى. انظر «الحجة» ٢/ ٩١.

لأن الغالب في استعمالهما التخفيف على وجه البدل. ومن زعم أن البرية من البرا[١] كان غالطا، لأنه لوكان كذلك لم يجز همزه بحال، وهي مهموزة في لغة أهل الحجاز، فتحقيقهم لها يدل على أنها من برأ الله الخلق.

فأما حجة من همز (النبي) أن يقول: هوأصل الكلمة، وليس مثل (عيد) الذي قد ألزم البدل، ألا ترى أن ناسًا من أهل الحجاز قد حققوا الهمز في الكلام، ولم يبدلوه، فإذا كان الهمز أصل الكلمة وأتى به قوم في كلامهم على أصله لم يكن مثل: وَذَرَ ووَدَعَ ونحوهما مما رفض في استعمالهم[٢] واطرح.

وأما ما روي في الحديث من أن بعضهم قال: يا نبيء الله، فقال: لست بنبيء الله، ولكن نبيّ الله، فإن أهل النقل ضعفوا إسناد الحديث[٣].

ومما يقوي[٤] تضعيفه أن[٥] من مدح النبي ﷺ بقوله[٦]:

---

(١) (البرا): التراب، انظر «الحجة» ٢/ ٩١.

(٢) في «الحجة»: (لم يكن كماضي "يدع" ونحوه مما رفض استعماله واطرح) ٢/ ٩١.

(٣) في «الحجة»: (فأظن أن من أهل النقل من ضعف إسناد الحديث ..)، ٢/ ٩٢. والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» عن أبي ذر، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: بل منكر لم يصح. قال النسائي: حمران ليس بثقة، وقال أبو داود: رافضي، روى عن موسى بن عبيدة، وهو واه، ولم يثبت أيضا عنه عن نافع، عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم. «المستدرك»، كتاب (التفسير) ٢/ ٢٣١، وذكره ابن الأنباري في «الزاهر» ٢/ ١٢٠، وأبو القاسم الزجاجي في «اشتقاق أسماء الله» ص ٢٩٤، وأعله بالإرسال، وانظر: «البيان» ١/ ٨٨، و«النهاية» ٥/ ٣.

(٤) في (ج): (ومما يقوى هذا الحديث تضعيفه).

(٥) في (ب): (من أن).

(٦) (بقوله) ساقط من (ب).

يَـا خَـاتَـمَ الـنُّـبَـآءَ[١] ....

لم يؤثّر فيه إنكار عليه، ولوكان في واحده نكير لكان الجمع كالواحد، وأيضا فلم نعلم[٢] أنه ﷺ أنكر على الناس أن يتكلموا بلغاتهم.

وأما من أبدل ولم يحقق فإنه يقول: مجيء الجمع في التنزيل على أنبياء يدل على أن الواحد قد ألزم فيه البدل[٣]، وإذا لزم البدل ضعف التحقيق[٤].

وقال الكسائي: النبي بغير همز، معناه في اللغة: الطريق، والأنبياء طرق الهدى[٥]. وعلى هذا سمّي الرسول نبيًّا لاهتداء الخلق به. واختار ابن الأنباري هذا القول، وقال[٦]: سمي النبيّ نبيًّا لبيان أمره ووضح خبره، أخذ من النبي وهوعندهم الطريق[٧].

---

(١) البيت للعباس بن مرداس وقد مرَّ قريبًا.

(٢) في (ب): (يعلم).

(٣) (البدل) ساقط من (ب).

(٤) انتهى ما نقله عن «الحجة» لأبي علي الفارسي ٢/ ٨٨-٩٢، وانظر: «الإغفال» ص ٢٠٤، ٢١٠، و«اشتقاق أسماء الله» للزجاجي ص ٢٩٤، ٢٩٥، «المخصص» ١٢/ ٣٢١- ٣٢٣.

(٥) «تهذيب اللغة» (نبا) ٤/ ١٤٨٩، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٨ ب، و«تفسير الطبري» ١/ ٣١٧، «البحر المحيط» ١/ ٢٢٠.

(٦) «الزاهر» ٢/ ١١٩، وظاهر كلامه أنه يرجع غيره حيث قال: النبي معناه في كلام العرب الرفيع الشأن.. ثم قال: ويجوز أن يكون النبي سمي نبيا لبيان أمره....إلخ).

(٧) رد أبو القاسم الزجاجي على ابن الأنباري قوله: إن النبي من أسماء الطريق، كما نقل ذلك ياقوت في (معجم البلدان)، قال ياقوت: (وقال أبو بكر بن الأنباري في «الزاهر» في قول القطامي:

لَمَّا وَرَدن نَبِيًّا ... البيت =

وأنشد للقُطامي[(١)]:

لَـمَّـا وَرَدْنَ نَـبِـيًّـا وَاسْـتَـتَـبَّ بِـنَـا مُسْحَنْفِرٌ كَخُطُوطِ السَّيْحِ مُنْسَحِلُ[(٢)]

٦٢- قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ الآية[(٣)] قال

= إن النبي في هذا البيت هو الطريق، وقد رد عليه ذلك أبو القاسم الزجاجي فقال: (كيف يكون ذلك من أسماء الطريق وهو يقول: لما وردن نبيًا، وقد كانت قبل وروده على طريق، فكأنه قال: لما وردن طريقا، وهذا لا معنى له إلا أن يكون أراد طريقًا بعينه في مكان مخصوص، فيرجع إلى أنه اسم مكان بعينه..) «معجم البلدان» ٥/ ٢٥٩.

(١) القطامي: هو عمير بن شييم التغلبي، كان نصرانيًا فأسلم، فأسلم، وعده الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام، انظر: «طبقات الشعراء» للجمحي ص ١٧٩، «الشعر والشعراء» ٤٨٣، «الخزانة» ٢/ ٣٧٠.

(٢) قوله: (استتب): استقام وتبين واطرد، و(نبي): مكان معين في ديار تغلب، (مُسْحَنْفِر): صفة لطريق واسع ممتد (السيح): ضرب من البرود أو العباء مخطط. (مُنْسَحل): مكشوط، وصف الطريق بذلك وأنه لكثرة المرور به صار واضحا. ورد البيت في «الزاهر» ٢/ ١١٩،«تفسير الطبري» ٢/ ١٤١، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤١، و«معجم البلدان» ٥/ ٢٥٩، «اللسان» (نبا) ٧/ ٤٣٣٣، «البحر المحيط» ١/ ٢٢٠، «الدر المصون» ١/ ٤٠٢.

(٣) في هامش نسخة (أ) تعليق صدره الكاتب برمز (ش ك) أي شرح من الكاتب، والكلام بنصه منقول عن «الكشاف» ١/ ٢٨٥، وأثبته هنا للفائدة: (ش ك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: بألسنتهم من غير مواطأة القلوب، وهم المنافقون، ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾: والذين تهودوا، يقال: هاد يهود، وتهود إذا دخل في اليهودية وهو هائد، والجمع هود، ﴿وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾: وهم جمع نصران، يقال: رجل نصران وامرأة نصرانة، قال: كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحَنَّفِ. و(الياء) في نصراني للمبالغة كالتي في أحمري، سموا بذلك لأنهم نصروا المسيح ﷺ. ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾: وهو من صبأ، إذا خرج من الدين، وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾: من هؤلاء الكفرة إيمانا خالصا ودخل في ملة الإسلام دخولا أصيلا ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: الذي يستوجبونه بإيمانهم وعملهم.

الليث: الهَوْد: التوبة، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ﴾ [الأعراف: ١٥٦] أي: تُبْنا[1]. وقال غيره: هاد في اللغة معناه: مال. يقال: هَادَ يَهُود هِيَادَةً وَهَوْدًا[2].

قال امرؤ القيس:

قَدْ عَلِمتْ سَلْمَى وَجَارَاتُهَا أَنِّي مِنَ النَّاسِ لَهَا هَائِدُ[3]

أي: إليها مائل.

وقال المبرد في قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي ملنا إليك، ويقال لمن تاب: هاد، لأن من تاب عن شيء مال عنه. فأما اليهود، فقال الليث: سُمّوا يهودًا اشتقاقًا من هادوا، أي تابو ا من[4] عبادة العجل[5]. فعلى هذا القول لزمهم الاسم في ذلك الوقت. وقال غيره: سموا بذلك لأنهم مالوا عن دين الإسلام وعن دين موسى[6]. وعلى هذا إنما سموا يهودا بعد أنبيائهم.

---

(١) «تهذيب اللغة» (هاد) ٤/ ٣٦٨٩.

(٢) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٨ب، وليس فيه (هيادة) ونحوه عند الماوردي وفيه (هيادا) «تفسير الماوردى» ١/ ٣٧٣، ١/ ٣٤٩، وانظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٧٣، و«تفسير البغوي» ١/ ٧٩.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٨ب، ولم أجده في ديوانه.

(٤) في (ب): (عن).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (هاد) ٤/ ٣٦٨٩، وذكر هذا المعنى أبو عبيدة في «المجاز» ١/ ٤٢، والطبري في «تفسيره» ١/ ٣١٧، و«معاني الزجاج» ١/ ١١٨، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٨ب.

(٦) ذكر هذا المعنى الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٨ ب، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٨٩، ونحوه عند أبي الليث ١/ ٣٧٣.

وقال ابن الأعرابي: يقال: هاد إذا رجع من خير إلى شر أو[(١)] من شر إلى خير[(٢)]. سمّي اليهود بذلك لتخليطهم، وكثرة انتقالهم من مذاهبهم.

وحكي عن أبي[(٣)] عمرو بن العلاء أنه قال: سميت اليهود لأنهم يتهودون أي: يتحركون عند قراءة التوراة[(٤)] ويقولون: إن السماوات والأرض تحركت حين أتى الله موسى التوارة.

وعلى هذا، التهود[(٥)] تفعل من الهيد بمعنى الحركة، يقال: هِدْتُه هيدًا، كأنك تحركه ثم تصلحه[(٦)]، ومنه الحديث: أنه قيل للنبي ﷺ في المسجد: يا رسول الله: هِدْه، فقال: «**عرش كعرش موسى**»[(٧)]، أي: حركه بالهدم[(٨)].

---

(١) في (ب): (ومن) بالواو.

(٢) ذكره الأزهري عن ثعلب عن ابن الأعرابي، «تهذيب اللغة» (هاد) ٤/ ٣٦٩٠، وانظر: «اللسان» (هود) ٨/ ٤٧١٨.

(٣) في (ج): (ابن).

(٤) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٩ أ، والبغوي في «تفسيره» ١/ ٧٩.

(٥) في (ب): (اليهود).

(٦) ذكره الأزهري عن الليث، «تهذيب اللغة» (هاد) ٤/ ٣٦٨٩، انظر «الصحاح» (هيد) ٢/ ٥٥٨، «مقاييس اللغة» (هيد) ٦/ ٢٣، «اللسان» (هيد) ٨/ ٤٧٣٤.

(٧) بهذا النص ذكره أبو عبيد في «غريب الحديث» ٣/ ١٧١، ٤/ ٤٥٢، وكذا الأزهري في «تهذيب اللغة» (هاد) ٤/ ٣٦٩١.

وقد أخرج البيهقي بسنده عن سالم بن عطية، قال: قال رسول الله ﷺ «عرش الناس كعرش موسى». يعني أنه يكره الطاق حوالي المسجد. «السنن الكبرى» كتاب (الصلاة) باب (كيفية بناء المسجد) ٢/ ٤٣٩، وقد أورد ه صاحب «كنز العمال» عن البيهقي. وقال: مرسل. «كنز العمال» ٣/٣٩٣، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» بلفظ: «ليس بي رغبة عن أخي موسى، عريش كعريش موسى» ورمز له بالتضعيف. «فيض القدير شرح الجامع الصغير» ٥/ ٣٦٥. وهو في «الفائق» ٤ / ١٢٢، «اللسان» (هيد) ٨/ ٤٨٣٤.

(٨) قال أبو عبيد: (كان سفيان بن عيينة فيما بلغني عنه يقول: معنى هده: أصلحه،=

وقيل: اليهود[١] معرب من يهوذا بن يعقوب، عُرِّب يهوذا إلى يهود[٢] ثم نسب الواحد إليه فقيل: يهودي، ثم حذف الياء في الجمع فقيل يهود، وكل جمع منسوب إلى جنس فهو بإسقاط ياء النسبة، كقولهم: زنجي وزنج ورومي وروم[٣]. هذا هوالكلام في أصل هذا الحرف. ثم يقال: هاد إذا دخل في اليهودية كقوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا﴾[٤] [الأنعام:١٤٦] أي: دخلوا في دين اليهودية[٥]، والذي في هذه الآية بهذا المعنى، ويقال أيضا (تهوّد) إذا تشبه بهم ودخل في دينهم، كما يقال: تقيّس وتمضّر وتنزّر، وَ(هَوَّد) إذا[٦] دعا إلى اليهودية[٧]، ومنه الحديث: حتى يكون أبواه يهودانه[٨].

= وهذا معنى الحديث الآخر كما قال سفيان، ولكنه إصلاح بعد هدم الأول ..) «غريب الحديث» ٤/ ٤٥٢.

(١) في (ج): (يهود).

(٢) انظر: «العين» ٤/ ٧٦، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٤٩، و«معرفة أسماء نطق بها القرآن» لابن السجستاني وقال: ليس بشيء ١/ ٣٨٥، «المحكم» ٤/ ٢٩٧، وقال: ليس هذا بقوي.

(٣) انظر: «الصحاح» (هود) ٢/ ٥٥٧.

(٤) (حرمنا) ساقط من (ب).

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» (هاد) ٤/ ٣٦٨٩.

(٦) في (ب): (ادعا).

(٧) في «المحكم»: (هَوَّد الرجل) حوله إلى ملة اليهودية ٤/ ٢٩٧. وفي «تهذيب اللغة»: ذكر الحديث: «فأبواه يهودانه..» وقال: معناه: أنهما يعلمانه دين اليهودية ويدخلانه فيه، (هاد) ٤/ ٣٦٨٩

(٨) الحديث في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة ولفظه: (.. فأبواه يهودانه.. الحديث)، أخرجه البخاري (١٣٥٨)، (١٣٥٩) كتاب (الجنائز) باب (إذا أسلم=

قوله تعالى: ﴿ٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ اختلفوا في تسميتهم بهذا الاسم، فقال الزهري[١]: سموا نصارى، لأن الحواريين[٢] قالوا: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢، والصف: ١٤][٣] حين قال لهم عيسى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، واختار ابن الأنباري هذا القول، وقال: إنهم كانوا نُصَّار عيسى[٤]. فعلى هذا، هذا الاسم مشتق من النصر والنصرة، وواحدهم: نَصَرْان كقولهم: ندمان وندامى، ونصران وناصر بمعنى، كما يقال: صديان وصادٍ للعطشان[٥]، قال الشاعر يصف الحرباء:

= الصبي فمات هل يصلي عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟) الفتح (١٣٨٥)، وباب (ما قيل في أولاد المشركين)، (٤٧٧٥) كتاب (التفسير) تفسير سورة (الروم)، باب ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ لدين الله (٦٥٩٩) وفي كتاب (القدر) باب (الله أعلم بما كانوا عاملين)، ومسلم (٢٦٥٨) كتاب (القدر) كل مولود يولد على الفطرة، «مسلم بشرح النووي» وأبو داود (٢٤١٤١) في كتاب: السنة، باب (في ذراري المشركين) ح(٢١٣٨) والترمذي كتاب (أبواب القدر) باب (ما جاء كل مولود يولد على الفطرة) وأحمد في مواضع من «المسند» منها ٢/ ٢٣٣.

(١) هو أبو بكر محمد بن مسلم الزهري، أحد أعلام التابعين، فقيه محدث، رأى عشرة من الصحابة، وروى عنه جمع من الأئمة، توفي سنة أربع وعشرين ومائة. انظر ترجمته في «حلية الأولياء» ٣/ ٣٦٠، «وفيات الأعيان» ٤/ ١٧٧، «تهذيب التهذيب» ٣/ ٦٩٦.

(٢) في (ب): (الحواريون).

(٣) قول الزهري ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٩أ، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣١٨، و«تفسير أبي الليث» ١/ ٣٧٣، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥١، انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٢٧، «الكشاف» ١/ ٢٨٥.

(٤) «الزاهر» ٢/ ٢٢٥.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣١٧، «الزاهر» ٢/ ٢٢٥، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٩أ، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٠، انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٢٧، «الكشاف» ١/ ٢٨٥.

تَـرَاهُ إِذَا دَارَ الْـعَـشِـيُّ مُـحَـنِّـفًـا
وَيُضْحِي لَدَيْهِ وَهُونَصْرَانُ شَامِسُ[(١)]

وقال آخر[(٢)]:

كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحَنَّفِ[(٣)]

ثم زيدت ياء النسبة فقيل: نصراني. وقد جاء في كلام العرب النصارى، وأرادوا به الأنصار، لا هؤلاء الذين يعرفون بهذا الاسم[(٤)]، أنشد الفراء:

---

(١) لم أعثر على قائله، ويروى: (زار) بدل (دار) وفي «الزاهر» (تراه ويضحي وهو...). قوله: (مُحنَّفًا): تحنف: صار إلى الحنيفية، والمراد أنه مستقبل القبلة، (شامس) مستقبل الشمس كما يستقبلها نصراني، فحذف الياء. ورد البيت في الطبري في «تفسيره» ١/ ٣١٨، «الزاهر» ٢/ ٢٢٥، «الأضداد» لابن الأنباري ص ١٨١، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٩ أ، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٠، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٢٧، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٦٩، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٨، «الدر المصون» ١/ ٤٠٦، «فتح القدير» ١/ ١٤٨.

(٢) هو أبو الأخزر الحماني.

(٣) عجز بيت وصدره:

فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا

يصف ناقتين أصابهما الإعياء، وانحنتا فطأطأتا رأسيهما، فشبه إسجادهما بسجود النصرانية فحذف الياء. البيت من شواهد سيبويه ٣/ ٢٥٦، ٤١١، وانظر: شرح شواهده للنحاس ص ١٧٨، و«تفسير الطبري» ١/ ٣١٨، «الزاهر» ١/ ١٤١، ٢/ ٢٢٥، «الإنصاف» ص٣٥٧، «المخصص» ١٧/ ٤٤، «تهذيب اللغة» (نصر) ٤/ ٣٥٨٤، «اللسان» (نصر) ٥/ ٢١١، «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٥، «تفسير القرطبي» ١/ ٤٣٣، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٨، «الدر المصون» ١/ ٤٠٦، «فتح القدير» ١/ ١٤٨.

(٤) انظر: «الزاهر» ٢/ ٢٢٥، و«تفسير الطبري» ١/ ٣١٨.

لَـمَّـا رَأَيْـتُ نَـبَـطًـا أَنْـصَـارَا   شَـمَّـرْتُ عَـنْ رُكْـبَـتِـيَ الإِزَارَا
كُنْتُ لَهَا[١] مِنَ النَّصارَى جَارَا[٢]

فجمع بين الأنصار والنصارى على التوفيق بين معنييهم.

وقال الزجاج: ويجوز أن يكون واحد النصارى نَصْرِيٌّ، مثل بَعِيرٌ مَهْرِي وإبل مَهَارى[٣]. وهذا قول مقاتل[٤]، وزعم أنهم سموا نصارى لاعتزائهم إلى قرية يقال لها نصرة[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ قال أبو زيد: صبأ الرجل في دينه يَصْبَأ صُبُوءًا. [إذا كان صابئا[٦].

وهوالخارج من دين إلى دين، ومنه صبا النجم وأصبأ][٧] إذا ظهر كأنه خرج من بين التي لم تطلع[٨]، قال الشاعر، أنشده ابن السكيت:

---

(١) يروى (لهم).

(٢) سبق تخريج الأبيات ص٣٢٤.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٩، وانظر: «الزاهر» ٢/ ٢٢٥، و«تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٠، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٩أ، انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٢٤٥.

(٤) الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٩أ.

(٥) في الطبري وغيره (ناصرة)، وأخرجه عن ابن عباس وقتادة، ١/ ٣١٨، وانظر «الزاهر» ٢/ ٢٢٥، «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٧٣، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥١. قال ياقوت: (النَّاصِرة) فاعلة من النصر قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلًا، فيها كان مولد المسيح ﷺ ومنها اشتق اسم النصارى معجم البلدان ٥/ ٢٥١.

(٦) ذكر الأزهري في «تهذيب اللغة» (صبا) ٢/ ١٩٦٦، وأبو علي في «الحجة» ٢/ ٩٤.

(٧) مابين المعقوفين ساقط من (ب).

(٨) «إصلاح المنطق» ص ١٥٧، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٩، «تهذيب اللغة» (صبا) ٢/ ١٩٦٦، و«الحجة» ٢/ ٩٤.

وَأَصْبَأَ النَّجْمُ فِي غَبْرَاءَ كَاسِفَةٍ كَأَنَّهُ بَائِسٌ[(١)] مُجْتَابُ أَخْلَاقِ[(٢)]

وَصبأَ نابه إذا خرج، يَصْبَأُ صُبُوءًا[(٣)].

وقال[(٤)] أبو زيد[(٥)]: صَبَأَتْ عليهم تَصْبَأُ صَبْأً وصُبُوءًا، إذا طلعت عليهم[(٦)]. [وكأن][(٧)] معنى الصابئ التارك دينه الذي شرع له إلى دين غيره، كما أن الصابئ على القوم تارك لأرضه منتقل إلى سواها، والدين الذي فارقوه هو[(٨)] تركهم التوحيد إلى عبادة النجوم وتعظيمها[(٩)].

وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ معناه: الخارجين من دين إلى[(١٠)] دين، يقال: صَبَأَ فلان يَصْبَأُ، إذا خرج من دينه[(١١)].

قال الليث: وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ: قد صبأ، عنوا: أنه خرج من دين إلى دين[(١٢)].

---

(١) في (ب)، (ج): (ياسر) وكذا في (أ) وصحح في الهامش.

(٢) ورد البيت في «إصلاح المنطق» ص ١٥٧، «المخصص» ٩/ ٣٤، «اللسان» (صبأ) ٤/ ٢٣٨٥.

وقوله (غبراء) الغبراء: الأرض و(مجتاب أخلاق) لابس ثياب خلقة بالية.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٩، «تهذيب اللغة» (صبا) ٢/ ١٩٦٦.

(٤) (الواو) ساقط من (ج).

(٥) في (ب): (ابن).

(٦) «الحجة» ٢/ ٩٤.

(٧) في جميع النسخ (وكان) والتصحيح من «الحجة» ٢/ ٩٤.

(٨) في (ب): (وهو).

(٩) «الحجة» ٢/ ٩٤.

(١٠) (إلى دين) ساقط من (ب).

(١١) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٩، «تهذيب اللغة» (صبا) ٢/ ١٩٦٦، والنص منه.

(١٢) «تهذيب اللغة» (صبا) ٢/ ٢٩٦٦.

وفي قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ قراءتان[١]: التحقيق والتخفيف[٢]، فمن حقق فهوالأصل[٣]. ومن خفف ولم يهمز لم يخل من أحد أمرين: إما أن يجعله من صبا يصبو إذا مال، ومنه قول الشاعر:

صَبَوْتَ أَبَا ذِئْبٍ[٤] وَأَنْتَ كَبِيرُ[٥]

وقال آخر:

إِلَىَ هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدٌ مِثْلُهَا يُصْبِي[٦]

أو[٧] يجعله على ترك الهمزة من صبأ[٨].

قال أبو علي: فلا يسهل أن يأخذه[٩] من صبا إلى كذا، لأنه يصبو الإنسان إلى الدين، ولا يكون منه تدين مع صبوه إليه، فإذا بعد هذا، وكان

---

(١) (قراءتان) ساقط من (ج).

(٢) قرأ نافع بغير همز، وبقية السبعة بالهمز. انظر «السبعة» ص ١٥٨، و«الحجة» لأبي علي ٢/ ٩٤، و«التيسير» ص٧٤.

(٣) انظر: «الحجة» لأبي علي ٢/ ٩٥، وعلى هذا تكون لام الكلمة همزة من (صبأ) إذا خرج عن دينه. انظر: «الحجة» لابن زنجلة ص١٠٠، ولابن خالويه ص ٨١، «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٩ أ.

(٤) في (ب): (تأديب).

(٥) عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وصدره:

دِيَارُ التِي قَالَتْ غَدَاةَ لَقِيتُهَا

ورد في «شرح أشعار الهذليين» للسكري ١/ ٦٥، و«الحجة» لأبي علي ٢/ ٦٩.

(٦) ورد في «العقد الفريد» ٥/ ٤٨٤، «اللسان» (صبا) ٤/ ٢٣٨٥، ونسبه لزيد بن ضبة.

(٧) في (ب): (إذا).

(٨) أي: أن أصله الهمز فترك الهمز، «الحجة» لأبي علي ٢/ ٩٥، ٩٦، و«الحجة» لابن زنجلة ص ١٠٠، «الحجة» لابن خالويه ص٨١.

(٩) قال أبو علي: (.. أو تجعله على قلب الهمزة، فلا يسهل أن تأخذه من صبا إلى كذا..) ٢/ ٩٦.

الصابئون منتقلين من دينهم الذي أخذ عليهم إلى سواه ومتدينين به، لم يستقم أن يكون إلا من صبأ الذي معناه: انتقال من دينهم الذي شرع لهم [إلى آخر لم يشرع لهم][1] فيكون الصابون[2] إذًا على ترك الهمز، وترك الهمز على هذا الحد[3] لا يجيزه سيبويه إلا في الشعر، ويجيزه غيره، فهو على قول من أجاز ذلك، وأبو زيد ممن أجازه، فقال: من[4] قرأ الصابون قلب الهمزة التي هي لامٌ ياءً، ونقل الضمة التي كانت تلزم أن تكون على اللام إلى العين فسكنت الياء فحذفها لالتقاء الساكنين، هي والواوالتي للجمع، وحذف كسرة عين فاعل فحركها بالضمة المنقولة[5] إليها كقولهم: [خِفْتُ][6] و:

حُبَّ بِهَا[7] ....

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) في (ب): (الصابيون)، وفي (ج): (الصابون).

(٣) في «الحجة»: (..فيكون (الصابون) إذا على قلب الهمزة، وقلب الهمز على هذا الحد لا يجيزه سيبويه..) ٢/ ٩٦.

(٤) نسب الواحدي الكلام لأبي زيد وظاهر كلام أبي علي في «الحجة» غير ذلك، حيث قال في «الحجة»: (..وممن أجازه أبو زيد.....) ثم ذكر كلامًا لأبي زيد، ولسيبويه والخليل ولأبي الحسن، ثم قال: (.. ومن قلب الهمزة التي هي (لامٌ، يَاءً)، فقال: (الصابون) نقل الضمة التي كانت تلزم..) فالكلام لأبي علي، والله أعلم. انظر: «الحجة» ٢/ ٩٦، ٩٧.

(٥) في (ب): (المنقول).

(٦) في (أ): (خفت) ثم طمست وكتب فوقها (حسب) وفي (ب): (حفت) وفي (ج): (حسب حفت وحسب..) وما أثبت هنا موافق للحجة ٢/ ٩٧ والكلام عنه بنصه.

(٧) جزء من بيت للأخطل في وصف الخمرة وتمامه:

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُم بِمِزَاجِهَا وَحُبَّ بِهَا مَقْتُولةً حين تُقْتَلُ

قتل الخمر: مزجها بالماء حتى تذهب حدتها. ورد البيت في «إصلاح المنطق»=

و . . . . حُسْن ذَا أَدَبَا[١]

فنقلوا الحركة من العين إلى الفاء، وحذفوا الحركة التي كانت للفاء في الأصل وحركوها بالحركة المنقولة، هذا في الصابون[٢].

فأما (الصابين)[٣] فقياس نقل الحركة أن تحذف[٤] كسرة عين فاعل وتنقل إليها الكسرة التي كانت تكون للام، ألا ترى أن الضمة منقولة إليها بلا إشكال، وإن شئت قلت: لا أنقل حركة اللام التي هي الكسرة كما نقلت حركتها التي هي الضمة؛ لأني لولم أنقل الحركة التي هي الضمة، وقررت[٥] الكسرة لم تصح واوالجميع، فليس الكسرة مع الياء كالكسرة مع

= ص ٣٥، و«الحجة» لأبي علي ٢/ ٩٧، ٩٨، و«المشوف المعلم» ٢/ ٧٤٣، «شرح المفصل» ٧/ ١٢٩، ١٤١، «الخزانة» ٩/ ٤٢٩، ٤٣٠، «اللسان» (قتل) ٦/ ٣٥٣٠. والشاهد (حب بها) يروي بالفتح والضم، فإذا نقلت حركة العين إلى الفاء بعد حرف حركتها صار (حب) بالضم، وإن حذفت حركة العين صار بالفتح.

(١) جزء من بيت لسهم بن حنظلة الغنوي وتمامه:

لَمْ يَمْنَعِ النَّاسُ مِنِّي مَا أَرَدْتُ وَمَا أُعْطِيهِمُ مَا أَرَادُوا حُسْنَ ذَا أَدَبَا

يقول: إنه يمنع الناس مما يريدون منه ويقهرهم، ويأخذ هو ما أراد منهم وجعله أدبًا حسنًا، وقيل: ينكر على نفسه أن يعطيه الناس وهو يمنعهم. ورد البيت في «إصلاح المنطق» ص ٣٥، و«الحجة» ٢/ ٩٧، ٩٨، «الخصائص» ٣/ ٤٠، و«الأصمعيات» ص ٥٦، و«التكملة» ص ٢٥١، و«المشوف المعلم» ٢/ ٧٤٢، «اللسان» (حسن) ٢/ ٨٧٧، «الخزانة» ٩/ ٤٣١، والشاهد (حُسْن) فإنه منقول من (حَسُن).

(٢) في (ب) (الصابيون). وهي جزء من آية: ٩٦ المائدة، على قراءة نافع.

(٣) كلام أبي علي في «الحجة»: (....وحركها بالحركة المنقولة، كما حرك العين من فاعل بالحركة المنقولة، وقياس نقل الحركة التي هي ضمة إلى العين أن تحذف كسرة عين فاعل..) ٢/ ٩٧.

(٤) في (ج): (يحذف).

(٥) في (ج): (قدرت) وفي (أ) محتملة، وما في (ب) موافق لما في «الحجة» ٢/ ٩٧.

الواو، فإذا كان كذلك ألقيت[١] الحركة[٢] التي كانت تستحقها اللام[٣]، ولم أنقلها[٤]، كما ألقيت[٥] حركة المدغم ولم أنقلها في قول من قال: ﴿يَهِدِّيٓ﴾ [يونس: ٣٥] فحرك الهاء بالكسرة لالتقاء الساكنين، ولم ينقلها كما نقلها من قال: ﴿يَهَدِّيٓ﴾. ومثل ذلك في أنك تنقل الحركة مرة ولا تنقلها أخرى قولك: وَحَبَّ بِهَا مَقْتُولَةً

وَحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةً[٦]

و: حَسْنَ ذَا أَدَبًا

و: حُسْنَ ذَا أَدَبًا[٧]

فأما مذهب الصابئين[٨] فقد ذكرنا أنهم يعبدون النجوم، وقال قتادة: هم قوم يعبدون الملائكة[٩]. وقال مجاهد: قبيلة نحو الشام بين[١٠] اليهود والمجوس، لا دين لهم[١١].

---

(١) كذا في جميع النسخ، وفي «الحجة» في الموضعين (أبقيت) ٢/ ٩٧ وهو الصواب.
(٢) (الحركة) ساقط من (ب). (٣) في (ج): (للام).
(٤) في (ب): (أدغمها).
(٥) في «الحجة» (أبقيت) وانظر التعليق السابق على (ألقيت).
(٦) جزء من بيت للأخطل، يروي بفتح الحاء وضمها، مرَّ تخريجه قريبًا.
(٧) جزء من بيت لسهم بن حنظلة، مر تخريجه قريبًا.
وبهذا انتهى ما نقله عن «الحجة» لأبي علي ٢/ ٩٥، ٩٨.
(٨) في (ب) (الصابين).
(٩) أخرجه الطبري ونصه: (الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقرؤون الزبور) ١/ ٣١٩، وذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٩٧ ب، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٢.
(١٠) في (ب) (من).
(١١) أخرجه الطبري عن مجاهد من طرق ١/ ٣١٩، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ١/ ٣٩١. وذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٩٧ أ، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٢.

وقال الليث: هم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن[١] قبلتهم نحو مهب الجنوب، يزعمون أنهم على دين نوح، وهم كاذبون[٢].

قال عبد العزيز بن يحيى: هم قوم درجوا وانقرضوا[٣].

واختلف المفسرون في معنى هذه الآية على طريقين[٤]:

أحدهما: أن الذين آمنوا، أي[٥]: بالأنبياء الماضين[٦] ولم يؤمنوا بك، وقيل: أراد المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم. من آمن

---

(١) في (ب): (أنهم).

(٢) «تهذيب اللغة» (صبا) ٢/ ١٩٦٦.

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٩٧ ب، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٩.

(٤) سلك الواحدي طريقة الثعلبي في إيضاح الآية، وخلاصة ما ذكره الثعلبي أن في الآية طريقين:
الأول: أن الإيمان في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ على طريق المجاز، ثم اختلفوا فيهم فقيل: من آمن بالأنبياء الماضين ولم يؤمن بك، وقيل: المنافقون.
الثاني: أن الإيمان على الحقيقة، فقيل: المراد المؤمنون من هذه الأمة، وقيل: الذين آمنوا بالنبي قبل المبعث، وقيل: المؤمنون من الأمم الماضية.
وسبب هذا الخلاف هو كيف يتم الجمع بين قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ثم قال: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ انظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٩٧ ب، و«تفسير البغوي» ١/ ٩٧، وأما ابن جرير فقال: (فإن قال: وكيف يؤمن المؤمن ؟ قيل: ليس المعنى في المؤمن المعنى الذي ظننته، من انتقال من دين إلى دين كانتقال اليهودي والنصراني إلى الإيمان - وإن كان قد قيل إن الذين عنوا بذلك، من كان من أهل الكتاب على إيمانه بعيسى وبما جاء به، حتى أدرك محمدًا ﷺ فآمن به وصدق فقيل لأولئك... آمنوا بمحمد وبما جاء به - ولكن معنى إيمان المؤمن في هذا الموضع، ثباته على إيمانه وتركه تبديله. وأما إيمان اليهود والنصارى والصابئين فالتصديق بمحمد ﷺ وبما جاء به..) «الطبري» ١/ ٣٢٠، وانظر: «تفسير ابن كثير» ١/ ١١١.

(٥) (أي) ساقط من (ب).

(٦) في (أ): (الماضيين) وما في (ب)، (ج) موافق لما في الثعلبي.

بالله من جملة الأصناف المذكورة في هذه الآية إيمانا حقيقيا[١] ولا يتم إيمانهم بالله إلا بإيمانهم بمحمد ﷺ. فإذا آمنوا بالله ورسوله محمد، فلهم أجرهم عند ربهم، والدليل على أنه أراد مع[٢] الإيمان بالله الإيمان بمحمد أنه قال: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وقد قام الدليل على أن من لا يؤمن بالنبي ﷺ لا يكون عمله صالحًا.

وقال ابن جرير: في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ إضمار واختصار، تقديره[٣] من آمن منهم بالله[٤]، لأن قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ في موضع خبر إن[٥] ولا بد من عائد إلى اسم إن، والعائد هاهنا محذوف، كأنه قيل: من آمن منهم بالله[٦]، وهذا مصرح به في سورة المائدة[٧]. وهذا معنى قول ابن

---

(١) في (ب): (وحقيقًا). وقوله: (حقيقيًا) يفيد أن الإيمان المذكور في أول الآية مجازي كما مر في كلام الثعلبي.

(٢) (مع) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (وتقديره).

(٤) «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٠، ذكر كلامه بمعناه، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٨٠ أ.

(٥) (أن) ساقط من (ب). وفي نسخة (أ) تعليق من الكاتب صدره بقوله: ش.ك، ونصه: (محل (من آمن) الرفع إن جعلته مبتدأ، خبره (فلهم أجرهم).والنصب إن جعلته بدلا من اسم (إن) والمعطوف عليه، فخبر (إن) في الوجه الأول الجملة كما هي، وفي الثاني: (فلهم) و(الفاء) لتضمن (من) معنى الشرط) وهو منقول من «الكشاف» بنصه ١/ ٢٨٦.

(٦) هذا على إعراب (من) في محل رفع مبتدأ، وقيل: في محل نصب بدل من اللذين، ويكون الخبر: (فلهم) والأول أحسن. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٢، و«المشكل» لمكي ١/ ٥١، و«البيان» ١/ ٨٨، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٧٠، وذكر أبو حيان: أن هذين الوجهين لا يصحان إلا على تغاير الإيمانين، الإيمان الذي هو صلة (الذين)، والإيمان الذي هو صلة (من). «البحر» ١/ ٢٤١.

(٧) في سورة المائدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ =

عباس في رواية الكلبي[١].

الطريقة الثانية: أن المراد بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أصحاب النبي ﷺ ومؤمنو هذه الأمة، ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾، أي: الذين آمنوا بموسى والتوراة ولم[٢] يبدلوا ولم يغيروا، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ يعني نُصَّار[٣] عيسى على غير تبديل ولا تحريف لما في الإنجيل، ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ يعني الخارجين من الكفر إلى الإسلام، ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ أي من مات منهم على دين الإسلام، لأن حقيقة الإيمان تكون[٤] بالعاقبة[٥]، ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء[٦].

= وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]. ولم يرد فيها ذكر العائد، ولعل الذي أوقعه في هذا الوهم قول الثعلبي (..وفيه اختصار وإضمار تقديره: من آمن منهم بالله واليوم الآخر نظيره في سورة المائدة ..). «تفسير الثعلبي» ١/ ٨٠أ.

(١) ورد هذا في التفسير المنسوب لابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والمسمى «تنوير المقباس» ١/ ٢٨، «على هامش الدر».

(٢) (ولم يبدلوا) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (نصارى).

(٤) في (أ)، (ج) (يكون) وأثبت ما في (ب) لمناسبته للسياق.

(٥) «تفسير الثعلبي» ١/ ٧٩ب. وفيه (لأن حقيقة الإيمان بالموافاة) وانظر: «تفسير البغوي» ١/ ٧٩.

(٦) لم أجده عن ابن عباس من طريق عطاء، وهذا المعنى ذكره الطبري عن مجاهد والسدي، وأخرج عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. فأنزل الله تعالى بعد هذا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. قال الطبري: وهذا الخبر يدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابئين على عمله، في=

قالوا: ويجوز أن يقدر فيه « واو » أي: ومن آمن بعدك يا محمد إلى يوم القيامة[١]. ووحد الفعل في قوله: آمن[٢] ثم جمع الكناية في قوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ لأن من تصلح للواحد والجميع[٣] والمذكر والمؤنث، فالفعل يعود إلى لفظ (مَنْ) وهو واحد مذكر، والكناية تعود إلى معنى (من) ومثله في القرآن كثير[٤]. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٢٥، ومحمد: ١٦]، وفي موضع آخر: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ [يونس: ٤٢]، وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾ [النساء: ١٣] ثم قال: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ فجمع، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٢] وأنشد الكسائي:

أَلِمَّا بِسَلْمَى أَنْتُمَا إنْ عَرضْتُما وَقُولَا لَها عُوجِي عَلَى مَنْ تَخَلَّفُوا[٥]

فجعل (مَنْ) بمنزلة (الذين). وقال الفرزدق:

= الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك..) الطبري ١/ ٣٢٣، وانظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ٣٧٩.

(١) الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٧٩ب، وانظر: «تفسير البغوي» ١/ ٧٩.

(٢) (أمن) مكرر في (ب).

(٣) في (ب): (والجمع).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٢١، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٨، «تفسير الثعلبي» ١/ ٨٠أ، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٢، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٢٩.

(٥) البيت لامرئ القيس، وقيل: لرجل من كندة، وقوله: (ألما): أي زوراها (إن عرضتما): بلغتما إليها (عوجي): اعطفي وقفي، والرواية للبيت (عنكما) بدل (أنتما) ورد في «تفسير الطبري» ١/ ٣٢١، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٣، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٧١، «الدر المصون» ١/ ٤٠٨، «ديوان امرئ القيس» ص ٣٢٤)، وفي «أضداد» ابن الأنباري ورواية شطره: ألما بسلمى لمَّة إذ وقفتما ص ٣٣٠.

تَعَالَ فِإنْ عَاهَدْتَنِي لا تَخُونُنِي نكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ[١]

وإنما جاز ذلك في (من)؛ لأنه مبهم جامد لا يتصرف ولا يتبين فيه الإعراب ولا العدد، وكذلك (ما) إلا أن (من) لبني آدم والموصوفين بالعقل، و(ما) لغيرهم. وعلى هذا[٢] يحكى أن جريرًا أنشد قوله:

يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيانِ مِنْ جِبَلٍ وَحَبَّذَا ساكِنُ الرَّيانِ مَنْ كَانَا[٣]

فقيل له: وإن كان ساكنه[٤] قرودًا؟ فقال: إنما يلزمني هذا لو قلت: ما كانا، وربما عاقب (ما) مَنْ على السعة كقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥] على تأويل: ومن بناها[٥] وإنما ترخصوا في ذلك لأنهم قد يبدلون النون الخفيفة ألفا، كما قالوا: رأيت رجلًا، في الوقف، فالألف فيه بدل من التنوين، ومثله قوله: ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾ [العلق: ١٥]، قول الشاعر:

---

(١) البيت من الشواهد النحوية المشهورة، ورد في «الكتاب» ٢/ ٤١٦، «المقتضب» ٢/ ٤٩٤، ٣/ ٢٥٣، و«الأصول» في النحو ٢/ ٢٩٧، و«شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ٢/ ٨٤، «مغني اللبيب» ٢/ ٤٠٤، «الكامل» ١/ ٣٦٨، و«طبقات فحول الشعار» ١/ ٣٦٦، «الأضداد» لابن الأنباري ص ٣٣٠)، «المخصص» ١٧/ ٥٥، والطبري ١/ ٣٧١، «تفسير الثعلبي» ١/ ٨٠أ، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٢٩، «تفسير القرطبي» ١/ ٣٧١، والهمع ١/ ٣٠٠، و«ديوان الفرزدق» ٢/ ٣٢٩، وفي بعض المصادر (تعش) بدل (تعال). والشاهد: أنه ثنى (يصطحبان) لمعنى (من).

(٢) (على هذا) ساقط من (ب).

(٣) قوله: (الريان): اسم جبل أسود عظيم في بلاد طيئ، انظر: «معجم ما استعجم» ٢/ ٦٩٠، «معجم البلدان» ٢/ ١١١، وقد ورد البيت أيضًا في «جمل الزجاجي» ص ١١٠، و«شرح الجمل» لابن عصفور ١/ ٦١١، و«اللسان» (حبب) ١/ ٧٤٤، و«شرح المفصل» ٧/ ١٤٠، و«الهمع» ٥/ ٤٥، و«ديوان جرير» ص ٤٩٠.

(٤) (ساكنه) ساقط من (ب).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٣٠/ ٢٠٩. (ط/ الحلبي).

. . . . والله فاعبدا[١]

وقد جاء في (من) بعض التصريف في بعض اللغات، كقوله:

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ أَنْتُم فَقَالُوا[٢] الجِنُّ قُلْتُ عِمُوا ظلاما[٣]

وقد يلزمها الإعراب في مثل قولهم: رأيت فلانًا، فتقول على

---

(١) في (ب): (فاعبدوا). جزء من بيت للأعشى من قصيدة قالها لما قدم مكة يريد الإسلام، ثم صدته قريش عن ذلك، وقد روى سيبويه البيت:

فَإِيَّاكَ والمَيْتَاتِ لا تَقْرَبَنَّهَا وَلا تَعْبُدِ الشيطانَ واللهَ فاعْبُدَا

وتبعه على ذلك جمهور النحاة، وقال بعض المحققين: إنه بهذه الرواية ملفق من بيتين كما في «ديوان الأعشى»:

فَإِيَّاكَ والمَيْتَاتِ لا تأكُلَنَّهَا ولا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتَفْصدَا

وذَا النُّصبَ المَنْصُوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ولا تَعْبُدِ الأَوْثَانَ واللهَ فاعْبُدَا

انظر: «ديوان الأعشى» ص١٣٧، و«الكتاب» ٣/ ٥١٠، و«شرح أبيات سيبويه» للسيرافي ٢/ ٢٤٤، «المخصص» ١٣/ ١٠٤، «تهذيب اللغة» (نصب) ٤/ ٣٥٨١، «اللسان» (سبح) ٤/ ١٩١٦، و(نون) ٨/ ٤٥٨٧، و«الأزهرية» ص ٢٧٥، و«شرح الكافية» لابن مالك ٣/ ١٤٠٠، و«مغني اللبيب» ٢/ ٣٧٢، و«الهمع» ٤/ ٣٩٧، «المقتضب» ٥٢٨، «الإنصاف» ٢/ ١٥٧، «شرح المفصل» ٩/ ٣٩، ٨٨، ١٠/ ٢٠.

(٢) في (أ)، (ج): (قالوا).

(٣) البيت لشمير بن الحارث، وروي البيت في قصيدة حائية (عما صباحًا) منسوبًا لجذع بن سنان. يخاطب الجن، وقوله: (عموا ظلامًا) خاطب به الجن، كما كانوا يقولون لبني آدم: عموا صباحًا. ورد في «الكتاب» ٢/ ٤١١، و«شرح أبياته لابن السيرافي» ٢/ ١٨٣، «المقتضب» ٢/ ٣٦٠، «نوادر أبي زيد» ص٣٨٠، «الخصائص» ١/ ١٢٩، «الصحاح» (منن) ٦/ ٢٢٠٨، و«الهمع» ٥/ ٣٤٦. ٦/ ٢٢١، و«شرح ابن عقيل» ٣/ ٨٨، و«الجُمل» للزجاجي ص ٣٣٦)، و«الخزانة» ٦/ ١٦٧، ٧/ ١٠٥، «شرح المفصل» ٤/ ١٦، «اللسان» (حسد) ٢/ ٨٦٨، وفي عدة مواضع. والشاهد فيه (منون أنتم) حيث جمع (من) مع الوصل وهذا من الضرورة. قال سيبويه: وهذا بعيد، وإنما يجوز هذا على قول شاعر قاله مرة في شعر ثم لم يسمع بعد ٢/ ٤١٠.

الحكاية: منا بالنصب[١]، ومثله: منو ومني إذا قال: جاءني فلان ومررت بفلان، وقد يؤنثون فيقولون: منة فلما جاز هذا التصرف في (من) جاز إبدال نونها بالألف.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يقال: كيف قال هذا مع[٢] ما يمر بهم من أهوال القيامة؟ قيل: لأنه لا يعتد بذلك، من أجل أنه عارض ثم يصيرون[٣] إلى النعيم الدائم، لقوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وهوكما تقول[٤] للمريض: لا بأس عليك. وقيل: إن أهوال القيامة إنما تنال[٥] الضالين دون المؤمنين، والأول هو الوجه لعموم قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾ الآية [سورة الحج: ٢].

---

(١) هذه الحروف التي تلحق (من) ليست للإعراب إنما هي من باب الحكاية إذا كانت مستفهمًا بـ(من) عن نكرة، فذا قال: رأيت رجلا، فالجواب أن تقول: منا ؟، وإذا قال جاءني رجل، تقول: منو؟، أو مني إذا قال مررت برجل، وليست الواو والياء والألف التي لحقت (من) إعرابًا، إنما يلحقن في الوقف فقط، فهن دليل ولسن بإعراب، ومثله في التثنية والجمع فإذا قال: جاءتني امرأتان. تقول: منتان؟ وإذا قال جاءني رجال. قلت: منون؟. فإذا وصلت: قلت: من يا فتى في كل ما سبق لأن هذا هو الأصل. وجعل سيبويه والمبرد وغيرهما من النحاة البيت الذي استشهد به الواحدي من ضرورة الشعر، ولا يقاس عليه، خلافا ليونس. انظر: «الكتاب» ٢/ ٤٠٩، «المقتضب» ٢/ ٣٠٦، «الصحاح» (منن) ٦/ ٢٢٠٨، و«أوضح المسالك» ص٢٥٥.

(٢) في (ج): (معما يجبر بهم).

(٣) في (ب): (يسير).

(٤) في (ب): (يقول).

(٥) في (ب): (ينال).

وكذلك ما ورد من الأخبار في هذا[(١)].

٦٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ الآية الأخذ يستعمل في معان كثيرة، ويتصرف على ضروب[(٢)]، منها: أن يدل على العقاب كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾ [هود: ١٠٢]، وقوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ [الأنعام: ٤٢]، ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧]، ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾[(٣)] [الأعراف: ١٦٥]، ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢].

ومنها: أن يستعمل للمقاربة، تقول العرب: أخذ يقول كذا، كما قالوا: جعل يقول، وطفق يقول.

ومنها: أن يتلقى بما يتلقى به القسم، كقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: ١٨٧] ألا ترى أنه قال: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾ فأخذ[(٤)]

---

(١) قال ابن جرير: (لا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة). ٢/ ١٥٠.
وقال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨]. قال: (قيل: ليس فيه دليل على نفي أهوال يوم القيامة وخوفها على المطيعين، لما وصفه الله تعالى ورسوله من شدائد القيامة، إلا أنه يخفف عن المطيعين، وإذا صاروا إلى رحمته فكأنهم لم يخافوا) ١/ ٣٢٩.
وذكر أبو حيان في تفسير هذه الآية أقوالا كثيرة ثم قال: (وظاهر الآية عموم نفي الخوف والحزن عنهم، لكن يخص بما بعد الدنيا ..) «البحر» ١/ ١٧٠.

(٢) الكلام عن (الأخذ) نقله الواحدي عن أبي علي الفارسي من كتاب «الحجة» ٢/ ٧٢. انظر مادة (أخذ) في «تهذيب اللغة» ١/ ١٢٩، «الصحاح» ٢/ ٥٥٩، «مقاييس اللغة» ١/ ٦٨، و(الغريبين) ١/ ٢٣، و«مفردات الراغب» ص ١٢، و«إصلاح الوجوه والنظائر» ص ٢٠، و«نزهة الأعين النواظر» ص ١٣٣.

(٣) في (ج): (فأخذنا) تصحيف.

(٤) في (ب)، (ج): (واخد).

الميثاق هاهنا بمعنى الاستحلاف وتوكيد العهد، وكذلك في هذه الآية.

ومثل أخذ في معنى العقاب: آخذ[١]، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ [فاطر: ٤٥]، وقال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

ويستعمل من الأخذ التفعيل والاستفعال، قالوا: رجل مُؤَخَّذٌ عن امرأته[٢]، وقال الفقهاء في الرجل المؤخذ عن امرأته: يؤجل كما يؤجل العنين[٣].

وأما اسْتَفْعل فقال الأصمعي[٤]: الاستئخاذ: أشد الرمد، قال الهذلي[٥]:

يَرْمِي الغُيُوبَ[٦] بِعَيْنيه ومَطْرِفُه   مُغْضٍ كما كَسَفَ المُسْتَأْخِذَ الرَّمَدُ[٧]

---

(١) «الحجة» لأبي علي ١/ ٧٣، انظر: «الصحاح» (أخذ) ٢/ ٥٥٩، «مفردات الراغب» ص ١٢، ١٣).

(٢) قال أبو علي: (وأما (فعَّل) فقالوا: رجل مُؤَخَّذٌ عن امرأته) «الحجة» ٢/ ٧٤، انظر: «تهذيب اللغة» (أخذ) ٧/ ٥٢٦، «الغريبين» ١/ ٢٤.

(٣) ذكره أبو علي عن أبي حنيفة رحمه الله. «الحجة» ٢/ ٧٤، انظر: «بدائع الصنائع» ٢/ ٣٢٢- ٣٢٣، و«المغني» ٧/ ٦٠٢.

(٤) في «الحجة» (فقال الأصمعي فيما روى عنه الزيادي..) «الحجة» ٢/ ٧٤، وانظر «تهذيب اللغة» (أخذ) ١/ ١٢٩.

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلي.

(٦) في (ج): (العيوب).

(٧) في هذا البيت يصف حمارًا وحشيًا، وقوله: (يرمى الغيوب) أي: ينظر ما غاب عنه خشية الصائد يرميه بطرفه حذرا، و(المغضي): الذي كف من بصره وهو مع ذلك ينظر، و(كسف): نكس رأسه لما أخذ الرمد فيه. انظر «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٥٨، و«جمهرة اللغة» ٣/ ٢٣٧، و«الحجة» ٢/ ٧٥، و«المخصص» ١/ ١١٠، «تهذيب=

أي: عين المُسْتأخِذ فحذف المضاف، والرمد الفاعل[١]. وهذه الآية خطاب لليهود وإن كان آباؤهم أخذ الميثاق عليهم. روى أبو صالح، عن ابن عباس أنه قال: هما ميثاقان[٢]: الأول[٣]: حين أخرجهم من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم. والثاني: أن كل نبي بعث إلى قومه أخذ عليهم الميثاق بالطاعة لله والإيمان بمحمد ﷺ[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾. الواو﴿وَرَفَعْنَا﴾ واوالحال، المعنى إذ أخذنا ميثاقكم في حال رفع الطور[٥]، ويضمر معه قد لتصلح الحال كما ذكرنا في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾[٦] [البقرة:٢٨]. ونذكر كيف أخذ الميثاق في حال رفع الطور، وأما الطور فقيل: إنه الجبل[٧]

= اللغة» (أخذ) ١/ ١٢٩، و(غاب) ٢٦١٦، و(كسف) ٤/ ٣١٤٤، «مقاييس اللغة» ١/ ٦٩، «اللسان» (غيب) ٦/ ٣٣٢٢، و(أخذ) ٣٨١١، و(كسف) ٧/ ٣٨٧٧.

(١) هذا آخر ما نقله عن «الحجة» ٢/ ٧٥.

(٢) في (ج): (ميتاق).

(٣) في (ب): (أول).

(٤) ذكره أبو الليث عن ابن عباس ١/ ٣٧٦. وذكر ابن جرير أن المراد به الميثاق الذي أخذه منهم في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[البقرة:٨٣-٨٥]، وأخرجه بسنده عن ابن زيد. الطبري ٢/ ١٥٦، وذكر الزجاج قولين فيه: الأول: حين أخرج الناس كالذر ورجحه، والثاني: ما أخذه على الرسل ومن تبعهم. «معاني القرآن» ١/ ١١٩.

(٥) ذكر أبو حيان: أن هذه الواو تحتمل أن تكون للعطف إذا كان أخذ الميثاق متقدمًا، وإن كان أخذ الميثاق في حال رفع الطور فهي للحال. «البحر» ١/ ٢٤٣.

(٦) وقد ذكر هناك القاعدة عند الجمهور: وهي أن الجملة الفعلية الماضوية، إذا وقعت حالا فلا بد من تقدير (قد) وقيل: لا يلزم ذلك. انظر ص ٦٦٧.

(٧) في (ب): (جبل).

بالسريانية[١]، فإن صح ذلك فهو وفاق وقع[٢] بين لغتهم ولغة العرب، لأنه لا يجوز أن يوجد في القرآن إلا ما تكلمت به العرب[٣]، وهذا مما تكلم به العرب، قال العجاج:

دَانَى جَنَاحَيْهِ من الطُّورِ فَمَرْ[٤].

وقيل: إنه اسم جبل بعينه، وهوجبل بالشام[٥]، قال ذوالرمة:

أَعاريبُ طُورِيُّونَ عن كُلِّ بلدة يَحيدونَ[٦] عنها مِنْ حِذَارِ المَقادِرِ[٧]

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٥، «تفسير الثعلبي» ١/ ٨٠ أ.

(٢) (وقع) ساقط من (ب).

(٣) قال القرطبي: (لا خلاف بين الأئمة أنه ليس في القرآن كلام مركب على أساليب غير العرب، وأن فيه أسماء أعلاماً.. كإسرائيل ونوح ولوط، واختلفوا هل وقع فيه ألفاظ غير أعلام مفردة من غير كلام العرب) ١/ ٦٨. فذهب الطبري في «تفسيره» إلى أن ذلك غير موجود، وكذا الثعلبي ١/ ٨٠أ، وذهب ابن عطية إلى أنه موجود لكن العرب استعملتها قبل وغيرت فيها، فدخلت في لغتها.

(٤) الرجز من قصيدة يذكر فيها مآثر عمر بن عبد الله بن معمر التميمي وبعده:

تَـقَـضِّـيَ الـبـازي إذا الـبَـازِي كَـسَـرْ

ضم جناحيه للانقضاض، و(تقضي): أصلها (تقضض) ثلاث ضادات فقلبت الثالثة ياء طلبا للخفة، و(البازي): الشديد من الصقور ورد البيت في «ديوان العجاج» ص ٢٨، «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٤، «تهذيب اللغة» (طرأ) ٣/ ٢١٧٣، انظر «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٣٠، «الكشاف» ٤/ ٤٢٦، «اللسان» (طرأ) ٥/ ٢٦٤٩، «البحر المحيط» ١/ ٢٣٩، «الدر المصون» ١/ ٤٠٩.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٥، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٣، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٣٠، ١٥/ ٥٠٢.

(٦) في (ب): (يحيدرون).

(٧) ورد البيت في «التهذيب» (طور) ٣/ ٢٢٢٩، «اللسان» (طرأ) ٥/ ٢٦٤٩، و(طور) ٥/ ٢٧١٨، «الخزانة» ٧/ ٣٥٥، و«ديوان ذي الرمة» ٣/ ١٦٩٨، وفي بعضها (قرية) بدل (بلدة).

طوريون أي: وحشيون، يحيدون عن القرى حذار الوباء والتلف، كأنهم نسبوا إلى الطور وهوجبل بالشام.

وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ [الطور: ١] قال: هوالجبل الذي بمدين، كلم الله عليه موسى[١].

قال المفسرون: إن موسى لما أتاهم بالتوراة فرأوها وما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وأبوا أن يقبلوا ذلك، فأمر الله جبلًا من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلة، وكان العسكر فرسخا في فرسخ والجبل كذلك، وأوحى الله إلى موسى إن قبلوا التوراة وإلا رضختهم بهذا الجبل، فلما رأوا ذلك وأن لا مهرب لهم، قبلوا ما فيها وسجدوا من الفزع، وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود، فمن أجل ذلك يسجد اليهود على أنصاف وجوههم، فهذا معنى أخذ الميثاق في حال رفع الجبل فوقهم[٢]، لأن في هذه الحالة قيل لهم: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [وكان فيما آتاهم الله تعالى الإيمان بمحمد[٣] ﷺ.

وقوله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [٤] أي: وقلنا لكم خذوا[٥]،

---

(١) في (ب): (موسى عليه). كلام الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٩١.

(٢) «تفسير الثعلبي» ١/ ٨٠ب، «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٧٧، وانظر: «الطبري» ١/ ٣٢٤، «ابن عطية» ١/ ٢٤٨، «القرطبي» ١/ ٣٧٢، «البحر المحيط» ١/ ٢٤٣.

(٣) في (ب): (لمحمد).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٥) نسب الطبري هذا القول لبعض نحويي أهل البصرة، قال: وقال بعض نحوي أهل الكوفة: أخذ الميثاق قول، فلا حاجة إلى إضمار قول، ورجَّح هذا في «تفسيره» ١/ ٣٢٦، وانظر: «البحر المحيط» ١/ ٢٤٣.

وتأويل[١]] ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ اعملوا بما أمرتم فيه وانتهوا عما نهيتم عنه.

وقوله: ﴿بِقُوَّةٍ﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة: بجد ومواظبة على طاعة الله واجتهاد[٢]، وتأويله: خذوا ما آتيناكم بعزيمة على طاعة الله واتباع رسله.

وقال الزجاج: أي بقوة قلب ويقين ينتفي عنده الريب[٣] والشك، لما كان[٤] لكم من عظيم الآيات، وأصل القوة: الشدة، ومنه قوة الحبل، لأنها تقوي الحبل وتشد فتله[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ الكناية تعود إلى ما في قوله: ﴿مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾[٦]. والمعنى: احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام، واعملوا بما فيه[٧]، وقيل: اذكروا ما فيه من الثواب والعقاب لعلكم تتقون[٨]، ويجوز أن ترجع الكناية إلى الميثاق، ويكون المعنى على حذف

---

(١) من قوله (وقوله: خذو..) إلى هنا ساقط من (ب).

(٢) ذكر الطبري في «تفسيره» نحوه عن مجاهد، وأبي العالية، وقتادة، وابن زيد ١/ ٣٢٦، وكذا عند «ابن أبي حاتم» ١/ ٣٩٨، وذكره الماوردي عن ابن عباس، وقتادة والسدي «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٤، وكذا القرطبي في «تفسيره» ١/ ٣٧٢، وانظر: «تفسير أبي الليث» ١/ ٣٧٧، «تفسير الثعلبي» ١/ ٨٠ب.

(٣) في (ب): (الرتب).

(٤) في «معاني القرآن» (بان) ١/ ١٢٠.

(٥) في «تهذيب اللغة»: (القوة) الخُصْلة الواحدة من قوى الحبل، وقيل: هي الطاقة الواحدة من طاقات الحبل. (قوى) ٣/ ٣٠٧٠.

(٦) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٣٢، «البحر المحيط» ١/ ٢٤٤، «الدر المصون» ١/ ٤٠٩.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٦، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٢٠، «تفسير الثعلبي» ١/ ٨٠ب.

(٨) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٦، و«تفسير أبي الليث» ١/ ٣٧٧.

المضاف، كأنه قيل: واذكروا ما في نقض الميثاق من العقوبة لعلكم تتقون.

٦٤- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ التولي في اللغة يستعمل على ثلاث معان[١]: يكون بمعنى الإعراض كالذي في هذه الآية، ومعناه: أعرضتم وعصيتم[٢]، ومثله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] أي تعرضوا عن الإسلام.

ويكون[٣] بمعنى الاتباع، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] معناه: من يتبعهم وينصرهم.

ويقال: توليت الأمر توليا، إذا وليته بنفسك[٤]، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾ [النور: ١١] أي: ولي وزر الإفك وإشاعته[٥].

ومعنى توليتم هاهنا، أي: أعرضتم عن أمر الله وطاعته.

وقوله تعالى: ﴿مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ قيل من بعد[٦] أخذ الميثاق. ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بتأخير العذاب عنكم[٧]. وقيل: بمحمد ﷺ والقرآن[٨]

---

(١) أخذه عن «تهذيب اللغة» (ولى) ١/ ٣٩٥٧، وانظر: «إصلاح الوجوه والنظائر» ص ٤٩٩، و«نزهة الأعين» النواظر ص ٢١٥، و«مفردات الراغب» ص ٥٣٤.

(٢) في (ب): (نسيتم).

(٣) في (ب): (وتكون).

(٤) لعل هذا المعنى هو الثالث عند المؤلف حسب تقسيمه، وانظر «نزهة الأعين النواظر» ص ٢١٦.

(٥) انتهى ما نقله عنه «تهذيب اللغة» (ولى) ١/ ٣٩٥٧.

(٦) (بعد) ساقط من (ب).

(٧) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٨٠ب، انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٨، وقال الزجاج من بعد ذلك: أي بعد الآيات العظام. «معاني القرآن» ١/ ١٢٠، وقال الماوردي: من بعد خروج موسى من بين أظهركم «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٥.

(٨) (والقرآن) ساقط من (ج). وقد ذكر الطبري عن أبي العالية: فضل الله: الإسلام،=

﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فمن آمن بحمد بعد ما كان في الضلالة لم يكن من الخاسرين، وذكرنا معنى الخسران فيما تقدم(١)، ومعناه ذهاب رأس المال، وهو هاهنا هلاك النفس لأنها بمنزلة رأس المال(٢).

٦٥- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ العلم(٣) هاهنا بمعنى المعرفة كقوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] ولولاه لاقتضى مفعولًا ثانيا، ألا ترى أنك إذا قلت: علمت زيدًا قائمًا [كان قائما](٤) مفعولًا ثانيا، وإذا قلت: عرفت زيدا قائما، [كان قائما](٥) حالا ولم يكن مفعولًا ثانيا، وإذا كان العلم بمعنى المعرفة جاز الاقتصار على أحد المفعولين(٦).

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ أي: جاوزوا(٧) ما حد لهم، كانوا أُمروا أن لا يصيدوا في السبت، فحبسوها في السبت وأخذوها في الأحد، فعدوا في السبت، لأن صيدها منعها من التصرف(٨).

= و(رحمته): القرآن، «تفسير الطبري»١/ ٣٢٨، ونحوه عند «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٥، وذكره ابن عطية في «تفسيره» عن قتادة ١/ ٣٣٢-٣٣٣، وانظر: «البحر المحيط» ١/ ٢٤٤.

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ .

(٢) (رأس المال) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (علمتم).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (ج).

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٩، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٧٧، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٢٠، و«تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٥، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٣٣-٣٣٤، «البحر المحيط» ١/ ٢٤٥.

(٧) في (ب): (جاوزا).

(٨) ذكره الزجاج في «المعاني» ١/ ١٢٠، وفيه (لأن صيدهم منعها..) أي أن حبس=

والسبت في كلام العرب معناه: القطع، يقال للحلق: السبت، لأنه قطع للشعر[١]، والسبت: السير السريع[٢]، وتأويله قطع للطريق[٣].

ومنه قول حميد[٤]:

.... أمّا نَهارُها فَسَبْتٌ[٥] ....

والسبت: السُّبَاتُ. قال الزجاج: تأويله أنه يقطع الحركة[٦]. والسبت: قطعة من الدهر، كأنه بمعنى المسبوت[٧]، أي: المقطوع، وهو

= الحيتان ومنعها من التصرف صيد. وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٩، «تفسير الثعلبي» ١/ ٨١أ.

(١) في (ب): (الشعر).

(٢) «تهذيب اللغة» (سبت) ٢/ ١٦٠٧.

(٣) في (ب): (الطريق).

(٤) هو حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي، أحد المخضرمين من الشعراء أدرك الجاهلية والإسلام، وقيل إنه رأى النبي ﷺ مات في خلافة عثمان رضي الله عنهما. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ٢٤٧، «معجم الأدباء» ١١/ ٨.

(٥) وتمام البيت:

وَمَطْويَّةُ الأَقْراب أَما نهارُها فسبت وأَمَّا لَيْلُها فذمِيلُ

قوله: (الأقراب): جمع قرب، وهو الخاصرة، و(السبت): السير السريع، و(الذمِيل): السير البطيء. ويروى شطره الأول: بمقورة الألياط أما نهارها والاقورار هنا: الضمور، و(الألياط) جمع ليط وهو الجلد، ورد البيت في «تهذيب اللغة» (سبت) ٢/ ١٦٠٧، «جمهرة أمثال العرب» (سبت) ١/ ١٩٥، «مقاييس اللغة» ٣/ ١٢٤، وكذا في الصحاح ١/ ٢٥١، و«اللسان» ٤/ ١٩١٢، و«المخصص» ٧/ ١٠٧، و«البحر المحيط» ١/ ٢٤٠، و«ديون حميد بن ثور» ص ١١٦.

(٦) في «تهذيب اللغة» (وقال الزجاج): السبات: أن ينقطع عن الحركة والروح في بدنه..)، (سبت) ٢/ ١٦٠٧.

(٧) في (ب): (السبوت).

في شعر لبيد:

وغَنِيتُ سَبْتًا[١] ....البيت

قال أبو بكر بن الأنباري: السبت القطع، وسمي السبت من الأيام سبتًا، لأن الله ابتدأ الخلق فيه، وقطع بعض الخلق، وخلق[٢] الأرض.
[ويقال: أُمر فيه بنو إسرائيل بقطع الأعمال وتركها.

قال: وأخطأ من قال: سمي السبت لأن الله أمر فيه بني إسرائيل بالاستراحة، وخلق هو ﷻ السموات والأرض في ستة أيام آخرها يوم الجمعة، ثم استراح في يوم السبت.

قال: وهذا خطأ، لأنه لا يعلم في كلام العرب (سَبَتَ) بمعنى استراح، وإنما معنى سَبَتَ: قطع، ولا يوصف الله تعالى بالاستراحة لأنه لا يتعب[٣]. قال: واتفق أهل العلم على أن الله ابتدأ الخلق يوم السبت ولم يخلق يوم الجمعة سماءً ولا أرضًا[٤].

---

(١) تمام البيت:
وغَنَيتُ سَبْتاَ قبل مُجْرَى داحس   لو كان للنفس اللجُوجِ خُلُودُ
ويروى (بعد مجرى) و عَمَرْتُ كَرْسًا. غنيت: عشت (سبتا): دهرا، (داحس) اسم فرس. ورد البيت في «تهذيب اللغة» (سبت) ٢/ ١٦٠٧، «اللسان» (سبت) ٤/ ١٩١٢، و(عمر) ٥/ ٣١٠، و«حماسة البحتري» ص ١٠٠، «المخصص» ٢/ ٦٤، «الخزانة» ٢/ ٢٥١، «البحر المحيط» ١/ ٢٤٠، وديوان لبيد مع شرحه ص ٣٥.

(٢) كذا العبارة في جميع النسخ، وفي «الزاهر» (وقطع فيه بعض خلق الأرض..) ٢/ ١٤٥، ومثله في «تهذيب اللغة» (سبت) ٢/ ١٦٠٧، والنص منه.

(٣) منهج السلف في باب الصفات التزام النص، فيثبتون لله ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ وينفون عنه ما أنفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله، وما لم يرد فيه نص فيلتزمون فيه النفي المجمل من دون تفصيل في النفي. ولم ترد الاستراحة في نص.

(٤) «الزاهر» لابن الأنباري ٢/ ١٤٥، «تهذيب اللغة» (سبت) ٢/ ١٦٠٧.

وقوله تعالى: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً﴾ أي: كونوا بتكويننا إياكم وتغييرنا خلقكم قردة[١].

قال ابن الأنباري: كن[٢] ينقسم في كلام العرب على معان: منها: أن يقول الرجل للرجل: كن جبلًا فإني أهدّك، وكن حديدًا فإني أغلبك، يريد لوكنت بهذا الوصف لم تَفُتْنِي[٣]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠] يريد لوكنتم حجارة أوحديدا لنزل بكم الموت ووصل إليكم ألمه، ويقول الرجل للرجل إذا لم يتعلم[٤] العلم: فكن من البهائم، أي عُدَّ نفسَك مُشبهًا لها. قال الأحوص:

إِذَا كُنْتَ عِزْهَاةً عَنِ اللَّهْوِ والصِّبَا
فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدَا[٥]

أي فعُدَّ نفسك من الحجارة.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٩، و«تفسير البغوي» ١/ ٨١، و«البيان» ١/ ٩٠، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٣٦.

(٢) في (ج): (كمن في).

(٣) في (ب): (تنتنى).

(٤) كذا في (أ)، (ج)، وفي (ب) غير واضحة، ولعل الصواب (تتعلم).

(٥) ويروى شطره الأول كما في شعر الأحوص:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تدرِ مَا الْهَوَى

وفي كتاب الزينة:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَطْرَبْ وَلَم تَشْهَدِ الْخَنَا

و(العِزْهَاةُ): الذى لا يحب اللهو ولا يَطْرب، ورد البيت في «الزينة» ١/ ١٢٤، «المخصص» ١٦/ ١٧٥، «الخصائص» ١/ ٢٢٩، «الشعر والشعراء» ص٣٤٦، و«أمالي الزجاجي» ص ٧٥، و«أساس البلاغة» (عزه) ص ٢/ ١١٥، «اللسان» (عزه) ٥/ ٢٩٣٣، و«شعر الأحوص» ص ٩٨.

فقال الله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾][1]

أي بتغييرنا[2] خلقكم وتبديلنا صوركم، وهذا أمر[3] حتم ليس للمأمور فيه اكتساب، ولا يقدر على دفعه عن نفسه[4].

وقال[5] بعض النحاة: الأمر يجيء على معان: على الفرض، والنفل، والإذن، والتهديد والتحدي، وعلى معنى الخبر. فالفرض مثل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾[6] وأشباهه، والنفل كقوله: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، والإذن: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، والتهديد: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[7] [فصلت: ٤٠] وكقوله: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ﴾ [الإسراء: ٦٤] الآية، والتحدي: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا﴾ [البقرة: ٢٣] وفيه معنى الإلزام، إلا أن من الإلزام ما لا يكون في المقدور أصلًا كقوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾[8] وليس يصح برهان على صدقهم. وأمَّا بمعنى الخبر فقوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾[9] أي: جعلناهم قردة[10]، إلا أنه جاء بلفظ الأمر على طريق البلاغة. وقد

---

(١) ما بين المعقوفين غير مقروء في (ب).

(٢) في (ب): (بتغيير)، وفي (ج): (بتغيرنا).

(٣) في (ج): (امرتكم).

(٤) انظر: «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٦٦-٣٧٧، و«البيان» ١/ ٩٠، و«البحر» ١/ ٢٤٦.

(٥) (الواو) ساقطة من (ب).

(٦) [البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠، والنساء: ٧٧، والنور: ٥٦، والمزمل: ٢٠]

(٧) في (أ)، (ج): (اعملوا) تصحيف.

(٨) [البقرة: ١١١، والأنبياء: ٢٤، والنمل: ٦٤].

(٩) [البقرة: ٦٥، والأعراف: ١٦٦].

(١٠) ذكر الغزالي في المستصفى الوجوه التي يأتي عليها الأمر، ومنها الوجوه التي=

يجئ الأمر والمراد منه التسوية، كقوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] أي قد استوى الحالان في أنه لا يغفر.

والقردة جمع قرد، يقال: قرد، وثلاثة أَقْرِدة[١] وقُرُود وقِرَدَة كثيرة، والأنثى قِرْدَة. وأصل الحرف من اللصوق، ومنه القَرِد، وهوما تلاصق من الوبر ويعقد، والقُرَادُ سمي قُرادًا للصوقه بالموضع الذي يعلق، والقرود تتلاصق إذا اجتمعت وتتداخل خوفًا من عدوها، فإنها أجبن شيء[٢].

و[٣] قوله تعالى: ﴿خَسِئِينَ﴾ الخَسْءُ: الطرد والإبعاد، يقال: خَسأْتُه خَسْأً فَخَسَأ [وانْخَسَأ[٤]، فهو واقع ومطاوع[٥].

قال الفراء والكسائي: يقال: خَسأْتُه خَسْأً فَخَسَأ][٦] خُسُوءًا[٧] مثل رَجَعْتُه رَجْعًا فَرَجَعَ رُجُوعًا[٨]، ويقال للكلب عند الزجر والإبعاد: اخسأ، وأنشد الفراء:

وَإِذَا زَجَرْتُ الْكَلْبَ قُلْتُ اخْسَأ لَهُ
وَالْكَلْبُ مِثْلُكَ يَاخُرَيْمُ سَوَاءُ[٩]

= وردت عند المؤلف هنا و مما ذكر: التسخير كقوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ «المستصفى» ص ٢٩٣.

(١) في (ب): (أقراد) وكلها وردت في «تهذيب اللغة» عن الليث (قرد) ٣/ ٢٩٢١.

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (قرد) ٥/ ٨٣، ٨٤، «الصحاح» (قرد) ٢/ ٥٢٣، «اللسان» (قرد) ٦/ ٣٥٧٦.

(٣) (الواو) ساقطة من (ج).

(٤) في (ج): (الخسأ).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٢٩، «تهذيب اللغة» (خسأ) ١/ ١٠٢٨، «جمهرة أمثال العرب» ٣/ ٢٣٧، «الصحاح» (خسأ) ١/ ٤٧.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) في (ج): قال الفراء والكسائي: (خَسَأْتُه مخسأ خسأ فخسا خسوءا).

(٨) انظر: «الزاهر» ٢/ ٤٨، و«الوسيط» ١/ ١٢٥، «تفسير القرطبي» ١/ ٤٤٣.

(٩) لم أعثر على هذا البيت فيما اطلعت عليه، والله أعلم.

وأنشد ابن الأنباري لعمران بن[1] حطان:

لاَ تَـجْـعَـلَـنْ يَـوْمَ الْـقِـيَـامَـةِ مَـنْـزِلِـي
يَـا رَبِّ[2] مَـنْـزِلَ خَـاسِـئٍ مَـدْحُـورِ[3]

وتقدير الآية: كونوا خاسئين قردة، لأنه لولا التقديم والتأخير لكان: قردة خاسئة[4].

٦٦- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ الآية، اختلفوا في الكناية، فقيل: إنها راجعة إلى القردة[5].

وقال الفراء: الكناية تعود إلى المسخة[6]، لأن معنى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ مسخناهم قردة، فوقعت الكناية عن الكلام المتقدم[7].

---

(١) في (ج): (عمر بن الخطاب). وابن حطان: هو عمران بن حطان من بني عمرو بن سيبان بن ذهل، كان رأس القَعدة من الصُّفْرية إحدى فرق الخوارج، وكان خطيبًا شاعرًا، توفي سنة أربع وثمانين ذكر الجاحظ أخباره في «البيان والتبيين» ١/ ٤٧، والمبرد في «الكامل» ٣/ ١٦٧، وانظر: «تهذيب التهذيب» ٣/ ٣١٧.

(٢) في (ج): (يارب منزلى).

(٣) لم أجد هذا البيت فيما اطلعت عليه من شعر عمران بن حطان ضمن «ديوان الخوارج» جمع نايف محمود معروف، ولا في «شعر الخوارج» لـ (إحسان عباس).

(٤) أي لو كان (خاسئين) صفة لقردة لقال: (خاسئة)، انظر «الوسيط» ١/ ١٢٥، وللعلماء في إعرابه وجوه: الأول: أنه خبر ثانٍ لـ (كان)، أو حال من (الواو) في كونوا، أو نعت لقردة، وهذا الوجه رده المؤلف. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٤، و«المشكل» لمكي ١/ ٥٢، «تفسير ابن عطية» ١/ ٣٣٦، و«البيان» ١/ ٩٠، و«الإملاء» ١/ ٤١، «الدر المصون» ١/ ٤١٤.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ٢/ ١٧٦، «تفسير الثعلبي» ١/ ٨١ أ، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٧٥.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٣.

(٧) انظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٣٣، «زاد المسير» ١/ ٩٥.

وقال ابن عباس: فجعلنا تلك[١] العقوبة لهؤلاء القوم الذين مسخوا قردة وخنازير، وعلى هذا الكناية تعود إلى العقوبة[٢]، وهي مدلول عليها بقوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ لأن ذلك يدل على المسخ، والمسخ عقوبة، ويقال: الهاء عائدة على الأمة[٣] الذين اعتدوا، لأن قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ﴾[٤] يدل على أنهم كانوا أمة وفرقة من الناس، فرجع العائد على المعنى[٥].

وقال الزجاج: وجعلنا هذه الفعلة عبرة[٦].

والنَّكَال[٧] اسم لما جعلته نكالًا لغيره إذا رآه خاف أن يعمل عمله[٨].

وأصل هذا من قولهم: نكل عن الأمر ينكُل نُكولًا، إذا جبن عنه، يقال: نَكَّلْت بفلان، إذا عاقبته في شيء أتاه عقوبةً تُنَكِّل غيره عن ارتكاب مثله، أي: تمنع وتردد. والنِّكْل: القيد، لأنه يمنع الجري، والنِّكْلُ: حديد اللجام[٩].

---

(١) (تلك) ساقط من (ج).

(٢) أخرجه الطبري عن الضحاك عن ابن عباس. الطبري ١/ ٣٣٣، وانظر: «الماوردي» ١/ ٣٥٧، «زاد المسير» ١/ ٩٥.

(٣) (الأمة) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): (الذين اعتدوا).

(٥) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ١٢١، و«تفسير الطبري» ١/ ٣٣٣، وأورد أقوالًا أخرى منها: أنها تعود على قرية القوم الذين مسخوا، أو تعود على الحيتان، وهي وإن لم يجر لها ذكر ففي الخبر دلالة عليها، «تفسير الطبري» ٢/ ١٧٦، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١/ ٨١ ب، «تفسير الماوردي» ١/ ٣٥٧، «غريب القرآن» لابن قتيبة ص ٤٤.

(٦) «معاني القرآن» ١/ ١٢١، والنص من «تهذيب اللغة» (نكل) ١٠/ ٢٤٧.

(٧) في (ب): (النكل).

(٨) ذكره الأزهري عن الليث. «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٦٦٥، وانظر: «اللسان» (نكل) ٨/ ٤٥٤٤.

(٩) ذكره الأزهري عن شمر. «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٦٦٥، وانظر: «اللسان» ٨/ ٤٥٤٤.

وقوله تعالى: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ قال أبو إسحاق: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ الأمم التي تراها، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ ما يكون بعدها[١]. فما في هذا القول عبارة عن الأمم.

وقال الفراء: جعلت نكالا لما مضى من الذنوب، ولما[٢] يعمل بعدها، ليخافوا[٣] أن يعملوا بما عمل الذين مسخوا فيمسخوا[٤]. فعلى هذا القول (ما) عبارة عن الذنوب، والهاء في (يديها) يعود[٥] على الفرقة الممسوخة وكذلك الهاء في ﴿خَلْفَهَا﴾[٦].

وقيل: هذا على[٧] التقديم والتأخير، تقديره: فجعلناها وما خلفها مما أعد لهم من العذاب في الآخرة عقوبةً ونكالًا لما بين يديها، أي: لما[٨] تقدم من ذنوبهم في اعتدائهم يوم السبت[٩].

---

(١) ما ذكره أحد قولين أوردهما الزجاج في «المعاني» ١/ ١٢١، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٣٣.

(٢) في (ج): (يعملوا).

(٣) في (ب): (ليخافون).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٣، وهو قول للزجاج. انظر: «المعاني» ١/ ١٢١، وانظر: «تفسير الطبري» ١/ ٣٣٣-٣٣٤.

(٥) في (ج): (تعود).

(٦) رجح الطبري في «تفسيره» أنها تعود على (العقوبة) ١/ ٣٣٥، وذكر مكي: ثلاثة أقوال وهي، أنها تعود على القردة، أو المسخة، أو العقوبة. «المشكل» ١/ ٥٢، وانظر: «البيان» ١/ ٩١.

(٧) (على) ساقط من (ب).

(٨) في (ب): (أي التقديم).

(٩) ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١/ ٨١ب، وانظر: «تفسير البغوي» ١/ ٨١.

